مجلد ثاني من الخطط المقريزي

نسخ

١٣١

الجزء الثاني من الخطط
لشيخ الإسلام المقريزي
رحمه الله
تعالى

مشترى هذا الجزء على يدي الشيخ محمد
والبائع الشيخ احمد المغربي عبده
المعزلي واشترى
في جماد
الآخر سنة ١١٢١

الحمد لله
وقف هذه النسخة الجليلة والمجلدة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفاتيح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الآغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

داخل في ملك ... الحسني ... عنه
سنة ١٢٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة منزلة القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي حارة بهاء الدين هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القايد جوهر عندما اختط اساس القاهرة من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده براس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد هذه الحارة عرضا من خط باب الفتوح الان الى خط خان الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طايفتان من طوايف عسكر الخلفا الفاطميين فانها كانت مساكنهم وكان فيها لهذه الطايفتين دور عظيمة وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها ان موتمن الخلافة جوهر احد الاستادين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن ايوب من وزارة العاضد لدين الله الخليفة عند ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بامور الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر اهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامرا المصريين والجند واتفق رايهم ان يبعثوا الى الفرنج بلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلا الى الفرنج وحملوا كتبهم التي معه في نعل وخططت بالجلد مخافة ان يفطن به فسار الرجل الى بير البيضا قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل من اجل انه جعل النعلين في يده ورآهما وليس فيهما اثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب منه واخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب بطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك موتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج عنه واعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناها في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية واحتزوا راسه واتوا بها الى صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم في سادس عشري سنة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامرا والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ سكن صلاح الدين وصرح في عساكر الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمعت الطوايف من اهله واقاربه وجميع الغز ورتبهم ووقعت الطايفة الريحانية والطايفة الجيوشية والطايفة الفرحية وغيرهم من الطوايف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين فثارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فعند ذلك امر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها احد مقدميهم

فانكف

فانكف فيها باسهم قليلا وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامرا المصريين وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة فلما راى اهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على الغز من اعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى نكوا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا ينهزموا فامر حينئذ صلاح الدين النفاطة باحراق المنظرة فاحضر شمس الدولة النفاطين واخذ في تطييب قارورة النفط وصوبوا بها على المنظرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة احد الاستادين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم على شمس الدولة ويقول لكم دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير واسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فاحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة تجري عليهم فعندما قربت منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد فاحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة فاذا هو مغلوق فحصروا هناك واستحر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم ان صلاح الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم واحرقت عليهم اولادهم والسكن فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدى اليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا باموال المنهزمين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرايب الاتفاقات ان الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنى القاهرة جوهر القايد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بموتمن الخلافة هذا ثم استبد صلاح الدين يومئذ بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به

حارة برجوان

منسوبة الى الاستاذ ابي الفتوح برجوان الخادم وكان خصيا ابيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يباكده فيما يصدر منه ويختص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثماية وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فامر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس عنها بعد ان كانوا قد احاطوا بها وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل خمسماية دينار في كل شهر يزيد عن ذلك او ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحمل



تلج وجعل كاتبه ابا العلا فهد بن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين
وظلاماتهم وجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر
وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد احوالهم وازال علل اولياء الدولة وتفقد امور الناس وازال
ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترجل له فكان الناس يلقونه في داره فاذا تكامل لقاؤهم ركبوا
بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي بن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من
دورهما الى القصر او يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر ثم انه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار
يخاطب بذلك ويكاتب به وكان برجوان يجلس في دهليز القصر ويجلس الرئيس فهد في الدهليز الاول
يوقع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت
احوال برجوان الى ان بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل واقبل على سماع الغنا واكثر
من الطرب وكان شديد المحبة في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره فيكون معهم
كاحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال على
بابه فيخرج راكبا ويمضي الى القصر فيمشي من الامور ما يختار لغيره يشاوره فلما تزايد الامر وكثر استبداده
تجود له الحاكم ونقم عليه استبداده واشياء من تحريه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاهتمام منها
انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وهو
الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشري ربيع الاخر سنة
تسعين وثلثماية انفذ اليه الحاكم عشية للركوب معه الى فجا بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت
ودخل الى القصر والموكب راكب بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاي
وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب
المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف الى منزله وليبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع وكان
من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب
ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدويرة فوثب
زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد اعدوا للفتك به فاثخنوا
جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم احضر اليه الرئيس فهد بعد عشا
الاخرة وقال له انت كاتبي وامنه وطمنه فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية
اشهر ينقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته ماية منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة
على ماية شاشية والف سراويل دبيقية بالف تكة حرير ارمني ومن الثياب المخيطة الصحاح والحلي
والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلثة
وثلثين الف دينار ومن الخيل لركابه ماية وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن البغال النقل
ودواب الغلمان نحو ثلثماية راس وماية وخمسين سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي كثير
وحمل تجارته من مصر الى القاهرة رحل على ثمانين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح البا
الموحدة وسكون الرا وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا

قال ابن عبد الظاهر ويسمى الورع سماه به الحاكم **حارة زويلة** قال ابن عبد الظاهر لما
نزل القايد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها
والبير التي تعرف بسر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الان الزوايا والبابان المعروفان بباب
زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياء ساكنة وفتح اللام **الاول** زويلة
السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقيه كثيرة النخل والزرع **الثاني** زويلة المهدية
بلد كالربض للمهدية اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهدية التي
استجدها فكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهدية ومنازلهم وحرمهم بزويلة فكانوا يظلون بالنهار
في المهدية ويبيتون بالليل بزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليامن غايلتهم قال احول بينهم
وبين اموالهم بالليل وبين نسايهم بالنهار **الثالث** باب زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط
الرابع خارج زويلة محلة كبيرة بالقاهرة ومنها ويكن باب زويلة على محال سميت بذلك لان جوهر
غلام المعز لما اختط القاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان فسمي بهم **الحارة المحمودية** الصواب
في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف عسكر الدولة
الفاطمية كان يقال لها الطايفة المحمودية وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا قال في سنة وفيها اقتتلت
الطايفة المحمودية والباتسية واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن ولا
اعرف في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود ابن الاخت الصالح ابن رزيك صاحب
التربة بالقاهرة بالقرافة الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود
ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السري بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم اخر فان ابن مصال
الوزير اسمه سليمان وينعت بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات
سنة اربع وتسعين وخمسماية والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان
في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحها اهل الامر والنهي
فعلها وتفاحش الامر فيها الى ان غلى سعر العنب لكثرة من يعصره واقيم الطاحون بالمحمودية لطحن حشيشة
البوزة وافردت برسمه وحميت بيوت المزر واقيمت عليها الضرايب الثقيلة فمنها من انتهى امره في كل يوم
الى ستة عشر دينارا ومنع المزر البيوتي ليتوفر الشرا من مواضع الحمي وحملت اواني الخمر على رؤوس الاشهاد
وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلا
في وقت ميسور **حارة الجودرية** هذه الحارة عرفت ايضا بالطايفة الجودرية احد طوايف
العسكر في ايام الحاكم بامر الله على ما ذكره المسبحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة
تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعماية منهم ابو علي منصور الجودري الذي كان في ايام الحاكمية
فاضيفت اليهم مع الاحباس الحسبية وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة
يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم
ويغنون وانهم قد صلبوا وديهم معتل قال لهم نبيهم نعم الادام الخل ويسخرون من هذا القول ويعرضون
الى ما لا ينبغي سماعه فاتى الى ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا

يسكنها ابدًا وقد كان في الايام العزيزية جوذر الصقلبي ايضا ضرب ونهب ماله في سنة ست
وثمانين وثلثماية **حارة الوزيرية** هي ايضا تنسب الى طايفة يقال لها الوزيرية من جملة طوايف
العسكر كانت اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا بحارة الاكراد وقال
ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن كلس وقال ابن الصيرفي والطايفة المنعوتة
بالوزيرية الى الان منسوبة اليه يعني الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس ابا الفرج وكان يهوديا من بغداد
فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار وكيلا للتجار بها واجتمع في قبله مال فعجز عن
ادايه ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته وتقدم اليه بالمتجر فباع اليه امتعة
اجل ثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودها اداء
ومعرفة مع ذكا مفرط وفطنة فمهر في معرفة الضياع حتى اذا كان سُيل عن غلالها ومبلغ ارتفاعها
وساير احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله واعجب به
كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما
بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في شعبان سنة
ست وخمسين وثلثماية دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله
الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور فنزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه
ولم يتاخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات وقلق بسببه واخذ
بالتدبير عليه ونصب الحبايل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة
سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة
وتدبير فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية فقلده
في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار
والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرا في مصر وساير الاعمال
واشرك معه في ذلك عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون
فتقبضت ايديهما ساير الضياع وساير وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا بالبقايا من
الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت
الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتنعا ان ياخذا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار
الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض
والدينار الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج
في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون الف دينار معزية
وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مايتي الف دينار وعشرين الف دينار
وهذا شي لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى محرم سنة خمس وستين وثلثماية
يعقوب عن حضور الديوان الخراج وانفرد بالنظر في اموال المعز لدين الله في قصره وفي الدور والموافقة
عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله

ابو منصور

ابو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر في ساير اموره وجعله وزيرا له في اول المحرم سنة
تسع وستين وثلثماية وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وامر ان لا يخاطبه احد ولا
يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلثماية ان يبدا له في مكاتباته على
عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر
الى مربن القاسم وقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق في سنة اربع وسبعين وحمل على عدة خيول وقرا سجل
برده الى تدبير الدولة ووهبه خمسماية غلام من الناشية والف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم
فكان يعقوب اول وزرا الخلفا الفاطميين بديار مصر فدبر امور مصر والشامات والحرمين وبلاد المغرب
واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضايا والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر
والشام مبلغه ثلاثماية الف دينار واتسعت دايرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز
في الكتب وكان يجلس كل يوم في داره ويامر وينهي ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسال في حاجة الا
قضاها ورتب في داره الحجاب نوبا على مراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق
ورتب فرسين في داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها ولجمها الحلي لمهم يرد ونصب في داره الدواوين
فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب وديوان للجيش فيه عدة كتاب وديوان للاموال فيه عدة كتاب وديوان
للسجلات وديوانا للانشا وديوانا للحج وديوانا للعلوفات فيه عدة كتاب وعدة جهابذ وديوانا
للخراج وديوانا للمستغلات واقام على هذه الدواوين زماما وجعل في داره خزانة الكسوة وخزانة للمال
وخزانة للدفاتر وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده في كل يوم الاطبا للنظر في
حال الغلمان ومن يحتاج الى علاج او اعطا دوا ورتب في داره الكتاب والاطبا البيطرية يقفون بين يديه
وجعل فيها الادبا والعلما والشعرا والفقها والمتكلمين وارباب الصنايع لكل طايفة مكان يعرف واجرى على
كل واحد منهم الارزاق والف كتبا في الفقه والقراات ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلثا ويحضر
اليه الفقها والمتكلمون واهل الجدل يتناظرون بين يديه ومن تاليفه كتاب في القراات وكتاب في الاديان
وهو الفقه واختصره وكتاب في ادابه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحها
في الف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في
يوم الجمعة ايضا ويقرا مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة والقرا واصحاب الحديث
والنحاة والشهود فاذا فرغ مما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون مدايحهم فيه وكان في داره
عدة كتاب ينسخون القران الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها
قوبلت وضبطت وجعل في داره قرا وايمة يصلون في مسجد داره واقام بداره عدة مطابخ لنفسه
ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مايدة لخاصته ياكل هو وخواصه من اهل العلم ووجوه
كتابه وخواص غلمانه وحواشيه وكان من يستدعيه عليها وينصب عدة موايد لبقية الحجاب والكتاب
والحواشي وكان اذا جلس لقراة كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع احد من مجلسه فيجتمع
عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقايد وانشا عدة مساجد ومساكن
بمصر والقاهرة وكان يعمل في شهر رمضان الاطعمة للفقها ووجوه الناس واهل الستر والتعفف وجماعة

كثيرة من الفقها وكان اذا فرغ الفقها والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب ومرض مدة من علة اصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن ابي الجوع

بيد الوزير هي الدنيا فان المت ، رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته ، من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد حايمة ، الى العدا وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت ، كانها اشعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الا ان يوبده ، ساق تقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وارا الوزير معا ، تحيفتنا خطوب تشعب الامما
فقل لهذا وهذا انتم شرف ، لا اوهن الله ركنيه ولا اهتدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا ، مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما ، ولا طوا لكما ما عشتما علما
ولا انمحت عنك يا ابن الله عافية ، فقد محوت بها اوليتني العدما

وكان الناس يعتنون بحثا به في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرا العزيز بالله لجماعة فقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين والمتظلمين وبيده يسيه في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد ان اتفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعه وخرج فاستدعا جميع ارباب الحمام وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي عنده فكانت مايه واثنين وعشرين طايرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق يقول له ان بدمشق كذا وكذا طايرا وعرفه اسما من هي عنده وامره باحضارها اليه جميعا وان تقصر من القراصيا في كاغد كلها ولم يتاخر منها الا نحو عشره وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضرت قبالك القراصيا هنا فان اغناك هذا القدر والا استدعينا شيا اخر فعجب العزيز بالوزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طاير الوزير يعقوب طاير العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعدا الوزير سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي ، له العلا والمثل الثاقب
طايرك السابق لكنه ، لم ياتي الا وله حاجب

فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل على حال رفعه وكلمته نافذه الا ان ابتديت به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمايه ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي او تفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى

وقبل

وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف علي من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيه بالدعوه والسكه ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصه وانصرف العزيز فاخذته السكته وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت انا وابنه نغسل لحيته وانا ارفق به خوفا ان يفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل يعني منسوجا بالذهب ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحقية كافور وقارورتين مسك وخمسين منا ماورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة الاف دينار وخرج مختار الصقلي وعلي بن عمر العداس بالرجال بين ايديهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصرين ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت ان افديك بجميع ما املك لفعلت وامر بجريان غلمانه على عادتهم وعتق جميع مماليكه واقام ثلاثا لا ياكل على مائدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا فرثاه مايه شاعر كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر الف دينار دينا فارسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون والزم القرا بالمقام على قبره واجرى عليهم الطعام وكانت الموايد تحمل الى القبر كل يوم مدة شهر ويحضر نسا الخاصة كل يوم ومعهن نسا العامة فتقوم الجواري باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين الناس الاشربه والسويق بالسكر ولم تتاخر نايحة ولا لاعبه عن حضور القبر مدة شهر وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسر ورباع وعينا وورقا واواني ذهبا وفضة وجواهرا وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحفا وكتبا وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحميرا وابلا وغلالا وخزائنا ما بين اشربة واطعمة قومت باربعة الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مايتا الف دينار وخلف ثمانمايه حظيه سوى جواري الخدم فلم يتعرض العزيز لشي مما يملكه اهله وجواريه وغلمانه وامر بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن في داره كل شهر ستماية دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمة من القصر وامر بنقل ما خلفه الوزير الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهرا اقطع الامير منصور بن العزيز جميع مستغلاته واقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله واجرا الرسوم التي كانت يجريها واقر غلمانه على حالهم وقال هولا اصطناعي وكانت عدة غلمان الوزير اربعة الاف غلام عرفوا له بالطايفة الوزيريه وزاد العزيز ارزاقهم عما كانت عليه واداناهم واليهم تنسب الوزيريه فانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة انفق عليها خمسة عشر الف دينار واخر ما قال للقيطال امر هذه القبه ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

اخذروا حوادث الازمان ۞ وتوقوا طوارق الحدثان ۞
قد امنتم من الزمان وتمنتم ۞ رب خوف مكمن في امان ۞

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياما يسيره ومرض
فمات **حارة الباطلية** عرفت بطايفه يقال لهم الباطليه قال ابن عبد الظاهر
وكان المعز لما قسم العطا في الناس جات طايفه فسالت عطا فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم
يبق شي فقالوا رحنا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنه ثلاث
وستين وستمايه احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر فاتهم النصارى
بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيره والحلفا وقدموا ليحرقوا
فتشفع فيهم الامير فارس الدين الاقطاي اتابك العساكر على ان تلتزموا بالاموال التي احترقت
وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو انه
جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل
مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم من البلا فيما دهوا به من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانه
اتت النار عليها حتى خربت باسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا ابرز ابن
الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولاء الكلاب لعنه
اعدانا واعداكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامرا وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر
فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين
وتطاول الحال فدخل كتاب الامرا مع مخاديمهم وعملوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن
الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيساريه
وطرابلس ويافا وانطاكيه وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء
كثيرا فيقولون كان في بطنه حريق الباطليه ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره بالباطلية عمر فيها
مواضع بعد سنه خمس وثمانين وسبعمايه **حارة الروم** قال ابن عبد الظاهر
واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانيه فلما ثقل ذلك عليهم قالوا الجوانيه
لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم
بالجوانيه وفي تاسع عشر ذي الحجة سنه تسع وتسعين وثلاثمايه امر الخليفه الحاكم بامر الله
بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت **حارة الديلم** عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين
مع **هفتكين** الشرابي حين قدم ومعه اولاد مولاه معز الدوله النوري وجماعة من الديلم والاتراك
في سنه ثمان وستين وثلاثمايه وسكنوا بها فعرفت بهم **هفتكين** ويقال له الفتكين
الشرابي غلام معز الدوله احمد بن بويه ترقى الى ان خدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة وكان فيه شجاعه وثبات في الحرب فلما سارت الاتراك من بغداد لحرب الديلم جرى
بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا ان اصحابه انهزموا عنه وسار في طايفه قليله فولى عن معه
من الاتراك وهم نحو الاربعمايه فسار على الرحبة واخذها الى ان اقترب من حوشيه احدى

قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك ۞
وبعث الى ابي محمود ابرهيم بن جعفر امير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من
بغداد لاقامة الخطبة العباسيه وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار الى ناحيه حوشيه بها هفتكين
وسار بشارة الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار
بشاره بهفتكين الى حمص فحمل عليه ابو المعالي وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الدعاره
والفساد وحاربوا اعمال السلطان واشتد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماوردي فلما بلغهم خبر
هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم
من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقه وسار حتى نزل ثنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنه
اربع وستين وثلثمايه فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا باجمعهم الى لقا
العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فاقام اياما ثم سار يريد محاربة ظالم فهزمه ودخل هفتكين
بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا
في اعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج
اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وتكلم
معهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماوردي واصحابه واعرا ملك الروم به فقبض عليه
وقيده وعاد فجبى المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلثين الف دينار ورحل الى بيروت ثم
الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق واقام بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي
وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده ممن اسرته من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد
تخوف من المعز فكانت القرامطه يستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم
حتى وافوا دمشق في سنه خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من اصحاب هفتكين كانوا قد تشتتوا
في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطه وحمل اليهم وسيرهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها
ابو محمود فلحق بيافا ونزل القرامطه الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسئموا جميعا
من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من
قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو اربعة الاف رجل
فقطع ايدي القتلى من عسكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر
المعز وكان قد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القايد في عسكر
عظيم الى قتال هفتكين والقرامطه فبلغ ذلك القرامطه وهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى
هفتكين وهو على عكا فخاف القرامطه وفروا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطه الى الاحسا التي
هي بلادهم جماعه وتاخر عدة وسار هفتكين من عكا الى طبريه وقد علم بمسير القرامطه وتاخر بعضهم
فاجتمع بهم في طبريه واستعد للقا جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والبثنيه وادخلها الى دمشق
وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعده فبنى على معسكره سورا
وحفر خندقا عظيما وجعل له ابوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد تغيب بعد ابن الماوردي رجل

يعرف بابن بقسام الشراب وصار في علم وافرة من الدعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى اليوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلثمائة فاختل امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح على ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راي اموال البلد قد تلفت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى صار اكثر عسكره رجالة واعوزهم العلف وخشي قدوم القرامطة فاجابه هفتكين وقد عظم وجده واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في السير وقد قرب القرمطي فاناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت لها مع جوهر وقعت قتل فيها جماعة من العرب وادركه القرمطي وسار في اثره هفتكين ثم مات الحسن بن احمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بامر القرامطة ابن عمه جعفر فسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحسا وناصب هفتكين القتال والح فيه على جوهر حتى انهزم عنه وصار الى عسقلان وقد غنم هفتكين مما كان معه شيئا يجل عن الوصف ونزل على البلد محاصرا لها وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين حتى تقرر الصلح على مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهرة فوجدوا العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطبرية فسار الى لقاء العزيز ومعه ابو اسحاق وابو طاهر اخو عز الدولة بن بختيار بن احمد بن بويه وابو مرزبان عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وثلثمائة واستامن ابو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل ابو طاهر اخو عز الدولة بن بختيار واخذ اكثر اصحابه اسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فر وقت الهزيمة على فرس بمفرده فاخذه بعض العرب اسيرا وقدم على مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز فامر به فشهر في العسكر وطيف به فاخذ الناس يلطمونه ويبزقون لحيته حتى راي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غاية وانزله في دار واوصله بالعطاء والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدرة يا عم والله اني احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز ان الناس من العامة يقولون ما هذا التركي وامره فاشهر في اجمل حال ولما رجع من تطوفه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وامر سائر الاولياء ان يدعوه الى دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات اصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الا من انعم واكرم فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله اصحابه من الاتراك والديلم واستحجبه واختص به وما

زال على ذلك الى ان توفي في سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع عليه فاعتقله مدة ثم اخرجه **حارة الاتراك** هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدما تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين لما غلب بعد ان سار معه من جنسه اربعة من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من اصحابه فلما جمع بحرب العزيز بالله كان اصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل الى القاهرة به في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلثمائة كما تقدم نزل الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين باتراكه في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهما اهل دعوة واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الاتراك **حارة كتامة** هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الان من جملتها كانت منازل كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع المعز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كراي وما جاورها حماما ومدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى راس الباطلية وكانت كتامة هي اهل دولة الخلفاء الفاطميين **ذكر ابي عبد الله الشيعي** هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض اعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادره فانها موطاة ممهدة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسال عن حجاج كتامة فارشد اليهم واجتمع بهم واخفى عليهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحدثهم في ذلك واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن لهم فصاروا يترددون اليه لما راوا من علمه وعقله ثم انهم سالوه اين يقصد فقال اني اريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وتحسما وزهادة فقويت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا باسرهم خدما له وهو في اثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بافريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر اخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته بمصر فقال ما لي بها من حاجة الا اني اطلب التعليم قالوا فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك وما زالوا به حتى اجابهم الى المسير معهم فساروا به الى ان قاربوا بلادهم وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة ال البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم خبر ابي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامة فوصلوا

الها منتصف ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فما منهم الا من سأله ان يكون منزله عنده فلم يوافق احدا منهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا احللنا به صرنا نأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم بذلك وسار الى جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار بسواعي الاوطان بنصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبائل واتته البرابر من كل مكان وعظم امره حتى ان كتامة اقتتلت مع قبائل البربر عليه وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابرهيم ابن الاغلب امير افريقيه فقال ابو عبد الله لكتامة انا صاحب البذر الذي قال لكم ابو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امرهم فيه واتته القبائل من كل مكان وصار الى مدينة ناصروت وجمع الخيل وصير امرها للحسن بن هرون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على ناصروت خندقا فزحفت اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فسار واخذ مدينة ميله فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له معهم حروب عظيمة وخطوب عديدة وانبا كثيره آلت الى غلب ابي عبد الله وانتشار اصحابه من كتامة في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني واخذ يغري الناس بابن الاغلب ويذكر ما رآه المهدي وما يفتح الله له ويعدهم بانهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بابنه ابي القاسم وصار الى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فاذكى له العيون واقام له الاعوان حتى قبض عليه بسجلماسة وعليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم امره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب واخذ مدنه شيئا بعد شيء وسار فيما سف على مائتي الف واحل على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر وملكها ابو عبد الله ثم سار الى رقادة فدخلها اول رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفرق الدور على كتامة وبعث العمال في البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم احد فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة فاهتز لرحلته المغرب باسره وخافته زناته وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سجلماسة ففر منه اليسع بن مدرار واليها ودخل البلد فاخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعو له واركبه هو وابنه ومشى بسائر رؤسا الاقارب بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث في طلب اليسع فادرك وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار بالمهدي الى رقادة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فكان هذا ابتدا الخلفا الفاطميين وحاز الـ

كتامة هي اهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه ابي القسم بامر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القايم وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم

الها مع القايد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وهم ايضا كانوا اكابر من قدم معه من المغرب في سنة اثنين وستين وثلثمايه فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامة تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله فقدم ابن عمار الكتامي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبد بامور الدولة وقدم كتامة واعطاهم وغض من الغلمان الاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقلبيا وقد تاقت نفسه الى الولاية فاغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في اعطاياتهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيرا من رجال دولة ابيه وجده فضعفت كتامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على اكثر من اللهو ومال الى الاتراك والمشارقة فانحط جانب كتامة وما زال ينقص قدرهم لا وتتلاشى امرهم حتى ملك المستنصر بعد ابيه الظاهر فاستكثرت امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحوا من خمسين الفا اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم الجيش الارمن وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها

حارة الصالحية عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزيك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصغرى وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن وباقيها متداع الى الخراب

قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبقايا بعضها خربة والمكان المعروف بجوخة الصالح نسبة اليه

حارة البرقية هذه الحارة عرفت بطايفة من طوايف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطايفة البرقية ذكرها المسبحي وقال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفة خطة عرفت بها فقال واختطت جماعة من اهل برقة الحارة المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامرا البرقية

ذكر الامرا البرقيه ووزارة ضرغام وذلك ان الصالح طلائع بن رزيك كان قد انشا في وزارته امرا يقال لهم البرقيه وجعل ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فجمع رفقته وخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسمى بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا جليل

الصوره فكه المحاضره عاقلا كريما لا يضيع كرمه الا في محله سمعه ترفعه او مداراه تنفعه الا انه
كان اذا ما مستخلا علا اصحابه واذا ظن باحد شرا جعل الشك يقينا واعجل له العقوبة وغلب عليه
مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام واخذ سكر لرفقته البرقيه الذين قاموا
بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويعقون منه
وان منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فاظلم الحوسنه وبينهم
وتجرد للايقاع بهم على عادته في التسرع للعقوبه واحضرهم اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم بالسيف
صبرا وهم صبح بن شاهنشاه والطهير مرتفع للمعروف بالحلوص وعين الزمان وعلي بن الزبد واسد
الغاوى واقاربهم وهم نحو من سبعين اميرا سوا اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت احوالها
وضعفت بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الراى والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخوا
ضرغام وانهزم منهم وقتل منهم عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام
عودا ردا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية ونهب الامير مرتفع الجلواص فاخذه العرب وقاده همام الى
اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويله فما هو الا ان قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنه
المقرر في كل سنه وهو ثلاثه وثلاثون الف دينار واذا بالخبر قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه اسد الدين
شيركوه في كثير من الغز فارتجت لذلك واصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين
وخمسمائة خائفين على انفسهم واموالهم فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر اول يوم
من جمادى الاخرة فسار الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكرهم
واسروا عدة ونزل شاور ومن معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة فجمع ضرغام الناس
اليه وضم اليه الطايفة الريحانيه والطايفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام
وطوالعه من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطباله خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل المقس فخرج
اليه ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمه قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذى يعرف اليوم بالرصد
وملك مدينة مصر واقام بها اياما واخذ ضرغام مال الايتام الذى كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستحروا
وما لوا مع شاور فتنكر لهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في ارض اللوق خارج
باب زويله وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت اهل الباطنية بها وزحف الى باب
سعاده وباب القنطرة وطرح النار في اللولوة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام
وفني كثير من الطايفة الريحانية فبعثوا الى شاور ووعدوه من انفسهم بانهم عون له فانحل امر ضرغام وارسل
العاضد الى الزمام بامرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جملته وفرت همة اهل
القاهرة واخذ كل منهم يعمل الحيلة والخروج الى شاور فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق
والطبول حاشا الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه احد وانفل عنه الناس وصار الى باب الذهب من
ابواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة ان يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه واقسم
عليه باباته فلم يجبه احد واستمر واقفا الى العصر والناس تتخلل عنه حتى بقي في نحو ثلثين فارسا فوردت عليه
رقعة فيها خذ لنفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور

ثم ضرغام

ثم ضرغام الى باب زويله فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وادركه القوم فاردوه
عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم ما بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه في سلخ جمادى الاخرة ومضى
اخوه الى جهة المطريه فادركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة
الفيل وصار حينئذ ضرغام ملقا يومين ثم حمل الى القرافه ودفن بها فكانت وزارته تسعة اشهر وكان من
اجل اعيان الامرا واشجع فرسانهم واجودهم لعبا بالكرة واشدهم رميا بالسهام ويكتب مع ذلك كتابة ابن
مقلة وينظم الموشحات الجيدة ولما جي براسه الى شاور رفع على قناة وطيف به فقال الفقيه عماره ..

ارى حيك الوزارة صار سيفا ... يجد بحده صيد الرقاب
كانك رايد البلوى والا ... بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على دولة الخلفا الفاطميين حتى لم يبق منهم عين
تطرف والله عاقبة الامور **حارة العطوفيه** هذه الحارة تنسب الى طايفة من طوايف العسكر يقال لها
العطوفية وقال ابن عبد الظاهر العطوفيه منسوبة لعطوف احد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة
وكان قد خدم ست الملك اخت الحاكم قال وسكن بعض الطايفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در له
الاديب ابرهيم المعمار اذ يقول من اليا يشتمل على ذكر حارات القاهرة وفيها تورية

في الجودرية رابت صورة هلالية ... للباطلية تميل لا للعطوفيه
لها من اللولوة ثغر بزمنشيه ... ان عكروا وجهها بيت الحسينيه

وكانت العطوفيه من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد ما
لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها وعاد ما زالها واصبحا وحش من وتدفى قاع عطوف
كان خادما اسود وقتله الحاكم بجماعة من الاتراك وقفوا له في دهليز القصر واحتزوا راسه في يوم الاحد
لاحدى عشرة خلت من صفر سنه احدى واربعمايه قال المسبحي **حارة الجوانيه** كان يقال لهذه الحارة
اولا حارة الروم الجوانيه ثم ثقل على الالسنة ذلك فقال الناس الجوانية وكان يقال ايضا لها حارة الروم
العليا المعروفه بالجوانيه قال المسبحي وقد ذكر ما كتبه امير المومنين الحاكم بامر الله من الامانات في سنة خمس
وتسعين وثلثمايه فذكر انه كتب امانا للعرافة الجوانيه فدل انه كان من جملة الطوايف قوم يعرفون بالجوانية
قال ابن عبد الظاهر قال لي القاضي زين الدين ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف
النسابة الجواني قال مولفه فعلى هذا تكون بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل مصر يقولون
لما خرج عن المدينة لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار
اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من ورا القصر خلف دار الوزارة والحجر فكانها في داخل
البلد ولذلك اصله قال ابن سيده في ماه ج ومن كتاب المحكم وجوا البيت داخله شاميه فتعين فتح الجيم
من الجوانية ولا عبرة بما تقوله العامة من ضمها وقال ابن ابي طالب وقيل لمحمد بن عبيد الله الجواني بسبب ضيعة
من ضياع المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانيه وكانت تسمى البصرة الصغرى لخيراتها
وغلاتها لا تطلب شيا الا وجد بها وهي قريبة من صرا ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا وكانت الجوانية
ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فورثها بعده ولده وازواجه فاشترى احمد الجواني ولده ما حصل له بالميراث الباقي

من الورثة تحصلت له كاملة فعرف بها فقيل الجواني قال ولم تزل احدادمولعه ببغداد الى حين قدم
ولده اسعد النحوي مع ابيه من بغداد الى مصر ومولده الموصل في سنة اثنتين وتسعين واربعماية هـ
حارة البستان ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد ايضا وهي الان من جملة
الوزيرية التي تقدم ذكرها حارة المرتاحية هذه الحارة عرفت بالطايفة المرتاحية احد طوايف
العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية حارة
الفرحية بالحا المهملة كانت سكن الطايفة الفرحية وهي جوار حارة كانت طايفة من جملة عبيد
الشرا وكانت عبيد الشراء طوايف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون دبه
احد الخدام حارة فرج بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النميري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج
من امرا بني ايوب وهي الان داخلة في درب الطفل من خط قصر الشوك حارة قايد القواد هذه الحارة
تعرف الان بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قايد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قايد القواد
كان يسكن بها فعرفت به وهو حسين بن القايد جوهر ابو عبد الله الملقب بقايد القواد لما مات ابوه جوهر
القايد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبة ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ولم يتعرض لشي مما تركه جوهر
فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنة ست وثمانين
وثلثماية وخلع عليه وحمله على فرس بمركب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخلف
ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصراني على كتابة الانشا واستخلف على اخذ رقاع الناس
والتوقيع عليها ابن الدولة الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد
ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الى القصر ما خلا القايد الحسين
ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاد برجوان كما تقدم
خلع القايد حسين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلثماية ثوبا احمر وعمامة زرقا علي
مذهبة وقلده سيفا محلى بذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها
وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما
كان برجوان ولم يطلق عليه ايضا اسم وزير فكان يبكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس ابو العلا فهد بن ابرهيم
النصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القايد جالسا
وفهد من خلفه قايما ومنع القايد الناس ان يلقوه في الطريق او يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة
فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته في الرقاع بسيدنا وامر ان لا يخاطب ولا يكاتب الا بالقايد فقط
وشدد في ذلك تخوفه من غيرة الحاكم حتى انه راى جماعة من القواد الاتراك قياما على الطريق ينتظرونه
فامسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله ابرح من
موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني احد الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك حتى امر الصقالبة الطراد من على
الطريق بالنوبة لمنع الناس من المجي الى داره ومن لقايه الا في القصر وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي صاحب
الستر ان يوصل الناس باسرهم الى الحاكم وان لا يمنع احدا عنه فلما كان في سابع عشر جمادى الاخرة تجمل على ساير
المنابر بتلقيب القايد حسين بقايد القواد وخلع عليه ومازال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثماية

فاجتمع

فاجتمع ساير اهل الدولة في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم ان لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة
فاسر الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذه صاحب الستر بيده
ولا يعلم هو ولا احد ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد
ساير الامور التي ينظر فيها قايد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد ساير الامور
التي ينظر فيها قايد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع في السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراة
السجل قام قايد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى يوم
الثالث من شوال امره الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان وان لا يركبا
هما وساير اولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع
عشر ذي القعدة عفا عنهما الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير
حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وثلثماية قبض على عبد العزيز
ابن النعمان وطلب حسين بن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت
حوانيت القاهرة واسواقها فافرج عنه ونودي ان لا يتعلق احد فرد حسين بعد ثلاثة ايام بابنيه
وتمثلوا بالحضرة الحاكمية فعفى عنهم وامرهم بالمصير الى دورهم بعد ان خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى
اولادهما وكتب لهما امانان ثم اعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد
الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعماية على حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من
الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك فلما كان في ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين باولاده وصهره بجميع
اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوه فلم يدركهم واوقع الحوطة على ساير دورهم وجعلت
للديوان المفرد وهو ديوان احدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل ساير ما وجد لهم بعد
ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه واشيع بانه قد صار الى بني قرة بالبحيرة فانفذت اليه
الكتب بتامينه واستدعايه الى الحضور فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام ابو نصر عبدون النصراني الملقب
بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني احسنت اليه ايام نظري فسعى الى امير المومنين
ونال مني كل منال ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم سنة احدى واربعماية وقدم
حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وساير من خرج معهما فخرج جميع اهل الدولة الى لقايه ولقيته
الخلع فافيضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترجلوا
ومشوا ومشى الناس باسرهم الى القصر فصاروا بالحضرة الحاكمية ثم خرجوا وقد عفي عنهم واذن لحسين ان يكاتب
بقايد القواد ويكون اسمه تاليا للقبه وان يخاطب بذلك وانصرف الى داره فكان يوما عظيما وحمل اليه جميع
ما قبض له من مال وعقار وغيره وانعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه
وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة ايام ثم حلفا انهما لا يغيبان عن الحضرة واشهدا على انفسهما بذلك وافرج
عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما كان في ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعماية ركب حسين
وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج السلام الى الناس قيل للحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل
اجلسوا لامر تريده الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد واحيط باموالهم

وصباعهم ودورهم واخذت الامانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعي اولاد عبد العزيز بن النعمان
واولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع عليهم وحملوا حارة الامرا ويقال لها ايضا حارة
الامرا الاشراف الاقارب وموضعها يعرف بدرب شمس الدولة وسياتي ذكره ان شا الله تعالى حارة
الطوارق ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانواعه بن جمل الطوارق
وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الرقيق سوق الجلعيين داخل باب زويلة طالبا الباطلية في الزقاق
الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حاق الجمل لسالك الى درب اقطاى حارة الشرابية عرفت بذلك
لانها كانت موضع سكنى الغلمان الشرابية احد طوايف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق
حارة الديلمي وحارة الشامين هما من جملة العطوفية حارة المهاجرين موضعها الان من
جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعد لسوق الجلعيين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التي كانت تعرف
بالشيخ السعيد بن نشوه النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل
المعد لدخول النسا ويتوصل منها الى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن
المحتدار وسياتي ذكره ان شا الله تعالى حارة العدوية قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب
الخشيبة الى اول حارة زويلة عند حمام الحسام الحلدي الان منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا
المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبة الذي يتوصل اليه من سوق
باب الزهومة فاذا انتهت الى اخر هذا الزقاق واخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الان من
فندق بلال المغيثي سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة بيبرس التي فيها الان فندق الزمام وما عن يسارك
الى حمام الكويك وحمام الجويني الذي تقول له العامة الجميني والى سوق الدجاجين وكل هذه المواضع هي من حقوق
العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرنشف وحارة زويلة وبين سقيفة
العداس والصاغة القديمة الذي صار موضعها الان سوق الحريريين الشراريين والوراقين وسوق الدجاجين
حارة الجانبية كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الجانبية من اجل البستان
الذي يعرف بالجانبية الجاري في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه
قنطرة اق سنقر وبعض دورها الان يشرف على بستان الجانبية وبعضها يطل على بركة الفيل حارة
الحمريين كانت اولا تعرف بالجانبية ثم قيل لها حارة الحمريين من اجل ان جماعة من الحمريين نزلوا بها منهم
الحجاج يوسف بن فاتن الحمري واخوه نصر وعامر بن فاتن بن ساعد الحمري الحامي واخوه سالم بن يوسف بن فاتن
الحمري وكان هولا بعد سنة ستمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة من بلاد افريقية قرية يقال لها حمرى
نسب اليها محمد بن احمد بن خلف القيسي الحمري من اهل المرية وقاضيها توفي سنة تسع وثلثين وخمسماية ولا
يبعد ان تكون هذه الحارة نسبت الى اهل قرية حمرة هذه لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامة وغيرهم
في المواضع التي نسبت اليهم حارة بني سوس عرفت بطايفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون
بها حارة اليانسية تعرف بطايفة من طوايف العسكر يقال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من
خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن يانس الصقلبي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز اقر ابنه الحاكم
بامر الله على خلافة القصور وخلع على يانس فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلثماية سار لولاية برقة بعد

ماخلع

ما خلع عليه واعطي خمسة الاف دينار وعدة من الخيل والثياب قال ابن عبد الظاهر
اليانسية خارج باب زويلة اظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير الجيوش
سيف الاسلام ويعرف بيانس العاصد وكان ارمني الجنس وسمي العاصد لانه فصد الامير حسن بن
الحافظ وتركه محلولا لافتصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نقم عليه اشيا
طلب قتله بها باطنا فقال لطبيبه اكفني امره بما كل او مشرب فابى الطبيب ذلك خوفا ان يصير عند
الحافظ بهذه العين وربما قتله به والحافظ يحثه على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور ان مرض
بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت الفرصة وبلغت مقصودك ولو
ان مولانا عاده في هذه المرضة اكسب حسن احدوثه وهذه المرضه ليس دواوه منها الا التودع
والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد ما سمع بقصد مولانا تحرك واهتم بلقا مولانا
وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر
فيه اوهام منها انه جعل اليانسية منسوبة ليانس الوزير وقد كانت اليانسية قبل يانس هذا بمدة طويلة
ومنها انه ادعي ان حسن بن الحافظ مات من فصاده وليس كذلك وانما مات مسموما ومنها انه زعم
ان يانس تولى فصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم ابو سعيد بن قرقة ومنها ان الذي نقم عليه
الحافظ من الامور انما هو في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب له
وهذا نص الخبر فتنزه بذلك والله تعالى اعلم ذكر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش يانس
الارمني وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر باحكام الله ابا علي منصور لما قتله النزارية في ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وخمسماية اقام هزبر الملوك جوامرد والعادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد
في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامر ونعت بالحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوك خلع الوزارة فثار
الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب بكتيفات وكذا الافضل بن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك
واستولى كتيفات على الامر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى ان قتل كتيفات في
المحرم سنة ست وعشرين وخمسماية وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم
يانس متولي الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافة
وقالوا له والله ما حركنا على هذا الامر الا الامير يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه الوزارة في الحال
وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا عارفا متمسكا متحفظا لقوانين الدولة فلم
يحدث شيا ولا خرج عما يعينه الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خاص الخليفة شي يكرهه
فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه
الخليفة وخشي من زيادة تمكنه وكانت هذه الفعلة غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان
يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتنكر لهم وتخوفوه ايضا وركب في خاصته واركب العسكر وركب
صبيان الخاص فكانت بينهما وقعة قتل فيها بباب التبانين بين القصرين قوي فيها يانس وقتل فيها
من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم قتلة ابي علي كتيفات وكانوا نحو الخمسماية
فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد باس يانس وعظم شانه فثقل على الخليفة وتخيل

فاحس بذلك واخذ كل منهما في التدبير على الاخر فاعجل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم
قاضي القضاه وداعي الدعاة ابوا الفخر وابوا الفتح بن قادوس وقتلهما فاشتد ذلك على الحافظ
ودعي طبيبه وقال اكفني امر يانس فقال انه سمه في ماء المسراح فانفتح دبره واتسع حتى ما بقي يقدر
على الجلوس فقال الطبيب يا امير المومنين قد امكنت الفرصة وبلغت مقصودك فلو ان مولانا له
عاده في هذه المرضة اكتسب حسن الاحدوثة فان هذا المرض ليس له دوا الا الدعه والسكون
ولا شي عليه اضر من الحركة والانزعاج وهو اذا اسمع بقصده مولانا له تحرك واهتم للقاية وانزعج له
وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس
بين يدي الخليفة فاطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعا يانس ومات من
ليلته في سادس عشر ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسمايه وكانت وزارته تسعة اشهر واياما
وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما **وكان** يانس هذا مولا ارمنيا لباديس جد عباس
الوزير فاهداه الي الافضل بن امير الجيوش ورقي في خدمته الى ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب
الامرا وكني بابي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام
وكان عظيم الهمه بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبه

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفه الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر احدا واحسن السيرة
فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمايه عهد الى ولده سليمان وكان اسن اولاده واحبهم
اليه واقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه اخاه حيدره في ولاية
العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على اخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له
عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بان اوقع الفتنة بين الطايفة الجيوشية
والطايفة الريحانيه وكانت الريحانيه قوية الشوكه مهابة محذورة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين
الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا للحسنية والتقي الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة
الاف نفس فكانت هذه الوقعة اول مصايب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم
ينج من الطايفة الريحانيه الا من نجا بنفسه من ناحية المقس والقي نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير
حسن وقام بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم
خاصة فاحتفوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب احاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس
منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العسان وقتله وقصد اباه الخليفة الحافظ واخاه حيدره
بالضرر حتى خافاه وتغيبا فجد في طلب اخيه حيدره وهتك باوباشه الذين اختارهم حرمة القصر
وخرق ناموسه وسلم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدره فاشتد باسهم
وحسنوا له كل رذيله وجروه على الاذى فلم يجد الحافظ بدا من مداراة حسن وتلافي امره عسا ان
يصلح وكتب سجلا بولاية العهد وارسله اليه فقرى على ذلك وحمل الواعلى ان بوقعوه الناس فارادوه

ذلك الاجراة عليه وافسادا له وشدد في التضييق على ابيه واخذ باتباعه فبعث حينئذ الخليفة
بالاستاد اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانيه فمضى واستصرخ لنصرة الخليفة
على ولده حسن وجمع ما لا يحصيه الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسن فسرح عسكر القاهره اسعاف فالتقيا
وكانت بينهما وقعه هبت فيها ريح سودا على عسكر اسعاف حتى هزمتهم وركبهم عسكر فلم ينج منهم الا القليل
وغرق اكثرهم في البحر واخذ اسعاف اسيرا فحمل الى القاهره على جمل وفي راسه طرطور لبد احمر فلما وصل بين
القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمي من القصر الغربي بأستاذ اخر وقتل الامير شرف الامرا فاشتد
ذلك على الحافظ وخاف على نفسه وكاد ابنه بان القي اليه ورقه فيها يا ولدي وهو على كل حال صاحبه ما يكره
الاخر ما اراد ان يصيبه مكروه ولا يحملني قلبي وقد انتهى الامر الى امرا الدولة وهم فلان وفلان قد شددت
وطاتك عليهم وخافوني وهم معولون على قتلك فخذ حذرك يا ولدي فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم
يتمالك وبعث الى اولئك فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بتسلمهم فقتلوا عن اخرهم وكانوا عدة من اعيان الامرا
واحاط بدورهم واخذ ساير ما فيها فاشتدت المصيبه وعظمت الرزيه وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه
فانه كان جريا مفسدا شديد الفحص عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم يريد انقلاب الدولة وتغيرها
ليقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاه ابا الثريا نجم لانه كان من خواص ابيه وقتل
جماعة من الاعيان ورد القضا لابن ميسر وتفاقم امره وعظم خطبه واشتدت الوحشه بينه وبين الامرا
والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يدا واحده واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة
الاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكوا اما هم فيه من البلا مع ابنه حسن وطلبوا منه ان يزيله
من ولاية العهد فعجز حسن عن مناوتهم فانه لم يبق معه سوا الراجل من الطايفة الجيوشية ومن يقول بقوله من
الغز الغربا فخاف وخشي على نفسه فالتجا الى القصر وصار الى ابيه الحافظ فما هو الا ان تمكن منه ابوه قبض
عليه وقيده وبعث الى الامرا يخبرهم بذلك فاجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه ابدا من
التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا اما
نحن واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبلغوا في التجري على
الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسالهم ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين واقاموا على حالهم
حتى تنقضي الثلاث ثم وسع الحافظ الان استدعا طبيبيه وهما ابو منصور وابن قرقه النصراني وبدا
بابي منصور وفاوضه في عمل سقيه قاتله فامتنع من ذلك وحلف على التوريه انه لا يعرف عمل شي من
ذلك فتركه واعمل حضر ابن قرقه فكلمه في هذا فقال الساعة ولا تنقطع به جسده بل يفيض النفس لا غير
فاحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبه وما زالوا به حتى شربها حتى هلك
ومات في العشرين من جمادى الاخره سنة تسع وعشرين وخمسمايه فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد
كان ما اردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان نشاهده منا من نثق به وندبوا منهم امير امعروفا باعز الملك
يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب الامري فدخل الى القصر وصار حيث حسن فاذا انه
قد سجي بثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه من حديث وغرزه بها في عدة مواضع من بدنه الى ان تيقن
انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم فتفرقوا وعند ما سكنت الدهما حقد الحافظ لابن قرقه وقتله بجراته

السود والعمر بجميع ما كان له علي ابي منصور اليهودي وجعله رييس الاطبا فهذا ما كان من خبر ابليس لما
وكيفية منيته وخبر حسن واخر عن قتله **حارة المنجبة** قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان
منجب لشمس الدين قاضي داره كان يقول ان هذه الخطة منسوبة منجب لجده مستحب الدوله **الحارة
المنصوره** هذه الحاره كانت كبيرة متسعة جدا فيها عدة مساكن للسودان فلما كانت واقعتهم في ذي القعده
سنه اربع وستين وخمسمايه كما تقدم في ذكر حارة بها الدين امر صلاح الدين يوسف بن ايوب بتحريق المنصوره
هذه وتعفيه اثرها فخربت خطلبا ءه موسي الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر
شوكة وقوه فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتي افناهم بعد ان كان لم بديار مصر في كل قرية ومحلة
وضيعة مكان معرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون علي خمسين الفا واذا ساروا
علي وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم علي اموال الناس واهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم
اهلكهم الله بذنوبهم وفي واقعة السودان وتخريب المنصوره وقتل موتمن الخلافه الذي تقدم يقول العماد
الاصفهاني الكاتب يخاطب الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالي

بالملك الناصر استنارت في عصرنا اوجه الفضايل
يوسف مصر الذي اليه تشد امالنا الرواحل
رايك في الدهر عن درانا حلي ملمات الجلايل
اجريت نيلين في ثراها نيل بجنيع ونيل نايل
كم كرم من نداك جار وكم دم من عداك سايل
وكم معاد بلا معاد ومستطيل بغير طايل
وحاسد كاسد المساعي وسايد ما في الوسايل
اقررت عين الاسلام حتي لم يبق فيها قذي لباطل
وكيف يرجي يملك مصر من ليستقل ذنبا لنايل
وما تغيب السودان حتي حكمت البيض في المقاتل
صيرت رحب الفضا ضيقا عليهم كفة لحايل
وكل راي منهم كرا وارض مصر كلام واصل
وقد خلت منهم المعاني واقفرت منهم المنازل
وما اصيبوا الا بطل فكيف لو امطروا بوابل
وقد تجلي بالحق ما بالباطل في مصر كان عاجل
والسود بالبيض قد انحوا فهي بواد بهم نوازل
موتمن القوم خان حتي نالته من شره الغوايل
ما ملكوا بالحيا فاضحي وراسه فوق راس عامل
وخالف الذل بعد عزوا لذل احوله حوايل
يا مخجل البحر بالايادي قد ان ان يفتح السواحل

فتقدس

فتقدس القدس من جنات ارجاس كفر عم اراذل
وكان موضع المنصورة علي يمنة من سلك الشارع خارج باب زويله قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان
حاره تعرف بهم تسمي المنصوره خربها صلاح الدين واخذها خطليا فعمرها بستانا وحوضا وهي الي جانب
الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند راس المنجبه فيما بينها وبين الحلاليه وقد حكوا هذا
البستان في الايام الظاهريه وبعضها يعني المنصوره من جهة بركة الفيل الي جانب بستان سيف
الاسلام وتسمي الان بحكر العيني لان العيني هذا كان سوع بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهه
وبني الان احكارا للديوان السلطاني وحكر العيني الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب
ابن البابا تجاه البندقداريه بجوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون **حارة المصامده**
هذه الحاره عرفت بطايفة المصامده احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت في وزارة المامون
البطايحي وخلافة الامر باحكام الله بعد سنه خمس عشره وخمسمايه قال ابن عبد الظاهر حارة المصامده
مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المامون البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله قدمه ونوه بذكره
وسلم له ابواب للمبيت عليها واضاف اليه جماعة من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر
المصمودي ليختار لهم حاره فوجد الجماعة الي اليا نسبة بالقارع فلم يجد لهم مكانا ووجدها تضيق
عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا علي بنا حارة ظاهر باب الحديد علي يمنة الخارج علي
شاطي بركة الفيل فقال لعل تكون علي يسرة الخارج والفتح قدامها الي بركة الفيل فبنيت الحارة علي
يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجدا علي زلاقة الباب المذكور وبني ابا بكر المصمودي
مسجدا ايضا وهذه فيما اعتقد هي الهلاليه وحذر من بني شي قبالتها في الفضا الذي بينها وبين بركة
الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الي اخر حصن دويره
مسعود الي الباب الجديد ولم يزل ذلك الي بعض ايام الخليفه الحافظ لدين الله قال وبني في صف
هذه الحاره من قبليها عده ادر وخواص تحتها الي ان اتصل البنا بالمساجد الثلاثه الحاكميه
المعلقه والقنطرة المعروفه بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر انه كان في جملة قاعات الدور
المذكوره قال واظن المساجد هي التي قبالة مشهد محمد الاصغر ومشهد السيده سكينه قال واظن
هذا البستان هو الذي بقيته شجر الدربستان ودار وحمامات قريب من مشهد السيده نفيسه
قال وامر المامون بالنداء في القاهره ومصر ثلاثه ايام بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره
ومن عجز عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي ولا حكر
يلزمه واباح تعمير ذلك جميعه بغير طلب حق فيه فطلب الناس كافه ما هو جار في الديوان السلطاني
وغيره وعمروه حتي صار البلدان لا يتخللها دارس ولا داثر وبني في الشارع يعني خارج باب زويله من
الباب الجديد الي الجبل عرضا وهو القلعة الان قال وكان الخراب استولي علي تلك الاماكن في زمن
المستنصر في وزارة اليازوري حتي انه كان بني حايطا يستر الخراب عن نظر الخليفه اذا توجه من
القاهره الي مصر وبني حايطا اخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتي صار المتعيشون بالقاهره
والمستخدمون يصلون العشا الاخره بالقاهره ويتوجهون الي سكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج

وسوق موقوذ الى باب القاهره الصغا وهو ◦ الان وذلك انه يخرج من الباب الحديد الحاكمي على يمنه بركة الفيل الى بستان سيف الاسلام وعده بساتين وقبالة جميع ذلك حوانيت مسكونه عامره بالمتعيشين الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار حارة الهلالية ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسرة الخارج من الباب الحديد الحكمي حارة البيازره هذه الحاره خارج باب القنطره على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطره حيث المواضع التي تعرف اليوم بركة جناق والكداشين والى قريب من حاره بها الدين واختطت هذه الحاره في الايام الامريه وذلك ان زمام البيازره شكا لضيق دار الطير بمصر وسال ان يفسح للبيازره في عمارة حاره على شاطئ الخليج بظاهر القاهره لحاجة الطيور والوحوش الى الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحاره وعملوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا هذه الحاره بزقاق الكحل فعرف بهم وسميت بحارة البيازره واحدهم بازيار ثم ان المختار الصقلبي زمام القصر انشا بجوارها بستانا وبنى فيه منظره عظيمه وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان بن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازره امر الوزير المامون بعمل الاقميه لشي الطوب على جانبي الخليج الى حيث كان باب البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفا ومنتزهاتهم حارة الحسينيه قال المسبحي في حوادث سنه خمس وتسعين وثلاثمايه وامر بعمل شونه حايلي الجبل مليت بالسنط والبوص والحلفا وابتدى بعملها في ذي الحجة سنه اربع وتسعين وثلاثمايه الى شهر ربيع الاول سنه خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد فظن كل من يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه الشونه عملت لهم ثم قويت الساعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سابر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سابر المتصرفين في الدواوين في المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهره ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسالوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسعى بهم وسلموا رقعتهم الى قايد القواد الحسين بن جوهر فاوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الى ما سالوه واخرج اليهم قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرى من الغد سجل كتب منه نسخه ونسخه للنصارى ونسخه لليهود بامان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الاخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله فكتب ما شا الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصه وزمامهم و ◦ من الحمدانيه والكوريه والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار واصحاب الاقطاعات والمرتزقه والغلمان الحاكميه القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر المرسومين لخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكا وكشفوا روسهم وكتب سجلات عدة بامانات للديلم والجبل والغلمان الشرابيه والغلمان المرتاحيه والغلمان البشاريه والغلمان المرقه العجم وغيرهم والنقبا والروم المرتزقه وكتبت عدة امانات للروبليين والنسادين والطبالين والبرقيين والعطوفيه والعرافه الجوانيه

والجودريه

والجودريه والمظفريه والصنهاجيين ولعبيد الشرا الحسينيه والميمونيه والفرجيه وامان للمواد ابواب القصر وامانات لسابر البيازره والفهادين والحجالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤالهم وتضرعهم وقال في جمادي الاخره وخرج اهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المايه سجل بامان لاهل الاسواق على نسخة واحده وكان يقرا جميعها في القصر ابو علي احمد بن عبد السميع العباسي وتسلم اهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة احدها بعد البسمله هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير المومنين ابي عبد الله لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين والذريه النبويه المهديين اباينا صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين وامان امير المومنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسو اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يوخذ بمستوجبه فليثق بذلك وليعول عليه ان شا الله وكتب في جمادى الاخره سنه خمس وتسعين والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الايمة المهديين ذرية النبوه وسلم تسليما وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنه وميسره للخارج منه فالميمنه الى الهلاليه والميسره الى بركة الارمن برسم الريحانيه وهي الحسينيه الآن وكانت برسم الريحانيه الغزاويه والمولده والعجمان وعبيد الشرا وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين في المنشية الكبيره الحارة الكبيره الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيريه والاجاد بظاهر القاهره حاراة وهي حارة البيازره والحسينيه جميع ذلك سكنوا الريحانيه وسكنوا الجيوشيه والعطوفيه لها بالقاهره وبظاهرها الهلاليه والشوبك وحلب والحبانيه والماموينه وحارة الروم وحارة المصامده وحارة الكبيره والمنصورة الصغيرة والبابنسية وحارة ابي بكر والمغني و ◦ التبان والشارع ولم يكن للاحان في هذا الوجه غير حارة عنبر للمومنين المرجله وكانت على حارة من هذه بلدة كبيره بالبزازين والعطارين والجزارين وغيرهم والولاه لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمه ونوابهم واعظم الجميع الحارة الحسينيه التي هي اخر صف الميمنه الى الهليجه وهي الحسينيه الآن لانها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب ساحته سبعة الاف رجل واكثر من ذلك وبها اسواق عده وقال في موضع اخر الحسينيه منسوبه لجماعة من الاشراف الحسنيين كانوا في الايام الكامليه قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنه واستوطنوا وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطايفي فسميت بالحسينيه ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنيه العظيمه وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوايف الحسينيه وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر ايضا ان الحسينيه كانت عدة حارات وان الايام الكامليه انما كانت بعد الستمايه وكانت الحسينيه قبل ذلك بما ينيف عن مايتي سنه فتدبره واعلم ان الحسينيه شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقه هي التي كانت مساكن الجند في ايام الفاطميين وبها كانت الحارات المذكوره والشقه الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانيه وهذه الشقه لم يكن بها في ايام الخلفا الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين النصر الى الريدانيه وهذه

فقد

الشقة لم يكن بها في ايام الخلفا الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى
الريدانيه فضا لا بنا فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين
والاربعمايه وقدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير امر الدولة دولة الخليفه المستنصر بالله
انشا تحت مصلى العيد خارج باب النصر تربه عظيمه وفيها قبره وقبر ولده الافضل وابو علي كتيفات بن
الافضل وغيره وبقي باقيه الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشا الترب هناك حتى كثرت ولم تزل
هذه الشقه مواضع للترب ومقابر اهل الحسينيه والقاهره الى بعد السبعمايه ولقد حدثني على
المشيخه ممن ادرك ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف
اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغه معد لتمريغ الدواب به وان ما في صف المصلى من نحو
الترب فقط ولم تعمر هذه الشقه الا في الدولة التركيه لا سيما لما غلب التتر على ممالك المشرق
والعراق وجفل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقه وبالشقه الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل
بها ايضا امرا الدوله فصارت من اعظم عماير مصر والقاهره واتخذ الامرا بها من بحريها فيما بين
الريدانيه الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن
العظيمه في الكثره وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتيه ذكر قدوم
الاويراتيه وكان من خبر هذه الطايفه ان بيدو ابن طرغاي هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنه اربع
وتسعين وستمايه وقام في المملكه من بعده على المغل الملك غازان محمود بن ارغون بن ابغا بن هولاكو خاف
منه عده من المغل يعرفون بالاويراتيه وفروا عن بلاده الى نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم
طرغاي وجرت لهم خطوب الجاتهم الى اللحاق بالعرب فاقاموا هنالك وبعثوا الى نايب حلب
يستاذنونه في قطع الفراه ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهسنا
فاكرمهم نايبها واقام لهم ما ينبغي من العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين
كتبغا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بامرهم فاستشار الامرا فيما يعمل بهم فاتفق الراي على
استدعا اكابرهم الى الديار المصريه وتفريق باقيهم في البلاد الساحليه وغيرها من بلاد الشام
وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهزا
من اكابر الاويراتيه نحو الثلثمايه للقدوم على السلطان وفرق من بقي منهم بالبقاع العزيزي وبلاد
السواحل ولما قرب الجماعه من القاهره خرج الامرا بالعسكر الى لقايهم واجتمع الناس من كل
مكان حتى امتلا الفضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فانعم السلطان
على طرغاي مقدمهم بامره طبلخاناه وعلى الكلوص بامره عشره واعطى البقيه لقادم في الحلقه
واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينيه وكانوا على غير المله الاسلاميه فشق
ذلك على الناس وبلوا منهم مع ذلك بانواع من البلا لسو اخلاقهم ونفر نفوسهم وشده جبروتهم
وكان اذ ذاك بالقاهره وبمصر غلا كبير وفنا عظيم فتضاعفت المضره واشتد الامر على الناس وقال
في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دنيال

ربنا اكشف عنا العذاب فانا ... قد تلفنا في الدولة العليه

جانا المغل والغلا فانصلقنا ... وانطبخنا في الدولة العليه

ولما دخل شهر رمضان من سنه خمس وتسعين وستمايه لم يصم احد من الاويراتيه وقيل للسلطان
فابى ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش احد عليهم واظهر العنايه بهم وكان
مراده ان يجعلهم له عونا يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر في قلوب امرا الدولة منه احنا وحشواه
ابقاعه بهم فان الاويراتيه كانوا اهل جنس كثيفا وكانوا مع ذلك صورا جميله فافتتن بهم الامرا
وتنافسوا في اولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عده عيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم
فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجعله فكان بعضهم محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان
عندهم حتى ارسلوا الى البلاد الشاميه فاستدعوا منهم طايفه كبيره فتكاثر نسلهم في القاهره واشتدت
الرغبة الكافه في اولادهم على اختلاف الارا في الاناث والذكران فوقع التحاسد والتشاجر بين
اهل الدولة الى ان آل الامر بسببهم وباسباب اخر الى خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك
في صفر سنه ست وتسعين وستمايه فلما قام في السلطنه من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين
قبض على طرغاي مقدم الاويراتيه وعلى جماعه من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندريه فسجنهم بها وقتلهم
وفرق جميع الاويراتيه على الامرا فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينيه لذلك يوصفو
بالحسن والجمال البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايهم رغبه ولاخرين شغف
باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

يا ساعي الشوق الذي مذ جرى ... جرت دموعي فهي اعوانه
خذ لي جوابا عن كتابي الذي ... الى الحسينيه عنوانه
فهي كما قد قيل وادي الحمى ... واهلها في الحسن غزلانه
امشي قليلا والعطف يسره ... للقائل ضرب طال بنيانه
واقصد بصدر الضرب دار الذي ... بحسنه تحسن جيرانه

وما برحوا يوصفون بالزعاره والشجاعه وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان
ويعانون لباس الفتوه وحمل السلاح ويوثر عنهم حكايات كثيره واخبار جمه وكانت الحسينيه قد
في عمارتها على سائر اخطاط مصر والقاهره حتى لقد قال لي ثقه ممن ادركت من المشيخة انه يعرف
الحسينيه عامره بالاسواق والدور وسائر شوارعها كاظة بازدحام الناس من الباعه والمارة
وارباب المعايش واصحاب اللهو والملعوب فيما بين الريدانيه محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة
والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة
الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركنا ومازال امر الحسينيه متماسكا الى ان
كانت الحوادث والمحن منذ سنه ست وثمانمايه وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها
من الاخشاب وغيرها وباد اهلها ثم حدث بعد سنه عشرين وثمانمايه ايه من ايات الله تعالى وذلك
ان في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه بدا بناحية مرج الزيات فيما بين المطريه وسرياقوس فساد الارضه
التي من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت لشخص نحو الف وخمسمايه قدح رس فكانت تزال نعجب من

ذلك ثم فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى غابت في اخشاب سقوف الحسينيه
وعلات اهلها وسابر امتعتهم حتى اتلفت شيا كثيرا وقويت حتى صارت تاكل الجدران فبادر اهل تلك الجهة
الى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الارضة شيا بعد شي حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر
وقد بقي منها اليوم قليل من كثير تخاف ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدثر وتمحا
اثارها كما دثر سواها ولله در القايل

وَالله ان لم يدارِكها وقد وحلت ۔ بلمحة او بلطف من لدنه خفي
ولم يجد بتلافيها على علاجها ۔ ما امرها صايرا الا الى تلف

حارة حلب

هذه الحاره خارج باب زويله تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة مسا
كن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين
والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من نواحي حلب ايضا الثالث كفر احلب من قراها ايضا الرابع
محله بظاهر القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر الاخطاط

اخطاط القاهره وظواهرها قد
تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونذكر ان بذكر من الخطط ما لا ينطلق عليه اسم حارة
ولا درب وهي كثيره وكل قليل تتغير اسماوها ولا بد من ايراد ما تيسر منها

خط خان الوراقه

هذا الخط فيما بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق المرحلين وهو يشتمل على
عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اسطبل الصبيان الحجريه لموقف خيولهم كما تقدم فلما
زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكن وقد شمله الخراب

خط باب القنطره

هذا
الخط كان يعرف قديما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين فكان مابين الرماحين الذي يعرف
اليوم بباب القوس داخل باب القنطره وبين الخليج فضا لا عمارة فيه بطول ما بين الرماحين الى باب
الخوخه والى باب سعاده والى باب الفرج ولم يكن ادراك على حافة الخليج عماير البته وانما العماير
من جانب الكافوري وهي مناظر اللولوه وما جاورها من قبلها الى باب الفرج ويخرج العامه عصرا
كل يوم الى شاطي الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربي كان فضا ما بين بساتين
وبركه كما سياتي ذكره ان شا الله قال القاضي الفاضل في محددات سنة سبع وثمانين وخمسمايه في
شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن واتلف كثيرا من النسا
والاطفال وكثر الرخا بمصر فالقمح كل مايه اردب بثلاثين دينارا والخبز الرايب سته ارطال بربع درهم
والرطب الامهات سته ارطال بدرهم والموز سته ارطال بدرهم والرمان الجيد مايه حبه بدرهم
وحمل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم في شهر بابه وبعد انقضا موسمه المعهود بشهرين
والياسمين خمسة ارطال بدرهم وال امر اصحاب البساتين الى ان لا يجمعوا الزهرة لنقص ثمنه عن
اجرة جمعه وثمر الحنا عشره ارطال بدرهم والبسر عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط
خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا مستحط بهذه النعمه قال ولقد كنت في خليج القاهره من جهة
المقس لانقطاع الطرق بالمياه فرايت الماملو سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والنخل مملوا ثمرا
والمكشوف من الارض مملوا ريحانا وبقولا ثم نزلت الى المقس فوصلت فوجدت من القلعة التي

بالمقس

بالمقس الى منية السيرج غلالا ملات صبرها الارض فلا يدري الماشي اين يضع رجله متصلا عرض
ذلك الى باب القنطره وعلى الخليج عند باب القنطره من مراكب الغله ما قد ستر سواحله وارضه
قال ودخلت البلد فرايت في السوق من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملاها وهجت منه
العين على منظوم ما رايت مثله مثله قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بها من الفسقين
بالزنا واللواط ومن شهادات الزور ومن مظالم الامرا والفقها ومن استحلال الفطر في نهار
رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبر على ذلك جميعه ما لم يسمع
ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظهر جماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون
في قاعه في نهار رمضان فما كلموا ونقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليلة رمضان فما
اقيم فيهم حد وخط باب القنطره فيما بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش ويفتح من قبليه الى
خط بين السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب
سعاده وبه الان صفان من الاملاك احدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلوك
فيه من باب القنطره الى باب سعاده ويقال لهذا الشارع المسلوك فيه من باب القنطره بين السورين
تسميه العامه فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري مشرف عليه بحده
الغربي ثم مناظر اللولوه وقد بقيت منها عقود مبنية بالاجر يمر المسالك في هذا الشارع من تحتها
ثم مناظر دار الذهب وموضعها الان دار تعرف بدار الاعسر وعلى بابها بير يستقا منها الماء في
حوض ليشرب منه الدواب وبجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب
وبجذاء دار الذهب منظرة الغزاله وهي بجوار قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف الى اليوم
بربع غزاله ودار ابن قرقه وقد صار موضعها جامع بني المغربي وحمام ابن قرقه وبقي بها البير التي يستقى
منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي سور القاهره من صف باب الخوخه وكان ما بين
المناظر والخليج براحا ولم يكن شي من هذه العماير التي بحافة الخليج اليوم البته وكان الحاكم بامر الله في
سنه احدى واربعمايه منع من الركوب في المراكب بالخليج ابواب القاهره التي مما يلي الخليج وابواب
الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبحي وقال المامون في حوادث سنه ست
عشره وخمسمايه ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوه والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل
ايام امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة ما لم يكن العادة جارية عليه من مضايقة اللولوه
بالبنا وانها صارت حارات تعرف بالفرحيه والسودان وغيرهما امر حسام الملك متولي الباب
باحضار عرفا الفرحيه والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه واقدموا عليه فاعتذروا بكثره
الرجال وضيق الامكنه عليهم فبنوا لهم قبا بابسره فتقدم يعني امر الوزير المامون الى متولي الباب
بالانعام عليهم وعلى جميع من يلي في هذه الحاره بثلاثة الاف درهم وان يقسم بينهم بالسويه وبان يرهم
بنقل قسمهم وان يبنوا لهم حاره قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع
خارج باب زويله قال وتحول الخليفه الى اللولوه بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم للمختص الجا
والجهات والاستادين من جميع الاصناف وانصاف الباما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمه للبياتين

برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة بماذا الى مسجد اللبونه من البرين الى حسبان الخاص والركاب والرهجيه والسودان والحجاب كل طايفه بنقبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرق كل ليلة ولا يمكن لبعضهم بعضا من المنام والرهجيه تحدم على الدوام

خط الكافوري

هذا الخط كان بستانا من قبل بنا القاهره وعملت الدولة الفاطميه لديار مصر انشاه ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الجبال وله ابواب من حديد فلما قدم جوهر القايد الى مصر جعل هذه البستان من داخل القاهره وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن لعبده لك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون من شوال سنه ثلاثين وثلاثمايه سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف اخاه ابا المظفر بن طغج قال وكان يكره سفك الدما ولقد شرع في الخروج الى الشام في اخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم وركب للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشره مقرعه وهو ساكت فقال الاخشيد هو ذا الله يتشاطر فقال له كافور قد مات فانزعج واستقل سفرته وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل له واستحلهم واطلق لهم ثلثمايه دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمه وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق وقال في كتاب تتمه كتاب امرا مصر الكندي وكان كافور الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاث قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلاثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنه سبع وخمسين وثلاثمايه يوم موت الاستاد كافور الاخشيدي خرج الغلمان والجند الى المطر وخربوا بستان الكافور وهواد وابه وطلبوا اماله البيعه وقال ابن عبد الظاهر الكافور هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الى سنه احدى وخمسين وستمايه فاختطت البحرية والعزيزية اسطبلات وازيلت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان يجي فانه كان يعرف بالحشيشة التي تتناولها الفقرا والتي تطلع به يضرب بها المثل في الحسن قال شاعرهم

رب ليلى قطعته ونديمي * شاهدي وهو مسمعي ومرشدي *
مجلسي منجد وشربي من * خضرا تزهي بحسن لون نضيري *
قال لي صاحبي وقد فاح منها * نشرها منذرا بنشر العبيري *
امن المسك قلت لست من المسك ولكنها من الكافوري *

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد الاسدي الدمشقي المعروف باليغموري انشدني الامام المعروف العالم مجموع الفضايل زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها *

* وخضرا كافورية بات فعلها * بالبابنا فعل الرحيق المعتق *
* اذا نفحنا من شذاها بنفحة * بدت في كل عضو ومنطق *

عنت

* عنيت بها عن شرب خمر معتق * وبالدلق عن لبس الحديد المرزق *
وانشدني الحافظ جلال الدين ابو العز بن ابو الحسن بن احمد بن الصايغ المغري لنفسه وانشدني لنفسه

* عاطفني خضرا كافوريه * تكتب الحمد لها من عبدها *
* اسكرتنا فوق ما سكرنا * واحنا اسفاحن جدها *
* ثم عاطني خضرا كافوريه * قامت مقام سلافه الصهبا *
* ليغدو الفقير اذا تناول درهما منها له تيها على الامرا *
* وتراه من اثرى الورى فاذا خلى منها عددناه من الضعفا *

وانشدني من لفظه لنفسه ايضا *

* اعطيت من اهوى وقد زارني * كالبدر وافى ليلة البدر *
* والبدر قد مد على متنه * شعاعه جسرا من التبر *
* خضرا كافوريه ونحت * اعطافه من شده السكر *
* نقل بها درهما فوق ما * يفعل ارطالا من الخمر *
* فراح نشوانا بها تائها فلا * لا يعرف الحلو من المر *
* قال وقد نال بها امن * فبات مردود الى امري *
* فقلبي قلت نعم سيدي * فقلبي بالسكر وبالهجر *

وانشدني نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن علي الينبعي لنفسه *

* رب ليل قطعته ونديمي * شاهدي وهو منسمي وسمري *
* مجلسي منجد وشربي من * خضرا تزهي بحسن لون نضري *
* قال لي صاحبي وقد فاح منها * عرفها من ربا بلون العنبري *
* امن المسك قلت لست من المسك ولكنها من الكافوري *

قال وامر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين ايوب للامير جمال الدين ابو الفتح موسى ليغموران يتبع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيا فدخل ذات يوم فراى فيه منها شيا كثيرا فامر بان يجمع ويحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك من ربيع الاول سنه اثنين واربعين وستمايه *

* صرف الزمان وجارت المقدور * تركا مكبرا لحطب غير مكبر *
* ما شا لنا حيا ولا ميتا ولا * طود اسما بل ولدكا بالطور *
* لهفي وهل يجدي التلهف في در * اطرب الغنا وانس كل فقير *
* احب المدلة بلا ارتكاب محرم * قطب السرور بالبسر المبسوط *
* جمعت محاسن ما جمعنا لغيرها * من كل شي كان في العموري *
* منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور *
* هي روضه انسنا ورياضة * يعني بها عن روضه وخمور *

ما في المدامة كلها منها سوى ۞ اثم المدام وصحبة المخمور
كلا ونكهة خمرها شاهدي ۞ عدل على حد وجلد طهور
اسقي الدهر عنا لها وكرمها ۞ ظل الكريم بذله الماسور
جمعت لها الاشهار كوما اخضرا كعروسة تجلى بحضن حرير
زفوا لها نارا فخلنا جنة ۞ بردت لنا قد زوجت بالنور
ثم اكتسب منها علالة صفرة ۞ في حضرة مقرونة بزفير
فكانما لهب اللظى في حضرة ۞ منها وطرف رمادها المنثور
جاز النصاب على حذاب ومرداي ۞ نز كافيت المسك في الكافور
لله درك حية او ميتة ۞ من منظر بهج بغير نظير
او ذيب عبرة فيه لسقي الحيا ۞ تربا تضمن منك ذوب عبير
عندي لذكرك ما بقيت مخلدا ۞ سح الدموع ونفثة المصدور

كافور الاخشيدي كان عبدا اسود خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر سنين فما فوقه في سنة عشر وثلثمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال له وازيدك انت تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني واتفق ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الى الامير ابي بكر ابن محمد بن طغج الاخشيد وهو يومئذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافور ورد الهدية فترقى عنده في الخدم حتى صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد ضبط الامور وداري الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب الناس وجهز استاذه وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القاسم انوجور فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة علي بن حمدان اخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبول على باب مصر به في وقت كل صلاة وسار وظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم في خلافة انوجور وخاطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لخاقان احد القواد الاخشيدية في يوم باربعة عشر الف دينار فما زال عبدا له حتى مات وانبسطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلثمائة وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاة والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل منهما من الاخر ووقعت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طايفة واتفق موت انوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربعمائة الف دينار واستعمل بساير اعمال مصر والشام تفسد ما بينه وبين

الامير

الامير علي فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير امير اياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد علي بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعي له على المنبر بعد الخليفة وكانت في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه خمس مرات في اليوم والليلة وعدة مائة طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وساير الاوليا والكتاب قد اخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثنا عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وفحش الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت علامة تنكر له وكان له الف وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة الف دينار ومن الورق والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستمائة الف الف دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان واربعة اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا ما ثرة يذكر بها ودعي له على المنابر بالكنية التي كناه الخليفة وهي ابو المسك اربعة عشر جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القايد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب ۞ ما بال قبرك يا كافور منفردا ۞ بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك ادنى الرجال وقد ۞ كانت اسود الشرى تخشاك في الكتب
انظر الى غير الايام ما صنعت ۞ افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم اضحكت ايام دولتهم ۞ حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت

خط الخرنشف هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان يعرف قديما بباب التبانين ويسلك من الخرنشف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرنشف في ايام الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف لان المعز اول من بنى فيه الاسطبلات بالخرنشف وهو حجر يوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد له العزيزية اسطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان النسا اللاتي اخرجن من القصر سكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الى طوبه واخشابه فابيعت وتلاشى حاله فبني فيه وبالميدان دور ودويرات بالخرنشف فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمائة واكثر اراضي الميدان حكر للادر القطبية خط اسطبل القطبية هذا الخط ايضا من جملة اراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت

في

سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطميه صارت الي الملك المفضل قطب الدين
احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبيه واتخذ
هذا المكان اسطبلا لهذه القاعه فعرف باسطبل القطبيه ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعه
القطبيه من مونسه خاتون المعروفه بدار اقبال ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخت المفضل
قطب الدين احمد المعروفه بخاتون القطبيه وعملها المارستان المنصوري بني في هذا الاسطبل المساكن
وصار من جملة الخطط المشهوره ويتوصل اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك فيه من اخره الي المدرسه
الناصريه والمدرسة الظاهريه المسجد وعمل علي اوله درب يغلق وهو خط عامر

خط باب المارستان

هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير السالك فيه الي البندقانيين وبعض هذا الخط وجله
ومعظمه من جملة اسطبل الجميزة التي كان فيه خيول الدولة الفاطميه وقد تقدم ذكره وموضع باب سر
المارستان المنصوري وهو باب الساباط فما زالت الدوله واختط الكافوري والخرنشف لك
واصطبل القطبيه صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الي باب سر المارستان لانه
من هناك وادركت بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشا فيه القاضي جمال الدين محمود القيصري
محتسب القاهره ايام ولايته نظر المارستان في سنة احدى وثمانين وسبعمايه الطاحون العظيمه
ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان

خط بين القصرين

هذا الخط اعمر اخطاط القاهره وانزهها وقد كان في الدولة الفاطميه
فضا كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم
ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرميله تحت قلعة الجبل فلما انقضت ايام الدولة الفاطميه
وخلت القصور من اهاليها ونزلها امرا الدولة الايوبيه وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا متبذلا
بعدما كان مبجلا وقعد فيه الباعه باصناف الماكولات من اللحمان المسوعه والحلاوات المصنعه
والفواكه وغيرها فصار متنزها تمر فيه اعيان الناس واماثلهم في الليل مشاة لرويه ما هنالك من
السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثره ولرويه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذه
للحواس الخمس وكانت تعقد به عدة حلق لقراة السير والاخبار وانشاد الاشعار والتفنن في انواع
اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يعد قدره ولا يمكن حكايته وصفه وسانتلو عليك من انبا ذلك ما تجده
مجموعا في كتاب قال المسبحي في حوادث جمادى الاخره سنة خمس وتسعين وثلاثمايه وفيه منع كل احد ممن
يركب مع المكاريين ان يدخل من باب القاهره راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد علي باب
الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومه الي اقصي باب الزمرد ثم عفي
عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرى وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة
خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخره داخل القاعه وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين
وغيرهم وقف علي باب القصر امير يقال له سنان الدوله بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاه امر بضرب
النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما من عده وافر بطريق مستحسنه مدة ساعه زمانيه ثم يخرج له
بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد علي سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس

حربه علي الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا
انتهى ذلك جعل علي الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المونقين الي خزانتهم هناك
ونزل السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان
الي ان يضرب النوبه سحرا قريب الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى واخبرني
المـ   انه ما زال الرسم المقرب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع احد
ان يسوق فيه فان ساق احد انكر عليه وحرق به وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي يعرف
في القاهره ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين
ما بين القصرين ولو كانت القاهره كلها كذلك كانت عظيمة القدر كامله الهبة السلطانيه وقال
ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر اسما بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي
وكان يقال لما بين القصرين وبين القصرين بمصر بالقاهره وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة
والسوق عمرهما ملوك مصر المتغلبون بزيد الدين ادعوا انهم علويه وحدثني الفاضل الرئيس تقي الدين
عبد الوهاب ناظر الخاص ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن ابي شاكر انه كان يشترى
في كل ليلة من بين القصرين بعد عشا الاخره برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خصيب من
الدجاج المطبخين والقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلاه بمبلغ مايتي درهم وخمسين درهما فضه تكون
عنها يوميذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا كان دابه في كل ليله ولا يكاد يعمل هذا مع كثرته
لرخا الاسعار يوثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا
النوع وغيره ولقد ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعه صفا من اطبوار التي تقلا صفا
من باب المدرسة الكاملية الي باب المدرسة الناصريه وذلك قبالة المدرسة الظاهريه المسجد
فيباع لحم الدجاج المطبخ ولحم الاوز المطبخ كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع ويباع العصافير
المقلوه كل عصفور بفلس حسابا عن كل اربعة وعشرين بدرهم والمسخه تقول انا حيند في غلا لكثرة
ما نقص من سعة الارزاق ورخا الاسعار في الزمن ادركوه قبل الغنا الكبير ومنه ذلك فلما وقع
في سنة ست وثمانين سبعمايه لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدركه ذلك الزمان وهو انه كان للناس يعطي جرايتنا
تجارة برجوان شخص يعاني الجنديه ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان
وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا من شارع بين القصرين
وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضرا وبضعا وثلثين شقفة جبن والشقفه ابدا من نصف رطل الي
رطل فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تهيا لاثنين فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج الي دابتين الي
ان قدر الله لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف لي به فقلت
صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان علي حانوت الجبان او مقعد البطيخ وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ
في بين القصرين مرصات كثيره جدا كل مرصة ما شا الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب احدنا بطيخه
وقلب الاخر اخرى فلشدة ازدحام الناس يتناول احدنا بطيخه بخفة يد وصناعه ويقوم فلا يفطن به
او يقلب احدنا ورفيقه قايم من ورايه والبياع مشغول البال بكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع

من عورا الناس فيحد فيها من تحته وهو جالس القرفصا فاذا احسن بها رفعته تناولها ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظرنا عزك الله بضاعه يسرق منها مثل هذا القدر ولا يفطن به من كثره ما هنالك من البضايع ولعظم الخلق ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاه عماد الدين احمد الكركي انه لما قدم من الكرك في سنه اثنين وتسعين وستماىه كاد وايد هلون عند مشاهده بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفه او جنازه كبيره تمر من هناك فلما لم يستطع المارة سالت ما بال الناس مجتمعين للمرور من هاهنا فقيل لي هذا داب البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقول حلف الشارب او المراه عند التمشي بعد العشا بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما احد لشدة الزحام واشتغال كل احد بلهوه وما برحت احد من الازدحام مشقته حتى افادني بعض من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الاف مرات في عدة سنين فما اخطي معي ولقد كنت اكثر من تامل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف لوجهه من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلل هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمايلهم وكذا صح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست وثمانين ماىه تلاشي امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما احوفني ان يكون امر القاهره كما قيل

> هذه بلده قضي الله يا صاح ‖ عليها كما ترى بالخراب
>
> فقف العيس بها وقفه وابك من كان من شيوخها والشباب
>
> واعتبر ان دخلت يوما اليها ‖ فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبة هذا الخط يتوصل اليه من خط وسط سوق باب الزهومه ويسلك فيه الى الحارة العدويه حيث فندق الزمان برحبه بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط خشيبه من اجل ان الخليفة الظاهر لما قتله نصر بن عباس وبني على مكانه الذي دفن فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلفين ويعرف ايضا بمسجد الخلفا نصب هناك خشبيه حتى لا يمر احد من هذا الموضع راكبا فعرف بخشيبه تصغير خشبه وما زالت هناك حتى زالت الدوله وقام صلاح الدين بسلطنه مصر فازال الخشبه وعرف الخط بها الى اليوم ويقال له اليوم خط حمام خشيبه من اجل الحمام التي هناك ولمقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا ذكر مقتل الخليفة الظافر وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخره سنه اربع واربعين وخمسماىه بويع ابنه ابو المنصور اسماعيل ونعت بالظافر بامر الله بوصيه من ابيه له بالخلافه وقام بتدبير الوزاره الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر علي بن السلار والي الاسكندريه والبحيره بوصيه بوزارة بن مصال وحشد وسار الى القاهره ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزاره وتلقب بالعادل فجهز العساكر لمحاربة ابن مصال فحاربته وقتل فقوي واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز على نفسه وجعل له رجالا لا يمشون في ركابه بالزرد والخود عدتهم ستمايه رجل بالنوبه ونقل جلوس الظافر

من

من القاعة الى الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة يكون اصحاب الزرد معه ثم تاكدت النفره بينهما فقبض على صبيان الخاص وقتل اكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسماية رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قتله وسيه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في الوزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر موده اكيده ومخالطه بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل احد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفيه فخاف عباس من حراة ابيه وخشي ان يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير علي بن السلار زوج جدته ام عباس فنهاه عن ذلك والحف في تانيبه وافرط في لومه لان الامرا كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه تقريبه اسامة بن منقذ لما علموه من انه هو حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله ويحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فاخذ يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الى ان قال له كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل به ما يفعل بالنسا فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينه قليوب على نصر بن عباس فلما حضر الى ابيه واعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بمهرك غاليه تعرض له بالفحش فاخذ عباس من ذلك ما اخذه وتحدث مع اسامة لثقته به في ذلك كيف الخلاص من هذا فاشار اليه بقتل الظافر اذا جا الى دار نصر على عادته في الليل فامر عباس ابنه نصر في ذلك فاغتنمها اسامة وما زال نصر يشجع عليه ويجريه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم من سنه تسع واربعين وخمسمايه خرج الظافر من قصره متنكرا ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد اعد له قوما فعندما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد الخادمين وتوارى عنهم الاخر ونجى بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الان المسجد وكانت سنه يوم قتل احدى وعشرين سنه وتسع اشهر ونصف منها في الخلافه بعد ابيه اربع سنين وثمانية اشهر تنقص خمسة ايام وكان محكوما عليه في خلافته بعد ابيه اربع سنين وثمانية وفي ايامه ملك الفرنج مدينه عسقلان وظهر الوهن في الدوله وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف بجامع الفاكهان وبلغ اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر فكاتبوا طلايع بن رزيك وكان على الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلايع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النسا التي ارسلت اليه من القصر على الرماح فكان ... فانه بعد خمس عشره سنه دخلت اعلام بني العباس السود من بغداد الى القاهره لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلايع ان مضى ماشيا الى دار نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشي ومشى طلايع حافيا والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر وصلى عليه ابنه الخليفة الفايز ودفن في تربة القصر خط سقيفة العداس هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين كان يقال له اولا سقيفة العداس ثم عرف بالصاغه القديمه ثم عرف بالاساكفه ثم هو الان يعرف بالجوهريين السراسين وسوق

الزجاجين وفيه بياع الزجاج وهو خط عامر في هذا العداس ابو الحسن ممن هو علي بن عمر
ابن العداس ابو الحسن ممن في ايام المعز لدين الله كوره بوصير فخلع عليه وحمله وسار خلفه له
ما لبنود والطبول في جمادى الاولى سنه اربع وستين وثلاثمايه فلما كان في اول خلافه العزيز بالله ابن
المعز ولاه الوساطه وهي رتبه الوزاره لعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقبه بالوزير فجلس في
القصر لتسع عشره خلت من ذي الحجه سنه احدى وثمانين وثلاثمايه وامر ونهى ونظر في الاموال ورتب
العمال والاموال لا يطلق شي الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما امر به وقرره وامال العزيز بالله ان لا يرتفق يعني
يرتشي ولا يبرترق يعني انه لا يقبل هديه ولا يضيع دينارا او لا درهما فاقام سنه وصرف في اول المحرم
سنه ثلاث وثمانين فعزل في ديوان الاستيفا الى ان كان جمادى الاخره سنه ثلاث وتسعين وثلاث
مايه حسن لابي طاهر محمود الكاتب النحوي وكان منقطعا اليه ان يلقي الحاكم بامر الله ويبلغه ما
يشكوه الناس من تطاول النصارى وغلبتهم على المملكه وتوازرهم وان فهد بن ابراهيم هو الذي يقوي
نفوسهم ويفوض امر الاموال والدواوين اليهم وانه افه على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر
حاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام
فاري راس فهد بن ابراهيم في طشت والا لم يتم من هذا شي فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا
الامر الذي يتولاه ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر العداس فقال ويحك او يفعل هذا قال نعم يا امير
المومنين قال قل له يلقاني ها هنا في غد ومضى الحاكم فجا ابو طاهر الى ابن العداس واعلمه بما جرى
فقال ويحك قتلتني وقتلت نفسك فقال معاذ الله اقتصر لهذا الكلب الكافر على ما نعمله بالاسلام
والمسلمين ويتحكم فيهم من اللعب بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في
القابله وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه ووعده بانجاز ما اتفقا عليه وامره
بالكتمان وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العداس الى دار قايد القواد حسين بن جوهر القايد فلقي عنده
فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني وتقدح في عند سلطاني فقال العداس والله ما قدحت
فيك ولا يوذيني عند سلطاني لسعي علي غيرك فقال فهد سلط الله على من يوذيني صاحبه قفا ويسعى به سيف
هذا الامام الحاكم بامر الله فقال العداس امين وعجل ذلك ولا امهله فقتل فهد في ثامن جمادى الاخره
ضربت رقبته وكانت له منذ نظر في الرياسه خمس سنين وتسعة اشهر واثني عشر يوما وقتل العداس
بعده بتسعه وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما في الاخر وذهبا جميعا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان
الحاكم خلع على العداس في رابع عشره وجعله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر
في خامس عشرين رجب منها فضربت رقبه ابي طاهر محمود بن النحوي وكان ينظر في اعمال الشام لكثره ما
وقع عليه التجبر والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنه ثلاث وتسعين وثلاثمايه واحرق
بالنار خط البندقانيين هذا الخط كان قديما اسطبل الحجره احد اسطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدوله اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جملته عده دكاكين لعمل قسي البندق
فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعه للنصف من صفر سنه احدى وخمسين
وسبع مايه والناس في صلاة الجمعه فما قضى الناس الصلاه الا وقد عظم امره وركب اليه والي القاهره

والنيران قد ارتفع لهبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتدا الحريق واتفق هبوب
رياح عاصفه فحملت شرر النار الى امد بعيد ووصلت اشعتها الى ان رويت من القلعة فركب
الامير منجك بمماليك الامرا واجتمعت السقاوون لطفي النار فعجزوا عن اطفايها واشتد الامر فركب
الامير شيخو والامير طاز والامير ملطاي امير اخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهابة من التعرض الى
نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين
والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب
بالملك المظفر والربع المجاور له الى زقاق الكنيسه فما زال الامير شيخو واقفا بنفسه وفي ماليكه ومعه
الامرا الى ان هدم ما هنالك والنار تاكل ما تمر به الى ان وصلت الى بير الدلا التي كانت تعرف قديما
ببير زويله ومنها كان يستقي لاسطبل الحجره فاحرقت ما جاور البير من الاماكن الى حوانيت الفكا
والطباخ وما يجاورها من الحوانيت والربع المجاور والدار الجوانيه وكادت ان تصل الى دار القاضي
علا الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاور لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق احد في ذلك الخط
حتى حول متاعه خوفا من الحريق وكان اهل البيت سامهم في نقله ثيابهم واذا بالنار قد احاطت بهم
فيتركون ما في الدار وينجوا بانفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاوره لاماكن الحريق خشية
من تعلق النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان اتى الهدم على ساير ما كان هنالك فاقام الامير كذلك
يومين والليلتين والامرا وقوف فلما حصل انصرف الامرا ووقف والي القاهره ومعه عدة من الامرا
لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلاثه ايام اخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال
والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامرا من
منع النهابه وكفهم عن اموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيره ووصل
حريق النار الى قيساريه طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما تم الله امر هذا الحريق واعان على طفيه بعد
ان هدمت عدة اماكن جليلة ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهره وخارج
باب زويله ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت وقطران فعلم ان هذا من فعل
النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في ايام الملك الظاهر وقد ذكر في خبر البركه الناصريه فنودي
في الناس ان يحترسوا على مساكنهم فلم يبق احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى عد في داره اوعيه
ملانه بالما ما بين احواض وازيار وصاروا يبيتوا ويتوالون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري اهل
البيت الا والنار قد وقعت في بيتهم فيتداركوا طفيها لئلا يشتعل ويصعب امرها وترك جماعة من
الناس الطبخ في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فاحضر الامير
سيف الدين قشتمر شاد الدواوين نشابه في وسطها نفط قد وجدها في سطح داره فادهشا
للامرا وبقي محروقه النصل فتقدم امرا الوزير منجك الامير علا الدين علي بن الكوراني والي القاهره
بالقبض على الحرافيش وتعقيدهم وسجنهم خوفا من غايلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتتبعهم
وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم ثم ان الامرا كلموا الوزير في امرهم
فامر باطلاقهم ونودي في البلد ان لا يقيم فيها غريب وطلب الخفرا وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ

الناصر

وشنع الناس واخذ من بيوتهم فيه ريبة او تنكر شي من امرهذا وامر الحريق في تزايد وصاروا الى القاهره في تعب كثير لا ينام هو ولا اعوانه في الليل البتة لكثرة الصيحات في الليل ووقع حريق في شونهم حلفا بمصر وحارة المطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة اهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفيت ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهره مدة شهر من ابتدايه بالبندقانيين ولم يعلم اواستمر اكثر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بيت الدلالة التي كانت تعرف ببيت زويلة وانشا بجوار درب الانجب الحوانيت والرباع والقيسارية في سنة تسع وثمانين وسبع مايه ثم انشا الامير شهاب الدين احمد الحاجب بن الاخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فاتصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فعمر فيها ما كان من خراب الحريق هناك تحت الحوض الذي انشاه تجاه البير ولقد ادركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع يبلغ نحو العشرين حانوتا وكانت من اثره ما يرى فانها كانت كلها مرخمة بانواع الرخام الملون وبها مصانع ما يجري الى فورات تقذف بالما على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت يعمل فيها البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير فقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيره بهو من اخطاط القاهرة الحسنة خط دار الديباج هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية كان اولا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب الخط اليها الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين بن علي بن شكر في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب وهو خط حشم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة خط الملحيين هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وحا المهملة وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر الى ان كان من الغلا ما اوجب خراب البلاد وتبحر ابن الخليفة المستنصر فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهره وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لا اقليم مصر وتتبع المفسدين وقتلهم سار في سنة سبع وستين واربعمايه الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى اموالهم ثم توجه الى دمياط وقتل بها عدة من المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى البر الغربي وقتل جماعة من الملحية واتباعهم بثغر الاسكندريه بعدما اقام اياما يحاصر البلد وهم يمتنعون عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كبيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمي بخط طواحين الملحيين وبه الى الان يسير من الطواحين المسطاح هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب وقبالة اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما داريه ويعرف بالمسطاح ويخارج باب القنطره

قريب

قريب من باب الشعرية ايضا خط يعرف بالمسطاح خط قصر امير سلاح هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقية والان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب القصر الى ان هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبنى في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا تمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور بالحفظ ابوابه وكان هذا الخط من احد اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق امر صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حمويه الوزير لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر امير سلاح وبقصر سابق الدين وهو الى الان يعرف بذلك ونسب شهرته بامير سلاح انه اتخذ به عماير جليلة هي بيد ورثته الى الان وامير سلاح هذا هو بكتاش الفخري الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي النجمي كان اولا مملوكا لفخر الدين بن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جملة من قدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا ديار المصرية من بعد انقضا الدولة الايوبية وتامر في ايام الملك الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر اميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر اميرا ما يليه المنصوري قلاوون الالفي بحيث ان الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر في ايام قلاوون تحارى مرة مع السلطان في حديث الامرا فقال له السلطان الملك المنصور اما اليوم فما بقي في الامرا اعز امير صلاح الدين اذا اقلت فارس الخيل شجاع ما يرد وجهه عن عدو واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك ان تتكلم بهذا والله ما كان يصل سيف امير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريما شجاعا يبا في كل سنة مجردا بالعلس فيصل الى حلب للغارة ويحاصر قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته وكانت له رغبة في شرا المماليك والخيول باغلا القيم وكان يبعث للامرا المجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الغاية في الحسنة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة عنها يومئذ الف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة الاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك وكان خير ادينا له صدقات ومعروف واحسان كبير ومات بعد ما ترك امرائه في مرضه الذي مات فيه للنصف من ربيع الاخر سنة ست وسبعمايه رحمه الله تعالى ولهذا الخط عدة دور جليلة ياتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى اولاد شيخ الشيوخ جماعة اصلهم الذي ينسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد زرم بن يونان احد قواد كسرى انوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح ابن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد واخيه ابي سعد ابني حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعد من ملوك خراسان فتركا الدنيا واقبلا على طريق الاخره ومات ركن الاسلام ابو سعد بحيابار من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمايه ومات اخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة خمسين وخمسمايه وترك ابو سعد زين الدين احمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا وهو ابو الحسن علي فتزوج علي

ابن محمد بابنة عمه ابي سعد ورزق منها سعد الدين ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وكان
زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين ابا سعد وعز الدين وزين الدين ابا الغنم فقدم عماد الدين
عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي
فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق اقر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ولده صدر الدين محمد موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة القاضي شهاب الدين بن ابي عصرون
ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر وفخر الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن
وارضعت امهم بنت ابن ابي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار
اخا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاعة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولي تدريس
الشافعي بالقرافة ومشيخة الخانكاه الصلاحية سعيد السعدا ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمادى
الاولى سنة سبع عشر وستمائة واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه فوقا اولاد صدر الدين شيخ
الشيوخ محمد بن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين عمه في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة
العلم والعلم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ولم يجتمع ذلك في زمانه ولم يزل على ذلك الى ان مات الملك
الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك العادل ابو بكر بن الكامل فخرج الى دمشق ليحضر الملك
الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب نايب السلطنة بدمشق فدس
عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرين جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وستمائة واما
فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله احد الامرا والبسه
الشربوش والقبا ونادمه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق ثم الى
الخليفة ببغداد واقامه بتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها
وجهزه الى مكة على عسكره فقاتل صاحبها الامير راجح بن قتادة واخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما
زال مكرما محترما الى ان مات الملك الكامل فقبض عليه القابض العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع
العادل باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب اطلقه وامره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على
العساكر الى الكرك فاوقع بالخوارزمية وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من الشرق الى غزة واقام الدعوة
للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فاخذ طبرية من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان
من الفرنج وهدم حصونها ونازل حمص حتى اشرف على اخذها ثم تقدم على العساكر لقتال الفرنج
بدمياط فمات السلطان على المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان استشهد
في رابع ذي حجة القعدة سنة سبعين واربعين وستمائة فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن في
المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار
مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين
وستمائة واما معين الدين حسن فانه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة
عنه الى بغداد ثم اقامه نائب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي
القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وجهزه على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسماعيل

ابن

ابن العادل حتى هلكها ومات بها في سنة عشرين رمضان سنة ثلاث واربعين وستمائة وقد
ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية
حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر ابواب القصر
وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور وجليلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا
الخط وبشتاك هذا هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قريبه الملك الناصر محمد بن قلاون واعلا
محله وكان ينميه بعد موت بكتمر الساقي بالامير في غيبته وكان الا انه لا يتكلم الا باستاداره وكان
الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشرة طبلخاناه اكبر من اقطاع قوصون
ولما مات بكتمر الساقي ورثه في جميع احواله واصطبله الذي على بركة الفيل وفي امراته ام احمد
واشترا جاريته حوى بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر
عنده وزاد امره وعظم محله فتمثل على السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه الى الحجاز وانفق
في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا الى الغاية واعطى من الالف
دينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر
قليل من مماليكه وقال ان اردت امساكي فها انا قد جبت البلاد برقبتي فطالعه السلطان وطيب
خاطره وكان يرمي بالابنة ودواهي من امر الزنا وجرده السلطان الى امساك تنكز نايب الشام فحضر
الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف الامرا كلهم للسلطان واستخرج
ودايع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله وسائر ما يتعلق به ووسط طغاي وجغاي
مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط اوزان ايضا بحضوره يوم الموكب واقام بدمشق خمسة عشر يوما
وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان
واشرف على الموت التمس الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا قدامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده ابي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد الا
سيدي احمد فلما مات السلطان قام قوصون الى بشتاك وطلب بشتاك وقال له يا امير انا ما يجي
مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي والكشاتوين وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون
ذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك واهل البلاد يعرفون ذلك
وهذا استاذنا هو الذي وصى لمن هو اخبر به من اولاده وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا
ما اخالفك ان اردت احمد او غيره ولو اردت كل يوم ان تعمل سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا
كله صحيح والامر امرك واحضر المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجل السلطان فقبلاها ووضعا
ابا بكر بين السلطان على الكرسي وباسا له الارض وحلفا له وتلقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك
طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر القاهرة
واقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخري واسلك
سيفه وتكاثروا عليه فامسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة

اثنتين واربعين وسبعمايه الاول سلطنه الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون ظريفا
مديد القامه نحيفا خفيف اللحيه كان عذرا على حركاته رشاقه حسن العمه يتعمم الناس على مثالها
وكان يشبه بابي سعيد ملك العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زايد الهوج والمرج لم يعف عن
مليحه ولا قبيحه ولم يدع احدا يعجبه يمسك حتى نسا الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك
ورمي فيه بابوابده وكان زايد المدح منهمكا على ما يقتضيه كثير الصلف والتيه لا ينظر
الرافه ولا الرحمه في ثانيه ولما تزوجه باولاد السلطان ليفرحهم في سماط كان يذبح في كل يوم لسماطه
خمسين راس من الغنم وفرسا لابد منه خارجا على الاوز والدجاج وكان راتبه كل يوم دايما من الفحم
برسم المشوى من الفحم مبلغ عشرين درهما وعنها مثقال ذلك وذلك سوى الطوارى واطلق له
السلطان في كل يوم بقجة قماش من اللفافه الى الخف الى القميص واللباس والملوطه والتعلاق
والقبا الفوقاني بوجه اسكندريه على سنجاب طرى بطرز زركش رقيق وكلوته وشاش فلم يزل
ياخذ كل ذلك كل يوم الى ان مات السلطان واطلق له في كل يوم واحد عن ثمن قرب يبنى بساحل
الرمله فبلغ الف الف درهم مثقالا لا فضه عنها يوميذ خمسون الف مثقال من الذهب وهو اول من
امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المورخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ومن
كتابه نقلت يسال توجه بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله ۔ والناس فيه رهاين الاشراك

من ينصر المنصور من لبدى وقد ۔ صاد الردى بشتاك لي باسراك

خط باب الزهومه هذا الخط عرف بباب الزهومه احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي
تقدم ذكره بانه كان هناك وقد صار الان في هذا الخط سوق وصدق وعده ادرباق ذكر ذلك
كله ان شا الله في مواضعه خط الزراكشة العتيق هذا الخط فيما بين خط بين الزهومه
وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديده وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربه
الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار
خواجا ودرب الحلبي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله خط الخوخ السبع هذا
الخط فيما بين خط اسطبل الطارمه وخط الزراكشه العتيق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين
سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر
التي يخاط بها وغير ذلك فعرف بالابارين خط اسطبل الطارمه هذا الخط كان اسطبلا
لخاص الخليفه يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمه
يجلس الخليفه تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حاره كبيره فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومسا
وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شا الله في ذكر
الرحاب خط الاكفانيين هذا الخط كان يعرف بخط الخروقيين جمع خرقي خط المناخ هذا
الخط فيما بين البرقيه والعطوفيه كان موضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك
وصار حاره كبيره وهو الان متداع للخراب خط امير الجيوش كان جاره المفرحه وسياتى

ذكره

ذكره في الاسواق ان شا الله وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه خط
ذكر الحسنه هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الاباره وهو فيما بين البندقانيين
والمحموديه وفيه عدة اسواق ودور خط الفهادين هذا الخط فيما بين الجوانيه والمناخ خط
خزانة البنود هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد وبين مشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف
بخزانة البنود كان اولا يعرف فيها السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدوله واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج
الى ان هدمها الامير الحاج الي ملك وحكر مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم خط السقيفه
هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه المتظلمون للخليفه
كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير خط خان السبيل هذا الخط خارج باب
الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينيه قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين
قراقوش وارصده لابنا السبيل والمسافرين بغير اجره وبه بير ساقيه وحوض انتهى وادركنا هذا الخط في
غاية العمارة يعمل فيه عرصه تباع الغلال بها وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة
كل يوم جمعه فيباع فيه من الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه ايضا عدة مساكن ما بين دور
وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط خط بستان ابن صيرم هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح
مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازره فانشاه زمان العصر المختار الصقلبي بستانا وبنى
فيه منظره عظيمه فلما زالت الدولة الفاطمية تولى عليه الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد امرا
الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط عماره يسكنه الامرا والاعيان من الجند ثم هو الان
ايل الى الدثور خط قصر ابن عمار هذا الخط من جملة حارة كتامه وهو اليوم درب يعرف بالقماحين
وفيه حمام كراي ودار خوند شقرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين عنام ويسلك منه الى
درب المنصوري ابن عمار هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسن الكلبي من بني ابي الحسن
امرا صقليه واحد شيوخ كتامه وصاه العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد
ابن النعمان على ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بامر الله اشترط
الكتاميون وهم يوميذ اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم
طايفه نحو المصلى وسالوا صرف عيسى بن نسطورس وان يكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع
عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلثمايه وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس
بسرج ذهب ولقب بامين الدولة وهو اول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد
بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرى
سجله فتولى قراته القاضي محمد بن النعمن بجلوسه للوساطه وتلقيبه بامين الدولة والزم ساير
الناس بالترجل له فترجل الناس باسرهم له من اهل الدوله وصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين
ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجرة التي فيها امير المومنين
فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والروسا على طبقاتهم يبكرون الى داره فيجلسون
في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار

على حصير وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه احد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجه شيوخ كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر احد ان يصل اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام على احد ثم يخرج فلا يقدر احد على تقبيل يده سوا الناس باعيانهم الا انهم يومون الى تقبيل الارض ويشرف اكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته فزيت كتامة واتفق عليهم الاموال واعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيئا كثيرا وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاوليا الدولة من الاتراك وقطع اكثر ما كان من المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري والخدام عشرة الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق من سال العتق طلبا للتوفير واصطنع احداث المغاربة فكثر عبثهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وسلبوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه يشكونهم فلم يبد منهم كبير نكير فافرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراك وارادوا اخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين اخرهما يوم الاربعا تاسع شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا الة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا غلامه فنهبوا منهما ما لا يحصي كثرة الا الله فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر وكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فاقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل اليه الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في ايام العزيز بالله وتبلغها عن اللحم والتوابل والفاكهة خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلاثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وان ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشيه الى القصر وجلس من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك وقعوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه مكانه وحملت الراس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزرا الدولة المصرية وولي بعده برجوان وقد مر ذكره

ذكر الدروب والازقة

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شي كثير والغرض ذكر ما تيسر لي من ذلك

درب الاتراك هذا الدرب اصله من خطة حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الازهر وقد كان فيما ادركناه من اعمر الاماكن اخبرني خادمنا محمد السعودي قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكنانج على عادة اهل مصر

ابن ٢

في

في ذلك فملات زيرا كبيرا كان عندي مما جاني من الخشكنانج خاصة لكثرة ما جاني من ذلك اذ كان هذا الخط [illegible] بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم عدة مواضع منه

درب الاسواني ينسب الى القاضي ابي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عناب

درب شمس الدولة هذا الدرب كان يعرف بحارة الامرا كما تقدم فلما كان مجي الغز الى مصر واستيلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب فعرف به وسمي حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم

توران شاه الملقب بالملك المعظم شمس الدولة ابن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع اهله من بلاد الشام في سنة اربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن ايوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة اخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزة فافناهم بالسيف حتى اباد هم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا وكانت عبرتها في تلك السنة مايتي الف الف وستة وستين الف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبى وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم لبعض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي بن مهدي قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة اموالها ويغريه باهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم مذ كان محتاج الى العلم ٭ وشفرة السيف تستغني عن القلم

فبعثه ذلك الى المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فنزل على زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي بن المهدي واخوته واقاربه واستولى على ما كان في خزانته من مال وسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل الناشري بلال في كل سنة ثلاثين الف دينار ويسلمها اليه فما رغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها نايبا عن المجلس الفخري فلما ابى ذلك نزل عليها في نهار الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة وملكها في الساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدي الداعي واحتوى على ما فيها وقبض على عبد النبي واستولى ايضا على تعز ولعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فسار منها الى لقا اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فاقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة اربع وسبعين الى مصر وكان قد عمل نايبا ببعلبك فاستناب عنه فيها ودخل الى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها واقام الى ان توفي في شهر صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق من السمحات وعليه مايتا الف دينار مصرية دينا فقضاها عنه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه استوخم زبيد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

وَاذا اراد الله سوا بامرئ * وَارادان يحيه غير سعيد
اعزاه بالرجال من مصر بلا * سبب وَاسكنه بصقع زبيد

فخرج من اليمن كما تقدم وَحكي الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي الحلي المعروف بابن الخيمي قال رايت في النوم الملك المعظم   الدوله وقد مدحته وَهو في القبر ميت فلف كفنه وارماه الي وَانشدني *

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فامسيت منه عاريا بدني
ولا تظن جودي شانه بخل * عن بعد بذلي ملك الشام وَاليمن
اني خرجت من الدنيا وَليس معي * من كل ما ملكت كفي سوا كفني

وَهذا الدرب من اعمر اخطاط القاهره به دار عباس الوزير وجماعة كما تراه ان شا الله تعالى درب ملوخيا هذا الدرب كان يعرف بحارة قايد القواد كما تقدم وعرف الى الان بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفه الحاكم بامر الله ويعرف بملوخيا الفراش وقتل الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد انصل به الان الخراب درب السلسله هذا الدرب تجاه باب الزهومه عرف بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة بعد عشا الاخره كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدوله الاسعد وعرف ببستان الدوله بن الكركندي وَهو الان درب عامر درب الشمسي هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر عرف بالامير علا الدين كسغدي الشمسي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة تسعين وستمايه بيد الفرنج شهيدا وكان في هذا الدرب في القديم موضعه دار الدرب ثم صار من حقوق درب ابن طلايع بسوق الفرايين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوانيت التي كانت على يمنة السالك من الخراطين الخ الي سوق الخيميين وكانت في وقف المعظم خمرتاش الحافظي كما سياتي ذكره عند ذكر مدرسة ان شا الله تعالى درب ابن طلايع هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرايين الذي كان يعرف قديما بالخروقيين طالبا الى الجامع الازهر ويسلك في هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمر وعرف هذا الدرب اولا بالامير نور الدوله ابي الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وَهو الامير عز الدين الجاولي الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سنيات ثم عرف بدرب الامر وبه يعرف الي الان ثلثين وسبعمايه * الدمر [الآن] امير جاندار سيف الدين احد امرا الملك الناصر بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلثين وسبع مايه وكان امير حاج الركب العراقي ملك السند يقال له محمد الحويح من اهل تورين بعثه ابو سعيد ملك العراق الى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فاخرجه من مصر ولما بلغه ان خرج في هذه السنه امير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفه امير مكه ان يعمل الحيلة في قتله بكل ممكن فاطلع على ذلك انه مبارك وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفه وعادوا يوم النحر الى مكه قصد العبيد اثاره وشرعوا في النهب لينالوا غرضهم من قتله امير الركب العراقي فوقع الصارخ وَليس عند المصريين خبر ما كتب به السلطان فنهض امير الركب الامير سيف الدين خاص ترك *

والامير

والامير احمد قريب السلطان وَالامير الدمر امير جندار في مماليكهم وَاخذ الدمر يسبب الشريف رميثه ومسك بعض قواده وَاحرق به فقال اليه الشريف عطيفه وَلاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فاقدم عليهم وقد اجتمع قواد مكة واشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك ابن عطيفه بدبوس فاخطاه وضربه مبارك بحربه نفذت من صدره فسقط عن فرسه الي الارض فارتج ووقع القتال فخرج امير الركب العراقي وَاحترس علي نفسه وَسلم وسقط في يد امير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنه ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادي مناد في القاهرة وَالقلعه وَالناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنه بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وَبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال اين مكة من مصر ومن اتي بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر حتي انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا ان حضر مشروا الحاج في يوم الثلثا ثاني المحرم سنه احدي وَثلثين وَسبعمايه فاخبروا بالخبر كما اشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به وَلما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وَابطل السماط وَامر بتجريد من العسكر الفا فارس كل منهم بخوده وخوشن ودابه فرده نشاب وفاس براسين احدهما للقطع وَالاخرى للهدم ومع كل منهما حملان وفرسان وَهجين ورسم لامير هذا العسكر انه اذا وصل الي ينبع وعداه لا يرفع راسه الى السما بل ينظر الي الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم انه امير عرب فانه يقيده وَيسجنه معه ويجرد من دمشق ستمايه فارس علي هذا الحكم وَطلب الامير ايتمش امير هذا الجيش ومن معه من الامرا والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة اذا وصلت الي مكة لا تدع احدا من الاشراف وَلا من القواد وَلا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من اقام بمكة حل دمه وَلا تدع شيا من النخل حتى تحرقه جميعه وَلا تترك بالحجاز رمثه عامره وخرب المساكن كلها واقم في مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعسكر ثان وكان القضاه حاضرون فقال قاضي القضاه جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد اخبر الله عنه ان من دخله كان امنا وشرفه فرد عليه جوابا في غضب فقال الامير ايتمش يا خوند فان حضر رميثه للطاعه وسال الامان فقال امنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار اهل مكة وتامينهم وكتب امانا نسخته هذا امان الله سبحانه وتعالى وَامان رسول الله صلى الله عليه وسلم وَامانا للمجلس العالي الاسدي رميثه بن الشريف نجم الدين محمد ابي نمي بان يحضر الي خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب العالي السيفي ايتمش الناصري امنا علي نفسه وماله وَاهله وولده وَما يتعلق به لا يخشي حلول سطوة قاصمه * ولا يخاف مواخذه حاسمه * ولا يتوقع خديعة ولا مكر ولا يحذر سوا ولا ضرا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا * ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن عملا بل يحضر الي خدمة الصنجق امنا علي نفسه وماله وَاهله * مطمينا وَاثقا بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب * المبيض الوجه الكريم الاحساب * وكلما يخطر بباله انا نواخذه به فهو مغفو وَالله عاقبة الامور * وله منا الاقبال وَالتقديم * وقد صفحنا الصفح الجميل * وَان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف وَلا تسي به الظنون * وَلا يصغي الي الذين لا يعلمون وَلا يستشير في هذا الامر الا نفسه فيومه عندنا ناسخ لامسه * وقد قال صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي

فليظن بي خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثيقة واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد
امناك فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفى الله عما سلف ومن امناه فقد فاز فطب
نفسا وقر عينا فانت امير الحجاز والحمد لله وحده وكان الدم فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائلة
ضخمة ومتاجر وزراعات اقتنا منها مالا جزيلا وحوز ابنه بابنه قاضي القضاة جلال الدين القزويني
درب قيطون هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وقيسارية امير علي وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام
القاضي وكان من حقوق درب الاسواني درب السراج هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع
الازهر طالبا درب الاسواني وخط الالكفاسيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم انفرد فصار من خط
الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الان يعرف بدرب ابن الصدر عمر
درب القاضي هذا الدرب بمقابل درب مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب
الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولا بزقاق غزال غلام امير الجيوش
شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد ابو المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن
الامام وعرف اخيرا بدرب ابن لولو وهو شمس الدولة محمد بن لولو التاجر بقيسارية جهاركس درب
البيضا هذا الدرب هو من جملة خط الالكفاسيين الان المسلوك اليه من الجامع الازهر كان يعرف
قديما بزقاق غزال وهو ضيعة الدولة ابو الطاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي
وهو الان يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلاي درب خرابة صالح هذا الدرب على يسرة
من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستان ثم صار مساكن وعرف
بخرابة صالح وفيه الان درب الامير طنبال التي صارت بيد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر وفيه
ايضا باب سر سوق الصنادقيين درب الحسام هذا الدرب على يمنة من سلك من اخر سويقة
الباطلية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منكلي درب المنصوري
هذا الدرب باول الحارة الصالحية تجاه درب امير حسين يعرف اولا بدرب الجوهري وهو شهاب الدين
احمد بن منصور الجوهري كان حيا في سنة ثمانين وستمائة وعرف اخيرا بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا
المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين درب امير حسين هذا الدرب
في طريق من سلك من خط خان الدبيري طالبا الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين
وسبعمائة وكان اخر من بقي من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان
ابن حسين درب الفاخرين هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كتامة قريبا
من الحارة الصالحية وهي اليوم دار خوند شقرا وحمام كراي وزاهد رسة ابن الغنام درب العسل
هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل
ابن الخليفة المعز لدين الله ابي تميم معد اول الخلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة اربع وسبعين
وثلاثمائة هو واخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر درب الحبانية هذا الدرب
تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوند التي تعرف اليوم

بدار

بدار بهادر درب ابن عبد الظاهر هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة
العتيق وفي صفه هو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الامر ووزارة المامون البطائحي
فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هنالك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فعرف به درب
الخازن هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنابلة ومجاور لباب سر قاعة
مدرسة الحنابلة والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخادم
الاشرفي والي القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبة وسنجر كانت فيه حشمة وله ثروة
زائدة ويحب اهل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والي القاهرة فاشتهر بمزيد الفهم وصدق
الحدس الذي لا يكاد يخطي عن عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن
تسعين سنة في ثامن جمادى الاول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة درب الحبيشي هذا الدرب
على يمنة من سلك من خط الزراكشة العتيق طالبا سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاور منجك
اصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الان
يعرف بدرب الحبيشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحبيشي احد الامرا الظاهرية بيبرس درب تقولا
درب نقولا الصغار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار درب دغمش هذا الدرب
ينفذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النسا كان يعرف قديما بدرب دغمش
ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز للوزير ويقال كوز الزيت وعرف بدرب الفقهاء بني غنم من حقوق
حارة درب ارقطاي هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف
بدرب شمخ وهو تاج العرب شمخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم بن قوام الدولة
حبر بن نجم وبا موحده ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرا ارسلان الكاملي والد
الامير جاولي العظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسقردي وهو الامير علم الدين سنجر
الباسقردي احد اكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولي نيابة حلب ثم عرف الى الان بدرب ابن
ارقطاي والعامة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي احد مماليك
الملك الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى اخيه الملك الناصر محمد فجعله جمدارا وكان هو والامير
ايتمش نائب الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك المغولي ويرجع اليهما في الياسه التي هي
شريعة جنكزخان التي يقول العامة واهل الجهل في زماننا هذا حكم السياسة مريدون حكم الياسه
ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضين من رجب
سنة عشرة وسبعمائة فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشر فاقام بها وعمر فيها
املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتمش اخوه مكانه وعمل امير
مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اناس خرج معه وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا اخرج السلطان
للصيد ثم اخرج نيابة طرابلس عوضا عن طنبال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا الى الطشتمر نائب حلب
وكان معه عسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا الى مصر ما جرى كان ارقطاي معه فامسك
واعتقل بالاسكندرية ثم افرج عن ارقطاي اول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير بكتمر

الحجازي وجعل اميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان رسم له بنيابة
حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي محضرا اليها في جمادى الاولى سنه ست واربعين فاقام بها نحو خمسة اشهر
ثم طلب الى مصر محضرا اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي ولاه نيابة السلطنه بديار
مصر فباشرها الى ان خلع المظفر واقيم في الملك الناصر حسن استعفى من النيابه وسأل نيابة حلب فاجيب
وولي نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها لنيابة دمشق ففرح اهلها به وساروا الى حلب
فرحل به فنزل به مرض وسار وهو مريض فبات تحت مباركه ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمادى الاولى
سنه خمسين وسبعمايه وقد اناف عن السبعين فعاد اهل دمشق خاسين وكان زكيا فطنا محجاجا لسنا
مع عجمة في لسانه وله تشبب مطبوع وميل الى الصور الجميلة جا بكاذ عيلك نفسه اذا شاهدها مع
كرم في الماكول درب البادين بحارة الروم يعرف بالبادين من جملة طوايف العساكر في الدولة
الفاطمية ثم عرف بدرب امير جاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول الرجال وامير
جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحي المعروف بامير جندار درب المكرم بحارة
الروم يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسيب ابن سنا الملك درب
الضيف بحارة الديلم عرف بالقاضي ... الملك ابي منصور نصر ابن القاضي الموفق امين الملك
ابي الطاهر اسماعيل بن القاضي امين الدولة ابي محمد الحسن بن علي بن نصر بن الضيف توفي كان ... في
في ثمان وثمانين وخمسمايه وبه ايضا زقاق يعرف برحبة الضيف منسوبة اليه ايضا درب الرصاصي بحارة
الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزرا الدولة
الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملوك بدرب ابن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين
ايبك الرصاصي درب ابن المجاور هذا الدرب على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان
فيه دار الوزير نجم الدين المجاور وزير الملك العزيز عثمان فعرف به يوسف بن الحسين بن محمد ابن
الحسين ابو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور وكان والده صوفيا من اهل فارس
ثم من سيراف قدم دمشق واقام في دويرة الصوفيه بها وكان من الزهد والدين بمكان واقام بمكة وبها
مات في شهر رجب سنه ست وثمانين وخمسمايه وكان اخوه ابو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى
القاهره ومات بدمشق اول رمضان سنه خمس وعشرين وستمايه درب كركامه هذا الدرب تجاه
المدرسة الكمالية بجوار حارة الجودرية المسلوك اليه من الفحامين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفية
عرف درب الصفيره بتشديد الفا هذا الدرب بجوار باب زويله وهو من حقوق حارة المحمودية
وكان نافذا الى المحمودية وهو الآن غير نافذ واصله درب الصفير الصغير صغر هكذا يوجد في الكتب القديمة
دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة في الجامع المؤيدي درب الاتجب هذا الدرب تجاه
بئر زويله التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقانيين يعرف بالقاضي الانجب ابو عبد الله
محمد بن هبة بن مسرو وكان حيا في سنه بضع وعشرين وخمسمايه وينسب الى حسين بن الانجب المقدسي
احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنه ستمايه ثم عرف هذا الدرب باولاد العيد الدمشقي فانه كان
سكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف درب كنيسة جده بضم الجيم هذا

الدرب

الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بيت جده ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق درب ابن
اقطوا هذا الدرب بجوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط سويقة الصاحب عرف بناصر الدين
بلغاق بن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنه ثمان وتسعين وستمايه درب الحريري
هذا الدرب من جملة دار الديباج هو ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة
الصاحب وفيه المدرسة القطبيه عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن
الحريري فانه كان ساكنا فيه درب ابن عرب هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب كان يعرف
بدرب بني اسامه الكتاب اهل الانشا في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني الزبير الاكابر الروسا
في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علا الدين علي بن عرب محتسب القاهره في ايام الامير
يلبغا وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علا الدين ابو الحسن علي بن عبد الوهاب
ابن عثمان بن علي محمد عرف بابن عرب وولي حسبة القاهره في اخر صفر سنه خمس وستين وسبعمايه
وولي وكالة بيت المال ايضا وتوفي درب ابن منصور هذا الدرب تجاه المدرسه الصاحبيه عرف
اخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدي وناظر الخاص في الايام الظاهريه برقوق وله به دارة
مليحة وكان ماجنا منهمكا يرمى بالسوء واما الديانه فانه قبطي وعنه اخذ سعد الدين ابراهيم ابن
غراب وظيفة ناظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعة تمرلنك
بدمشق في شعبان سنه ثلاث وثمانمايه بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل الكلاب بعضه
درب مشترك هذا الدرب قريب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه
الآن سوق الجواري عرف اولا بدرب الاخنا قاضي القضاه برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه
ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركيه اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واشمالها
بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بتا مثناه من فوق ثم را مهمله وكاف ومعناها النحل
فمعنى هذا الاسم ثلاث نحل وغربته العامه فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق
فانه سكن به ومات درب العداس هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيريه عرف بعلي بن عمر
العداس صاحب سقيفة العداس درب كاتب سيدي هذا الدرب من جملة خط الملحيين
كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرباني احد موقعي الحكم عند قاضي القضاه تقي الدين الاخناوي ثم
عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير بكاتب السعودي الوزير كاتب سيدي
سمي لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بابن الكتاب الاقباط بكاتب سيدي
وترقى في الخدم الديوانيه حتى ولي ديوان المرتجع وخص بالوزير الصاحب شمس الدين ابراهيم كاتب
ارلان فلما اشتغى في مرضه على الموت عين للوزاره من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر
وظيفة الوزاره بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنه تسع وثمانين وسبعمايه فباشر
الوزاره الى يوم السبت رابع عشرين رمضان سنه تسعين وسبعمايه قبض عليه واستقر في منصب الوزاره
بعده الوزير الصاحب كريم الدين الغنام وسلمه اليه وكان قد اراد مصادرة كريم الدين فاتفق استقراره
في الوزارة وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثمايه الف درهم عنها اد

ابن د

ذ ان نحوا لعشره الاف مثقال ذهبا ومات بعد ذلك من هذه السنه وكان كاتبا مطبقا كتب بيده
بضعا واربعين رزمه من الورق وكانت ايامه ساكنه والاحوال حتمشيه وفيه لين درب مخلص
هذا الدرب بحاره زويله عرف بمخلص الدوله الحيا مطرف المستنصري ثم عرف بضرب الرايض
وهو الامير طراز الدولة الرايض باشطيل الخلافه درب كوكب هذا الدرب هو الان زقاق شارع
يسلك فيه من حاره زويله الى درب الصقالبه عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصري ثم عرف
بكوكب بن الحناكى درب الوشاقي بحارة زويله عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقي المعروف
بالاعسر السلاح دار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب درب الصقالبه بحارة
زويله عرف بطايفه الصقالبه احد طوايف العساكر في ايام الخلفا الفاطميين وهم جماعة درب
الكحجي بحاره زويله كان يعرف بدرب حليله ثم عرف بالامير شمس الدين سنقرشاه الكحجي الحاجب
الظاهري قتله قلاوون اول سلطنته درب رومية هذا الدرب كان في القديم فيما بين
زقاق القاملة ودرب الزارق القابلة فيه يوم كنيسة اليهود بحارة زويله ويتوصل منه الى السبع
قاعات وذار بيبرس التي عرفت كاتب السرابن فضل الله تجاه حمام بن عبود ودرب الزراق هو اليوم
من جملة خطه بسويقه الصاحب وبينهما الان دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافه درب روميه كان
يعرف اولا بزقاق حسين بن ادريس العزيزي احد اتباع الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله
ثم عرف بدرب روميه وهو بجوار زقاق القابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصره وعرف
اليوم بزقاق الكنيسه درب الحصري هذا الدرب تقابل باب الجامع الاقمر البحري وهو من جملة
حقوق القصر الصغير الذي عرف بالامير عز الدين ايدمر الحصري احد امرا الملك المنصور قلاوون لا
درب شعله هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخا عرف بسيف الدولة نادر الصقلبي ما
وتوفي في ثنتي عشره مضت من صفر سنه اثنين وثمانين وثلاثمايه فبعث اليه الخليفة بالله لكفنه خمسين
قطعه من ديباج ومصمت وخلف ثلثمايه الف دينار عينا وانيه من فضه وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك
ما بلغت قيمته نحو ثمانين الف دينار وكان احد الخدام ذكره المسبحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان
بالسويقه التي دون باب القنطره دربا يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب كان هناك في القديم
ايضا درب نادر هذا الدرب تجاه خزانة البنود عرف بيمين الدوله راشد العزيزي درب
راشد عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد بن محمد بن النميري احد امرا الخليفه الحافظ لدين الله وولي
عسقلان في سنه ست وثلاثين وخمسمايه وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان
ينفذ الى درب راشد وهو الان غير نافذ وفي داخله درب يعرف باولاد الدايه ظاهر وقاسم الافضليين
احد اتباع الافضل بن امير الجيوش وعرف الان درب النميري بدرب الطفل وهو من جملة خطه قصر
الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقه رحبه الايدمري درب قراصيا هذا الدرب
من الدروب القديمه وكان تجاه باب قصر الزمرذ الذي كان في مكانه اليوم المدرسة الحجازيه وهذا
الدرب اليوم من جملة خطة رحبه باب العيد بجوار صحن الرحبه وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف
الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعملها وكالة فمات ولم تكمل وهي الى الان بغير تكملة ثم كملها الملك

المويد

المويد شيخ وجعله وقفا على جامعه وهو الان خان عامر وقراصيا هذا درب السلامي
هذا الدرب من جمله خط رحبه باب العيد وفيه اليوم احد ابواب القصر المسمي بباب العيد والعامه
تسميه التاهره وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحي والى
دار الضرب وغير ذلك عرف بخواجا مجد الدين السلامي اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجا مجد الدين
السلامي تاجر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يدخل الى بلاد الططر ويتجر ويعود بالرقيق
وغيره واجتهد مع جربان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان ابو سعيد فانتظم ذلك
بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه امورا
فيتوجه ويقضيها على وفق مراده بزيادات فاحشه وقربه ورتب له الرواتب الوافره في كل يوم من الدراهم
واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق بما يبلغ في اليوم مايه وخمسين درهما عنها يومئذ
نحو ثمانية مثاقيل من الذهب واعطاه قريه اراق سمليك واعطى مماليكه اقطاعات في الحلقه وكان يتوجه
الى الارد ويقيم فيها الثلاث سنين والاربعة والبريد لا ينقطع عنه ويجهز اليه التحف والاقمشه على
من يراه من خواص ابو سعيد واعيان الارد وثقته بمعرفته ودربه وكان النشو ناظر الخاص لا يفارقه ولا
يصبر عنه ومن املاكه ببلاد الشرق السلاميه والماخوذه والمراوزه والمناصف ولما مات الملك
الناصر تغير عليه الامير قوصون واخذ منه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وحزم باخلاق
الملوك وما يليق بحو ودربه بما يتحفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضي وشكاله
حسنه وطلعه بهيه ومات في داره من درب السلامي هذا يوم الاربعا سابع جمادى الاخره سنة
ثلاث واربعين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنه احدى وسبعين وستمايه
بالسلاميه بلده من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهمله وتشديد
اللام وبعد الميم ياء مثناه من تحت مشدده ثم بالتاء المثلثه درب خاص ترك هذا الدرب
برحبه باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص ترك الكبير احد الامرا الصالحيه
النجميه او بالامير عز الدين ايبك المعروف بخاص ترك سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري درب ساطي هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين
السلاح دار في ايام الملك المنصور قلاوون وكان اميرا كبيرا معتدا بالديار المصريه واخرجه
الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمه وافره ودیانه وفيه خير
ومات بها في الحادي والعشرين من شعبان سنه اثنين وثلثين وسبعمايه درب الرشيدي
هذا الدرب مقابل باب الخوانيه عرف بالامير ايدمر الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي
خوشداش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولي ايدمر هذا استادار الاستاده
بلبان ثم ولي استادار الامير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنه ثمان وسبعمايه وكان يسكنه
في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروه وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر
الدرب الاصفر هذا الدرب على يمنة من خرج من الخرنفش الصغير طالبا درب الرشيدي المذكور
وهو من الدرب تجاه خانقاة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو

المنحر الذي تقدم ذكره درب الطاووس هذا الدرب في الحدرة التي عند باب سر المارستان
المنصوري على يمنة من ابتدأ الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط احد ابواب القصر الصغير
وقد تقدم ذكره ودرب الطاووس ايضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية درب
ما ينجار هذا الدرب بجوار جامع امير حسين من حكر جوهر النوبي خارج القاهرة عرف بالامير ما ينجار
الرومي الوافدي ايام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة المؤيد شيخ درب
كوسا هو الان يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة امير حسين الى قنطرة الموسكي
عرف بحسام الدين كوسا احد مقدمي الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث
وثمانين وستمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدرب الامير حسين الططري
السلاح دار الناصري وقد خرب ايضا درب الحاكي هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين
ابراهيم حسين علي بن الجنيد الحاكمي المهمندار المنصوري وقد دثر في ايام المؤيد على يد الامير فخر الدين
عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار لما خرب من هناك درب الحرامي بالحكر عرف بدرب سعد
الدين حسين ابن عمر بن محمد الحرامي وابنه محي الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقة درب الزراق
بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق احد الامرا وولاه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون
نيابة غزة في سنة خمس واربعين وسبعمائة فاقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد الى
القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطة على موجود يلبغا اليحياوي في الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر
على الملك المظفر لم يكن معه سوا الزراق واقسنقر وايدمر التركي الشمسي فنقم الخاصكية عليهم ذلك
واخرجهم الى الشام فوصلوا اليها اول شوال سنة ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم
السلطان حسن بتوجههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينا لينا فيه خير وكان هذا الدرب
عامرا وفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست
وثماني مائة ثم نقضت الدار في ايام المؤيد شيخ على يد ابن ابي الفرج زقاق طريف بالطا والطا
المهملة هذا الزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير فخر الدين طريف بن مكتوت كان يعرف بزقاق حارثة بن
ميمون ابن مناد توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة زقاق منعم بحارة الديلم كان
يعرف بمساطب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدولة ماكين البوسحاقي ثم عرف بزقاق جمال الدولة
ثم بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي المنتجب ثقة الدولة ابو الفضل محمد بن الحسين ابن
هبة الله بن وهب الصهرجتي وكان حيا في سنة ستين وخمسمائة زقاق الحمام بحارة الديلم عرف قديما
بخوخة المنتقدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق الرماحي
ثم عرف بزقاق المزار زقاق الحرون بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوشي ذي الحرون
رفيق العادل ابن السلار وزير مصر في ايام الخليفة الظافر بامر الله ثم عرف بابي مسافر عن القضاة ثم عرف
بزقاق القبة زقاق الغراب بالجودرية كان يعرف بزقاق ابي العز ثم عرف بزقاق ابن ابي الحسن العقيلي
ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى ابي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب زقاق عامر بالوزيرية
عرف بعامر القماح في حارة الاقاقصة زقاق فرج بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار

الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حيا في سنة ثلاث وثمانين وستمائة زقاق حدرة الزاهدي
بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح الاحدب احد الامرا وممن له عدة
غزوات في الفرنج ولما تمادى الامر على الملك السعيد بن الظاهر وسيرهم الى القلعة كان قدامه بيبرس
الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره فمات في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان
مكان هذه الحدرة اخصاصا وهي الان مساكن بينها زقاق يسلك فيه من راس الحارة الى رحبة الافيال
ذكر الخوخ والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ او له ذكر فائدة فالخوخ والدروب
والازقة كثيرة جدا الخوخ السبع كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصلون منها
الى الخلفا اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني
الى الخوخ ويصيرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما ياتي ذكره
ان شا الله وكان هذا الخط يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة
الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البتة وتعرف اليوم بالابارين باب
الخوخة هو احد ابواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سويقة الصاحب
ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف اولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير
وميمون دبه يكنى ابا سعيد احد خدام العزيز بالله كان خصيا خوخة ايدغمش هذه الخوخة في
حكم ابواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل واوقات الفتن اذا اغلقت
الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك
الى باب زويلة ويتوصل اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق او من حارة الروم من درب ارقطاي
وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو ايدغمش الناصري الامير علا الدين اصله من مماليك الامير
سيف الدين بلبان الصالحي ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله امير
اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه
على خلع الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا والفخري اتفق الامرا مع
ايدغمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية
وجهز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم ايضا الى الاسكندرية وصار ايدغمش في هذه النوبة
هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا المشايخ الى الكرك بسبب احضار
احمد بن الملك الناصر محمد فلما احضر احمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر بمصر خرج ايدغمش
نائبا بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخري قد صار اليه مستجيرا به فامنه وانزله في خيمه فلما القى
عنه سلاحه قبض عليه ابن محمد في السلطنة نقله من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في العشرين من صفر
سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وما زال بها الى يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة منها فعاد من مطعم
طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة واكل الطاري وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواريه
يختصمن فضرب واحدة ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج
ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده

الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ العاضد في قطبا مونة فعاد **خوخة الارقي**
بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهو بجوار داره **خوخة عسيله** هذه الخوخة من
الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجل بجوار
دار الست حدق **خوخة الصالحة** هذه الخوخة بجوار حلس الديلم قريبة من دار الصالح طلايع بن
رزيك الذي هدمها ابن قايماز وعمرها كانت ن هدم فيها وهي تعرف هذه الخوخة اولا بخوخة عكلين
وهو الامير جمال الدين له بجبلين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلايع بن رزيك لان داره كانت
هناك وبها كان سكنه قبل ان يلي وزارة الظافر **خوخة المطوع** هذه الخوخة بحارة كتامة في اولها
مما يلي الجامع الازهر عند اسطبل الحمام الحسام الصعري عرفت بالمطوع الشيراجي **خوخة حسان**
هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسوالي ويسلك فيه الى حكر الرصاصي بحارة
الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق الدارونية قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده انه قبر يحيى بن عقب
وانه كان مودبا للحسين ابن علي بن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحا
بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الاخر انه قبر ابي تراب النخشبي وفي القبر الذي على يسرة
من خرج من باب الحديد ظاهر باب زويلة انه قبر درع النوا وانه صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم التي
اتخذها شياطينهم انصابا ليكونوا لهم عزا وسياتي الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى وحسين هذا هو الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزوج ابنة
الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه الصالح ابن رزيك لما ولي الوزارة ونوه عنه فلما مات وقام من
بعده ابنه رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هو مدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف
شاور عن ولاية قوص فاشار عليه بابقايه فابى وولي الامير ابن الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج
من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره راى في النوم مناما عجيبا فاخبر حسينا بانه
راى مناما فقال ان بمصر رجلا يقال له ابو الحسن علي بن نصر الارتاحي وهو حاذق في التعبير فاحضره
وقال رايت كان القمر قد احاط به حنش واني رواس في حانوت فغالطه الارتاحي في تعبير الرويا
وظهر ذلك لحسين فامسك حتى خرج وقال له ما اعجبني كلامك والله لابد ان تصدقني ولا باس عليك
فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كان الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه جيش مصحف وكونه
رواسا قلبه تجده شاور مصحفا وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين
في الاهتمام بامره ووطا انه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن
الى اهلها وحمل اليها مالا وقماشا واودعه عند من يثق به هذا وامر شاور هذا يقوى ويتزايد ويصل
الارجاف به الى ان قرب من القاهرة فصاح الصالح في بني رزيك وكانوا اكثر من ثلاثة الاف فارس
فاول من نجا بنفسه حسين وسار فسال عنه رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسين كان مذكورا له
بالشجاعة مشهورا بها وله تقديم في الدولة ومكانة وممارسة للحرب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج
حسين بل انهزم الى اطفيح فقبض عليه ابن النضر مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت
رؤياه ومات حسين في **خوخة الحلبي** هذه الخوخة في اخر اسطبل الطارمة بجوار حمام علم الدين

سنجر

سنجر الحلبي وفي ظهر داره **سنجر الحلبي** احد المماليك الصالحية ترقى في الخدم الى ان ولاه الملك
المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل على عين جالوت وقام من بعده في سلطنة الديار المصرية
الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وستماية ودعي الى نفسه وتلقب بالملك
المجاهد وبقي اشهرا والملك الظاهر يكاتب امرا دمشق الى ان خامروا على سنجر وحاصروه بقلعة دمشق
اياما فلما خشي ان يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علا الدين طيبرس
الوزيري وما زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال
من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وستماية مدة تنيف على ثلثين سنة مدة ايام الملك الظ
وولديه وايام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه وخلع عليه
وجعل عليه احد الامرا الاكابر على عادته فلم يزل اميرا معظما الى ان مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين
وستماية وقد تجاوز تسعين سنة وانحنى ظهره وتقوس **خوخة الجوهرة** هذه الخوخة باخر حارة
زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الامير علا الدين علي الكوراني والي القاهرة وكان
من خير الولاة يحفظ الحاوي في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واقام في ولاية القاهرة
من محرم سنة تسع واربعين وسبعماية بعد اسندمر العلمي والي القاهرة الى **خوخة**
مصطفى هذه الخوخة باخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها الى العنبر الذي عند حمام طاب
الزمان المسلوك منه الى قبو منظرة اللولوة على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى احد امراء
بني ايوب الملوك وهو ايضا صاحب هذه الحمام **خوخة** ابن المامون هذه الخوخة في حارة زويلة
بالدرب الذي يعرف بحمام الكويك ويقال اليوم لهذه الخوخة باب خارج زويلة واصلها خوخة في درب
ابن المامون البطايحي **خوخة كرنيه** تستقر هذه الخوخة في الزقاق الذي هو بظهر المدرسة
الفخرية باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجدار بيت القاضي
امين الدين ناظر الدولة ولم يزل الى ان بنى المهتار عبد الرحمن ابا باداره بجوارها في سنة بضع
وتسعين وسبعماية فسدها وعرفت هذه الخوخة اخيرا بخوخة المسيري وهو فخر الدين بن السعيد
المسيري **خوخة** امير حسين هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة امير حسين
فتحها الامير شرف الدين حسين ابي بكر بن اسماعيل بن حيدرة الرومي حين بنى القنطرة على الخليج
الكبير وانشا الجامع بحكر الجامع جوهر النوبي وحكر جوهر وجرى في امر هذه الخوخة امر لا باس بايراده وهو
ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور خوخة ليمر الناس من داخل القاهرة فيها الى شارع بين السورين
ليعمر جامعه فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون وكان للامير حسين اقدام على السلطان وله به موانسة معرفة انشاحا معا
وسال ان يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه
فاذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ما ركب هنالك
بابا لاجل دخول الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت
تقول ما اخليك تفتح في السور بابا حتى تشاور السلطان ها انا قد شاورته وفتحت بابا على رغم انفك لـ

فحنق الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال ياخوند انت رسمت
للامير شرف الدين ان يفتح في السور بابا وهو سور حصين على البلد فقال انما شاور في ان يفتح
خوخه لاجل حضور الناس للصلاة في جامعه فقال الخازن ياخوند ما فتح الا بابا يعادل باب زويله
وعليه ربكه وقصد يعمل سلطانا على البارد وما جرت عادة احد يفتح سور البلد فاثر هذا الكلام من الخازن عمل
في نفس السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث الى النايب وقد اشتد عنفه بان يسفر حسين ابن
جندر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينه تخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره والله سبحانه اعلم
ذكر الرحاب اعلم ان الرحاب كثيره ما تتغير اما بان يبنا فيها فيستذهب ويسنى اسمها او يبنا فيها
ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبه دار او مسجد والغرض ذكر ما فيه فايده رحبة
باب العيد هذه الرحبه كان من باب الريح احد ابواب القصر الذي ادركنا هدمه على يد الامير
جمال الدين استادار في سنة احدى عشره وثماني مايه والى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول
والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب
الخليفه وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون
الى ان يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خاليه من البنا
الى بعد الستمايه من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا بها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة
كثيره من اجل اخطاط القاهره وبقي اسم رحبة باب العيد باق عليها لا تعرف الا به رحبة قصر
الشوك هذه الرحبه كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها
من حيث دار الامير الحاج الملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية الى باب قصر الشوك
عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسفينه وكان الساللك من باب
الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبه ويصير سور القصر على
يساره والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان وما زالت هذه الرحبة باقيه الى ان
خرب القصر بعد اهله فاختط الناس فيها شيا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيره تعرف برحبة
الايدمري رحبة الجامع الازهر هذه الرحبه كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة جدا
يبتدى من خط اصطبل الطارمه الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحري
الى حيث الخراطين ليس بين هذه الحارة الرحبه ورحبة قصر الشوك سوى اصطبل الطارمه وكان
الخلفا حين يصلون بالناس في الجامع الازهر يترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبه حتى يدخل
الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقيه الى
اثنا الدولة الايوبيه فشرع الناس في العمارة بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر
اليسير رحبة الحلي هذه الرحبة الآن من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم
ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلي التاجر العادل
لان تجاه داره رحبة الباباسي هذه الرحبه بدرب الاتراك تجاه دار الامير طر من الجدار الناصري
وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى الباباسي لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنه

خمسمايه رحبة الايدمري هذه الرحبة من جملة رحبه قصر الشوك وعرفت بالايدمري لان داره هناك
والايدمري هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنه في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام
المنصور قلاوون ومات سنه سبع وثمانين وستمايه ودفن بتربه من القرافه بجوار الشافعي رحمة الله عليه رحبة
البدري هذه الرحبه يدخل اليها من رحبة الايدمري من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهي
من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بدر البدري صاحب المدرسة البدريه فان داره هناك رحبة ضروط
هذه الرحبة بجوار دار الملك وهي من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن
هناك رحبة اقبغا هذه الرحبه الان سوق الخيميين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت
بالامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك وصاحب المدرسة الاقبغاويه رحبة مقبل هذه الرحبه كانت
تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين احدهما يقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطليه
والى رواق بزبده وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل امير جاندار الملك الظاهر برقوق رحبة الدمر هذه
الرحبه في الدرب اول سوق العراسين مما يلي الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصري المقتول بمكه
رحبه قردبيه هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قرديه الجمدار الناصري وكانت هذه الدار
تعرف قديما بالامير سنجر الشكاري وله ايضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكوره وهناك اليوم
قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط بعمل الزركش رحبة المنصوري قباله دار المنصوري عرفت بالامير
قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره رحبة المشهد هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبه فيما بين باب
الديلم احد ابواب القصر الذي هو الان المشهد وبين اصطبل الطارمه رحبة ابي البقا هذه الرحبه من جملة رحبة
باب العيد تجاه باب قاعه ابن كتيله بخط السفينه عرفت بقاضي القضاه بها الدين ابي البقا محمد بن عبد البر
ابن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده في سنة سبع وسبعمايه احد العلما الاكابر ولي قضا القضاه بديار
مصر والشام ومات في رحبة الحجازيه هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازيه وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت
برحبة الحجازيه رحبة قصر بشتاك هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهي من جملة الفضا الذي كان بين القصرين
رحبة سلار تجاه حمام البيسري ودار الامير سلار نايب السلطنه هي ايضا من جملة الفضا الذي كان بين القصرين
رحبة التحري هذه الرحبة بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل التحري امير
السلاح دار الاشرفي احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون رحبة الاكز بخط الكافوري هذه الرحبه
تجاه دار الامير سيف الدين الاكز الناصري الوزير وتعرف ايضا برحبة الابوبكري لانها تجاه دار الامير سيف
الدين الابوبكري السلاح دار الناصري وهي شارعه في الطريق يسلك اليها من دار الامير سكز ويتوصل فيها
الى دار امير مسعود وبقية الكافوري رحبة جعفر هذه الرحبه تجاه حاره برجوان يشرف عليها شباك
مسجد تزعم عوام الناس ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف احد من اهل
العلم بالحديث والاثار والتاريخ والسير ان جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بنا القاهره بدهر
وذلك انه مات سنه ثمان واربعين ومايه والقاهره بلا خلاف اختطت في سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه بعد موت
جعفر الصادق بنحو مايتي سنه وعشر سنين والذي اظنه ان هذا موضع جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي الكناني
محمد الملقب بالمظفر ولما ولي اخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد ابيه جعل اخاه المظفر جعفر بن العا...

عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين ابي محمد با
جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادي الاول سنة اربعة عشر وخمسمايه
مخنوقًا لا يقال قتله حامد جوهر بما طنه من القايد ابي عبد الله محمد بن فاتك البطايحي ويقال بل كان
يخرج في الليل يشرب لجا لبله وهو سكران فما رجه دراب حاره برجوان وترامبا بالحجاره فوقعت ضربه في جنبه آلت
به الي الموت والذي نقله انه دفن بتربة ابيه امير الجيوش فعسل دهن ولا هنا ثم نقل اولم يدفن هنا ولكنه
من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي القضاه شمس الدين محمد الطرابلسي وما
دارتها كما ستقف عليه ان شا الله تعالي ذكر دار المظفر رحبة الاقمال هذه الرحبه من جملة حارة برجوان
يتوصل اليها من راس الحاره وتسلك في حدرة الزاهد اليها وادركها ساحة كبيره والمشهد تسميها رحبة
الاقمال وكذا يوجد في مكاتيب الدور القديمه ويقال ان القبلة في ايام الخلفا كانت تربط بهذه الرحبه
امام دار الضيافه ولم تزل خربة الي بعد سنة سبعين وسبعمايه فعمر بها دور ات ووجد فيها بير متسعة ذات
وجهين لشبه ان تكون البير التي كانت سواس القبله يسقون منها ثم طمت البير بالتراب رحبة ابن حازن هذه
الرحبه بحاره برجوان تجاه باب دار ابن حازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكويك رحبة
اقوش هذه الرحبه بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل
وقفها بها الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمايه رحبة ابن لفي هذه الرحبه
عند باب سر المدرسة القراسنقريه تجاه دار الامير سيف الدين بن لفي الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبه من جملة خط دار الوزارة رحبة لولو هذه الرحبه بحارة الديلم في
الدرب الذي بخط طواحين ابن الزلابي وهي بحارة دار الامير بدر الدين لولو الزردكاش الناصري وهو
من جملة من قدمع الامير قراسنقر واقوش الي ملك التتر ابو سعيد رحبة كوكاي هذه الرحبه بحارة زويله
عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبيه الجديده رحبة
ابن ابي زكريا هذه الحاره بحارة زويله وهي التي فيها البير السابله بالقرب من المدرسة العاشوريه عرفت بالامير الرحبه
ابي زكري وهي من الرحاب القديمه التي كانت ايام الخلفا وبها الان سوق حارة اليهود العرابين رحبة بيبرس
هذه الرحبه يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فانه يقصد بها داره التي كانت سكنه قبل ان يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت رحبة بيبرس
هذه الرحبه بخط حارة العدويه عند باب سر الصاغه عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا
هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبه اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور
السلطانيه زين الدين مقبل وبه صار الان يعرف هذا الخط فصار يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه نعرف
بخط رحبة بيبرس الحاجب رحبة الموفق هذه الرحبه بحارة زويله دار الصاحب الوزير موفق الدين ابي البقا
هبة الله بن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الي الكافوري من حارة
زويله رحبة ابو تراب هذه الرحبه فيما بين الخرنشف وحارة برجوان يشبه ان تكون من جملة الميدان ادركتها
رحبة كبيرة تعرف بابي تراب وسبب نسبتها الي ابي تراب ان هناك مسجدا من مساجد الخلفا الفاطميين تزعم العامه
ومن لا خلاق له ان به قبر ابي تراب النخشبي وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شي في الكذب فان ابي تراب النخشبي

هو

هو ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صاحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرساله ومات بالباديه
نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بنا القاهره بنحو مايه وثلاث سنين وقد اخبرني القاضي
الرييس تاج الدين ابو الفدا اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال امي رحمه الله قبل ان
يختلط قال اخبرني مودبي الذي قرات عليه القران ان هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه
دارا فظهرت له شرفه فما زال يتتبع الحفر حتي ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من حينئذ ودونها
قال اني ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما
برح كذلك الي بعد سنة ثمانين وسبعمايه فنقلت الكيمان التراب التي كانت حوله وعمر مكانها ما هنالك
من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمايه وزالت الرحبه والمسجد على حاله وانا قرات على بابه
في رخامه قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر يتضمن ان هذا قبر في تراب جيدره بن المستنصر بالله احد
الخلفا الفاطميين وتاريخ ذلك فيما اظن بعد الاربعمايه ثم لما كان في سنة ثلاث عشره وثمانمايه سولت نفس
السفها من العامة ان يتقرب بزعمه الي الله بهدم هذا المسجد وبعيد بناه فجبا من الناس جالا منهم وهدم
المسجد وكان بناه حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتي ساوي الارض التي تسلك المارة منها وبناه
هذا البنا الموجود الآن وبلغني ان الرخامة التي كانت على الباب نصبوها على شكل قبر احدثوه في هذا المسجد
وتالله ان التسميه بهذا المكان وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمه فانهما
صارا كالانصاب التي كان يتخذها مشركوا العرب يلجا اليها سفها العامه والنساني اوقات الشدايد ويتركون
بهذين الموضعين كربهم ويشد ابديهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسألون في هذين الموضعين ما لا يقدر
عليه الا الله وحده من وفا الدين من غير جهة معينه وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت
وغيره اليها ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب لهم المنافع ولعمري ان هي الا كرة خاسرة ولله الحمد
على السلامه رحبة ارقطاي هذه الرحبه بحارة الروم قدام دار امير الحاج ارقطاي نايب السلطنه
بالديار المصريه رحبة ابن الضيف هذه بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمه عرفت بالقاضي امير الملك الرحبه
اسماعيل بن امين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبه الدار المعروفه بولد الامير
طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبه ايضا بخان النزار وبابي المحروق رحبة
وزير بغداد هذه الرحبه بدرب ملوخيا بالامير تعرف بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروين
المعروف بوزير بغداد قدم الي مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلثين وسبعمايه وحسام الدين حسن
ابن محمد بن محمد الغوري الحنفي فارين من العراق بعد قتل موسي ملك التتر فانعم عليه السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون باقطاع امرة تقدمة الف مكان الامير طاير بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرين
جمادي الاولي من السنة المذكوره فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك
المنصور ابو بكر بن محمد قلد الوزاره بالديار المصريه للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثاني عشر
محرم سنة اثنين واربعين وسبعمايه وبني له دار الوزاره بقلعة الجبل وادركناه دار النيابه وعمل له فيها
شباك يجلس فيه وكان هذا قد ابطله الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الي ان صرف في ايام
الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث

واربعين وسبعمائة ثم اعيد في اخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط ان يكون جمال الكفاة ناظر الخاص
معه صفة مشير فاجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولي بعده الوزارة الامير سيف
الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعا ثاني عشرين ربيع الاخر سنة خمس واربعين لحكم استعفائه منها فباشر
ايتمش قليلا وسال ان يعفى من المباشرة فاعفي وذلك لقلة التحصيل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى
والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة ثلثين الف الف والمتحصل خمسة عشر الف الف نحو النصف
ومرتب السكر في شهر رمضان كان الف قنطار فبلغ ثلاثة الاف قنطار رحبة الجامع الحاكمي هذه
الرحبة من غير قاهرة المعز الذي وضعها القايد جوهر وكانت من جملة الفضا الذى كان بين باب النصر والمصلى
فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور وصارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع
الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها المدرسة القاصدية التي هي بجوار الجامع
ووقع في صفها الى حمام الجاولي وبنا فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة بجدار الجامع ثم هدمت كما سياتي
خبرها ان شا الله عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيت سفله والقاعة الجارى ذلك في املاك
ابن الحاجب وادركت انشاها فيما بعد سنة ثلثين وهذه الرحبة يوجد اجرتها لجهة وقف الجامع رحبة كتبغا
هذه الرحبة من جملة اسطبل الطارمة الجبرة وهي الان من خط الصيارف يسلك اليها من الحلوانيين الكبير بسوق
الشرابشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان
يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت بهم ثم حل وقفها في زماننا وبيعت
رحبة خوند هذه الرحبة باخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل اليها من درب الصقالبة
ومن درب المسعودي وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في ايام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة
ياقوت والي قوص احد اجلاء الامرا ولما قدم فارس طلايع بن رزيك الى الوزارة في سنة تسع واربعين وخمسمائة
هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك فقبض عليه وعلى اولاده
واعتقلهم في يوم الثلاثا تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فلم يزل في الاعتقال الى ان
مات في يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فاخرج الصالح اولاده من الاعتقال وامرهم شهر
واحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة
الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيري
وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيري وزير الملك العادل ابي بكر بن الملك العادل بن ايوب
ثم عرفت الى الآن برحبة خوند وهي الست الجليلة اردوتكين ابنة نوغيه السلحدار زوج الملك الاشرف
خليل بن قلاوون وامراة اخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت
خيرة وماتت في سنة اربع وعشرين وسبعمائة رحبة قراسنقر هذه الرحبة براس حارة بها الدين تجاه
دار الامير قراسنقر التي الان حوض يشرب منه الدواب رحبة سنقر بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين
سنقر الاعسر لانها بجوار داره رحبة الفخري بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين سنقر الاعسر لانها تجاه داره منكلي
بغا الفخري صاحب التربة ظاهر باب النصر لانها تجاه داره رحبة سنجر هذه الرحبة بجوار الصالحة في اخر
درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمدار علم الدين الناصري فانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طوغاي وهو الامير

ناصر الدين

ناصر الدين محمد بن سيف الدين طوغاي الجاشنكير نايب طرابلس رحبة ابن علكان هذه الرحبة بالجودرية
في الدرب المجاور للمدرسة الشريفية عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الامير
بازكوج الاسدي وما بيده منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزة
بيد الفرنج في عشرة ايام في شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار ابيه بهذه الرحبة
ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي رحبة ازدمر بالجودرية هذه الرحبة
بالدرب المذكور اعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت امام داره رحبة الاخنا
هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوخة امير حسين عرفت بقاضي القضاة برهان
الدين ابراهيم بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناي المالكي لانها
تجاه داره وقد عمر عليها درب في اعوام بضع وتسعين وسبعمائة رحبة باب اللوق رحبة باب اللوق
خمس رحاب يطلق عليها كلها الان رحبة باب اللوق وبها يجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف
كالمشعبذين والمخايلين والحواة والمنافقين وغير ذلك فيحشر هنالك من الخلايق للفرجة وعمل
الفساد ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة في سني الهجرة انما يجتمع الناس
لذلك في الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قدادار رحبة التبن
هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في مجرى منشاة الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلوك فيها
من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدولة ويتوصل اليها المسالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة
قديما يباع فيها كبيرة عامرة باصناف الماكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست
وثماني مائة رحبة الناصرية هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية ايام
كانت تلك الخطة عامرة وكان ينفق في ليالي ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع
والانس ما سنقف على بعض وصفه عند ذكر المنتزهات ان شا الله وقد خربت الاماكن التي كانت هنالك
وجهلت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس رحبة ارغون هزكي والعامة تقول رحبة ازكي
بيا وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهري
اللاتي ذكره ان شا الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكي ذكر الدار قال ابن سيده
الدار المحل يجمع البنا والعرصة اي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع ادور وادوار
ودور وديار وديارة وديارات وديران ودوران ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت
من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبنى والبيت اخص من
غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار
فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخباء فلما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر
واللبن سموا منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبيح شريف البنيان كما لا تبيح شريف
الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف على
حيطان الدور وكالعقد على الدهاليز دار الاحمدي هذه الدار من جملة حارة بها الدين وهي مشترى

عال وقع بدنه من بدنات سور القاهره يبين يطرمنه ارض الطبالة وخارج باب الفتوح وهي احد
الدور الشهيرة عرفت بالامير بيبرس الاحمدي بيبرس الاحمدي الامير ركن الدين امير جاندار
بتنقل في الخدم ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان صار امير جاندار احد المقدمين فلما مات
الملك الناصر قوي عزم قوصون على اقامة الملك المنصور ابي بكر بعد ابيه وخالف بشتاك فلما نسب
المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب فلما ولي الناصر احمد
اخرجه لنيابة صفد فاقام بها مده ثم احس من الناصر احمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس
بها نايب فهم الامرا بامساكه ثم اخروا ذلك وارسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بامساكه
فكتب الامرا من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الى الجواب بانه لابد من القبض عليه ونهب
ماله وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا جميعا العصا عليه فلم يكن باسرع
من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحمدي مقيم بقصر
تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس فتوجه اليها واقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر
فسار اليها واخرج لمحاصرة احمد بالكرك فحصره مده ولم ينل منه شيا ثم عاد الى القاهرة فاقام بها حتى مات
في يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنه ست واربعين وسبعمايه وله من العمر نحو الثمانين سنه وكان احد
الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا واثار الصالحين وله مماليك قد عرفوا
بالشجاعة والنجده وكان ممن يقتدى بآرائه ويتبع اثاره لمعرفته بالايام والوقايع وما برحت ذريته
في الدار الى الان واظنها موقوفه عليهم دار قراسنقر هذه الدار برأس حارة بها الدين انشاها
الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان مسكنه وهي احد الدور الجليلة ووجد بها في سنه اثنتي عشره وسبع مايه
لما احيط بها اثنان وثلاثون الف دينار ومايتا الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبه وغير ذلك
فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسه القراسنقريه الى ان اغتصبها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التي انشاها برحبة باب
العيد فلما قتله الملك الناصر فرج ابن برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جملة من الاموال السلطانيه
ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيا وجعل باقيها لاولاده على تربته التي انشاها
على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق بالصحرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت
هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قتيل يقتل الا وعلى ابن ادم
الاول كفل منه لانه اول من سن القتل دار البلقيني هذه الدار تجاه مدرسه شيخ الاسلام سراج
الدين البلقيني من حارة بها الدين انشاها قاضي قضاه العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج
الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي مات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنه
احدى وتسعين وسبعمايه ولم يكمل فاتمها اخوه قاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ
الاسلام وكان بها الان سكنه وهي من اجل دور القاهره صورة ومعنى وقد ذكرت الاخوين وابيهما
في كتابي المنعوت بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك اخبارهم دار منكوتمر

هذه

هذه الدار بحارة بها الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر نايب السلطنه بجوار
مدرسته الاتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شا الله وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته
وهي وقف دار المظفر هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالي الى
ان مات فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش وسكن دار القباب الى ان مات فلما
ولي الوزارة عرفت بدار الوزاره وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه
الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافه كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه
انها كانت ربعا وحماما وخرايب فسقط الربع بعد سنه سبعين وسبعمايه وكانت الحمام قد خربت قبل
ذلك فلم يزل الاحرا الى سنه ثمان وثمانين وسبعمايه فشرع قاضي القضاه شمس الدين محمد بن احمد بن
ابي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها فلما حفر اساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبه عظيمة من حجر صوان
مانع يشبه ان يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جاركس الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التي
انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبه وتكاثروا على جرها الى
العمارة فجعلها في المزملة التي يشرب الناس منها بدهليز المدرسة الظاهريه وكمل قاضي القضاه شمس
الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهره وتحول اليها باهله وما زال فيها
حتى مات بها وهو متقلد وظيفه قضا القضاه الحنفيه بالديار المصريه في ليلة السبت الثامن عشر من
ذي الحجة سنه تسع وتسعين وسبعمايه وله من العمر سبعون سنه واشهر ومولده بطرابلس الشام
واخذ الفقه واخذ على مذهب ابي حنيفه رحمه الله عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق
فقرا على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ورحل الى القاهرة وقاضي الحنفيه بها قاضي القضاه جمال
الدين بن عبد الله التركماني فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوانيت الشهود فتكسب من تحمل
الشهاده مده وقرا على قاضي القضاه سراج الهندي ولازمه فولاه نيابة القضا فباشرها مباشره
مشكوره واجازه العلامه شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي بالافتا والتدريس فلما مات صدر الدين بن
منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضا القضاه مكانه في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الاخر سنه ست
وثمانين وسبعمايه فباشر القضا بعفه وصيانه وقوة في الاحكام الالهيه ومهابة وحرمه وصوله تذعن
لها الخاصة والعامة الى ان صرف في سابع عشر رمضان سنه احدى وتسعين وسبعمايه بشيخنا قاضي
القضاه مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركماني فلم يزل الى ان عزل مجد الدين وولي من بعده قاضي
القضاه وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما بيده من التداريس وهو على
جلال حشمه ومحله من الكافه الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلثا تاسع شهر ربيع الاول سنه
تسع وتسعين وسبعمايه فقلده وظيفة القضا عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من عامه
رحمه الله وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسمى بجعفر واما الحمام فانها في
مكانها اليوم ساحه بجوار قاضي القضاه شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الافيال وجددت
الزاهدي الى الدار المعروفه بسكني قريبا من حمام دار ابن عبد العزيز هذه الدار بحارة برجوان
على يمنه من سلك من باب الحارة طالبا الجامع الرومي هي ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدا

عمارتها فخر الدين بن حسن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم يكمل فصارت لامرأته
وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس
بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم النحي البسيراوي
فانتقلت اليه وماتت في سنة اربع وستين وسبعمائة في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعد موته
كريم الدين بن اخيه وهو عبد الكريم بن احمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن
سيدهم ومات اخر ربيع الاول سنة سبع وثماني مائة عن سبعين سنة وولي نظر الجيوش بديار مصر
للظاهر برقوق فباعها الغريبة شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكانت وسكنها مدة طويلة الى
ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبع مائة بالعي وجاردها الخوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على
عتقائها وهي الى الآن بيدهم وتعرف ببيت ابي عبد الله العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خيرا عارفا
بكتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
رحمه الله تعالى **دار الجمقدار** هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو
طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقدار من الامراء وقدمه الملك الناصر محمد
بتقدمة الف بعد مجيئه من الكرك الى مصر ثم اخرجه الى الشام فاقام بها الى ان حضر قطلوبغا الفخري في
نوبة احمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة
خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش وكان روميا ثم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض
عليه ومات في ثاني عشرين جمادى الاخرة سنة خمس واربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه
لديوان السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى ان باع بعض اولاده امهاتهم فاشتراها الامير
سودون الشيخوني نائب السلطنة ثم نقلت وبعضها وقف بيد اولاد السلطان حسن بن محمد بن
قلاوون الى ان ملك الملك منها بالشرا قاضي القضاة عماد الدين بن احمد بن عيسى الكركي وسكنها
الى ان سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابي بكر القمني وهي بيده الى الآن في
دار اقوش الرومي بحارة برجوان هذه الدار من اجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الز
شبه باب المارستان المنصوري وكان بجانبها اسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير
جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة خمس وسبعمائة وهي مما وقفه على تربته
بالقرافة وقد خرب اسطبلها وعلوه وبيع بعض ذلك وتداعت الدار ايضا للسقوط وابيعت انقاضها
وصارت من جملة الاملاك **دار بنت السعدي** هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة
بنت السعيدي الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان دوادار الامير سودون الشيخوني نائب
السلطان في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فاخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة بها
فصارت من اعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها سبعة ابار معينة وفسقية ينقل اليها الماء بالساقية على
توهة بيرو وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثماني مائة
فمات بها رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع **دار الحاجب** هذه الدار فيما بين الخرنشف
وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعة الى باب الكافوري

فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة برجوان واشترط
الناس عليه ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان وفقا بما اشترط ومابرح الناس يمرون من هذا
الطريق في وسط الاصطبل على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافوري والخرنشف ومنها الى
حارة برجوان ولما سلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما طال الامد وهبت
المشيخة نسيت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة
حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء في الزمن
القديم فلما تغيرت الرسوم وبطلت ذلك قلعت الطوارق من جانبي الباب واعلى اسكفته وباب هذه
الدار تجاه باب الكافوري وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر
والمدرسة بجواره ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين وثماني مائة وبيعت كما بيع غيرها من الاوقاف وهناك
تري ترجمته **دار تنكز** هذه الدار بخط الكافوري كانت للامير ايبك البغدادي وهي اجل دور
القاهرة واعظمها انشاها الامير تنكز نائب الشام واظنه اوقفها في جملة ما اوقف وكان بها ولده
وسكنها قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فانفق في زخرفها على ما اشيع بضعة عشر الف
درهم عنها يومئذ ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان ابيعت على انها ملك في
سنة احدى وعشرين وثماني مائة بدون الالف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجددها وبنى
تجاهها جامعه تنكز الاشرفي سيف الدين ابو سعيد خليل الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السيوسي
فنشأ بها عند الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون امره
عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتبا الى
الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب
دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها في العشرين من ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة
فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الى ملطية وافتتحها في محرم خمسة عشر وعظم شانه وامن الرعايا
حتى لم يكن احد من الامراء يظلم ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا
يفعل شيئا بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فاكرمه واجله بحيث انه
انعم عليه في قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين مبلغه الف الف درهم وخمسون الف درهم منها خمسون
الف دينار ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا بدمشق جامعا بديع الوصف بهج الز
وعدة مواضع وكان الناس في ايامه قد امنوا كل سوء الا انه كان يتخيل فلا يحد خلفه ويشتد غضبه
فيهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر احد ان يوضح له الصواب لشدة هيبته وكان اذا غضب لا يرضى
البتة بوجه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج في
عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى ان تشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد التتر فبلغ ذلك السلطان
فتنكر له وجهز اليه من قبض عليه في ثالث عشرين ذي الحجة سنة اربعين واحيط بماله وقدم الامير
بشتاك الى دمشق لقبضها وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذهب العين ثلاثمائة الف وستة
وثلاثون الف دينار ومن الدراهم الفضة الف الف وخمسمائة الف درهم ومن الجوهر واللؤلؤ والزركش

والقماش لما بيد حملتم دخل مصر يوم الثلثا ودخل الاسكندرية يوم الثلاثا وقتل يوم الثلاثا
ثم استخرج بعد ذلك من بقايا امواله اربعون الف دينار والف الف ومائة الف درهم فلما وصل تنكز
الى قلعة الجبل الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها يوم الثلاثا حادي عشرين
المحرم سنة احدى واربعين وسبعمائة ومن الغريب انه مسك يوم الثلاثا ودخل مصر يوم الثلاثا ودخل
الاسكندرية يوم الثلاثا ومات يوم الثلثا ثم نقل الى دمشق فدفن بتربة جوار جامعه ليلة الخامس من
رجب سنة اربع واربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاعة ابنته دار امير مسعود هذه
الدار بآخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي احد الامرا بمصر خرجه الملك
الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة اربعين وسبعمائة الى نيابة غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق
وولي نيابة طرابلس ثم اعيد الى دمشق واصله من اتباع الامير تنكز فشكره عند الملك الناصر وقدمه
حتى صار اميرا حاجبا فلما قتل تنكز اخرجه لنيابة غزة وتنقل في نيابة طرابلس ثلاث مرات الى ان استعفى
من النيابة فانعم عليه بامرة في دمشق وعلى ولديه بامرة طبلخاناه وما زال مقيما بها حتى مات في سابع
شوال سنة اربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت سابع جمادى الاول سنة ثلاث
وثمانين وستمائة دار نايب الكرك هذه الدار فيما بين خط الخرنشف وخط باب المارستان المنصوري
وهي من جملة ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك صاحب الجامع اقوش
الاشرفي جمال الدين ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابة دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله بتنكز
بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم افرج عنه وجعله راس الميمنة وصار يقوم
له اذا قدم ويميزه على غيره من الامرا وكان لابليس مصقولا ويمشي من داره هذه الى الحمام وهو حامل المئزر
والطاسة وحده فيدخل الحمام ويخرج عريانا فاتفق مرة ان رجلا راه فعرفه واخذ الحجر وحك رجليه
وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل واضافه وقال له انا مالي مملوك
ما عندي غلام حالي بابه حتى يتجرا ان علي وكان يتوجه الى معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده
اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القاهرة وهو ماش ودلقه على كتفه حتى يصل الى داره وباشر
نظر المارستان المنصوري مباشرة شديدة ثم اخرجه السلطان الى نيابة طرابلس في اول سنة اربع
وثلثين وسبعمائة فاقام بها ثم طلب الاقالة فاعفي وقبض واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الى
صفد فحبس بها في برج ثم اخرج منها الى الاسكندرية فمات بها معتقلا في سنة ست وثلثين وسبعمائة
وكان عسوفا جبارا في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريما سمحا الى الغاية وعرف
بنايب الكرك لانه اقام في نيابتها في سنة تسعين وستمائة الى سنة تسع وسبعمائة دار ابن صغير
هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب سر المارستان المنصوري انشاها علاء الدين
علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين بن صغير رئيس الاطبا ومات بحلب عندما توجه اليها في خدمة
الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم
نقلته ابنته الى القاهرة ودفنته بظاهرها دار بيبرس الحاجب هذه الدار بخط حارة العدوية
وهي الان في خط باب سر المارستان عرفت بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة

الرطلي والجرف بيبرس الامير ركن الدين ترقى في الخدم الى ان صار امير اخور فلما حضر الملك الناصر
من الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبة بدمشق عن الامير تنكز لما حج ثم تجرد الى اليمن
وعاد فتنكر عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وافرج عنه في رجب سنة
خمس وثلاثين واخرجه من الاسكندرية الى حلب فصار بها امير من امرائها ثم نقل منها الى امرة بدمشق بعد عزل
تنكز فلم يزل بها الى ان توجه الفخري وطشتمر الى مصر فاقره على نيابة الغيبة بدمشق وكان قد اسن
واسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وادركنا له … تعرف بجمال الدين امير علي
ابن شهاب الدين احمد بن بيبرس الحاجب قرا القراءات السبع على والده وكان حسن الاداء للقراءة مشهورا
بالعلاج يعالج بماية وعشرين ارطال مات وهو شاب في سابع رجب سنة احدى وثمانين وسبعمائة دار
عباس هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالامير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
اصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولي الغربية ولقب بالامير ركن الاسلام وكانت امه تحت الامير
المظفر علي بن السلار وولي البحيرة والاسكندرية فلما دخل علي بن السلار الى القاهرة وازال الوزير نجم
الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر بامر الله وتلقب بالعادل
قدمه لمحاربة ابن مصال فلم يبل عرضا فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصر بن عباس ولاية
مصر بشفاعة جدته ام عباس واختص به الخليفة الظافر واشتغل به عمن سواه وكانت حربا فندا ما فخرج
فخرج ابو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من الامرا … والضرغام واسامة بن منقذ
وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا ببلبيس تذاكر عباس واسامة مصر وطيبها وما هم خارجون اليه
من مقاساة الطغر السفر ولقا العدو فتاوله عباس اسفا على مفارقته الراحة بمصر واخذ يزرى على
العادل بن السلار فقال له اسامة لو اردت كنت انت سلطان فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك
ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه ان يكون سلطان مصر موضع زوج امك
فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله و… في منزله فاعجب عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ما اشار
به اسامة الى القاهرة ودخلها على غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقرر فاجابه اليه
ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل بن السلار ما كان فهاج الناس وسوح الطامر من القصر
الى عباس وهو على بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة
ثمان واربعين وخمسمائة فوجد عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا ابدا اواحد الى الشام فصار الى
القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور وضبط الاحوال واكرم الامرا واحسن الى الاجناد وازداد
مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم
ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام
الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه احضر اخوة الظافر واتهما بقتله وقتلهما قدامه واستدعى
بولد الظافر عيسى ولقبه بالفائز بنصر الله فكثرت الصياحة على الظافر اهل القصر على كيفية قتله فكتبوا
الى طلايع بن رزيك وهو والي الاشمونين يستدعونه فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مالكة اهل
القاهرة له حتى انه مر يوما فرامى من طاقة تشرف على شارع بقدر مملوه طعاما حارا فعول على الفرار وخرج

ومعه ابنه واسامة ابن منقذ وجمع ما لم من امتاع ومال وسلاح ودخل طلايع الى القاهرة واستقر
في وزارة الخليفة الفايز فسير اهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه
وقعة فر فيها عنه اسامة بجماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه واخذوا ابنه في قفص من حديد وحملوه
الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسماية فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على
باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بسيف الدين صاحب حمام ثم خربت وحكرها
فصار بعضها بحكر صاحب حماة وبني فيه عدة دور وموضعها الان بدرب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي
تعرف اليوم بحمام الكويك. دار ابن فضل الله هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين كان موضعها من
جملة اسطبل الجميزة عرفت بابن فضل الله وسو[illegible] الله جماعة اولهم بمصر شرف الدين عبد الوهاب بن
الصاحب جمال الدين ابي الماثر فضل الله بن الامير عز الدين المحلي بن دعجان العمري ولي كتابة السر
للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر
رمضان سنة سبع عشرة وسبعماية وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة وخلف اموالا جمة ورثاه الشهاب
محمود وقد ولي بعده ورثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا اديبا فاضلا وقورا
ناهضا نبيها امينا مشكورا مليح الخط جيد الانشا حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره
ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال الدين ابي الماثر فضل الله بن محلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور
ابن عبيد الله بن علي بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي
كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر محمد نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين بن
ابن الاثير كاتب السر بسنة ثمانية الى مصر واقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين ابو بكر بن الشهاب
محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعماية فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين
ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين بن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى
شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا
الى القاهرة غرة جمادى الاخرة الاولى وخلع عليهما ورسم بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة
السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكز السلطان لولده شهاب
الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فاذن له ان يقيم ابنه القاضي
شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز
نايب الشام الى القلعة وسال السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين احمد بن مفضل المعروف بابن
القطب ان يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيا فخلع عليه واقره في ذلك
عوضا عن جمال الدين عبد الله بن الاثير فاخذ شهاب الدين [illegible] عند السلطان بانه نصراني الاصل
وليس من اهل صناعة الانشا ونحو ذلك والسلطان معرض عنه غير ملتفت الى ما يرمي به رعاية
لتنكز فلما كتب توقيع ابن القطب اراد تكثير الالقاب والزيادة له في العلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة
ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجا السلطان بغلظة ومحاسنه في القول وكان
من كلامه كيف العمل فقطبا اسلما كاتب السر ويزيد معلومه وبالغ في اخراجه حتى قال ما يفلح من يخدمك وحل مثلك

علي

علي حرام ونهض قايما بالشدة حنقه وكان هذا منه بحضرة الامرا فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه
فاغضى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف
بخطا ابنه واعتذر عن تاخره بثقل سمعه فرسم له ان يكون ابنه علاء الدين علي يدخل ويقرا البريد فاعتذر
بانه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا اربيه مثل ما اعرف فصار يخلف اباه كما كان شهاب الدين
وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات ابوه محيي الدين في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان
سنة ثمان وثلاثين وسبعماية بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو ممتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة
ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرا معظما رئيسا كامل السؤدد هو لا كاتبا بارعا مدبر
الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر البديع الرايق فمن
شعره

تضاحكني ليلى فاحسب ثغرها ... سنا البرق لكن اين منه سنا البرق

وخفت نجوم الصبح حين تبسمت ... فقمت بفرعيها اسد على الشرق

وقلت سواد الليل وشعرها ... ولم ادر ان الصبح من جبهة الفرق

علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت ابيه محيي الدين وخلع
عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعماية وله من العمر اربع وعشرين سنة
فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان للموقعين بامتثال ما يامرهم به عن السلطان
فشق ذلك على اخيه شهاب الدين وحسده وربما قيل انه سمه فكان يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب
قصة يسال فيها السفر الى الشام وشكى فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان
فذمه وتهدده فعندما قرات عليه قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من
داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير
طاجار الدوادار وامر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل
عشرة الاف فاحيط بداره واخرج سايرما اخذ له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله
فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل من ذلك كله ماية واربعين الف درهم عنها سبعة الاف دينار
فسكن امره وخف الطلب منه واقام الى ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربعين مدة سبعة اشهر وثمانية
عشر يوما ففرج الله عنه بامر عجيب وهو انه لما كان يباشر عن ابيه وقع شخص من الكتاب لشي زوره
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في امره حتى عفى السلطان عنه من قطع يده وامر
به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسال فيها العفو عنه فلما قريت على
السلطان لم يعرفه فسال عن خبره وشانه فقيل له لا يعرف خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث
اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فالان الله قلب السلطان ورسم
بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره
واقام بها الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نايب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وخلع عليه
وولاه كتابة السر بدمشق عوضا عن شرف الدين خال الدين عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن خالد بن نصر المخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد اخوه علاء الدين

بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمايه
بمنزله من القاهره عن سبع وخمسين سنه وترك سته بنين واربع بنات ، بدر الدين محمد بن علي بن يحي بن فضل
الله ولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين ،
رمضان سنه تسع وستين وسبعمايه وله من العمر تسع عشره سنه وجعل اخاه عز الدين حمزه نايبا عنه فباشر
الى شوال سنه اربع وثمانين وسبعمايه فصرف با وحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين ولزم داره فلم
يراه احد السنه الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير
خف ولا فرجيه ولا شاش وصعد الى القلعه فخلع عليه في يوم الرابع من ذي الحجة سنه ست وثمانين فلما
ثار الامير يلبغا الناصر على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان
ابن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وجا وسار الى محاربة الامير
تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش على شقحب واستولى برقوق
على المنصور الخليفه والقضاه والخزاين وكان ابن فضل الله واخوه عز الدين فيمن فر مع منطاش الى دمشق
فاقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل فولي علا الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر
واخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج من دمشق وسيرالى السلطان مطالعة فيها من شعره

بقبل الارض عبدا لبعد خدمتكم ، قد مسه ضررا مثله ضرر ،
حصر وحبس وترسيم اقام به ، وفرقة الاهل والاولاد والفكر ،
لكنه والورى مستبشرون بكم ، يرجونكم فرجا ماتي وينتظر ،
والشغل يقضي لان الناس قد ندموا ، اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر ،
جورا كما فرطوا في حقكم وراوا ، ظلما عظيما به الاباد تنفطر ،
والله ان جاهم من بابكم احد ، قاموا لكم معه بالروح وانتصر ،
الله ينصركم طول المدا ابدا ، يا من زمانهم من دهرنا غرر ،

ثم قدم الى القاهره ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاج الدين عبد
الرحيم ابن ابي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام
في سنه ثلاث وتسعين فتقدم امره اليه بالمسير مع العسكر فسار رطالا وقد زاد الله ضعف علا الدين ع
الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثه فباشر وتمكن في هذه المرة من
سلطانه تمكنا زايدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشاميه في سنه ست وتسعين فمات بدمشق
يوم الثلاثا العشرين من شوال سنه ست وتسعين وسبعمايه ودفن بتربتهم في سفح قاسيون ومات
اخوه حمزه ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنه سبع وتسعين وسبعمايه ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت
فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن
كتاب بتولنك الوارد الى مصر في سنه ست وتسعين وسبعمايه وعنوانه ،

سلام واهدى السلام من البعد ، دليل على حفظ لبلى المودة والعهد ،

فاصبح البدر العنوان ، طويل حياة المروكاليوم في الغد فخرنه ان لا يزيد على العد ،
فلا بد من نقص لكل زيادة ، لان شديد البطش نقص للعبد ،
وكتب فيه من شعره ايضا جوابا عن كثرة تهديد تمر وافتخاره ،

السيف والرمح والنشاب قد علمت ، منا الحروب فسل بها تلبيكا ،
اذا التقينا تجد هذا مشاهدة ، في الحرب فاثبت فامر الله اتيكا ،
بخدمة الحرمين الله شرفنا ، فضلا وملكنا الامصار تمليكا ،
وبالجميل وطول النصر عودنا ، خذ التواريخ واقراها تنبيكا ،
والانبيا لنا الركن الشديد وكم ، بجاههم من عدو راح مفلوكا ،
ومن يكن ربه الفتاح ناصره ، ممن يخاف وهذا القول يكفيكا ،

وقال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ، ولا الذنب منه مع عظيم بليته ،
فذلك مع الجهل منه مع الخطا ، وسوف يرى عقباه عند منيته ،
وليس يحاذي المرء الا بفعله ، وما يرجع الصياد الا بنيته ،

وهذه الدار كانت موجوده قبل بني فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمرها محيي الدين وابنه علا الدين
وكانت من ابهج دور القاهره واعظمها وما زالت بيد اولاد بدر الدين واخيه عز الدين حمزه الى ان تغلب
الامير جمال الدين على اموال الخلق فاخذ ابن اخيه الامير شهاب الدين احمد الحاجب المعروف بسيدي
احمد بن اخت جمال الدين دار بني فضل الله منهم كما اخذ خاله دور الناس واوقافهم وعوض ولاد ابن فضل
الله عنها وغير كثيرا من معالمها وشرع في الازدياد منها لعماره اقتدى بخاله فاخذ دورا كانت بجوار مشتد
حمام ابن عبود المقابلة للدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور
وكثيرا من الترب بالقرافه منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البنا وادخلها
في عمارته المذكوره ووسع فيها من جملة البندقانيين ما كانت خرابا منذ الحريق الذي تقدم ذكره وانشا
من هناك حوضا يشرب منه الدواب فلما قارب اكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله الامير جمال الدين
يوسف الاستادار وقتله وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغري بردي وهو يومئذ اجل
امرا الناصر يده على هذه الدار وما رضي باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد وقف
هذه الدار فما زال بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فاقام فيها حتى
اخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنه ثلاث عشره وسبعمايه فنزلها الامير دمرداش ثم سكنت ابنة
جمال الدين وهي امراة احمد المذكور ولها منه اولاد واردت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة ابيها
وكان لها ولورثته تغري بردي شوس واستقر لبني تغري بردي ، دار بيبرس هذه الدار فيما بين دار
ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويله قريبه من سويقة السعودي يشبه ان يكون من جملة
اسطبل الجميزه كانت دار الشريف بن ثعلب صاحب المدرسة الشريفه براس حدرة الخودرية ثم
عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلي السلطنه وجدد رخامها
من الرخام الذي دله عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح بالقصر الذي عرف

بمصر امير سلاح من جملة قصر الخلفا كما سياتي خبر ذلك عند ذكر الخلفا الخانقاه الركنية بيبرس
فان بيبرس هذا هو الذي انشاها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر
بعدما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثماني مائة ～
السبع قاعات هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن
سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اسطبل الحجرة انشاها الوزير الصاحب علم
الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما اوقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش حل اوقافه ووعد بالسبع قاعات
خوند قطلوملك ابنة الامير تنكز الحسامي نايب الشام ام السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاون
ولقنه الشريفان شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف والصعراوي ان الناصري لما قبض على
كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك ووقفها وطلقها انما هو
من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فاثبت بهذه الشهادة
ان املاك كريم الدين جارية في ملك السلطان فاقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف
الناصري فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاة القضاة والامرا وغيرهم من اهل الدولة على
العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة في حل اوقاف
ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين فاجابه بان تلك القضية كانت
صحتها مشهورة وذلك ان خزاين السلطان وحواصله واموال كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على
ما يختارها جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذي
اكتسبه من المتجر وغيره مما وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لا سبيل الى حله وساعده في ذلك
قاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لا سبيل الى حله وتردد الكلام
بينهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بما لقنه الشريفان من مشاطرة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عماله واخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن
جماعة يا امير ان كنت تبحث معنا في هذه المسألة بحثنا معك وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتى نباحثه
فيها فان الذي دلك على هذه المسألة انما قصد ان تصادر الناس وياخذ اموالهم فوافقه رفقته الثلاث
قضاة على قوله واراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش قيامهما
على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد حنقه لما رد عليه من كلامه
وعورض فيه من مراده فبعث خوند ام السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات
اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل وقف ابن زنبور فاجابها بتقبيح هذا وخوفها سوءا قصد فلقت عنه
ولقوه غيظ الامير صرغتمش مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي
بعد ايام وذلك كله في سنة اربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات وقفا بيد ذرية ابن زنبور الى
يومنا الا ان الامير صرغتمش المذكور اخذ رخامها ووجد فيها شيا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد
اخفي في زواياها علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور اول ما باشره
استيفا الوجه القبلي شريكا لوهب بن سنجر وطلع صحبة الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض

جم

فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاسطبل طلب السلطان سائر الكتاب وكان منهم ابن زنبور
فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الاكوز فلما انفض
المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظر الاسطبل في سنة سبع وثلاثين ونال فيه سعادة طايلة واستمر الى ان مات
السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر استيفا الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص
وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس واربعين
وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة نظر
الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفي الصحبة قد
سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جار الكتمر الحاجب العادالدة وكان الامير
ارغون العلاي يعنا به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلاي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل
ابن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الى بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي
المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر
نظر الدولة علم الدين سهلول وابن زنبور على ما هو عاده في استيفا الصحبة ونهض في المباشرة وحصل
الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم
والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامرا على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قريت بمحضر الامرا
بلغت الكلف ثلاثين الف الف درهم والمتحصل خمسة عشر الف الف درهم فابطل ما استجد بعد موت
الملك الناصر باسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الحوايج
خاناه في كل يوم مائتين وعشرين الف درهم بعدما كانت في ايام الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة عشر الف
درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل واقيم في الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان
ابن محمد صرف الموفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور من استيفا الصحبة اليها واستقر فخر الدين بن السعيد
في استيفا الصحبة وذلك في ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخر شهر رجب
نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين بن السعيد مستوفي الدولة واعاد ابن زنبور
من نظر الخاص الى استيفا الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع واربعين اعيد نجم الدين وزير بغداد
هو الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستمر الى ان قتل الكامل شعبان واقيم في الملك من بعده
اخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين فطلب ابن زنبور واعيد الى نظر
الخاص وقبض على فخر الدين بن السعيد وطولب بالحمل واضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة
احدى وخمسين فاضيفت اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم
عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستد عجي
جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين فسعرهم على
اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم والغلال شي البتة
ودخل بها وقراها على السلطان والامرا وشرع في عرض ارباب الوظايف كلهم وطلب حساب الاقاليم
باسرها وولى صهره فخر الدين ماجد قروينة نظر البيوت وانفق جامكية شهر وحمل الرواتب الى

الدور السلطانيه والاسطبل من السكر والزيت والقلويات وغير ذلك واقام بكلمو المومنين في وظيفه
شد الدواوين والزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامرا انه يباشر الوزاره بغير معلوم وفوز انه
في ديوان المماليك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمي الشعير والبرسيم
من بلاد مصر وكان يحصل به مضار كبير فان ذلك كان يحصل من ساير البلاد فيعزم على كل اردب الزمن
ثمنه والتزم بتكفيته بيت السلطان من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب
نقشا على حجر في جانب باب القله من قلعة الجبل وامر بقياس اراضي الجيزه فجا زياده على الارتفاع الذي
مضى ثلثمايه الف درهم وعنها خمسة عشر الف دينار فلم يزل الى سابع عشرين شوال سنه ثلاث وخمسين
وسبعمايه فاحيط به وقبض عليه حسدا له على ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره في الدولة التركيه وتولى القيام
عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخون ويقوم له بجميع ما يختاره واعانه عليه الامير طاز
وما زال يتداب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح صالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرين
شوال سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماطا مهم في القلعه ولما انقضى
خلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا وعلى الوزير وساير المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر
الى الامير صرغتمش وهو يومئذ راس نوبه عشر تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذه ودخل الى الامير
شيخون والقى البقجه قدامه وقال انظر فعل الامير الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخون هذا غلط
فقام وقد اخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا اشغل الوزير وانا ما اصبر على ان اهان لهذا
الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شيت انت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة
فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على
جميع حاشية الوزير فقبض على ساير من يلوذ به لانهم كانوا اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك
في القبض على الكتاب واخذوا انهم في ذلك اليوم شيا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم
سته عشر دواه من دوى الكتاب فلم يمكن من اربابها الا بما يأخذه على كل دواه ما بين عشرين الى خمسين
درهما واما ما سلبوه من العمايم والثياب والمها من الفضة فشي كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره
في جماعة الى دوره التي بالصوه من مصر فاوقعوا الحوطه على حريمه واولاده وختموا ساير بيوته وبيوت
حواشيه وقد كانوا اجتمعوا وتزينوا للغد ومرحا لهم حتى السفر وانزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش
فلما اصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر امه لمعاقبه وهي تنظر حتى يدلوه على المال
فتحوا الخزانه ووجدوا بها خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم فضه واخرج من بين صندوق فيه سته
الاف دينار وشي من المصالح وحضرت احماله من السفر فوجد فيها سته الاف دينار ومايه وخمسون الف
درهم فضه وغير ذلك من تحف وثياب واصناف والزم والي مصر باحضار ربانه يو فنودي عليهن في مصر والقاهرة
وهجمت عدة دور ليسكنهن ونال الناس من نكايات اعدايهم في هذه الكاينه كل غرض فانه كان الرجل يتوجه
الى احد من جهة صرغتمش ويرمي عدوه بان عنده بعض حواشي ابن زنبور فيوخذ بمجرد التهمة ولقي الناس من
ذلك بلا عظيما ثم حمل الى داره وعري للضرب فدل على مكان استخرج منه نحو خمسة وستين دينار وضرب بعد
ذلك وعرت زوجته وضرب ولده فوجد له شي كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ايبك الملقب صلاح الدين

في كتاب اعيان العصر واما ما اخذ منه في المصادرة في حال حيايته فنقلت في خط الشيخ بدر الدين
الحمصي في ورقة بخطه على املا القاضي شمس الدين محمد البهنسي اواني ذهب وفضه ستون قنطارا جوهرا
ستون رطلا لولوا ازد بان ذهب مصكوك مايتا الف واربعة الاف دينار ضمن صندوق سته الاف حياصه
ضمن صناديق زركش سته الاف كلوته دخاير عدة قماش بدنه الفان وستمايه فرجيه بسط الاف
صحيه دراهم خمسون الف درهم شاشات ثلاثمايه شاش دوابه عامله سبعة الاف حلابه ستمايه الاف
خل ويقال الف درهم ثلاثه اراداب معاصر سكر خمسة وعشرون معصره اقطاعات سبعمايه كل اقطاع
خمسة وعشرون الف درهم عبيد مايه خدام وستون جواري سبعمايه املاك القيمة عنها ثلثمايه الف
دينار مراكب سبعمايه رخام القيمة عنه مايتا الف درهم نحاس قيمته اربعة الاف دينار سروج وبدلات
خمسمايه مخازن ومتاجر اربعمايه الف دينار بطوع سبعة الاف دواب خمسمايه بساتين حاتان سواقي
الف واربعمايه وكان في وقت القبض عليه اشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين علي
ابن الحسين نقيب الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر الخاص وامين المومنين
والصواف واستاد الامير صرغتمش فاول ما فتحوه من ابواب المكايدات حسنوا لصرغتمش ان يامره بالاشهاد
عليه ان جميع ما له من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلق جميعها من مال السلطان دون
ماله فسير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانه فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا في رجل يدعي الاسلام ويوجد
في بيته كنيسه وصلبان من فصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانيه وقد رضي لها بالكفر وكذا ابناته
وجواريه وانه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت
جزيره قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يوجرك على ما فعلته مع هذا فاخرج في باشا وجنزير وضرب في
رحبه قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاد الدواوين ليعاقبه حتى يموت
فقام الامير شيخو في امره فرده صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع عشرين المحرم سنه
اربع وخمسين فاخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب فاتفق
ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ
الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عده مفاوضات كادت تفضي الى فتنة وال الامر فيها
الى تسفير ابن زنبور الى قوص فاخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثه اشهر واقام بمدينة قوص الى ان
عرض له مرض اقام لمايه احد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعده سنه اربع وخمسين
وسبعمايه وله بالقاهره السبيل الذي على يسره من دخل من باب زويله بجوار خزانه شمايل وقد دخل
في الجامع المويدي.

دار الدوادار

هذه الدار فيما بين حارة زويله واسطبل الجميزه وهي اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت

دار فتح الله

هذه الدار اليوم بخط سويقه المسعودي كان موضعها زقاق يعرف بزقاق البناد وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابراهيم بن عبد
الوهاب بن ... الفضايل البيموني احد مباشري ديوان الجيش وهي قاعه في غاية الملاحه حراره
رخام وكثره دهان وحسن ترتيب ومات البيموني في ثاني ذي الحجة سنه خمس وتسعين وسبعمايه
فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رييس الاطبا ثم ولي كتابة السر سره الى العماره فاخذ ما في الزقاق

المذكور من الدور شيئا بعد شيء واخرج منها سكانها وهدمها وابتنى قاعته تجاه قاعة المهمندار وجعل
فيها بير وفسقية ماء وبنا بها حماما ثم انشا اسطبلا كبيرا لخيوله ولم يقنع بذلك حتى حمل القضاة على الحكم له
باستبدال الدار المهمندار وكانت وقفا على اولاد المهمندار ومن بعدهم على الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال
لا على ما صار القضاة يعتمدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتملكها عمرها
وزاد في سعتها واضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا من
الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين رخام هذه الدار وانشا دهيشة لبسه الى الغاية
بوسطها فسقية ما يخرط اليها من شادروان عجيب الصنعة بديع الزي وتشرف هذه الدهيشة على الجنينة
التي ابدع فيها غاية الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة وبنا بجوارها عدة مساكن لمماليكه
ومسجدا معلقا كان يصلي فيه وراء امام راتب قرره له بمعلوم جار فجاءت هذه الدار من اجل دور القاهرة
وابهجها ووقف ذلك كله مع اشيا غيرها على تربته التي انشاها خارج باب المحروق وعلى عدة جهات بر
فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا على اولاد السلطان الملك
المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عادت الى وقف فتح الله. فتح الله بن معتصم بن نفيس الاسرائيلي الداوودي العافي
التبريزي رئيس الاطبا وكاتب السر ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان قد قدم جده نفيس الى
القاهرة في سنة اربع وخمسين فاسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشا بالقاهرة في كفالة
عمه ونظر في الطب وعاشر الفقها واتصل بصحبة احد الامرا فعرف منه احد مماليكه وكان يسمى بشيخ
فلما تامر شيخ قربه وانكحه امه وفوض اليه دنوانه ثم مات عمه بديع ابن نفيس فاقره الملك الظاهر برقوق
مكانه في رياسة الاطبا فباشر مشكورا واختص بالملك الظاهر اختصاصا كثيرا فلما مات بدر الدين محمود
الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة احدى
وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيائه فما زال الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض
عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم افرج عنه فلزم
داره الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير فخر الدين ماجد بن غراب والزم بمال آخر فحمله واطلق فعاد الامير
جمال الدين يوسف الاستادار في امره وما زال بالملك الناصر فرج الى ان اعاده الى كتابة السر في اوائل
ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه واراه الله مصارعهم واتسعت احواله وانفرد بسلطانه وانبسطت
يده حل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قائما بتدبير الدولة لا يجد احد من عظما الدولة بدا من حسن
سفارته وبدا الناس منه دنيا وخيرا وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من
امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد المتوكل على
الله وعدة من كتاب الدولة في قبض الامير بن شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر واقيم من بعده
امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة
الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد في شعبان سنة خمس عشرة اقر فتح الله على رتبته
ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وتتبع
عليه بعد ما وجد له وحمل ما يحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين الف دينار سوى ما اخذ مما لم يبع وهو ما يتجاوز

وذلك

ذلك وزال في العقوبة الى ان خنق في ليلة الاحد خامس شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة وثمانمائة
وحمل في الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير اهل زمانه رياضة ودياانة وطيب مقال وديانة
وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كفى الله عن
الناس من شر الناصر فرج شيئا كثيرا وقد زرته باسط من هذا في تاليف دار العقود الفريدة في تراجم
الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في اخبار كتاب السر **دار ابن قرقة** هذه الدار من
الدور القديمة وهي بخط سويقة السعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر
دار ابن قرقة هي الان سكن الامير جمال الدين المسعودي والي القاهرة باول حارة زويلة من جهة باب الخوخة
على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة الان والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة ايضا وهذه
الدار والحمام انشاها ابو سعيد بن قرقة الحاكم الحكيم وابتاعهما في حال مصادرتها مما خرج عليه فابتاعهما
سنة جهة علم السعد ثم سكنها الكامل بن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما
وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع المغربي براس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن ابي شاكر
واخر ما بقي منها هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله تاج
الدين موسى بن ابي شاكر في رمضان سنة اربع وتسعين وسبعمائة وابن قرقة هذا كان يتولى الاستعمالات
بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهرا في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله
الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ بعد ما بشار والجند وطلبوا من الخليفة
قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدهما قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البنود وقتله في سنة
تسع وعشرين وخمسمائة **دار خوند** هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند
اردوكين ابنة نوكيه السلحدار الهبري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها فتزوجها
من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت الى القلعة فسكنت
هذه الدار وانشات لها تربة بالقرافة تعرف الان بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير
على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان عميم ومات ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم
اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرين المحرم
سنة اربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فتقدم امر السلطان للامرا والقضاة لشهود جنازتها
وحمل ما تركته اليه من الاموال والجواهر وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوكيه وصولح على ارثه منها بمائة
وعشرين الف درهم عنها يومئذ ستة الاف دينار ولم تزل هذه الدار الى ان هدمت فاخذها الامير صلاح
الدين محمد استادار السلطان بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين
وثمانمائة وادخلها في داره التي انشاها فجاءت من اجل دور القاهرة **دار الذهب** هذه الدار خارج
القاهرة فيما بين الخوخة وباب سعادة بناها الافضل ابو القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكا
فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظرة اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من
بحري باب الخوخة دار الفلك وبناها فلك الملك احد الاستاذين الحاكمية وتلاصقهما دار الذهب هذه
ويجاور دار الذهب دار الشابورة ودار الذهب عرفت اخرا بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم

الان عرفت بدار الامير الوزير المشير استادار فخر الدين عبد الغني بن الامير الوزير استادار تاج
الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تجاهها على
بر الخليج الشرقي وانشا هناك دارا بطرف الباحة هذه الدار لبستانا ط وانشا بجوارها جامعه الاتي ذكره
وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراها بتلك الاحكار التي في الجانب الغربي من الخليج
وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فمات قبل ان تكمل وصار اكثر مواضع الدور
التي خربها هناك كيمانا **دار الحاجب** خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها
الامير سيف الدين كهرداش المنصوري احد المماليك الزراقين وهو الذي فتح جزيرة ارواد في المراكب المتوجهة
الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مارته المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت امواله ومات
بدمشق في سنة اربع عشرة وسبعمائة فاشتراها هذه الدار الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته
من بعده الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الان ولدي الامير ناصر الدين
وهما امير علي وعبد الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعادة **بكتمر الحاجب** الامير سيف الدين
كان اميرا خوريا ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل ولا ولاية ثم
ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن ابي الخير والي الولاة وشاد الدواوين
بها ومعه معين الدين بن حشيش فحور الكشف ودفعه حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة ... من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع يغني شفاعة ولا ... جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحايف ... وجرايد معروضة وحساب
وبها زبانية تحف على الورى ... وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به ... في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبية ودخل في خدمته الى مصر وهو
حاجب ثم اخرجه نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فاقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية
عوضا عن الصاحب فخر الدين بن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى ان قبض عليه مستهل ربيع
الاول سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف واخذ له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد
نائبا في سنة ست عشرة وانعم عليه بمائة الف درهم عنها يومئذ خمسة الاف دينار فاقام بها عشرة اشهر
وطلب الى مصر فصار الى ان كان من امرا المشهورة وادا انكر السلطان في المشهور لا يرد عليه غيره لما
عنده من المعرفة والخبر وتزوج بابنة الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك واولاده الذين
ذكرناهما وسرق له مال كبير من خزاينه بهذه الدار ادعى انه مبلغ مايتي الف درهم وكان في الباطن على
ما قيل سبعمائة الف درهم فاحتبس بعقوبة خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والي القاهرة الامير سيف
الدين قداذار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان اليه بتتبع من سرق المال فسد
اليه الامير بكتمر الساقي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في السر ان يتهاون
في امر السرقة نكاية لبكتمر واخذوا يحتجون لكل من اتهم ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل

موت يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكى
بكتمر الى السلطان في دار العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص الذين امسكتهم
وعاقبتهم اقروا ان سيف الدين بختي حريدار اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزامه الذين
فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هولا المذكورين وعاقبهم واحد   وعصره وكان عزيزا عند بكتمر
فداروجه بابنته وهو يسبق بعقله ودينه وامانته فشق ذلك عليه واغتم غما شديدا ومات منه فجاة فيما
بين الظهر الى العصر من يوم   سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث
طويل الروح في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين اليهودي والامير ثلاثة ايام ولا يلحقه
من ذلك ساحة البتة مع معرفة تامة وخبرة باللسان لم يرسله في حق اصحابه لكثرة تذكرهم في غيبتهم والفكر
في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمحا بجاهه بخيلا بماله الى الكفاية ساقط الهمة
في ذلك وله متاجر واملاك وسعادة لا تكاد تحصر ومع ذلك فله قدور يكثر بها لعلاق الفول والحمص
وغير ذلك من العدد والالات وبما حل على اخرها مما حكمه يستحي من ذكرها وانشا عدة دور واوقافا كثيرا
من البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة وكان حاجبا ولابيه في سيرة النحل والحرص
الشديد تابعا ومقلدا وولي امرة الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة وثمان من القاهرة لولاية
كشف الجسور بالغربية فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد يهول
فداخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا النصف من جمادى الاولى فمات من
يومه واخذ اقطاعه الامير بودى وصار ابنه ناصر الدين احد امرا العشراوات سالكا طريق ابيه وجده
في الامساك الى ان مات خامس عشرين ربيع الاخر سنة اثنتين وثماني مائة ودفن بتربتهم خارج باب النصر
دار الجاولي هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لها قوصون انشاها
الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكبش جوار الجامع الطولوني
وعرفت في زماننا بقاعة البغادده لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي بها هو واولاده في سنة سبع
واربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثماني مائة وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت لطول
الزمن **دار امير احمد** هذه الدار بجوار دار الجاولي من غربيها عرفت بامير احمد قريب الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن ابو دقن ناظر المواريث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف
الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخيه شمس الدين محمد البيري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية
فعمر بها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على اخيه وهو بها **دار البوسعي** هذه الدار بجوار
دار الجوانية فيما بينها وبين الحوض المعد لشرب الدواب انشاها هي والحوض الامير سيف الدين بهادر
البوسعي السلاح دار الناصري **دار ابن البقري** هذه الدار انشاها الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله
ابن البقري ابن اخت القاضي شمس الدين شاكر بن غزيل البكري البقري اظهر الاسلام وباشر في الخدم
الديوانية ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن الصاحب كريم
الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع رمضان
سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار الى داره هذه واحاطا

بها وَاخذ اجميع ما فيها من المال وَالثياب وَالاواني وَالحلي وَالجواري وغير ذلك وحمل الي القلعة
فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة ما ينيا الف دينار وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعة
الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفا وثلاثين شيئا وولي موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم ان
الملك الظاهر لما عاد الي المملكة بعد نوبة الامير يلبغا الناصري والامير تمربغا منطاش عليه وخلعه
من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه باهل الكرك ودخوله الي القاهرة وعوده الي المملكة ولي ابن البقري
الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين وسبعماية عوضا عن موفق الدين
ابي الفرج ثم صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج واحيط بدور ابن
البقري واسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر
الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري في الوزارة يوم الثلاثا سابع عشرين ذي الحجة منها عوضا عن
الوزير بن ابي الفرج اشترط علي السلطان امورمنها استخدام الوزرا المعزولين وهم شمس الدين عبد الله
المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابره وسعد الدين سعد الله بن البقري
وموفق الدين ابي الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن ابرهيم بن مكانس فاقر المقسي وسن
ابره معا في نظر الدولة واقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة وقرر ابا الفرج في استيفا
الصحبة وابن مكانس في استيفا الدولة شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دايما ويجلسون
بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضرته بعد ان كان ابن الحسام دواداره لا يزال قايما بين يديه
فعد الناس هذا من اعظم المحن التي لم تشاهد في الدولة التركية مثلها وهي ان يصير الرجل جارا لمن
كان في خدمته فعوذ بالله من ا... ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري والخدمه والزمه بحمل سبعين
الف درهم ثم اعيد الي الوزارة بعد القبض على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن
ابي بكر شاكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشرين ربيع الاول سنة
ست وتسعين وسلما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم افرج عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر
الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزارة بعد الوزير ابي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن
بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقية الوزرا كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير
ناصر الدين بن محمد بن سنكر وحمله استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر
الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان في يوم الخامس رابع رجب سنة
ثمان وتسعين اعيد الي الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الطاهري واستقر بدر الدين محمد
ابن محمد بن الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين واحيط
بسائر ما قدر عليه من موجوده وولي الوزارة بعده من الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علا الدين
علي ابن الطبلاوي ثم اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبيده حل بحرته وثيابه مضمومة بيده الاخر
والناس تراه من درب قراصيا برحبة باب العيد في السوق الي دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من
شدة الضرب فسجن بداره هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وسبعماية وكان
احد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة السورة الديوانية مع عفة الفرج وجودة الراي وحسن

التدبير الا انه لم يرت سعدا في وزارته وما برح ينكب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه
كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن امره بالتشدد للنصرانية وولي ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة
ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمان
مايه ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية في اولها دار
طولباي هذه الدار بجوار حمام الاعسر براس باب حارة الجوانية تجاه درب الرشيدي انشاها الامير
شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية جهة الملك الناصر طلنباي ويقال
دلنبه ويقال طلوبيه ابنة طغاجي بن هندو ابن بكوبن دوشي خان المستر الرفيع الخاتوني كان السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الامير ايدغدي الخوارزمي في سنة ست عشرة وسبعماية يخطب له
ازبك ملك التتار بنتا من الدرية الجنكزية فجمع ازبك امرا التوماتات وهم سبعون اميرا وكلمهم الرسول
في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعدما وصلت اليهم هدايا هم واخابوا وقالوا الا ان هذا لا يكون
الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاواة وسنة رواح واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان
عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوجي بهدية وخلعة لازبك فلبسها وقال الطوي قد جهزت لاخي الملك
الناصر ما كان طلب وعينت له ابنة من بيت جنكزخان من نسل الملك باطوخان فقال طوجي لم يرسلني السلطان
في هذا فقال ازبك انا ارسلها اليه من جهتي وامر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض
من التجار فاقترض عشرين الف دينار وحملها ثم قال لا بد من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا اخر
نحو سبعة الاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلنباي ومعها جماعة من الرسل بايبغار من كبار المغل
واسعلي وطقبغا ومنقوش وطرجي وعثمن وبكتمر وقرطنا والشيخ برهان الدين امام الملك ازبك وقاضي جراي
فساروا في زمن الخريف واقلعوا فلم يجدوا ريحا يسير بهم فاقاموا في بر الروم على مينا بن منشا خمسة اشهر وقام
بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينية وانفق عليهم الاشكري ستين الف دينار فوصلوا الي الاسكندرية
في ربيع الاولى سنة عشرين وسبع مايه فلما طلعت الخاتون من المراكب عملت في خركاة من ذهب على
العجل وجرها المماليك الي دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان الي خدمتها عدة من الحجاب
وثماني عشرة من المحرم ونزلت في الحراقة فوصلت الي القلعة يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاول المذكور
وفرش لها بالمناظر في الميدان تفاصيل اطلس معدني ومد لهم سماط وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احضر
السلطان رسل ازبك ووصل ملك الكرج ورسل الاشكري فتعادهم ثم بعث الي الميدان الامير سيف
الدين ارغون النايب والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون الي
القلعة وهي في عز وعقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الاخر على ثلاثين الف دينار حاله المعجل منها
عشرون الفا وعقد العقد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان النايب ارغون وبنى
عليها واعاد الرسل بعد ان شملهم من الانعام بما ارتن علي املهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان وتاخر
قاضي جراي حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر سنة خمس وستين
وسبعماية ودفنت بتربتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي ام انوك دار جارس الطير هذه
الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين شغا جارس الطير في الخدم

الي ان صار نايب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد شيخو وسرغتمش ثم
عزل بالامير قبلاي وجهز الي نيابة غزة فاقام في شهرا وقبض عليه وجهز مقيدا الي الاسكندرية في شعبان
سنة اثنين وخمسين وسبعمايه فسجن بها مدة ثم اخرج منها الي القدس فاقام بطالا مدة ثم نقل الي نيابة غزة
في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمايه *الدار البيسرية* هذه الدار خارج باب زويلة بخط المواز بنيين
من الشارع المسلوك فيه الي راس المنجبية بناها الامير الحاجي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون وكان من امره انه ترقي في الخدم السلطانية حتي صار دوادار السلطان بغير امرة رفيقا للامير
في الدين ارسلان الدوادار فلما مات في الدين استقر مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشرة مدة ثلاث سنين
ثم اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القران الكريم في ربعه وكان عفيفا
عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب محبا علي الاشتغال بالعلم محبا لاقتنا الكتب مواظبا علي مجالسة اهل
العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه انفق علي بوابتها خاصة مائة الف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسة الاف مثقال من الذهب فلما تم بناوها لم يمتع بها غير قليل ومرض فمات في اوايل شهر رجب وقيل
في شعبان وقيل في رمضان سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وهو كهل ودفن بقرافة مصر فسكنتها من بعده خوند
عا يبشه خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المراة ممن
يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضي فتلف في اللهو حتي
صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادي الاولي سنة ثمان وسبعين وسبعمايه وقد تهتكت
كعف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار زمانا وانشا تجاهها مدرسة *دار*
الصالح هذه الدار بحارة الديلم قريبا من السجن كانت دار الصالح طلايع بن رزيك يسكنها وهو امير قبل ان
يلي الوزارة بناها في سنة سبع واربعين وخمسمايه ومازالت باقية الي ان حكرها الامير الوزير ركن الدين
عمر بن محمد قايما في سنة تسع واربعين وتسعين وسبعمايه وبناها علي ما هي عليه الان *دار بهادر* هذه الدار
بالقاهرة بجوار المشهد الحسيني في درب جرجي المقابل للابارين المسلوك منه الي دار الضرب وغيرها انشاها
الامير بهادر راس نوبة احد مماليك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان من جملة الامير بيدرا الدين بيدرا
علي قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله باقتصاص امر بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر
محمد بن قلاوون بعد الحية الاشرف خليل قبض علي جماعة ممن وافق علي قتل الاشرف وقد تجمعت المماليك
الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قلعة الجبل
عند الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين اقوش
الموصلي الحاجب المعروف بقتليه وكانا قد اختفيا خوفا من سطوة الاشرفية حتي دخلا من ادرهما النايب واذن لهما
في طلوع القلعة فما هو الا ان ابصرتهم الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت فدهش له
الحاضرون وما استطاعوا ان يتكلموا خوفا من الاشرفية واتفق في بنا هذه الدار انه في غيرها لما عمروا ذلك
انه في درهذا الماحفر اساسها وجد هناك قبورا كثيرة فاخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاه
تقي الدين بن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش القبور ورمي العظام وحوفه عاقبة ذلك فقال اذا امت
تجروا رجلي وترموني فقال القاضي لما اعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدر الله انه لما ضربت رقبته ورقبة

اقوش

اقوش ربط في رجليهما حبل وجرومن دار النيابة بالقلعة الي المحاير بالكيمان نعوذ بالله من سوء
عاقبة القضا ثم عرفت هذه الدار ببيت الامير جاركتمر بن بهادر المذكور وكان حصيصا بالامير قوصون
فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الي مدينة قوص بعد
خلعه فتولي قتله فلما قبض علي قوصون قبض علي جركتمر في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمايه وقتل
بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلثا ثامن عشر شوال تولي قتلهما الامير ابن طشتمر طلبه واحد بن
صبيح وكان جركتمر هذا فيه ادب وحشمة واول امره كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكيري فقدمه
واعطاه امرة عشرة ثم اتصل بالامير ارغون النايب فاعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب الاكرة ويجيد في لعبها
الي الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنجكي استادار الملك الظاهر برقوق لسكنه
بها وتجديد عمارتها وانشا بجوارها حماما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادي الاخرة سنة تسعين
وسبعمايه وهذه الدار باقية الي اليوم يسكنها الامرا *دار البقر* هذه الدار خارج القاهرة فيما بين
قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت دار الابقار التي برسم السواقي وبيشترا
للزبل وفيه سواقيه ثم ان الناصر محمد بن قلاوون انشاها دارا واصطبلا وعرس في علو اشجارا وتولي عمارتها
القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف علي عمارتها الف الف درهم وعرفت بالامير طغتمر
الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش تمر حمص اخضر وهذه الدار باقية الي وقتنا هذا ينزلها امرا الدولة
قصر بكتمر الساقي هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدرا واحسنها بنيانا وضعه تجاه الكبش
علي بركة الفيل انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل امرا دولته الامير بكتمر الساقي وادخل
فيه ارض الميدان الذي انشاها الملك العادل كتبغا وقصد ان ياخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها
الاسطبل الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الي قاضي القضاه شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم
باستبدالها علي مقتضي مذهبه فامتنع من ذلك وبرها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما راي
كثرة ميل السلطان الي اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الي منزله فارسل القاضي كريم الدين
الكبير ناظر الخاص الي سراج الدين الحنفي عن امر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم
باستبدال الارض في غرة شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمايه فلم يلبث سوي مدة شهرين ومات في اول
شهر رمضان فاستدعي السلطان قاضي القضاه شمس الدين الحريري واعاده الي ولايته وكمل القصر والاسطبل
علي هيئة قلما رات الاعين مثلها بلغت نفقة العمارة في كل يوم مبلغ الف وخمسمايه درهم فضة مع جاه
العمل لان العجل التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة ايضا من عند السلطان والفعلة في العمارة
اهل السجون المقيدون من الحابس وقدر لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها في كل يوم
مبلغ ثلاثماية الف درهم فضة واقاموا في عمارتها مدة عشرة اشهر فتجاوزت النفقة علي عمارته مبلغ الف
الف درهم فضة عنها زيادة علي خمسين الف دينار سوا ما حمل وسوا ما من سخر في العمل ونحو ذلك فلما
تمت عمارته اسكنه الامير بكتمر الساقي وكان له اسطبله هذا امامه سطل نحاس لماية سايس كل سايس علي
ستة اروس خيل سوا ما كان له في الحشارات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلق باب اسطبله فلا
يجسر لاحد به حس ولما تزوج انوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي

فى سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه خرج شوارها من هذا القصر وكانت عدة الحمالين ثمان مايه حمال
المسند المساند الزركش على اربعين حمالا وعدتها عشره مساند والمدورات سته عشره حمالا والكراسي
اثني عشر حمالا وكراسي لطاف اربعه حمالين وقصبات تسعة وعشرون حمالا وسلم الدكك اربعة حمالين
والدكك والتخوت الابنوس المفضضه والموشقه مايه واثنين وستين حملا والنحاس الكفت ثمانية
واربعين حمالا والصيني ثلاثه وثلاثون حمالا والزجاج المذهب اثني عشر حمالا والنحاس الشامي ثماني
وعشرين حمالا والبعلبكي المدهون اثنا عشر حمالا والحونجات والمخافي والزبادي والنحاس تسعه
وعشرين حمالا وصناديق الحوايج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تتمه العده والبغال المحملة الفرش واللحف
والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعه وتسعين بغلا قال العلامه صلاح الدين خليل بن ايبك
الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصري ذهب ولما مات
بكتمر صار هذا الوقف من بعده في جملة اوقافه فتولى امره وامر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده
واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابن ابنه وهو احمد بن محمد ابن قرطاى المعروف باحمد بن بنت بكتمر
وهذا القصر غاية من الحسن ولا يبرح له الا اعيان الامرا الى ان كانت سنة سبع عشره وثماني مايه وكان
العسكر غايبا عن مصر مع الملك المويد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى
القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثير من سقوفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط
وبدل الشبابيك الحديد بالخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه اصنافا عظيمة بثمن ونعير
ثمن وهو الان قايم البنا يسكنه الامرا **الدار البيبرسيه** هذه الدار بخط بين القصرين من القاهره كانت
في اخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد اعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر
الامر معهم على ان يكون نصف ما يتحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر عند
الفرنج بقبض المال فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دوله بني ايوب وولي سلطنه مصر الملوك من
الترك الى ان كانت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع الامير بدر الدين بيبرس
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنه تسع وخمسين وستمايه وتانق في عمارتها وبالغ في كثره المصروف
عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين اليس حلت للغزاه والدرك فقال
صدقات السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال
بعض مماليك السلطان عمر دارا غرم عليها مالا عظيما فاعجب ذلك من قوله السلطان وانعم عليه
بالف دينار عينا وعد هذا من اعظم انعام السلطان نجاسة هذه الدار باسطبلها وبستانها والحمام
التى بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهره واحسن صنعه فكثر تعجب الناس اذ ذاك من
عظمها لما كان فيه امرا الدوله ورجالها حينئذ من الاقتصار حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا ينتقل
عن داره التي كان يسكنها وهو من الاحاد وعندما كملت عمارة هذه الدار وقفها واشهد عليه بوقفها
اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاة تقي الدين ابن
بنت الاعز وقاضي القضاه تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضا في حال تحملهم الشهاده وما زالت بيد
ورثته الى سنه ثلاث وثلاثين وسبعمايه فتشوقت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال السلطان

الملك

الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيبرس فارسل اليهم ووعدهم
ومناهم وارضاهم حتى اذعنوا له فبعث السلطان الى قاضي القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس
منه الحكم باستبدالها فحكم باستبدال بيت قتال السبع وحمامه الذي انشاها جامعه بخط خارج الباب
الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علا الدين ابن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود
القيمه فقومت بمايه الف درهم وسبعين الف درهم نقره ويكون الغبطه للايتام عشرة الاف درهم نقره
ليتم الجملة مبلغ مايتي الف درهم نقره وحكم قاضي القضاه شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما
شنع عليه ذكره ثم اختلفت الايدي في الاستيلا على هذه الدار واقتدي القضاه بعضهم ببعض في الحكم
باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبعمايه فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية
برقوق وهي الان بيد ابنه بيرم وكان لها باب بوابته من اعظم ما عمل من البوابات بالقاهره ويتوصل الى هذه
الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام بيبرس من شارع بين القصرين وقد بني تجاه هذا الباب حوانيت
حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب اخر بخط الخرنشف • بيبرس الامير شمس الدين الشمسي الصالحي
النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحريه تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا
في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمه وكانت له عده مماليك
كل واحد منهم مايه رطل لحم وفيهم من له عليقه في اليوم ستين عليقة لخيله وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه
في كل يوم ثلاثة الاف عليقه سوى علف الجمال وكان ينعم بالالف دينار وبالخمس مايه دينار غير مره ولما
فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامرا بعث اليه بستين مملوكا فاخرج اليهم في يومهم كل واحد
فرسين وبغلا وبكلاليه استاداره كثره خرجه وحسن له الاقتصار في النفقه فحنق عليه وعزله فاقام
عنده وقال لا يرني وجهه ابدا ولم يعرف عنه انه شرب الما في كوز واحد مرتين وانما شرب كل مره في كوز
جديد ثم لا يعاود الشرب منه ونكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنه ثمان وستمايه وما
زال في سجنه الى ان مات واقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فافرج عنه في سنة اثنين وتسعين
وستمايه بعد عوده من دمشق بشفاعة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعي وامر ان يحمل اليه تشريف كامل
ويكتب له منشور بامره مايه فارس وان يلبس التشريف من السجن فحمل في التشريف وحمل اليه المنشور
في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زايدا واثنا عليه ثنا جما وسار اليه بيدرا والشجاعي والدوادار له
والامرا الى السجن ليمشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم
بايمان مغلظه انه لا يدخل على السلطان الا بقيده ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامع الامرا
واهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقيده فامر به ففك
بين يديه وافيض عليه التشريف فقبل الارض واكرمه السلطان وامره فنزل الى داره وخرج الناس
الى رويته وسروا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وامر
جميع الامرا ان يبعثوا اليه فلم يبق احد حتى سير اليه ما يقدر عليه من التحف والسلاح وبعث اليه امير
سلاح الفي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشره سنه واشهرا فصار يكتب بعد خروجه من السجن
بيبرس الاشرفي بعد ما كان يكتب بيبرس الشمسي وما زال الى ان تسلطن الملك المنصور لاجين فاخذ الامير

منكوتمر يغريه بالامير بيسري ويخوفه منه وانه قد تعين للسلطنه فعمله كاشف الجيزه وامر ان يحضر
الخدمه يومي الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس راس الميمنه تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي
لاجل كبره وتقدمه ثم زاد منكوتمر في الاغرا به والسلطنه يستمهله الى ان قبض عليه وسجنه في سنه سبع
وتسعين وستمايه واحاط بساير موجوده وجلس علا من مماليكه فسر منكوتمر بمسكه سرورا عظيما فاستمر
في السجن الى ان مات في تاسع عشر شوال سنه ثمان وتسعين وستمايه وعليه ديون كثيره ودفن بتربته
خارج باب النصر رحمه الله تعالى قصر بشتاك هذا القصر هو الان تجاه الدار البيسريه وهو من
جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا للخلفا الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي كان يعرف
ايام عمارة القصر الكبير في زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية
وما زال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف بامير سلاح وانشا دورا واسطبلات
ومساكن له ولحواشيه وصار يتنزل اليه هو والامير بدر الدين بيسري عند انصرافهما من الخدمة السلطانية
بقلعة الجبل في موكب عظيم زايد الحشمه ويدخل كل منهما الى داره وكان موضع هذا القصر عده مساجد
فلم يتعرض لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون الدار البيسريه كما تقدم
ذكره احب الامير بشتاك ان يكون له ايضا دار بالقاهره وذلك ان قوصون وبشتاك كانا يتناظران
في الامور ويتضادان في ساير الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامي الاخر ويزيد في التجمل عليه فاخذ بشتاك
يتهمم في الاستيلا على قصر امير سلاح حتى اشتراه من ورثته فاخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون قطعة ارض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشيت هناك
عرفت بدار قطوان الساقي وهدم احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من اثار الخلفا يسكنها جماعة
الفقرا وادخل ذلك في البنا الا مسجدا منها فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجا هذا القصر من اعظم
مباني القاهره فان ارتفاعه في الهوا اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك والما يجري
باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهره وينظر من اعلاه عامة القاهره والقلعه
والنيل والبساتين وهو مشرف جليل مع حسن بنايته وتانق زخرفه والمبالغه في تزويقه وترخيمه
وانشا ايضا في اسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الامر اخيرا كما كان اولا في تسميه
الشارع بين القصرين فانه كان اولا كما تقدم بالقاهره القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من
جملته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرنشف من جملته فصار قصر بشتاك وقصر بيسري وما بينهما من
الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن انه انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر
بيسري وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح انما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهره فانه
كان بين القصرين الكبير والقصر الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما كمل لبشتاك بنا هذا القصر
والحوانيت التي في اسفله والخان المجاور له في سنه ثمان وثلاثين وسبعمايه لم يبارك له فيه ولا تمتع به
وكان اذا نزل اليه ينقبض صدره ولا ينبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه فترك المجي اليه وصار يعبر
هذه احيانا فيعتريه ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساقي وتداوله ورثتها الى ان اخذه
السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد اولاده الى ان تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين

الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر يضر
بالجار والمار وانه مستحق للازاله والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهره فحكم له باستبداله وصار
من جملة املاكه فلما قتل الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على ساير ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه
للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جملة اوقاف التربة
المذكورة الى ان قتل الملك الناصر فرج بدمشق في حرب الامير شيخ والامير نوروز وقدم الامير شيخ الى
مصر هو والخليفة المستعين بالله العباس بن محمد وقف له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه وكان لاهل
الدولة يومئذ بهم عناية فاذن قاضي القضاه صدر الدين علي بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك جمال الدين التي
وقفها على ما كانت عليه فتسلمها اخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الان بيدهم قصر الحجازيه هذا
القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازيه كان اولا يعرف بقصر الزمرد في ايام الخلفا الفاطميين
من اجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد كان هنا كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر
القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك بني ايوب واختلفت عليه الايدي
الى ان اشتراه الامير بدر الدين امير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد ملوك بني ايوب واستمر بيده الى ان
رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزه واستقر نايب السلطنه بها في سنه احدى واربعين وسبعمايه وكانت
الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه ابوه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعه اسطبل ومنافع
ومرافق وكان مساحة ذلك عشرة افدنه فمات قوصون قبل ان يتم بنا ما اراد من ذلك فصار يعرف
بقصر قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازيه ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكتمر
الحجازي فعمرته عمارة ملوكيه وتانقت فيه بانهار زايد واجرت الما الى اعلاه وعملت تحت اسطبلا
كبير الخيول خدامها وساحة كبيره يشرف عليها من شبابيك حديد تجاه شبابيك حسنه وانشات بجوار
مدرستها التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازيه وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها فلما
ماتت سكنه الامرا بالاجره الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره المجاورة للمدرسة
السابقيه وتولى استاداريه الملك الناصر فرج صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذي كان
بها وعمل القصر سجنا يجلس فيه من يعاقبه من الوزرا والاعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل
فيه من الناس خنقا وتحت العقوبه من بعد ما اقام دهرا وهو مغنى صبابات وملعب اتراب وموطن افراح
ودار عز ومنزل لهو ومحل اوانس النفوس ولذاتها ثم لما فحش كلب جمال الدين وشنع شرهه في اغتصاب
الاوقاف امر بهذا القصر فشعث شي من زخارفه وحكم له قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم الحنفي
باستبداله كما تقدم الحكم في نظايره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج ببنايه
رباطا ثم انثنى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنه اربع عشره
وثمانمايه نزل اليه الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم بن البشيري وقلع شبابيكه الحديد لتعمل
الات حرب وهو الان بغير رخام ولا شبابيك قايم على اصوله لا يكاد ينتفع به الا ان الامير المشير
بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر
اسطبلا لخيوله وصار يجلس في القصر من نشاده احيانا وفي شهر رمضان سنه عشرين وثمانمايه ذكر الامير

فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد عند باب
الفتوح بعد هدم خزانة شمايل من شدة الضيق وكرب الغم فبنى هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرايم
وانعم على جمة وقف جمال الدين بعشرة الاف درهم فلوسا عن اجرة سنتين فشرعوا في عمل سجن وازالوا
كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ سجنا قصر بلبغا اليحياوي هذا القصر موضعه
الان مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة تحت قلعة الجبل وكان قصرا عظيما امر السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلثين وسبعماية ببنايه لسكنى الامير بلبغا اليحياوي وان
يبني ايضا قصر مقابله برسم سكنى الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما وعظم محبته لهما حتى يكونا
تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل وركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرميلة تحت القلعة وسار الى
حمام الملك السعيد وعين اسطبل الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاهها ليعمر هو وما يقابله قصرين
متقابلين ويضاف اليه اسطبل الامير طاش تمر الساقي واسطبل الجوق وامر الامير قوصون ان يشتري
ما يجاور اسطبله من الاملاك ويوسع في اسطبله وجعل امر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع
الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاسطبل وجعل باب هذا الاسطبل من تجاه باب القلعة
المعروف بباب السلسلة وامر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان الملك
الناصر رغبته كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثنا عشر الف درهم نقرة
واقل ما كان يصرف من ديوان العمايري في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية الاف درهم نقرة فكثر الاهتمام
في بنا القصرين المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتها وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث
على فراغهما واول ما بدا به قصر بلبغا اليحياوي فعمل اساسه حصيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ اربعماية
الف درهم نقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجا في غاية
الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعماية الف الف وستين الف درهم نقرة منها ثمن لازورد خاصة
ماية الف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرويتها وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي
نايب حلب تقدمة من جملتها عشرة ازواج بسط احدها حرير وعدة اواني من بلور ونحوه وخيل وبخاتي فانعم
بالجميع على الامير بلبغا اليحياوي وامر الامير اقبغا عبد الواحد ان ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان
سلار برفقته وساير ارباب الوظايف بعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج
اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تهيا ذلك حضر ساير امرا الدولة من اول النهار واقاموا بقصر بلبغا
اليحياوي في اكل وشرب وهو في اخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانية وعدتها احد عشر
تشريفا برسم ارباب الوظايف وهم الامير اقبغا عبد الواحد الاستادار والامير قوصون الساقي والامير
بشتاك والامير طغيتمر امير مجلس في اخرين واحضر لبقية الامرا خلع واقبية على قدر مراتبهم فلبس
الجميع التشاريف والخلع والاقبية وركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاسطبل السلطاني بسروج ولباس
ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستماية راس غنم واربعون بقرة
وعشرون فرسا وعمل فيه ثلاثماية قنطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا يتظاهرون
بشرب الخمور ولا شي من المسكرات البتة ولا يجسر احد على عمله في مهم البتة وما زالت هذه الدار باقية

الى

الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجودة الان اسطبل
قوصون هذا الاسطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدرة البقر
وبابه الاخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاسطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاها
الامير علم الدين سنجر الجمقدار فاخذه منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد
فيه قوصون اسطبل الامير سنقر الطويل وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاسطبل
فبني فيه كثير وادخل فيه عدة عماير ما بين دور واسطبلات فجا قصرا عظيما الى الغاية وسكنه الامير
قوصون مدة حياة الملك الناصر فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر عمل عليه
قوصون وخلعه واقام بدولة الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين
واربعين وسبعماية حدث في شهر رجب منها فتنة بين الامير قوصون وبين الامرا وكبيرهم الامير ايدغمش
امير اخور فنادى ايدغمش في العامة يا كسابة عليكم باسطبل قوصون انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة
الجبل فاقبلت العامة من السوال والغلمان والجند الى اسطبل قوصون فمنعهم المماليك التي كانوا فيه
ورموهم بالنشاب واتلفوا منهم عدة فثارت مماليك الامير بلبغا اليحياوي من اعلى قصر بلبغا وكان
بجوار اسطبل قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا مماليك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن
رمي الناهبة فاقتحم غوغا الناس اسطبل قوصون وانتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا
باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعدما سلقوا الى القصر من خارجه فخرجت مماليك قوصون من الاسطبل
يدا واحدا بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامرا الواصلين من الشام
فاتت الناهبة على جميع ما في اسطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت
تشتمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب والفضة على ما لا يحدونه ولا يعد كثرة وعندما خرجت
العامة بما نهبته وجدت مماليك الامرا والاجناد وقد وقفوا على باب الاسطبل في الرميلة لانتظار
من يخرج وكان اذا خرج احد بشي من النهب اخذه منه اقوى منه فان امتنع من اعطايه قتل واحتمل الناهبة
اكياس الذهب ونثروها في الدهاليز والطرق وظفروا بجواهر نفيسة وذخاير ملوكية وامتعة جليلة
القدر واسلحة عظيمة واقمشة مثمنة وجروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الشريف
وتنابلوا عليها وقطعوها بالسكاكين قطعا وتقاسموها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا
سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الحركاوات
واتلفوا ستورها واغشيتها الاطلس والزربفت وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس
والفضة فكان ينيف على اربعماية الف دينار والبلور والمصاغ واما الزركش والجواهر والعصايب
عاسن حوايصات واطباق فضة وذهب فانه فوق الماية الف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النسا
فانه لا يحصر وكان هناك ثلاثة اكياس اطلس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثرة شغفه بالجوهر لم
يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو الماية الف دينار وكان في حاصله عدة ماية وثمانين زوج بسط من عمل
الشريف بمصر ثمن كل زوج اثني عشر الف درهم نقرة منها اربعة ازواج بسط من حرير وكان من جملة الخام
نوبة خام جميعها اطلس معدني فقص جميع ذلك نهب وكسر وقطع واخذ سمر الذهب بدا ارض عقيب هذه

هذه النهبة من دار قوصون حتى ابيع المثقال باحد عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعدما كان سعره المثقال عشرين درهما ومن حينئذ تلاشى امر هذا القصر والرخامه في النهب وما برح مسكنا لاكابر الامرا وقد اشتهر انه من الدور المشؤومه وقد ادركت في عمري غير واحد من الامرا سكنه وال امره الى ما لا خير فيه وممن سكنه الامير بركه الزيني ونهب نهبة فاحشة واقام عدة اعوام خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان من احل مساكن الامرا **دار الامرا ارغون** الكاملي هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملي في سنة سبع واربعين وسبعمايه وادخل فيها من ارض بركة الفيل عشرين ذراعا ارغون الكاملي الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من امه بنت الامير ارغون العلاي في سنة خمس واربعين وسبعمايه وكان يعرف ولا بارغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد قلاوون اعطاه امرة مايه وتقدمة الف ونهي ان يدعى ارغون ويسمى ارغون الكاملي فلما مات الامير قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن قلاوون بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلثا حادي عشر شهر رجب سنة خمسين وسبعمايه وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وخافه التركمان ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنة مع امرا حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها لثلاث بقين من ذي الحجة سنة احدى وخمسين فاكرمه الامير ايتمش الناصري نايب دمشق وجهزه الى مصر فانعم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فاقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فخرج فدخلها في حادي عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين واقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج بيبغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى ... واستولى بيبغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة بيبغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقدم بيبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشرين شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابلستين في طلب ابن دلغادر وحرقها وحرق قراها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في اخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مايه مقدم الف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فامسك وحمل الى الاسكندريه واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندريه الى القدس فاقام بها بطالا وبنى هناك تربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمايه **دار طاز** هذه الدار بجوار المدرسة البندقداريه تجاه حمام الفارقاني على يمنة من سلك من الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويله انشاها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامرا وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الاخره سنة اربع وخمسين وسبعمايه عمل الامير طاز في هذه الدار وليمة عظيمه حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامرا فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة افراس بسروج ذهب وكنافيش ذهب وقدم

للامير

للامير صرغتمش فرسين كذلك وللامير صرغتمش فرسين ولكل واحد من امرا الالوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا ان احدا من ملوك الاتراك الى بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا **طاز** الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل اميرا الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقيم المظفر حاجي وهو احد الامرا الستة ارباب الحل والعقد فلما خلع المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته وهو الذي امسك الامير بيبغاروس في طريق الحجاز وامسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام علي بن المويد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الى مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن لما اخلع واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة وسروال ويخفي نفسه على اخبار بيبغاروس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الى نيابة حلب واقام بها **دار صرغتمش** هذه الدار بخط باب الوزير بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها قصرا واسطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه وحمل اليه الوزرا والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا يسكنها الامرا ووقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وثماني مايه **دار الماس** هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس انشاها الامير الماس الحاجب واعتنا برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما قتل في صفر سنة اربع وثلثين وسبعمايه امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه وقفل القاعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامرا **دار بهادر** المقدم هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشاها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق وبها درهذا من مماليك الامير جرجي بيبغا واقام في تقدمة المماليك جميع الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفة تقدمة المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنتين وثماني مايه وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق بالباطلية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بها دار استقرت من بعده منزلا لامرا الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا **دار الست شقرا** هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليلة عرفت بخوند الست شقرا ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الامير روس ثم انحط قدرها واتضعت في نفسها الى ان ماتت يوم الثلثا ثامن عشرين جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمايه **دار ابن غنان** هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها نور الدين علي بن عنان التاجر بقيسارية جهاركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون كان ذا ثراء ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف الجمع وداخله وهم فاظهر فاقة ويذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثاقيل الذهب في هذه الدار ولم يعلم به

احد سوى زوجته ام اولاده فاتفق انه مرض وخرس ومرضت زوجته ايضا فمات يوم الجمعة ثامن
عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة وماتت زوجته ايضا فاسف على فقد ماله وحرم او اضع من هذه
الدار فلم يظهر وانبنى البيت واقامت مدة بايديهم وهي من وقف ابيهم وماتت ولده في سنة سبع عشر
وثمانمائة ثم ابيع غيرها من الاوقاف **دار بهادر** الاعسر هذه الدار بخط بين السورين فيما بين
سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللولوه كان مكانها من جملة دار
الذهب التي تقدمت ذكرها في ذكر مناظر الخلفا من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار
قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة اقباء دار الذهب وعمر الناس من تحت هذا هو الامير
سيف الدين بهادر الاعسر المحاوري كان مشرفا بمطبخ الامير شكاتم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا
الخاصكي وولي بعد ذلك جمندار السلطان بدار الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين الى ان قدم
الامير يلبغا الناصري نايب حلب بعساكر الشام الى مصر وازال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادى الاول
سنة احدى وتسعين وسبعمائة فقبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم بعد ذلك الى القاهرة واقام بها الى
ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحضرت تركته وكان فيها عدة كتب
في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا وعلى بابها بير بجانبها حوض ماء لشرب الدواب منه
دار ابن رجب هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري كان
اسطبلا للامير علاء الدين علي بن كلفت التركماني شاد الدواوين فيما بين داره ودار الامير سكز نايب
الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشا بهذا الاسطبل قصرا كبيرا ومقعدا وما يجلس
فيه واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط
رحبة باب العيد اخذ هذا القصر والاسطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس واوقافهم فلما قتله الملك
الناصر فرج واستولى على جميع ما خلفه اورد هذا القصر والاسطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل
من جملة اوقافها الى ان قتل الملك الناصر وقدم الامير شيخ نايب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك
وتلقب بالملك المويد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ووقف اليه من بقي من اولاد علاء الدين
علي بن كلفت وهما امراتان كانت احدهما تحت الملك المويد قبل ان يلي نيابة طرابلس وهو من جملة امرا مصر
في ايام الملك الظاهر برقوق وذكرنا ان الامير جمال الدين الاستادار اخذ وقف ابيهما بغير حق واخرجا
كتاب وقف ابيهما ففوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن سلار بن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بدا لجمال الدين مستندا فقضى بهذا المكان لورثة
ابن كلفت وتبايه على ما وقفه حسب على ما تضمنه كتاب وقفه فقضي فتسلم مستحقو وقف ابن كلفت القصر
والاسطبل وهو الان بايديهم وبينهم وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط **محمد بن رجب** بن محمد
ابن كلفت الامير الوزير ناصر الدين نشا بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام
الصغري شاد الدواوين بعد انتقال الامير جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين الى استادارية
السلطان في يوم الثلثا ثالث جمادى الاخرة سنة تسع وسبعمائة اقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير
سودون باق وكانت اولها شاراته ثم ولي شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص في ثامن

شهر

شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع عشرين ذي الحجة
وعوض في شد الدواوين بشد دواليب الخاص عوضا عن حالة الامير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقا | له
لى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك الظاهر برقوق الى الشام واقام الامير محمود الاستادار فقدم
عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو مختوم فاذا فيه ان يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين
الف درهم نقره فقبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين واخذ منه مبلغ سبعين الف درهم
نقره فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة
الصاحب موفق الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الامرا
وباشر الوزارة على قالب ضخم وناموس مهاب وصار امير وزير احمد بن المماليك وسلك سيرة خاله الوزير
ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري
ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب
سرابره مستوفي الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر رفيقا له في استيفا الدولة
وانعم عليه بامرة عشرين فارسا في سادس ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات من
مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نكبة فكانت
جنازته من الجنايز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة **دار
القليجي** هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت اولا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره عند ذكر قصور الخلفا ثم عرفت بديار جمال الكفاه وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف بجمال
الكفاه من خالة النشو ناظر الخاص كان اولا من جملة النصارى الكتاب فاسلم وخدم في بستان السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان مبدانا للملك الظاهر بيبرس بارض اللوق ثم خدم في ديوان الامير
بيدمر البدري فلما عرض السلطان دواوين الامرا واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان
جمال الكفاه هذا فجعله مستوفيا الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر الساقي فولاه السلطان مكانه
في ديوان الامير بكتمر فخدمه الى ان مات فخدم بديوان الامير بشتاك الى ان قبض الملك الناصر على النشو
ناظر الخاص ولاه وظيفة نظر الخاص بعد النشو ثم اضاف اليه وظيفة نظر الجيوش بعد المكين بن قروينة
عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين الى ان مات الملك الناصر فاستمر في ايام الملك المنصور
ابي بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر احمد فلما ولي الملك الصالح اسماعيل جعله مشير الدولة
مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع
باستقراره في وظيفة الاشارة فعظم امره وكثر حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد
سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت
مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص اياما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف
باللسان التركي ويتكلم به ويعرف اللسان النوبي والتكروري ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان
تراس القاضي شمس الدين محمد بن احمد القليجي الحنفي كان اولا يكتب على مبيضة الغزل وهو يومئذ مضمنة لديوان
السلطان ثم اتصل بقاضي القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي وخدمه فوقع من شانه واستنابه في الحكم

فعيب ذلك على الهندي وقال فيه شمس الدين بن محمد الصايغ الحنفي

ولما رايناكاتب المكس قاضيا ٭ علمنا بان الدهر عاد الي ورا

فقلت لصحبي ليس هذا تعجبا ٭ وهل يحلب الهندي شي سوى الخرا

وولي اقتادارالعدل وناب عن القضاه في الحكم بعد مباشره توقيع الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاه والامرا في حوايجهم ويخدم اهل الدوله فيما يعن لهم من الامور الشرعيه فصار كثيرا من امور القضاه لا يقوم به غيره لقد كان شيخنا الاستاد قاضي القضاه ولي الدين عبد الرحمن ابن خالدون يسميه دريد بن الصمه يعني انه صاحب راي القضاه كما ان دريد بن الصمه كان صاحب راي هوازن يوم حنين سره بذلك فلما فخم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناها حد ارابه فرخمها وبيضها فجات في اعظم قالب واحسن هندام وابهج زي وسكنها الي ان مات يوم الثلثا العشرين من شهر رجب سنه سبع وتسعين وسبعمايه بعد ما وقفها فاستمرت في يد اولاده مده ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الدور

دار بهادر

المعزي هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهره عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزي كان اصله من اولاد مدينه حلب من ابنا التركمان واشتراه الملك المنصور لاجين قبل ان يلي سلطنه مصر وهو في نيابة السلطنه بدمشق فترقى حتي صار احد الامرا الاكابر الي ان مات في يوم الجمعه تاسع شعبان سنه تسع وثلاثين وسبعمايه عن ابنتين احداهما امرا ة استدمر العمري والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كبيرا منه ثلاثه عشر الف دينار وستمايه الف درهم نقره واربعمايه فرس وثلثمايه جمل ومبلغ خمسين الف اردب غله وثلاث خواص ذهب وثمان كلفات زركش واثني عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصوره معروفا بالفروسيه ورمي في القبق النشاب بيمينه ويساره ولعب بالرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشره الا انه كان مقترا علي نفسه في ماكله وسايراحواله كثير الشحه بحيث انه اعتقل مده فجمع من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثني عشر الف درهم نقره اخرجها معه من الاعتقال

دار طنبغا

هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بخربة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطميه مارستانا وانشا هذه الدار الامير طنبغا احد مماليك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقيا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة اركمر وجعله امير مايه الف فباشر ذلك مده ثم اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله الي نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعين وسبعمايه وكان تري الجنس قصيرا الي الغايه مليح الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار تشتمل علي قاعتين متجاورتين وهي من الدور الجليله ولطنبغا ايضا قيسارية بسويقه امير الجيوش

دار الهرماس

هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارعه في رحبة الجامع علي يسره من يمر الي باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مده وكان اثيرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كثير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الي ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعي به عند السلطان الي ان تغير عليه وابعده ثم ركب في يوم ٭ سنه احدى وستين وسبعمايه من قلعه

الجبل بعساكره الي باب زويله فعندما وصل اليه ترجل الامرا كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاه من باب زويله كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده وابن النقاش راكب ايضا بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاه علي ترتيبهم الي ان وصل السلطان الي المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبه وزار قبر ابيه وجده واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاه فتذاكر وبين مسايل علميه ثم قام الي النظر في امور المرضي بالمارستان فدار عليهم حتي انتهي الي غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاه في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب بجانبه الي ان وصل الي رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض علي الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عده ضروب ونفي من القاهرة الي مصياف فقال الامام العلامه شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخساره ٭ من بعد عز وحساره

حسب البهتان فبنفي ٭ اخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنه اثنين وستين عاد الهرماس الي القاهره واعاد بعض داره فلما كانت سنه ثمانين وسبعمايه صارت هذه الدار الي الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فانشا قاعه وعده حوانيت ورباعا علو ذلك وانتقل من بعده الي اولاده من بعده وهو بايديهم الي اليوم

دار اوحد الدين

هذه الدار بداخل درب السلامي في رحبة باب العيد تقابل قصر الشوك والي جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار اخرابا طاحونا فهدمها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنه ثمانين وسبعمايه فلما حفر اساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبه معقوده من لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت اكفانه وصار عظاما نخرا وهو في غاية طول القامه يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما يعهد من الكبر ودماغه عظيم جدا فلما كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفه كتابة السر الي ان مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بايديهم الي ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الي ان قتله الملك الناصر فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر واستقل الملك المويد بمملكة مصر سترجع اولاد جمال الدين ما اخذ الناصر من املاك جمال الدين وصار بايديهم الي ان وقف اليه اولاد اوحد الدين في طلب دارابيهم فعقد لذلك مجلس جمع فيه القضاه فتبين الحق بيد اولاد اوحد الدين فقضي باعادة الدار الي ما وقفها عليه اوحد الدين فتسلموها من ورثه جمال الدين وهي الان بايديهم ٭ عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي اوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهره ونشا بها في كنف قاضي القضاه جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهاره كانت بين ابيه وبين التركماني وباشر توقيع الحكم مده واتفق ان امير من امرا الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعي برقوق العثماني احد المماليك اليلبغاويه انه ابن عم يونس هذا وانه يستحق ارثه لموته من غير ولد وحضر الي المدارس الصالحيه بين القصرين حيث يجلس القضاه للحكم بين الناس حتي يثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اسعاد جد اوحد الدين لم يبق برقوق علي

احد من موقعي الحكم الاعلنه واخبره بما يريد فبادر الى تورنبق سوال باسم برقوق وانهايه انه ابن عم
يونس الرماح وان عنده بينه تشهد بذلك ودخل بهذا السوال الى قاضي القضاه وانهى العمل حتى ثبت
ان برقوق بن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين مبلغ دراهم اجرة تورنبقه
كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها والح برقوق في سواله وهو يمتنع فتقلد له برقوق المانه
بذلك واعتقد امانته وخبره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا وطاعه بعثهم اليه حتى يحاسبهم عما
حلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارت المماليك وكانت من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق
وصار من جملة الامرا واستولى الاسطبل السلطاني في شهر ربيع الاخر سنه تسع وسبعين وسبعمايه وصار
امير اخور قام اوحد الدين موقعا عنده وما زال امر برقوق يزداد قوه حتى انبسطت به امور المملكة كلها
فصار اوحد الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر يومئذ بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لا معنى له الى
ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رجب رمضان سنه اربع وثمانين وسبعمايه فقرر
القاضي اوحد الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر
شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على الغالب الحامر وضبط الامور احسن ضبط وعلف
ساير الناس على بابه لتمكنه من السلطنه وكان الامير يونس الدوادار يرى انه اكبر الناس من الامرا تمكنا
من السلطان وجرت العادة بان كاتب السر الى الدوادار فاحب اوحد الدين الاستبداد على الامير
يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة واسرار
المملكة الى البلاد الشاميه وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك
على مخالفته ولا امكنه اعلامه الا باذن فانف السلطان من ذلك وقال احذر ان يطلع على شي من مهمات
السلطان او اسراره فقال اخاف منه ان سال ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك منه فراى انه قد
تمكن حينئذ فامسك الا انه احب الازدياد من الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان
لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف ما يكتب من المهمات وطايفه البريديه كلهم يمشون الى خدمة
الدوادار فاذا اقتضت اراء السلطان تسفير احدهم من مهم يحتاج الى اشتد عايه من خدمة الامير
الدوادار فاذا التمس مني ان اخبره بالمعنى الذي يتوجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا
امن ان كتمه وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامرا الى الخدمة على العاده قال السلطان للامير
يونس الدوادار ارسل البريديه كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا من ارسالهم فحصل
عنده من ارسالهم المعنى المعتمد فصار البريديه يركبون نوبا في خدمة اوحد الدين ويتصرف في امور الدوله
وحده مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نغص عليه في نفسه ومرض مرضا طويلا
سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيا من الغذا وتنوع له الماكل بين يديه لكي يميل بنفسه
الى شي منه ومتى تناول غذا نقله في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنه في يوم السبت
ثاني ذي الحجة سنه ست وثمانين وسبعمايه ودفن خارج باب النصر فلم يتاخر احد من الامرا والاعيان
عن جنازته وكان حسن السياسه رضي الخلق عاقلا كثير السكون جيد السيره جميل الصوره حشم الهيئة
عارفا بامر دنياه محبا للمداراه صاحب باطن قليل العلم رحمه الله **ربع الزيني** هو الربع الذي بجوار قنطره

الحاجب

الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان
يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي
غربيه غيط الحاجب بيبرس وادركته عامرا وهو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء
للسبيل وعليه سياج من طين داير به ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينه التي بارض الطبالة
ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معمورا باللذات اهلا بكثرة المسرات
الى ان كانت سنه الغرقه وهي سنه خمس وخمسين وسبعمايه فخربت دور كوم الريش وغيرها ووصل
ما النيل الى قنطرة الحاجب فخرب ربع الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب وغيط
الحاجب وسمعت ممن ادركته يخبر عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في
هزلها سبى ابن كنتى وابن رحتى وابن جبتى قال من بستان الزيني ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكانها وكانهم احلام **الدار** التي في اول البرقيه من القاهره التي حيطانها حجاره بيض منحوته هذه الدار
بقي منها جدار على يمين من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقيه وبقي منها ايضا جدار على يمين من سلك
من رحبة الايدمري الى باب البرقيه وهي دار الامير صبح بن شاهنشاه احد امرا الدولة الفاطمية في
ايام الصالح طلايع بن رزيك وكانت في غاية الكبر والتحسين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا حتى نتم
دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد فرس العادل ابا شجاع رزيك بن الصالح طلايع
ابن رزيك فظهر منه فارسا في غاية الفروسيه بحيث انه حضر في يوم عيد الحلقه واخذ رمحا وحربه وقوسا
وسهما فاخذ الحلقه بالرمح ورمى بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربه فابدعها في الرمي ولعب بالرمح
في غاية الحسن ثم دخل صبح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس عمامه بعذبه والكال
وساع على ذي المصريين حينئذ فتلثم بعذبه ولف اكمامه واخذ رمحه ولعب به غاية الحسن وطرد كذلك
ودخل في الحلقه واخذها فعجب منه كل من في العسكر فاخذ عنده ذلك الامير صبح بن شاهنشاه المحز
واتى اليه وقال يا مولانا كانك الله امر المومنين فان هذا شي ما يقدر عليه احد وجعل يده ورجل فرسه
ونحوه والضرغام يتبسم ويعجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنه ثمان وخمسين
وخمسمايه ولم تكمل هذه الدار **دار التمر** هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر عنه ماء
النيل بعد الخمسمايه من سني الهجره وتعرف اليوم بقاعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعاريج ومن
جملتها بيت برهان الدين ابراهيم المحلي ومدرسه وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني
على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في
كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة ثيابه دار التمر بمصر المحروسه
ولها دخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت
يحضر بالاسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي
الفاضل بن عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يوجره بمبلغ
كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شي احب الي
منه اوقال اعز علي منه اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقا

الوقف الفاضلي وهو الدار المشهوره بصاعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو
والمشتملة على مخازن واخصاص وشونت ومنازل علويه وحوانيت مجازها وطوارها وهي اثنا عشر
حانوتا وخمسه مقاعد وثمانيه وخمسون مخزنا وخمسة عشر خصا وست قاعات وساحه وست شون
وخمسه وسبعون منزلا وخمسه علويه الاجرة عن جميع ذلك الى اخر شعبان سنه تسع وثمانين وستمايه في كل
شهر الف ومايه وست وثلاثون درهما نقره واستجدها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة الحكم بمصر حين
كان يتطرق الاوقاف دارا من ريع الوقف فاكلها البحر فامر بنيان زربيه امامها من مال الوقف **عمارة
ام السلطان** هذه العمارة من جملة المنحر كانت تعرف بالامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الان تجاه خانكاه بيبرس وباب من المحايرين تجاه الجامع الاقمر
عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح علي بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي ثم
خربت فانشاها خوند ام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية
بخط الركن المخلق تباع بها الجلود وبعلوها ربع جليل يسكن العامه تشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك
عليه على مدرستها بخط التبانه خارج باب زويله فلم تزل جارية في وقفها الى ان اغتصبها الوزير الامير جمال
الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسه بخط باب العيد من القاهره وجعلت
خوند بركة من جملة هذه الدار قايمه لم يعرفها سوى بوابها لا غير وهي جل بوابات الدور وقد دخلت ايضا
فيما اخذه جمال الدين وصارت بيد مباشري مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي
الدقماقي الظاهري وابتدا العمارة وكمله في شوال سنه خمس وعشرين وثماني مايه فكمل في شهر رجب سنه
ست وعشرين ونحوه من الطراز المنقوش تجاه الحارة بجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباي
فجات من احسن المباني ويعلوها طباق للسكنى ولم يسخر في عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاة السو في
عمارتهم بل كان العمال من البنا والفعله ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القايم على
عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها
العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم **ذكر الحمامات** قال ابن سيده والحميم والحميمة جميعا الماء الحار
والحميمة ايضا المحض اذا سخن وقد احمه وحمه وكل ما سخن فقد حمم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي
هو الماء الحار وهذا خطا لان فعيلا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع الحميمة الذي هو الماء الحار والحمة في الحميم
مذكر وهو احد ما جاء من الاسما على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف
والتا وان كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو
الاغتسال باي ما كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد
يعني به العرق اي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه
وروي عن سفين الثوري انه قال ما درهم ينفقه المومن هو فيه اعظم اجرا من درهم صاحب حمام
يخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدا ان اول من اتخذ الحمامات والطلي بالنورة سليمان بن
داود عليه السلام وانه لما دخل ووجد غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي في تاريخه
ان العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهره وذكر الشريف اسعد

الحراني عن القاضي القضاعي انه كان في مصر الفسطاط الف ومايه وسبعين حماما وقال ابن المتوج
ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهره الى اخر السنه
خمس وثمانين وستمايه تقرب من ثمانين حماما اقل ما كانت الحمامات ببغداد في ايام الخليفة الناصر احمد بن المستضي
نحو الالفين **حمام السيدة العمة** قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمه
وانتقلتا الى الكامل بن شاور ثم الى ورثته الشريف ثعلب وهي الان بايديهم ولا تدور الا الواحده وهاتان
الحمامان كانتا على يمنة من يدخل من اول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لولو المعروف الان بربع الزياتين
علو الفندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت احدهما برسم الرجال والاخرى برسم النسا وقد خربتا
ولم يبق لهما اثر البته **حمام الساباط** قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب
الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان الى المنحر لينحر فيه الضحايا
قلت حمام الساباط هذا يعرف في زماننا بحمام المارستان وهو برسم دخول النسا عند باب سر المارستان
المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف ايضا بحمام الصنيمه فلما زالت دولة الخلفا
الفاطميين من القاهره باعها القاضي بريد الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري
الشافعي وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب الامير عز الدين
ايبك العزيزي وهي وساحات تجاهها بالف ومايتي دينار في ذي الحجة سنه تسعين وخمسمايه ثم باعها
الامير عز الدين ايبك للشيخ امين الدين قيماز بن عبد الله الحموي التاجر بالف وستماية دينار فورثها من
بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثه نصفها الامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي العادلي في
سنه سبع وثلثين وستمايه وانتقلت منها ايضا حصته الى ملك الامير علا الدين ايدكين البندقداري
الصالحي النجمي استادار الملك الظاهر بيبرس في سنه ثمان وسبعين وستمايه فلما تملك الملك المنصور
قلاوون الالفي وانشا المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوفه عليه وهي الان في اوقافه ولها
شهره في حمامات القاهره **حمام لولو** هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقة لدار السيادي انشاها
الامير حسام الدين لولو الحاجب في ايام **حمام الصنيمة** هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة
البنود على يسرة من سلك في رحبة باب العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل موضعها مسبكة للغزل
بالقرب من الجمالية **حمام تتر** هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها
دار اعرفت بالامير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل لباب الخانقاه
الصالحيه سعيد السعدا وتتر هذا ابتان منفوحتين كل منهما منقوط بنقطتين من اسفل احدهما لبك
اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار
الوزاره في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به هي وما حولها والى الان يعرف ذلك الخط بخط خرايب
تتر والعامه تقول خرايب التتر بالتعريف وهو خطا **حمام كرجي** هذه الحمام كانت بخط خرايب تتر
ايضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصالحيه عرفت بالامير علم الدين كرجي الاسدي
احد الامرا الاسديه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه الحمام وبني في
مكانها هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق **حمام كتيلة** هذه الحمام كانت داخل باب

الخوخه براس سويقه الصاحب عرفت بالامير صارم الدين ساروج شاد الدواوين في ايام
ثم خربت ومكانها الان مسمط يذبح فيه الغنم **حمام** ابن ابي الدم
هذه الحمام كانت فيما بين سويقه المسعودي وباب الخوخه انشاها ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب
الانشا في ايام الخليفه الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى
الخليفه الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه انه وسع وهذه مكاتبة الاعلى الى الادنى
فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطر والسطر سطرا من نسبة اللفظ والمعنى من غير ان يظهر ذلك فعفي عنه
وقد خربت وصار مكانها دارا فيه دور تعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني احد خلفا الحاكم
العزيز الشافعي وادركت بعد اثار هذه الحمام **حمام** الحصينيه هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب
من داخل درب الحصينيه الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت **حمام** الذهب هذه الحمام
كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه
الحمام ولم يبق لها اثر **حمام** ابن قرقه هذه الحمام كانت بخط سويقه المسعودي من حارة زويله
انشاها ابو سعيد بن قرقه الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج دخل ابن السلاح في الدوله الفاطميه
بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبيه بالامير
صارم الدين المسعودي والي القاهره المنسوب اليه سويقه المسعودي المذكورة في الاسواق من هذا
الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الحمامي بجوار جامع ابن المغربي
من جانبه الغربي واخذ بير هذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان **حمام** السلطان
هذه الحمام يتوصل اليها الان من سويقه المسعودي ومن قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمه عرفت
في الدولة الفاطميه بحمام الاوحد وهو ثم عرفت في الدولة الايوبيه بحمام ابن يحيى
وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطبرسي ثم هي الان تعرف بحمام السلطان
حمام خوند هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار
التي تعرف الان بدار خوند ارغون تكين ثم افردت وصارت الى الان حماما يدخله عامة الرجال في
اوايل النهار ثم يعقبهم النسا من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان بن الوزير
الامير الصاحب بدر حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثماني مايه وعمل موضعها من جملة
داره التي هناك **حمام** ابن عبود هذه الحمام موضعها فيما بين اسطبل الجميزه المذكورة في اسطبلات
الخلفا من هذا الكتاب وبين راس حارة زويله وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو
القاضي فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين
ابو علي الحسين بن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة
اثنين وعشرين وسبعمايه بعد ما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيه وامره وهو صاحب الزاويه
المعروفه بزاويه ابن عبود بلحف الجبل قريبا من الدينوري من القرافه فانظرها في الزوايا من هذا
الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربه المذكورة الى ان تسلط الامير جمال الدين على
اموال اهل مصر فاغتصب ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين هذه

الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا اخر بجوارها وعمر هناك
دارا عظيمه كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب **حمام** الصاحب هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت
بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري صاحب المدرسه الصاحبيه التي بسويقة الصاحب ثم
تعطلت مده سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهره في ايام الملك المويد شيخ جدد هذه
الحمام وادارها الما في سنة سبع عشره وثماني مايه **حمام** السلطان هذه الحمام كان موضعها قديما من
جملة دار الديباج وهي الان بخط بين العواميد من البندقانيين بجوار خوخه سوق الجوار ومدرسه سيف
الاسلام انشاها الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب وتنقلت
الى ان صارت اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون **حمام** طغريل هما تان الحمامان بجوار فندق فخر الدين
بالقرب من سوق حارة الوزيريه انشاها الامير حسام الدين طغريل المهراني احد الامرا الايوبيه **حمام**
السوباشي هذه الحمام كانت بدرب طلايع بخط الخروميين التي تعرف اليوم بسوق الفراءين بالامير الفارس
همام الدين ابو سعيد برغش السوباشي واسمه عمرو ابن كحت بن شرك العزيزي والي القاهره **حمام**
عجيبه هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان انشاها الامير فخر الدين اخي الامير عز الدين موسك في
الدولة الايوبيه وتنقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري حما اوقف عليهم وعرف
اخيرا بحمام عجيبه ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمايه وموضعها الان خربه بجوار الفندق الكبير المعد لديوان
المواريث **حمام** دري هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان عرفت بشهاب الدوله دري الصغير
غلام المظفر امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما اشكل من الخطط شهاب
الدوله دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر امير الجيوش كان ارمنيا واسلم وكان من المشددين
في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرايط من القطن الابيض
في يديه ورجليه وكان يتولى خزاين الكسوه ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفه الحافظ لدين
الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد الا وفي يديه خريطة يظن ان كل من لمسه
نجسه وسوسة منه فان اتفق انه صافح احدا او مس رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه بها ابدا
حتى يغسلها فان مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستادون المحنكون يرشون له في بساط الخليفة
الحافظ الغيب فاذا امشي عليه وانتفخ وصل ماوه الى رجليه وجرد فيعجب الخليفه ذلك ويضحك
ولا يواخذه بما صدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلثين وخمسمايه وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف
حمام الرصاصي هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا المرواني
حامل السيف المنصوري واوقفها هي وجميع الاحكار المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة
الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمايه ثم خربت
حمام الجيوشي هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من راس الحارة وكانت من حقوق
دار المظفر بن الامير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما وقفه الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب على رباطه الذي كان بخط البحالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك ايديهم وقاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن جماعه ايديهم عليها في جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بحارة ابن جماعه

وانتفعوا بريعها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الان بجوار دار قاضي القضاة
شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في اسطبل الدار المذكورة وبيرها بجوار القبو الذي يسلك من
تحته الى حمام الرومي وداخل حارة برجوان وتعلو هذا القبو حاصل الماء الذي للحمام ويمر على مجراه من حجر
مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استاجر هذه
البير والقبو بعد تعطيل الحمام القاضي ابو الفدا تاج الدين اسماعيل بن احمد بن الخطبا المخزومي من مباشري
اوقاف رباط العادل وبنا على البير وبجوارها دارا سكن مدة اعوام وانشا بها على حاصل الماء المركب
على القبو مشترفا عاليا تانق في ترخيمه ودهانه وكتب بدايره

مشترف كم شبهوه الادبا * لحسنه اذ جاني عجيبا
فقال قوم قلعة مبنية * واخرون شبهوه مركبا
وشاعر اعجبه ترخيمه * فقال زوجته فوق الربا
وقايل ماذا ترى تشبيهه * فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت الدار بعد موت ابن الخطبا واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطبا
يدفع حكر هذه البير وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعفي اثره وجهل مكانه وقد رايته
في سنة اربع وتسعين وسبعمائة عامرا * حمام الرومي هذه الحمام بحارة برجوان عرفت بالامير سنقر
الرومي الصالحي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اسطبله
الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره الذي عرفت بدار ارمازان ووقف هذه
الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وستمائة فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد
رجل من عامة الناس يعرف بعجيبي البنا فباعها انقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين
تعدها ليعمرها عمارة جليلة فلم يمهل وعاجلته القضا فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثته
المذكور وشرع في عمارة شي منها واما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايديهم عليها مدة اعوام حتى صارا
ملكا لهم يورثان وهما الان بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على
نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير
على امته وهي بيدها * سنقر الرومي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب
البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدارا وكان من خشداشية بيبرس البندقداري واصدقايه
فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام
كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس وارتفق بصحبته ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك وتنقل معه في
الكرك الى ان كانا مرة في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر من بيبرس شيا فلم يعطه وامتنع من اعطايه
فحنق وفارقه الى مصر فاقام بها ثم بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعط سنقر ولا قدم اليه
شيا كعادة الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطز احل قدم سنقر واعطاه الاقطاعات
الجليلة ونوه بقدره فلم يرض وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا ياخذه بقبول ويخلو كل وقت
بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضي عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير

قلاوون

قلاوون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فغرقهما على السلطان فطلبه
في رابع عشرين ذي الحجة سنة ثلث وستين وستمائة واعتقله فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان
يعدد ذنوبه فتحسر وقال آه لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعانه في الذي جرى وكان كثيرا
ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي ويتحسر كونك ما قدرت ان
تعين على * حمام سويد هذه الحمام بآخر سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد
خربت احداهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الان بيد الخليفة
ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل * حمام طقتلق هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية
صارت اخيرا بيد ورثة الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين
وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمائة واخذ حاصلها وعمدها بعد سنة
ثمانمائة اطلالا واهية * حمام ابن علكان هذه الحمام كانت بحارة الجودرية انشاها الامير شجاع
الدين عثمان بن علكان صهر الامير الكبير فخر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي
الصالحي النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة فعمر مكانها الامير ازدمر الكاشف
اسطبلا بعد سنة خمسين وسبعمائة * حمام الصاحب هذه الحمام بخط طواحين الملحيين * حمام كمشبغا
الاسدي هذه الحمام موضعها الان المدرسة الناصرية بخط بين القصرين انشا الخاتون التتمش خاتون
زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم
قضا القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق حماما
ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده على العمارة وانشاها فندقا جعله مما وقف على مدرسته التي
انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على ساير ما تركه جعل هذا الفندق
من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر * حمام
القاضي هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشائها
الدولة بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي
هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة
صدر الدين عبد الملك بن درباس المارانی فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها
حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في الملك الظاهري ركن الدين بيبرس وصارت
منها حصة الى الامير علا الدين طيبرس الخازن دار فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع
الازهر * حمام الخراطين هذه الحمام انشاها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن يحيى بن رزيك بن
طلايع فعرفت بحمام ابن طلايع وكان بجوارها حمام اخرى تعرف بحمام السوباشي فخربت
ومستوقد حمام ابن طلايع هذه الى الان من درب طلايع الشارع بسوق الغرابليين الان ولها منه
ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السروري المعروف بالخياط والي القاهرة
وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستمائة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في جملة ما اغتصب
من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الان موقوفة

علي الحشيبه هذه الحمام بجوار درب السلسله كانت تعرف بحمام قوام الدوله خرج حمام
لدار الوزير المامون بن البطايحي فلما قتل الخليفة الامر باحكام الله وعملت خشبيه تمنع الراكب ان يمر من
تجاه المشهد الذي بني هنا لك عرفت هذه الحمام بخشيبه تصغير خشبه وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر
الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فر على
الحنفيه وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار المامون البطايحي وحمام الخشيبه كانت لها فابيعت
وهذه الحمام هي الان في اوقاف خوند طغاي امراة الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي في
الصحرا خارج باب البرقيه **حمام** الكويك هذه الحمام فيما بين حارة زويله ودرب شمس الدولة انشاها
الوزير عباس احد وزرا الدولة الفاطميه لداره التي موضعها الان درب شمس الدولة ثم وجدها شخص
من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن احمد بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع واربعين وسبع
مايه فعرفت به الى اليوم **حمام** الجويني هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقانيين
عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجويني والي القاهره في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب
توفي في سلخ جمادى الاولى سنة احدى وستمايه فانه انشاها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني
بها وهو خطا وتنقلت الى ان اشتراها القاضي وحيد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف
في ايام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا على مدرسته العظمى التي انشا
بخط بين القصرين وهي الان في جملة الموقوف عليها **حمام** القصاصين هذه الحمام بالقرب من راس حارة
الديلم انشاها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب الحمام الصغيره هذه الحمام على يمنة من سلك من راس حارة بها الدين وهي تجاه دار قراسنقر
انشاها الامير فخر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا احد ملوك اليمن وقد تعطلت هذه الحمام منذ
كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه **حمام** الاعسر هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهي
الان بجوار باب الجوانيه انشاها الامير شمس الدين سنقر الاعسر المغيثي الظاهري المنصوري سنقر
الاعسر كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام وجعله دواداره فباشر الدوادارية
لاستاذه بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل ايدمر من نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاوون وحضر
الى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره
في سنة ثلث وثمانين وستمايه الى دمشق واعطاه امره وولاه بها شد الدواوين واستادارية فصارت له
بالشام سمعة زايده الى ان مات قلاوون وقام من بعده ابنه الاشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين بن
السلعوس طلب سنقر الى القاهره وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه الف
وخمسمايه دينار فاعاده الى حالته ولم يزل الى ان تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين
ابن خليل فقبض على سنقر وعلى سيف الدين اسندمر وصادرهما واخذ من سنقر خمسمايه الف درهم وعزله
عن شد الدواوين واحضره الى القاهره فلما وثب الامير حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ولي
سنقر الوزارة عوضا عن ابن الخليلي في جمادى الاول سنة ست وتسعين وسبعمايه ثم قبض عليه في ذي الحجه
منها وذلك انه تعاظم في وزارته واقام حرمة المنصب يريد ان يتشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة احد

من الامرا ويحرق بيوتهم وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث انه
اذا فاوض السلطان في مهمات الدوله كما هي عادة الوزرا لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يتبين
للسلطان منه قلة الاكتراث به فاخذ في دينه وعينه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الامرا له
وشرعوا في الحط عليه حتى صرف وقيد فارسل يسال السلطان عن الذنب الذي اوجب هذه العقوبة
فقال له ما له عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الي احسب انه هو السلطان وانا الاعسر فصدره
مقام وحدثني عنه كاني احدث استاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين واعيد الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانيا افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامرا واعيد الاعسر الى
الوزاره في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر
بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيخي والي القاهره جباية الاموال من التجار وارباب الاموال
لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل اردب غلة خروبة اذا طلع الى الطحان وقرر ايضا نصف
السمسره ومعناها انه كان للمنادي على الثياب اجرة دلالته على كل ما مبلغه مايه درهم درهمين فيوخذ منه
درهم منها ويفضل له درهم واستخدم على هذه الجهتين نحو مايتين من الاجناد البطالين وحصل من بيت
المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بجماعة من مماليك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد
وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد واتلف كثيرا من المفسدين من اجل انه لما حصلت
وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاه وقطعوا الطريق ومازال
يسير الى الاعمال القوصيه فلم يدع فرسا لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى اخذه وتتبع السلاح ثم حضر بالف
وستين فرسا وثمانمايه وسبعين جملا والف وستمايه رمح والف ومايتي سيف وتسعمايه درقه وستة
الاف راس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه وكماله واتفقت واقعة
النصارى التي ذكرت عند ذكر كنايس النصارى من هذا الكتاب في ايامه فامر بالتاج بن سعيد الدوله
احد مستوفي الدوله وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فعري وضرب بالمقارع ضربا مبرحا فاظهر الاسلام وهو في العقوبه فامسك عنه والزمه بحمل مال
فالتجا الى زاوية الشيخ نصر المنبجي وتردد الى الشيخ فقام في امره حتى عفي عنه فكره الامرا من الاعسر كثرة
شممه وتعاظمه فكلموا الامير ركن الدين بيبرس والبدر امير الدوله في ولاية الامير عز الدين ايبك
البغدادي الوزاره وساعدهم على ذلك الامير سلار فولي الاعسر كشف القلاع الشامية واصلاح
امورها وترتيب رجالها وساير ما يحتاج اليه وخلع على الامير ايبك بخلع الوزاره في اخر سنة سبعمايه
فلما عاد استقر احد امرا الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات بالقاهره بعد امراض في سنة تسع
وسبعمايه وكان عارفا خبيرا بالسعادات طايله ومكارم مشهوره وحاشيته نزوه متسعه وغالب
مماليكه امروا بعده وهم مرجه الوداعي وابن الوكيل **حمام** الحسام هذه الحمام بداخل باب الجوانيه
حمام الصوفيه هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا انشاها السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب لصوفية الخانقاه وهي الى الان جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودي
ولا نصراني **حمام** بهادر هذه الحمام موضعها من جملة القصر وهي بجوار دار حجي انشاها الامير

بها دار استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت حمام الدود هذه الحمام خارج باب زويله
في الشارع تجاه زقاق حارة حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هلس عرفت بالامير سيف الدين
الدود الجاشنكيري احد امرا الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخال ولده الملك المنصور نور الدين
علي فلما وثب الامير سيف الدين قطز نايب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور علي بن الملك المعز امسكه
واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمايه واعتقله
وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بنايه موقوفه عليهم حمام ابن ابي الحوافر هذه الحمام خارج
مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري كان موضعها وما حولها غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما وصار جزيره
فبنى الناس عليها بعد الخمسماية من سني الهجره كما ذكر عند ذكر ما حل بمصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام
بالقاضي فتح الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جلال الدين ابي عمرو عثمان بن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد
ابن ابي الحوافر رييس الاطبا بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشرين شهر رمضان سنة سبع وخمسين
وستمايه ودفن بالقرافه حمام قتال السبع هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهره في الشارع
المسلوك فيه من باب زويله الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير
جمال الدين اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون
فلما اخذ قوصون الدار المذكوره وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت وقفا فبعث الى
قاضي القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه حل وقفها فاخرب ما جانبها واحضر شهود القيمه فكتبوا محضرا
يتضمن ان الحمام المذكوره خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من الله ان ادخل بكرة
النهار في هذه الحمام واطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامره واشهد بعد ضحوه نهار من ذلك اليوم انها خراب فشهد غيره
واثبت قاضي القضاه الحنبلي المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهي اليوم
عامرة بعمارة ما حولها حمام لولو هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقة لدار السناني من القاهره انشاها
الامير حسام الدين لولو الحاجب كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد مصر في ايام الخلفا الفاطميين فلما استولى
صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر خدم تقدمة الاسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم وترك
الجنديه وزوج بناته وكن اربعا كاف واعطى ابنه ما يكفيها وشرع يتصدق بما بقي معه على الفقرا
بترتيب لا خلل فيه ودواب الاساقة معه وكان يفرق كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور الطعام واذا
دخل شهر رمضان اضعف ذلك ويبتل للتفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو صلاة العشا الاخره ويضع ثلاثة
مراكب طول كل مركب واحد وعشرون ذراعا مملوه طعاما ويدخل الفقرا افواجا وهو قايم مشدود الوسط
كانه راعي غنم وفي يده مغرفه وفي الاخرى سمن وهو يصلح صفوف الفقرا ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدا
بالرجال ثم بالنسا ثم بالصبيان وكان الفقرا مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف يعمهم فاذا انتهت حاجة
الفقرا بسط سماطا للاغنيا تعجز الملوك عنه وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب ان يترحم عليه
المسلمون كلهم وهي ان فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا
قبره صلى الله عليه وسلم وينقلوا جسده المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته
الا بجعل فانشا البرنس ارناط صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال واوقف مركبين

على

على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها من استقا الما فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا واسروا ومضوا
يريدون المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاه والتسليم وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه وكان
السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدوله بن منقذ نايبه على مصر بامره
بتجهيز الحاجب لولو خلف العدو فبادر لذلك واخذ معه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر مراكب
هناك وسار الى ايله فوجد مراكب للفرنج فحرقها واسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم
يبق بينهم وبين المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاه والتسليم الا مسافه وكانوا الفا ثمانيه ونيفا وقد
انضم اليهم جدة من العربان المرتده فبدد مما جمعهم لولو وفرت العربان فرقا من سطوته ورغبة في مطبته فانه
كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس الفضه على روس الرماح فلما فرت العربان التجا الى راس جبل
صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وصايحهم منه تحارت افواههم بعدما كانوا معدودين من الشجعان
واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهره فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفيه والفقها
وارباب الديانه بعدما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهم هناك كما ينحر البدن التي تساق هديا
الى الكعبه ولم يزل على فعل المعروف الى ان مات رحمه الله في صميم الغلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع
من جمادى الاخره سنة ست وتسعين وخمسمايه ودفن بتربته من القرافه وهي التي حفرها البير ووجد في قعرها
عند الما اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تاره وتغلق كثيرا وهي باقيه الى يومنا هذا من جملة اوقاف المماليك

ذكر القياسر

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلي وقيسارية الضيافه وقف
البيمارستان المنصوري وقيسارية شبل الدوله وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر
وقيسارية بني ميسر وقد خربت كلها قيسارية ابن قريش هذه القيسارية في صدر سوق الحلويين الكبير
بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الحلويين ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين
وبعضها الان سكن الارمنيين وبعضها سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر انشاها القاضي المرتضى بن قريش
في ايام الصلاحيه الناصريه وكان مكانها اسطبلا انتهى وهو القاضي المرتضى صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن
ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي احد كتاب الانشا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
قبل شهيد على عكا في يوم الجمعه عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمايه ودفن بالقدس ومولده
في سنة اربع وعشرين وخمسمايه وسمع السلفي وغيره قيسارية الشرب هذه القيساريه بشارع القاهره
تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن
ايوب على الجماعة الصوفيه بخانقاه سعيد السعدا وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيساريه
مرعية الجانب اكراما للصوفيه الى ان كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات
التجار احرق ذلك السباح وعوض مكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر اسواق القاهره قيسارية
ابن ابي اسامه هذه القيساريه بجوار الحلويين الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين تسكنها الان
الخردفوشيه وقفها الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامه صاحب ديوان الانشا في ايام
الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيره ومنزلة رفيعه وينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف
ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيساريه في سنة ثمان عشرة وخمس

مايه وتوفي في شوال سنه اثنين وعشرين وخمسمايه قيساريه سنقر الاشقر هذه القيساريه على
يسره من يدخل من باب زويله فيما بين خرانة شمايل ودرب الصغير تجاه القيساريه انشاها الامير شمس الدين
سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك البحريه ولم يزل الى ان هدمت وادخلت في الجامع المويدي
لايام من جمادى الاول سنه ثمان عشرة وثمان مايه قيساريه امير علي هذه القيساريه بشارع القاهره تجاه
الجملون الكبير بجوار قيساريه جهاركس يتصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور قلاوون
الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح قيسار
رسلان هذه القيساريه فيما بين درب الصغير والحجازين انشاه الامير بها الدين رسلان الدودار وجعله
وقفا على خانقاه بمنشاة المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عزم الملك المويد شيخ على بنا مدرسته قدم
في جمادى الاولى سنه ثمان عشره وثماني مايه وعوض اهل الخانقاه عنها خمسماية دينار قيساريه جهاركس
قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جهاركس في سنه اثنين وتسعين وخمسمايه وكانت قبل
ذلك تعرف مكانها بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتمش منها جزءا بالميراث
عن زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اسرت لوالدة خليل المسماة بشجر الدولة الصالحية في
سنه خمس وخمسين وستمايه وهي مع حسنها واتقان بنايها كلها عدد من العصب جميع ما فيها وذكر بعض المورخين
ان صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغ فبلغت خمسة وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسماعيل
ابن ثعلب وقال لصاحبها انا انقدك ثمنها اي نقد شئت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت ورقا وان
شئت عروض تجاره وقيساريه جركس تجري الان في وقف الامير يكبر الجو كندار نايب السلطنه بعد شرا
على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان جهاركس بن عبد الله فخر الدين ابو المنصور المنصوري
الناصري الصلاحي كان من اكبر امرا الدولة الصلاحيه وكان كريما نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية
الكبرى المنسوبة اليه رايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شي من البلاد مثلها في حسنها
وعظمها واحكام بنايها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور سنه ثمان وستمايه بدمشق
ودفن في جبل الصالحيه وتربته مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والها بعد الالف راء ثم كاف
مفتوحه ثم سين مهمله ومعناه بالعربي اربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن
محمد اليغموري سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين ابا الفتح عيسى بن الامير بدر الدين محمد بن القاسم بن
محمد بن احمد الهكاري اليحيري الطاي المقدسي بالقاهره ومولده سنه ثلاث وتسعين وخمسمايه بالبيت المقدس
شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشرين ربيع الاخر سنه تسع وستمايه ودفن بسفح جبل
قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطلبا التبنيني صاحب الامير فخر الدين ابي المنصور جهاركس
ابن عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له
فيه الف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لي الامير خطلبا اذا ركبنا ورايت في الموكب هذا
الفرس نبهني عليه حتى ابصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمان بن الملك
الناصر رحمه الله رايت الجندي على فرسه فتقدمت الى الامير فخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا الفرس
راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانتظر ابن الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سماط الملك

العزيز جلس الامير فخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي اين الفرس قلت ها هو مع
الركاب دار فقال لي ادعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه امر الامير باخذ الغاشيه ووضع
الامير رجله في ركابه وركبه ومضى الى داره اخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركابدار بما فعله الامير
فخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما جا صاحب
الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بان الامير يطلب الاجتماع بك فسارع الى
الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وانسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه
من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مده فقال يا خوند
هوم
وما عسى ان يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وقد اصلح له وكلما يصلح للمولى فهو على العبد حرام وقد
شرفني مولانا بان جعلني اهلا ان يتصرف في عبده والمملوك يحسب انه قد اصاب هذا الفرس مرض فمات
واما الان فقد وقع في محله وعند اهله ومولانا احق له وما اسعد المملوك اذ اصلح لمولانا عنده شي فقال
له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف دينار فقال كذلك كان قال فلم تبعه قال يا مولانا هذا الفرس
جعلته للجهاد واحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة راسي
فاستحسن الامير همته وشكره ثم اشار الي فقدمت اليه فقال لي اذني اذا اخرج هذا الرجل فاخلع
عليه الخلعة الفلانيه من الخز ملبوس واعطه الف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرش خاناه
وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه الف دينار فخدم وشكر وخرج فقدمت اليه فرسه وعليه سرج
خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجوده فقيل اركب فرسك فقال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة
زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد
احضره المملوك فقال له فخر الدين يا هذا نحن جزيناك رجلا جيدا اولك همة وانت احق بفرسك خذه ثمنه
ولا تبيعه لاحد فخدمه وشكره وودعاه واخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف واخبرني ايضا
الامير شرف الدين ابن ابي القاسم ايضا قال اخبرني صارم الدين التبنيني ايضا ان الامير فخر الدين خدم
عنده بعض الاجناد فاعرض عليه فاعجبه شكله وقال للديوان انهم استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه
وقدروا له في السنه اثنا عشر الف درهم فرضي الرجل واشتغل الى حلقه الامير قوصون وضرب خيمته واحضر
بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير الى الخدمة فمر في جنب خيمة هذا الرجل فراى خيمه حسنة وخيلا
جيادا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجوده فقال هذا البرك لمن فقيل هذا فلان الذي خدم عند الامير
في هذه الايام فقال قولوا له ما لك عندنا شغل يمضي في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك امر بان تحط خيمته
واتى الي وقال يا مولانا انا رايح وها انا قد حملت بركي ولكن اشتهي منك ان تسال الامير ما ذنبي حتى قال
فدخلت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهيئة يستحق
بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير وهو يستحق ان يكون له اربعين الف درهم
ويكون قليلا في حقه فاذا خدم بثلثين الف درهم فقد ترك لنا عشرة الاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت
الى الرجل واخبرته بما قال الامير فقال انما خدمته عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي ان الامير اذا عرف
حالي فيما بعد لا يبقى لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من احسان الامير ابقاه الله واما الان فلا ارضى ان اخدم

الا ثلاثين الف كما قال الامير فرجعت الى الامير واخبرته ما قال الرجل فقال يجري له ما طلب وخلع
عليه واحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم الناصرية والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز
عثمان بن صلاح الدين يوسف الى ان مات العزيز فمال فخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض
في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يومئذ مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز
قد اوصى بالملك لابنه محمد وان يكون الامير الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي مدبر امره فاشار يازكوج
باقامة الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير امر ابن العزيز فكره ذلك جهاركس ثم انهم اقاموا ابن
العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم في الباطن مختلفون عليه وما
زالوا يسعون عليه في ابطال امر قراقوش حتى اتفقوا على امر مكاتبة الافضل المتقدم الى مصر ويعمل اتابكية
المنصور مدة سبع سنين حتى يتاهل بالاستبداد بالملك بشرط الا يرفع فوق راسه سنجق الملك ولا يذكر
اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب الامرا بعث جهاركس في الباطن قاصدا على لسانه
ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب الى الامير ميمون القصري صاحب نابلس
يامره بان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق خروج الملك الافضل من مصر حذرا ولقايه قاصد
فخر الدين جهاركس فاخذ منه الكتب وقال له ارجع فقال قضيت الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد
فلما خرج الامرا من القاهرة الى لقايه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زايدا لينزل عنده
فنزل عند اخيه الملك المويد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجا الى الخدمة فلما فرغ من طعام اخيه
صار الى خيمة جهاركس وقعد لياكل فوافى جهاركس قاصده الذي سيره في خدمة الافضل يدهش واتفق بالسر
استاذن الافضل ان يتوجه الى العرب المختلفين بارض مصر ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع
بالامير زين الدين قراجا والامير اسد الدين سرا سنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فصارا معه الى القدس
وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين اسامة والامير ميمون القصري فقدم عليهم في سبعماية فارس ولما
صاروا واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك المنصور محمد بن العزيز بمصر
واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وامر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى
مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية اصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس فقبض
على من قدر عليه منهم ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل ابي بكر بن ايوب استولى
فخر الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له ابنا الى ان مات فانقضى امرا الطائفة
الصلاحية بموته وموت الامير قراجا والامير اسامة كما انقضى امر غيرهم **قيسارية الفاضل** هذه القيسارية
على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الان في اوقاف
المارستان المنصوري اخبرني شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العذري الشنشي رحمه الله قال اخبرني
القاضي بدر الدين ابو اسحق ابراهيم القاضي صدر الدين ابي البركات احمد بن فخر الدين ابي الروح عيسى بن عمر
ابن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين او
اكثر في كتاب وقفها بالمعاني في شارع القاهرة وهي الان تشتمل على قيسارية ذات بحرة ما للوضو بوسطها
واخرى بجانبها يباع فيها جهاز النسا وسورهن ويعلوها ربع فيه عدة مساكن **قيسارية بيبرس** هذه القيسارية

على راس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دار تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته السلطنة وهدمها وهدم هذه القيسارية والربع فوقها فتولى عمارة
ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت نقل سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل والزمهم
باخلا حوانيتهم من القيسارتين وسكناهم لهذه القيسارية واكرههم على ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها
مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الا استيجار حوانيتها وصار كثير منهم يقوم باجرة الحانوت الذي
الزم به في هذه القيسارية من غير ان يترك حانوته الذي هو معه باحد القيسارتين المذكورتين ونقل
ايضا صناع الاخفاف واسكنهم في الحوانيت التي خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين
وجا الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان
سكنت القيسارية في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهي بالخلو
في ساعة واحدة فجا الامر كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يبت في هذه القيسارية
لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كلما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف
بعشرة دراهم كل حانوت وفي حوانيتها ما اجرته ثمانية دراهم وهي الان جارية في اوقاف الخانقاه الركنية
بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين ولعرف الخط
الذي هي فيه اليوم بالاخفافيين راس الجودرية **القيسارية الطويلة** هذه القيسارية في شارع القاهرة
بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب اخر من عند باب سر حمام الخراطين
كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج
المعروفة الان بالقيسارية الطويلة بعضها وقف القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي البيساني على ملو الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلايع بن رزيك الوزير وقد هدمت
هذه القيسارية وبناها الامير جاني بك دوادار السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي الظاهري
في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ترسيعه تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى
بابها حوانيت مخافات من احسن المباني **قيسارية العصفر** هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من
سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها انشاها الامير
علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة ووقفها في سنة اثنين وتسعين وستمائة ولم
تزل باقية بيد ورثته الى ان تولى القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في الايام المؤيدية
شيخ استاجرها مدة اعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة
وثمانمائة ثم انتقلت منها اهل العنبر الى سوقهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة **قيسارية العنبر** قد تقدم
ذكره في الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاوون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها
سوق عنبر **قيسارية الفايزي** هذه القيسارية كانت باول الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من
المهامزيين وباب من الخراطين انشاها الوزير الاسعد شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن صاعد
ابن وهيب الفايزي كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مسائط ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل
يوم ثم قدم الى القاهرة واسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وخدم عند الملك

الفايز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في ايام الصالح نجم الدين ايوب مدة
يسيرة ثم ولي بعض اعمال ديار مصر فنقل عنه ما اوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الآمدي لذلك
فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم افرج عنه وسافر الى دمشق وخدم الامير جمال الدين يغمور نايب
السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه ابن الصالح نجم الدين ايوب من حصن كيفا الى دمشق
بعد موت ابيه لياخذ مملكة مصر سار معه في شوال سنة سبع واربعين وستماية فلما قامت شجر الدر بتدبير
المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركماني مقدم العساكر الى ان تسلطن وتلقب
بالملك المعز ولي الوزارة في سنة ثمان واربعين فاحدث مظالم كثيرة وقرر على التجار وذوي اليسار اموالا
تجبى منهم واحدث التقويم والتصقيع على ساير الاملاك وجبى بهما مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب
من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى ساير المبيعات وضمن المنكرات
من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني باموال وسمى هذه الجهات الحقوق السلطانية والمعاملات
الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زايدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد لعساكر المحاربة
لبعض الامرا وكان الملك ايبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدولة المعز
ما من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم ما بلغ ثمنه الف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من مماليكه
سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى اعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في الوزارة
زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا ويعرف اللسان التركي فصار ينضبط له مجالس الامرا ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شانه الى ان قتل الملك المعز وقام من بعده
ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا
الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروشي الكردي امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار
والراي ان يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قد عزم ان يسير اليه يستدعيه الى مصر
ويساعده على اخذ المملكة فخاف امرا السلطان منه وقبض عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت
به الصارم احمد العمادي الصالحي فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على ساير امواله واسبابه
وحواشيه واخذ خطه بماية الف دينار ثم خنق لليالي مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستماية
ولف في بخ ودفن بالقرافة واستمر من بعده في الوزارة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري مع ما بيده من
قضا القضاة ولم تزل هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت التي على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع
الازهر وفيما بينها كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف خرناش فهدم الجميع وشرع
في بنايه فقتل قبل ان تكمل واحدة للملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التي هي على الشارع بسوق
المهامزيين وصار ما بقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الخاص والجيش
قيسارية يعلوها ربع وهي ايضا على حوانيت جمال الدين ايضا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانماية
وقال الامام عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد الفايزي رحمه الله تعالى
صاعد وابنه المرتضى هبة الله مذ تولى امورنا لم ازل منه ذاهبه وهوان دوام امره سنة العيش ذاهبه

قيسارية بكتمر هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما

بالصاغة

بالصاغة ثم عرفت بفندق يقال له فندق حكم واصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المامون
ابن البطايحي وبعضها المدرسة السيوفية انشا هذه القيسارية الامير بكتمر الساقي في الايام الناصرية
محمد بن قلاوون قيسارية ابن يحيى هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق
الطيور وقاعات الحلوى انشاها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان واليها كاتبا
في الشروط الحكمية في حدود سنة اربعين وخمسماية في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول
وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله ولكمال الدين
ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في
اخر سنة تسعين وستماية وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر قيسارية طاش تمر هذه القيسارية
بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين يسلك من سلك الى الزجاجين وباب من الوراقين انشاها
الامير طاش تمر في اعوام بضع وثلاثين وسبعماية سكنها عقاد والازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة
حوانيتها وكان لهم منظر بهج وان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من اولاد
الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منهم الى سوق الوراقين ودخلت حانوتي لكثرة من امر به هناك ثم
لما حدثت المحن من سنة ست وثمانماية تلاشى امرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه
وفيها اليوم بقية يسيرة قيسارية العنبر هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع انشاها
قيسارية بشتاك خارج باب زويلة بخط تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري وهي الآن قيسارية
ابن المحسني خارج باب زويلة تحت الربع انشاها الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندرية ثم
والي القاهرة كان شجاعا مقداما فاخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وهاجر في سنة
سبع وثلاثين وسبعماية فاخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيليك المحسني امرته فلما مات الملك الناصر
قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعماية
فلما قبض على قوصون في يوم الثلثا اخر شهر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين الى ولاية
القاهرة ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة فاقام اربعة ايام وعزل بطلب من
العامة عزله ورجم فاعيد نجم الدين قيسارية الجامع الطولوني هذه القيسارية كان موضعها في القديم
من جملة قصر الامارة الذي بناه الامير ابو العباس احمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من
باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمرها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم
عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعماية من فايض مال الجامع
الطولوني فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة راى
شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو
يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرويا رغب الناس
في سكناها وصارت الى اليوم وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمانية عشرة وثمانماية انشا
قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني
من مال الجامع المذكور قيسارية اخرى ورغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط قيسارية

ابن ميسر الكبرى هذه القيسارية أدركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها
القماش الجديد من الكتان الأبيض والأزرق والطرح ويمضي تجار القاهرة إليها في يومي الأحد والأربعاء
لشراء الأصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أنها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها وجرت
في الديوان السلطاني وقصد بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان
وعوضت وإنه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة
وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد ويتردد الناس إليها في اليومين المذكورين
لا تميز فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثماني مائة واستولى الخراب على إقليم مصر تعطلت هذه القيسارية
ثم هدمت في سنة ست عشرة وثماني مائة **قيسارية** عبد الباسط هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة
كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان
ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركتها حوانيت تعرف بوقف خرتاش المعظمي فأخذها الأمير جمال الدين
استادار فيما أخذ من الأوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه
الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في الأيام المؤيدية شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية
وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الأشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف
جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثماني مائة **ذكر الخانات والفنادق**
وخان مسرور مكانين أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب
الزهومة إلى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمنة من
سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة
الكاملية هو سوق الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم
استعمالات الأساطيل من الكبورة الجرحية والجود الجلودية وغير ذلك وقال ابن عبد الظاهر فندق
مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على
حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر وإحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر وبطل
الخدمة في الأيام الكاملية وانقطع إلى الله ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير إلى جانبه وكان قبل
بنايته ساحة تباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد
ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه من بعده على الأسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة
بيت إلا بيت وبه مسجد يقام فيه الجماعة والسبع ومسرور المذكور من كبار بالشام ومصر وكان قد
أوصى أن يعمل داره وهي بخط حارة الأمراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام
أبيعت للأمير سيف الدين أبي الحسن القيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى
وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة ينزل أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه
أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجل الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن
بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال إقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت
نهاية هذا الخان وزال السحر منه وتهدمت عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة **فندق بلال المغيثي**

هذا

هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية أنشأها الأمير الطواشي أبو المناقب حسام
الدين بلال المغيثي أحد خدام الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة
من ملوك الكرك واستقر بالملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما إلى الغاية يجلس فوق
جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون إذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين
أيوب أنا كنت أحمل سرموزة هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل إلى السلطان الملك الصالح حتى يخرج
من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح
وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة
سار معه فمات بالسوادة فدفن بها ثم نقل منها بعد وقعة إلى تربته بالقرافة فدفن هناك وما
برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الأموال صناديق المال ولقد كنت أدخل إليه فإذا أدايره
صناديق مصطفة ما بين كبير وصغير لا ينفصل عنها من الفندق غير ساحة لطيفة بوسطه وتشتمل هذه تلك
الصناديق من الذهب والفضة على ما يجل وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق
بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الأمير يلبغا السالمي أموال الناس في واقعة
تيمورلنك في سنة ثلاث وثماني مائة تلاشى أمر هذا الفندق وفيه الآن بقية **فندق الصالح** هذا الفندق
بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام ابن نوح يريد باب
زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي ابن
السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على المسير إلى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه
وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة
من باب النصر إلى أن عاد إلى القلعة وأجلسه على مرتبته وجلس إلى جانبه فمرض عقيب ذلك ومات ليلة
الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته حزنا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ بأعلى صوته وأولاده ورمى
كلفتته عن رأسه إلى الأرض وبقي مكشوف الرأس إلى أن دخل الأمراء إليه وهو مكشوف الرأس وصرخ
وأولاده فعندما عاينوه كذلك ألقوا كلفتاتهم عن رؤوسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الأمير طرنطاي النائب
شاش السلطان من الأرض وناوله للأمير سنقر فأخذه منه ومشى وهو مكشوف الرأس وباس الأرض
وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال إيش أعمل بالملك بعد ولدي وامتنع من لبسه فقبل الأمراء الأرض
يسألون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح
خرجت جنازته من القلعة ومعها الأمراء من غير حضور السلطان وساروا به إلى تربة أمه المعروفة
بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من
القلعة وعليه البياض حزنا على ولده وسار ومعه الأمراء بثياب الحزن إلى قرابته وأقيم العزاء له
مدة أيام **خان السبيل** هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه
الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لأبناء السبيل
والمسافرين بغير أجرة وبه بئر ساقية وحوض وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر
وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام وعمرها لافتس باطا وأسره الفرنج

في عكار وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين يوسف بعشرة الاف دينار وتوفي مستهل شهر رجب
سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة **خان منكورس** هذا الخان بخط
سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس ام
الاوحدين العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم عمل
ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوالدة خليل
ثم انتقل عنها قال مؤلفه منكورس كان احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار
احد الامرا الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراي وجودة الرمي وثبوت الجاش فلما مات في
شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه الامير ازكوج الاسدي وهذا الخان الان يعرف بخان
النشارين على يسرة من يسلك من الخراطين الى الخيميين وهو وقف على جهات **فندق ابن قريش** هذا
الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش
كاتب الانشا وانتقل الى ورثته انتهى ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ابو اسحاق
القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا وانشا خدم في دولة الملك
الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي
القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرا القران وحفظ كثيرا من كتاب المهذب في الفقه على مذهب الامام
الشافعي وبرع في الادب وكتب ما يزيد على اربعماية مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاول سنة ثلاث
واربعين وستمائة **وكالة قوصون** هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد
الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها
فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا كانت اخيرا دارا تعرف بدار تمر ملك البوعاني فاخذها وماحولها
الامير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبداخله عدة مخازن شرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم
من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة فوائدها
وقد ادركنا هذه الوكالة وان رويتها من داخلها وخارجها ليدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام
الناس وشدة اصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث
وثماني مائة على يد تيمور لنك وفيها الى الان بقية ويعلوا هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلاثمائة وستين بيتا ادركناها
عامرة كلها ويحرز انها تحوي نحو الاربعة الاف نفس ما بين رجل وامراة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن من سنة ست
وثماني مائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر اهل **دار التفاح** هذه الدار هي فندق تجاه باب
زويلة برسم الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت من بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل
الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى ساير اسواق القاهرة ومصر ونواحيها
وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في ايام السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وانشا هذه الدار الامير طقزدمر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر
هذه الدار عدة حوانيت يباع فيها الفاكهة تذكر رويتها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتانق الباعة
في تنضيدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس فلا

يزال

يزال ذلك الموضع عطرا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثماني مائة وفيه بقية لبست بدال ولم
تزل الى ان عدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت من يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدى وعشرين
وثماني مائة وذلك ان الجامع المويدي جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح يعمل فيها كما صار يعمل في
الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها الف دينار افرنتية عنها مبلغ ثلاثين الف مويدي فضة ويتحصل
من اجرتها الى ان ابتدا بهدمها في كل شهر سبعة الاف درهم فلوسا عنها الف مويدي فاستنشيء هذا الفعل وما
الملك المويد ولم تكمل عمارة الفندق **وكالة** باب الجوانية هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة
فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود بن علي
الاستادار بهدمها في يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا
باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان يكون دار وكالة برسم ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف
متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها
وقفا على المدرسة الخانقاه التي انشاها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم **خان الخليلي**
هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفا الفاطميين المعروفة بتربة
الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاها الامير جهاركس الخليلي امير اخور الملك
الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير والقاها بكيمان البرقية هو اناسا فانه كان يلود به
شمس الدين محمود محمد بن احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه
عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولي النهي وهو انه لما ورد الخبر بخروج
الامير يلبغا الناصري نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج
الملك الظاهر برقوق خمسماية من المماليك وتقدم لعدة من الامرا بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش
والامير جهاركس الخليلي والامير يونس الدوادار والامير احمد بن يلبغا الخاصكي والامير بتخاص الحاجب
وساروا الى دمشق فلقيهم الظاهري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وفر ايتمش
الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعماية
وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلي عقوبة من الله بما هتك من رمم
الايمة وابنايهم ولقد كان عفي الله عنه عارفا خبيرا بامور دنياه كثير الصدقة وقف هذا الخان وغيره على
عمل خبز يفرق بمكة كل يوم على كل فقير في اليوم منه رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما غلت الاسعار عجز
ولغير فقودها في سنة ست وثماني مائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقرا **فندق طرنطاي**
هذا الفندق كان خارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه
ست عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان
في واقعة هدم الكنايس وحريق القاهرة ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعماية قدم تاجر بعض اهل
بعد العصر بزيت ورمان في مكسه عشرين الف دينار هم نقره سوى اصناف اخر قيمتها مبلغ تسعين الف
درهم نقره فلم يتهيا له تفريغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الى بعد عشا الاخرة فعندما نصف
الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الاخر مما كان يتتبع في غيره من فعل النصارى فاصبح

وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيه بها وحتى الاعمدة المذكورة صارت كلها جيرا واحترق علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق **ذكر الاسواق** قال ابن سيده والسوق التي يتعاطى فيها يذكر ويونث والجمع اسواق وفي التنزيل الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سوى وقد كان بمدينة مصر وبالقاهرة وظواهرهما من الاسواق شي كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها ان الذي خرب من الاسواق فيما بين ازاضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي فكيف ببقية الجهات الثلاث من القاهرة ومصر وما ذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شا الله تعالى

القصبة قال ابن سيده قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر وسمعت غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر الف حانوت كانهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد ان ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة باسرها عامرة الحوانيت غاصة بانواع الماكل والمشارب والامتعة تبهج رويتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز عن احصا ما فيها من الانواع فضلا عن الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر ساير البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم الف دينار ذهبا على كيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التي توضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الجبن والتي ياكل فيها الفقرا الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعوا الجبن من الخيط والخصر التي تعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيوط التي تشد بها القراطيس المعمول فيها الادوية وما يستعمله الابازرة والعاميون من قراطيس الموز والخيط الذي يشد به القرطاس الموضوع فيه حوايج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا احملت من الاسواق واخذ ما فيها القيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرنا وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها يضيق بالباعة يجلسون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقل بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وساذكر منها ما تيسر ان شا الله

سوق باب الفتوح هذا السوق في داخل باب الفتوح الان الى راس حارة بها الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهرة واعمرها يقصده الناس من اقطار البلد لشرا انواع اللحمان الضان والبقر والمعز ولشرا اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بها الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الان بقية صالحة **سوق المرحلين**

هذا

هذا السوق ادركته من راس حارة بها الدين الى بحري المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوة برحالات الجمال واقتابها وساير ما يحتاج اليه يقصد من ساير اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز ماية جمل واكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثماني ماية وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزرا يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع الشي اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغنا الوافر والسعادة الطايلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي منها ولم يتاخر فيه سوى القليل **سوق خان الرواسين** هذا السوق على راس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الروس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوة باصناف الماكل وقد اختل وتلاشى امره **سوق حارة برجوان** هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفا الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنا تجاه برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر واقام هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بامير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا الشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان اعظم اسواق القاهرة ما ونحن شباب نفاخر بحارة برجوان مكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعني حمامي الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل لها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى **سوق الشماعين** معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعي لحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الخبازين واللبانين والطباخين والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع به الا حوايج المايدة وهي البقل والكراث والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بشرح درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضان النيء والمطبوخ الى ثلث الليل ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق له اثر وتعطل باثره بعد سنة ست وثماني ماية وصار اوحش من وتد في قاع بعد ما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضايع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثماني ماية انشا الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايي بعض الشي وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثماني ماية ولم تكمل عمارة السوق وفيه الان بقية يسيرة **سوق الشماعين** هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق رين

الزجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعند بنا المامون بن البطايحي الجامع الاقمر
باسم الخليفة الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين
من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لايزال حوانيته مفتحة الى نحو
نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به
وهو لبس الملاوات المطوح وفي ارجلهن سراقيل من ادم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشالقين
في وقت لعبهم ومنهن من تحمل الحديد معها وكان يباع بهذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل ولم يبق به الا
نحو الخمس حوانيت بعدما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من انزه الاشيا وكان به في شهر رمضان
موسم عظيم لما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن المزهرات
العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه
كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في شهر ليالي رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية
وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم سوق الدجاجين هذا السوق كان مما
يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شي جليل الى الغاية وفيه
حانوت فيه عصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بانه شيخ فمن اعتقه دخل الجنة ولكل احد حينئذ رغبة في فعل الخير
وكان يوجد كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير الاف ويباع بهذا السوق عدة
انواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والسمالى
والسمان وكنا نسمع ان من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد
منها نحو الالف لتنافس الناس فيها وتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية
فانه كان يبلغ بهم الطرف الترف ان يعتنوا السمان ويساعوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه
بيع طاير من السمان بالف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته
وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته
عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزا وسخرية فتكون ممن لا تنفعه المواعظ
مثل عبرها لآيات معروضا عاقلا فتحرم الخير وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة للكتبيين ولها باب من
وسط سوق الزجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق واتفق
ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير
خضر بن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشا هذه الحوانيت والرباع التي فوقها
تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرنشف فلما كمل اسكن في الحوانيت عدة من الرواسين
وغيرهم وبقي من الزجاجين بهذا السوق بقية قليلة سوق بين القصرين هذا السوق اعظم اسواق الدنيا
فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية مراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراكب وراجل ثم
لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الوصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في ذكر الخطط من

هذا

هذا الكتاب وفيه الى الان بقية تحري رؤيتها اذ صارت هذه القلة سوق السلاح هذا
السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد بعد الدولة الفاطمية في خط بين
القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان له
يقابل الخان الذي هو الان بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت يجلس فيها الصيارف طول
النهار فاذا كان عصريات كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكل ويقابلهم
تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ
الناس في التمشي بينهما على سبيل الاستراحة والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه
بوصف فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت
الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من المقاعد وبقي منها شي يسير سوق القفيصات
بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كله معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك
القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرايف من الخواتيم والفصوص
واساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص تاخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر
المارستان المنصوري واصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها
في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع
المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك في سنة ست وعشرين
وسبعمائة عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية
تجاه المدرسة الناصرية الى اخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص
تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا لا تمدها عند الحر وتجمع اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتى
يتخرق الهوى ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه الى القيسا[رية]
التي استجدت تجاه الصاغة سوق باب الزهومة هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك
في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين
من حيث الخشيبة الى نحو راس الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة
ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين
فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة
وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها
الامشاط يسوق الامشاطين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي تباع فيها الامشاط وبين الصاغة
بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي
وسط هذا البنا سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطين وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف
المارستان المنصوري وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وافخرها موصوفا بحسن الماكل
واطيبها واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عتر متولي الحسبة بالقاهرة

في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعمايه على رجل يوارد يهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه جام وزراز يرمتغيرة الرايحه لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها اربعه وثلاثين الف ومايه سته وتسعين طابرا من ذلك جام الف ومايه سته وتسعون وزراز ثلاثه وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فاديب وشهر وفيه الى الان بقيه سوق المهامزيين هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطميه وكان باوله حبس المعونه الذى عمله الملك المنصور قلاوون بسوق العنبر ويقابله المارستان والوكاله ودار الضرب في الموضع الذى يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يجاوره من الحوانيت الى جام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهامز وادركت الناس وهم يتخذون المهامز كله بالبيه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضه الخالصه ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب والفضه ويتخذ السقط من الفضه وقد اضطر الناس الحال الى ترك هذا فقل من بقي سقط مهمازه فضه ولا يكاد اليوم يوجد مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق العدلات الفضه التي كانت برسم لجم الخيل ويعمل تارة من الفضة المجراه وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنه ما في العدل من خمسمائة درهم فضه الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا السلاسل الفضه بالمخاطم الفضه المطليه تجعل من تحت لجم المجورة من الخيل خاصه فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من مياسير العامه ويتصل بسوق المهامزيين ويتصل هذا سوق اللجميين ويباع فيه دوالات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلايين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهامز ونحو ذلك وعدة من صناع مبا نز السروج وقرابيصها وادركت السروج تعمل ملونه ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل سودا من الجلد البرغالي الاسود ويركب بهذه السروج السودا القضاه ومشايخ العلم اقتدا بالعادة ابن العباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطميه وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قربوصه ستة اطواق من فضه تعمل مطليه بالذهب ومعمولات من فضه ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج سارج الا ان يكون من القضاه ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ ساير الاجناد السروج المغرق وهي التي جميع قرابيصها من ذهب او من فضه او مطليه او سا رجه وكثر عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فتلف السروج الذهب والفضه وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامرا واماثل المماليك سوق الجوخيين هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وعواشيها وادركت الناس وقل ما يجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخه لا تلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الروسا والاكابر

والاعيان

والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخه واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضيا الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخه لها وجه صوف مربع فقال وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغله ثم اقسم على ان اخلعها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشيا مما كانوا فيه من الرفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاسطبل وعليه تخود جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانه من تحته ولا غشا من فوقه فتداول الناس لبسه واجلبت الفرنج منه شيا لا يوصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق يلي سوق الجوخيين

سوق الشرابشيين هذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطميه ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامرا والوزرا والقضاه وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركيه ان السلطان والامرا وساير العسكر انما يلبسون على روسهم كلوته صفرا مضربه تضريبا عريضا بغير عمامة فوقها ويكون شعورهم مظفورة مدلاه بدبوقه وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر واوساطهم مشدوده ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوايص وعليهم اقبيه اما بيض او مشهرة احمر وازرق وهي ضيقه الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثاني ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منهم اكثر من نصف ويبه غله معرو رفيه منديل طوله ثلاثه اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنه ثمان واربعين وستمايه الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الذي استحسنه ولبسوا الشاشات واطلقوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصوريه ملابس حسنه فلما ملك ابنه الملك الاشرف خليل جعل خاصكيته ومماليكه وغير لهم الملابس الحسنه وبدل الكلفتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامرا ان يركبوا بين مماليكهم بالكلفتات الزرق والطرازات الزركش والكلابش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى عز الامير يلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعه والاكوار المرصعه فعرفت بالاشرفيه وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنعه وركب كبار بشعه فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واستجد العمايم الناصريه وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات اليلبغاويه وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف بسلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسيه وهي اكبر من اليلبغاويه وفيها عوج واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شي يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الراس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طردوش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشربوش المذكور وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسيه وكان لهذا السوق عدة

تجار كشر التشاريف والخلع وسعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامرا وينال الناس
من ذلك فوايد جليله ويعيشون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طايله فلما كانت هذه الحوادث منع
الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشرا سابر ما يحتاج اليه
ومن اشترى من ذلك شيا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا في يومنا الذى
نحن فيه واول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المومنين هارون الرشيد
قال في اليوم الذى انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من
الفرش وعشر جواري يكن فيها ليلة مبيتك عندنا فقال يا امير المومنين ما من نعمه متواتره ولا فضل
متظاهر الا وراي امير المومنين اجمل وانم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مايه بدره دنانير
ودراهم وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه واعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك
صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على
على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم واول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند
ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا
الا بالسيوف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول
من حمل على راسه السنجق في ركوبه وغازي هو اخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في اخر
جمادى الاخره سنة اربع واربعين وخمسمايه وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود **سوق الحوايصيين**
هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه الحوايص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم
فكانت حوايص الاجناد اولا اربعماية درهم فضه ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوايص الامرا الكبار
ثلاثماية دينار والامرا الطبلخاناه مايتي دينار ومقدمي الحلقه من مايه وسبعين الى مايه وخمسين
دينار ثم صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحوايص من الذهب وفيها ما هو
موضع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوايص الذهب والفضه شيا كثيرا ومازال
الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المويد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير
الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه سته الاف حياصه وسته الاف كلوته زركش ومما
يوجد تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها
الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد **سوق الحلاويين** هذا السوق معد
لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة منوعه وكان من اجل الاسواق لما يشاهد في الحوانيت
التي به من الاواني والالات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعه ذات القيم الكثيره ومن الحلاوات
المصنفه عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر يباع كل قنطار بثمانية وسبعين
درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر يباع كل قنطار بمايه وسبعين دينارا لخراب الدواليب التي
كانت بالوجه القبلي وخراب المطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد
رايت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف اخضر في بعضها لبن وفي بعضها انواع الاجبان وقناني الشقف
والخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت لهم بالصناعة اعمال من هذا النوع تحير

الناظر

الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشيا منظرا فانه كان يصنع
فيه من السكر اشكال خيول وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقه ترفع بخيوط على الحوانيت
فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل يشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله
واولاده ويمتلي اسواق البلدين مصر والقاهره وارياقها من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف
شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طايله وكذلك كانت تروق رويه هذا السوق في موسم عيد
الفطر لكثره ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف
شهر رمضان فيمتلي منه اسواق مصر والقاهره والارياف ولم يبق في موسم سنة سبع عشرة وثمانمايه من
ذلك شي بالاسواق البته فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو **سوق الشوايين** هذا السوق
اول سوق وضع بالقاهره وكان يعرف بسوق الشراحين الى ان سكن فيه عدة من بياعي الشوا في حدود
السبعمايه من سني الهجرة فزالت عنه النسبه الى الشراحين وعرف بالشوايين وهو الان سكن
المتعيشين وانتقل سوق الشراحين في زماننا الى خارج باب زويله وعرف بالبسطيين كما سياتي
ذكره ان شا الله قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز في شهر صفر من سنة خمس وستين وثلاثمايه
انشا سوق الشراحين بالقاهره وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهره وكان في القديم
باب زويله الذي وضعه جوهر القايد عند راس حارة الروم حيث العقد المجاور الان للمسجد الذي
عرف اليوم بسام ابن نوح وكان بجواره باب اخر موضعه الان سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب
زويله الى حيث هو اتسع ما بين سوق الشراحين المذكور وبين باب زويله الكبير وصار الان فيه
سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها
الاغلاق المعروفه بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويله فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من
الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشاميه وادركنا هناك الى ان حدثت المحن من ذلك
شيا كثيرا يتجاوز الحد في الكثره وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له
عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقيه الى يومنا هذا وبقية الحوانيت
ما بين صيارفه وبياعي طرفه ومتعيشين في الماكل وغيرها فهذه قصبة القاهره وما في ظاهر باب
زويله فانه خارج القاهره // **الشارع خارج باب زويله** هذا الشارع هو تجاه من خرج من
باب زويله ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات
اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الان وضع القاهرة وانما حدث
بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئه فلما كثرت العمائر خارج باب زويله بعد سنة ستمايه من سني
الهجرة صار على ما هو عليه الان فاما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشا الباب الجديد على
يسرة الخارج من باب زويله على شاطي بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند راس المنجبيه
بجوار سوق الطيوريين لما اختطت حارة الباطنية وحارة الهلاليه صار ساحل بركة الفيل قبالتها
واتصلت العماير من الباب الجديد الى الفضا الذي هو الان خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة
العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطايع والعسكر صار مواضعها خرابا الى خلافة الامر باحكام الله فعمر

الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يحللها خراب وبنى في الشارع من الباب الجديد الى
الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الان وبنى حايط ليستر خراب القطايع والعسكر فعمر من الباب الجديد
طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا
الاخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر فلا يزالون في ضو وسرج وسوق معمود من الباب الجديد
خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الان كوم الجارح والمعايش مستمرة في الليل والنهار ووقف
القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين ابو العباس احمد بن موفق بن سديد الاهل بن يوسف حصة
من البستان المعروف بالمحايق الكاين فيما بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط
ان الناظر يشتري في كل فصل الشتا من القماش الكتان الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جيابا
ونحا لطيفا يحشوه قطنا وتفرق على الايتام الذكور والاناث الفقرا البالغين بالشارع الاعظم
بخارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحده او بغلطاقا فان تعذر ذلك كان للايتام المتصفين
بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتها وكان هذا الوقف في سنة ستين وستمايه فلما كثرت
العماير خارج باب زويلة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبعمايه صار هذا الشارع اوله
تجاه باب زويلة واخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع
سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيوريين وهذا الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين
ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض بن هنس وسوق ربع طغجي وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا
تنتهي الى عظم اسواق القاهرة بل يكون ابدا دونها بكثير وهذا حال القصبة والشارع خارج باب
زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة ولها ابواب شارعة واسواق اخر في نواحي القاهرة
وسنذكرها كما سياتي ذكرها بحسب القدرة ان شا الله سويقة امير الجيوش هذه السويقة الان
فيما بين حارة برجوان وحارة بها الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فلما بعد زوال الدولة الفاطمية
وفي هذا السوق عمر الامير ايزكوج الاسدي مدرسته المعروفة الان بالايزكجية وادركت الناس
الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة
التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذي يشهد به الاخبار ان سوق امير الجيوش هو السوق الذي
راس حارة برجوان ويمتد الى راس سويقة امير الجيوش الان وهذه السويقة من اكبر اسواق القاهرة
عدة حوانيت فيها الرفاوون والحايكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت
للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين وفيها عدة من بياعي الاقباع ويباع في هذا السوق ساير
الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين
القصرين وباب الفتوح وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق
الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف والمغازل والكتان والانواع من
الماكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وسويقة امير الجيوش على
قياس وقناديل سوق الحلوين الصغير هذا السوق يسلك فيه من راس سويقة امير الجيوش الى
باب الحوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرنجية وفيه المدرسة الصيرمية وباب

زياده

زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامرا القرشيين بني البوري ثم عرف بالحلوين الصغير
وبحلوين ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد الامرا في ايام الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب واليه ينسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان بن صيرم
وادركت هذا الحلوين معمور الجانبين من اوله الى اخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذي
يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف الثياب القطن وينادى فيه
على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من الناسه المعدين لعمل الثياب وصقالها وتاخر
كثير من الصين بحيث لو اراد احد ان يشتري الف جبة منه في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن
خرب هذا السوق بخلو حوانيته وصار مقفرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثماني مايه وفيه الان
نفر من البزازين وقليل ممن سواهم سوق المحايريين هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين حلوين
ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد
وهو احد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يعمل فيها يسافر فيها الى
الحجاز وغيره وكان به تاجران قد تواصيا على ما يشتريانه من المحاير المعوضة للبيع ولهذا السوق
موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس فانه لا يحتاج اليك الاجرة في عمره
تجدها لك في ثمن المحارة فانك لا تخشى من عوده مرة اخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى
الحجاز او القدس فانه يحتاج الى بيعها فترا اقد عليه في ثمنها واشتراها بالرخص وكذلك يفعل اهل
السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان حالهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث
سوق اخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخميس ايضا صناع للمحاير ويقال
ان بالمحايريين هذه اوقف اهل مصر امراة من جريد موتزرة بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم
بامر الله ولعنه عندما منع النسا من الخروج في الطرقات فعند ما مر من هناك حسبها امراة تساله
حاجة فامر باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان توخذ فاذا هي من جريد قد
البست ثيابا وعمل كهيئة امراة فاشتد عند ذلك غضبه واذن للعبيد في احراق مدينة مصر فاضرموا
فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم مصر ولم يذكر قصة المراة
الصاغة هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة
بالقاهرة كان مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة
شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف وماتا قدر
من جميع الالوان في كل يوم يفرق على ارباب الرسوم والضعفا وسمي باب الزهومة اي باب الزفر لانه يدخل
اللحم وغيره الامنه فاختص بذلك انتهى والصاغة بذلك الان وقف على المدارس الصالحية وقفها ان
الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
على الفقها المقررين بالمدارس الصالحية سوق الكتبيين هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة
الصالحية احدث فيما اظن بعد السبعمايه وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب
قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو

وادركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة وقد دثر الآن فلا يعرف موضعه وقد نقل سوق كان
الكتب من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الرجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين
سوق الحريريين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب
من نداوة اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الآن حيث هو الآن وما برح هذا السوق
مجمعا لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

مجالسة السوق مذمومة ۞ ومنها مجالس قد تختلف
فلا تقربن غير سوق الجياد ۞ وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك آلة اهل الوغى ۞ وهاتيك آلة اهل الادب

سوق الصنادقيين هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه القديم من جملة المارستان
ثم عرف بفندق الدبابليين وقيل له الآن سوق الصنادقيين وفيه يباع الصناديق والخزائن والاسرة
مما يعمل من الخشب وكان ما ظاهرها قديما يعرف بسكن الزجاجين وادركناها تعرف بسوق السيوفيين
وكان فيه عدة طباخين لا يزال دخان كوانينهم متصعدا لكثرته حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين
اسماعيل بن ابراهيم الحنفي ان قاضي القضاة جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان
وفي سوق الصنادقيين الى الآن بقية منه سوق الحريريين هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى
خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة
قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف
بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رايت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في
زمننا بالحريريين الشراربيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفة فلما
انشأ الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقانيين في ايام بضع وثمانين وسبعمائة
نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل ايضا منه سائر اخفاف النساء الى قيساريته وحوانيته المذكورة
سوق العنبريين هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراربيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه
الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر
ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار قلاوون من جملة
الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم منه رائحة ردية
ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان شاء الله عز وجل له من الامر شيئا
ان يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا
اسكنه بياعي العنبر وكان للعنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بارض مصر
امرأة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر
يعدون من بياض الناس ولهم اموال جزيلة وفيهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الناصر محمد بن قلاوون
جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه بظاهر مصر جوار موردة الحلفاء
المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين

وسبعمائة

وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسما لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشى
امر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه اهل مصر عن
استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة
الى ان خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد
بيده وبيد ابيه الخليفة المتوكل على الله محمد فقصد بعض سفهاء العامة نكايته بتعطيل هذا السوق فاستأجر
قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد اهل العنبر الى هذا السوق
على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة سوق الخراطين هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين
الى الجامع الازهر وغيره كان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار
الضرب والوكالة الآمرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين
بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذي يربى فيه الاطفال وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوي تشتمل
على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار
منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها
وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من امواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي
تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن ابي
شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر حر
برقوق خارج باب النصر واود الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشاها الامير جمال الدين
يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو مما وقفه على المدرسة القراسنقرية
وغيرها وهو متخرب متهدم سوق الجملون الكبير هذا السوق يوسط سوق الشرابشيين يتوصل
منه الى البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرها انشأ فيه حوانيت اسكنها البزازين اوقفه السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني عندما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل
عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا
طول الليل يجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زمننا الى الطواف من بعد صلاة العشاء
في كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من اعوان وكثير من السقائين والنجارين
والقصادين والهدادين نوب مقررة لهم خوفا من ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن
حدث منه في الليل خصومة او وجد سكرانا او قبض عليه من السراق تولى امره والي الطوف وحكم فيه بما
يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف
سوق الفراءين هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين الى
الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع
تخاره فعرف بهم وصار بهذا السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفراء ما يجل ثمنه ويتضاعف
قيمتها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السمور والوشق والقماقم والسنجاب
بعدما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع احد يلبسها ولقد اخبرني الطواشي

الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق
السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون انه وجد في تركه بعض امرا السلطان حسن قبا بفرو
قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار ذلك يحكى مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه
من ملابس السلطان وملابس نسايه ثم تبذلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس احاد الجند واحاد الكتا
وكثير من العوام ولا يكاد امرة من نسا بياض الناس يخلوا من لبس السمور ونحوه والى الان عند الناس من
هذا الصنف وغيره من الفرو شي كثير **سوق البخانقيين** هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير
وبين قيسارية الشرب الاتي ذكرها ان شا الله عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبة
ويعرف بسوق الخشيبة تصغير خشبة فانه عمل على بابه المذكور خشيبة تمنع الراكب من التوصل اليه
ويسلك من هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي
والطواقي التي يلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق ايضا في القصبة عدة حوانيت لبيع
الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامرا والمماليك والاجناد ومن تشبه بهم في
الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق
والجوامع والمواكب لا يرون بذلك باسا بعدما كان نزع العمامة عن الراس عارا وفضيحة ونوعوا هذه
الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان وكانت اولا تعمل نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدور
مسطح فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها شي عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها
نحو الثلثي ذراع واعلاها مدور مصمت وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثير فيما بين البطانة
المباشرة للراس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من اسفل العصابة المذكورة رفيا من فرو القرض الاسود
يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير ادابر جبهة الرجل واعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي
الى اليوم وهو من اسمج ما عانوه وتشبه بالرجل في لبس ذلك النسا لمعنيين احدهما انه فشي في اهل الدولة
محبة الذكران فقصد نسا وهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة
نسا البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر الحال نسا المصر ما ادركنا فيه
النسا من لبس الذهب والجواهر كل ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير
وغيره وتواصين على لبسها ومن تامل احوال الوجود عرف كيف يتنشا امور الناس في عاداتهم واخلاقهم
ومذاهبهم **سوق الخلعيين** هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الاتي ذكرها ان شا الله وبين
باب زويلة الكبير كان يعرف قديما بالخشابين وعرف الى اليوم بالرقيق بصغير زقاق وعرف ايضا
بسوق الخلعيين كانه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست
وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما
يباع فيه الثياب المخيطة وهي معمور الجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة لبلاوها الى حارة
الباطلية وخوخة ابدغمش وغير ذلك في داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الان اكثرها
سويقة الصاحب هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي
من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير

الخليفه

الخليفه العزيز بالله نزار بن المعز الذي ينسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره
التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الان المدرسة الصاحبية ثم صارت
تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار طراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله
خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفي الدين
عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل ابي بكر بن ايوب سكن في هذا الخط وانشا به مدرسته
التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشا به ايضا رباطه وحمامه للمجاورين بالمدرسة المذكورة
عرفت من حينيذ هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم
تزل من الاسواق المعتبرة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من الماكل لوفور نعم من يسكن هناك من الوزرا
واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بقية
سوق البندقانيين هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سويقة
الابزاريين وغيره كان يعرف قديما بسوق بير زويلة وكان هناك بير كبيرة تعرف ببير زويلة برسم اسطبل
الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفا الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر اسطبلات
الخلفا من هذا الكتاب وموضع هذه البير اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه
حجر واعدت لملو السقايين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اسطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع
الاسطبل بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين
بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين وسبعمايه كما ذكر
في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من ارباب المعايش المعدين
لبيع الماكولات من الشوا والطعام وانواع الاجبان والالبان والبوارد والخمر والفواكه وعدة
كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست
وثماني مايه اختل هذا السوق خللا كبيرا وتلاشى امره **سوق الاخفافيين** هذا السوق بجوار سوق
البندقانيين يباع فيه الان خفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد انشاه الامير يونس النوروزي
دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمايه ونقل اليه الاخفافيين
بياعي اخفاف النسا من خط الحريريين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب
بعض القيسارية على بير زويلة وجعل بابها تجاه درب الانجب وبنى فوقها ايضا عدة مساكن فعرف بها الخط
لعمارة هذه الاماكن وبه الى الان سكن بياعي اخفاف النسا ونعالهن التي تقال للنعل منها سرموزه
وهو لفظ فارسي معناه راس الخف فان سر راس وموزه خف **سوق الكفتيين** هذا السوق يسلك
اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت
وهو ما تطعم به الاواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج
عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شي لا يبلغ وصفه واصف لكثرته فلا يكاد
دار بالقاهرة ومصر يخلوا من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت
والدكة عبارة عن شي يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة

دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضه وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض يبلغ
كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضه نحو الثلث
ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعه بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو
الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرج والاحقاق والاشنان والطشت والابريق والمبخره فيبلغ
قيمة الدكة من النحاس الكفت زياده على مايتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامرا والوزرا
واعيان الكتاب واماثل التجار تجهز في شورتها عندبنا الزوج عليها سبع دكك دكة من فضه ودكة من
كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كذاهي وهي الات من
ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيا كثيرا وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيا يسيرا
وحدثني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسماعيل احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي رحمه
الله قال تزوج القاضي علا الدين بن عرب محتسب القاهره بامراة من بنات التجار تعرف بست العمايم
فلما قارب البنا عليها والدخول بها حضر اليه في وكيلها وانا عنده فبلغه سلامه عليه واخبره انها بعثت اليه
بمائة الف درهم فضه حجر خالصه ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة الفضة فاجابه الى ماسال وامر
باحضار الفضه فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضه في الحال وللوقت امر المحتسب بصناع الفضه
وطلابها فحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمايم من الاواني الفضه واعادة طلايها بالذهب
فشاهدنا من ذلك منظرا بديعا ٢ واخبرني بعض من شاهد بعض جهاز بنات السلطان حسن بن محمد
ابن قلاوون وقد حمل في القاهره عند ما زفت على بعض الامرا في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون فكان شيا عجيبا عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل على عجايب منها زير من بلور قد
نقش بظاهره صور نباته على شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير حجما يسع قربة ما وقد قل استعمال
الناس في زماننا هذا النحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا الشرى ما يباع
منه وتحته الكفت عنه طلبا للفايده وبقي بهذا السوق الى يومنا بقيه قليله من صناع الكفت ٥
سوق الاقباعيين خط تحت الربع خارج باب زويله مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة باب الخرق
ما كان منه على يمنة السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس على الخطبا بيبرس
وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنه عشرين وثماني مايه وقع الهدم فيه
ليضاف الى عمارة الملك المويد شيخ المجاورة لباب زويله وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك
الى القنطره فانه جاري في وقف اقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاوره للجامع الازهر وبعضه وقف
امراه تعرف بدنيا سوق السقطيين هذا السوق خارج باب زويله بجوار دار التفاح انشاها
الامير اقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه سويقة خزانة البنود هذه السويقة على باب درب
راشد وتمتد الى خزانة البنود كانت تعرف اولا بسويقة زيدان الصقلي المنسوب اليه الزيدانيه
خارج باب النصر سويقة المسعودي هذه السويقه من حقوق حارة زويله بالقاهره ينسب الى
الامير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل وولي
المسعودي هذا ولاية القاهره وكان ظالما غاشما جبارا مزاحا انه كان يسكن في دار ابن فرقة
التي

التي من جملتها جامع بني العزي وبيت الوزير ابن ابي شاكر ثم ان فتح الدين بن معتصم الداوودي التبريزي
كاتب السر جددها في سنه ثلاث عشره وثماني مايه لانه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم
الاثنين النصف من ذي الحجة سنه اربع وستين وستمايه ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد
ان يقتل بها الامير عز الدين الحلي نايب السلطنه فوقعت في فواد المسعودي مات لوقته سويقة
طقتمر هذه السويقه على راس حارة الصالحيه مما يلي الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طقتمر
السلاح دار صاحب حمام طقتمر التي بالقرب من الجامع الازهر على باب درب المنصوري وصاحب دار
طقتمر التي عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقه لم يكن فيها
غير اربعة حوانيت ثم عمرت عمارة كثيره لما خربت سويقة الصالحيه التي كانت مما يلي باب البرقيه في
حدود سنه ثمانين وسبعمايه ثم تلاشت من سنة ست وثماني مايه كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي
منها يسيرة جدا سويقة الصوابي هذه السويقه خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن
صيرم عرفت بالامير علا الدين ابي الحسن علي بن مسعود الصوابي مشد الدواوين في ايام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصوابي احد مقدمي الحلقه في ايام الملك المنصور
قلاوون وكان في حدود سنه احدى وثمانين وستمايه موجودا وكانت داره هناك وكان ايضا في ايام
الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين ابو المعالي احمد بن شرف الدين ابي المفاخر محمد الصوابي
شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوابي احد الامرا المقدمين الالوف
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البير التي بالباطليه المعروفه
ببير الدرابزين وعز الدين ايبك الصوابي سويقة البلشون هذه السويقه خارج باب الفتوح
عرفت بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلاح دار رتبه
وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهره من جوار الدكه تعرف ببستان البلشون سويقة اللفت
هذه السويقه كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهره حيث البير التي في شمالي مصلى الاموات المعروف
ببير اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها الى سائر
اسواق القاهره ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب سويقة زاوية
الخدام خارج باب النصر يجري سويقة اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها انواع الماكل فلما كانت سنه
ست وثماني مايه خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طايل لها سويقة الرحله هذه السويقه كانت
فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع الملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوة
باصناف الماكل قد خرب سايرها ولم يبق لها اثر البته سويقة جامع الملك ادركتها الى سنه ست وثماني
مايه وهي من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما يجاورها سويقة
الجيطهر كانت تلي سويقة جامع الملك ادركتها عامرة سويقة السباطيه كانت هناك عرفت بقوم من
اهل سنباط سكنوا بها ادركتها ايضا عامره سويقة العرب هذه السويقه كانت تتصل بالريدانيه خربت
في الغلا الكاين في سنة ست وسبعين وسبعمايه وادركت حوانيت هذه السويقه وهي خاليه من السكان
الا اليسير او عقود ها من اللبن وتباع وما وراه خراب الحسينيه وكانت في غاية العمارة وكان بارا ها مما يلي

الحسينية فقد ادركته عامرًا الى بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغني انه كان قبل ذلك في اعوام ستين
وسبعمائة يخبز فيه نحو سبعة الاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها
ولا يسمع بها سوى الصدى سويقة العزي هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل
كانت من جملة المقابر خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي
عليه الان قلعة الجبل فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه
السويقة بالامير عز الدين ايبك العزي نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الملك الاشرف
خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة عامرة
لعمارة ما حولها سويقة العياطين هذه السويقة بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالغفير له
المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكيل ابي رحمه الله ان النشو ناظر الخاص
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على اهل هذه السويقة عدة امطار عسل نحل والزمهم في ثمن
كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة
العياطين ولفظة عياط عند اهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح واهل ذلك ان العطعطة في اللغة
تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي ايضا حكاية اصوات المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك
اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعطوا بالذئب قال له عايط عاط فحرفت عامة مصر ذلك وجعلوا العياط
الصياح واستقر اسمه الفعل فاعرف ذلك سويقة العراقيين هذه السويقة بمدينة مصر الفسطاط
وانما عرفت بذلك لان قريب الازدي وزحاف الطائي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن ابيه بالبصرة
فاتهم زياد بها جماعة من الازد وكتب الى معوية بن ابي سفيان يستاذنه في قتلهم فامر بنفيهم عن اوطانهم
فسيرهم الى مصر واميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلث وخمسين وكان عددهم نحو من مائتين وثلاثين
فانزلوا الظاهر احد خطط مصر وكان اذ ذاك طرفا اراد ان يبعدهم ذلك الموضع فنزلوا في الموضع
المعروف بكوم سراج وكان فضا فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمي سويقة العراقيين

ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول متملك
الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى ان يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب
عليه الخليفة فانه كان يخرج الى باب الفتوح ويكشف راسه ويستغيث بعفو امير المومنين حتى
يوذن له بالمصير الى القصر وكانت لها عوايد منها ان السلطان من ملوك بني ايوب ومن قام بعدهم من
ملوك الترك لابد اذا استقر في سلطنة ديار مصر ان يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل
اليها راكبا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتب له الخليفة بسلطنة مصر
على راسه وقد امسكه بيديه وجميع الامرا ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ يدخل الى القاهرة
من باب الفتوح او باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حينئذ
الامرا وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق احد فرسا ولا

يمر

يمر بها سفا الا وراويته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت ان يعدوا عنه كل حانوت زيرا مملوا
بالما مخافة ان يحدث الحريق في مكان فيطفى بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته
طول الليل قنديلا يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة ونحوها
ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفرا يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها
ويتعاهد كل قليل بقطع ما عساه تراكم من الاوساخ الى الطرقات حتى تعلوا الشوارع واول من
ركب بخلع الخليفة الى القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قال
القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت
نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من الخليفة ببغداد وهي جبة سودا
وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهارا لشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين
يوسف ليلبسها وكانت نفذت له خلعة ذكر انه استقصرها واستزرها واستصغرها دون قدره
واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبات الخلع مع الواصل بها شاه ملك برسم الطاسة فلما
كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقربون والخطبا الى خيمة استقر المسير بالخلعة
بها وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلد ابتهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري
على الرسم النوري في كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان الاتابكية لها
قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين
والقاهرة ولما بلغ باب زويلة نزع الخلع واعادها الى داره وتم للعب الاكرة ولم يزل الرسم
كذلك في ملوك بني ايوب حتى انقضت ايامهم وقام من بعدهم مماليكهم الاتراك فجروا في ذلك على عادة
ملوك بني ايوب حتى الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
وقتل هولاكو الخليفة المستعصم بالله وهو اخر خلفا بني العباس ببغداد وقدم على الملك الظاهر
بمصر ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع وخمسين
وستمائة فتلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش
السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له
بالبستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس خلعة الخلافة وهي جبة سودا وعمامة بنفسجي
وطوق من ذهب وسيف بداوي وطوق من ذهب وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير والقضاة
والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا
تقليد السلطان الذي عهد به الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة
والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير الصاحب بها الدين محمد بن
علي بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب
زويلة الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين وستمائة تسلطن الملك
الظاهر بيبرس ابن الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه واركبه بشعار السلطنة ومشى قدامه
وشق القاهرة كما تقدم وساير الامرا مشاة من باب النصر الى القلعة وقد زينت القاهرة واخر من ركب

بشعار السلطنه وخلعة الخلافه والتقليد السلطاني للملك الناصر محمد بن قلاوون عند
دخوله الى القاهرة من البلاد الشاميه بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلا
على المملكة في ثامن جمادى الاولى سنه ثمان وتسعين وستمايه وقال المسبحي في حوادث سنه اثنين وثمانين
وثلاثمايه نودي في السقايين ان يغطوا روايا الجمال والبغال لئلا يصيب ثياب الناس وقال
في سنه ثلاث وثمانين وثلاثمايه امر العزيز بالله امير المومنين بنصب ازيار مملوة ما على الحوانيت
ووقود المصابيح على الدور في الاسواق وفي ثالث ذي الحجة سنه احدى وتسعين وثلاثمايه امر امير المومنين
الحاكم بامر الله الناس بان يوقدوا القناديل في ساير البلدان الشارعة على جميع الحوانيت وابواب الدور
والمحال والسكك الشارعة وغير ذلك ففعل ذلك ولازم الحاكم بامر الله الركوب في الليل وكان ينزل
كل ليلة الى موضع موضع والى شارع شارع وزقاق زقاق والزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا
منه في الشوارع والازقة وزينت الاسواق والقياسر بانواع الزينه وصار الناس في القاهرة ومصر
طول الليل في بيع وشرا واكثروا الضاين ووقود الشموع العظيمه وانفقوا في ذلك اموالا
وتبسطوا في الماكل والمشارب وسماع الاغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشي بقربه
وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا مني فاحتف الناس به واكثروا من الدعا له وزينت الصاغة
وخرج ساير الناس بالليل للتفرج وغلب النسا الرجال على الخروج في الليل وعظم الازدحام في الشوارع
والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا وشرب المسكرات والحوانيت بالشوارع من اول المحرم سنه
احدى وتسعين وثلاثمايه وكان معظم ذلك في ليلة الاربعا تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشرينه
فلما تزايد الامر وشنع امر الحاكم بالله ان لا تخرج امراة من العشا ومن ظهرت بعد العشا نكل بها ثم منع
من جلوس النسا في الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل في اخر شهر رجب ثم نودي في
شهر رجب سنه خمس وتسعين وثلاثمايه الا يخرج احد بعد عشا الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شرا فامتنع
الناس وفي سنه خمس واربعمايه تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة اماكن فامر الحاكم
بامر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وازيار الما مملوة ما وبطرح السقايف التي على ابواب
الحوانيت والرواشن التي تطل الباعة فازيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

ذكر ظواهر القاهرة المعزية

اعلم ان القاهرة المعزيه يحصرها اربع جهات وهي الجهة الشرقيه والجهة الغربيه
والجهة الشماليه التي تسميها اهل مصر البحريه والجهة الجنوبية التي تعرف في ارض مصر بالقبليه فاما
الجهة الشرقيه فانها من سور القاهره الذى فيه الان باب البرقيه والباب الجديد والباب المحروق
وتنتهي هذه الجهة الى جبل المقطم واما الجهة الغربيه فانها من سور القاهره الذى فيه باب القنطره
وباب الخوخه وباب سعاده وتنتهي هذه الجهة الى شاطي النيل واما الجهة القبليه فانها من سور القاهره
الذى فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الى بركة الجب الذى تعرف اليوم ببركة الحاج
وقد كانت الجهة الشرقيه عندما وضعت القاهره فضاء مصر فيما بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه
البته وما زال على هذا الى ان كانت الدولة التركيه فصار بهذا الفضا الميدان الاسود وميدان القبق
وسيرد ذكر هذا الميدان ان شا الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان

مقبرة لاموات المسلمين وبنيت فيه الترب الموجودة الان كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب
وكانت الجهة الغربيه تنقسم قسمين احدهما بر الخليج الشرقي والاخر بر الخليج الغربي فاما بر الخليج
الشرقي فكان عليه بستان الامير ابو بكر بن طغج الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري
فلما اختط القايد جوهر القاهره ادخل هذا البستان في سور القاهره وجعل بجانبه الميدان الذي
يعرف اليوم بالخرنشف فصارت القاهره تشرف من غربها على الخليج وبنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظرة
اللولوه ومنظرة دار الذهب ومنظرة غزاله كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان
الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج الغربي شارع يجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما
وراه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان
الاخشيد بركة الفيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهر
مدينه فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر واما بر الخليج
الغربي فان اوله الان من موردة الحلفا فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشاة المهراني
واخره ارض التاج والخمس الوجوه وما بعدها من بحري القاهره وكان اول هذا الخليج عند وضع القاهره
بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعاريج بمدينه مصر غامرا بما النيل كما ذكر
في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي تفتح سدها عند وفا النيل ست عشره ذراعا خلف
السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظرة السكرة جنان الزهري وهي
من خط قناطر السباع الموجودة الان عند خط السبع سقايات الى ارض اللوق ويتصل بالزهري عدة
بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكوره
من ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب وكان
الزهري وما بجواره من البساتين التي في بر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبر الخليج
الغربي كبير عرض وانما بر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس هو ساحل
القاهره وينتهي الى المراكب موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسي فكان ما بين الجامع المذكور
وبين منية عقبة التي بين الجيزه بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى بعد سنه سبعمايه الا انه كان قد انحسر ما
النيل بعد الخمسمايه من سني الهجرة عن ارض بالقرب من الزهري عرفت بمنشاة الفاضل وبستان الخشاب
وهذه المنشاه اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشاة المهراني وانحسر ايضا عن تجاه ارض البعل التي
في بحري القاهره عرفت هذه الارض بجزيرة الفيل وما برح ما النيل ينحسر عن شي بعد شي الى بعد سنه سبع
مايه فبقيت عدة رمال فيما بين منشاة المهراني وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس
فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنه اثنتي عشره وسبعمايه وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون
فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار من الخليج الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان اولا من اجل
انحسار ما النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشاة المهراني
وخط المريس وخط منشاة الكتبه وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية
وخط الحكوره وخط الجامع الطيبرسي وربع بكتمر وزريبة السلطان وخط باب اللوق وخط قنطرة الخرق

وخط بستان العدة وخط ذرية قوصون وخط حكر ابن الاثير وقم الخور وخط الخليج الناصري
وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكة وخط المكس المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط
الجرف وارض البعل وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر
وغير ذلك وسياتي ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شا الله تعالى وكانت جهة القاهرة القبلية
من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي فضا يرى من خرج من باب زويلة عن يمينه الخليج
ومودة السقايين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطايع ابن طولون التي
تتصل بالعسكر ويرى جامع ابن طولون وساحل الحمرا الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل
التي كان يشرف عليها الشرف الذي فوقه قبة الهوى ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان
من خرج من مصلى العيد بظاهر مصر يرى بركة الفيل وقارون والنيل فلما كانت ايام الخليفة الحاكم
بامر الله ابي علي منصور بن العزيز بالله ابي المنصور نزار ابن الامام المعز لدين الله ابي تميم معد عمل
خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الجديد واختط خارج باب زويلة عدة من اصحاب السلطان فاختط
المصامدة حارة المصامدة واختط الباطلية والمحمية وغير ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما
كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلت احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويلة
في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة المامون محمد بن فاتك بن البطايحي بعد سنة خمس مائة فلما زالت
الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد
خارج باب زويلة وعملها بستانا فصار ما خرج من باب زويلة بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب تلك
البساتين طريق يسلك منها الى قلعة الجبل التي انشاها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الامير
بها الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة ثم حدثت هذه العماير
التي هي الان خارج باب زويلة بعد سنة سبعماية وصار خارج باب زويلة الان ثلاثة شوارع احدها
ذات اليمين والاخر ذات اليسار والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه الشوارع
الثلاثة تشتمل على عدة اخطاط فان من خرج من باب زويلة الان يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في
العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من باب زويلة الى خط
الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى بعد السبعماية وفي هذه
الجهة اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط قنطرة الخرق
وخط سوق المعان وخط قنطرة اقسنقر وخط الحابية وبركة الفيل وخط قبو الكرماني وخط قنطرة طقزدمر
والمسجد المعلق وخط قنطرة عمار شاه وخط قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط الكبش والجامع
الطولوني وخط الصليبة وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من هذا
الكتاب واما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الان يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض
الى الجبل وينتهي به الى الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضا لا عمارة فيه البتة
الى بعد سنة خمسماية من سني الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلايع بن رزيك جامع الصالح الموجود الان خارج
باب زويلة صار ما وراه الى نحو قطايع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفا الفاطميين

وانشا

وانشا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قلعة الجبل على راس الشرف المطل على القطايع صار
يسلك الى القلعة من هذه الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدثت المحن هذه العماير الموجودة
هناك شيا بعد شي من بعد سنة سبعماية وصار في هذه الجهة خط سوق البسطيين وخط الدرب الاحمر
وخط جامع المارداني وخط سوق الغنم وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط
القبيبات وخط باب القرافة واما ما هو تجاه من خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره
عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبة المذكورة انفا والى خط الجامع
الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجارح وغير ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر
وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضا ينتهي الى بركة الجب والى منية الاصبغ التي عرفت بالخندق
والى منية مطر التي تعرف بالمطرية والى عين شمس وما ورا ذلك الا انه كان تجاه القاهرة بستان ريدان
ويعرف اليوم بالريدانية وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث مصلى الان على الاموات كان ينزل هناك
من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسماية ومات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين
واربعماية بني خارج باب النصر له تربة دفن فيها وبنى ايضا خارج باب الفتوح منظرة قد ذكر خبرها عند
ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار ايضا فيما بين باب الفتوح والمطرية بساتين قد تقدم ذكرها ثم عمرت
الطايفة الحسينية بعد سنة خمسماية خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالخندق وصار خارج
باب النصر مقبرة الى بعد سنة سبعماية فعمر الناس بها حتى اتصلت العمارة من باب النصر الى الريدانية وبلغت
الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع واربعين وسبعماية الى ان فحش خرابها من حين حدثت
المحن في سنة ست وثماني ماية فمنذ احال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكر
هنا الى مزيد بيان ذكر ميدان القبق هذا الموضع خارج القاهرة من شرقيها فيما بين النغرة التي
ينزل اليها من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له ايضا الميدان الاسود
وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري الصالحي النجمي بناه ومطه في المحرم سنة ست وستين وستماية عندما اهتم برمي النشاب
وامور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المسطبة
من الظهر فلا يركب منها الى العشا الاخرة وهو يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير ولا
مملوك الا وهذا ... وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب وما برح من بعده من اولاده والملك
المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي النجمي والملك الاشرف خليل بن قلاوون يركبون الموكب
بهذا الميدان ويقف الامرا والمماليك السلطانية تتسابق الخيل فيه قدامهم وينزل العساكر فيه لرمي
القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الارض ويعمل باعلاها داير من خشب
وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الداير لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمرينا لهم على احكام
الرمي ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر المحرم سنة سبع
وستين وستماية حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب
ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى الفضا بباب النصر ظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد

وبنى مسطبة هناك واقام ينزل في كل يوم من الظهر ويركب منها عشا الاخره وهو واقف في الشمس
يرمي ويحرض الناس والرهان فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال على ذلك في كل يوم
حتى صارت تلك الاسكنه لا تسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح او رمي النشاب في شهر رمضان
سنة اثنين وسبعين وسبعمايه تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتاهب الركوب واللعب
بالقبق ورمي النشاب وانفقت نادره غريبة وهو انه امر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل
اللعب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد الحر فامر السلطان بتبطيل الرش راحة للناس وقال
الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله سبحانه وتعالى مطرا الجود جدا استمر
ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجو ولطف الهوا فركب السلطان بالميدان
من بخفظة من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان وامر بركوب جماعة
لطيفه من كل عشرة اثنان وكذلك من كل مقدم ومن كل امير لبلا تضيق الدنيا بهم فركبوا احسن زي واجمل في ج
الناس واكمل شكل وابهى منظر وركب السلطان ومعه خواصه ومماليكه الوف ودخلوا في الطعان بالرماح
فكل من اصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصه ورتبهم احمل ترتيب واندفق بهم
اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم اقيم القبق ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب
من المتاقدمه رجال الحلقه والبحريه الصالحيه وغيرهم بغلطاق بسنجاب وللامرا فرسا بجنبه من خلبه
الخاص بقماش هره ومراوته الفضه والذهبيه وبراحه وما زال هذه الايام على هذه الصوره يتنوع
في دخوله وخروجه تارة بالرماح وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف مسلوله وذلك
انه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل واحد فرا ى
الناس منظرا عجيبا واقام على ذلك كله يومه من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للنزول للوضو
والصلاة وتنوع الناس في تبذيل العدد والالات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام
المشهورة ولم يبق احد من ابنا الملوك ولا وزير ولا امير كبير ولا صغير ولا مفردي ولا مقدمي من مقدمي
الحلقه البحريه الصالحيه ومقدمي المماليك الظاهريه البحريه ولا صاحب شغل ولا حامل عصا على باب
السلطان ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا احد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به
على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والايمه وشهود خزانة السلطان فشرفهم
جميعهم ثم الولاة كلهم واصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرين رمضان لابسين الخلع جميعهم في احسن صوره
وابهى شكل واجمل زي بالكلوتات الزركش والملابس التي ما سمع بان احدا اجاد عمل مثلها وهي الوف بالذهب و
وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ونفعوا بها رسم على العادة والاموال
تفرق والاسمطه تعبى والصدقات تنفق والرقاب تعتق وما زال الى ان اهل هلال شوال فقام
الناس واطلعوا الهنا فجلس لهم وعليهم خلعه ثم ركب يوم العيد الى المصلاه في الاحتفال بها كثيرا واكل
الناس ثم انهبه الفقرا واقام الى منظر سلطانه بالقبه السعيده وقد علقت وفرشت بانواع الستور
والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامرا باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المفصلة على
قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا فاحسوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا فحملوا في المحفات الى

ببوتهم

بيوتهم وعم الهنا كل دار ثم احضر الامير نجم الدين حضر ولد السلطان محمد ورمى الناس جملة من
المال اجتمع بها خزانه مال كبير فرقت على من باشر الختان من الحكام والمزينين وغيرهم وانقضت
هذه الايام وجرى السلطان فيها على عادته كما كان في كونه لم يكلف احدا من خلق الله تعالى لهديه
يهديها ولا تحفه تتحفه بها في مثل هذه المسره كما جرت عادة من بعدهم من الملوك ولم يبق من الامثله
احسانه غير ارباب الملاهي والمغاني فانه في ايامه لم يتفق لهم بتبليغ البته ومن لعب بهذا الميدان
القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك
مصر مثله وذلك ان خوندار دو بكين ابنه نكيه ويقال نوغيه السلاح دار اشتملت من السلطان
الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعد فاخذ عنه ما قارب الوضع في ذلك
احتفال ورسم لوزيره الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق لعمل مايه شمعدان
نحاس مكفت بالقاب السلطان ومايه شمعدان احزمها خمسون من ذهب وخمسون من فضه وخمسين
سرجا بجلش والف شمعه اشيا كثيره غير ذلك فقدر الله انها ولدت بنتا فانقبض لذلك وكره ابطال
ما قد اشتهر عنه عمله فاظهر انه يريد ختان اخيه محمد وابن اخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح
علي بن قلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامرا والعسكر ان يلبسوا كلهم اله الحرب من
السلاح الكامل هم وخيولهم ويصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم
الامرا والعسكر اهتماما كبيرا لذلك واخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التالق وتنافسوا في اظهار
التجمل الزايد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامرا النبوقه ونصبوا عدة صواديد فيها ساير البقول
والماكل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل في يوم بعساكره وعليهم لامة الحرب
وقد خرج ساير من في القاهره ومصر من الرجال والنسا الا من خلعة العذر لرويه السلطان فاقام
السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يبعد وجود مثله واصبح
السلطان وقد استعد العسكر باجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بان لا يمنعوا احدا من الجند ولا
من المماليك ولا غيرهم من الرمي ورسم للامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ان يتقدم الناس في
الرمي فاستقبل الامير بيسري القبق وتحته سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه وطيا فصار
مستقلبا على قفاه وهو يرمي ويصيب يمينه ويسره والناس باسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم
الفضا فلما فرغ دخل امير سلاح من بعده وتلاه الامرا على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل
بعد الامرا مقدموا الحلقه ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم ويتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد
الى مخيمه ودار السقاه على الامرا باواني الذهب والفضه والبلور يسقون السكر المذاب وشرب
الاجناد من احواض قد ملبت من ذلك وكانت عدتها مايه حوض فشربوا واستمروا على ذلك يومين
وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير بيسري وامره بالرمي فسأله ان يعفيه من الرمي
ويمن عليه بالتفرج في رمي النشاب من الامرا وغيرهم فاعفاه ووقف مع السلطان في منزلته
وتقدم طغي وعين الغزال وامير عمر وكيلدي وقشتمر العجمي ومرلغي واعناق الحسامي وبكتوت ونحو
الخمسين من امرا السلطان الشبان الذي انشاهم بمربات حرير الخلس بطرازات زركش وكلفتات



من خاصكيته وعليهم ستريات حرير اطلس بطراز زركش وكلفتات زركش وحوايص ذهب
وكان لوان الجمال البارع بحيث يدهش حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر فتعاظمت مسرة السلطان
بروبتهم وكثر اعجابه وداخله العجب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب
الملاهي والمغاني واصحاب الملعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى الدهليز في زينته ومرح في
دمشقية بهم وصلفا فما هو الا ان عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في احسن شي يقع في
العالم واذا بالجو قد اظلم وثارت ريح عاصف اسود الى ان طبق الارض والسما وقلع سائر تلك الخيم
والقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وماجوا ولم يعرف
الامير من الحقير واقبلت السوقة والعامه تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق
العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يصل الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا
اليوم من نهب الاموال وانتهاك الحرم للنساء ما لا يمكن وصفه وما ظن كل احد الا ان الساعة قامت (قد)
فتنغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت
الشمس وكان ما كان فاصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي باجمعهم وحضر الامرا اخنه
وابن اخنه وعمل مهم عظيم في القاعة التي انشاها بالقلعة وعرفت بالاشرفيه وقد ذكر خبر هذا
المهم عند ذكر قلعة الجبل وما برح هذا الميدان فضا من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بنيان
وللملوك فيه ما تقدم ذكره الى ان كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه
وبنى مسطبة برسم طعم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هنالك ثم ترك تلك المسطبة
في سنة عشرين وسبعمائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك
الى ان بنيت فيه الترب شيا بعد شي حتى انسدت طرقه واتصلت المباني من ميدان القبق الى تربة
الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمي القبق فيه من اخر ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وانا ادركت عواميد من رخام قايمة بهذا الفضا تعرف بين الناس
بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قايمة هنالك الى بعد سنة ثمانين وسبعمائة
فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربته تجاه قبة النصر ثم عمر ايضا الامير قجماس
ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البنيان الى ان صار كما هو الان والله اعلم

ذكر الخليج الغربي

قد تقدم ان هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وان عمرو بن العاصي
رضي الله عنه جدد حفره في عام الرمادة باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب ما
النيل في عام الرماده بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت عنه منه الى البحر
المالح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين وماية فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الان الا ان فم هذا
الخليج الذي يصب فيه الما من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود الان ولست ادري اين كان
فمه عندما ابتدا حفره في الجاهلية فان مصر فتحت وما النيل عند الموضع الذي فيه الان جامع عمرو
ابن العاصي بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الان انحسر عنه الما بعد الفتح واخر ما كان ساحل
مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الان بمصر الى تجاه الكبش من غربيه وجميع ما هو الان موجود من الارض

التي

التي فيها بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الما شيا بعد شي وغرس بساتين
فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنه تسع وستين من الهجرة باول عند
ساحل البحر ليتوصل من فوق هذه القنطره الى جنان الزهري الاتي ذكرها ان شا الله تعالى وموضع
هذه القنطره عند ها السد الذي يفتح عند الوفا الى بعد الخمسمايه من الهجرة فانحسر ما النيل عن الارض
وغرست بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي
هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في
طول الخليج ما بين قنطرة السباع الان وبين قنطرة السد المذكوره وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه
الما بستانا يعرف ببستان الجارة وما في غربيه يعرف ببستان المحلي وكان بطرف خط السبع سقايات
كنيسة الحمرا وعدة كنايس اخر بعضها الان حكرا قيما يعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي بسكاه لها
عندما هدمت بعد سنه عشرين وسبعمايه وما برحت هذه البساتين موجودة الا ان استولى عليها الامير
اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع انشابها واذن للناس في عمارتها
فحكرها الناس وبنوا فيها الادر وغيرها فعرفت حكرا قيما واول هذا الخليج الان من غربيه منشاة
المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشاة المهراني بستان الخشاب
وبعضه الان يعرف بالمريس ساحل النيل هناك بموردة الحبش كما ذكر عند ذكر من هذا
الكتاب ويجاور بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه
النيل ما خلا جنان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان
شا الله تعالى

ذكر الاحكار التي في غربي الخليج

قال ابن سيده الاحكار جمع الطعام ونحوه مما يوكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكر
والحكر جميعا ما احتكر وحكره عكره حر اظلمه وتنقصه واساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع
فقول اهل مصر حكر فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها

حكر الزهري هذا الحكر يدخل
فيه جميع برامن البستان الاتي ذكره ان شا الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقره وسويقة العيري وسويقة
صفيه وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المراد سنق وحكر الحلبي وحكر
الواشقي وحكر كرجي وما بجانبه الى قناطر السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير السلطاني
بموردة الحبش وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال ابو سعيد
عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغربا عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عوف الزهري يكنى ابا العباس وامه ام عثمان بنت عثمن بن عبد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
مديني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي عن مالك بن انس وسفين بن عيينه روى
عنه من اهل مصر اصبغ بن الفرج وسعيد بن ابي مريم وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب
الجنان التي بالقنطره قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم
وكان كتاب حبس الجنان عند جدي يونس بن عبد الاعلى وديعة عليه مكتوب وديعه لولد بن العباس
الزهري لا يدفع لاحد الا ان يعزوا به سلطان والكتاب عندي الى الان توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر

في رمضان سنة عشرة وستمائة وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
في كتاب معرفة الخطط والاثار حبس الزهري هو الجنان الذي عند القنطرة بالحمراء وهو عبد الوهاب
ابن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولي الشرطة بها والجنان حبس على ولده وقال
القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل حبس الزهري
قد ذكره ثم قال وهذا الحبس اكثره الان احكار ما بين بركة الشقاف وخليج سق الثعبان وقد استولى
وكيل بيت المال على بعضه وباع جزء من ارضه واجر منها واجتمع هو ومحبسه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما
طال الامر صار الزهري عدة بساتين منها بستان اللبان وبستان السراج وبستان الحالية عزاز
وبستان تاج الدولة قيماز وبستان الفرغاني وبستان ارض الطبلسان وبستان البطون وغيط
الكردي وغيط الصفا ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج المعروف ببر ابن التبان المذكور
هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر ووجاهة في الايام الامرية وغيرها ولما كان في الايام
الامرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الجزيرة غربي الخليج فاول من ابتدا وعمر الرئيس ابن التبان
فانه انشا مسجدا وبستانا ودارا فعرفت تلك الخطة به الى الان ثم بنى سعد الدولة والي القاهرة
وناهض الدولة علي وعدي الدولة ابو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص واتصلت
العمارة بالاجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ
الخليج الغربي الى البستان المعروف بابي اليمن ثم انتشر جماعة منهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على
النزاع التي تصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئا كثيرا وهي الناحية
المعروفة الان بسق الثعبان وسويقة العنبري الى ان وصل البنا الى قبالة البستان المعروف بنور
الدولة الزيني وهذا البستان معروف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب
ملوحة بيره وبستان نور الدولة هو الان الميدان الظاهري والمناظر وتعرقت الشوارع
والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش الى ان استناب والي القاهرة
بها نائبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى ان صارت اطلالا وعفت تلك الاثار ثم بعد
ذلك حكر ادرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان
الزهري ادرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الان احكار يعرف بالزهري ويعرف البر جميعه
ببر ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبنى به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام
تعرف بالعنبري وحمام تعرف بحمام الدالية على شاطئ الخليج انتهى وبستان ابي اليمان يعرف اليوم مكانه
بحكر اقبغا وفيه جامع الست مسكه وسويقة السباعين وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف
موضعه الان بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شا الله وقيماز هو تاج الدولة صهر الوزير بهرام الارمني
وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلايع بن رزيك الى القاهرة في سنة تسع واربعين
وخمسماية وعزاز هو احد غلمان الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله
حكر الخليلي هذا الحكر هو الخط الذي يعرف بسويقة السباعين وجامع الست مسكه وهو يجاور حكر الزهري

وكان بستان يعرف ببستان ابي اليمان ومنهم من يكتب ابي اليمن بغير الف بعد الميم ثم عرف
ببستان ابن حن حلوان وهو الكمال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في ثمن البساتين
عرف بابن حن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستماية وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان
قديما به والهالبا والحد البحري ينتهي الى غيط قيماز والشرقي الى الادر المحكرة والغربي ينتهي الى
قطعة تعرف قديما بابن ابي التاج ثم عرف بابن السراج واستاجره ابن حن حلوان من الشيخ نجم الدين بن
الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستماية فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف
بحكر الخليلي وهو حكر قوصون هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين احدهما يعرف
بمخاريق الكبرى والاخر يعرف بمخاريق الصغرى فاما مخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس الاجل المختار
العدل الامير زكي الدين ابا العباس احمد بن مرتفع بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصة من جميع البستان
الكبير المعروف بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل بن ابي اسامة ثم عرف بعنبر والبستان
الذي يعرف بدويرة دينار ويفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان ابي اليمن وكانابس النصار
قبالة جامع السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود اربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل
بينه وبين المواضع المعروفة بجامع السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهي الى البستان
المعروف بالمخاريق الصغرى المقابل للمحنون والبحري ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن ابي اسامة
الفاصل بينه وبين بستان ابي اليمن المجاور للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان
على القربات بعد عمارته وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا ما يراه من القماش الكتان
الخام او القطن ويصنع ذلك جبابا ونصفا الطبق محشوة قطنا ويفرقها على الايتام الذكور والاناث الفقرا
غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة واحدة او بغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام
المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيها فان تعذر ذلك كان للفقرا والمساكين اينما
وجدوا تاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجة سنة ستين وستماية واما مخاريق الصغرى فانه بعدوة
الخليج قبالة المحنونة بالقرب من بستان ابي اليمن ثم عرف اخيرا ببستان بهادر راس نوبة ومساحته
خمسة عشر فدانا فاشتراه الامير قوصون وقلع غروسه واذن للناس في البنا عليه فحكروه وبنوا فيه
الادر وغيرها وعرف بحكر قوصون حكر الحلبي هذا الحكر الان يعرف بحكر بيبرس الحاجب وهو
مجاور للزهري ولبركة الشقاف من غربيها واصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي
مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال الاميني السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة اربع
وتسعين وستماية وكانت تعرف هي حين هذا البيع ببستان الكمال بن حن حلوان وبغيط الكردي
وبستان الطبلسان وبستان الفرغاني والى بستان البواشقي والحد الشرقي الى بركة الشقاف
والى الطريق الموصلة الى الهدبري الصغرى والحد الغربي الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان
الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به حكر
البواشقي عرف بالامير ازدمر البواشقي مملوك الرشيدي الكبير احد المماليك البحرية الصالحية وممن قام
على الملك المعز ايبك عندما قتل الامير فارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستماية

وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الى الان بحكر كرجي الحلبي المعروف بحكر بيبرس **حكر اقبغا**
هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي كان
بستانا يعرف بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمنة السالك طالبا السبع سقايات
بالقرب من كنيسة الحمرا وكان بعضه بستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستان جنان الحارة
بجوار بركة قارون وينتهي الى حوض الدمياطي الموجود الان على يمنة من سلك من خط السبع سقايات
الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون
واذن للناس في تحكيره فحكر فيه وبني عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف في مصارف
المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة واول من عمر في حكر اقبغا هذا استادار
الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كان كنيسة الحمرا التي هدمها العامة في
ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب وهي اليوم زاوية
تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت في الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالاد
ولكثرة من سكن فيه من الترك والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير
جنكل حمامين هما هناك الى اليوم وانشا لعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة
ايضا واتصلت العمارة منه في الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به ايضا عماير ظاهر القاهرة بعدما كان
موضع هذا الحكر خوفا فانقطع فيه الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان والي مصر يحتاج
الى ان يركز جماعة من اعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة
كبيرة وهو الى الان عامر واكثر من يسكنه الامرا والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمرا
الدنيا وقد ذكر خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفي هذا
الحكر ايضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري
وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي تلي قنطرة السد **حكر الست حدق**
هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب فعرف بالست حدق من
اجل انها انشات هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن
هناك السودان وبه تتخذ المزر وبادى اهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن
وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة ان يقيم به لاجل امانة لكشف عما يباع فيه من المعايش وقد
ادركنا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمايه
وبه الى الان بقية من قيام كبير **حكر الست مسكه** هذا الحكر سويقة السباعين بقرب حكر
الست حدق عرف بالست مسكه لانها انشات به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم افرد
وصار بستانا فانتقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكه في هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى
صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامرا والاعيان وانشا به الاسواق والحمامات
وغير ذلك وكانت حدق ومسكه من جواري السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشاتا في دوره
وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان تتعدى براهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي

خطط

تعمل

تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شوون الحريم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما
وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجل وصفه وصنعا برا ومعروفا كثيرا واشتهر
وابعد صيتهما وانتشر ذكرهما **حكر طقزدمر** هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا
فاشتراه الامير طقزدمر الحموي نايب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع انشابه واذن للناس في
البنا عليه فحكروه وانشاوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العماير من جهاته
وانشا ايضا الامير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا
الحكر مسكن الامرا والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدمر في ليلة الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ست واربعين
وسبعمايه ٭ اللوق يقال لاق الشي لوقا ولوقه لينه وفي الحديث لا اكل الا ما لوق لي ولواق
ارض معروفة قال ابن سيده مكان هذه الارض لما انحسر عنها النيل كانت ارض لينة والى الان
في اراضي مصر ما اذا انزل عنها ما النيل لا يحتاج الا الحرث للينها بل يلاق لوقا فصواب هذا المكان
ان يقال فيه اراضي لوق بفتح اللام الا ان الناس انما عهدناهم قديما يقولون باب اللوق واراضي باب
اللوق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده اللوق كل ارض ضيقة مستطيلة واللوق الارض
المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا تدع خقا ولا لقا الا زرعته حكاه
الهروي في الغريبين انتهى والخق بضم الخا المهملة المعجمة وتشديد الخا القاف والغدير اذا جفه
وقيل الخق ما اطمان من الارض واللق ما ارتفع منها واراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات
ولم يكن لها القديم بنا البتة ثم لما انحسر الما عن منشاة الفاضل عمرت كما ذكر في موضعه من هذا
الكتاب ويطلق اللوق في زمننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور للجامع الطباخ
المطل على بركة الشقاف وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من
الجانب الغربي الى منشاة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل
قد اشترى قطعة كبيرة من اراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بجملة كثيرة من المال ووقفها على
عين الازرق بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاه والسلام وعرفت هذه الارض ببستان
ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراضي باكثر من قيمتها وكان محصل هذا
الوقف يحمل في كل سنة الى المدينة لينفق العين وتنظف مجاريها واما الجانب الغربي من خليج فم الخور
المعروف اليوم بحكر ابن الاثير وبسويقة ابن الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر
بعد سنة سبعمايه كما ستقف عليه ان شا الله قريبا فان النيل يمر من ساحل الحمرا الغربي الزهري عن
الاراضي التي لما انحسر عنها عرفت باراضي اللوق الى ان ينتهي الى ساحل المقس وكانت طاقات
المناظر التي بالبركة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين رؤية بر الجيزة شي ويمر النيل من
الدكة الى المقس ويسلك الى ذروة جامع المقس الذي هو الان على الخليج الناصري فلما انحسر ما
النيل من اراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت على اماكن تعرف بظاهر اللوق وهي بستان ابن
ثعلب وباب اللوق وحكر قردميه وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعدي وبركة قرموط وخور

الصعي وصار بين اللوق وبين منشاة المهراني التي هي باول بر الخليج الغربي منشاة الفاضل والمنشا
المستجدة وحكر الخليلي وحكر السنباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
المطوع وحكر العيني الزرقاوي في غربي هذه المواضع على شاطئ النيل ذريه قوصون وموردة البلاط وموردة
الجيش وخط الجامع الطيبرسي وذريه السلطان وربع مكيتمر واول ما بنيت الدور للسكنى في اللوق ايام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك انه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين
الرومي السلاح دار والامير علا الدين اقسنقر الناصري لتعرف اخبا ... ومعهم عدة
من العربان فوجدوا طايفه من التتر مستامنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك ان الملك
بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم نجدة لهولاكو فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يامرهم بمفارقه
هولاكو والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر
وترددت القصاد بينهم العهد واقعة ببغداد ورحيل هولاكو عن حلب فاختلف هولاكو اولاد ابن عمه
بركة خان وتوافقا فقتل ولد هولاكو في المصاف وانهزم عسكره وفر الى قلعة في بحيرة اذربيجان
فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات لهم
وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مايتي فارس بنسايهم
واولادهم في يوم الخميس رابع عشرين ذي الحجة سنه ستين وستمايه فخرج السلطان يوم السبت
سادس عشرينه الى لقايهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق احد حتى خرج بمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم
روسهم العقول وكان يوما مشهودا فانزلهم السلطان في دور كان قد امر بعمارتها من اجلهم في
اراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان
الى الميدان واركبهم معه للعب الاكرة واعطى كبرائهم امريات فمنهم من عمله امير مايه ومنهم دون ذلك
ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير في خدمته الاجناد والغلمان وافرد
لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان
مع هولاكو وفد عليهم منهم جماعة بعد جماعة وهو يتلقاهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت
العماير في اللوق وما حوله وصار هناك عدة احكار عامرة اهلة الى ان خربت شيا بعد شي وصارت كيمان
وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركه في سنه احدى وستين وستمايه انزلهم
الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثا للعب الاكره باللوق في الميدان
في سادس ذي الحجة من سنه احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على الف وثلاثمايه فارس
فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق باهاليهم واولادهم وفي شهر رجب سنه احدى وستين وستمايه
قدمت رسل الملك بركه ورسل الاسكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق فاما بستان ابن ثعلب فانه كان
بستانا عظيما القدر مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه ساير الفواكه باسرها وجميع ما يزدرع من
الاشجار والنخل والكروم والنرجس والهليون والورد والنسرين والياسمين والخوخ والكمثرى
والنارنج والليمون التفاحي والليمون الراكب والمخيض والجميز والقراصيا والرمان والزيتون الشامي
والمصري والمرسين والتامر حنا والبان وغير ذلك وبه الابار المعينة وله الما كان فيه منظرة عظيمة

وعدة

وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي
تعرف اليوم بالجرف قبالة الارض المعروفه بالبيضا بجوار بستان السراج وبستان الزهري وبستان
البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الذكر والمقس وكان على بستان بن ثعلب سور مبني وله
باب خليلي وحده القبلي الى منشاة ابن ثعلب وحده البحري الى الارض المجاورة للميدان السلطاني
الصالحي والى ارض الجزاير وفي هذا الحد ارض الخور وهي من حقوقه وحده الشرقي الى بستان الامير
قراقوش وحده الغربي الى الطريق المسلوك فيها الى مورده السقايين قباله بستان السراج وموردة
السقايين هذه موضع قنطرة الخرق الان وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير فخر الدين
اسماعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي احد امرا مصر في ايام الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب
وغيره وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كركامه على راس حارة الجودريه من القاهرة وانتقل
من بعده الى ابنه الامير حصن الدين ثعلب فاشتراه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثه الاف دينار مصريه في شهر رجب سنه
ثلاث واربعين وستمايه وكان باب هذا البستان في الموضع الذي يقال له اليوم باب اللوق
وكان هذا البستان ينتهي الى خليج الخور واخر من المشرق ينتهي الى الدركة بجوار المقس ثم
انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت اكثر ارضه وبنى الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى الان
قطعة عرفت ببستان الامير ارغون النايب بديار مصر ايام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك
ببستان ابن غراب وهو الان على شاطئ الخليج الناصري على يمنه من سلك من قنطرة قدادار شاطئ
الخليج من جانبه الشرقي الى بركه قرموط وبقيت ايضا من بستان ابن ثعلب ايضا الموضع الذي
يعرف ببركة ابن ثعلب والموضع المعروف بغيط الخور واما منشاة المهراني بانها بالقرب من باب اللوق
وحكرت في ايام الشريف فخر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف الان بمنشاه الحوانيه
لان الحوانيه العجم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وادركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت
وغيرها وقد اختلت بعد سنه ست وثماني مايه واكثرها الان زرايب للبقر واما باب
اللوق فانه كان هناك الى بعد سنه اربعين وسبعمايه بمده باب كبير عليه طوارق حربيه مدهونه
على ما كانت العادة في ابواب القاهره وابواب القلعة وابواب بيوت الامرا وكان يقال له
باب اللوق فلما انشا القاضي صلاح الدين بن العربي قيساريته التي بباب اللوق وجعلها
لبيع الغزل الكتان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار القيسارية القبلي مما يلي الغربي
وهذا هو باب الميدان الذي انشاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل لما اشترى بستان
ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب واما حكر ... ه
فانه على يمنة من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب
فحكر وصار احد ابيد ورثه الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى سنه تسع واربعين وسبعمايه
فخرب عند وقوع الوبا الكبير بمصر ... وحرثت اراضيه واخذ طينها فصارت بركة ما عليها كيمان
خلف الدور التي على الشارع المسلوك فيه الى قنطرة قدادار واما حكر كريم الدين فانه على يمنة

من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة وكان يعرف قبل بكريم الدين بحكر الصهيوني
وهذا الحكر الآن آيل الى الدثور ۞ واما رحبة التبن فانها في مجرى منشاة الجوانية شارعة في الطريق
العظمى التي تسلك فيها الى قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت الاحمال التبن تقف
بها للبياع هناك فان القاهرة كانت تؤخر من دخول الاحمال التبن والحطب ونحوه لبهائم اختطت من
جملة ما اختط في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته عامرا بالعمارة وانما اختل حال
هذا الخط وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته خاصا بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنه
ست وثماني مايه ۞ واما بستان السعيدي فانه يشرف على الخليج الناصري في هذا الوقت وادركنا حوله
عامرا وقد خربت الدور التي كانت هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكه وبها
بقية آيلة الى الدثور ۞ واما بركة قرموط فانها من حقوق بستان بن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن
قلاوون الخليج الناصري رمي فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها في غاية العمارة في ارض
مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب ۞ واما الخور فان الخور في اللغة مصب
الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصري والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه الارض
من جملة بستان بن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف
على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربي الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب
الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة يعني
بستان الجزيرة بالصعبي وكان من البساتين الجليلة وهذا الصعبي هو الشيخ كريم الدين وله عبد الواحد
ابن محمد بن علي الصعبي مات في شهر رمضان سنه ثلاث وستمايه بمصر وكان له اخ يعرف بعبد العظيم
ابن محمد الصعبي ولما انحسر النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق تجاه المقس وعمرت هنالك
الدور اتصلت من قبليها بالخور وانتشت بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفا
واحدا من بولاق الى منشاة المهراني وموردة الحلفا ومن موردة الحلفا على ساحل مصر الجديد الى بر الطين
غربي بركة الحبش لو احصي ما انفق على بنا هذه الدور لقام بخراج الدنيا ايام كانت عامرة وقد خرب معظمها
من سنه ست وثماني مايه وقد تقدم ذكر منشاة الفاضل ۞ واما حكر السقاط وحكر كريم الدين الصغير
وحكر المطوع وحكر العين الزرقا فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة
بالدور والمتنزهات بستان العدة هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار
قنطرة الحرق وبجوار حكر الحوصي النوبي قريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة على الخليج من شرقيه
المقابلة لباب سعاده وحارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك
اخو الصالح طلايع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة
مساكن وحكره بسادمه ورثة فارس المسلمين حكر جوهر النوبي هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية
من باب الخليج الغربي في شرقي بستان العدة ويسلك منه الى قنطرة امير حسين من طريق تجاه باب جامع
امير حسين الذي يعلوه المادنه وما زال بستانا الى نحو سنه ستين وستمايه فحكر وبني فيه الدور في
الايام الظاهرية بيبرس وعرف بجوهر النوبي احد الامرا في الايام الكاملية وتقدم بديار مصر بعد ما زالت

وكان

وكان خصيا وهو ممن ثار على الملك العادل ابي بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الكامل بعد اخيه العادل قبض على جوهر في سنه ثمان وثلاثين وستمايه حكر خزائن
السلاح هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسيه وهو فيما بين الدكه وقنطرة الموسكي وقفه السلطان
الملك العادل ابو بكر بن ايوب على مصالح خزائن السلاح هو وعدة اماكن بمدينة مصر مع مدينة
قليوب واراضيها في جمادى الاخرة سنه اربع عشره وستمايه وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزائن
السلطانية في جمادى الاولى سنه خمس عشره وسبعمايه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد
خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا حكر تكان هذا الحكر يجاور سويقة العجمي الفاصلة بينه وبين
حكر خزائن السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوبج وحده القبلي ينتهي الى حكر ابن الاسد جفريل والحد
البحري ينتهي الى حكر العلائي والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغدادية والحد الغربي ينتهي الى حكر خزائن
السلاح وسويقة العجمي وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا
الحكر استقر اخيرا في اوقاف خوند اردكين ابنة نوكيه السلاح دار زوجة الملك الاشرف خليل بن
قلاوون على تربتها التي انشاها خارج باب النصر التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر
وبيعت انقاضه في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه وجعل بعضه بستانا في سنه ست وتسعين وسبع
مايه حكر ابن الاسد جفريل هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس
الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل احد امرا الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بمصر
حكر البغدادية هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية
فازال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر
وصارت فيه عدة مساكن وهو الان خراب لا ماوي به الا البوم والرخم حكر حطلبا هذا الحكر
حده القبلي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين الاوسيه المعروفة بالحاولي وحده
الشرقي الى بستان الحلبي الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى زقاق هناك وكان هذا
الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطواشي عمر بن ناصح الدين داود بن اسماعيل الملكي الكاملي في
سنه ست عشره وستمايه ثم ابتاعه منه الطواشي محيي الدين صندل الكاملي في سنه عشرين وستمايه
وباعه للامير الفارس صارم الدين حطلبا الكاملي في سنه احدى وعشرين وستمايه فعرف به وهو
حطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي لتتنبلي الموصلي الكاملي استقر في ولاية القاهرة
سنه اثنتين وسبعين وخمسمايه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اضيفت له
ولاية الفيوم في سنه سبع وسبعين وخمسمايه ثم صرف عنها وسار متسلما الى اليمن لتسلمها في جمادى
الاولى وسار وهو في سادس شوال منها على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسماية راجل ورفقته
الامير باجل فبلغت النفقة عليه عشرين الف دينار وكتب الطواشيه سبعة عشر دينارا لكل منهم
على اليمن فاقام باليمن مده ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير فخر الدين جهاركس وتاخر الى
ايام الملك وصار من امرايه بالقاهرة الى ان مات في ثالث شعبان سنه خمس وثلاثين وستمايه ۞ حكر
ابن منقذ هذا الحكر خارج باب القنطرة بعد خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشر

الجليس ويعرف ايضا بالبطايحي ثم عرف بالامير سيف الدوله مبارك بن كامل منقد نايب الملك
المعز سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي على مملكة اليمن وانتقل بعد
ابن منقد الى الشيخ عبد المحسن عبد العزيز بن علي المخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جها
ت ول اخيرا الى الفقرا والمساكين المقيمين بمشهد السيده نفيسه والفقرا والمساكين المعتقلين في
حبوس القاهره في سنه ثلاثين واربعين وستمايه ثم ازيلت انشاب هذا البستان وحكره ازمنه
وبنيت الدور والمساكين كن عليها وهو الان خراب حكر فارس المسلمين بدر بن رزيك هذا الحكر
تجاه منظرة اللولوه كان من جملة البركة المعروفه ببطن البقره ثم حكر وبني فيه واكثره الان خراب
حكر شمس الخواص مسرور هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقد كان بستانا للشمس الخواص
مسرور الطواشي احد الخدام الصالحيه مات في نصف شوال سنه سبع واربعين وستمايه بالقاهره
ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الان كيمان حكر العلاي هذا الحكر بجاوز حكر كان في بحريه
وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكار ابنة الملك الظاهر بيبرس
وقفته في سنه اربع وثلاثين وسبعمايه على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي انشاته داخل
الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغداديه وعلى المسجد الذي
بحكر سيف الاسلام خارج باب زويله وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافه وصار
بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاي متولي البهنسا وكان وقفه في سنه
احدى واربعين وسبعمايه فعرف الحكر بالعلاي المذكور وادركت هذا الحكر من اعمر الاحكار
وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزراق امير جندار ووالي القاهرة وداره العظيمه ومساكنه
الكثيره فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثماني مايه خرب هذا الحكر واخذت انقاضه وبقيت
دار الزراق الى سنه سبع عشره وثماني مايه فشرع الهدم فيها لاجل انقاضها الجليله حكر
الحريري بجوار حكر العلاي المذكور من حده البحري وهو من جملة الارض المعروفه بالارض البيضا
وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزانة السلاح وادركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقة
البيضا كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين لك
اسطبل المساح عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح احد الامرا الظاهرية بيبرس قبض عليه
في عدة من الامرا في ذي الحجة سنه تسع وستين وستمايه الدكه هذا المكان كان بستانا من
اعظم بساتين القاهره فيما بين اراضي اللوق والمقس وبه منظرة للخلفا الفاطميين تشرف طاقاتها
على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بر الجيزه شي فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى امر هذا
البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه وصار خطة كبيره كانه بلد جليل وصار به سوق عظيم
وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وادركته عامرا ثم انه خرب من سنه ست وثماني مايه وبه الان بقيه
عما قليل تدثر كما دثر ما هنالك وصار كيمانا

ذكر المقس

وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في اول الاسلام اعلم ان المقس قديم وكان في الجاهليه
قريه تعرف بام دنين وهو الان محلة بظاهر القاهره في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة

هو ساحل النيل وبه انشا الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر
الصناعات من هذا الكتاب وبه ايضا انشا الحاكم بامر الله ابو علي منصور جامع المقس الذي تسميه
عامة مصر في زمننا بجامع المقس وهو الان يطل على الخليج الناصري قال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد
الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص الى فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى امير
المومنين بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانيه الاف فقاتلهم وذكر تمام
الخبر وقال القاضي ابو عبد الله القضاعي المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين وانما سميت المقس
لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب المكس وقيل المقس قال مولفه رحمه الله الماكس
هو العشار واصل والمكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه
يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بايع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار
صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة قال الشاعر

افي كل اسواق العراق اتاوه ۞ وفي كل ما باع امرو مكس درهم
الا يبتغي عنا رجال ويتقي ۞ محارمنا لا يبوء الدم بالدم

الاتاوه الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا
وعشرهم اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى
ابن عمر لابن هبيره وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الا اثيابا في اسفاط قبضها عشاروك
وقال الحافظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية امورا كثيره فمن ذلك تسميتهم للخراج
اتاوه وكقولهم الايوان وتسميتهم الرشوه ولما ياخذه السلطان الحلوان والمكس وقال جابر افي كل
اسواق العراق اتاوه البيت وكما قال العبدي في الجارود ابن المعلى خلتنا ام حسبتنا صراري
نعطي الماكسين مكوسا الصراري الملاحون والمكس ما ياخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب كانوا
مكاسين مكوسا الصراري الملاحون والمكس ما ياخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين
لا يدعون شيا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياهم وذكر
ابن يحيى البلاذري عن سفين الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن حدير يقول انا اول من
عشر في الاسلام وعن سفين عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سالت زياد بن حدير
كيف كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا كنا نعشر تجار اهل الحرب كما كانوا يعشروننا
اذا اتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السايب عن
يزيد انه قال كنت على سوق المدينه في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنا ناخذ من النبط العشر
وقال ابن شهاب كان ذلك يوخذ منهم في الجاهليه فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب كان يوخذ بالمدينه من النبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك ان يكثر الحمل
الى المدينه من الحنطة والزبيب وكان ياخذ من القطنيه العشر وقال مالك رحمه الله تعالى
والسنه ان ما اقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا

في بلاد المسلمين و يختلفوا فيها فيوخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارة وان اختلفوا في
العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر واذا . . . الشامي
في جميع الشام والذمي المصري في جميع مصر والذمي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على
قول عمر بن عبد العزيز لرزيق بن حيان واكتب لهم بما يوخذ منهم كتابا الى مثله من الحول ومن مر بك من
اهل الذمة فخذ مما يديرون من التجارات من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ
عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيئا والعمل على ان ياخذ منهم العشر وان
خرجوا في السنة مرارا من كل ما يتجروا به قل او كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال
القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي احد اصحاب الامام ابي حنيفة رحمهما الله في كتاب
الرسالة الى امير المومنين هرون الرشيد وهو كتاب جليل لقد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ابن
المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال سمعت زياد بن حدير قال اول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حنا
على العشور انا فامرني الا افتش احدا وما مر علي من شي اخذت من حساب اربعين درهما درهما من
المسلمين واخذ من اهل الذمة من عشرين واحدا وممن لا ذمة له العشر وامرني ان اغلظ على
نصارى بني تغلب قال انهم قوم من العرب وليسوا من اهل الكتاب فلعلهم يسلمون قال وكان عمر قد
اشترط على نصارى بني تغلب الا ينصروا اولادهم وحدثنا ابو حنيفة عن الهيثم عن انس عن سيرين
عن انس بن مالك قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور وكتب لي عهدا ان اخذ من المسلمين
مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر وحدثنا
عاصم بن سليمان الاحول عن الحسن قال كتب ابو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ان تجارا من قبلنا من المسلمين ياتون ارض الحرب فياخذون منهم العشر فكتب اليه عمر خذ انت منهم
كما ياخذون من تجار المسلمين وخذ من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهما
درهما وليس فيما دون المائتين شي فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فما زاد فبحساب وحدثنا عبد
الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب ان اهل . قوما من اهل الشرك وراء البحر كتبوا الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا وتعشرنا قال فشاور عمر اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك فاشاروا عليه به فكانوا اول من عشر من اهل الحرب وحدثنا السري بن اسمعيل
عن عامر الشعبي عن زياد بن حدير الاسدي ان عمر بن الخطاب بعثه على عشور العراق والشام
وامره ان ياخذ من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر فمر
عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقوموها بعشرين الفا فقال اعطني الفرس واعطني
الفا او خذ مني تسعة عشر الفا واعطني الفرس قال فاعطاه الفا وامسك الفرس قال ثم مر
عليه راجعا في سنته فقال اعطني الفا اخر فقال له التغلبي كلما مررت بك تاخذ مني الفا قال نعم
فرجع التغلبي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت فاستاذن عليه فقال من
كنت فقال انا رجل من نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت لم يزده على
ذلك قال فرجع الرجل الى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على ان يعطيه الفا فوجد كتاب عمر قد سبق

البه

اليه من مر عليك فاخذت منه صدقة فلا تاخذ منه شيا الى مثل ذلك اليوم من قابل الا ان تجد
فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسي طيبة ان اعطيك الفا واني اشهد الله اني بري من
النصرانية واني على دين الرجل الذي كتب اليك هذا الكتاب وحدثني يحيى بن سعيد عن رزيق
ابن حيان وكان على مكس مصر فذكر ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان انظر من مر عليك من المسلمين
فخذ مما ظهر من اموالهم وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك
حتى يبلغ عشرين دينارا فان نقصت فدعها ولا تاخذ منها واذا مر عليك اهل الذمة فخذ مما يديرون
من تجاراتهم من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير ثم دعها
لا تاخذ منها شيا واكتب لهم كتابا بما يوخذ منهم الى مثلها من الحول وحدثني ابو حنيفة عن حماد
عن ابراهيم انه قال اذا امر اهل الذمة بالخمر للتجارة اخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول
الذمي في قيمتها حتى ياتي برجلين من اهل الذمة يقومان عليه فيوخذ نصف العشر من الذمي وحدثنا
قيس بن الربيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال ان
هذه المناصر والقناطر سحت لا يحل اخذها فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم ان ياخذوا من مناصر
وقنطرة او طريق شيا فقدموا فاستقل المال فقالوا نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تاخذون وحدثنا
محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال ارادوا ان يستعملوني على عشور الايلة فابيت فلقيني
انس بن مالك فقال ما يمنعك فقال العشور اخبث ما عمل عليه الناس قال فقال لي لا تفعل عمر
ابن الخطاب صنعه فجعل على اهل الاسلام ربع العشر وعلى اهل الذمة نصف العشر وعلى اهل
الشرك ممن ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن المسعودي ان . واحد ملوك الفرس
اول من اخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورايت في التورية التي بيد اليهود
ان اول من اخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الرحمن ابراهيم صلوات الله عليه
وكان يدفع ذلك الى ملك اورشليم التي هي ارض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات ابراهيم عليه
السلام اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى ان بعث الله
موسى عليه السلام فاوجب على بني اسرائيل اخراج العشر من كل ما ملكت ايمانهم من جميع انواع
المال وجعل ذلك حقا لسبط لاوي الذين هم قرابة موسى عليه السلام وقال ابن يونس في تاريخ مصر
كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة احد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والياً
لعمرو بن العاص على المكس وكان رزيق بن حيان على مكس ايلة في خلافة عمر بن عبد العزيز قال مؤلفه
ومع ذلك فقد كان اهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب
ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن سهيلا كان عشارا باليمن فمسخه الله شهابا ابن لهيعة عن عبد الرحمن
ابن ميمون عن ابي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت ان كعبا اوصاه ونعدم اليه حين مخرجه مع
عمرو بن العاص الا يقرب المكس فهذا اعزل الله جمعني المكس عند اهل الاسلام لانما احدثه
الظالم هبة الله بن صاعد الفايزي وزير الملك المعز ايبك التركماني اول من قام من ملوك الترك
بقلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية ويعرف الان بالمكوس

قال

فذلك الرجس النجس الذي هو اقبح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس لهم لك
وطلاباتهم عندهم وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس واخذ اموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك
الذي لا يقربه متقي وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولنرجع الى الكلام في المقس فنقول
من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من
يقول انه المقسم قيل لان قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم اره مسطورا وقال العماد محمد ابي
الفرج محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني في سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك
الملك العادل ابي بكر بن ايوب في البرج الذي يجاور جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال
سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار
وهو المسجد الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلا الصحابة رضي الله عنهم على مصر فلما امر السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الامير بهاء الدين قراقوش
وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا مشرفا على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت
العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما
برح هناك الى ان هدمه الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الاشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عندما جدد جامع المقس الذي انشاه
الخليفة الحاكم بامر الله فصار يعرف بجامع المقس هذا الى اليوم وما برح جامع المقسم هذا يشرف
على النيل الاعظم الى بعد سنة سبعمائة بعدة اعوام قال جامع السيرة الطولونية وركب احمد بن
طولون في عدة الى المقس فاصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منه شي ومعه
صبي له في مثل حاله وقد القى شبكته في البحر فلما رآه رق له وقال لنسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا
فدفعها اليه ولحق ابن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون
ان بعض سودانه قتله واخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسال الصبي عن ابيه فقال له هذا
الغلام واشار الى نسيم الخادم ودفع الى ابي شيا فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتا فقال فتشه يا نسيم
ففتشه فوجد الدنانير معه بحالها فحرض بالصبي ان ياخذها فابى وقال هذه قتلت ابي وانا اخذتها
فتقتلني فاحضر ابن طولون قاضي المقس وشيوخه وامرهم ان يشتروا للصبي دارا بخمسمائة دينار
يكون لها غلة وان يحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال انا قتلت اباه لان الغني يحتاج
الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب ان يدفع اليه دينارا بعد دينار حتى ياتيه هذه الجملة على
تفرقة فلا يكثر في عينه وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في تعليق المتجددات لسنة سبع
وسبعين وخمسمائة فيه تعلى يوم الثلاثا لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب اعز الله نصره الى مشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه عن السور
والقلعة المستجدين بالمقس واحضر ارباب الخبرة واستشارهم فاشير عليه باقامة الجراريف
لرفع الرمال التي قد عارضت جزايرها طريق الما وسدته ووقفت فيه وكان الافضل ابن امير الجيوش
لما ترى قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم اراد ان يقرب البحر وينقل الجزيرة فاشير عليه بان

يبني

يبني مما يلي الجيزة انفا خارجا في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل فحسن هذا وعظمت غرامته فاشار
عليه ابن سنيد بان ياخذ قصاري فخار ينقب وتجعل تحتها روس براح وتلطخ بالزفت ويكب القصارى على
وجهها في الرمل فاذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصارى الى الروس فاذا ارقها الما ومنعه خاصية
القصارى ان يجد روحا احدث حركة الرمل بتحريك الما للروس فانتقل الرمل وذكر ان للزفت في تحويل
الرمل وذكر قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايض فقطعها الراجل ويوحل فيها المراكب
ويشير الماعي ساحل المقس ومصر وبني جزاير رمله اشفق منها على المقاس لئلا ينقلص النيل عنه ويحتاج
الى عمل غيره وخشي منها ايضا على ساحل المقس لكون بنيان السور كان اتصل بالما وقد تباعد الان عن
السور وصار المدفونه من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جراريفه لقطع الجزاير التي رباها البحر وعمل
انوف خارجة في بر الجيزة ليميل بها الما الى هذا الجانب فلم يتم شي من ذلك وقال ابن المتوج سنة خمسين
وستمائة انتهى النيل في احتراقه الى اربعة اذرع وسبعة عشر اصبعا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعا
وسبعة عشر اصبعا وكان مثل ذلك في دولة الاشرف خليل بن قلاوون وكان نيلا عظيما سد فيه باب
المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وستمائة احضر الى
الملك الظاهر بيبرس طفل ميت وجد بساحل المقس له راسان واربعة اعين واربعة ارجل واربعة
ايدي واخبرني وكيل ابي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري رحمه الله ومولده في سنة
اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجيزة لا يحول بينه
وبينها حايل فاذا زاد ما النيل صار الما عند الوكالة التي هي الان خارج باب البحر وذلك قبل ان يحفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور انشا الناس البساتين والدور كما
ان شا الله ذكره وادركنا المقس خطه في غاية العمارة بها عدة اسواق ويسكنها امم من الاكراد والاجناد
والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد حينه سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلا بمصر في ايام
الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثماني مائة خربت الاحكار المقس
وغيره وفيه الى الان بقية صالحة وبه خمس جوامع يقام بها الجمعة وعدة اسواق ومعظمه خراب ه

ذكر ميدان القمح هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه
بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال ايام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر
القمح وغيره من الغلال موضع جامع المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منية
الشيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في ايام النيل من مراكب الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله قال
ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ورا الخليج لما ضعف امر الخلافة وهجرت
الرسوم القديمة من المتفرج في اللولوة وغيرها بنت الطايفة الفرحية الساكنون بالمقس قبالة اللولوة
حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى ان غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما
بستانا سلطانيا يسمى بالمقسي امر الظاهر بن الحاكم بنقل انشابه وحضره وجعله بركة قدام اللولوة مختلطة
بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره نزعة من البحر يدخل فيها البحر اليه وهو خليج لذكر الان فامر بنقلها
على جالها مسلطة على البركة والخليج ليستنقع الما فيها فلما تم ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى

انقطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الزربية دون الخليج وصار منتزها للسودان المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت الايام الامرية احب اعادة النزهة فتقدم وزيره المامون ابن البطائحي باحضار عرفا السودان المذكورين وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرجال فامرهم بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا احدهم بالقرب من دار كافور التي اسكنت فيها الطايفة المامونية قبالة لبستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة من شرقيها ثم احضر لاتقا ومن البساتين والعدد والالات ونقض الجسر الذي بين الزربية والخليج وعمق البركة الى ان صار الخليج مسلطا عليها قال مولفه رحمه الله هذه البركة عرفت ببطن البقر وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار الميدان اليوم سوقا يباع فيه القشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طايفة من المشارقة الحاك وفيه سوق عامر بالمعايش

ذكر ارض الطبالة هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من احسن منتزهات القاهرة يمر النيل الاعظم من غربيها عند ما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الان الى ان ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمر من الجرف الى غربي البعل فيصير ارض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقر والبساتين التي اخرها حيث الان باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها ارض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس الوجوه وفيه الهواولات روية هذه الارض شيئا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

الى طبالة تعزون ارضا ٭ لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا ٭ واحسن شكلها للطل نقط
رياض للعرايس حين تجلى ٭ يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها ارض الطبالة لان الامير ابا الحرث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما الى الدولة الفاطمية بالقاهرة امده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن اليازوري حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وازال دولة بني العباس منها واقام الدعوة الفاطمية هناك وسير عمامة القايم وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين واربع مايه فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا كبيرا وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امراة مرجلة تقف تحت القصر ايام المواسم والاعياد وتسير ايام الموكب وحولها طايفتها وهي تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس صدوا ٭ ملك الامر معد
ملككم ملك معار ٭ والعواري تسترد

فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان يقطع الارض المجاورة للمقس فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينيذ ارض الطبالة منسوبة الى امراة مغنية تعرف وانشب هذه تربة بالقرافة

الكبري

الكبري تعرف بتربة نشب قال ابن عبد الظاهر ارض الطبالة منسوبة الى امراة مغنية تعرف نشب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها هذه الارض المعروفة بارض الطبالة وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من نزه القاهرة وبحيها انتهى ثم ان ارض الطبالة خربت في سنة ست واربعين وتسعين وستمايه عند حدوث الغلا والوبا في سلطنة الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان ولا روح وبقيت خرابا الى بعد سنة احدى عشرة وسبعمايه فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلي فمروا من هناك حتى صب في الخليج الكبير من اخر ارض الطبالة فعمر الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري واقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب وبين الخليج الناصري واذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك ارض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البزادرة وحارة العياضين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة واقبل الناس على التنزه بها ايام النيل والربيع ولكثر الرغبات فيها لقربها من القاهرة وما برحت على غاية العمارة الى ان حدث الغلا في سنة سبع وسبعين وسبعمايه ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب كثير من حارات ارض الطبالة وبقيت منها بقيه الى ان دثرت منذ سنة ست وثماني مايه وصارت كيمانا وبقي فيها العامر الان الاملاك المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنينة تصغير جنة من احسن بقاع الارض يعمل فيها بمعاصي الله وتعرف ببيع الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زايدا وولع بها اهل الخلاعة والسخف ولو عاكثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما ادركناها تعد من اراذل الخبايث واقبح القاذورات وما شي في الحشيشة افسد لطباع البشر منها ولا اشتهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم نعين ذكرها

ذكر حشيشة الفقرا قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدايح القنبية سالت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمايه عن السبب في الوقوف على هذه العقار ووصولها الى الفقرا خاصة وتعديه الى العوام عامة فذكر الي ان شيخه شيخ الشيوخ حيدر رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذا قد فاق في الزهادة وبلغ في العبادة وكان مولده بنيسابور من بلاد خراسان ومقامه بين جبل بنيسابور ورامان وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القايلة منفردا بنفسه الى الصحرا ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل واذن لاصحابه في الدخول عليه واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سالناه عن

سبب ذلك فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحرا منفردا فخرجت فوجدت
كل شي من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرايت في تلك
الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان فجعلت اقطف منه اوراقا واكلها
فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا
الى الصحرا فاوقفنا على النبات فلما رايناه قلنا هذا نبات يقال له القنب فامرنا ان ناخذ من ورقه
وناكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاويه فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانه
فلما رانا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة سر هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا نعلم
به احدا من عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه عن الفقرا وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر من
هذا الورق ليذهب باكله همومكم الكثيفه ويجلوا نفعه افكاركم الشريفه فراقبوه فيما اودعتكم
وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد ان وقفنا على هذا السر
في حياته وامرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وانا
في خدمته لم اره ينقطع اكلها في كل يوم وكان يامرنا بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشه وتوفي الشيخ
حيدر سنة ثمان عشرة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمه واتته النذور الوافرة من اهل
خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه عند وفاته ان يوقفوا
ظرفا اهل خراسان وكبرا على هذا العقار وسره فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشه شايعه
ذايعه ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف اكلها اهل العراق حتى ورد اليها صاحب
هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الامام المستنصر
بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمايه فحملها اصحابهما معهم واظهروا للناس اكلها فاشتهرت
بالعراق ووصل خبرها الى اهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنه طرقت التتار
بغداد وكان الناس يعتقدون العراضه وقد نسب اظهار الحشيشه الى الشيخ حيدر الاديب محمد
ابن علي بن الاعمى الدمشقي في ابيات وهي

دع الخمر واشرب مدامة حيدر * معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها من الترك اغيد * يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها * لرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت * فتهفوا الى برد النسيم المردد
وتشدوا على اغصانها الورق في الضحى * فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابه * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص في تحريمها عند مالك * ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها * فخذها بحد المشرفي المهند

وكف

وكف اكف الهم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد
وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف عاد النفار عهدته * لا ايتنيه قط غير معبس
فرايته بعض الليالي ضاحكا * سهل العريكة ريضا في المجلس
فقضيت منه ما اري وشكرته * اذ صار من بعد النفار موانسي
فاجابني لا تشكرنه خلا بقي * واشكر شفيعك فهو خمر المجلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين ببسطها للانفس
واذا همت بصيد ظبي نافر * فاجهد بان ترعي حشيش القلس
واشكر عصابة حيدر اذ اظهروا * لذوي الخلاعة مذهبا لم يدرس
ودع المعطل للسرور وخلني * من حسن ظن الناس بالمتنمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشه في عمره البته وانما
عامة اهل خراسان ينسبونها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان
طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بيرزطن هو اول من اظهرها لاهل الهند اكلها ولم يكونوا
يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الى اهل
فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم والشام ومصر في السنه التي قدمت ذكرها
قال وكان بيرزطن من زمن الاكاسره وادرك الاسلام واسلم وان الناس من ذلك الوقت
يستعملونها وقد نسب اظهارها الى اهل الهند علي بن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه وهي

الا فاكفف الاحزان عني مع الضر * بعذرا زففت في ملاحفها الخضر
تجلت لنا لما تحلت بسندس * فجلت في النظم والنثر
بدت فملا الابصار نورا بحسنها * فاخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا تسري
فللذوق منها مطعم الشهد رايقا * وللشم منها فايق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف احسن نزهة * يميل الى رؤياه من سابر الزهر
مركب من قان وابيض فانثنت * تتيه على الازهار عاليه القدر
فيكسف لون الشمس حمرة لونها * ويخجل من ... طلعة البدر
علت رتبة في حسنها وكانها * زبرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فابدت ما اجن من الهوى * وجادت فولت جندهم بالفكر
جملة اوصاف جليله رتبة * تعالت فما لاني مدايحها شعري
فقم فاجتلي جلس الهم واكفف يد العنا * بهندية امضى من السيف والسمر
بهندية في اصل اظهار اكلها * الى الناس لا هندية اللون كالسمر
تزيل لهيب الهم عنا باكلها * وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ وجد الله الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على
ذلك ما نقله الاطبا في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره
قال ابن جزله في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري و
والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال
انه بارد يابس في الدرجة الاولى و منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال وتسمى بالكف انشد
تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف ۞ فالكف شفا للعاشق المهموم
باسه المفلس الكريمة ۞ لا ابنة كرم بعد البنت الكروم

قال والفقرا انما يقصدون باستعماله ما يجدون من اللذات تخفيفا للمني وفي اطالة قطع الجماع
كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن اكل الشهدانج او ورقه ان ياكله مع
اللوز او الفستق او السكر او العسل او الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا اكلي
ياكله مع اللوز كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان تعلا واذا اكل غير مقلو كان كثير
الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر باكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه
السكر او العسل او غيره من الحلاوات وفي قراة بعض الكتب ان جالينوس قال ان البري من القنب
وهي جيدة للهضم وذكر ابن رحله في كتاب المناهج ان بزر شجرة القنب البستاني هو الشهدانج وثمره
يشبه حب السمنة وهو حب يعصر عنه الدهن وحكى عن حنين بن اسحق ان شجرة الذي يخرج في القفار
المنقطعة على قدر ذراع يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاب
من غلب على بدنه بلغم ينبغي ان يكون اغذيته متخذة محققة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب الادوية
ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي الخلط ردي للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر
من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورايت من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها
اذا شمت ريحها هربت ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه واحب ان يفارقه
فعلها قطر في منخريه شيئا من الزيت او اكل من اللبن الحامض وما يكسر قوة فعلها وبصفقة السباحة
في الما الجاري والنوم يبطله قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع ترهات القوم فما بلي الناس بافسد من
هذه الشجرة لاخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسمعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا
المخدومي قبل اختلاطه عن الرئيس علا الدين بن نفيس انه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها
فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه يسخط في سائر
اخلاقه الى معدار لا يكاد ان يبقى له من الانسانية شي البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات
ان ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم اره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى
بالحشيشة عندهم ايضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه انسان قدر درهم او درهمين حتى ان من
اكثر منه يخرج الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلفت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون
وربما قتلت ورايت الفقرا يستعملونها على انحا شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدلكه دعكا

جدا

جدا حتى يتعجن ويعمله اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم
مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما يسكرهم ويخرجون به
الى الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر بالقي بسمن وما
سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف لهم واحذر من افساد
تشربك وتلاف اخلاقك باستعمالها وقد عهدناها وما يرى يتعاطها الا اراذل الناس ومع ذلك
فيانفون من انتسابهم لها لما من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي
يعرف بالجنينة من ارض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة
الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من اطراف الناس وارذالهم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع
اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمائة وما برحت هذه الجنينة بعد ما ابادها حتى قدم
السلطان بغداد احمد بن اويس فارا من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة وتظاهر
اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة الى
بغداد خرج منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها وقدم الى القاهرة
شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيه عدة اجزا مجففة كعرق اللفاح ونحوه وسماها
العقدة وباعها خفية فقشى اكلها في كثير من الناس مدة اعوام فلما كان من سنة خمس عشرة وثمانمائة
شنع التجاهر بالملعونة واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت
ان تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع الاحتشام من الكلام
بها حتى لقد كادت ان تكون ستر الحيا والحشمة من بين الناس وجهروا بالسو من القول وتفاخروا
بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتحللوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم
يقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ في الشمايل والاخلاق
ينظهره على الصور والذوات عافانا الله من بلائه وارض الطبالة الان سيدورته
الحاجب ذكر ارض البعل والتاج قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها
مطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجرة او زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته
السما وقد استعمل الموضع البعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ما سما وقيل هو ما اكتفى بما السما
والبعل ما اعطى من الاتاوه على سقي النخل واستعمل الموضع والنخل صار بعلا وارض البعل هذه
بجانب الخليج تتصل بارض الطبالة كانت بستانا تعرف بالبعل وفيه منظرة انشاه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا بستان
التاج وبستان الخمس الوجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفا الفاطميين
من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وارض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة
الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتنزه هناك ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض التاج
فانها الان قد زالت منها الاشجار واستغلت من اراضي المنية الخراجية وفي ايام النيل ينبت
بها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهره يشبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس تفتح فصار

منظرا انيقا واذا غربت الشمس انضم وبذكران من العصافير نوع صغار يجلس العصفور منها في داخل البشنينه فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الما فبات في جوفها امنا الى ان تشرق الشمس فتصعد البشنينه وتنفتح فيطير العصفور وهو بين ما برحا سمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع واصله يعرف بالنيلوفر وتجمعه الاعراب وياكلونه نيا ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعده ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فيذكر حسنها ونضارتها جنه الخلد التي وعد المتقون وادركت بهذه الارض بقايا نخل واشجار وقد تلفت

قال ابن سيده ضواحي كل شي نواحيه البارزه للشمس والضواحي من النخل ما كان خارجا السور صفه عاليه لانها تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاكيدر لكم الضامنه من النخل ولنا الضاحيه من البعل يعني بالضامنه ما اطاف به سور المدينه وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زمننا لما خرج عن القاهره مما هو في جنبتي الخليج من القرى ضواحي القاهره وقد عرفت اصل ذلك من اللغه ويعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتيت والاميريه والمنيه وكان القضا ناحية الجيزه من جملة الحبس الجيوشي ناحية صنعت ووهيا ووسيم حبس هذه البلاد امير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدولة الفاطميه جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسلمه في سنه سبع وثمانين وخمسمايه وافرد لديوان الاسطول من الابواب الديوانيه الزكاه التي كانت تجبى من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانيه واسنا وطنبدا واحل ورثه امير الجيوش على عقد الحبس الذي لهم ثم افتى الفقها ببطلان الحبس فقبضت النواحي وصارت من جملة اموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الان منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاثي وغيرها من النواحي ومزروع البر

قال ياقوت في كتاب المشترك المنيه ثلاثه واربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحده وبمصر من القرى المسماه بهذا الاسم ما يقارب المايتين قال ومنية السيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامرا بلده فيها اسواق على فرسخ من القاهره في طريق الاسكندريه وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه ان قتلا اهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم امير مصر في سنه خمس وستين من الهجره دفنوا حيث موضع منية السيرج هذه وكانوا نحو من الثمانمايه وقال ابن عبد الظاهر منية الامرا من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنه ياكل البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في البحر وغلب عليها البحر وهذه المنيه من محاسن منتزهات القاهره وكان قد كثرت العماير بها واتخذ الناس منزل قصف ولعب ولهو ومغنى صبابه وبها كان يعمل عيد الشهيد

للذي

الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل احد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصير الخمر وبيعه حتى انه لما عظم زيادة ما النيل في سنه ثمان عشره وسبعمايه وكانت الغرقه المشهوره وعرقت شبرى والمنيه تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين الف جره خمر وباع نصراني واحد مره في يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر الف درهم فضة عنها يومئذ نحو ستماية الف دينار وكسرتها الامير يلبغا الساقي في صفر سنه ثلاث وثمانين وسبعمايه ما ينيف على اربعين الف جرة خمر وما برحت تعرف في الاعمال العاليه الى ان عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه الجسر من بولاق الى المنيه كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فامن اهلها من الغرق وادركناها عامره بكثرة المساكن والناس والاسواق والمناظر ويقصد النزهة ايام النيل والربيع لاسيما في يوم الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كثير ثم لما حدثت المحن من سنه ست وثمانمايه الح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من اهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت الكرد ودورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحده لطحن القمح بعدما كان بها ما ينيف على ثلاثين طاحونه وبها الان بقيه وهي جاريه في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

هذا اسم لبلد فيما بين ارض

ومنية السيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربي ارض البعل وادركت اثار الجروف باقيه من غربي البعل وغربي كوم الريش الى طرف المنيه حتى تعرف الاحوال بعد سنه ست وثمانمايه فقلص ما النيل في ايام الزياده ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من ارض الطباله الى المنيه فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من اجل منتزهات القاهره ورغب اعيان الناس في سكناها للتنزه بها واخبرني شيخنا قاضي القضاه مجد الدين اسماعيل ابراهيم الحنفي وخالي تاج الدين اسماعيل بن احمد بن الخطبا انهما ادركا بكوم الريش عدة امرا يسكنون فيها دايما وان كان من جملة من يسكن فيها دايما نحو الثمانمايه من الجند السلطانيه كما ابكاني يشهد الله رويتها عندما شاهدتها خرابا مقفرا كانك لم تكن وانا ادركت بها سوقا عامرا بانواع المعايش من الماكل لا اعرف اليوم بالقاهره مثله في كثرة الماكل وادركت به حماما وجامعين تقام بهما الجمعه وموقف مكاريه ومناره لا يقدر الواصف ان يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهج وما برحت على ذلك الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانمايه وجهلت طرقها وتعفت معاهدها وتزل بها من الوحشه تلهو الها في لعبه بالواس تراب ولله اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان المقس وان الما انحسر بعد سنه سبعين وخمسمايه عن جزيره عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ما النيل عن سور القاهره الذي ينتهي الى المقس وصارت هنالك رمال وجزاير ما من سنه الا وهي تكثر حتى بقي ما النيل لا يمر بها الا ايام الزياده فقط وفي طول السنه ينبت هناك البوص والحلف وينزل المماليك السلطانيه

لومي للخشاب في تلك التلال الرمل فلما كان من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس
في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانا يؤدي في
القاهرة ومصر ان لا يتاخر احد من الناس عن انشا عمارة وجد الامرا والاجناد والكتاب
والتجار والعامة في البنا وصارت بولاق حينئذ تنكر ويزرع فيها القصب والقلقاس على
ساقية تنقل الما من النيل حيث جامع الخطيري الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة واحاط
جدارا على قطعة من الارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للنزهة فلما مات انتقلت الى
ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت
المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشا القصور العظيمة هنالك
هنالك وغرسوا من ورايها البساتين العظيمة وانشا القاضي ابن المغربي رئيس الاطبا بستانا
اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص ناصر الدين طشتمر الساقي بنحو مائة الف درهم فضة
وكثر التنافس من الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة
النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفا بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على جانبي
الخليج الغربي من تجاه الخندق بحري القاهرة الى منشاة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة
كلها بساتين واحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت
بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعدما كانت في سنة احدى عشرة
وسبعمائة نحو العشرين بستانا وانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا
عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وانشا الامير
عز الدين الخطيري جامعه ببولاق على النيل وانشا بجواره ربعا وانشا القاضي شرف الدين
زبور بستانا وانشا القاضي فخر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول
هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة
خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر بعد حفر الخليج الناصري
وانشا مسجدا وبستانا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه
المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يمر بها يتعجب اذ ما بالعهد من قدم بينها هي تلال وحلا في
اذ صارت بساتين ومناظر وقصور ومساجد واسواقا وحمامات وازقة وشوارع في ناحية
بولاق هذه كان خصا لكحالة الذي يوخذ فيه مكس الغلة الى ان ابطله الملك الناصر محمد بن
قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ما
النيل عن ساحل بولاق وما زال يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق اليوم عامرة
وتزايدت العماير بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها وانشا

ذكر

ما بين بولاق ومنشاة المهراني وكان فيما بين بولاق ومنشاة
المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح
وخط منشاة الكتبة فاما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل

ومن

ومن ورايها البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوك وانشا هناك حمام وجامع
وسوق وقد تقدم ذكر الخور وانشا هناك القاضي علا الدين بن الاثير كاتب السر دارا على النيل
وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور
ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وما برح من مساكن الاكابر من الوزرا والاعيان وفيه من
الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف واما الزريبة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان
الذي كان الميدان الظاهري للامير قوصون انشا قدامه على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس
هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريبة وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين
وعدة مساكن اتصلت بالموقع واما زريبة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما عمر ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع الآن انشا زريبة في قبلي الجامع الطيبرسي
وحفر لاجل بنا هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البنا
وانشا فوق هذه الزريبة دار وكالة وربعين عظيمين جعل احدهما وقفا على الخانقاه التي
انشاها بناحية سرياقوس والا نعم بالآخر على الامير ملكتمر الساقي وانشا الامير بكتمر بجواره
حمامين احدهما برسم الرجال والاخرى للنسا فكثر بنا الناس فيما هناك حتى اتصلت العمارة
من بحري الجامع الطيبرسي بزريبة قوصون وصار هنالك ازقة وشوارع ودروب ومساكن
من ورا المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس من البنا في طريق الميدان السلطاني خ
فصارت العماير منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في
تلك الاماكن وتغالوا في اجرها وعمر الملكي ابراهيم بن قروينة ناظر الجيش في قبلي زريبة
السلطان حيث كان بستان الخشاب دارا جليلة وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب
امين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقيل لهذه الخطة منشاة الكتاب وانشا فيها
الصاحب امين الدين خانقاه بجوار داره وعمر ايضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت العماير بمنشاة
المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر الى منية الشيرج بحري القاهرة
مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف بريد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة
والجوامع والمساجد والحوانيت والحمامات وغيرها من البساتين لا يجد فيها بين ذلك خرابا
البتة وانتظمت العمارة من ورا الدور المطلة على النيل حتى اشرفت على الخليج الجليل فبلغ
هذا البر الغربي من وفور العمارة وكثرة الناس وتفننهم في الاقبال على اللذات وتنعمهم في
الانهماك في المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتاتى شرح بعضه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدثت
المحن من سنة ست وثمانمائة تقلص ما النيل عن البر الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم
وتساهل قضاة المسلمين في الاستبدال بالاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين
والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسي في سنة سبع
وثمانمائة وهدم ذلك كله وبيع انقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله
جيرا فاقبل من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس انقاض الدور ورغب في

شوارع الامرا والاعيان وطلاب الفوايد من العامه حتي زال جميع ما كان هنالك من الدور
العظيمه والمناظر الجليله وصار الساحل من منشاه المهراني الي قريب من بولاق كيمانا موحشه
وخرايب مقفرة كان لم يكن مغني صبابات ومواطن افراح وملعب اتراب ومرتع غزلان لعين الناس
ولعبد الحليم سنفها سنة الله في الذين خلوا من قبل واني اذا اتذكرت ما صارت اليه انشد قول
عبد الله المعتز

سلام علي اللذات والهو والصبا ... سلام وداع لا سلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين اول بولاق من قبليه الي اطراف جزيرة الفيل عامرا من غربيه المعطي
الي النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الي الخليج الان النيل قد انتشت فيه جزاير ورمال يبعد بها
الما عن البر الشرقي ويكثر العنا لبعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الما عن البر الغربي ولله
عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربيه من ظواهر القاهره من ابتدا وضع القاهره والي وقتنا
هذا واما ما هو من ظواهر القاهره الي الجهة القبليه والبحريه ففيها ايضا عدة اخطاط تحتاج
الي شرح وبيان **ذكر خارج باب زويله** اعلم ان خارج باب زويله جهتين جهة تلي الخليج
وجهة تلي الجبل فاما الجهة التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهره بساتين كلها فيما بين
القاهره الي مصر وعندي فيما ظهر لي ان هذه الجهة كانت في القديم غامرة بما النيل وذلك انه
لا خلاف بين اهل مصر قاطبة ان الاراضي التي هي من طين بكر لا يكون الا اراضي ما النيل فان ارض
مصر تربه رمليه سبخه وما فيها من الطين طرح يعلوها عند زيادة ما النيل مما يحمله من البلاد
الجنوبيه من مسيل الاوديه فلذلك يكون لون الما عند الزيادة متغيرا فاذا احلت علي الارض
فقد ما كان في الما من الطين علي الارض فسماه اهل مصر بالبز وعليه تزرع الغلال وغيرها
وما لا يشمله ما النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البته وانت اذا عرفت اخبار مصر بما
تضمنه هذا الكتاب ظهر لك ان موضع جامع عمرو بن العاصي بمصر كان كروما مشرفه علي النيل
وان النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشمع وعما هو الان تجاه
الجامع وما زال ينحسر شيا بعد شي حتي صار الساحل بمصر من عند سوق المعاريج الان الي قريب
من السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان عامرا بما كما تقدم وكان في الموضع
الذي تجاه المشهد المعروف بزيد وتسميه العامه الان مشهد زين العابدين بساتين شرقيها عند
المشهد النفيسي وغربيها عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني مسكين وعندها بني كافور
الاخشيدي داره علي البركة التي تجاه الكبش وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف
ببستان ابن كيسان ثم صار صناعة وهو الان يعرف ببستان الطواشي ومنها بستان عرف اخيرا
بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي يجاور قنطرة السد الان الي السبع سقايات ويعرف
السبع سقايات بركة الفيل ويشرف علي بركة الفيل بساتين من دايرها قالي وقتنا هذا اعلها
بستان يعرف بالحبانيه وهو بطن من دور ابن عمرو بن العاصي عرف بابن ثعلبه بن سلامان بن
ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي قدرما فحده في طي والحابيون بطن من دورها لبستان الحبانيه فصل

الناس بينه وبين البركة بطريق يسلك فيها المادة وكان من شرقي بركة الفيل ايضا بساتين
منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذي عليه الان قلعة الجبل وموضعه
الان المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الي زقاق حلب وحوض ابن علش وعدة بساتين
اخر الي باب زويله وكذلك شقه القاهره الغربيه كانت ايضا بساتين فموضع حارة الوزيرية
الي الكافوري ميدان الاخشيد فبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري
وما خرج عن باب الفتوح الي منية الاصبغ التي تعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بساتين
علي حافة الخليج الشرقي وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينه وعند التامل يظهر
ان الخليج الكبير عند ابتدا حفره كان اوله امام عند مدينة عين شمس او من بحريها لاجل ان القطعة
التي تجانب عند الخليج من غربيه والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين عين شمس وبين موردة الحلفا
خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين ابليز والطين المذكور لا يكون الا حيث يمر ما النيل فتعين
ان النيل كان في القديم علي هذه الارض التي بجانبي الخليج كان عند اخر النيل من الجهة
البحريه وينتهي الطين الي نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير ما بعد الخندق في الجهة
البحريه رمل لا طين فيه وهذا بين لمن تامله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويله
حارات قد ذكرت عدة الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشيا يحتاج الي ان يعرف
بها وهي **ذكر حوض ابن هنس** وهو حوض ترده الدواب وتنقل الناس
الما منه وبجواره صارت تلك الخطة تعرف به وهو يلي حارة حلب ويسلك اليها من جانبه وقفه الامير
سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله احد الحجاب الخاص في ايام السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب في سلخ شعبان سنة سبع واربعين وستمايه وعمل باعلاه مسجدا
مرتفعا وساقيه ما علي بئر معين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع واربعين وستمايه ومات
هنس امير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدي وتسعين وخمسمايه ودفن بجوار الحوض
وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير تبر احد الامرا الكبار في الدولة المويديه في سنة
احدي وعشرين وثمانمايه **مناظر الكبش** هذه المناظر اثارها الان علي جبل يشكر بجوار
الجامع الطولوني مشرفه علي البركة التي تعرف ببركة قارون الرشيد عند الجسر الاعظم
الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل
محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه وكان حينيذ ليس علي
بركة الفيل بنا ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الي المقس سوا البساتين
وكانت ايضا الارض التي من سكينة جامع ابن طولون الي باب زويله بساتين وكذلك الارض التي
من قناطر السباع الي باب مصر بجوار الكباره ليس فيها الا بساتين وهذه المناظر تشرف علي ذلك
كله من اعلا جبل يشكر وتري باب زويله والقاهره وتري باب مصر ومدينة مصر وتري قلعة
الروضه وجزيرة الروضه وتري بحر النيل الاعظم وبر الجيزه وكانت من اجل منتزهات مصر واتقن
في بنايها وسماها الكبش فعرفت بذلك الي اليوم وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكية

وبها انزل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فاقام فيها مدة ثم تحول منها الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا الامام امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان في اول خلافته وفيها ايضا كانت ملوك حماه من بني ايوب تنزل عند قدومهم الى الديار المصريه واول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستمايه ومعه ابنه الملك الافضل نور الدين علي وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعندما حل بالكبش اتاه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار بالسماط فمده بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه على السماط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستمايه انزل بهذه المناظر نحو ثلاثماية من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون عندما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم المناظر المذكوره في سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه وبناها بنا اخر واجرى الما اليها وجدد بها عدة مواضع وزاد في سعتها وانشا بها اسطبلا ترتبط فيه الخيول وعمل زفاف ابنه على ولد الامير ارغون نايب السلطنة بديار مصر بعدما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير بيت وستارات طرز ذلك بثمانين الف مثقال ذهبا مصريا سوى ما فيه من الحرير واجرة الصناع وعمل ساير الاواني من ذهب وفضه فبلغت زنة الاواني المذكوره ما ينيف على عشرة الاف مثقال من الذهب وتناهى في هذا الجهاز وبلغ وبالغ في الانفاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثره فانها كانت اول بناته ولما نصب جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل وصعد الكبش وعاينه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس بها اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضوره فلم يتاخر احد منهم عن الحضور ونقط الامرا المغاني على مراتبهم من اربعماية دينار كل امير الى خمسين دينار سوى الشقق الحرير واستمر الفرح ثلاثة ايام بلياليها فذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيها سلف عرس اعظم منه حصل لكل جوقه من جوق المغاني التي كن فيه خمسماية دينار مصريه وماية وخمسين شقة حرير وكانت عدة جوق المغاني التي قسم عليهن ثمان جوق من مغاني القاهره سوى جوق المغاني السلطانيه ومغاني الامرا وعدتهن عشرون جوقه لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقة من كثرة ما حصل ولما انقضت ايام العرس انعم السلطان لكل امراة من نسا الامرا بتفصيلة قماش على مقدارها وخلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثره وسكن هذه المناظر ايضا الامير صرغتمش في ايام السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وعمل الباب الذي هو موجود الان والدهليز الحجر اللذين بجانبي باب الكبش بالحدرة ثم ان الامير يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى ان قتل في سنة ثمان وستين وسبعمايه فسكنها من بعده الامير اسندمر الى ان قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وامر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الى سنة خمس وتسعين وسبعمايه فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم

خط درب ابن البابا هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية بجوار حمام الفارق ويسلك فيه

الى

الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان ابي الحسين بن مرشد الطاي ثم عرف ببستان كافور ثم عرف اخيرا ببستان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقابل حيث الان المدرسة البندقدارية وما في صفها الى الصليبه بستان يعرف ببستان الوزير المغربي وفيه حمام مليحة ويتوصل ببستان ابن المغربي بستان عرف اخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الان سكن الخلفا بالقرب من المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم الدين الغتمي فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الغتمي وهو الان يعرف بدرب ابن البابا وهو الامير الكبير المعظم قدره الجليل جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بن بدر الدين العجلي راس الميمنه وكبير الامرا الناصريه محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نايب الكرك ثم قدم الى مصر في اوايل سنة اربع وسبعمايه بعدما خطبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه في الحضور الى الديار المصريه وكتب له منشورا باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من امد فاكرمه وعظمه واعطاه امرة ولم يزل مكرما معظما وفي اخر وقت بعد خروج الامير ارغون النايب من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساقي وغيره ويقول له لا تبوس الارض على هذا ولا تنزله في ديوانك وكان اولا جلس راس الميمنه ثاني نايب الكرك فلما سار نايب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكلي راس الميمنه وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الا تنكي الوالدي البدري وزادت وجاهته في ايامه الى ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست واربعين وسبعمايه وكان شكلا مليحا حلوا كثير المعروف والجود عفيفا لا يستخدم مملوكا امرد البته واقتصر من النسا على امراته التي قدمت معه الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم واهله ويطارح بمسايل علميه ويعرف ربع العبادات ويجيده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ويعادي من يعاديه ويكرم اصحابه ويكثر كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم بن ادهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله

حكر الخازن هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين ثم صار اسطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانيه فلما تسلطن الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعمل ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وستمايه ونزل اليه ولعب فيه بالكره ايام سلطنته كلها الى ان خلعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره وعمر فيه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهره بيتا فعرف من حينيذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البنا هناك وانشوا فيه الدور الجليلة

فصار من اجل الاخطاط واعمرها واكثر من يسكن به الامرا والمماليك **سنجر الخازن** الامير
علم الدين الاشرفي احد مماليك الملك المنصور قلاوون وتنقل في ايام ابنه الملك الاشرف خليل
وصار احد الخزان فعرف بالخازن ثم ولي شد الدواوين مع الصاحب امين الدين وتنقل منها الى ولاية
البهنسا ثم الى ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم
ومحبة للستر وتغافل عن مساوي الناس واقالة عثرات ذوي الهيئات مع العفة والمعرفة وكثرة
المال وسعة الحال واقتنا الاملاك الكبيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قداردي في شهر
رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس من عزله بعقدادار وما زال بالقاهرة الى
ان مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فوجد له اربعة عشر
الف اردب غلة عتيقة واموال كثيرة وله من الاثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن
وخانقاه بالقرافة دفن فيها عفى الله عنه **ربع المراودة** هذا الربع تحت قلعة الجبل
بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجواره
عدة مساكن واستجدوا احكارا من حوله فامتدت العماير الى تربة شجر الدر حيث كان البستان
المعروف بشجر الدر وهناك الان سكن الخلفا وامتدت العماير من تربة شجر الدر الى المشهد
النفيسي ومرواس تجاه المشهد بالعماير الى ان اتصلت بعماير مصر ومات بالقرافة **خط قناطر**
السباع هذا الخط كان في اول الاسلام يعرف بالحمرا يسكنه طائفة يعني بني الازرق وبني روبيل
ثم دثرت هذه الخطة وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى تعرف بكنايس الحمرا فلما زالت
دولة بني امية ودخل اصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلثين ومائة نزلوا في هذه الخطة
وعمروا فيها فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر
فصار هذا المكان بساتين وغيرها الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية
وانشا ميدان المهاري والزريبة والربعين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطي النيل بنى الناس في
حكر اقبغا واتصلت العماير من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر
والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة **بير الوطاويط** هذا البير
انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه لينقل منها الما
الى السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن
بعد وله الشكر والحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البنا
وجريانها الى السقايات التي انشاها وحبسها لجميع المسلمين وسكنه وحبسه وقفا مؤبدا الى اجل
لغيره ولا العدول بشي من مائه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الى حيث مجراه الى السقايات المسبلة (الاجـ
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين
وثلاث مائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها
بخط السبع سقايات وبني فوق البير المذكوره وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببير الوطاويط
ولما اكثر الناس من بنا الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط

بير الوطاويط وهو خط عامر جدا اما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة واما جهة الجبل
فانه عند وضع القاهرة كانت صحرا واول ما اعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح
ابن رزيك فانه انشا الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا السوق
الذي عليه الان قلعة الجبل بنا البتة لان هذا الموضع الان عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع
الصالح وبين هذا الشرق من حين بنيت الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس
بهذه الجهة شي بعد شي وما برح من بنى هناك يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في
الدولة التركية لا سيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من اعمر الاخطاط وانشا فيها الامرا الجوامع
والدور الملوكية وتجدد هناك عدة اسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة
وبين الجهة التي من حد الخليج وكلها بين الجهتين الان عامر وفي جهة الجبل خط البسطيين وخط الدرب
الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردني وخط التبانة وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سويقة
العزي وخط مدرسة الحاي وخط الرملة وخط القبيبات وخط باب القرافة **ذكر خارج**
باب الفتوح اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كان بساتين من الخندق بحافة الخليج الى شمس
قبالة باب الفتوح من خارج المنظرة التي تقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفا من هذا
الكتاب ويلي هذه القنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي واوله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابله في بر الخليج الغربي بستان اخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر
خبر هذين البستانين عند ذكر مناظر الخلفا وكان بين هذين البستانين الخندق وكان على حافة
الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جاق
الى قريب من حارة بها الدين حارة تعرف بحارة البازرة اختطت في نحو سنة عشرين
وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلبي وعرف بعد ذلك
ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا خارج باب الفتوح
خارج الحسينية وهم الريحانية احدى طوايف عسكر الخلفا الفاطميين وهذه الحارة اختطت
بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من خرج من باب الفتوح
الى صحرا ويقابلها حارة اخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة
قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب **الخندق**
هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولا بمنية الاصبغ ثم لما اختط القائد جوهر
القاهرة امر المغاربة ان يحفروا خندقا مما يلي الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في
عمق مثلها فبدا به يوم السبت احدى عشرة من شعبان سنة ستين وثلاثمائة وفرغ في ايام يسيرة
وحفر خندقا اخر قدامه عمقه ونصب عليه بابا يدخل منه هو الباب الذي كان على باب البستان
الذي للاخشيد وقصد ان يقابل القرامطة من وراء هذا الخندق فقيل له من حينيذ الخندق وخندق
العبيد والحرم ثم صارت بستانا جليلا من جملة البساتين السلطانية في ايام الخلفا الفاطميين
وادركناها من منتزهات القاهرة البهجة الى ان خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثنا يحيى بن
خالد عن الليث بن سعد رحمه الله قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احدا من الناس
شيئا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصبغ فلم يزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ
ابن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه
ما اقطعه كما حدثنا من ذلك وما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده انه كان لزنباع الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه
فاتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم
مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فاذا رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله
ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال اوص بي يا رسول الله
قال اوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سندر الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم اتى عمر رضي الله
عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي
اجريت عليك ما كان يجري عليك ابو بكر والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها
ارض ريف فكتب له الى عمرو بن العاصي رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قدم على عمرو قطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله
قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال ويقال
سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي مولى زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى
ابا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ
ابن عبد العزيز روى عنه اهل مصر حديثين روى عنه يزيد بن عبد الرحمن وربيعة ابن لقيط التجيبي ويقال
سندر الخصي وابن سندر اثبت توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل
جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما
تاكلون وذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر انه ادرك مسروح بن سندر الخصي
جدعه زنباع بن روح وكان جده لامه فقال كان ربما تعدى معي بموضع من قريته عثمان واسمها سيم
وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلوت قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان
واهبا مكرما حسنا وعمر حتى زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح ابن سلامة اي زنباع فورثه
اهل العقد من روح يوم مات وقال القضاعي مسروح بن سندر الخصي ويكنى ابا الاسود وله صحبة
ويقال انه سندر ودخل مصر بعد الفتح سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال
اقبل عمرو بن العاصي يوما يسير وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن
العاصي واثاروا الغبار فجعل عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شيء دخولا
واتعده خروجا واذا وقع على الريه صار نسمه فقال بعضهم لاولئك النفر تنحوا ففعلوا الا ابن سندر

فقيل

فقيل له الا تنحيت يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان غبار الخصي لا يضر فسمعها ابن سندر فغضب
وقال اما والله لو كنت من المؤمنين ما اذيتني فقال عمرو يغفر الله لك انا بحمد الله من المؤمنين
فقال ابن سندر لقد علمت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي بك
كل مؤمن وقال ابن يونس اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى ابا زبان حكى عنه ابا حمزة
عباد بن عبد الله المعافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ست وثمانين قبل ابيه وقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب الاغاني
الكبير عن الرياشي انه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ان اباها عقد لها على عبد الله بن
الحسن بن علي ثم خلف عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال
وكان يتولى مصر فكتبت اليه سكينة الى مصر ارض وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ
وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه وكتب اليه اختر مصر او سكينة فبعث اليها
بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين الف دينار قلت في هذا الخبر اوهام منها ان الاصبغ لم يل
مصر وانما كان مع ابيه عبد العزيز بن مروان ومنها ان الذي بناه الاصبغ لسكينة منية الاصبغ
هذه وليست مدينة ومنها ان الاصبغ لم يطلق سكينة لكنه مات عنها قبل ان يدخل عليها وقال
ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في اخبار امراء مصر وفي شوال يعني سنة ستين وثلاثمائة
كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن احمد الاعصم وفي هذا الوقت ورد
الخبر بقتل جعفر ابن فلاح قتلته القرامطة بدمشق ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وساروا الى
الرملة فانحاز سعادة بن حيان الى يافا متحصنا بها وفي هذا الوقت تاهب جوهر القائد لقتال القرامطة
وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه البابين الحديد الذين كانا على ميدان الاخشيد وبنى
القنطرة على الخليج وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل
بابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وانفذ
الى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم واخذوا واليها ثم دخلت
سنة احدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر
بقين من صفر وغلق ابواب الطابية وضبط الداخل والخارج وامر الناس بالخروج اليه وان يخرج
الاشراف كلهم فخرج اليه ابو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل شهر ربيع الاول التحم القتال
مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة واسر جماعة واصبحوا
يوم السبت متكافين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن بن احمد الاعصم بجميع عسكره
ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا
وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهبت سواد الاعصم بالجب ووجدت
صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو
مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطي بتدبير جوهر وجوائز انفذها ولو اراد اخذ الاعصم
في انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر

وامر جوهر في الندا في المدينة من جا بالقرمطي او براسه فله ثلاثمائة الف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلاث جوار ومدح بعضهم القايد جوهرا بابيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه ... يلوح وارواح الورى بيمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتدا امرهم كسرة افتح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر وما قاربها فنزلوا في الدور واخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز عليه السلام قد امرهم ان يكونوا اطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فامرهم ان يسكنوا بنواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وامر لهم بما يبنون به وهذا الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم في المدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القايد جوهر يمنعهم السكنى بالمدينة ولا المبيت فيها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي بهم كل يوم عشية لا يبيتن في المدينة احد من المغاربة وقال ياقوت منية الاصبغ تنسب الى الاصبغ بن عبد العزيز ابن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها القرية المعروفة بالخندق قريب من شرقي القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ ابن عبد العزيز ابن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل ان الخندق احتفره العزيز بالله وانما احتفره جوهر كما تقدم وادركت الخندق قرية لطيفة يمر الناس من القاهرة للتنزه بها في ايام النيل والربيع ويسكنها طايفة كثيرة وفيها بساتين عامرة بالنخل الكثير والثمار وبها سوق وجامع تقام فيه الجمعة وعليه قطعة ارض من ارض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثماني مايه خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله واقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمسة عشره وثماني مايه هدمه الامير طوغان الدوادار واخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقيه اطلاله وكانت قرية الخندق كانها من حسنها صورة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها تجزيتا جميعا **صحرا الاهليلج** هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل واليها كانت تنتهي عماير الحسينية من جهة باب الفتوح كان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك واظن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانيه **ذكر خارج باب النصر** اما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عندما وضع القايد جوهر القاهرة كان فضا ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذه المصلى اليوم يصلى على من مات فيها ومابرح بين هذه المصلى وبين بستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانيه لا عمارة فيه الى ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعمايه فدفن خارج باب النصر خارج المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية الى الآن هناك فتتابع بنا الترب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين تربة الجيوشية وبين الريدانيه وقبر الناس هناك لا سيما اهل الحارات التي عرفت

خارج

خارج باب الفتوح بالحسينية وحارة البيازرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى بعد السبعمايه فرغب الامير سيف الدين الحاج ال ملك في البنا هنالك وانشا الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمايه وعمر دارا وحماما فاقتدى الناس به فعمروا هنالك وكان قد بنى قبل ذلك تجاه المصلى الامير سيف الدين قجماس المنصوري دارا تعرف اليوم ببيت الحاجب فسكن في هذه الجهة امرا الدولة وعملوا فيما بين الريدانيه والخندق مناخات الجمال وهي باقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريدانيه والخندق مناخات الجمال وهي سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الان عند البير كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري اهل القاهرة هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البير الى اليوم ببير اللفت ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت هذه السويقة بقية صالحة ويلي ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه سائر ما يحتاج اليه من الماكل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وادركته عامرا ويليه سويقة السنابطة عرفت بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا بها وكان سوقا كبيرا وادركته عامرا ويليه سويقة ابي ظهير وادركتها عامرة ويليها سويقة العرب وكانت تتصل بالريدانية تشتمل على حوانيت كثيرة جدا ادركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان باول سويقة العرب هذه فرن ادركته عامرا اهلا بلغني انه كان يخبز فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة الاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن ادركتها قايمة وليس فيها ساكن كان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعمايه قبه يسكن فيها البرادره والمكارية اجرة كل قبة درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثماني مائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدي فلما كان الغلا في زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة تسع وسبعين وسبعمايه خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانيه واختلت احوال هذه الجهة الى ان كانت المحن من سنة ست وثماني مايه تلاشت وهدمت دورها وبيعت انقاضها وفيها بقية ايلة الى الدثور **الريدانية** كانت بستانا لريدان الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز كان يحمل المظلة على راس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلثا لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وريدان كان اسما غريبا فانه من قولهم ريح ريدة ورادة وريدانة اي لينة الهبوب وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب **ذكر الخلجان** التي بظاهر القاهرة اعلم ان الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير ومن بحر واصل الخليج الانتزاع خلجت الشي من الشي اذا انتزعته وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة الفخر وسيرى من اخبارها ما فيه كفاية **ذكر خليج مصر** هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر ام اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليه السلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جا الله سبحانه بالاسلام وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاصي جدد حفره باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله

عنه محمود عامر الرماده وكان يصب في البحر القلزم فيسير منه السفن الى بحر الملح وعرق في البحر الى الحجاز
واليمن والهند ولم تزل على ذلك الى ان قام محمد بن عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن ابي طالب بالمدينه
النبويه والخليفة حينئذ بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج
القلزم حتى لا تحمل الميره من مصر الى المدينه فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه
الآن وكان هذا الخليج يعرف اولا بخليج مصر فلما انشا القايد جوهر القاهره بجانب هذا الخليج من شرقيه
صار يعرف بخليج القاهره وكان يقال له ايضا بخليج امير المومنين يعني عمر بن الخطاب لانه الذي اشار
بتجديد حفره والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي ويزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور احتفره وليس
هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم عدد منطاوله ومن العامه من تسميه خليج اللولوه ايضا وساقط
من اخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الانبا قال الاستاد ابراهيم بن وصيف شاه في اخبار طوطيس
ابن ماليا بن كلكن بن حزيتا بن ماليق بن تداريس بن صا بن مرقونس بن صا بن قفطيم بن مصرايم بن بيصر بن
حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا وكان جبارا جريا شديد الباس مهابا فدخل اليه الاشرف
وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم الاحسان والقبط تزعم انه اول
الفراعنه بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنه سبعه هو اولهم وانه استخف بامر
الهياكل والكهنه وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه ان ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام
لئلا يتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من اهل كوثى من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه ساره امراته
وترك لوط بالشام وسار الى مصر وكانت ساره احسن النسا وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث
جزء من جمالها فلما صار الى مصر اتى الحرس المقيمون على ابواب المدينه ساره فتعجبوا من حسنها ورفعوا خبرها
الى طوطيس الملك وقالوا لو ادخل الى البلد رجل من اهل الشرق معه امراه لم ير الناس احسن منها ولا اجمل
فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال لهذه المراه منك فقال
اختي فعرف الملك بذلك فقال مره ان يحسن بالمراه حتى اراها فعرفه ذلك فاغتص منه ولم يمكنه مخالفته
وعلم ان الله تعالى لا يسوءه في اهله فقال لساره قومي الى الملك فانه قد طلبك مني فقالت وما يصنع
بي الملك وما رآني قط قال ارجو ان يكون لخير فقامت معه اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا
راعه وفتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فخرج وندم على قوله انها اخته وانما اراد اخته في
الدين ووقع في قلب ابراهيم ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك
في اهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت يدك
علي اهلكتك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا فقال لها ازيلي
عني ما قد اصابني فقالت على ان لا تعاود مثلما اتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه
ورجع الى حالته فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت
ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاوه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهة انها ان
ازالت عنه بانه لا يعاودها فسالت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك لربا عظيما
لا يضيعك فاعظم قدرها وسالها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه ذكر انك اخته قالت

صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو علي اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه بها الى
ابنته حوريا وكانت من العقل بمكان كبير فالقى الله محبة ساره في قلبها فكانت تعظمها واضافتها احسن
ضيافه ووهبت لها جوهرا وما لا فاتت به ابراهيم عليه السلام فقال لها ارديه فلا حاجة لنا به فردته
وذكرت ذلك حوريا لابيها فتعجب منهما وقال هذا اكرم من اهل بيت الطهارة فتحيل في برها بكل حيله فوهبت
لها جاريه قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي هاجر ام اسماعيل عليه السلام وعملت لها سلالا من
الخوص وجعلت فيها زادا وحلوا وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا
مرصعا مكللا فقالت ساره اشاور صاحبي فاتت ابراهيم عليه السلام واستاذنته فقال اذا كان ماكولا
فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما امعنوا في السير اخرجت ساره بعض تلك السلال فاصابت الجوهر
والحلي فعرفت ابراهيم عليه السلام فباع بعضه وحفر في ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في
وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طوطيس الى ان وجهت هاجر من مكه تعرفه انها بمكان جدب
وتستعينه فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرفا السفن في البحر الملح وكان يحمل اليها
الحنطه واصناف الغلات فتصل الى جده ويحمل من هنالك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مده ويقال
ان كل ما جيب به الكعبة من ذلك العصر ومما اهداه ملك مصر وقيل انه لكثره ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز
سمته العرب وجرهم الصادوق ويقال انه سال ابراهيم ان يبارك له في بلده فدعا بالبركه لمصر وعرفه
ان ولده سيملكها ويصير امرها اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون كان بمصر وذلك انه اكثر من القتل
حتى قتل قراباته واهل بيته وهي عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من الكهنه والحكما وكان حريصا على الولد فلم
يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكانت حكيمة عاقله تاخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدما فابغضته
ابنته وابغضته الخاصه والعامه فلما رات امرأة ببره خافت على زوال ملكهم فسمته وهلك وكان
ملكه سبعين سنه واختلفوا في من يملك بعده وارادوا ان يقيموا احدا من ولد اتريب فقام بعض الوزرا
ودعا لحوريا فتم لها الامر وملكت هذا فكان اول امر هذا الخليج ثم حفره مره ثانيه ادريان قيصر احد
ملوك الروم ومن الناس من تسميه اندرويانسون ومنهم من يقول هوريانسون قال في تاريخ مدينه
رومه وولي الملك ادريان قيصر فكانت ولايته احدى وعشرين سنه وهو الذي درس اليهود مره
ثانيه اذ كانوا ارادوا النفاق عليه وهو جدد مدينه يروشالم يعني مدينه القدس وامر بتبديل اسمها
وان يسمى ايليا وقال علما اهل الكتاب عن ادريان هذا وعز القدس واخربه في الثامن من مملكته
وكان مملكه في سنه تسع وثلاثين واربعمايه من سنين الاسكندر وقتل عامه اهل القدس وبنا على باب
مدينه القدس منارا وكتب عليه هذه مدينه ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم
سار من القدس الى بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت
فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص واصاب اهل مصر منه شدايد
والزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بممالك الروم فابتلي بمرض اعيا الاطبا فخرج يسير في
البلاد يلتمس من يداويه فمر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فامر ببنا
المدينه وعصها وعاد اليها اليهود فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادريان وهو بمصر فبعث

اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات اكثرهم جوعا وعطشا واخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى
كثرة واخرب المدينة حتى صارت فلاة لا عامر فيها البتة وتتبع اليهود يريد ان لا يدع منهم على وجه الارض
احدا ثم امر طايفة من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا لها فكان بين خراب القدس الخراب
الثاني على يد طيطش وبين هذا الخراب ثلثا وخمسين سنة فعمرت القدس باليونان ولم تزل قيصر هذا
ملكا حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جا الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره قال
ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج امير المومنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح بن الليث بن سعد
ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة
فكتب الى عمرو بن العاصي وهو بمصر من عبد الله عمر امير المومنين الى العاص بن العاص سلام اما بعد
فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد ذلك
فكتب اليه بن العاص لعبد الله عمر امير المومنين من عمرو بن العاصي اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك ثم بعثت
اليك بعير اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمة وكان
اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع
الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام
وسعد بن ابي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا وما عليه من الطعام ليا كلوا
الطعام ويائتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعا الذي كان فيه الطعام فيما ارادوا من لحاف او
غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو ابن العاصي يقدم
عليه هو وجماعة من اهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة
الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر
وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل
الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا
في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف
ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المومنين وتقال له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون
ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك عمر رضي الله عنه حين راه وقال والذي نفسي بيده
لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل
في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان نعظم ذلك على امير المومنين ونقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا
نجد اليه سبيلا فعجب الله سبيلا من قول عمر وقال صدقت والله امير المومنين لقد كان الامر على ما ذكرت عمره
فقال له عمر رضي الله عنه انطلق بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ منه ان شا
الله فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال
له خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام
الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه
بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب

التمساح

التمساح من ناحية بطحا القلزم قال ويقال ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما
وقدم عليه يا عمرو ان العرب قد تشامت بي وكادت ان تهلك على رجلي وقد عرفت الذي اصابها وليس
جند من الاجناد ارجا عندي ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من عندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة
حتى يغيثهم الله فقال عمرو ما شئت يا امير المومنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر
قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان نحفره فتنشي فيه سفن
يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب قال ذلك
لرؤسا اهل ارضه من قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلح الله الامير ستطلق فتخرج طعام ارضك وخصبها
الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستثقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب قال له يا عمرو انظر
الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المومنين انه قد انسد وتدخل فيه نفقات عظام فقال
له اما والذي نفسي بيده اني لا اظنك حين خرجت من عندي حدثت بذلك اهل ارضك فعظموها عليك
وكرهوا ذلك اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال عمرو يا امير المومنين انه متى
ما يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فاني ساجعل من ذلك امرا
لا يحمل في هذا البحر الارزق اهل المدينة واهل مكة فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص فانك لعمري لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك
ان اعجف انا ومن قبلي فياغوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك اتتك
عير اولها عندك واخرها عندي مع اني ارجوا ان اجد السبيل الى ان احمل اليك في البحر ثم ان عمرا ندم
على كتابه في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا اخرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب
اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتام ولا يستطاع فكتب اليه عمر الى العاصي بن العاص
قد بلغنا كتابك تعتل في الذي كنت كتبت الي به من امر البحر وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك
ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر بن الخطاب ففعل فبعث اليه عمر ان لا يدع بمصر شيئا
من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال انما دل عمرو بن العاص
على الخليج رجل من القبط فقال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى ينتهي الى مكة والمدينة
اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن
الجار خرج عمر رضي الله عنه حاجا او معتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله
الينا من ارض فرعون حتى اتينا فاتى الجار وقال اغتسلوا من ما البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار
وفيها الطعام صك عمر للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها فلقي
عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار بماية الف درهم
وربح عليها ماية الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره بمثل خبر العلا قال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال
نعم قال عمر فان هذا بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم ما علمت ان هذا لا يصلح وما اقدر على رده فقال
عمر ما بد فقال حكيم والله ما اقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي
ذكر الخليج امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط

الذي يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن
وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكه فنفع الله بذلك اهل الحرمين فسمي خليج امير المومنين
وذكر الكندي في كتاب الجند العربي ان حفره في سنه ثلث وعشرين وفرغ منه في سته اشهر وجرت
فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطره في ولايته
على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاه بعد ذلك فترك
وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحيه بطحا القلزم وقال ابن قديد ان
امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حتى خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام
فسد الى الان وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب له
الساعة الى مصر ان يقطع الميرة عن اهل الحرمين فانهم في مثل الحرجه فاذا لم تاتهم الميره في مصر وقال
ابن الطويل وقد ذكر ركوب الخليفه لفتح الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما كان واليا على
مصر في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر في ايام النيل فالمراكب النيليه تفرغ ما
تحمله بالقلزم من ديار مصر فاذا فرغت حملت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا
للتجار وغيرهم في وقت ، وكان اول هذا الخليج من مصر يشق في الطريق الشارع المسلوك منه
اليوم الى القاهره مارا بالقنبوص الذي على البستان المعروف بابن كيسان ما زالت اثاره اليوم باقيه
مادة الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر بني زريك والبستان المعروف بالمشتها وفيه
اثار المنظره التي كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذه الطريق ولم يكن الادر المبنية على الخليج
هناك ولا شي منها وما برح هذا الخليج منتزها لاهل القاهره يعبرون فيه بالمراكب للنزهة الى ان حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الان بالخليج الناصري قال المسبحي وفي هذا الشهر يعني
محرم سنه احدى واربعمايه منع الحاكم بامر الله من الركوب في القوارب الى القاهره في الخليج وشدد
في المنع وسدت ابواب القاهره التي يتطرق فيها الى الخليج وابواب الطاقات من الدور التي تشرف
على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ التي على الخليج قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث
سنه اربع وتسعين وخمسمايه ونهي عن ركوب المتفرجين في المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر وعن
ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من روسا المراكب بايديهم قال يوم الاربعا تاسع عشر شهر
رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج
من الدور الى الطرقات وجرى الما في الخليج بنعمة الله سبحانه بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع
الست عشر فركب اهل الخلاعة وذوو البطاله في مراكب فيه نهار شهر رمضان ومعهم النسا العوام
وبايديهن الملاهي يضربن بها وتسمع اصواتها ووجوههن مكشوفه وحرفاوهن من الرجال معهن في
في المراكب لا يحتشون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من امر ولا ياعوز سببا من اسباب
الانكار وتوقع اهل المراقبة ما يتلوا هذا الخطب من المعاقبه وقال جامع السيره الناصريه محمد بن
قلاوون وفي سنه ، وسبعمايه رسم الامير ان بيبرس وسلار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول
الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات التي تخم الخمر والالات

الملهى

الملهى والنسا المكشوفات الوجوه المزينات بافخر زينه من الكوافي الزركش والعصائب والحلى
العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيره ويقتل فيه جماعة عديده فرسم الاميران المذكوران المتولي
الصناعة بمصر ان يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور والاماكن فيها غلة او متجرا وما ناسب ذلك
فكان هذا معدودا من حسنا تهما ومسطورا في صحايفهما قال مؤلفه اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنه سبع
مايه لعرف بمحمد المسعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب يمرون فيه بالناس للنزهة وانها كانت تعبر
من تحت باب القنطرة غادية ورايحة والان لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجر او
نحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا
هذا اربع عشره قنطرة ياتي ذكرها ان شا الله تعالى في القناطر وجانبا هذا الخليج الان معمورة
بالدور وسياتي ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقال ابن سعيد وفيها خليج
الاتراك يصعف بين حصر تهاحتى يصير كما قال الرصافي ،

ما زالت الامحال لا تاخذه ... حتى غدا الذوابة اللجين

وقلت في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج ،

انظر الى النهر والكتان ترمقه ... من جانبيه باجفان لها حدق
وان سعا عليه للصبا شطب ... فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها ... حتى غدت خلقا من فوقها خلق
فلم تزرها وجدا الارض متضح ... او عند صغرته ان كنت تصدق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النسا العواهر
ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد خلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة
فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو
ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العماره بعالم الطرب والتهكم والمجانه حتى ان المحتشمين والروسا لا
يحيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر وفي ذلك
اقول

لا تركبن في خليج مصر الا ... اذا اسبل الظلام فقد
فقد علمت الذي عليه من ... عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا ... على سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه ... الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي ... عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه ... منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني ... عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة جنينا ... هناك اثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهره على الناس المامون ابن
البطايحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد بن خطير

المماني حيث يقول

خليج كالحسام له صقال ، ولكن فيه للرائي مسره
رأيت به الملاح يحدعوما ، كأنهم نجوم في مجره

وقال ... الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن ، بديع المرئي والمسموع
كم لديه من ليث غاب صوول ، وبهات مثل الغزال المروع
وعلى السد عزه قبل أن ، يملكه دولة المحب المخضوع
كسروا جسره هناك فحاكا ، كسر قلب يتلوه فيض دموع

ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الماء ويعززه وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان اصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرابخ فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر حفره كافور الاخشيدي فلما زال البستان المقسي في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بن المعز وجعله بركه قدام المنظرة المعروفة باللؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفروا ووصل بالخليج الكبير وشرع الامرا والجند في حفره من اخر ثامن جمادى الاخرة فلما فتح كادت القاهرة ان تغرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وانا ادركت اثاره وفيه نبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر السهروردي انه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مره واراني اثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة الدكة اللاتي ذكرها في القناطر ان شا الله وعلى خليج فم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر قنطره سياتي ذكرهما ان شا الله عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض امرا الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له اثر من حفره نحوه فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم قال المسبحي وفي يوم الثلثا الخمس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشره واربعمايه كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزالوا هناك الى ان تقضى ذلك اليوم وركب امير المؤمنين يعني الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس وعليه عمامه شرب بفوطه بسواد وثوب دبيقي من شكل العمامة فدار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النسا وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال امر يقبح ذكره

ذكر الخليج الناصري هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انشا القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا تسرح اليه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة

الحبش بمطعم الطيور الجوارح اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس تحمل ما يختار من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنه بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وارباب الخبره الى شاطي النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى ان وصلوا بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع اوطا مكان يمكن ان يحفر الا ان فيه عدة دور فاعتبروا فم الخور الى الخليج من موردة البلاط وقدروا انه اذا حفر مر الما فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي انشاه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على ارض الطبالة فينصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم عاد النايب الى القلعة وطالعه بما تقرر فبرز امره كساير امرا الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال باعمال الرجال ل
بجميع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلايل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النايب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخور الخليج الى ان يصب في الخليج الكبير والزم كل امير من الامرا العمل اقصاب فرضت له فابتدا اول شهر جمادى الاول سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقع الشروع في العمل فبدا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحل الحفر في البستان الذي للنايب فاخذوا منه قطعة ورسم ان يعطا ارباب الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل انقاضها فهدمت عدة مساكن جليله وحفر في عدة بساتين فانتهى العمل في سلخ جمادى الاخره على راس شهرين وجرى الما فيه عند زيادة النيل فانشا الناس عدة سواقي وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة اراضي من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة واخذ الناس في العمارة على جانب الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير من ارض الطباله وصارت البساتين من ورا الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وانشاوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بانواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف كما يرد عند ذكر القناطر ان شا الله تعالى

ذكر خليج قنطرة الفخر هذا الخليج يبتدي من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف تسقي منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع الذي يمر فيها الخليج الناصري وهذين الخليجين كانت عامرة بالمباني انحسر عنها الما شيا بعد شي كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد حفر الخليج الناصري

ذكر القناطر اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الآن اربع عشره قنطره وعلى خليج فم الخور قنطره واحده وعلى خليج الذكر قنطرة واحده وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر ابي المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزه علة قناطر

ذكر قناطر الخليج الكبير قنطرة القصاعين القنطرة التي على هذا الخليج يعني خليج مصر

الكبير اما التي في طرف الفسطاط بالحمرا القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في
سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتني قناطر غيرها وكتب على هذه القنطره المذكوره هذه القنطره
امر بها عبد العزيز بن مروان الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت سلطانه على ما ترضي واقر عينه في
نفسه وحشمه امين وقام بينانها سعد ابو عثمان وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها
ملبني امير مصر في سنة ثمان عشره وثلاثمايه ودفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين
وثلاثمايه ثم عمرت في ايام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطره ليس لها اثر في هذا الزمان
قلت موضعها الان خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفا النيل في
زمن الخلفا فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهملت هذه القنطره وعملت قنطرة السد عند فم
بحر النيل فان النيل كان قد رمى الجرف حيث غيط الجرف الذي على يمينه من سلك من المراغة الى باب مصر
بجوار الكباره قنطرة السد هذه القنطره موضعها مما كان عامرا بما النيل قديما وهي الان يتوصل
من فوقها الى منشاة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وعند انشايها كان النيل يصل الى الكوم الاحمر
الذي هو جانب الخليج الغربي الان تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد رما جرفا قدام الساحل
القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فاهملت القنطرة الاول لبعد النيل وقدمت هذه القنطره
الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما
حوله وكان الذي انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
في اعوام بضع واربعين وستمايه ولها قوسان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل لما
انحسر عن الجانب الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها الان خط بين الزقاقين الى موردة الخلفا
وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما ورا هذه الاماكن الى المراغه وباب مصر بجوار الكباره
وانكشف من اراضي النيل ايضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشاة المهراني صار ما النيل اذا ابتدت زيادة
يحصل عند هذه القنطره سد من التراب حتى ينسد الما اليه الى ان ينتهي الزيادة الى ست عشر ذراعا
فيفتح السد حينيذ ويمر الما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه والامر على هذا الى اليوم قناطر السباع
هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جملة الحمرا القصوى وجانبها الاخر من جملة
جنان الزهري واول من انشاها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من حجارة فان رنكه
كان شكله سبع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعه فلما انشا الملك الناصر محمد
ابن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار
لا يمر اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فيتوهم من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما اركب
الى الميدان واصعد عليها يتألم ظهري من علوها ويقال انه اشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر اثر
احد من الملوك قبله وبغضه ان يذكر لاحد غيره شي يعرف به وهو كلما مر يرى السباع التي هي رنك الملك
الظاهر فاحب ان يزيلها لتبقى القنطره منسوبه اليه ومعروفه به كما كان يفعل دايما في محو اثار من تقدمه
وتخليد ذكره ومعرفة الاثارية ونسبتها له فاستدعي الامير علا الدين علي بن حسن المرواني والي القاهره
وشاد الجهات وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع مما كانت بعشرة اذرع واقصر من ارتفاعها الاول

فنزل ابن المرواني واحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الاولى سنة خمس وثلثين
وسبعمايه في احسن قالب على ما هي عليه الان ولم يضع السباع الحجر عليها وكان الامير الطنبغا
الماردني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فاقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ الماردني
ما يتحدث به العامه من ان السلطان لم يجدد قناطر السباع الا حتى يمحو باسمه وانه رسم لابن المرواني
ان يكسر السباع الحجر ويرميها في البحر واتفق انه عوفي عقيب الفراغ من بنا القنطره وركب الى
القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حبا فسايله عن حاله وحادثه الى ان جرى ذكر القنطره
فقال له السلطان اعجبتك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلها ولكن ما كملت فقال كيف قال
السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدث ان السلطان له غرض في رفعها لكونها
رنك سلطان غيره فاستعظم لذلك وامر في الحال باحضار ابن المرواني والزمه باعادة السباع على ما كانت
عليه فبادر الى تركيبها في اماكنها وهي باقيه هناك الى يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم
الدهر شوه بصورها كما فعل بوجه ابي الهول ظنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات ولله در القايل

وانما غاية كل من وصل صيد بني الدنيا بانواع الحيل

قنطرة عمارشاه هذه القنطره على الخليج الكبير بخط يتوصل منها الى بر الخليج الغربي قنطرة طقزدمر هذه
القنطره على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره قنطرة
اق سنقر هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبر الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف
اليوم بالحبانيه ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العماير السلطانية
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما انشا الجامع بالبركة الناصريه ومات بدمشق
سنة اربعين وسبعمايه قنطرة باب الخرق يقال للارض البعيده التي يتخرقها الريح لاستوايها
الخرق حتى كان هذه القنطره على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقايين في ايام الخلفا
الفاطميين فلما انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب الميدان السلطانيه باراضي اللوق وعمر به المناظر
في سنة تسع وثلاثمايه انشا هذه القنطره ليمر عليها الى الميدان المذكوره وقيل لها قنطرة باب الخرق
قنطرة الموسكي هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخه وباب القنطره ويمر
فوقها الى بر الخليج الغربي انشاها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وكان خيرا يحفظ القران الكريم ويواظب على تلاوته ويحب اهل العلم والصلاح ويوثرهم
ومات بدمشق يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمايه قنطرة امير
حسين هذه القنطره على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما انشا الامير شرف الدين
حسين بن ابي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع امير حسين في حكر جوهر
النوبي انشا هذه القنطره ليتصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطره
فثقل عليه ذلك واحتاج الى ان فتح في السور الخوخه المعروفه بخوخة امير حسين من الوزيريه
فصارت تجاه هذه القنطره وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ باب القنطره هذه القنطره
على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهره ويمر فوقها الى المقس وارض الطبالة واول من بناها القايد

جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه السور وبنا بها القاهره ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستعداد
لمحاربته فحفر الخندق وبنا هذه القنطره على الخليج عند باب حنان ابي المسك كافور الاخشيدي
الملاصق للميدان والبستان الذي للامير ابي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهره الى المقس وذلك في
سنه ستين وثلاثمايه وهي تسمى باب القنطره وكانت مرتفعه بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في
هذا الوقت قريبه من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بابواب خوفا من دخول الزعار
الى القاهره **قنطره** باب الشعريه هذه القنطره على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي
فوقها الى ارض الطباله ويعرف اليوم بقنطرة الحروبي **القنطرة** الجديده هذه القنطره على الخليج الكبير
يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى ارض الطباله والى منية السيرج وغير
ذلك انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه عندما انتهى حفر الخليج
الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطره هذه الى قناطر الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيا بعد
شي من حين حدث فصل البارده بعد سنه ستين وسبعمايه وفحش الخراب هناك حتى كانت سنه الشراقي
في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنه خمس وسبعين وسبعمايه فلما عرف الحسينيه بعد سنه
الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديده وقناطر الاوز واخذت
انقاضها ثم صارت هذه البرك الموجوده الان **قناطر** الاوز هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل
اليها من الحسينيه ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي ايضا مما انشاها الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه وادركت هناك املاكا مطلة على الخليج بعد سنه ثمانين
وسبعمايه وهذه القناطر من احسن متنزهات اهل القاهره ايام الخليج لما يصير فيه من الما ولما على
حافته الشرقيه من البساتين الا نعه الا انها الان قد خربت وتجاه هذه القنطره منظرة البعل التي
تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا وبقيت اثارها الى الان ادركناها بعض فيها الكتان وبها عرفت
الارض التي هناك فتسمى الى الان بارض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قديما من تجاه
قناطر الاوز الى منظرة البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يوم الاحد والجمعه
للنزهه فيكون هناك من اصناف الناس رجالهم ونسايهم ما لا يقع عليهم حصر وتباع هناك ماكل كثيره
وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطره يباع فيها السمك ادركتها وقد استوجرت بخمسة الاف درهم
في السنه عنها يوميذ نحو مايتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة
اشهر او دون ذلك ولم تزل هذه السنه الى نحو سنه تسعين وسبعمايه فقط والى اليوم يجتمع الناس
هناك ولكن شتان بين ما ادركنا وبين ما هو الى الان وقيل لها قناطر الاوز **قناطر** بني وايل هذه
القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه
وعرفت بقناطر بني وايل لانه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم
بني وايل ولم يزالوا هناك الى نحو سنه تسعين وسبعمايه وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي مقعد انشاه
الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاخذ المكوس واستمر مده ثم خرب ولم ير احسن منظرا
من هذه القنطره في ايام النيل وزمن الربيع **قنطرة** الاميريه هذه القناطر هي اخر ما على الخليج

الكبير من القاهره بضواحي القاهره وهي تجاه الناحية المعروفه بالاميريه فيما بينها وبين المطريه
انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنه خمس وعشرين وسبعمايه وعند هذه القنطره يسد ما النيل اذا
فتح الخليج عند وفا زيادة النيل سنه عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميريه الى يوم النوروز فيخرج والي
القاهره اليه ويشهد على مشايخ اهل الضواحي بتعليق اراضي نواحيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الما الى
جسر شيبين القصر ويسد عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا زال الما واقفا عند سد شيبين
الى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينيذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي
وليس بعد قنطره الاميريه هذه قنطره سوى قنطره ناحية سرياقوس وهي ايضا انشا الملك الناصر محمد بن
قلاوون وبعد قنطره سرياقوس جسر شيبين القصر وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى **قنطرة** الفخر هذه القنطره بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب براس
الميدان وهي اول قنطرة عمرت على الخليج الناصري على فمه انشاها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله
ابن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنه خمس وعشرين وسبعمايه عندما انتهى حفر الخليج
الناصري ومات في رجب سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه وقد اناف على السبعين سنه وتمكن في الرياسه
تمكنا كثيرا **قنطرة** قدادار هذه القنطره على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها
الى بر الخليج الناصري مما يلي الغيل واول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا من زمن الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الموجود الان
بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا
عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطره بالامير سيف الدين قدادار مملوك
برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتى ولي الغربيه من اراضي مصر في سنه ثلث وعشرين وسبعمايه
فلقي اهل البلاد منه شرا كبيرا ثم انتقل الى ولاية البحيره فلما كان في سنة اربع وعشرين كثرت ارجيع
الساعه في القاهره بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها وامتنعوا من اخذها حتى وقف الحال وتحسن
السعر وكان حينيذ يتقلد الوزاره الامير علا الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية القاهره الامير
علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى السرحه
بناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوقه في الناس وان متولي القاهره فيه لين وانه قليل
الحرمة على السوقه وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن
ان يبطش بالحرافيش ويوثر فيها اثارا قبيحه ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فكرهه واسند عي
الامير ارغون نايب السلطنه وتقدم اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس
وهم يبرزون امره بالقبض عليه واخذ ماله فما زال النايب حتى عنه وقال السلطان يعزله
ويولي من ينفع في مثل هذا الامر فاختار ولايه قدادار عوضه لما يعرفه من يقظته وشهامته وجراته
على الاشرار والدما فاستدعاه من البحيره وولاه ولاية القاهره في اول شهر رمضان من السنة المذكوره
فاول ما بدا به ان احضر الخبازين والباعه وضرب كثيرا منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عدة منهم في دراز
الحوانيت ونادى في البلد من رد فلسا سمر ثم عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب

زويله فهابته العامة وزعروا امنه واخذ يتتبع من عصر خمرا واحضر عريف الحمالين والزمه باحضار
من كان يحمل العنب فلما احضروا اعنده اسماهم اسما من اشترى العنب ومواضع مساكنهم ثم احضر خفرا الحارات
والاخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على ساير من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحول اهل حارة زويله
واهل حارتي الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع والاقنية
وافرغوها في الازقه وبذلوا المال لمن ياخذها منهم الدراهم فحصل لكثير من العامة والاطراف منها
شي كبير حتى صارت تباع كل جره خمر بدرهم ويمر الناس بابواب الدور وبالازقه فيرى من جرار الخمر
شيا كثيرا ولا يقدر احد ان يتعرض بشي منها ثم ركب وكبس خطا باب اللوق واخذ منه شيا كثيرا من الحشيش
واحرقه عند باب زويله واستمر الحال نحو شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويله ويحرق حشيش
فطهر الله البلد من ذلك جميعه وتتبع الزعار واهل الفساد فخافوه وفروا من البلد فصار السلطان
يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك واما العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما تامر ابن الامير بكتمر
الساقي وركب الى القبة المنصوريه على العاده ومعه ابوه والنايب وساير الامرا صاحت العامة للامير
بكتمر الساقي وركب الى القبة المنصوريه على العادة وسمعه يا امير بحيات ولدك اعزل هذا الظالم ورد
علينا والينا نعنون الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما نحس العامة والسوقه
الا ظالم مثل هذا ما يخاف الله وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين فلم
تغير بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار
قد عصروا الخمر واستاذن في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النايب في ذلك واعلامه ان السلطان
قد رسم بالكشف عن من عصر من الكتاب والتجار فلما صار الى النايب وعرفه الخبر اهانه وقال ان السلطان
لا يرضى بهتك بيوت الناس وهتك سترهم واقامة الشناعة وقام من فوره الى السلطان فعرفه
ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رايه عما اشار به قدادار من لبس
الدور واخذ الناس في … والاخرا فانه في كل وقت فانه كان يعني الخازن ولم يمكنه عزله عن
الولاية فكثر تجور قدادار وزاد تتبعه للناس ونادى ان لا يعمل احد حلقة فيما بين القصرين ولا يمر
هناك وامر ان لا يخرج احد من بيته بعد عشا الاخره واقام عنه نايبا من طالبين الحسينية ضمن
المصطبه منه في كل يوم بثلثماية درهم واحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما انتهك استارهم
واحرق بكثير من المستورين وتسلطت المستصنعه وارباب المظالم على الناس وكانوا اذا راوا
سكرانا او شموا منه رايحة خمر احضروه اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامرا غير مره الى السلطان فلم
يلتفت لما يقال فيه والنايب مستمر على الاخراق به الى ان قبض عليه السلطان فخلا الجو لقدادار
واكثر من سفك الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم اياه والسلطان يعجبه منه
ذلك بحيث انه برز مرسوم لساير الولاة ان احدا منهم لا يقتص ممن وجب عليه القصاص في النفس او قطع
اليد الا ان يشاور فيه ويطالع بامره ۲ قدادار متولي القاهره فانه لا يشاور على مفسد ولا
غيره ويده مطلقة في ساير الناس فذهب الناس منه بعظايم وشرع في كبس بيوت السعدا وشنت جماعه
من المستصنعين في البلد وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت اسباب الضرر

وكثر

وكثر بلا الناس به وتعنت على الباعه ونادى ان لا يفتح احد حانوته بعد العشا الاخره فامتنع
احد من الخروج في الليل حتى كانت المدينه في الليل موحشه واستجد على كل حارة دربا والزم الناس
بعمل ذلك فجبيت بهذا السبب دراهم كثيره وصار الخفرا في الليل تدور ومعهم الطبول في كل خط فظفر
بانسان يسرق شيا من بيت في الليل وبرا برى النسا فسمره على باب زويله وما زال على ذلك حتى
كثرت الشناعه فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين بن المحسني فاقام الى ايام الحج
وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمايه قنطرة الكتبه
هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من
الكتاب انشاها القاضي شمس الدين عبد الله بن ابي سعيد بن ابي السرور الشهير بغبريال بن
سعيد ناظر الدولة وولي نظر الدواوين بدمشق في سنة ثلث عشرة وسبعمايه نقل اليها من نظر
البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق ووفر في وظيفة ناظر النظار شريكا للقاضي شهاب الدين
الاقفهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظر دمشق وذلك في شهر رمضان سنة اربع وعشرين
وسبعمايه ثم صرف غبريال عن النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين
وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر مكان غبريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون
اخو الموفق واعيد غبريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر واخذ منه نحو الفي الف درهم
في سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وادركنا الاملاك منتظمة بجانبي هذا الخليج من اوله بموردة
البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد
سنة ست وثمانمايه شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليله
وبيع انقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها
واخر خط بركة قرموط واصبحت موحشه قفرا بعد ما كانت مواطن افراح ومغنى صبابات لا ياوي
الا الغربان والبوم سنة الله في الذين خلوا من قبل قنطرة المقسي هذه القنطرة على خليج فم الخور
الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة ليصيرا خليجا واحدا يصب في الخليج
الكبير كان موضعها جسرا يسند عليه الما اذا ابتدت الزيادة الى ان تكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر
الما من الخليج الناصري وبركة الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الما ستة عشر ذراعا فلما انطرد
النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمله لا يصل اليها الما الا عند الزيادة
وصار ربما تاخر دخول الما في الخليج مدة واذا انكسر سد الخليج الكبير عند الوفا مر الما بهذا الخليج مرورا
قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى ان كانت وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد
الله المقسي في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين انشا هذا المكان القنطرة فعرفت
به واتصلت العماير ايضا بجانبي هذا الخليج من حيث يبتدي الى ان يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب
اكثر ما عليه من المساكن بعد سنة ست وثمانمايه وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام
النيل مرور في المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما يلهي الى الشيخ
محمد المعروف وولي امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران بركة وبرقوق

فقام الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج واستفتى شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من المحرمات ويتجاهر به من الفواحش والمحرمات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقس هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمايه فامتنعت المراكب باسرها من عبور الخليج الا ان يكون فيها غلة او متاع فغلق الناس لذلك وشق عليهم وقال الشهاب احمد بن العطار الدنيسري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل ماوه ، بقنطرة المقس قد صار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل ، يقول لقد اوقفتموا الما في حلق

تسلسلت قنطرة المقس ممتا ، قد جرى والمنع اضحى شاحلا ، وقال ...

وقال اهل طيبة في جنبهم ، قوموا بنا نقطع السلا سلا

ولم تزل مراكب الفرجه ممتنعة من عبور الخليج الى ان زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمايه فاذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا **قنطرة باب البحر** هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون عندما حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقد كان موضعها في القديم غامرا بالما عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الما عن بر القاهره صار رملة قدام باب البحر رمله فاذا وقف الانسان عند باب البحر راى البر الغربي لا يحول بينه وبين رويته بنيان ولا غيره فاذا كان اوان زيادة ما النيل صار الما الى باب البحر وربما تلفظ في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى فرق خارج باب البحر بارض باطن اللوق وغرس فيها الانشاب فصارت بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصار كوما تشق عليه ارباب الجرايم ثم نقل ما هنالك من التراب وانشيت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعماره فاول ما بني في غربي هذه القنطرة ونودي في الناس مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطي النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشاة المهراني ومنية السيرج طولا وصار جانبي الخليج معمورا بالدور ومن ورايها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية قد رحدا بن **قنطرة الحاجب** هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطباله ويسير الناس عليها الى منية السيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمايه وذلك انه كانت ارض الطباله جارية بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر في حفر الخليج الناصري التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصده اولا انه اذا انتهى الحرف الى الجرف مروا فيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تهيا لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطباله كما ياتي ذكره ان شا الله عند ذكر الحب فعمر هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين واسند اليها جسرا جعله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفه ببركة الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شا الله عند ذكر

الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش وعمر فيما لتهما ربع عرف بربع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما عرفت كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمايه صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره **قنطرة الدكه** هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكه ثم عرفت بقنطرة التركماني من اجل ان الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف الخليج الذكر ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكه نلت المنى ، وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها دكة ، من تحتها تلق خليج الذكر

قناطر بحر ابي المنجا هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها انشاها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وستمايه وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم **قناطر الجيزة** قال في كتاب عجايب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن اعمال الجبابرة وتكون نيفا واربعين قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان على العمائر في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب مما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة واخذ حجرها فبنى منه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنا قلعة الجبل وكان خصيا روميا سامي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهوره والحكايات المذكوره وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة تسع وسبعين وخمسمايه تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجا ان يحبس الما فقويت عليها جرية الما فتزلزلت منها ثلث قناطر وانشقت ومع ذلك فلم يبرح ما رجا ان تروى وفي سنة ثمان وسبعمايه رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بها فعمر ما خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بنا هذه القناطر بنا رصيفا من حجارة ابتدا به من حد النيل بازا مدينة مصر كانه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر **ذكر البرك** قال ابن سيده والبركه مستنقع الما والبركه شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رايت بخط معتبر ما مثاله وحلوا البركه ما فنصب البا وكسر الرا وفتح الكاف والتا **بركة الحبش** هذه البركه كانت تعرف ببركة المعافر وتعرف ببركة حمير وتعرف ايضا باسطبل قامش وهي بركه مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي امير مصر واحياها وغرسها قصبا فعرفت باسطبل قرة وعرفت ايضا باسطبل قامش وسفل حتى صار تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك ابي بكر المادراني حيعلها وقفا ثم ارصدت لبني حسن بن علي رضي الله عنه فلم تزل جارية في الاوقاف عليها الى وقتنا هذا قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وقدم قرة بن شريك من وفادته في سنة ثلث وتسعين فاستنبط الاسطبل لنفسه من الموات واحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اسطبل قرة ويسمى ايضا اسطبل القاس يعنون القصب كما يقولون قاس مروان وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله في كتاب فتوح مصر وكان الاسطبل للازد فاشتراه منهم الحكم بن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكان بحريه

على الذي يقرا فيه المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي اسما من كراه في كل شهر ثلثه دنانير فلما
خربت اموالهم يعني اموال بني اميه وضمت الى مال الله حبز الاسطبل فيما حبز وكتب بامر المصحف الى
امير المومنين ابي العباس السفاح فكتب ان اقروا مصحفهم في مسجدهم على حالة واجروا على الذي يقرا
فيه ثلث دينار من مال الله في كل شهر وقال القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف
باسطبل قاش وكانت في ملك ابي بكر محمد بن علي الماردانى بجميع ما يشتمل عليه من المزارع والاجنه خلا
الجنان التي في شرقها واطنها الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقه وتعرف بالحبشه فاني رايت في شرط هذه
البركه ان الحد الشرقي ينتهي الى القضا الفاصل فيما بينها وبين الجنان المعروفه بالحبش فدل على ان الجنان
خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه ان قيل بركة الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس بن
حبشي الصدفي شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركه الحبش وذكر هذا الشرط البحري ينتهي
الى البير الطولونيه والى البير المعروفه بموسى بن ابي خليد وهذه البير هي البير المعروفه بالنعس ورايت
في كتاب شرط هذه البركه انها محبسه على البيرين استبطهما ابو بكر الماردانى في بني وايل بحضرة الخليج
والقنطرة المعروفه احداهما بالعدق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الما الى البير
الحجارة المعروفه بالروا التي في بني وايل ذات القناطر التي تجرى فيها الما الى المصنعه التي بحضرة العقبه
التي بصارتها الى يحصب وهي المصنعه المعروفه ببني وايل وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب الى المصنعة
ذات العمد الرخام القايمة فيها المعروف بسميته وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق
يحصب وذكر في هذا الشرط ازاله في موضع السقايا المعروفه بسقاية زوق وشرطان تشاهد الدار
حصته على مثل المصنعة المتقدم ذكرها المعروفه بسميه وهي سقاية زوق اليوم وعلى القناه التي تجري
فيها الما الى مصنعه ذكر انه كان انشاها عند البير المعروفه اليوم ببير القبه والحوض الذي هناك
بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبه وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش ايضا على البير التي
له بالحابنه بحضرة الخندق وذكر انها تعرف بالعباسه وان ماها يجري الى المصنعة المقابلة للميدان
من دار الاماره في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعه التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى
المصنعة المقابله لمسجد التربه المجاورة الاحضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنه سبع وثلاثمايه
وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا في ابتياع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها ويبتاع ايضا معها خبز بر
ودراهم واكسيه واعبيه ويتصدق بذلك على الفقرا والمساكين بالمعافر وغيرها من القبايل بمصر وكان
بناوه السقايين التي بالموقف والسقايات التي بالمعافر وبروف ويحصب وبني وايل وعمل المجاري
في سنه اربع وقيل في سنه ثلاث وثلاثمايه وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مايه
الف دينار ومنها سيوط واعمالها وغيرها انتهى وفي تواريخ النصارى ان الامير احمد بن طولون صادر
البطرك ميخاييل بطرك اليعاقبه على عشرين الف الف دينار فباع النصارى رباع الكنايس بالاسكندريه
وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقه بقصر الشمع مصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا
اعلم كيف ملكوا ارض الحبشه فلعل الماردانى هو الذي اشتراها ثم وقفها وقال ابن المتوج بركه الحبشه
هذه البركه مشهورة في مكانها وقد اتصلت ثبوت وقفها على قاضي القضاه بدر الدين ابي عبد الله محمد

ابن

ابن سعد الله بن جماعه على انها وقف على الاشراف الاقارب والطالبين نصفين بينهما بالسويه
النصف الاول على الاقارب والنصف الاخر على الطالبين وثبت قبله عند قاضي القضاه بدر الدين
ابي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري ان النصف منها وقف على الاشراف والاقارب بالاستفاضه
بتاريخ ثالث عشر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه وهم الاقارب الحسنيين وهو اذ ذاك قاضي
القضاه بالقاهرة والوجه البحري وجامع ذلك من البلاد الشاميه المضافه الى ملك الملك الصالح
نجم الدين ايوب وثبت عند قاضي القضاه بمصر والوجه القبلي وحلب مصر بالاستفاضه ايضا ان
البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه
اربعين وستمايه وقف على الاشراف الطالبين ونفذهما قاضي القضاه وجيه الدين المهلبي في
ولايته ثم نفذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنه ثلاث عشرة وسبعمايه قاضي
القضاه بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو حاكم الديار المصريه خلا ثغر الاسكندريه وباقي
اصل خبر هذه البركه مبينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شا الله قال ومن جملة الاوقاف بركة الاشراف
المشهوره ببركة الحبش وهذه البركه حدودها اربعه الحد القبلي ينتهي بعضه الى ارض العدويه وتصل
بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنية الادر التي
هناك المطلة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركه الشعيبيه والحد الشرقي الى
حد بساتين الوزير المذكوره والحد الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين والى بعض حقوق
جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المعشوق الذي من حقوق الجزيرة المذكوره وهذه البركه وقف
الاشراف الاقارب والطالبين نصفين بينهما بالسويه والذي شاهدته من امرها اني وقفت على
اسجال قاضي القضاه بدر الدين ابي المحاسن يوسف السنجاري تاريخه ثاني عشر ربيع الاخر سنه
اربعين وستمايه وهو من حين ذاك حاكم القاهره والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستفاضة
ان نصف هذه البركه وقف على الاشراف الاقارب الحسنيين وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ
قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام على محضر شهد بالاستفاضه وهو حين ذاك قاضي
مصر والوجه القبلي واشهد عليه انه ثبت عنده ان البركه المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبين فيه؟
وتاريخ اسجاله التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه ثم نفذهما جميعا في تاريخ
واحد قاضي القضاه وجيه الدين البهنسي وهو قاضي القضاه حين ذاك ثم نفذهما قاضي القضاه بدر الدين
ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو قاضي القضاه بالديار المصريه واستقر النصف من ريع هذه البركه على
الاشراف الاقارب مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبين مع كثرتهم وسارعوا غير مرة على ان يكون بينهم
الجميع بالسويه فلم يقدروا على ذلك وعقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدر على تغييره واحسن ما وصفت به
بركة الحبش قول موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن
معه اتاملون الذي ارى قالوا وما الذي يرى الامير قال ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان
شجر ومنازل سكنى وذروه جبل وجبانه اموات ونهرا عجاجا وارض زرع ومراعي ماشيه ومرتع خيل
وساحل بحر وصايد نهر وقانص وحش وملاح سفينه وحادي ابل ومفازه رمل وسهلا وجبلا وساحل بحر

وصايد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومغاره رمل وسهلا وجبلا فهذه ثمانية عشر
متنزها في اقل من ميل وابن هذه الاوصاف من وصف بعضهم نهر انس بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ، لابد من زوره من غير ميعاد
زره فليس له شي يشابه كله ، من منزل حاضر ان شيت او باد
يلقي به السفن والاعواج حاضرة ، والنون والملاح والحاد
زر وادي القصر نعم القصر والوادي ، وحبذا اهله من حاضر باد
ترقى قراقيره والعيس واقفة ، والصب والنون والملاح والحاد

هكذا انشدهما ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ونسبهما لابي عيينة ابو المنهال بن محمد بن ابي عيينة
ابن المهلب بن ابي صفرة شاعر من ساكني البصرة وقيل ان اسمه عذره وقيل اسمه ابو عيينة وكنيته ابو المنهال
وكان بعد المائتين وانشد ابو العلا المعري في رسالة الصاهل والشاحج

ناح المحم يا قبل القصر والوادي ، وحبذا اهله من حاضر باد
ترحي قراقيره والعيس واقفة ، والصب والنون والملاح والحاد

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعني ايام النيل تكون ارض مصر
احسن شي منظرا ولا سيما متنزها بها المشهورة ودياراتها المطلوقة كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما
جرى مجراها من المواضع التي يطرقها اهل الخلاعة والقصف ويغشاها ذوو الاداب والظرف واتفق
ان خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة الحبش وافترشنا من زهرها احسن بساط واستظللنا من دوحها
باوفا رواق فظللنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شموسا في خلع بدوره وحسوم نارنجي علا ابل نور الى ازاهر
الاصيل على لجين الما وشبت نار الشفق فحمه الظلما فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش ، والافق بين الضيا والغلس
والنيل تحت الرياح مضطرب ، كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوقة ، دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا ، فنحن من نسجها على فرش
فعاطني الراح ان تاركها من سورة الهم غير منتعش
واثقل الناس كلهم رجل دعاه داعي الهوا فلم يطش
فسقني بالكبار مترعة ، فهي اشفى لشدة العطش

وقال ايضا عفا الله تعالى عنه

على فؤادك باللذات والطرب ، وباكر الراح بالناياة والنحب
اما ترى البركة الغنا لابسة ، وشيا من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد الروض في حلل ، قد ابرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجره ، واقحوان شهي الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محتشم ، من نرجس ظل يبدي لحظ مرتقب

والنيل من ذهب يطفو على ورق ، والراح من ورق يطفو على ذهب
ورب يوم نعمنا فيه غفلتنا ، بحاجم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حيانا به قمر ، موف على غصن يهتز في كثب
ارخى ذوائبه وانهز منعطفا ، كصعدة الرمح في سو ؟ العذاب
فاطرب ودونكما فاشرب فقد بعثت على التصابي دواعي اللهو والطرب

وقال يا نزهة الرصد التي قد نزهت ، عن كل شي حلا في جانب الوادي
قد اغتدي بروزا روض وداجل ، فالصب والنون والملاح والحادي

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكميتي وكان اديبا فاضلا قدمنا فرواى ببلدان المشرق
قال ما رايت قط اجمل من ايام النيروز والغطاس والحميم والمباده والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك
في ايام اللهو التي كانوا يبيحون فيها باموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك انه لا يبقى صغير ولا كبير
الا خرج الى بركة الحبش متنزها فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات
ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقيان المسمعات المماليك والمحذرات فيأكلون ويشربون
ويسمعون ويتفكهون ويمعون فاذا اجابل الليل امر الامير تميم بن المعز ما يتن فارس من عبيده بالعسس عليهم
في كل ليلة الى ان يقضوا من اللهو والنزهة اربهم ويتفرقوا فيكسرون وينامون كما ينام الانسان في بيته
ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الامير تميم في عشاري ويتبعه اربعة زوارق مملوة فاكهة
وطعاما وشرابا فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طائفة
واستحسن من غناهم صوتا امرهم باعادته وسالهم عما عز عليهم فيامر لهم به ويامر من يغني وينتقل منهم الى
غيرهم بمثله هذا الفعل عامة ليلة ثم ينصرف الى قصره ويساتينه التي على هذه البركة ولا تزال على هذه الحال
حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال لي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق
بعد سنة احدى وخمسين وستمائة يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا ازين الحسنا قرط فهذه ، يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها ادمع الطل غدوة ، فقلت لالٍ قد نضمها فرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها ابو الصلت امية بن عبد
العزيز الاندلسي عفى الله تعالى عنه

لله يومي ببركة الحبش ، ونحن بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياض مضطرب ، كصارم في يمين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها ايام غاض الما وبقيت فيها مقطعات
بين خضرة العرط والكتان تعش الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومي بها ، طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كانك في البسيطة جنة ، وكان دهري كله عيد
يا حسن ما يبدي بك الكتان في نواره او زرقه معقود

والمامنك سوفه مسلوله ، والقرط فيك روافه ممدود ،
وكان ازاهارها عليك عرائس ، جليت وطيرك حولها عشريد ،
ياليت شعري هل زمانك عائد ، فالشوق فيه مبدي ومعيد ،
وكان ما النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل حماني باب مصر من الجهة القبلية الذي يعرف الى
يومنا بباب القنطرة من اجل ان هذه القنطرة كانت هناك قال ابن المتوج ورايت ما النيل في زمن
النيل يدخل من تحته الى خليج بني وائل قلت وفي الايام الناصرية محمد بن قلاوون استولى ناظر
الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من
بعده ابنه المنصور ابو بكر اعيدت لهم ذكر الماذرائي هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بن
الحسين بن عيسى بن ارستم الماذرائي احد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلث عشرة خلت من شهر ربيع الاول
سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنين وسبعين ومائتين وخلف اباه علي بن احمد الماذرائي
ايام نظره في امور ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل
الكتابة ضعيف الخط من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فمن دونه على البديهة
من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من اللحن ولم قتل ابوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن
خمارويه فدبر امر مصر الى ان قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وازال دولة بني طولون وحمل
رجالهم الى العراق فكان ابو بكر ممن حمله فاقام ببغداد الى ان قدم صحبة العساكر لقتال حباسة فدبر امور
البلد ونهى وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب
للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك وكان يلازم تلاوة القران الشريف ويكثر من
الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه احد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة
اربعمائة الف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولى وصرف وافضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا
وعشرين حجة انفق في كل حجة منها خمسين الف دينار وكان يمكن امير مصر لبشعة اذا خرج للحج وتلقاه
اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى
والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية ما بات في
هذه الليلة احد بمكة والمدينة واعمالها الا وهو شبعان من طعام ابي بكر الماذرائي ولما قدم الامير
محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له
زيادة على ثلاثين الف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين امير مصر ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك
واحرقت دوره ودور اهله ومجاوريه واخذت اموالهم واستتر فقبض على خليفته وعماله فكتب الى
بغداد يسال امارة مصر وكتب محمد بن تكين يسال ذلك فعاد الجواب بان يكون ابن تكين وان يكون الماذرائي
يدبر امر مصر ويولي منشا فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهى ودبر امر البلد وصار الجيش يا ستره
بعد والى بابه فاتفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وابيه وكان محمد يلبس بالعدد
وامر مصر كله الماذرائي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين امارة مصر وولاية
ابي بكر الماذرائي تدبير الامور فاستمال ابو بكر احمد بن كيغلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من امره ما كا

ال

الى ان قدمت عساكر الاخشيد فقاتلها ابو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر وكان الاخشيد قاتلا
له ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى ان دل عليه فاخذه وسلمه ابن الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار
الى ابن الفرات قال له ابيش هذا الاستيحاش والتستر وانت تعلم ان الحج قد اظل ويحتاج لاقامة
الحج فقال له ابو بكر ان كان الى خمسة عشر الف دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر الف دينار قال
ما عندي غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير البلد من الدخول
ثم صاح بالشادن خذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب
ولزم تلاوة القران والصلاة ولزم طول يومه وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له
فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات
ايضا من الاكل وقال لا اكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ذلك ابا بكر اكل فاخذ ابن الفرات في مصادرته
وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به
ثانيا الى الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع ابو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيد امور مصر كلها
وخلع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس ابو بكر الدراعة بترهات تنكر عليه الاخشيد ه
وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وجعله في دار واعد له فيها من الفرش والالات والاواني
والملبوس والطيب والطرائف وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية واقفدها بنفسه له
ووطئها كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي الماذرائي فقال نعم هذا املك واردت ان لا يحتقر شي
لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجة الا وجدها فانه ان قل عندنا شيا مما يريده استدعا به من داره فنسقط
نحن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيد الى لقاء امير المومنين المتقي لله فحمله معه
ولما مات الاخشيد بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر ابو جور بن الاخشيد وقبض على محمد بن قاسم
وزير الاخشيد ونهى وامر وصرف الامور الى ان كانت واقعة علبون واتصاله الى ابي بكر به فلما عادت
الاخشيدية قبض على ابي بكر ونهبت دوره واحرق بعضها واخذ ابنه وقام ابو الفضل جعفر بن الفضل
ابن الفرات بامر الوزارة فعندما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد
اطلق ابا بكر واكرمه وارد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت ام ولده لحقه كافور ومعه الامير ابو جور
عند المقابر ونزلا له وعزوه ثم ركبا معه حتى صليا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى
ان مات في شوال سنة خمس واربعين وثلاثمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة
منها انه اقام اربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة عشيا فيقف له الموكب حتى
يمضي الى تربة اولاده واهله فيقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحرا فيصلي بها
والناس وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقتدر ان
يقيم وزيرا كتب رقعة فيها اسماء جماعة وانفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان ابو بكر ممن كتب
اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم ابو بكر محمد بن علي الماذرائي مترف
عجول وبنى ابو بكر السقايات والمساجد في المعافر وفي يحصب وبني وائل وليس لشي منها اليوم اثر يعرف
ومرت له في هذا الكتاب اخبار وقد افرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها ذكر بساتين الوز

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها
جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن محمد
المغربي وبني المغربي المغربي اصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان ابو الحسن علي بن محمد يخلف على
ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فتقلد اعمالا كثيرة منها
تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على امر المملكة ببغداد وكان لولده علي وهو ابو علي هارون بن
العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه من
موصل ثار الحسين بن علي المغربي الى الشام ولقي الاخشيد واقام عنده وصار ابنه ابو الحسن علي بن
الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربي من
مصر الى حلب ولحق به سائر اهله ونزلوا عند سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة
حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه ابو نصر بن نباتة وتخصص ايضا علي بن
الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه ابو العباس النامي ثم تغير بينه وبين ابن حمدان ففارقه وسار الى ابنه
بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله له
واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق وحلفه فتسلمها وخرج لمحاربة
ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له امر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما
اشرت به علي ونكر له ففر عنه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب الت الى قتل بكجور ومسير
ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستاذنه في القدوم فاذن له
وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وقدم ؟ وتقدم في الخدم فحض العزيز على
حلب بأخذ حلب فقلد بنجوتكين بلاد الشام وضم اليه ابا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام
وتدبير الرجال والاموال فسار الى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وخرج الى حلب وحارب
ابا الفضائل بن حمدان وغلامه لولو فكاتب لولو ابا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف بنجوتكين
عن محاربة حلب فعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي
الروذباري واستقدم ابن المغربي الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز وقام بعده ابنه الحاكم بامر
الله ابو علي منصور وكان هو وولده ابو القسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بامر الله في قتل رجال
الدولة من القرا والكتاب والقضاة كتب قبض على علي ومحمد بن المغربي وقتلهما ففر عنه ابو القسم حسين
ابن علي المغربي الى حسان بن المفرج بن جراح فاجاره وقلد الحاكم يارختكين الشام فخافه ابن جراح
لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجمته فطرق يارختكين في مسيره على غفلة واسره وعاد الى الرملة
فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب
ان تنهزم لولا ان ابن المغربي واشار عليهم بانشاء النداء باباحة النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا في
الناس فاجتمع لهم خلق كثير وزحفوا الى الرملة فملكوها وبالغوا في القتل والهتك فانزعج الحاكم لذلك
انزعاجا عظيما وكتب الى المفرج بن جراح يحذره سوقه ويلزمه باطلاق يارختكين من يد حسان ابنه
وارساله الى القاهرة ووعده على ذلك بخمسين الف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما

زال

زال يغريه بقتل يارختكين حتى احضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم
وبين الحاكم فاخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعا لغيره الى ان له فراسل
ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة يدعوه للخلافة وسهل له الامر وسير اليه ابن المغربي فحثه
على المسير وجرأه الى اخذ مال تركه بعض المياسير وقلع المحاريب الذهب والفضة المنصوبة على
الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال
وعوف بن عامر ثم سار به ومن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فتلقاه بنوا الجراح وقبلوا له الارض
وسلموا عليه بامرة المومنين ونادى في الناس بالامان وصلى بالناس الجمعة فامتعض الحاكم لذلك
واخذ في استمالة حسان والمفرج وغيرهما وبذل لهم الاموال فسكروا على ابي الفتوح وقلد ايضا
مكة بعض بني عم ابي الفتوح فضعف امره واحس من حسان بالغدر فرجع الى مكة وكاتب الحاكم
واعتذر اليه فقبل عذره واما ابن المغربي فانه لما اختل امر ابي الفتوح وراى ميل ابن الجراح الى
الحاكم كتب اليه * وانت وحسبي انت تعلم ان لي * لسانا امام المجد يبني ويهدم *
* وليس حليما من تباس يمينه * فيرضى ولكن من تعض فيحلم *
فسير اليه امانا بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره
فاتهمه بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه
وعاد الى بغداد ثم مضى الى قرواش امره وخافه ابن المقلد امير العرب وسار معه الى الموصل فاقام بها
ورتب قرواش فاخرجه الى ديار بكر فاقام عند اميرها نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان الكردي
وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله وصار كما
قال وقد ابتاع غلاما تركيا كان يهواه قبل ان يبتاعه
* تبدل من رقة ونسك * بانواع المسك والشفوف *
* وعن له غزال ليس يحوي * هواه ولا رضاه بلبس صوف *
* فعاد اشد ما كان انتهاكا * كذاك الدهر مختلف الصروف *
واقام هناك مدة طويلة في اعلا حال واجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالمسير الى الموصل ليستوزره
صاحبها فصار عن ميافارقين وديار بكر الى الموصل فتقلد وزارتها وتردد الى بغداد في الوساطة
بين صاحب الموصل وبين السلطان ابي علي بن سلطان الدولة ابي شجاع بن بها الدولة ابي نصر بن
عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي بن بويه واجتمع برؤسا الديلم والاتراك وتحدث في
وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة
واربعمائة فاقام شهورا واغرى رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت امور طويلة الت الى خروجه من
الحضرة الى عند قرواش فتجدد للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما اثاره من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى
ذهبت فيها عدة نفوس واموال ففر الى ابي نصر بن مروان فاكرمه واقطعه ضياعا واقام عنده فكوتب
من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميافارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينة فمات بها
لايام خلت من شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة

سنه سبعين وثلاثمائه وكان اسمر شديد السمره نبساطا عالما بليغا مترسلا مفتنا في كثير من العلوم
الدينيه والادبيه و … والنجوميه مشارا اليه في قوه الذكا والفطنه وسرعة الخاطر والبديهة
عظيما القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وامور عظام دوخ الممالك وقلب الدولة وسمع الحديث
وروى وصنف عدة تصانيف وكان حلو لا حقودا لا يلين كبده ولا ينحل عقده ولا يجني عوده ولا يرجى عوده
ولا اراى يرين له العقوق ويبغض له رعاية الحقوق كان من كبره وقد ركب الفلك واستولى على ذات
الحبك وكان بمصر من بني المغربي ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم
جده محمد امع ابيه علي بن الحسين كما تقدم فلما انشا ابو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به
الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيده ام المستنصر
بالله تعنى به فلما مات اليازوري وولي بعده الوزير ابي الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في
جملة اصحاب اليازوري واعتقله فعرضت له الوزاره في الاعتقال وخلع عليه في الخامس والعشرين
من شهر ربيع الاخر سنه خمسين واربعمايه ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفي الدين امير
المومنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي اصحاب اليازوري واقام
سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنه اثنتين وخمسين وكان الوزرا اذا صرفوا لم يتصرفوا
فاقترح ابو الفرج بن المغربي لما صرف ان يولى بعض الدواوين فولي ديوان الانشا الذي يعرف اليوم
بوظيفه كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفه بديار مصر واحدث استخدام الوزرا بعد
صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى ان توفي في سنه ثمان وسبعين واربعمايه **بركة**
الشعيبية هذه البركه موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت
تجاور بركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الما وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك قال ابن المتوج
بركة الشعيبيه بظاهر مصر كان يدخل اليها ما النيل وكان لها خليجان احدهما من قبليها هو الان يجاور
منظرة الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفه بمنظرة المعشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وائل
عليه قنطرة بها عرف باب القنطره بمصر وكان يجري فيها الما من بحر النيل اليها فكان الما يدخل اليها في
كل سنه ويعمها ويعبر اليها المراكب وكان بداير هاهنا من جانبها الشرقي ادر كثيره وكانت نزهة المصريين
فلما استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيز حازها بالجسور
عن الما وغرس فيها الاشجار والكروم وحفر الابار وهذه البركة مساحتها اربعه وخمسون فدانا
ولها حدود اربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض ارض المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني والى
الجسر الفاصل بينها وبين بركه الحبش وفي هذا الجسر الان قنطرة يدخل اليها الما من خليج بركة
الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظرة قاضي القضاه بدر الدين السنجاري والى جسور
والحد الشرقي ينتهي الى الادر التي كانت مطلة عليها وقد خرب اكثرها وكانت سكن اعيان المصريين
من القضاه والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استاجرها الافرم شرط له خمسة افدنه
يعمرها ويوجر عليها لمن يعمر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانين من غربيها ملاصق لجدار البساتين
وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع في ورثته وفي الوقف وارباب فغصب الامير

علم الدين

علم الدين الشجاعي ارض الجرف وجعلها فدانين ثم تركها فلما كان في اثنا الدولة الناصرية محمد بن قلاون
وزارة الاعسر بيعت ارضها لارباب الابنيه عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم سوا لا
الشعيبيه لاختلاف انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن مماتي
المشهورة ببركة الشعيبيه ومساحة ارضها اربعة وخمسون فدانا وربع ولها حدود اربع القبلي من البركة
الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الما الى هذه البركه وباقي
الى هذا الحد الى بعض ابنيه بناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز المستطيل المسلوك
فيه الى المنظرة المذكورة ومنه دهليزها والايوان البحري وهذا جميعه راسه ترعه من تراع هذه
البركة المذكورة يمر الما فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنظرة دار امطلة على بحر النيل من شرقيها
وعلى هذه الترعة من بحريها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظره والحمام
والبيوت الموجودة الان وباقي ذلك كله في ارض بني الصابوني وحد هذه البركه من الجهة الى الطريق
الان وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركه وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة
يجري الما فيها من هذه البركه الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعه اخرى يجري الما فيها في زمن النيل من
البحر الى هذه البركه رايته يجري فيها ورايت الشجا نير فيها الى البركة واما حدها الشرقي فانه كان الى ابنيه
الادر المطلة على هذه البركة واما حدها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم يزل كذلك الى ان استاجرها
الامير عز الدين ايبك الافرم فردم هذه الترعه وبنى حيطان هذا البستان وحصر عليه وذرع فيه
السنول والخضراوات واقام على ذلك عدة سنين ثم استاجره اجارة ثانيه واشترط البنا على ثلاثة
افدنه في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن الحكر ورخص على الناس حتى
رغبوا في العمارة واجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نقره وعمر البير المشهورة ببير السواقي فعمر
احسن عمارة فلما توفي الافرم طمع الشجاعي في ارباب الوقف زمن وزارته وانتزع منهم الفدانين المطلة على
بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال واعانه عليه قوم اخرون يجتمعون عند الله **ذكر المعشوق**
اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر من جملة خطة راشدة عرف اولا بجنان كهمس بن معمر
ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله ثم جدده الافضل بن امير الجيوش فعرف به واخر ما صار في وقف
ابن الصابوني فاخذه الصاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر واوصى بعماره رباط الاثار النبوية
واوقف عليه فلما انشا الرباط المذكور ارصد لمصالحه وهو الان وقف عليه وارض هذا البستان مما
وقفه ابن الصابوني على بنيه وعلى رباطه المجاور لقبة الشافعي رضي الله عنه بالقرافه وبنو الصابوني يسادون
من المتحدث على رباط الاثار شيا في كل سنه عن حكر ارض بستان المعشوق قال القضاعي في ذكر خطة راشده
ومنها المقبره المعروفه بمقبره راشده والجنان المعروفه كان بكهمس بن معمر ثم عرف بالماذرائي وهو المعروف
اليوم بالامير تميم بن المعز وبنى المعتمد على الله احمد بن المتوكل في الجانب الشرقي من سر من راى قصرا سماه
المعشوق واقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها اثار بنا وقصور تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد
الشريف زهره بن علي بن زهرة بن الحسن بن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج
قد رايت المعشوق وهو من الهجر نحال تنبو النواظر عنه

اثر الدهر فيه اثار سود • ازالت يد الحوادث منه •

وقال ابن يونس كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى ابا القاسم كان ابوه بصريا وولد هو بمصر وكان عاقلا وكانت القضاه تقبله حدث عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد زغبه وسلمه بن شبيب ونحوهم توفي في يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنه احدى عشره وثلاثمايه وقال ابن خلكان تميم بن المعز بن المنصور بن المهدي كان ابوه صاحب الديار المصريه والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزيه وكان تميم فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكه لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد ابيه واشعاره كلها حسنه وكانت وفاته في ذي القعدة سنه اربع وسبعين وثلاثمايه وقد ذكر كل من المارداني وابن حنا والافضل واما ابن مماتي فانه • اسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامه بن مينا شرف الدين مماتي ابو المكارم بن ابي سعيد بن ابي المليح الكاتب المصري اصله من نصارى اسيوط من صعيد مصر واتصل جده ابو المليح بامير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في ايام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي استيفا الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه ابو الطاهر اسماعيل بن محمد بن مكنسه الشاعر فمن قوله فيه لما مات •

طويت سما المكرمات وكورت شمس المديح • وتناثرت شهب العلا من بعد فقد ابي مليح •

ماذا ارجي في حياتي بعد موت ابي مليح • ما بان بالتكس الذي من الرجال ولا النصيح •

كفر النصارى بعد ما عذروا به دون المسيح • ورثاه جماعة من الشعرا ولما مات ولي ابنه المهذب ابن ابي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في اخر الدولة الفاطمية فلما قدم اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفه العاضد شدد على النصارى وامرهم بشد الزنار على اوساطهم ومنعهم من ارخا الذوابه التي تسمى اليوم بالعذبه فكتب لاسد الدين •

يا اسد الدين ومن عدله • يحفظ فينا سنه المصطفي •

كفا غيارا شدا وساطنا • فما الذي اوجب كشف القفا •

فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه من ارخا الذوابه وعندما ايس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه ابو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مده ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وايام ابنه الكامل الملك العزيز عثمان وولي نظر الدواوين ايضا واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجالس لما يرى من حسن خطابه وصنف عده مصنفات منها تلقين اليقين فيه الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سو عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا يحصى عدده فما رايت والله كتابا يكون قبالة باب منه وانه من اهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنعه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها واحوالها وما يجري فيها وهو اربعة اجزا ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزو واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتي ذكر فيه اربعة الاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغله ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب ووزر له صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر فخاف الاسعد لما كان يصدر منه في بيوم

حقه

حقه من الاهانه وشرع الوزير بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه واحال عليه الاجنا • ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنه ست وستمايه عن اثنتين وستين سنه وكان سبب تلقيب ابي مليح بمماتي انه كان في غلا مصر ايام المستنصر فيحكي ان كبير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا راوه قالوا مماتي فلقب فيها ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن امور • سبيل الناس ان ينهوك عنها •

اتقدر ان تكون كمثل عيني • وحقك ما علي اضر منها •

في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع •

وقال • لله بل للمحسن اترجة • تذكر الناس بامر النعيم •

كانها قد جمعت نفسها • من هيبة الفاضل عبد الرحيم •

بركة شطا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر هذه البركة موضعها الان كيمانا على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا الجسر الاقرم ورباط الاثار كان يعبر الما اليها من خليج بني وايل وموضعه على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة وكان الما يدخل اليها من خليج بني وايل من برابخ بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية من قنطرة في وسطه الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطهما مسجد يعرف بمسجد الجلاله يقنطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا اذ خربت لما بانقطاع الما عنها وكان بجانبها بستان فيه منظرة وورا قنطرة وطاحون وحمام وبظاهره حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب بركة قارون هذه البركه موضعها الان فيما بين حدرة بن قميحة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركه وبين بركة الفيل وعليها الان عده ادر وتعرف ببركة قراجا وكانت عليها عدة عماير جليلة في قديم الزمان عندما عمر العسكر فلما خرب العسكر والقطايع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور على هذه البركه ايضا حتى انه كان خرج مصلى مصر القديم وموضعها الان الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافه الكبرى فانه يرى بركة الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصريه في اراضي الزهري وكانت واقعة الكنايس في سنه احدى وعشرين وسبعمايه صار جانب هذه البركه الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شي من الدور وانما كان فيه بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الان تجاه كوم الاسارى على يمنة من سلك من السبع سقايات الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحكرا قفا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الان كما ذكر عند ذكر حكر اقبغا في ذكر الاحكار قال القضاعي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم وكان كافور امير مصر اشتراها وبنى فيها دارا ذكر انه انفق فيها مايه الف دينار ثم سكنها في رجب سنه ست واربعين وثلاثمايه وذكر المسبحي انه انتقل اليها في جمادى الاخره وفي السنة المذكورة وانه كان ادخل فيها عده مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يقم فيها غير ايام قلايل ثم ارسل الى ابي

جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امضي بي الي دارك فمضى به فمر على دار فقال لمن هذه فقالت
لغلام من تجرير التربه فدخلها واقام فيها شهورا الى ان عمروا له دار خماروية المعروفه بدار الحرم
وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من خان بني مسكين بحارة البركه وقيل وبا وقع في غلمانه وقيل طير له بهان
وعلى هذه البركة الآن عدة دور جليلة وجامع وحمام وغير ذلك وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر
التي تعرف اليوم بالروضه قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم ابو عثيم مولى مسلمة بن مخلد
انصاري كان شريفا في الموالي فولاه عبد العزيز بن مروان الجزيره ثم عزله عنها وكان يجلس في داره وهي
التي يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيره فيقول لاخوانه اخبروني باعجب شي في الدنيا فقالوا منارة الاسكندريه
فما صنعتم شيا فيقولون له فعقاه فرطاجنه فيقول ما صنعتم شيا قالوا فما تقول انت قال العجب اني
انظر الى الجزيره ولا اقدر ادخلها بركة الفيل هذه البركه فيما بين مصر والقاهره وهي كبيرة جدا ولم
يكن في القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القايد مدينة القاهره كانت تجاه القاهره ثم حدثت حارة السودان
وغيرها خارج باب زويله فكان ما بين حارة السودان وحارة الباطنيه وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس
حول بركة الفيل بعد الستمايه حين صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهره
واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان يركب فيها
بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي ٭ بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها ٭ كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت ٭ لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها ٭ تهيم وجدا وحبا في بدايعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش وبلغني انه كان هناك
قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي يمر عليها الناس ويعبر ما النيل الى هذه البركة
ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالمجنونه وهي اليوم لا تشبه القناطر وكان يعاش
يعبر منه الما وفوقه بقيه عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس وبنى فوقه مسترقا فقال فيه علم
الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه ٭ وعقولهم بعقوده مفتونه
عقدوا عقودا لا تصح لانهم ٭ عقدوا المجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتريه الجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وهدم واثاره باقية الى اليوم بركة
الشقاف هذه البركه في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خط باب
اللوق وكانت هذه البركه من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم
عدة مناظر منها منظرة الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهه قبل ان تحكر
وتبنى دورا وذلك بعد سنه ستمايه بركة السباعين عرفت بذلك لانه كان عليها دار السباعين هي

موجودة هناك الي يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم يحدث بها العماره الا
بعد سنه سبعمايه وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني الى المقس البساتين ثم حكرت بركة
الرطلي هذه البركه من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان تعمل فيها
الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين
ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في
الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج على من ظاهر هذه البركه كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه
روى ارض البركه فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي
هذه البركه زاوية نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي يزن بها الباعه فسماها الناس
بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد سنه تسعين وسبعمايه
فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس
وبنوا فوقه الدور ثم تناهوا في البنا حول البركه حتى لم يبق بدايرها خلو وصارت المراكب تعبر اليها
من الخليج الناصري فتدور تحت البيوت وهي مشحونه بالناس فتمر هنالك للناس احوال من اللهو
يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا
الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انصرف ما النيل زرعت هذه البركه بالقرط
وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وادركت لهذه البركه من
بعد سنه سبعين وسبعمايه الى سنه ثماني مايه اوقاتا انكشفت فيها غمم كان لها ابدى الغيور وقدت
عن اهاليها اعين الحوادث وساعدهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدرت المسرات
وتقلص ظل الرفاهه وانحلت سحايب المحن من سنه ست وثماني مايه تلاشى امرها وفيها الى الان بقيه
ومعالم انس واثار تنبي عن حسن عهد ولله در القايل

في ارض طبالة لنا بركة ٭ مدهشة للعين والعقل
تموج في جيران عقلي على ٭ كل مجار الارض بالرطل

بركة المعروفه ببطن البقره هذه البركة كانت فيما بين ارض الطبالة واراضي اللوق يصل اليها
ما النيل من الحور فيعبر في خليج الذكر اليها وكانت تجاه قصر اللولوه ودار الذهب في بر الخليج المغربي واول
ما عرفت من خبر هذه البركه انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وخان الزهري عرف بالبستان المقسي
نسبة الي المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في ايام الخليفة
الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله امر بعد سنه عشر واربعمايه بازالة انشاب
هذا البستان وان يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللولوه فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة
المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بحارة اللصوص فلما كان في ايام الخليفة
الامر باحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط
عليها ما النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببركة بطن البقره وخربت الى بعد سنه ستمايه وكان
قد تلاشى امرها منه كانت الغلوه في زمن الملك العادل كتبغا سنه سبع وتسعين وستمايه فكان من خرج

من باب القنطره يجد عن يمينه ارض الطباله بجانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقره عن
يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقره على جانب
المقس الى غربي ارض الطباله ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى
منية السيرج وكان خارج القاهره احسن منتزه في مصر من الامصار وموضع بطن البقره يعرف اليوم بكوم
الحاكي الحاور والميدان العربي وخطوط تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحدثني ... عمن شاهد
فيها الماوا الى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقره لقيه من تلك البركه
يجتمع فيه الناس للنزهة بركة جناق هذه البركه خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب
الفتوح شيء من هذه الابنيه وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركه فيما بين الخليج الكبير وبستان
ابن صيرم فاحكر بستان بن صيرم وعمر في مكانه الادر وغيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمروا حول
هذه البركه بالدور وسكنها الناس وهي الى الان عامرة وتعرف ببركه جناق بركة الحجاج هذه
البركة في الجهة البحريه من القاهره على بريد منها عرفت اولا بجب عميرة ثم قيل لها ارض الجب وعرفت
الى اليوم ببركه الحجاج من اجل نزول الحاج اليها عند مسيرهم من القاهره وعند عودهم وبعض من لا
معرفة له باحوال ارض مصر يقول جب يوسف وهو خطأ لا اصل له وما برحت هذه البركه منتزها لملوك
القاهره وقال ابن يونس عميرة بن تميم بن جزء التجيبي من بني القرنا صاحب الجب المعروف بجب عميرة
في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال ابو عمر الكندي في كتاب الخندق
ان فرسان الخندق من بحب عميرة بن تميم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القرنا طعن في تلك الايام
فارث فمات بعد ذلك وقال في كتاب الامرا ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل امير مصر
وكان السبب في ذلك ان ليثا بعث مساح يمسحون عليهم اراضيهم وزعم فانتقصوا من القصب اصابع
فتظلم الناس الى ليث فلم يستمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف
من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائه فالتقى مع اهل الحوف لثنتي عشرة خلت
من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث وبقي في مائتين اونحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ عقبه
وكان التقاوهم في ارض جب عميره وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين راسا ورجع الى الفسطاط وقال
المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعده سنة اربع وثمانين وثلاثمائه عرض امير المومنين العزيز
بالله عساكره بظاهر القاهره عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصوفه
فضة ونصب له فازة مثقل وقبة بالجوهر وضرب لابنه المنصور مضرب اخر وعرضت العساكر فكان
عدتها مائة عسكر واقبلت اساري الروم وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما
حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وقال ابن ميسر كان من
عادة امير المومنين المستنصر بالله في كل سنة ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة
وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج للحج على سبيل الهزو والمجانه وربما حمل الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه
الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد بعد ادار العين جمعة وذلك للمستنصر البطال
المستهتر انشده العقيلي صحبة يوم عرفه

فتوفا بحر الراح يوم النحر بالماء ولا تضحي ضحى الا بمصتها
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم الى منى قصفهم مع كل هيفا

ووصل الى الف القطع للضروره وهو جايز لخروج في ساعة بروايا الخمر وحي بنغمات حداة الملاهي
وبساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فاقام بها ساق الفسوق على ساق وفي ذلك
العام اخذه الله واهل مصر بالسنين حتى بيع العرض في ايامه بالثمن الثمين وقال القاضي الفاضل
في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائه وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن
ايوب الى بركة الجب للصيد ولعب الاكره وعاد الى القاهره في سادس يوم من خروجه وذكر من
ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان وقال جامع السيرة الناصريه محمد
ابن قلاوون في حوادث صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائه وفيه ركب السلطان الى بركة الحجاج
للرمي على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل بها ... المحل والحائل وميدانا
ويعمل للامير بكتمر الساقي مثله فقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع احدا من جميع الصناع
المحتاج اليهم يعمل في القاهره عملا فكان فيها خوا الالفي رجل ومايتا زوج بقر حتى تمت المواضع في
مده قريبه وركب السلطان اليها وامر بعمل ميدان لنتاج الخيل فعمل وما برح الملوك يركبون الى هذه
البركه لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشاها الملك الناصر
وادركنا هذه البركة الغاية من السعي انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم حجمها وعجزها
ونقلها عن المشي وكان يقال لها بركاوي نسبة الى هذه البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه
البركة وزنت شقته اليمين فبلغ وزنها خمسة وسبعين رطلا سوى الاليه وبلغني عن كبش انه وزن
ما في بطنه من الشحم خاصه فبلغ اربعين رطلا وكانت لو اما تباع الكباش يبلغ الغاية في الكبر وقد
بطل هذا من القاهره منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائه حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد
من الناس وبركة الحجاج اليوم ارباب ... قوم من العرب يعرفون ببني صبره قال
الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبايل والبطون بطيح بطن من لخم
وهم ولد بطيح بن معالة بن دعجان بن غيث بن كليب بن ابي الحرث بن عمرو بن ربيعه بن حدس بن اراش
ابن اراش من جزيله بن لخم ونجدها بنواصره ابن بطيح ولهم جاره مجاورة للخطة المعروفه بكوم دينار
الساس وصبره في خندق وفي قيس وبرا وبني فالتي في خندق في بني جعفر الطيار بنواصره بن جعفر
ابن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب محمد والتي في قيس
بنواصره بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان محمد واما التي في نزار في
شيبان بنواصره بن عوف بن محكم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن
وايل بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار وفي عبد القيس ثم في شن
بنواصره بن عامر بن الشل بن الشل بن اقصى بن عبد القيس بن اقصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن
ربيعه بن نزار محمد واما التي في يمن ففي لخم وجد ام فالتي في لخم بنواصره بن بطيح بن معاله بن دعجان
ابن غيث بن الكليب بن ابي الحرث بن عمرو بن ربيعه بن حدس بن اوس بن اراش بن جزيله بن لخم

واما التي في جذام بنو اصبره بن نصيره بن عطفان بن سعيد بن اياس بن حرام بن جذام واليه يرجع
الصعيبون وهم بالشام والله اعلم **بركة** قرموط هذه البركه فيما بين اللوق والمقس كان
من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج من موردة البلاط رمي ما خرج من
الطين في هذه البركه وبنا الناس الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطة كلها
ببركة قرموط وادركنا بها دورا جليله بنا ها اربابها في احكام بنايها وتحسين سقوفها وبالغوا في
زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار واجروا اليها المياه من الابار وكانت تعد من المساكن
البديعة النزهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسالمتهم ونصاراهم وهم في الحقيقه المترفين اولوا النعمة
يكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وانى لا اذكرها وما مررت بها قط الا وسمعت من كل دار كانت
هناك اثار النعم اما روايح تعالي المطابخ او غير بخور العود والندا ونفحات الخمر وصوت غنا اودق
هارون ونحو ذلك مما ينبي عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعيمهم ثم هي الان موحشه
خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت انقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنه ست وثمان مايه وقلت
الطرق وجهلت الازقه وانكشفت البركه وبقي حولها بساتين خراب وبلغني ان المراكب كانت تعبر
الى هذه البركه للنزه وما احسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان يعبرها خليج
سوي الخور ويبعد ان يصل اليها والله اعلم وقرموط هذا هو امين الدين قرموط مستوفي الخزانة
السلطانيه **بركة** قراجا هذه البركه خارج الحسينيه تريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا
التركماني احد امرا مصر انعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامره في سنه سبع عشره وسبعمايه
البركة الناصريه هذه البركه من جملة جنان الزهري فلما خرب الزهري صار موضعها كوم تراب الى ان
انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنه عشرين وسبعمايه واراد بنا الزريبه
بجانب جامع الطيبرسي احتاج في بنايها الى طين فركب وعين مكان هذه البركه وامر الفخر ناظر الجيش فكتب
اوراقا باسما الامرا وابتدات الامرا ببليبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا دور البركه ووزع على
الامرا بالاقصاب فنزل كل امير وضرب خيمه لعمل ما يخصه فابتدا العمل في يوم الثلاثا تاسع عشرين
شهر ربيع الاول سنه احدى وعشرين فيما دى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان اذ ذاك في تلك
الارض عدة كنايس ولم يكن هناك شي من العماير التي هي اليوم حول البركة الناصريه ولا من العماير التي في خط
قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت بساتين وكنايس واديره للنصارى
فاستولي الحفر على ما حول كنيسة الزهري وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد ان تسقط
من غير تعمد هدمها على يد العامه كما ذكر في خبرها عند ذكر كنايس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر
البركه نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة واجرى اليها الما من جوار الميدان السلطاني الكاين باراضي
بستان الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلات بالما صارت مساحتها سبعة افدنه فحكر الناس ما
حولها وبنوا عليها الدور العظيمه ومابرح خط البركه الناصريه عامرا الى ان كانت الحوادث من سنه
ست وثمان مايه فشرع الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الى يومنا
هذا **ذكر** الجسور الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامه جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر

والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال
ان قراخا كفراخ اوكره ٭ بارض بغداد ورا الاجسر
والكثير جسور ٭ **جسر الافرم** هذا الجسر بظاهر مدينه مصر فيما بين المدرسة المعزيه برحبة
الحنا قبلي مصر وبين رباط الاثار النبويه كان موضعه في اول الاسلام غامرا بما النيل ثم انحسر عنه
فصار رقاقا الى بحر خليج بني وايل يبني الناس فيه مواضع وهناك كان الهروي قريبا من الخليج ثم صار
موضع جسر الافرم هذا ترعه يدخل منها ما النيل الى بركة الشعيبيه فلما استاجر الامير عز الدين
ايبك الافرم هذا ايدخل منها ما بركة الشعيبيه وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه
الترعة وبني حيطان البستان وجسر عليه فاقام على ذلك سنين ثم لما استاجر ارض البركة بعد
ما غرسها بالاشجار اجاره ٭ اشترط البنا على ثلاثة افدنه في جانب البستان الغربي وفدانا في
جانبه البحري ونادي في الناس بتحكيره وارخص سعر الحكر وجعل حكر كل مايه ذراع عشره دراهم
فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فوقها الدور المطلة على النيل واستغنوا بالعماير
عن عمل الجسر في كل سنه بين البحر والبستان الذي انشاه وبقي اسم الجسر باق عليه الى يومنا هذا
الا ان الادر التي كانت هناك خربت منذ اطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية
في العماره وكان سكن الوزرا والاعيان من الكتاب وغيرهم **الجسر الاعظم** هذا الجسر في زمننا
هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشي فيه من الكبش الى قناطر السباع واصله جسر يفصل بين بركة قارون
وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل منه الما عليه احجار يراها من يمر من هناك وبلغني انه كان هناك
قنطرة مرتفعه فلما انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط امر
بهدم القنطره فهدمت ولم تكن اذ ذاك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت
ظاهره مرهان المآتم امر السلطان بعمل حايط قصير بطولها فاقيم الحايط وصفر بالطين الاصفر ثم حدث
الدور هناك **الجسر** بارض الطبالة هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري
اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنه خمس وعشرين وسبعمايه لما انتهى حفر الخليج
الناصري واذن للناس في البنا عليه فحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى
الخليج ومجتمع العامه تحت مناظر الجسر وتمر بحافة الخليج للنزهة فكثر اغتباط غوغا الناس وفساقهم
بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهره لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشه ٭
الجسر من بولاق الى منيه السيرج كان السبب من عمل هذا الجسر ان ما النيل قويت زيادته
في سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه حتى اغرق من ناحيه بستان الخشاب ودخل الى جهة بولاق
وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر
وكثيرا من بيوت الحكوره وامتد الما الى منية السيرج فقام الفخر ناظر الجيش في هذا الامر وعرف
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متي غفل دخل الما الى القاهره وغرق مساكنها فركب
السلطان ومعه الامرا الى البحر فرا ماهاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهره فاقتضى انه عمل
جسر عند نزول الما وانصرف صوب الزياده وفاض الما على منشاه المهراني ومنشاه الكتبة وغرق

بساتين بولاق والجزيره حتى صار ما بين ذلك ملقه واحده وركب الناس المراكب للفرجه ومروا
بها تحت الاشجار وصاروا ايتنا ولون الثمار بايديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان المتولي القاهره
ومتولي مصر بنت الاعوان في القاهره ومصر ، والحمير والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان والزام
بالقا التراب بناحية بولاق ونودي في القاهره ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحيه بولاق وفي
الاماكن التي قد حكم عليها الما فاهتم الناس من جهة زيادة الما اهتماما كبيرا خوفا ان يحرق الما ويدخل
الى القاهره والزم ارباب الاملاك التي ببولاق والحور والمناظر ان تقف كل احد على اصلاح مكانه
وتحترس من عبور الما على غفلة فيتلف كل احد من الناس لفعله من عوفا الناس حتى عدمت الحرافيش
ولم تكن توجد لكثره ما اخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الادر القريبه من البحر بين سرها
وغرقت الاقصاب وغرق القلقاس والنيله وسائر الدواليب التي في اعمال مصر فلما انقضت ايام
الزيادة ثبت الما ولم ينزل في وقت نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وسوسها وتحسن سعر
السكر والعسل وتاخر الزرع من اوانه لطول مكث الما فكتب لولاه الاعمال بكسر الزرع والجسور
كي ينصرف الما عن اراضي الزرع الى البحر المالح واحتاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيره
ومسامحتهم بنظير ما فسد من الغرق وفسدت عده بساتين الى ان اذن الله بنزول الما فسقط كثير من الدور
واخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الما عن القاهره خشيه
ان يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل
كله فوجدوا ناحية الجزيره حايلي المنيه قد صارت ارضها وطيه ومن هناك يخاف على البلد من الما فلما عرفوا
السلطان ذلك امر بالزام من له دار على النيل بمصر او منشاة المهراني ومنشاة الكتاب او بولاق ان يعمر
قدامها على البحر زريبه وانه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم بالحكر عن ذلك
فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجراريف لعمل
الجسر من بولاق الى منية السيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض وفرضوا لكل امير قصبا بامعينه وضرب
كل امير خيمه وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق
مجاور ارتفاعه من الارض اربع قصبات في عرض ثماني قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كثيرا وقدر الله سبحانه
وتعالى ان الزرع في تلك السنه حسن الى الغايه وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الارا
وخصب السنه وكان قد اتفق في سنه سبع عشره وسبعمايه غرق ظاهر القاهره ايضا وذلك ان النيل
وفا ست عشرة ذراعا في ثالث عشر جمادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر ابيب احد شهور القبط
ولم يعهد مثل ذلك فان الاينال العديد به يكون الوفا في العشر الاول من مسري فلما كسر سد الخليج
توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى ان دخل تاسع توت والما على سبعه عشر ذراعا وتسعة
اصابع ثم زال في يوم تسعة اصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع
ففاض الما وانقطع طريق الناس فيما بين القاهره ومصر وفيما بين كوم الريش والمنيه وخرق من جانب المنية
وغيرها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابي المنجا وفتح سد بلبيس
وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفيه وعم الما منية السيرج وناحية شبرا

تخربت

تخربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كبير من جمله زيادة على ثمانين الف حجره خرفا رغه تكسرت
في ناحية المنيه وشبرا عند هجوم الما وتلفت مطامير الغله من الما حتى ابيع القدح القمح بفلس والفلس
يومئذ جزء من ثمانيه واربعين جزا من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للنزهة في
بساتين الجزيره الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت
منشاة المهراني وفاض الما من عند خانقاه وسلار وافسد بستان الخشاب واتصل الما بالجزيره التي
تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي بالصعيد فان الما اقام عليها سته وخمسين يوما فعصرت
عسلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الما وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور
بالقاهره ومصر وفسدت منشاة المجاوره لمنشاة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا
على القاهره من الغرق الجسر بوسط النيل وكان سبب عمل هذا الجسر ان ما النيل قوي رميه على
ناحية بولاق وهدم جامع الخطيري ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي
الا قوه فاهم الملك الناصر امره وكتب في سنه ثمان وثلاثين وسبعمايه بطلب المهندسين من دمشق وحلب
والبلاد الفراتيه وجمع المهندسين من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره
من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقه وبين يديه الامرا وسائر ارباب الخبره من المهندسين
وخولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال ان يعمل جسر فيما بين بولاق وناحية اسنوبه من
البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاة
الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين واستدعى شاد العماير السلطانيه وامره بطلب الحجارين وقطع
الحجر من الجبل وطلب ريس البحر وشاد الصناعه لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل
حضور الرجال مع المشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير اقبغا عبد الواحد والامير
برصبغا الحاجب فنزلا لذلك واحضروا الى القاهره والى مصر وامر بجمع الناس وتسخير كل احد للعمل
فركب واخذ الحرافيش من الاماكن المعروفه بهم وقبض من وجد في الطرقات وفي المساجد والجوامع
وتتبعوهم في الاسحار ووقع الاهتمام الكثير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعده وكانت ايام
القبط فملك فيه عده من الناس والامير اقبغا في الحراقه يحث على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من
الفص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعه ويقف على العمل ويهين اقبغا
ويسبه ويستحثه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة
بالحجارة اثنى عشر مركبا منها ما يحمل الف اردب غله وعدة المراكب التي مليت بالحجر حتى ردم وصار يحمل ثلاثه
وعشرين الف مركب سوى ما عمل فيه من الات الخشب والسريا قات وحفر في الجزيره بخليج وطي فلما
جرى النيل في ايام الزياده مر في ذلك الخليج ولم يباشر الجسر من قوه التيار وصارت قوه جري النيل
من الناحيه اسنوبه بالبر الغربي ومن ناحيه التكروري ايضا فسر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كثيرا
وكان هذا الجسر سبب انطراد الما عن بر القاهره حتى صار الى ما صار اليه الان مع ما ياتي ذكره ان شا
الله الجسر فيما بين الجزيره والروضه كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر لما عمل
الجسر فيما بين بولاق وناحيه اسنوبه وناحيه التكروري انطرد ما النيل عن بر القاهره وانكشفت ٥

اراضي كثيره وصار الما يخاض من بر مصر الى المقياس وانكشف من قباله منشاة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية السيرج وصار الناس يجدون مشقة لبعد الما عن القاهره وعلت روايا الما حتى ابيعت كل راويه بدرهمين بعدما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير ارغون العلاي والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين ورييس البحر وركب السلطان بامرايه من القلعة الى شاطي النيل فلم يتهيا عمل لما كان من ابتدا زيادة النيل الا ان الراي اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر والقي ذلك بالروضه لعمل الجسر فنقل شي عظيم من التراب في المراكب من الروضه وعمل جسر من الجيزه الى نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافه فعاد الى جهة مصر عود ابتدا وعجزوا عن ايصال الما الى الجسر بالمقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الما الجسر باسره واتفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة اخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون اول جمادى الاخره سنه سبع واربعين وسبعماية فلما دخلت سنه ثمان واربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في امر البحر واستغاثوا من بعد الما وانكشاف الاراضي من تحت البيوت وغلا الما في المدينه فامر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على اقامة جسر ليرجع الما عن بر الجيزه الى بر مصر والقاهره وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين الف درهم فضه فامر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وان يتولى القاضي ضيا الدين يوسف بن ابي بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقيست الدور واخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها الضيا المحتسب ووالى الصناعه فبلغ قياسها سبعة الاف وستمايه ذراع وجبي نحو السبعين الف درهم فاتفق عزل الضيا عن الحسبه ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالي وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية اخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنه تسع واربعين وسبعمايه وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بيغا اروس نايب السلطنه والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزاره والامير قبلاي الحاجب وجماعة من الامرا ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراكب الى بر الجيزه وقاسوا ما بين بر الجيزه والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المايه وخمسين الف درهم والف حسبه من الخشب وخمسمايه صاري والف حجر في طول كل ذراعين وخمسة الاف شنيف واشيا كثيره وركب النايب والوزير والامير شيخو والامرا الى الجيزه واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم ارباب الخبره فالزم الامير منجك بعمل الجسر وان يتولى جبايته المصروف عليه من ساير الامرا والاجناد والكتاب وارباب الاملاك بحيث لا يبقى احد حتى يوخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة اسما الجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل امير من خمسة الاف درهم الى اربعة الاف وعلى كل كاتب امير الف مائتي درهم وكاتب امير الطبلخاناه مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان من عشرين درهما الفدان الى عشره دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهريج بالقرافه او في ظاهر القاهره او في مدرسة من عشره دراهم الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة

دراهم

دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والمتعيشين في الطرقات شيا وكشفت البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية السيرج والتي استجدت في الحكوره والتي استجدت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر اخي صاروجا وقيست اراضيها كلها واخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما واخذ من كل قمين من ايمة الطوب شي ومن كل فاخوره من الفواخير شي وفرض على كل وقف بالقاهره ومصر والقرافتين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شي وكتب الى ولاة الاعمال بالجبايه من ديارات النصارى وكنايسهم من مايتي درهم الى مائة درهم وقرر على الفنادق والخانات التي بالقاهره ومصر شي وقرر على ضامنه المغاني مبلغ خمسين الف درهم واقيم لكل جهة شاد وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستخدمين من الاعوان فنزل بالناس من ذلك بلا كثير وشده عظيمة فانه اخذ حتى من الشيخ والعجوز الارمله وجبي المال منهم بالعسف وبطل كثير منهم شبه له لسعيه في الغرامه ووقع للناس مع الغرامه تسلط الظلمة من العرفا والضمان والرسل فكان يغرم كل احد للرقاص والشاد والصيرفي والشهود سوا ما قرر عليه جملة دراهم فكثر كلام الناس في الوزير حتى صاروا يهجون بقولهم هذه سخطه مرصصه نزلت من السما على اهل مصر وقاسوا شده اخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضه ونادى في الحرافيش والفعله من اراد العمل يحضر وياخذ اجرته درهما ونصف وثلثه ارغفه فاجتمع اليه عالم كبير وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس واحسن اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام عدة من الحجارين في الجبل تقطع الحجر وجمالا وحميرا تنقلها من الجبل الى البحر تحمل من البر في المراكب الى بر الجيزه وابتدا بعمل الجسر من الروضه الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر اخر من بستان ابن التاج اسحاق الى ساقية ابن زنبور واقام اخشابا من الجهتين وردم بينهما التراب والحجر والحلفا ورتب الجمال السلطانيه لنقل الطين من بر الروضه وحمله الى وسط الجسر وامر الا يبقى بالقاهره ومصر صانع الا حضر العمل والزم من كان بالقرب من داره كوم تراب بحصران ينقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من الف درهم الى خمسمايه درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الراي حفر خليج يجري فيه الما عند زيادة النيل لنصف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجراريف والرجال لاجل ذلك وابتدوا الحفر من راس موردة الحلفا تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب اوانها فما انتهى الحفر حتى زاد ما النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كثيرا وانتهى عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامرا النايب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر بانه لم يسخر احدا ولا استعمل الناس الا باجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسده ونحو ذلك وتمادى على ما هو فيه فلما جرى الما في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفا الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجه واحتاج منجك الى نقل خيمه من بر الروضه الى بر الجيزه واحضر المراكب الكبار وملاها بالحجاره وغرق منها عشره مراكب

في البحر وردم التراب عليها الى ان كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الما وبطل العمل فلما كثرت الزيادة
جمع منجك الحرافش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فتحامل الما عن بر الجيزه الى البر الشرقي
ومر من تحت الميدان السلطاني وزربيه قوصون الى بولاق قصا ومعظمه من هذه المواضع وحصل
العرض بلون الما بالقرب من القاهره وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبه في عرض ثماني
قصبات وارتفاع اربع قصبات والجسر الذي من الروضه الى المقياس طوله مائتين وثلاثين قصبه
وعدة ما رمي في هذا العمل من المراكب المشحونه بالحجر اثنا عشر الف مركب سوى التراب وغير ذلك
وكان ابتدا العمل في مستهل المحرم وانتهاؤه في سلخ شهر ربيع الاخر ولم يحصر الاموال التي جبت بسببه
فانه لم يبق بالقاهره ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف من جامع او مدرسة او زاويه
او مسجد ولا رزقه ولا كنيسه الا وهي منه فكان الرجل الواحد من الناس لعموم العشره دراهم ومن
حصه درهمان يحتاج الى غرامة اضعافها وناهيك بما لحق من الديار المصريه على هذا الحكم كثره وقد
بقيت من جسر منجك هذا بقيه هي معروفه اليوم في طرف الجزيرة الوسطى جسر الخليلي هذا
الجسر فيما بين الروضه من طرفها البحري وبين جزيرة اروى المعروفه بالجزيرة الوسطى تجاه الخور
وكان سبب عمله ان النيل لما قوي رى تياره على بر القاهره في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام
في عمل الجسر ليصير رمي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره اطرد الما عن بر القاهره وانكشف
ما تحت الدور من منشاة المهراني الى منية السيرج وعمل منجك الجسر الذي ذكره ليعود الما في طول
السنه الى بر القاهره فلم يتهيا كما كان اولا وجرى في الخليج الذي احتفره تحت الدور من موردة
الخلفا بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيره والما لا يزال منطرد في كل سنه عن بر القاهره
الى ان استقر بمصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنه اربع وثمانين وسبعمايه قصد الامير
جهاركس الخليلي عمل جسر ليعود الما الى بر القاهره ويصير في طول السنه هناك وكثر النفع
به فيرخص الما المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع
في العمل اول شهر ربيع الاول واقام خوازيق من الخشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية
اذرع وجعلها صفين في طول ثلاثمائة قصبه وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق نخل الممتده
والقى بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه وحماليكه ولم يحمل من احد مالا البته
فانتهى عمله في اخريات شهر ربيع الاخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زربية قوصون
وقال شعرا العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

حسر الخليلي المعمر لقد رسا ۞ كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم عنهما قلنا لكم ۞ ذا ثابت دهرا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

سكت النيل ارضه فاحضر ۞ وراي الما خايفا ان يطاها
فحسره قال راعي الخليلي قلب الما وحين طغى بني على قلبه جسرا وحسره
راي تزمبل ارضه وحد نهاه ۞ ما النيل قد خاف بعدما طغى

ومع ذلك ما ازداد الما الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شي كثير
من الاراضي التي كانت عامرة بالما وبعد النيل عن القاهرة بعدا لم يعهد في الاسلام مثله قط جسر
شيبين انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه بسبب ان اقليم الشرقيه كانت له
سد دكا موقوفه على فتح الجرابي المنجا وفي بعض السنين يشرق ناحية بنت وناحية موصفا وغير ذلك من
النواحي التي ارضها عاليه فشكا الامير بشتاك من تشرق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من
قلعة الجبل ومعه المهندسون وحوله البلاد وكانت له معرفه بامور العماير وحدس جيد ونظر سعيد
واراي بصيب فسار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الراي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى عند بنها
العسل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجالة البلاد الى عشر الف رجل ومائتي قطعة جرافه واقام فيه
القناطر فصار مجلسا لتلك البلاد واد افتح بحر ابي المنجا امتلات الاملاق بالما واسند على هذا الجسر
وفي اول سنه عمل هذا الجسر ابطل فتح بحر ابي المنجا تلك السنه وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا
الجسر نفع كثير لبلاد العلو واستحرمنه عدم بلاد والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا جسر مصر
والجيزه اعلم ان الما في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضه طول السنه وكان فيما بين ساحل
مصر وبين الروضه جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضه وبر الجيزه جسر من خشب تمر عليها الناس والدواب
من مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذا بعض
وهو موثقه ومن فوق المراكب اخشاب ممتده فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات قال القضاعي
واما الجسر فقال بعضهم رايت في كتاب ذكر انه خط ابي عبد الله بن فضال صفة الجسر وتعطيله وازالته
لم يزل قايما الى ان قدم المامون مصر وكان غربيا ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم تمر عليه المارة وترجع
من الجسر القديم فبعد ان خرج المامون عن البلد اتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت بسفنه
الجسر المحدث فذهبا جميعا فتعطل الجسر القديم واثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفه الى هذه الغاية
وقال ابن زولاق في كتاب اتمام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه سارت
العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيره بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم
الى ان قال في عبور جوهر اقبلت العساكر فعبرت الجسر افواجا افواجا واقبل جوهر في فرسانه الى المناخ
موضع القاهره وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنه اربع وستين وثلاثمايه اصلح جسر
الفسطاط ومنع الناس من ركوبه وكان قد اقام سنينا معطلا وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل
الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيره وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف
ببر الجيزه جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد
احتجرا مخصوصا بهما في حرم قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما
لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان كرسي هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد جنب المدرسه
الخروبيه من انشا البدر احمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس وما برح هذا الجسر
الى ان خرب المعز ايبك التركماني قلعة الروضه بعد سنه ثمان واربعين وستمايه فاعمل ثم عمره الملك الظاهر
بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضه ومن الروضة الى الجيزه لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه

حركة الفرنج فعمل ذلك الجسر من قليوب الى دمياط هذا الجسر انشاه السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في امريات سنه ثمان وسبعمايه وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقه صاحب قبرس عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم جددوا ستين قطعه فاجتمع الامرا واتفقوا على انشا جسر من القاهره الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين للعمل الامير اقوش الرومي الحسامي وكتبا الامرا الى بلادهم بخروج الرجال والابقار ورسم للولاه بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وابقارهم فما وصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار فرتب الامور فعمل فيه ثلاثمايه جرافه بستمايه راس بقر وثلثين الف رجل واقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغايه فجد الناس في العمل لكثره من ضربه بالمقارع وخرم انفه وقطع اذنه واحرق به الى ان فرغ في نحو شهر واحد فجا من قليوب مسافه يومين في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشى عليه ست اروس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعد ما كان يتعذر السلوك ايام النيل لعموم الما الاراضي والله تعالى اعلم تمت تم الجزء الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار عفى الله لكاتبه وقاريه والناظر فيه واغفر لمن استنسخه وختم له بخير والمسلمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

دايما ابدا الى يوم

الدين امين

يتلوه الجزء

الثالث

ذكر الجراكسة

والله اعلم

وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله ما صورته في اخر الجزء امرا الغرب بيت ببيروت بيت حشمه وكرم ومكارم ومقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفضيل وهم ينتسبون الى الحسين بن محمد التنوخي الذي مدحه ابو الطيب المتنبي بقوله

سدوا ابا بن اسحق الحسين فصافحت وفاربها كيرانها والنمارق

ثم كان كرامة ابن خير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي بن الحسين بن اسحاق ابن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فاقطعه الغرب وما معه بامريه فسمي امير الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فصار الامير كرامه بعد البداوه وسكن حصنين سلجمور من نواحي اقطاعه وتعلوا على نيل اعمال تغيرنا ثم انشا اولاده هناك حصنا وما زالوا به وكان كرامه ثقلا على صاحب بيروت وذلك ايام الفرنج فاراد اخذه مرارا فلم يجد اليه سبيلا

فاخذ في الحيله عليه وهادن اولاده وسالمهم حتى نزلوا الى الساحل والقوا الصيد بالطير وغيره فراسلهم حتى صار يصطاد معهم واكرمهم وحياهم وكساهم وما زال ببسط رخيمهم موعد موته ثم اخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا ملوك الساحل واولاد كرامة الثلاثه فاتوه وتاخر اصغر اولاده كرامة مع امه بالحصن في عدة قليله فامتلا الساحل بالسواري والمدينه والفرنج وتلقوهم بالشمع والمغاني فلما صاروا بالقلعة وجلسوا مع الملوك عندهم وامسكهم وامسك غلمانهم وغرقهم وركب بجموعه ليلا الى الحصن فاحتمل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعرا والكهوف وبلغ من بالحصن ان اولاد كرامة الثلاثه قد غرقوا ففتحوه وخرجت العجوز ومعها ابنها . ووجد بخطه ان ضاحي بن كرامه وعمره سبع سنين ولم يبق من معهم سواه فادرك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت وباس رجله في ركابه فلمس بيده راسه وقال له اخذنا ثارك طيب قلبك انت مكان ابيك وامر له بكتابة املاك ابيه بستين فارسا فلما كانت ايام المنصور قلاوون ذكر اولاده تغلب بن مسعر اللشجاعي ان بيد الخلفه املاكا عظيمة بغير استحقاق ومن جملتهم امرا الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع املاك الجبليه مع بلاد طرابلس لجندها وامرايها فاقطعت بعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت من ايام الاشرف خليل بن قلاوون قدموا مصر وسالوا ان يخدموا على املاكهم بالعدة فرسم لهم وان يزيدوها عشرة ارماح فلما كان الروك الناصري ونيابة الامير تنكز بالشام وولاية علا الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يستمر عليهن بستين فارسا فاستمرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامه بن بحير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمه كل من يتوجه الى تلك الناحية وكانت اقامته بقريه اعبيه بالجبل وله دار حسنه في بيروت واتصلت خدمته الى كل غاد ورايح وبادى الاكابر والاعيان مع رياسة كبيره ومعرفه عدة صنايع يتقنها وكتابة جيده ومرسل وعدة وصايد ومولده في محرم سنه ثمان وستين وستمايه وتوفي للنصف من شوال سنه احدى وخمسين وسبعمايه انتهى . ووجد بخطه ايضا من اخبار اليمن ما مثاله كان ابتدا دولة بني زياد ان محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد وسلمة المامون مع عدة من بني اميه الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المامون اختلال اليمن فاثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المامون امير على اليمن فحج ومضى الى اليمن وفتح تهامة بعد محاربته العرب وملك اليمن وبنى مدينه زبيد في سنه ثلاث ومايتين وبعث مولاه جعفر بهديه جليلة الى المامون في سنه خمس وعاد اليه في سنه ست ومعه من جهة المامون الف فارس فقوي ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبنى بها مدينه المذيخره فظهرت لعاة جعفر لكثره دهايه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد فملك بعده ابنه ابراهيم بن محمد ومات سنه ثلاث واربعين وثلاثمايه وملك بعد ابنه ابراهيم ابنه زياد ابن ابراهيم ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنه احدى وسبعين وثلاثمايه وترك طفلا اسمه زياد فاقيم بعده وكفلته اخته هند بنت اسحاق وتولى معها رشد عبد ابي الجيش حتى مات فولي بعد رشد عبده حسين بن سلامه وكان عفيفا فوزر لهند

ولاخيها حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بامر عمته وعبد الحسين بن سلامه مرجان
وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على امره يقال لاحدهما قيس وللاخر نجاح فتنافسا على الوزاره وكان قيس
عسوفا ونجاح رفيقا وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس وعمة الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى
مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تملك فبنى قيس عليهما جدارا فكان ابراهيم اخر
ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنه سبع واربعمايه فكانت مدة بني زياد مايتي سنه
واربع وستين سنه فعظم قتل ابراهيم وعمته تملك على نجاح وجمع الناس وحارب قيسا بزبيد حتى قتل
قيس وملك نجاح المدينه في ذي القعده سنه اثنتي عشره وقال لسيده مرجان ما فعلت بموالتك
وموالينا فقال لهم هم في ذلك الجدار فاخرجهما وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليه مسجدا وحمل سيده
مرجان موضعهما في الجدار ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما الجدار واستبد نجاح بمملكة اليمن وركب
بالمظلة وضربت السكه باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامه وحسين مولى رشد
ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكا حتى مات سنة اثنتين وخمسين واربعمايه سمته جاريه اهداها
له الصليحي ونزل من الاولاد عدة فملك منهم سعيد الاحول وحوته عدة سنين حتى استولى عليهم
الصليحي فهربوا الى دهلك ثم قدم منهم جياش بن نجاح الى زبيد متنكرا واخذ منها ودايعه وعاد الى
دهلك فقدمها اخوه سعيد الاحول بعد ذلك واختفى بها واستدعى اخاه جياش وسارا في سبعين رجلا
يوم التاسع من ذي القعده سنه ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فواه عند بئر ام
معبد وقتلوه في ثاني ذي القعده المذكوره وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد راسيهما واحاط
على امراته اسما بنت شهاب وعاد الى زبيد ومعه اخوه جياش والراسان بين يديه على هودج اسما
وملك اليمن فجمع المكرم بن اسما في سنه خمس وسبعين وسار من الجبال الى زبيد وقاتل سعيدا
ففر سعيد وملك المكرم واسمه احمد وانزل راس الصليحي واخيه ودفنهما وولى زبيد خاله اسعد
ابن شهاب وماتت اسما امه بعد ذلك في صنعا سنه سبع وسبعين ثم عاد ابنا نجاح الى زبيد
وملكاها في سنه تسع وسبعين ففر اسعد بن شهاب ثم عليهما احمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد
ابن نجاح في سنة احدى وثمانين وفر اخوه جياش الى الهند ثم عاد وملك زبيد في سنه احدى وثمانين
المذكوره وولدت له جاريه الهنديه ابنه الفاتك بن جياش وبقي المكرم في الجبال بعد على بلاد جياش
وجياش يملك تهامه حتى مات اخر سنه ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فاتك وخالفه عليه اخوه ابراهيم
ومات فاتك سنه ثلاث وخمسمايه فملك بعده ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فثار عليه عمه ابراهيم
فلم يظفر وثار بزبيد عبد الواحد بن جياش وملكها فسار اليه عبد فاتك واسعاد وهاتم مات منصور
وملك بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش في سنه احدى
وثلاثين وخمسمايه حتى قتل سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه وهو اخر ملوك بني نجاح فتغلب على اليمن علي بن
مهدي في سنه اربع وخمسين، واما الصليحي فانه علي بن القاضي محمد بن علي كان ابوه في طاعته اربعون
الفا فاخذ ابنه التشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي احد دعاة المستنصر وصحبه حتى مات وقد اسند
اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلا لحاج اليمن عدة سنين ثم لم تزل الدلالة في سنة تسع وعشرين واربعمايه

وصعد

وصعد راس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنه خمس وخمسين واقام على زبيد
اسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو اخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح في ذي القعده سنه
ثلاث وستين واستقرت التهايم لبني نجاح واستقرت صنعا لاحمد بن علي الصليحي المقتول وتلقب
بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله وهزمه الى دهلك وملك زبيد في سنه خمس
وسبعين فعاد سعيد وملك زبيد في سنه تسع وسبعين فاتاه المكرم وقتله في سنة احدى وثمانين فملك
جياش اخو سعيد ومات المكرم بصنعا سنه اربع وثمانين فملك بعده ابو حمير سبا بن احمد المظفر بن علي
الصليحي في سنه اربع وثمانين حتى مات سنه خمس وتسعين وهو اخر الصليحيين فملك بعده علي بن ابراهيم
ابن نجيب الدولة فقدم من مصر الى جبال اليمن في سنه ثلاث عشره وخمسمايه وقام بامر الدعوة والمملكه
التي كانت بيد سبا ثم قبض عليه بامر الخليفة الامر باحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسمايه وانتقل
الملك والدعوه الى الزريع بن عباس بن المكرم وآل الزريع من اهل عدن وهم من همدان ثم من جشم وبنو
المكرم يعرفون بآل الذيب وكانت عدن للزريع بن عباس واحمد بن مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد
وولي بعده والداهما ابو السعود بن زريع وابو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة
سبا ابن ابي السعود بن زريع حتى مات سنه ثلاث وثلاثين وخمسمايه فولي ولده الاعز علي بن سبا وكان
مقامه بالدملوه فمات بالسل وملك اخوه المعظم محمد في سنه ثمان وثلاثين ووفاة بن عمران في شعبان
سنه ستين وخمسمايه وخلف عمران ولدين هما محمد ومسعود وولي من الصليحيين ايضا المملكة سيده
سنه بنت احمد بن جعفر بن موسى بن الصليحي زوجه احمد المكرم ولقبت بالحره ومولدها سنه اربعين
واربعمايه وربتها اسما بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم احمد بن اسما وهو ابن علي الصليحي سنه
احدى وستين وولاها الامر في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واقبل زوجها على لذاته
حتى مات وتولى ابن عمه سبا فاستمرت في الملك حتى مات سبا وتولى ابن نجيب الدوله حتى ماتت
سنه اثنتين وثلثين وخمسمايه وشارك في الملك الملك المفضل ابو البركات بن الوليد الحميري فكان
يحكم بين يدي المملكه الحره وبني من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان سنه اربع وثلاثين وخمس
وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن سبا بن ابي السعود
معاقل الصليحيين وعدتها ثمانيه وعشرون حصنا بمائة الف دينار في سنه سبع واربعين وخمسمايه
وبقي المنصور بعد حتى مات بعد ما ملك نحو ثمانين سنه ، واما علي بن مهدي فانه حميري من سواحل
زبيد كان ابوه مهدي رجلا صالحا ونشا ابنه على طريقته وحج ووعظ وكان فصيحا حسن الصوت عالما
بالتفسير وغيره يتحدث بالمغيبات فيكون كما يقول وله عده اتباع كثيره وخضوع عند به ثم قصد الجبال
واقام بها الى سنه احدى واربعين وخمسمايه ثم عاد الى املاكه ووعظ ثم عاد الى الجبال ودعا الى
نفسه فاجابه بطن خولان فسماهم الانصار وسمى من صعد منه في تهامة المهاجرين وولى على خولان
سبا وعلى المهاجرين اخر وسمى كلاهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على طائفتيهما فلا يخاطبهما احد غيرهما
وهما يوصلان كلامه الى من تحت ايديهما واخذ يغازي الغارات ويراوحها على التهايم حتى اخلى البواد
ثم حاصر زبيد حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك ابني نجاح فحارب ابن مهدي عبيد فاتك حتى غلبهم وملك

زبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة اربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وواحد وعشرون
يوما ومات فملك بعده ابنه مهدي بن علي بن مهدي ثم عبد النبي بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني
الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد الغني واستقر حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة
تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمن واسر عبد الغني وهو اخر ملوك بني مهدي تكفر بالمعاصي وتقتل من
خالف اعتقاده وتستبيح وطي نسائهم واسترقاق اولادهم وكان حنفي الفروع ولاصحابه فيه غلو زائد
ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن سمع الغناء ملك توران شاه بن ايوب عدن من ياسر وملك بلاد
اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان يوسف بن ايوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن ايوب الى
مصر في شعبان سنة ست وسبعين واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد خطان
ابن كلبل بن منقذ الكاني فمات شمس الدولة بالاسكندرية فاختلف نوابه فبعث السلطان صلاح
الدين يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين
طغتكين بن ايوب فقدم اليها وقبض على حطان بن كامل بن منقذ واخذ امواله وفيها سبعين غلاف
زردية مملوة ذهبا عينا وسبكه فكان اخر العهد به ونجا عثمان من الزنجيلي باموالة الى الشام فظفر
بها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقام بعده ابنه
الملك المعز اسماعيل بن طغتكين بن ايوب فخلط وادعى انه اموي وخطب لنفسه بالخلافة وعمل
طول كمه عشرين ذراعا فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين واقاموا بعده اخاه الناصر
كذا ، ومات بعد اربع سنين فقام من بعده زوج امه غازي بن جبريل احد الامرا فقتله جماعة
من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت ام الناصر على زبيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه
ابن ايوب الى اليمن فقيرا الحمل ركوه على كتفه فملكته ام الناصر البلاد وتزوجت به فاشتد ظلمه وعسفه
الى ان قدم الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من مصر في سنة
اثنتي عشرة وستمائة فقبض عليه وحمله الى مصر فاجرى له الكامل ما يقوم به الى ان استشهد على المنصورة
سنة سبع واربعين وستمائة واقام المسعود باليمن وحج وملك مكة ايضا في شهر ربيع الاول سنة
عشرين وستمائة وعاد الى اليمن ثم خرج منها واستخلف عليها استاداره علي بن رسول فمات بمكة سنة
ست وعشرين فاقام علي بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين واستقر عوضه ابن
عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان واربعين واستقر بعده ابنه المظفر يوسف بن
عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت ايامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه عفى الله عنه
وارضاه وجعل الجنة مقره ومثواه ،، ووجد بخطه رحمة الله ما مثاله ،،
السلطان محمد بن طغلق شاه وطغلق تلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن
شهاب الدين مسعود ملك الهند معز ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برى وبحرا بيده الا الجزائر
المغلغلة في البحر واما الساحل فلم يبق بيده فقد فتر الابيده واول ما فتح حلكه تلنك عدة قراها
تسع مائة الف قرية وتسعمائة قرية ثم فتح بلاد حاحنكر وبها سبعون مدينة جليلة كلها بنادر على البحر
ثم فتح بلاد لكنوتي وهي كرسي تسع ملوك ثم فتح بلاد دواكير ولها اربع وثمانون قلعة كلها جليلات المقدار

وبها الف الف قرية ومائتا الف قرية ثم فتح بلاد دورسمند وكان بها تسعة ملوك ثم فتح بلاد المعبر وهو
اقليم جليل له سبعون مدينة ساحل على البحر وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون اقليما وهي اقليم دهلي واقليم
الدواكير واقليم الملتان واقليم كهران واقليم سامان واقليم سوستان واقليم وجا واقليم هاسي واقليم
سرسني واقليم المعبر واقليم تلنك وجرات واقليم بداون واقليم عوض واقليم السوج واقليم لكنوتي
واقليم بهار واقليم كره واقليم ملاوه واقليم لهاور واقليم كلانور واقليم جاجنكر واقليم تلنج دورسمند
وهذه الاقاليم تشمل على الف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي يكون دور عمرانها اربعين ميلا وجملة
ما يطلق عليه اسم دهلي احد وعشرون مدينة وفي دهلي الف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة فانها
للشافعية ونحو سبعين مارستان وفي بلادها من الخوانك والربط نحو الفين وبها جامع ارتفاع مادنته
ستمائة ذراع في الهوا وللسلطان خدمة مرتين في كل يوم بكرة وبعد العصر ورتب الامرا على هذه الانواع
اعلاهم قدرا الخانات ثم الملوك ثم الامرا ثم الاسفهسلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خانا وعسكره
تسعمائة الف فارس وله ثلاثة الاف فيل تلبس في الحروب البركسطوانات الحديد المذهب وتلبس
في ايام السلم جلال الديباج وانواع الحرير وتزين بالقصور والاسرة المصفحة ويشد عليها البروج
الخشب تركب فيها الرجال للحرب فيكون على الفيل من عشرة رجال الى ستة وله عشرون الف مملوك اتراك
وعشرة الاف خادم خصي والف خزندار والف مشتغدار ومائتا الف عبد ركابية تلبس السلاح وتمشي
بركابه ويقاتل رجالة بين يديه والاسفهسلارية لا يوهل منهم احد لقرب السلطان وانما يكون منهم نوع
الولاة والخان يكون له عشرة الاف فارس والملك الف فارس والامير مائة فارس والاسفهسلار دون
ذلك ولكل خان عبرة لكان كل لك مائة الف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين الف تنكة الى
خمسين الف تنكة ولكل امير من اربعين الف تنكة الى ثلاثين الف تنكة ولكل اسفهسلار من عشرين الف
تنكة الى ما حولها ولكل جندي من عشرة الاف تنكة الى الف تنكة ولكل مملوك من خمسة الاف تنكة الى
الف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليقهم ولكل عبد في الشهر منان من الحنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة
اسيار مما يحتاج اليه وفي كل عشر تنكات بيضا وفي كل سنة اربع كساوي وللسلطان دار
طراز فيها اربعة الاف لعمل انواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق
كل سنة مائتي الف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة الف وفي فصل الخريف مائة الف ففي الربيع غالب
الكسوة من عمل الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير من عمل دار الطراز بدهلي وقماش الصين والعراق
ويفرق على الخوانك والربط الكساوي وله اربعة الاف زركشي لعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة الاف
فرس مسرجة وغير مسرجة سوى ما يعطي للاحاد من البرادين فانه بلا حساب يعطي حشارات ومع هذا
فالخيل عنده غالية مطلوبة وللسلطان نايب من الخانات يسمى كل واحد منهم من اربعين الف تنكة الى
عشرين الف تنكة وله اربعة دبيران اي كتاب سر لكل واحد منهم من اربعين الف تنكة الى عشرين الف
تنكة وله ثلثمائة كاتب اقليم عشرة الاف تنكة ولصدر جهان وهو قاضي القضاة قرى تتحصل منها نحو ستين
الف تنكة ولصدر الاسلام وهو اكبر نواب القاضي ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللمحتسب
ثمانية الاف تنكة وله الف طبيب ومائتا طبيب وعشرة الاف بردار تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله

ثلاثة الاف سواق لتحصيد الصيد وخمسمائة نديم والغان ومائتان من الملاهي سوى جمالكه الملاهي
وهم الف مملوك والف شاعر باللغات العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى عني احد
منهم لعزه قتله ولكل نديم قريتين او قرية ومن اربعين الف تنكه الى ثلاثين الف تنكه الى عشرين الف
تنكه سوى الخلع والكساوي والاقتصادات ويمد في كل وقت خدمة في المرتين من كل يوم سماط ياكل منه
عشرون الف مثل الخانات والملوك والامرا والاسفهسلارية واعيان الاجناد وله طعام خاص معه
الفقها وعددهم ما يناهز في الغدا والعشا ليأكلوا ويبحثوا بين يديه ويذبح من مطابخه كل يوم الفين وخمس
مائة راس من البقر والف راس من الغنم سوى الخيل وانواع الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان
ومن رعبه ضروره الى الحضور والندما والمغاني يحضرون بالنوبة وكذلك الرسان والاطبا ونحوهم
لكل طائفة نوبة تحضر فيها الخدمة والشعرا تحضر في العيدين والمواسم واول شهر رمضان واذا تجدد
نصر على عدو او فتوح ونحو ذلك مما يهني به السلطان وامور الجند والعامة مرجعها الى ابرئت وامر
الفقها كلهم الى صدر جهان وامر الفقها الى شيخ الاسلام وامر الواردين والوافدين والادبا والشعرا
الى الدبيران وهم كتاب السر وحضر هذا السلطان مرة احد كتاب سره الى السلطان ابي سعيد رسولا
وبعث معه الف الف تنكه ليصدق بها في مشاهد العراق فقدم بغداد وقد مات ابو سعيد وخمسمائة
وكان هذا السلطان بعد الفرائض لمهماته ويترك الارض لموكبه يجلس بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة
القصص عليه جلوسا عاما ولا يدخل احد عليه ومعه سلاح حتى ولا السكين ويجلس وعنده سلاح كامل
لا يفارقه ابدا واذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيبته وله اعلام سود في اوساطها ثعابين من ذهب
تسير عن يمينه واعلام حمر منها ثعابين من ذهب تسير عن يساره ومعه ما يناحمل من اثار واربعون حملا
كوسات كبار وعشرون بوقا وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم واذا خرج الى الصيد كان في
خف وعدة من معه زيادة على مائة الف فارس ومائتي فيل واربعة قصور خشب على ثمانمائة وحمل كل قصر
على مائتي جمل كلها ملبسة حرير مذهب كل قصر طبقتان سوى الخيم والحركاوات واذا انتقل من مكان
الى مكان للنزهة يكون معه نحو ثلثين الف فارس والف جنيب مسرجة ملجمة بالذهب المرصع بالجوهر
واليا قوت واذا خرج في قصره من موضع الى اخر يمر راكبا وعلى راسه المحتر والسلاح داريه وراه بايديهم
السلاح وحوله نحو اثني عشر الف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحتر والسلاح داريه والجمدارية
حملة القماش واذا خرج للحرب او سفر طويل حمل على راسه سبعة حور منها اثنان مرصعان ليس لهما
قيمة وله سته فخامة عظيمة وقوانين واوضاع جليلة والخانات والملوك والامرا لا يركب احد منهم
في السفر والحضر الا بالاعلام واكثر ما يحمل الخان سبعة اعلام واقل ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجر
الخان في الحضر عشرة جنائب واكثر ما يجر الامير في الحضر جنيبان واما في السفر فبحسب ما يختار وان
كان للسلطان بر واحسان وفيه تواضع لقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على
عنقه وكان يحفظ القران العظيم والهداية في فقه الحنفية ويحب علم المعقول ويكتب خطا حسنا
وله يد في الرياضة وتاديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلما ويواخذ الشعرا وياخذ باطراف الكلام
على كل من حضر على كثرة العلما عنده والعلما تحضر عنده وتفطر معه في رمضان بتعيين صدر جهان لهم في كل

ليله

ليله وكان لا يرخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر احد في بلاده ان يتظاهر بمحرم وكان
يشدد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطاه من المقربين منه وعاقب بعض الاكابر الخانات على
شرب الخمر وقبض عليه واخذ امواله وجملتها ثمانية الف الف مثقال وسبعة وثلثون الف الف
مثقال ذهبا احمر زنتها الف وسبعمائة قنطار بالمصري وله وجوه بر كثيرة منها انه يتصدق كل يوم
بلكين عنها من نقد مصر الف الف وستمائة الف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين لكا
ويتصدق عند رؤية كل هلال شهر بلكين دائما وعليه راتب لاربعين الف فقير كل واحد درهم في كل
يوم وخمسة ارطال بر او ارز وفرز الف فقيه من مكاتب لتعليم الاطفال القران واجرى لهم الارزاق
وكان لا يدع بدهلي سائل بل يجري على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغربا وقدم عليه رسول
من ابي سعيد مرة بالسلام والتودد فخلع عليه واعطاه حملا من المال فلما اراد الانصراف امره ان يدخل
الخزانة وياخذ ما يختار فلم ياخذ غير مصحف فساله عن ذلك فقال قد اغناني السلطان بفضله ولم اجد
اشرف من كتاب الله وزاد اعجابه به واعطاه مالا جملته ثمانمائة تومان عشرة الاف دينار راكجا
كل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية الاف الف دينار عنها ثمانية واربعون الف الف درهم
وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتبا في الحكمة منها كتاب الشفا لابن سينا فاعطاه جوهر العشر
الف مثقال من الذهب وقصده اخر من تجار العجم ببطيخ اصفر فتلف غالبه حتى لم يبق منه الا اثنان
وعشرون بطيخة فاعطاه ثلاثة الاف مثقال ذهبا وكان قد الترم ان لا ينطق في اطلاقاته باقل من
ثلاثة الاف مثقال ذهبا وبعث ثلاث لكوك ذهبا الى بلاد ما ورا النهر ليفرق على ... وعلى الفقرا
لكا وباع له حوائج بلك وبعث للبرهان الصاغرجي شيخ سمرقند باربعين الف تنكه وكان لا يفارق
العلما سفرا وحضرا ومنار الشرع في ايامه قائم والجهاد مستمر فبلغ مبلغا عظيما في ... الايمان لله
فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر البدود والاصنام واتصل به الاسلام
الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وابطل السوت في الاذان ولم يخل له يوم من الايام من بيع
الاف من الرقيق لكثرة السبي حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهلي ثمان تنكات والسراري خمسة
عشر تنكه والعبد المراهق باربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه يبلغ قيمة الجارية الهندية عشرون
الف تنكه لحسنها ولطف حانها وحفظها القران وكتابتها الخط وروايتها الاشعار والاخبار وجودة
غنائها وضربها بالعود ولعبها بالشطرنج وهن يتفاخرن فتقول الواحدة اخذ قلب سيدي في ثلاثة
ايام فتقول اخرى انا اخذ قلبه في يوم فتقول اخرى انا اخذ قلبه في ساعة فتقول اخرى انا اخذ قلبه
في طرفة عين وكان ينعم على جميع من في خدمته من ارباب السيوف والاقلام لكل جليل من البلاد والاموال
والجواهر والخيول المحلاة بالذهب وغير ذلك الا الفيلة فانه لا يشاركه فيها احد وللثلاثة الاف فيله
راتب عظيم فاكثر ما مونته له في كل يوم اربعون رطلا من ارز وستون رطلا من شعير وعشرون رطلا
من سمن ونصف حمل حشيش ويحتها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا وقف السلطان للحرب
كان اهل العلم حوله والرجاه قدامه وخلفه وامامه الفيلة كما تقدم عليها الغاطه وقدامها العبيد المشاة
والخيل في الميمنة والميسرة فتهيا له من السعد ما لا تهيا لاحد ممن تقدمه فتح الممالك وهدم قواعد

اكفار ومحى صور معابدهم وابطل تحريم وكان يجلس كل يوم ثلثا جلوسا عاما على تخت مصفح بالذهب
وعلى راسه حتر في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوا في شخص فيسطر في ظلامات الناس وكان لا
يوجد بدهلي في ايامه خمر البتة واول من ملك مدينة ولي قطب الدين ايبك وذلك ان شهاب الدين محمد بن
سالم بن الحسين احد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع مملوكه ايبك هذا مدينة ولي
فبعث ايبك عسكرا عليه محمد بن بختيار فاخذ الى تخوم كذا الصين وذلك كله في سنة سبع واربعين
وخمسمائة ثم ولي بعده ابنه اتمش بن ايبك اربعين سنة فقام بعده ابنه علا الدين علي بن اتمش بن ايبك
ثم اخوه معز الدين بن اتمش ثم اخته رضية خاتون فاقامت ثلاث سنين ثم اخوها ناصر الدين بن اتمش
فاقام اربعا وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بلبان سبعا وعشرين سنة ثم بعده معز الدين
سانا خمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيمورس سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين
اتمش وقويت الترك الخلجية وكانوا امرائها للواحد منهم خان واشتد كبيرهم جلال الدين فيروز
سبع سنين ثم ابن اخيه علا الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات
سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين
محمد ثم اخوه قطب الدين مبارك بن محمود اربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمائة علا الدين خسروا
مملوك علا الدين محمود سبعة اشهر وملك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علا الدين محمود
ابن مسعود في اول شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة
هذا اخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى • تم والحمد لله وحده •
ووجد بخطه رحمه الله ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاور النقيب •
• مست ايامكم لا ابل براها حوت حريا على غير اعتياد • •
• وما عقد نواصيها بخير ولا كانت تعد من الجياد • •
بدخشان مدينة فيما وراء النهر بها معدن اللعل البدخشاني وهو المسمى بالبلخش وبها معدن اللازورد
الفائق وهما في جبل بها يحفر عليهما في معادن فيوجد اللازورد بسهولة ولا يوجد اللعل الا بتعب كبير وانفاق
زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عز وجوده وغلت قيمته ليلة
بلغار بالبحرين اربع ساعات ونصف واقصر ليل افتكون ثلاث ساعات ونصف اقصر من ليل بلغار بساعة
واحدة وبين بلغار وافتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى حرف عراق العجم ملكها
السلطان محمد خدا بنده او لجايتو بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وجدا بنده ملك بعد اخيه محمود غازان
وملك بعد خدا بنده ابنه السلطان ابو سعيد بهادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا حج
وفاة السلطان محمد بن طشتمر بن اشتمر بن عرجي ومقدمات ابو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل
تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى لله در ابي اسحاق حيث قال •
• اذا كنت ايقنت انك هالك • فما لك من دون ذلك تشفق •
• ومما يشين المرء ذا الحلم انه يرى الامر حتما وقعا وهو يعتلق •
وحيث يقول ومن طوى الحسن من عزم لا في امورا منه مستكره وان تخطاها راعه بعدها من حادثات الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر الجزائر

اعلم ان الجزائر التي هي الان في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغني الى الان متى حدثت واما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر وتعالى والله اعلم ان ابا الهول الذي يعرف اليوم بابي الهول طلسم وضعه القدماء لانقلاب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجيزة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامته الى الهول بحيث لو امتد خيط من راس ابي الهول وخرج على استوا لسقط على راس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع ايضا لانقلاب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله سبحانه ان كسر الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء ظنا انه يكون هناك كنز فلم يوجد شيء وكان هذا الصنم يعرف عند اهل مصر بسرية ابي الهول فكان عقيبه ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وحدثت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صايم الدهر في تغيير المنكر اعوام بضع وثمانين وسبعمائة فشوه وجوه السباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه ابي الهول فغلب الرمل على اراضي الجيزة ولا ينكر ذلك فلله في خليقته اسرار يطلع عليها من يشاء من عباده والكل بخلقه وتقديره وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر في خبر الواحات الداخلة ان في تلك الصحاري كانت اكثر مدن ملوك مصر العجيبة وكنوزهم الا ان الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال طلسما لرفعها ففسدت طلسماتها لتقادم الزمان وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها ابا محمد اعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير قال ان الصحابي حدثه انه سمع كعبا يقول سيعرك العراق عرك الاديم وتفت مصر فت اليقين قال الليث وحدثني رجل عن وهب المعافري انه قال وتشق الشام شق الشعر وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصل الي معرفته ان شاء الله تعالى

ذكر الروضة

اعلم ان الروضة تطلق في زمننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها ايضا بنى احمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة وبها كان الجنان والمختار وبها كان الهودج الذي بناه الخليفة الآمر باحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين ايوب القلعة الصالحية وبها الى اليوم

مقياس النيل وسأورد من اخبار الروضة هنا ما لا تجده مجتمعا في غير هذا الكتاب

قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للقصر فلما راى القوم الجد من المسلمين على فتح القصر والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف في الحصن بعد المقوقس الاعيرج فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعني بعد فتح مصر في ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان في البلد او هدم وقال القضاعي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين وحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان بسبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع اعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره واستعد لحربه ومنعه من دخول اعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شان ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة مؤنة وطالت به وثارت الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه المسير ولم يلبث موسى بن بغا ان مات وكفي ابن طولون امره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى اخذه النيل شيا بعد شيء وقد بقيت منه بقايا منقطعة الى الان وقد اختصر القاضي القضاعي رحمه الله في ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون ان صاحب الزنج لما قدم البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين استفحل امره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى ابو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد رسولا في حمل اخيه الموفق بالله ابي احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبعد المفوض تكون الخلافة للموفق طلحة وجعل العهد بالخلافة من بعده لابنه غرب الممالك الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا ارتهن فيه ايمانهما بالوفاء بما قد وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد اخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه اهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد في حسده وكان المعتمد متشاغلا بملاذ نفسه من الصيد واللعب والتفرد بجواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل متقلد عملا بما يتقلده وكان في الشرط الذي كتبه المعتمد بين المفوض والموفق انه ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من خراج قسمه واستخلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما ان لا ينظر في عمل الآخر وجعل كتاب الشرط بالكعبة وافرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج واخرجه اليه وضم معه الجيوش فلما كبر امره وطالت محاربته اياه وانقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا باشياء فدعت الضرورة الموفق الى ان كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر في حمل ما يستعين به في حروب صاحب الزنج

وكانت مصر في قسم المفوض لانها من الممالك الغربية الا ان الموفق شكى في كتابه الى ابن طولون
شدة حاجته الى المال هو لسبيله وانقدح الكتاب بحرير الخادم المتوكل ليقبض منه المال فما هو
الا ان ورد نحرير على ابن طولون بمصر واداء الكتاب المعتمد قد ورد عليه بامره فيه بحمل المال اليه على
رسمه مع ما جرى الرسم بحمله من المال في كل سنة من الطراز والرقيق والخيل والشمع وغير ذلك
وكتب ايضا الى احمد بن طولون كتابا يأتي السرّ ان الموفق انما انفذ نحريرا اليك عينا ومستقصيا على اخبارك
وانه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس منه واحمل المال الينا وعجل انفاذه وكان نحرير لما قدم الى مصر
انزله احمد بن طولون معه في داره بالميدان ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي انزله
بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي اجاب بها الموفق وما زال بنحرير حتى اخذ جميع ما كان معه من
الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعثه معه الى المعتمد الف الف دينار ومائتي الف دينار وما جرى
الرسم بحمله من مصر واخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وارسل الى صاحب ماجور
متولي الشام فقدم عليه بالعريش وسلمه اليه هو والمال واشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر
ونظر في الكتب التي اخذها من نحرير فاذا هي الى جماعة من قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على
اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال وكتب اليه
كتابا ثانيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب اضعاف ما حملت وبسط لسانه بالقول والتمس
في من معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد احدا عوضا لما كان من لبس احمد بن
طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال واي حساب بيني وبينه
او حال توجب مكاتبتي بهذا او غيره وكتب اليه قد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله تعالى وتهمته
وكان اسعده حقيقا بحسن التخير له مثلي وتصبره اياي عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به
وسنانه الذي يتقي الاعداء بحده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكلف العظام والمؤن
الثقال باستجداب كل موصوف بشجاعة واستدعي كل منعوت بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل
الصلاة والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة ودباعها وحسما لاطماع الشانين لها والمنحرفين عنها وكان
من هذه سبيله في الموالاة ومحله في المناصحة حريا ان يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل
حال جليلة خطه ومنزلته فقوملت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما حويه واحاجي المخاطبة بغير حال توجب
ذلك ثم اكلف على الطاعة جعلا والزم في المناصحة ثمنا وعهدي بمن استدعى ما استدعاه الامير من
طاعته ان يستدعيه باللين والاعطاء والارغاب والارضاء والاكرام لا ان يكلف ويحمل من الطاعة
مؤونة وثقلا واني لا اعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله تعالى
ولا تم معاملة تقتضي جميع معاملة او يحدث منافرة لان العمل الذي انا بسبيله لغيره والمكاتبة في امورنه
الى من سواه ولا انا من قبله فانه والامير جعفر ابقاه الله تعالى قد اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهما
قسم قد انفرد به دون صاحبه واخذت عليه البيعة فيه انه من نقض عهده او حرّف منه ولم يف لصاحبه بما
اكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن بيعته وفي حل وسعة من خلعه والذي عاملني به الامير من محاولة صرفي
مرة واسقاط رسمي اخرى وما يأتيه ويسومه ناقض لشرطه مفسد لعهده وقد التمس اولياءي واكثروا الطلب

في اسقاط اسمه وازالة رسمه فآثرت الابقاء وان لم تؤثره واستعملت الاناة اذ لم تستعمل
معي وراتب الاحتمال والكظم اشبه بذوي المعرفة والفهم فصبرت نفسي على احر من الجمر وامر
من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ايده الله تعالى اولى من اعانني على ما اوثره من لزوم
عهده وانتجاه من تأكيد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وان لا يضطرني
الى ما يعلم الله عز وجل كرهي له الى ان احمل ما قد اعددته لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعساكر
المتضاعفة التي قد ضرست رجالها من الحروب وجرت عليهم من الخطوب مصروفا الى نقضها فعندنا
وفي خبرنا من يرى انه احق بهذا الامر واولى من الامير ولو استوفى على انفسهم فضلا عن ان يرجعوا
مني على ميل او قيام بنصرتهم لاستبدت شوكتهم ولصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم ان بازائه
منهم واحد افقد كثر عليه وعض على جيش نهضه عليه على انه لا ناصر له الا لفيف البصرة واوباش عامتها
فكيف بمن يجد ركنا منيعا وناصرا مطيعا ومثل الامير في اصالة رايه يصرف مائة الف عنان عنه له فيحملها
عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من الامير اعتاب او رجوع الى ما هو اشبه به واولى والا رجوت
من الله عز وجل كفاية امره وحسم مادة شره اجرانا في الحياطة على اجمل عادته عندنا والسلام فلما
وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما واغاظه غيظا شديدا واحضر موسى بن بغا
وكان عود الدولة واشد اهلها باسا واقداما فتقدم اليه في صرف احمد بن طولون عن مصر وتقليدها
ماجور فامتثل ذلك وكتب الى ماجور كتابا بالتقليد وانفذه اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن
ارساله الى احمد بن طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا انه يدبر عمل
المفوض ليحمل الاموال منها وكتب الى ماجور امير الشام والى احمد بن طولون امير مصر لما بلغه من توقف
ماجور عن مناهضته وهو يأمرهما بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون واستخلاف
ماجور عليها فسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فاقلقه وعمه لانه يقصر عن موسى بن بغا لكن لتخاذله
هتك الدولة وان يأتي سبيل من قادم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من المحاربة
ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فازداد لكبر همته وكثرة
فكره في عواقب الامور ان يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة ليكون معقلا لحرمه
وذخائره ثم تشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زال فكره فيمن يتقدم في النيل فأمر ببناء الحصن
على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسنابك
والسنابيك وقوارب الخدمة وعمل على سروجه البحر الكبير وان يمنع من يجيء اليه من مراكب طرسوس
وغيرها من بحر الملح الى النيل بان توقف هذه المراكب البحرية الحربية في وجه البحر الكبير خوفا من
مجيء مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده باولاده كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل
فيها من يذب عن هذه الجزيرة وعمل على ان ينفذ الى الصعيد والى اسفل الارض فيمنع من يحمل الغلال
الى البلد ليمنع ان يأتي من البر الميرة واقام موسى بن بغا بالرقة عشرة اشهر وقد اضطربت عليه
الاتراك وطالبوه بارزاقهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر
المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعاد

الى الحصن ولم يقم بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة اربع وستين ومائتين هذا واحمد
ابن طولون يجد في بنا الحصن على الجزيرة وقد الزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا فالزم
كل واحد بما لزمه من ذلك وكذا نفسه فيه ويتعاهدهم بنفسه في كل يوم وهو في غاية ما صنعه الله تعالى
له من الكفاية والغنى عما يعانيه ومن كثرة ما يبذل في هذا العمل وقدر ان كل طوبة منه وقعت عليه بدرهم
صحيح ولما تواترت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن البنا وتصدق بمال كثير شكرا لله تعالى على ما من
به عليه من صيانته عما يقبح فيه عنه الاحدوثه وما راى الناس شيا كان اعظم من عظم الجد في بنا
هذا الحصن ومباكرة الصناع له في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم وفي
كل بكرة تلقا انفسهم من غير استحثاث لكثرة ما سخى به من بذل المال فلما انقطع البنا لم ير احد من
الصناع التي كانت فيه مع كثرتها كانها في نار صب عليها ما وطعت لوقتها ووهب للصناع ما لا جرى لا
وترك لهم جميع ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين الف دينار ذهبا وكان مما حمل احمد بن
طولون على بنا الحصن ان الموفق لما اراد ان يشغل قلبه فسرقت نعله في بيت خطبه لا يدخله الا ثقاته
وبعثها الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على اخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه البس هو قادر
على اخذ روحك ووالله ايها الامير لقد قام عليه اخذ هذه النعل خمسين الف دينا رفعند ذلك امر ببنا
الحصن وقال ـــــ ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف
احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي فكتب موسى بذلك الى ماجور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف
لعجزه عن مناوة احمد بن طولون فخرج موسى بن بغا فنزل الرقه وبلغ ابن طولون انه سائر اليه وانه يجد
محاربته فعمل احمد بن طولون في الحذر منه واخذ في ابتنا الحصن الذي بالجزيره التي بين الجسرين وراى
ان يجعلها معقلا لماله وحرمه وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد احمد بن طولون في بنا
المراكب الحربية واطافها بالجزيره واظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه واقام موسى بن
بغا بالرقه عشرة اشهر واحمد بن طولون في احكام اموره واضطربت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق به
منزلهم وطالبوا موسى بالمسير والرجوع الى العراق فبينا هو في ذلك توفي موسى بن بغا في سنة اربع وستين
ومائتين وقال ـــــ محمد بن داود لاحمد بن طولون وفيه تحامل

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا ساقيه درقا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيره حصنا يستجن به بالعسف والضرب والصناع في تعب
وواقف الجيزة القصوى فخندقها وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة فما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا لكن بناها غداة الروع والطلب

وقال ـــــ سعيد بن القاضي ابيات

وان شئت راس الجسر فانظر بملا الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضر

مآثر

مآثر لا تبلى وان باد اهلها ومجد يودي وراثه الى الفخر
وما زال حصن الجزيره هذا عامرا ايام ابن طولون وعملت فيه صناعة مصر التي ينشا فيها المراكب
البحرية فاستمر صناعة الى ان تقلد الامير محمد بن طغج الاخشيد امارة مصر من قبل امير المومنين الراضي
بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلكم فدخلت تنيس وسارت مقدمته في البر ودخل
صاعد دمياط وسار مقدم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كيغلغ اليه بتدبير محمد بن علي الماذرائي على
بحيرة بوسا واقبل في مراكبه الى الفسطاط فكان بالجزيره وقدم محمد بن طغج وتسلم البلد لست بقين من
رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمايه وفر منه جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلكم في
مراكبه وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من اصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلكم فارسوا بجزيره
الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندريه وساروا الى برقه فقال محمد بن طغج الصناعة هنا خطا
وامر بعمل صناعة في بر مصر وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طغج انه قال اذكر اني كنت اكل مع
ابي منصور تكين امير مصر وجرى ذكر الصناعه فقال تكين صناعة تكون بيننا وبينها بحر خطا فاشارت
الجماعة بنقلها فقال الى اي موضع فاردت ان اشير عليه بدار خديجه بنت الفتح بن خاقان ثم
سكت وقلت ادع هذا الراى لنفسي اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله ولما اخذ محمد بن طغج
دار خديجه كان يتردد عليها حتى عملت فلما ابتدوا بانشا المراكب فيها صاحت به امراة فقال لخذوها
فصاروا بها الى داره فاحضرها مسا واستخبرها عن امرها فقالت ابعث معي من يحمل المال فارسل
معها جماعة الى دار خديجه هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثيابا وعدة ذخاير
لم يرسلها وصاروا به الى محمد بن طغج فطلبت المراة ليكافيها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا اول مال
وصل الى محمد بن طغج بمصر قال واستدعى محمد بن طغج الاخشيد صالح بن نافع وقال له كان في نفسي
اذا ملكت مصر ان اجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح واجعل موضع الصناعه من الجزيره بستانا
اسميه المختار فاركب وخط لي بستانا ودارا وقدروا الى النفقه عليه فركب صالح بجماعه وخطوا
بستانا فيه دار للغلمان ودار للنسوه وخزاين للكسوة وخزاين للطعام وصوروه واتوا به
فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقه قالوا ثلثين الف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يصغلوا من
التقدير حتى صار خمسة الاف دينار فاذن في عمله ولما شرعوا فيه الزمهم المال من عندهم فقسط
على جماعه وفرغ من بنايه فاتخذه الاخشيد متنزها له وصار يفاخر به اهل العراق وكان نقل
الصناعة من الجزيره الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمايه فلم يزل البستان
المختار متنزها الى ان زالت الدولة الاخشيديه والكافوريه وقدمت الدولة الفاطمية من
بلاد المغرب الى مصر فكان يتنزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيره
مدينه عامره بالناس لها والي وقاض وكان يقال القاهره ومصر والجزيره فلما كانت ايام الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفا انشا في بحري الجزيره مكانا نزها سماه
الروضه وتردد اليها ترددا كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكبيه من دار الملك التي كانت سكنه
بمصر الى الروضه ومن حينئذ صارت الجزيره كلها تعرف بالروضه فلما قتل الافضل بن امير الجيوش

واستجد الخليفة الآمر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله انشا بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته البدوية سماه الهودج قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي عن اكثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الآمر باحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الخليفة الآمر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرف نسائهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هناك في ضيافتهم وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافته فارسل الى اهلها يخطبها فاجابوه وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد احمد بن الحسن بن حديد فعند استولى على امورها وصار قاضيها وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن اموالها بجملة حملها وكان ذا مروة عظيمة تحتذي افعال البرامكة ولشعرا العصر فيه مدائح كثيرة وممن مدحه ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وجماعة وكان الافضل بن امير الجيوش اذا اراد الاعتنا باحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فتغنيه بكثرة عطاياه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من ... وكان يجد في نفسه برؤيته هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوشي به للبدوية محبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فانفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا ان قلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه حزازة من اخذه منه فخدم البدوية وخدم جميع من بلوذ بها حتى قالت هذا الرجل اخجلنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال ما لي حاجة بعد الدعا لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي اخذ من داري التي بنيتها في ايامهم من نعمتهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وامرت برد الجرن اليه فقيل له قد حصلت في حدان حضرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا تغلب في اخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله املها وبقيت البدوية متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الآمر

يا ابن مياح اليك المشتكى ، مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي امرا مطلقا ، نائلا ما شيت منكم مدركا
فانا الآن بقصر موصد ، لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا باغصان اللوا ، حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى ، حيثما شا طليق سلكا
فاجابها

بنت

بنت عمي والذي عذبتها ، بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها ، لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الامر اليه نشتكي ، هالك وهو الذي قد ملكا
شان داود غدا في عصرنا ، مبديا بالتيه ما قد ملكا

فبلغت الآمر فقال لولا انه اسا الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به قال القرطبي وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآمر طراد بن مهلهل فلما بلغه قصة الآمر مع العالية البدوية قال

الا ابلغوا الآمر المصطفى ، مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن الفة ، بها سمر الحي بين الرجال
كذا كان اباو الاكرمون ، سالت فقل لي جواب السوال

فلما بلغ الآمر شعره قال جواب السوال قطع لسانه على فضوله وامر بطلبه في احيا العرب ففر ولم يقدر عليه فقالت العرب ما احسن صفقة طراد باع ابيات الحي بثلاثة ابيات ولم يزل الآمر يتردد الى الهودج بالروضة للنزهة فيه الى ان ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلثا في رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة فلما كان براس الجسر وثب عليه قوم من النزارية فدكهوه في قرن احرتجاه راس الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى اثخنوه وخرجوا عليه من حمامه فحمل الى منظرة اللولوة بشاطئ الخليج وقد مات

ذكر قلعة الروضة اعلم ان بحر جزيرة الروضة متنزها ملوكيا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى ان ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب سلطنة مصر انشا القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس شعبان وابتدا ببنيانها في اخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت المتعاقبة بجانب المقياس وادخلها في القلعة وانفق في عمارتها ... وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة والات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر اليها حسن سقوفها المزخرفة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي انشا فيه هذه القلعة الف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا عمرها خلفا مصر وسراة المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات واتفق له في هدم بعض هذه المساجد خبر غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير بالغموري سمعت

الامير الكبير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن الامير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ابي الفتوح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل رحمه الله انه امرني ان اهدم مسجدا كان في جوار داره بجزيرة مصر فاخرت ذلك وكرهت ان يكون هدمه بيدي فاعاد الامر وانا اكاسرعنه وكانه فهم عني ذلك فاستدعى بعض خدمه من نوابي وانا غايب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدمت الفرح الى الديار المصريه وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى ان بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهره في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضه من الجانب الغربي فيما بين الروضه وبين الجزيره الحمره وقد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضه الا في ايام الزيادة فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضه ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هناك فانشا جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضه وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامرا اذا ركبوا في منازلهم يريدون الخدمة السلطانيه بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن احد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه واتخذها دار ملك واسكن معه فيها مماليكه البحريه وكانت عدتهم نحو الالف مملوك قال العلامه علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضه هي امام الفسطاط فيما بين بينها وبين مناظر الجيزه وبها مقياس النيل وكانت متنزها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سريرا لسلطنته وبنى بها قلعة مسوره بسور ساطع اللون محكم البنا عالي السمك لم تر عيني احسن منه وفي هذه الجزيره كان الهودج الذي بناه الامر خليفة مصر لزوجته البدويه التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعرتهم بن المعز وغيره وللشعراء مصر في هذه الجزيره اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي

اري سرج الجزيرة من بعيد ✽ كاحداق تغازل في المغازل
كان مجره الحول احطت ✽ واثبت المنازل في المنازل

وكنت اشوق في بعض الليالي بالفسطاط على ساحلها فزادني ضحك البدر في وجه النيل امام سور هذه الجزيره الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانيه ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو من اعظم السلاطين همة في البنا وابصرت في هذه الجزيره ايوانا لجلوسه لم ترعيني مثاله ولا يقدر ما انفق عليه وفيه من الكفاية بصفايح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة وفي بعضها حاطر خطر به على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعدها مروج يقطع فيها مياه النيل فينظر بها احسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيره مما يلي بر القاهره فقطعت فيه عشيات مذهبات لم تزل الاحزان العربة مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي ايام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهره ويبقى موضع

الجسر

الجسر فيه مراكب وركبت مرة هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محيي الدين بن نداوزير الجزيره وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيره وابراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تامل لحسن الصالحية اذ بدت ✽ وابراجها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغرا كالمنذر طالعا ✽ تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها النيل من بعد غايه ✽ كزاير مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها ✽ فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاختط حولها ✽ من السعد اعلاما فذاك دلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول ملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفه بالمعزيه في رحبة الحنا بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فاخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيره وغير ذلك وبيع من اخشابها ورخامها اشيا جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضه ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى اعادتها كما كانت فاصلح بعض ما تهدم فيها ورتب بها الجاندارية واعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وامر بابراجها ففرقت على الامرا واعطى برج الزاويه للامير سيف الدين قلاوون الالفي والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلي والبرج الثالثه من برج الزاويه للامير عز الدين ارغان واعطى برج الزاويه الغربي للامير بدر الدين الشمسي وفرقت بقية الابراج على ساير الامرا ورسم ان تكون بيوتات جميع الامرا واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون الالفي وشرع في بنا المارستان والقبه والمدرسة المنصوريه نقل من قلعة الروضه هذه ما يحتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابي واخذ منها رخاما كثيرا واعتابا جليلة مما كان في البرابي وغير ذلك ثم اخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه من العمد الصوان في بنا الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصري ظاهر مدينه مصر واخذ غير ذلك حتى ذهبت كان لم تكن وتاخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي ادركناه باقيا الى نحو سنه عشرين وثمانية وبقي من ابراجها عدة قد انقلب اكثرها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المعروفه اليوم بالروضه في شعبان سنه ست وستين وخمسمايه وانما سميت بالروضه لانه لم يكن بالديار المصريه مثلها ويجري النيل حايز لها ودايرعليها وكانت حصينه وفيها من البساتين والعمايرو الثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض ابراجها واسوارها وكانت مستديره عليها واستمرت الى ان عمر حصنها احمد بن طولون في سنه ثلاث وستين ومايتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور وبقيت على ملكه الى ان سيرالسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

ولد الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بان يسلم
لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك
العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها ابدا فوقف هذه المدرسة
التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية التي كانت تعرف بمنازل العز ووقف عليها الجزيرة بكمالها
وسافر الى عمه فملكه حماه ولم يزل الحال كذلك الى ان ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب فاستاجر
الجزيرة من القاضي فخر الدين بن ابي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين ابي القاسم عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد القادر السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة
قطعة فالقطعة الاولى من جامع غبن الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستاجر
القطعة الثانية وهي باقي ارض الجزيرة من النخل والجميز والغروس الحول فانه لما عمر الملك
الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت في العمائر واما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل
صف جميز يزيد على اربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع فقطعت جميعها في
الدولة الظاهرية وعمر بها شواني عوض الشواني التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم تسلم مدرس
التقوية القطعة المستاجرة من الجزيرة اولا في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان
القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى ابراج قد بنى الناس عليها وبقي
ايضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاسطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة
منتزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد ومساجد
وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا وبطرف الروضة المقياس
الذي يقاس فيه ما النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو اخر مقياس بني بديار مصر قال
ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله ببناء المقياس الهاشمي للنيل وبعزل النصارى عن
قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى عليه سليمان بن وهب
صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنانير وذلك في سنة سبع واربعين ومائتين وعلامة وفاء
النيل ستة عشر ذراعا ان يسبل ابن ابي الرداد قاضي البحر الستر الاسود الخليفتي على شباك
المقياس فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من
كل صوب وما احسن قول شهاب الدين بن العطار في هتك الناس يوم تخليق المقياس

لهتك الخلق بالتخليق قلت لهم ... ما احسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فما ... احلى تهتكنا والستر مسبول

جزيرة الصابوني هذه الجزيرة تجاه رباط الاثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك
نجم الدين ايوب بن شادي وقطعه من بركة الحبش فجعل ذلك على الشيخ الصابوني واولاده
والنصف على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله عنه تعرف اليوم بالصابونية

ذكر جزيرة الفيل هذه الجزيرة هي الان خارج باب البحر من القاهرة وتتصل
بمنية السيرج من بحريها وبمر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين

جليلة وموضعها كله من ما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب
كبير كان يعرف بالفيل وترك في مكانه فربى عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين
المنية وارض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغربيها تجاه بر مصر الغربي
وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينها وبين البعل هو الان قبالة قناطر الاوز فان الماء كان يمر بالمقس
من تحت زريبة جامع المقس الموجود الان على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطبالة الى
غربي المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى
ان زرعت في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فوقفها على المدرسة التي انشاها بالقرافة
بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت اطيانها بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في ايام الملك
المنصور قلاوون الالفي تقرب مجد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب
المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي بان في اطيان هذه زيادة على ما وقفه
السلطان صلاح الدين فامر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعل لجهة الوقف الصلاحي واقطع
الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلوها هي التي زادت فلما امر الملك المنصور قلاوون
بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين
وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت ايام الملك المنصور الناصر محمد بن قلاوون بعد
عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربي وصار ما هناك رمالا متصلة
من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبليها بارض اللوق فافتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر
فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وانشاوا بجزيرة الفيل
البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر
الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو المائة الف درهم قصه عنها خمسة الاف
مثقال ذهبا وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان
منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك
كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من الماكل وابتنى الناس بها عدة دور وجامعا فبقيت
قرية كبيرة وما زالت في زيادة وعمرانا فانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله الدار
المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن
قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بشتاك بثلاثين الف درهم وخربها واخذ منها رخاما
وابوابا واشياء ثم باع ما في نقضها بمائة الف درهم فربح البائع في ذلك شيئا كثيرا ونودي
على زريبتها فتحركت وعمر عليها الناس عدة املاك واتصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة
الى منية السيرج ثم خربت شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم
بدار الطنبدي التاجر واما بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب الدنيا من حسن المنظر
وكثرة المتحصل الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلو العلوفها

من التبن والفول وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة
جزيرة اروى هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما
بين بر القاهرة وبر الجيزة لم ينحسر عنها الما بعد سنة سبعمائة واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين
ابو الفدا اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين
محمد بن اللبان انه كان يمر بهذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة او
قال تصير بلدة على الشك مني فاتفق ذلك وبنى الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع
والطواحين والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من احسن متنزهات مصر
يحف بها الما ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر بولاق فاذا كانت ايام زيادة ما النيل احاط الما
بها وفي بعض السنين يركبها الما فتمر المراكب بين دورها وفي ازقتها ثم لما كثر الرمل فيما بينها
وبين البر الشرقي في حيث كان خط الزريبة وفي الجرف قل الما هناك وتلاشت مساكن هذه
الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقايا حسنة الجزيرة
التي عرفت بحليمة هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع واربعين وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة
الوسطى سمتها العامة حليمة ونصبوا فيها عدة اخصاص بلغ مصروف الخص الواحد فيها ثلاثة الاف
درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الاخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص
من المقاثي وغيرها ما يستحسن واقام اهل الخلاعة والمجون هناك وتهتكوا بانواع المحرمات
وتردد الى هذه الجزيرة اكثر الناس حتى كادت القاهرة ان لا يبيت بها احد وبلغ اجرة كل قصبة
بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطينة فيما بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما
نقرة فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية الاف درهم نقرة ونصب في هذه الاقامة الاخصاص
المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة اشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ
ستة عشر الف درهم نقرة واتلف الناس هناك من الاموال ما يجل وصفه فلما كثر تجاهرهم
بالقبيح قام الامير ارغون العلاي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم
الاخصاص التي بهذه الجزيرة قياما زايدا حتى اذن له في ذلك فامروا الى مصر والقاهرة فنزلا
على حين غفلة وكبسا الناس واراقوا الخمور وحرقوا الاخصاص فتلف للناس في النهب والتحريق
وغيره شي كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة النحر حنت ۔ بها عقول سليمه
لما حوت حسن معنى ۔ ببسطة مستقيمه
وكم حصى يخوضون فيها ۔ وكم مشو بنميمه
ولم يزل ذا احتمال ۔ ما تلك الا حليمه

ذكر السجون

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وحبسه
يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه امسكه عن وجهه وقال سيبويه

حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبسا والمحبس والمحبسة والمحتبس اسم الموضع وقال
بعضهم المحبس يكون مصدرا كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اي رجوعكم ويسئلونك عن المحيض اي
الحيض وروى الامام احمد وابو داود من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان
ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سوا كان في بيت او مسجد او كان بتوكل
نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا كما روى ابو داود
وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن ابيه رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم
لي فقال الزمه ثم قال لي يا اخا بني تميم ما تريد ان تفعل باسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر بي الله عليه
وسلم بي اخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا اخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن امية رضي الله عنه دارا بمكة باربعة الاف
درهم وجعلها سجنا يحبس فيها ولهذا تنازع العلما هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ
حبسا احتج بانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان
من الامكنة او يقام عليه حافظ وهو الذي يسمى الترسيم او يامر غريمه بملازمته ومن قال له ان يتخذ
حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان واول من حبس
على الدين شريح القاضي واما الحبس الذي هو الان فانه لا يجوز عند احد من المسلمين وذلك انه
يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضو والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم
الحر في الصيف والبرد في الشتا وربما يحبس احدهم السنة واكثر ولا جدة له وان اصل حبسه على
عشرة دراهم واما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل باهلها من البلاء واشتهر امرهم انهم يخرجون مع الاعوان
في الحديد حتى يتكففوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل
بطونهم وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس ياخذه السجان واعوان الوالي ومنهم من لا يبرح
بالعواني عقوبة وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان
تستحثهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير ان يطعموا شيا الى غير ذلك مما لا تسع
حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية وقد كان في مدينة مصر وفي القاهرة
عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة
بالقاهرة وخزانة شمايل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل حبس المعونة بمصر وتقال
ايضا دار المعونة كانت اولا تعرف بالشرطة وكانت قبلي جامع عمرو بن العاص واصلها خطة قيس
ابن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنهما اختطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضا واوصى
فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم وقيل بل
كانت هي ودار الى جانبها لنافع بن عبد قيس الفهري واخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق

القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب خراج مصر ابتاع من
موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى
صاحب الروم فخزنه فيها فتنك ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين ولي الخلافة
فكتب ان يدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من زيادة
عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومايتين في خلافة المامون ونقش
في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذي يدخل منه الى الشرطة ما نصه بركة من الله لعبده عبد الله
الامام المامون امير المومنين امر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدي عيسى بن يزيد
الجلودي مولى امير المومنين سنة ثلاث عشرة ومايتين في خلافة المامون ولم يزل هذا اللوح على
باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فقلعه بانس العزيزي وصارت حبسا يعرف
بالمعونة الى ان ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فجعلها مدرسة وهي التي تعرف بالشريفية
حبس الصيار هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعدما عمل حبس المعونة مدرسة فكان له
باول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه اصناف
السوقة ويعرف هذا الرجل بالصيار من اجل انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها انواع
الصير المعروف بالملوحة فقيل لهذا الحبس حبس الصيار ونشا لمنصور الصيار هذا ولد عرف بين
الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما احدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفايزي المظالم في سلطنة الملك المعز ايبك التركماني خدم شرف الدين هذا على المظالم في
جباية التشقيع والتقويم في خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة
تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز نادى عليه بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا
الحبس موجودا الى ان خربت مصر في الزمان الذي ذكرناه فخرب وبقي موضعه وما حوله كيمانا
خزانة البنود هذه الخزانة بالقاهرة هي الان زقاق يعرف بخط خزانة البنود على
يمنة من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت اولا في الدولة الفاطمية
خزانة من جملة خزاين القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم امر بها ثم انها
احترقت في سنة احدى وستين واربعمائة فعملت بعد حريقها سجنا يسجن فيه الامرا والاعيان
الى ان انقرضت الدولة فاقرها ملوك بني ايوب سجنا ثم عملت منزلا للاسرا من الفرنج يسكنون
فيها باهاليهم واولادهم في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم يزالوا
بها الى ان هدمها الامير الحاج الملك الجوكندار نايب السلطنة بديار مصر في سنة اربع واربعين
وسبعمائة فاختط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزاين القصر
خزانة شمايل من القاهرة هذا المكان بالقاهرة موضعه الان قيسارية العنبر براس
الحريريين كان يسجن فيه ارباب الجرايم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان
حبسا حرجا ضيقا شنيعا يشم من قربه رايحة كريهة فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة
مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب هذه الخزانة كانت

بجوار

بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمايل والي
القاهرة في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وكانت من اشنع السجون
واقبحها منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل او القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان
اهلاكه من المماليك واصحاب الجرايم العظيمة وكان السجان بها يوظف عليه والي القاهرة شيا يحمله من
المال له في كل يوم وبلغ ذلك في الايام الناصرية فرجح مبلغا كثيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى
ان هدمها الملك المويد شيخ المحمودي في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمان
مائة وادخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة اماكنها مدرسة وشمايل هو الامير علم الدين
قدم الى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماه في ايام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم
جاندارا في الركاب السلطاني الى ان نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وستمائة وملكوا
البر وحصروا اهلها وحالوا بينهم ومن يصل اليهم فكان شمايل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين
المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى اقامه امير جاندار وجعله
من اكبر امرايه ونصبه سيف نقمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى ان مات السلطان واقام
من بعده ابنه الملك العادل ابو بكر فلما خلع باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب انعم على شمايل
المقشرة هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان تقشر فيه القمح
ومن جملته برج من ابراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه دور ولم يزل الى
ان هدمت خزانة شمايل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرايم وهدمت الدور التي كانت
هناك في شهر ربيع الاول سنة عشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنا ونقل اليه ارباب
الجرايم وهو من اشنع السجون واضيقها يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف
عافانا الله من جميع بلايه
الجب بقلعة الجبل هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه
الامرا وابتدا عمله في سنة احدى وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون
ولم يزل الى ان هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى
سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك انشا العماير نزل اليه ليصلح عليه عمارته فشاهد امرا
مهولا من الظلام وكثرة الوطا ونظر الروايح الكريهة واتفق مع ذلك ان الامير بكتمر الساقي
كان عنده شخص يسحره ويمازحه فبعث به الى الجب ودلي فيه ثم اطلعه من بعد ما بات به ليلة
فلما حضر الى بكتمر اخرجه احرم بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبايح المهوله وكان
شاد العماير في المجلس فوصف ما فيه الامرا الذين بالجب من الشدايد فتحدث بكتمر مع السلطان في
ذلك فامر باخراج الامرا منه وردم وعمر فوقه اطباق المماليك وكان الذي ردم هذا الجب
النقض الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة

لفظ الصناعة بكسر الصاد ماخوذة من قولك صنعه يصنعه فهو مصنوع وصنع عمله واصطنعه
اتخذه والصناعة ما يستصنع من امر هذا اصل الكلمة من حيث اللغة اما في العرف فالصناعة

اسم لمكان قد اعد لانشا المراكب البحريه التي يقال لها السفن واحدتها سفينه وهي بمصر
على قسمين سليه وحربيه فالحربيه هي التي تنشى بالسلاح والات الحرب والمقاتله
فيمر من ثغر الاسكندريه وثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد اعدا الله من الروم والفرنج
وكانت هذه المراكب الحربيه يقال لها الاسطول ولا احسب هذا اللفظ عربيا واما المراكب
النيليه فانها تنشا لتمر في النيل صاعدة الى اعلا الصعيد ومنحدره الى اسفل الارض لحمل
الغلال وغيرها ولما جا الله بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلا بن الحضرمي
رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاحب ان يوثر في الاعاجم اثرا يعز الله
به الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم اجنادا على احدها
الجارود بن المعلى رضي الله عنه وعلى الاخر السوار بن همام رضي الله عنه وعلى الاخر خليد بن المنذر
ابن ساوى رضي الله عنه وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغرير بجنده اقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحر الى فارس
فخرجوا في اصطخر وبازايهم اهل فارس عليهم الهربذ فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد
في الناس فقال اما بعد فان الله تعالى اذا قضى امرا جرت المقادير على بطشه وان هولا القوم لا
يريدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الان لمن
غلب فاستعينوا بالصبر والصلاه وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى القتال وصلوا
الظهر ثم ناهزوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس فقتل من اهل فارس مقتلة
عظيمه لم يقتلوا امثالها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصره اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع
الى البحر سبيلا فاذا اسهرك قد اخذ عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلا رضي الله عنه وكتب اليه يعزله وتوعده وامره باثقل
الاشيا عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد بن ابي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص
بمن قبلك فخرج رضي الله عنه من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفه
وكان بينهما تباين وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بان العلا بن الحضرمي
حمل جندا من المسلمين في البحر فاقطعهم الى فارس وعصاني واظنه لم يرد الله عز وجل بذلك
فخشيت عليهم ان لا ينصروا وان يغلبوا فاندب لهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا
فندب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو بن
هزيمه وحذيفه بن محصن ومجزاه بن ثور ونهار بن الحارث والترجان بن غلان والحصين بن ابي
الحر والاحنف بن قيس وسعد بن ابي العرجا وعبد الرحمن بن سهل وصعصعه بن معاويه رضي الله
عنهم فساروا من البصره في اثنا عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبره بن ابي رهم رضي الله
عنهم فساحل بهم حين التقى ابو سبره وخليد بحيث اخذ عليهم بالطرق وقد استصرخ اهل اصطخر اهل فارس

كلهم

كلهم فاتوا من كل جهة وجه وكوره فالتقوا هم وابو سبره فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل
المشركين وعاد المسلمون بالغنايم الى البصره ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام
الح معويه بن ابي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والاردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب
الروم من حمص وقال ان قريه من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد
ذلك ياخذ بقلب عمر رضي الله عنه ان يرد عنه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر ان صف لي
البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها فكتب اليه يا امير المومنين اني رايت البحر
خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السما والما ان ركد خرق القلوب وان ... ازاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثره هم فيها كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما جاه كتاب عمرو
وكتب رضي الله عنه الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر
الشام يشرف على اطول شي في الارض يستاذن الله تعالى في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض فيغرقها
فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وبالله لمسلم احب الي مما حوته الروم فاياك ان تعرض
لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلا مني ولم اتقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله عنه انه
قال لا يسالني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر ابدا وروي عن ابنه عبد الله رضي الله عنهما انه قال
لولا اية في كتاب الله تعالى لعلوت راكب البحر بالدرة ثم لما كانت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
غزا المسلمون في البحر وكان اول من غزا فيه معوية بن ابي سفيان وذلك انه لم يزل بعثمان رضي الله عنه
حتى عزم على ذلك فاخبره وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه
ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزاره فغزا خمسين غزاه من بين شاتيه وصايفه
في البحر والبر ولم يغرق فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى ان يرزقه العافيه في جنده ولا يبتليه
بمصاب احد منهم حتى اذا اراد الله عز وجل ان يصيبه في جنده وانه خرج في قارب طليعه فانتهى الى المرفا
من ارض الروم فثار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فاصيب وحده ثم قاتل الروم اصحابه فاصيبوا وغزا
عبد الله بن سعد بن ابي سرح في البحر لما اتاه قسطنطين بن هرقل سنه اربع وثلاثين في الف مركب يريد
الاسكندريه فسار عبد الله في ماتي مركب او يزيد شيا وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله
فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده واغزا معويه ايضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر
وامره ان يتوجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنه ثلاث وخمسين في امارة مسلمة بن
مخلد الانصاري رضي الله عنه على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهدوا ... مولى عمرو
في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافه الى عامله على افريقيه حسان بن
النعمان يامره باتخاذ صناعه بتونس لانشا الالات البحريه ومنها كانت غزاة صقليه في ايام زيادة الله
الاول بن ابراهيم بن الاغلب على يد شيخ الفتيا اسد بن الفرات ونزل الروم تنيس في سنه احدى وماية
في امارة بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد
ذكر في اخبار الاسكندريه ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج
عليها وما كان في زمن الانشا فانظره تجده ان شا الله تعالى وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ

قاضي القضاه ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاسلي تعليل امتناع
المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب في ذلك ان العرب لبداوتهم لم يكونوا
اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجه لممارسته احواله ومرباهم في التقلب على اعواده
من عليه واحكموا الدربه بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم
خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتيه في حاجاتهم
البحريه امما وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فتاقت انفسهم الى الجهاد فيه وانشؤا
السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتله لمن وراء البحر
من امم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام
وافريقيه والمغرب والاندلس واول ما انشا الاسطول بمصر في خلافة امير المؤمنين المتوكل على
الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم عندما نزل الروم دمياط في يوم عرفه سنة ثمان وثلاثين وماتين
وامير مصر يومئذ عنبسه بن اسحاق فملكوها وقتلوا بها جمعا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال ومضوا
الى تنيس فاقاموا ، فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بامر الاسطول وصار من اهم ما يعمل بمصر وانشئت
الشواني برسم الاسطول وجعلت الارزاق الغزاه البحر كما هو لغزاه البر وانتدب الامرا له الرماه
فاجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم الرمايه وجميع انواع المحاربه وانتخبت له القواد العارفون
بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بامور الحرب هذا وللناس اذ ذاك
رغبة في جهاد اعدا الله واقامه دينه لا جرم انه كان لخدام الاسطول حرمه ومكانه ولكل احد من
الناس رغبة في انه يعد من جملتهم فيسعى بالوسايل حتى يستقر فيه وكان من غزوا الاسطول بلاد العدو
ما قد شحنت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من
العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثره هجوم اساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت
تصير من مصر ومن الشام ومن افريقيه فلذلك احتاج خلفا الاسلام الى الفدا وكان اول فدا
وقع بمال الاسلام ايام بني العباس ولم يقع في ايام بني اميه فدا مشهور وانما كان يفادى بالنفر
بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندريه وبلاد ملطية وبقيه الثغور الجزريه الى ان كانت
خلافة امير المومنين هارون الرشيد ٥ الفدا الاول كان باللامس من سواحل البحر الرومي قريبا من
طرسوس في سنة تسع وثمانين ومايه وملك الروم يومئذ نقفور بن استبراق وكان ذلك على يد القسم
ابن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في اعمال حلب ففودي بكل اسير كان ببلاد الروم
من ذكر وانثى وحضر هذا الفدا من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمايه الف
انسان باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوه قد اخذوا السهل والجبل وضاق بهم
الفضا وحضرت مراكب الروم البحريه باحسن ما يكون من الزي معهم اساري المسلمين فكان عدة من
نودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة الاف وسبعمايه اسير واقام ابن الرشيد باللامس مع
اربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفدا وبعدها وقال مروان بن ابي حفصة في هذا الفدا
يخاطب الرشيد من ابيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت لها ، محابس ما فيها حميم يزورها
على حين اعيا المسلمين فكاكها ، وقالوا سجون المشركين قبورها

الفدا الثاني كان في خلافة الرشيد ايضا باللامس في سنة اثنين وتسعين ومايه وملك الروم
نقفور وكان القايم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي امير الثغور الشاميه وحضر الوف من الناس وكان
عدة من نودي به من المسلمين في سبعة ايام الفين وخمسمايه من ذكر وانثى الفدا الثالث وفي
خلافة الواثق باللامس في المحرم سنة احدى وثلاثين ومايتين وملك الروم ميخاييل بن توفيل
وكان القايم به خاقان التركي وعدة من نودي به من المسلمين في عشرة ايام اربعة الاف وثلاثمايه
واثنين وستين من ذكر وانثى وحضر مع خاقان ابو رمله من قبل قاضي القضاه احمد بن ابي داود
يمتحن الاسرى وقت المفاداه فمن قال منهم بخلق القران نودي به واحسن اليه ومن ابى ترك
بارض الروم فاختار جماعة من الاسرى الرجوع الى ارض النصرانيه على القول بذلك وخرج من
الاسرى مسلم بن ابي مسلم الجرمي وكان له محل بالثغور وكتب مصنفه في اخبار الروم وملوكهم
وبلادهم فبلغنا انه محن على القول بخلق القران ثم تخلص الفدا الرابع في خلافة المتوكل على الله
باللامس ايضا في شوال سنة احدى واربعين ومايتين والملك ميخاييل وكان القايم به سيف خادم
المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي الفاضلي وعلي بن يحيى الارمني امير الثغور الشاميه
وكان عدة من نودي به من المسلمين في سبعة ايام الفي رجل ومايه امراة وكان مع الروم من النصارى
الماسورين من ارض الاسلام مايه رجل ونيف فعوضوا مكانهم عدة اعلاج اذ كان الفدا لا يقع على نصراني
ولا ينعقد الفدى الفدا الخامس في خلافة المتوكل وملك ميخاييل ايضا باللامس مستهل صفر
سنة ست واربعين ومايتين وكان القايم به علي بن يحيى الارمني امير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيعي
من شيعة بني العباس المرسل الى الملك في امر الفدى من قبل المتوكل وكانت عدة من نودي به من
المسلمين في سبعة ايام الفين وثلاثمايه وسبعه وستين و الفدا السادس كان في ايام المعتمد
والملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومايتين الفدا
السابع في خلافة المعتضد باللامس في شوال سنة ثلاث وثمانين ومايتين وملك الروم اليون بن
بسيل وكان القايم به احمد بن طغان امير الثغور الشاميه وانطاكيه من قبل الامير ابي الجيش خمارويه
ابن احمد بن طولون وكانت الهدنه لهذا الفدا وقعت في سنة اثنين وثمانين ومايتين فقتل ابو الجيش
بدمشق في ذي القعدة من هذه السنه وتم الفدا في اجازة ولده جيش بن خمارويه وكان عدة من نودي
به المسلمين في عشرة ايام الفين واربعمايه وخمسة وتسعين من ذكر وانثى وقيل ثلاثة الاف
الفدا الثامن في خلافة المكتفي باللامس في ذي القعدة سنة اثنين وتسعين ومايتين وملك
الروم اليون ، وكان القايم به رستم بن بردوي امير الثغور الشاميه وكان عدة من نودي به من
المسلمين في اربعة ايام الفا ومايه وخمسه وخمسين من ذكر وانثى وعرف ، الغدر وذلك ان
الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى الفدا التاسع في خلافة المكتفي وملك اليون باللامس
ايضا في شوال سنة خمسين وتسعين ومايتين والقايم به رستم وكانت عدة من نودي به من المسلمين

الفين وثمانمايه واثنين واربعين من ذكر وانثى الفدا العاشر في خلافه المقتدر بالامس في
شهر ربيع الاخر سنه خمس وثلاثمايه وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر
ارمانوس وكان القايم بهذا الفدا مونس الخادم وبشير الخادم الافشيني امير الثغور الشامية
وانطاكيه والمتوسط له والمعاون عليه ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي التميمي الاذني من اهل
اذنه وعده من فودي به من المسلمين في ثمانية الاف وثلاثمايه وسته وثلاثون من ذكر وانثى الفدا
الحادي عشر في خلافه المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين على الروم وكان بالامس في شهر رجب
سنه ثلاث عشره وثلاثمايه والقايم به مفلح الخادم الاسود المقتدري وبشر خليفه ثمل الخادم على
الثغور الشاميه وعدة من فودي به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثه الاف وتسعمايه وثلاثه
وثمانون من ذكر وانثى الفدا الثاني عشر في خلافه الراضي بالامس في ذي القعده سنه ست سلخ ر
وعشرين وثلاثمايه والملكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقايم به ابن ورقا الشيباني من
قبل الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشر الثملي امير الثغور الشاميه وعدة من فودي
به من المسلمين في سته عشر يوما سته الاف وثلاثمايه ونيف من ذكر وانثى وفضل في ايدي الروم
من المسلمين الاسرى ثماني مايه رجل فنودي بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنه بعد انقضا
الفدا احدة سنة اشهر لاجل من تخلف في ايدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى بهم الفدا
الثالث عشر في خلافه المطيع بالامس في شهر ربيع الاول سنه خمس وثلاثين وثلاثمايه والملك
على بعادل الروم قسطنطين والقايم به نصر الثملي من قبل سيف الدولة ابي الحسن علي بن حمدان
صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار مصر وديار بكر والثغور الشاميه والجزريه وكان عدة من
فودي به من المسلمين الفين واربعمايه واثنين وثمانين من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين
قرصاحاتيان وثلاثون لكثرة من كان في ايديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان
الذي شرع في هذا الفدا الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر والشام والثغور الشاميه
وكان ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الاذني شيخ الثغور وقدم اليه وهو بدمشق في ذي الحجة
سنه اربع وثلاثين وثلاثمايه ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفدا والاخشيد شديد
العله فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة منها وسار ابو المسك كافور الاخشيدي راجعا
الى مصر وحمل معه ابا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلاثين الف دينار من مال
الفدا فسارا الى مدينه صور وركبا البحر الى طرسوس فالما وصلا كاتب نصر الثملي امير الثغور سيف
الدولة بن حمدان ودعا له على منابر الثغور وجد في اتمام هذا الفدا فنسب اليه ووقعت افديه
اخر ليس لها شهره وكان فدا في خلافه المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي وفدا في ايام الرشيد
في شوال سنه احدى وثمانين ومايه على يد عياض بن سنان امير الثغور الشاميه وفدا في ايام
الامين على يد ثابت بن نصر في ذي القعدة سنه اربع وتسعين ومايه وفدا في ايام الامين على يد
ثابت بن نصر ايضا في ذي القعده سنه احدى ومايتين وفدا في ايام المتوكل سنه سبع واربعين
ومايتين على يد محمد بن علي وفدا في ايام المعتمد على يد سغنبغ في شهر رمضان سنه ثمان وخمسين ومايتين

وفدا

وفدا كان في الاسكندريه في شهر ربيع الاول سنه اثنين واربعين وثلاثمايه خرج فيه ابو بكر
ابن علي المارداني من مصر ومعه الشريف ابو القسم الرييس والقاضي ابو حفص عمر بن الحسين العباسي
وحمزة بن محمد الكناني في جمع كبير وكانت عدة من فودي به من المسلمين ستين نفسا بين ذكر وانثى فلما
سار الروم الى البلاد الشاميه بعد سنه خمسين وثلاثمايه اشتد امرهم باخذهم البلاد وقويت العناية
بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشا المراكب الحربيه واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بامور
الجهاد واعتنا بالاسطول وواصلوا انشا المراكب بمدينه مصر والاسكندريه ودمياط من الشواني
والشلنديات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة
قواد الاسطول في اخر امرهم تزيد على خمسة الاف مدونه منهم عشرة اعيان يقال لهم القواد واحدهم
قايد وتصل جامكيه كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية
ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم
بالمناسبه الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رييس الاسطول ويكون معه
المقدم والفانوس فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدى فيرسون بارسائه
ويقلعون باقلاعه ولا بد ان يتقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امرا الدولة ويتولاهم نفسا
ويتولى النفقه في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقه فيما تعين من
عدة المراكب السايره وكانت في ايام المعز لدين الله يزيد على ستمايه قطعه واخر ما صارت اليه في
اخر الدولة نحو الثمانين شينيا وعشر مسطحات وعشر حماله فما يقصر عن مايه قطعة فيتقدم الى
النقبا باحضار الرجال وفيهم من كان يتعيش بمصر والقاهره وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم
المشاهرة والجرايات في مده ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا بعالم النقبا واحدهم نقيب
ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقبا المقدم فاعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفه
فقرر يوما للنفقه فحضر الوزير بالاستدعا من ديوان الانشا على العاده فيجلس الخليفة على هيية في
مجلسه من داخل عتبه المجلس وهذه رتبه له يتميز بها ويجلس بجانبه من ورا العتبه كاتب الجيش في قاعة
الدار على حصر معروشه وشرط هذا المستوفي ان يكون عدلا ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا
ناظر الجيش واما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهوديا وفي المجلس الذي فيه الخليفة والوزير
انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال لذلك فاذا انتهى الاتفاق ادخل الغزاة
مايه مايه فيقفون في اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابه وتكون اسماهم
قد رتبت في اوراق لاستدعايهم بين يدي الخليفه فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق
المتفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر فاذا تكملت عشرة
وزن الوزانون لهم النفقه وكانت معرده لكل واحد خمسة دنانير صرف سته وثلاثين درهما بدينار فيسلمها
لهم النقيب ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقه هكذا الى اخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من
بين يدي الخليفه وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر مايده يقال لها غدا الوزير وهي سبع
صحان اسماط احدهما بلحم الدجاج وفستق معمول بصناعة محكمة والبقية من شوا وهي مكفوره بالازهار

فتكون النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومتفرقة مرة فإذا اكملت وتجهزت المراكب وتهيأت
للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل
بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الأسطول ولقائه إذا عاد فإذا جلس للوداع جاءت
القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبودها وما فيها
من المنجنيقات فيرمى بها وتنحدر المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم
والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطي للمقدم مائة
دينار وللرئيس عشرين دينارا وينحدر الأسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له
ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه إذا غنم الأسطول ما عسى أن يغنم لا يتعرض
السلطان منه الى شيء البتة إلا ما كان من الأسرى والسلاح فإنه للسلطان وما عداهما من المال
والثياب ونحوها فإنه لغزاة الأسطول لا يشاركهم فيه أحد فإذا قدم الأسطول خرج الخليفة
أيضا الى منظرة المقس وجلس فيها للقائه وقدم الأسطول مرة بألف وخمسمائة أسير وكانت العادة
أن الأسرى ينزل بهم في المناخ ويضاف الرجال الى من فيه من الأسرى ويمضى بالنساء والأطفال
الى القصر بعد ما يعطي منهم الوزير طائفة ويفرق ما بقي من النساء على الجهات والأقارب فيستخدم منهن
ويربيهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الأسرى الى الأستاذين فيربونهم ويتعلمون الكتابة
والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميرا من صبيان خاص الخليفة ومن الأسرى من كان
يسترأب به فيقتل ومن كان منهم شيخا لا ينتفع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب خص تعرف
ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيرا من الفرنج بمال ولا بأسير مثله
وكان المنفق في الأسطول كل سنة خارجا عن العدد والآلات ولم يزل الأسطول على ذلك
الى أن كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق مصر وتحريق
مراكب الأسطول فحرقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضا بأمر الأسطول وأفرد له ديوانا عرف بديوان الأسطول
وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والحبس الجيوشي في البرين الشرقي والغربي وهو من
البر الشرقي بهتيت والأميرية والمنية ومن البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين
خارج القاهرة وعين له أيضا الخراج وهو أشجار من سنط لا يحصى كثرة في البهنسا وبه وسفط
رشين والأشمونين والأسيوطية والأخميمية والقوصية لم تزل هذه النواحي لا يقطع منها إلا
ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا
الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية
آلاف دينار ثم أفرد لديوان الأسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبى بمصر وبلغت في سنة
زيادة على خمسين ألف دينار وأفرد له المراكب الديوانية وناحية اشناي وطنبدي وسلم هذا
الديوان لأخيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعمالته صفي بعد ما كان
نصف وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الأسطول قليلا

ثم

ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة اليه فإذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب
له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهارا وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف
لهم إلا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا الأيام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو فصارت خدمة
الأسطول عارا يسب به الرجال وإذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي غضب غضبا شديدا بعد ما كانت خدام
الأسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت
دولة بني أيوب وتملك الأتراك المماليك مصر أهملوا أمر الأسطول الى أن كانت أيام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري نظر في أمر الشواني الحربية واستدعى برجال الأسطول وكان الأمراء
قد استعملوهم في الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وأمر بعمد الشواني وقطع الأخشاب لعمارتها وإقامتها على
ما كانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج ومنع الناس من التصرف في أعواد
العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغري الإسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر
ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على
الأربعين قطعة سوى الحراريق والطرائد فإنها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين
وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها الصلبان يريد بذلك
أنها تخفى إذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة فكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم
ابن حسون في الليل ليهجم المينة فصدم الشيني المقدم شعبا فانكسر وتبعه بقية الشواني فتكسرت
الشواني كلها وعلم بذلك متملك قبرس فأسر جميع من فيها واحتاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه
ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها أحد عشر شينيا وأسر رجالها فحمد السلطان
الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذلت لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين
فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأنشأ عشرين شينيا وأحضر خمسة شواني كانت على مدينة قوص من
صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة
الى أن تجهزت فركب في نصف المحرم سنة إحدى وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الأشرف
صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز أمر الشواني
فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهيأ جميع ما يحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين
شينيا وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية والنبهم السلاح
فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا الخيم قصورا من خشب
وأخصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة وأكثر الساحات التي قدام الدور
والزرابي بالمائتي درهم كل زربية فما دونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر إلا وخرج أهله أو
بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين
المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الأمير بيدرا وبقية الأمراء قدام
دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فبرزت الشواني واحدا بعد واحد وقد عمل في كل
شيني برج وقلعة تحاصر والقتال عليها ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين في إعمال الحيلة في

امر

النعب وما منهم الا من ظهر في سفينة عملا معجبا وصناعة غريبة يتفوق بها على صاحبه وتقدم ابن
موسى الراعي وهو في مركب ينلعه فقرا قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
ثم تلاها بقراءة قل قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى اخر الاية هذا والشواني
تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى ان اذن بهذا لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكر عائدا الى القلعة
فاقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيا على وصفه وانفق
فيه مال لا يعد بحيث بلغت اجرة المركب في هذا اليوم ستماية درهم فما دونها وكان الرجل الواحد يوخذ
منه اجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة اجرة من النواتية اجرة مراكبهم عن سنة في هذا
اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطلا بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر ابيع سبعة ارطال بدرهم
فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنين
وسبعماية في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة
وعين لها جماعة من اجناد الحلقة والزم كل امير مائة بارسال رجلين من عدته والزم امير الطبلخاناه
والعشراوات باخراج كل امير من عدته رجل ونُدب الامير سيف الدين كهرداش المنصوري الزراق
السفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقين وزينت الشواني احسن زينة فخرج معظم
الناس لرويتها واقاموا يومين بلياليها على الساحل بالنزين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت اجرة المركب
الصغير مائة درهم الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلار النايب
والامير بيبرس الجاشنكير وساير الامرا والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان الخشاب ووقف
الامرا في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحد بعد واحد فاعجب منها ثلاثة ثم خرج الرابع وفيه
الامير اقوش القاري من منية الصناعة حتى توسط البحر فلعب به الريح الى ان مال وانقلب فصار
اعلاه اسفله فقد اركبه الناس ورضوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم
يعدم منهم سوى اقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامرا الى القلعة بالسلطان وجهز شينيا عوضا عن
الذي غرق وساروا الى منية طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فاشرفوا من الغد على جزيرة
ارواد من اعمال قبرص وقاتلوا اهلها وقتلوا اكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا
على ما فيها وهدموا اسوارها وعادوا الى طرابلس واخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي
منها وكان معهم مايتان وثمانون اسيرا فسر السلطان بذلك كثيرا

صناعة المقس

قال ابن ابي علي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشا دار الصناعة التي بالمقس
وانشا بها ستماية مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وقال المسبحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بني
دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا وقال
في حوادث سنة ست وثمانين وثلثماية وقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين من شهر
ربيع الاخر فاحترقت خمس عشاريات واتت على جميع ما في الاسطول من العدد والسلاح حتى لم يبق منه
غير ستة مراكب فرغ لا شيء فيها فحمل البحريون السلاح وانهوا الروم الاسارى وكانوا معتقلين بدار
مانك مجاور الصناعة التي بالمقس وحملوا على الروم وجمعوا من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا

منهم

منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات واخذ من بقي فحبس بصناعة المقس ثم
حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المومنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها بديار مصر والشام
والحجاز ومعه يانس الصقلبي وهو يوميذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما
مسعود الصقلبي متولي الشرطة واحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بانهم الذين احرقوا الاسطول
فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم
وما نهب وانه ذهب من النهب ما مبلغه تسعون الف دينار وطاف اصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه
الامر برد ما نهب من دار مانك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شي وحفظ ابو الحسن يانس البلد
وضبط الناس وامر عيسى بن نسطورس ان يعد للوقت عشرين مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع
وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل وحلت احداث الناس وعامتهم يلعبون بروس القتلى ويجروها
بارجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس واحرقوا يوم
السبت وضرب بالجرس في البلد ان لا يتخلف احد ممن نهب شيا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عنده
بشي او كتم شيا او جحده او اخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة فقتل منهم
عشرون رجلا ضربت اعناقهم وضرب ثلاث وعشرين رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد
راس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة اناس وامر من ضربت اعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورد
المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهابة وقتل من قتل منهم برقاع كتبت لهم تناول كل واحد
منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل او بضرب فامضى فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل او ضرب واشتد
الطلب على النهابة فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا اخذ احد ممن اتهم بالنهب احلف بالايمان
المغلظة انه ما بقي عنده شي وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وتطلب الخشب فلم يدع عند
احد خشبا علم به الا اخذه منه وتزايد اخراج الناس به لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع
خوفا من ان يعرفوا به وحبس كثير ممن احضر شيا او عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى
الاولى ضربت اعناقهم كلهم على يدي ابي احمد جعفر صاحب يانس فانه قدم في عسكر كثير من اليانسية حتى
ضربت اعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف متولي الشرطة وبين يديه ارباب النفط
بعددهم والنار مشتعلة واليانسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى
عليهم هذا جزاء من اثار الفتن ونهب حريم امير المومنين فمن نظر فليعتبر فما بال لهم عشرة ولا ترحم لهم
عين من كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس
قد امن الله من اخذ شيا او نهب شيا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شي من النهب وقد اجلنا كم من
اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الاخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مركبين في نهاية الكبر
من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل ايضا وطرح بين يديه اربعة مراكب كبار من
المنشاة بعد الحريق واتفق موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده ابنه
الحاكم بامر الله في الخلافة امر في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس فتسلمهم اهلوهم واعطى
لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس واقره في ديوان الخاص ثم

فقبض عليه في ليلة الاربعا سابع المحرم سنه سبع وثمانين وثلاثمايه واعتقله الى ليلة الاثنين
سابع عشرينه اخرجه الاستاذ برجوان وهو يوميذ يتولى تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه
فقال وهو ماض الى المقس كل شي قد كنت احسبه الا موت العزيز بالله ولكن الله لا يظلم احدا والله
اني لا اذكر وقد التقت السهام للقوم الماخوذين في نهب دار ماتك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي اخرى
يضرب فاخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجا فيها يقتل فامرت به الى القاهره فصاحت امه ولطمت وجهها
وحلفت انها وهو ما كانت ليلة النهب في شي من اعمال مصر وانما ورد احضر بعد النهب بثلاثة ايام وناشدتني
الله تعالى ان اجعله في جملة من يضرب بالسوط وان يعفى من القتل فلم التفت اليها وامرت بضرب عنقه
فقالت امه ان كنت قاتله فاجعله اخر من تقتل لا تمتع به ساعة فامرت به فجعل اول من ضربت عنقه
فلطخت بدمه وجهها وسعتني وهي منبوشة الشعر داهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي قتلته
كذلك يقتلك الله فامرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما انا صاير اليه
وكان خبره عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنه ثمان وتسعين وثلاثمايه ركب الحاكم بامر الله الى صناعة
المقس لتطرح المراكب بين يديه **صناعة الجزيرة** هذه الصناعه كانت بجزيرة مصر التي تعرف
اليوم بالروضه وهي اول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنه اربع وخمسين من الهجرة وكان قبل
بناها هناك حمامة فاعل تكون معبة ابدا احلاف بحريق ان كان في البلاد وهدم ثم اعتنى الامير
ابو العباس احمد بن طولون فانشا المراكب الحربيه في هذه الصناعه واطافها بالجزيره ولم تزل هذه
الصناعة الى ايام الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد فانشا صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع
هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب **صناعة مصر** هذه
الصناعه كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها من هذا بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امراة الامير
احمد بن طولون الى ان قدم الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد اميرا على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضا
عن احمد بن كيغلغ في سنه ثلاث وعشرين وثلاثمايه وقد كثرت الفتن فلم يدخل حبيش بن احمد السلمي
ابوما لك كبير المغاربه في طاعته ومضى ومعه حكم وعلي بن بدر ونظيف النوشري وعلي المغربي الى
فبعث اليهم الاخشيد بصاعد بن الكلكم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه واخذوا مراكبه وركب فيها علي بن بدر
وحكم ووافوا مدينه مصر اول يوم من ذي القعده فارسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيد في جيشه
ووقف حيالهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال الصناعه تحول بيننا وبين صاحبنا الما ليست بشي
فاقام حكم وعلي بن بدر الى اخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندريه وعاد الاخشيد الى داره فاخذ في
تحويل الصناعة من موضعها بالجزيره الى دار خديجه بنت الفتح في شعبان سنه خمس وعشرين وثلثمايه
وكان اذ ذاك عندها سلم ينزل منه الى الما وعندما ابتدا في انشا المراكب بها صاحت به امراة فامر
باخذها اليه فسالته ان يبعث معها من يحمل المال فسير معها طايفه فاتت به الى دار خديجه هذه
ودلتهم على موضع منها فاخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المراة فلم توجد ولا عرف لها خبر
وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشا في الجزيرة في صناعتها الى ايام الخليفة الامر باحكام الله
تعالى فلما ولي المامون بن البطايحي انكر ذلك وامر ان يكون انشا الشواني والمراكب النيليه الديوانيه

بصناعة مصر هذه واضاف اليها دار الزبيب وانشا بها منظرة لجلوس الخليفه يوم تقدمة
الاسطول ورميه فاقر انشا الحربيات والشلنديات بالجزيره وكان لهذه الصناعه دهليز ماد
بمصاطب مفروشه بالحصر العبدانى بسطا وتازيرا وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة
الفاطميه لا يدخل من باب هذه الصناعة احد راكبا الا الخليفة والوزير في يوم فتح الخليج عند وفا
النيل فان الخليفه كان يدخل من بابها ويمشيها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل الى المقياس كما
قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى قبل سنه سبعمايه ثم صارت
بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف زمننا ببستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة
وبين الروضه بحر ثم تربى جرف عرف موضعه بالجرف وانشا هناك بستان عرف ببستان الجرف
وصار في جملة اوقاف خانقاه المواصلة وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين كان فيه عدة دور وحمام
وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنه ست وثمانمايه وخرب بستان الجرف ايضا والى اليوم بستان
الطواشي فيه بقيه وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغه وبظاهره حوض ما ترده الدواب ومن
ورا البستان كيمان فيه كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة
وادركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف
ربي فيه

ذكر الميادين

ميدان ابن طولون كان قد بناه وتانق فيه تانقا زايدا وعمل فيه المناخ والبركة والقبة
الذهبيه وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطايع من هذا الكتاب **ميدان الاخشيد**
هذا الميدان انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم
في القاهره بالكافوري ويشبه ان يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف
بالبندقانيين وحارة الوزيريه وما جاور ذلك وكان لهذا البستان باب من حديد قلعهما القايد
جوهر عندما قدم القرمطي الى مصر يريد اخذها وجعلها على باب الخندق الذي حفر بظاهر القاهره
قريبا من مدينه عين شمس وذلك في سنه ستين وثلاثمايه وكان هذا الميدان من اعظم اماكن مصر
وكانت فيه الخيول السلطانيه في الدولة الاخشيديه **ميدان القصر** هذا الميدان موضعه
الان في القاهره يعرف بالخرنشف عمل عند بنا القاهره بجوار البستان الكافوري ولم يزل
ميدانا للخلفا الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه الان يعرف بقبو الخرنشف
ثم حكر وبني فيه فصار من اخطاط القاهرة **ميدان قراقوش** هذا الميدان خارج باب الفتوح
ميدان الملك العزيز هذا الميدان كان بجوار الخليج الذكر وكان موضعه بستانا قال القاضي
الفاضل في متجددات ثالث عشرين شهر رمضان سنه اربع وتسعين وخمسمايه خرج امر الملك
العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللولوه
بالبستان المعروف بالبغداديه وهذا البستان كان من بساتين القاهره الموصوفه وكان منظرة
من المناظر المستحسنه وكان له مستغل وكانه قد عني الاولون به لمجاورته اللولوه واطلال جميع
مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث وقطع ما فيه من الاصول انتهى فيه حكر الناس

ارض هذا البستان وسوا علبها وهو الآن داثر كيمان واثربه انتهى **الميدان الصالحي** هذا
الميدان كان باراضي اللوق من بر الخليج الغربي وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى
قنطرة قدادار التي على الخليج الناصري ومن جملته الطريق المسلوكة الآن من باب اللوق الى
القنطرة المذكورة وكان اولا بستانا يعرف ببستان الشريف فتغلب فاشتراه السلطان الملك (ابن د)
الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بثلاثة الاف دينار
مصريه من الامير حصن الدين ثعلب بن الامير فخر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفري في شهر رجب سنه
ثلاث واربعين وستمايه وجعل ميدانا وانشا فيه مناظر جليله تشرف على النيل الاعظم وصار
يركب اليه ويلعب فيه بالكره وكان عمل هذا الميدان سببا لبنا القنطره التي يقال لها اليوم قنطرة
الخرق على الخليج الكبير لجوازه عليها وكان قبل بنايها موضعها موردة سقايين القاهره وما برح هذا الميدان
تلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى ان انحسر ما النيل من تجاهه وبعد عنه فانشا
الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي قال
له منجمه بان امراة تكون سببا في قتله فامر ان يخرب الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل بالقبانه
الى باب زويله والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحي وامر ان لا يترك باب مفتوح
بالاماكن التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا يفتح ايضا طاقه ولا زال باب هذا الميدان باقيا
وعليه طوارق مدهونه الى بعد سنه اربعين وسبعمايه فادخله صلاح الدين بن المغربي في قيسارية
الغزل التي انشاها هناك ولهذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر
وبني موضعه ما هنالك من المساكن ومن جملته حكر مرادي وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ
الى قنطرة قدادار وهي في خاناه قوصون وجامع قوصون بالقرافه وهذا الحكر اليوم قد صار كيمانا
بعد كثرة العمارة به **الميدان الظاهري** هذا الميدان كان بطرق اراضي اللوق يشرف
على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق انشاه الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي لما انحسر ما النيل وبعد عن ميدان استاذه الملك
الصالح ايوب وما زال يلعب فيه بالكره هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع عشرة وسبع
مايه نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل
بعد البحر عنه وارسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف الشجر وحضر معها خولة الشام
والمطعمين وغرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار
وبساتين جزيرة الفيل وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذي انشاه
بسرياقوس تحمل باسرها الى الشراب خاناه السلطانيه بقلعة الجبل ولا تباع منها شي البته
وتصرف كلفتهما من الاموال الديوانيه فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت في حسنها
فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون انعم بهذا
البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة التي عرفت بزريبة قوصون على النيل وبني الناس الدور الكثيره
هناك سبيل لما حفر الخليج الناصري فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان وبين البحر وفيما بينه

وبين القاهره ومصر ثم ان هذا البستان خرب لتلاشي احواله بعد قوصون وحكرت ارضه
وبني الناس فوقها وهي الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبه
ثم لما خرب خط الزريبه خرب ما عمر بارض هذا البستان من الدور منه سنه ست وثمانمايه **ميدان
بركة الفيل** هذا الميدان كان يشرف على بركة الفيل قبالة الكبش وكان اولا اسطبل
الخرق برسم خيول المماليك السلطانيه الى ان جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب
بالملك العادل بعد خلعة الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنه اربع وتسعين وستمايه
فلما دخلت سنه خمس وتسعين كان الناس في اشد ما يكون من غلا الاسعار وكثرة الموتان والسلطان
خايف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنه وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري
بطرف اللوق فحسن بخاطره ان يعمل اسطبل الخرق المذكور ميدانا عوضا من ميدان اللوق وذكر
ذلك للامرا فاعجبهم ذلك فامر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ
الى بنا الدور بجانبه وكان . من انشا هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي
عرف اليوم بحكر الخازن وتلاه الناس في العمارة والامرا وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان
من القلعة فلا يجد في طريقه احدا من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقلة الناس
وشغلهم بما هم فيه من الغلا والوبا ولعدم شخص من الناس وقد نزل للميدان والطرقات
خالية فانشد ما قيل في الطبيب بن زهر
قل للغلا انت وابن زهر . بلغتما الحد والنهايه
ترفقا بالورى قليلا . في واحد منكما كفايه
وما برح هذا الميدان باقيا الى ان عمل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الامير بكتمر الساقي
على بركة الفيل فادخل فيه جميع ارض هذا الميدان وجعله اسطبل قصر الامير بكتمر في سنه سبع
عشره وسبعمايه وهو باق الى وقتنا هذا **ميدان المهاري** هذا الميدان بالقرب من قناطر
السباع في بر الخليج الغربي كان من جملة جنان الزهري انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في
سنه عشرين وسبعمايه ومن ورا هذا الميدان بركة ما كان موضعها كرم القاضي الفاضل رحمه
الله عليه قال جامع السيره الناصريه وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل
فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس بشيانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس
من خيول السلطان علم به وتوقت الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان
برسم فركب من قلعة الجبل في سنه عشرين وسبعمايه وعين موضعا لعمله ميدانا برسم
المهاري فوقع اختياره على ارض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع وشرع
في نقل الطين الابليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب على الابار التي فيه السواقي فلم يمض سوى
ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكيه ورتب فيه عدة حجوره للنتاج واعد لهم سواس وامير
اخوريه وسايرما يحتاج اليه وبنى فيه اماكن ولازم الدخول اليه في عمره الى الميدان الذي انشاه
على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام واشهر حسن في نفسه ان يبني تجاه هذا الميدان على النيل

الاعظم بجوار جامع الطيبرسي لرؤيته وبرز بالمناظر التي ينشئها في الميدان الى قوس البحر فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثر المهندسون المصروف في عتبه وصعبوا الامر من جهة قلة الطين هناك وكان قد ادركه السفر للصيد وترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى ان مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستمرت بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشى امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا

ميدان سرياقوس

كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانكاه انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامرا وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه واحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فافلح فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرا والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الامرا على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات فعمل ذلك اولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعدما تنقضي ايام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامرا والكتاب وقاضي العسكر وسائر ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الامرا وسائر اهل الدولة ويقيم في هذه السرحة اياما فيمر للناس في اقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المآكل والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي اخر سرحة سار لها السلطان لسرياقوس ومن هذه السنة انقطع الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من وقت قيام الامير علي باي الى ان مات وقام من بعده الملك الناصر فرج فما صفى الوقت في ايامه من كثرة الفتن وتواترت الغلوات والمحن الى ان نسي ذلك واهمل امر الميدان والقصور وخرب وفيه الى الان بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لتنقض خشبها وشبابيكها وغيرها فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس او كنز او البحيرة ان ينعم على اكابر امرا المئين قدرا وشيا كل واحد بالف مثقال ذهبا وبردون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا امر في سفرته اميرا باقطاع امير كبير قدم له الاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما يسمى مثله اليه فيتقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما امر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامرا ان يركب الامير منهم حيث يركب من المدينة وخلفه جنيب واما اكابرهم فيركب بجنيبين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نحو الصيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل امير طلب يشتمل على اكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب اخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وامام الخزانة عدة جنائب تجر على ايدي مماليك ركاب خيل وهجن وركائب من

نواحي؟

العرب

العرب على الهجن وامامها الهجن باكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو اربعة ومركوب الهجان والمال قطارات وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها الى راي الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ومنهم من هو بعبابة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار انه لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستادار وامامهم الخزائن والجنائب والهجن واما هو بنفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامرا الكبار والصغار من الغربا والخواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقبة ولا لعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تاخير النزول الى الليل فاذا جا حملت قدامه فوانيس ومشاعل فاذا قارب خيمة تلقى بشموع مركبة في شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين يديه وترجلت الناس كافة الا حملة السلاح فانهم وراه والوشاقية ايضا وراه وتمشي الطبردارية حوله حتى ينزل القصور بسرياقوس او الدهليز من الخيم ينزل عن فرسه ويدخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم منها الى شقة مختصرة ثم منها الى اللاجوق ويدار كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازا الشقة الحمام بالقدور الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبني في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالخيم الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى عند ياوي الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها امير جاندار وهو من اكابر الامرا وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبيانة وينام على باب الدهليز ارباب النوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى كاد يكون معه مارستان لكثرة ما معه من الاطبا وارباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف من الشراب خاناه والدواخاناه المحمولين في الصحبة

الميدان الناصري

هذا الميدان من جملة اراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما غامرا بالنيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجارا كما تقدم وانشا هذا الميدان من اراضي بستان الخشاب فانه كان حينئذ مطلا على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الامرا واستجد ركوب الاوجاقية بالكوافي الزركش على صفة الطاسات فوق رؤوسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنان بثوبين حرير اطلس اصفر وعلى راس كل منهما الكوفية الذهب وتحت كل واحد فرس ابيض بحلية ذهب ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان وفي عوده منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان

للعب الكرة بعرق حوايص ذهب على الامرا المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دايما يوم
السبت في قوة الحر بعد وفا النيل مدة شهرين من السنة فيعرف في كل ميدان على اثنين
بالنوبة فمنهم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين او اربع سنين وكان من مصطلح الملوك ان يكون
تفرقة السلطان الخيول على الامرا في وقتين احدهما عندما يخرج الى مرابط خيله في الربيع عند
اكمال تربيعها وفي هذا الوقت يعطي امرا المين الخيول مسرجة ملجمة بكنابيش مذهبة ويعطي
امرا الطبلخاناه خيلا عريا والوقت الثاني يعطي الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بفضة خفيفة
وليس لامرا العشراوات حظ في ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام وللخاصكية السلطان
المقربين من امرا المين وامرا الطبلخاناه زيادات كثيرة في ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس
في السنة وكان من شعار السلطان ان يركب الى الميدان وفي عنق الفرس حرير اطلس اصفر
بزركش ذهب فيستر من تحت اذني الفرس الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقية
راكبين على حصانين اشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كانهما معدان لان يركبهما وعلى الوشاقين
المذكورين قباآن اصفران من حرير بطراز من زركش بالذهب وعلى راسيهما قبعان من زركشات
وغاشية السرج محمولة امام السلطان وهي اديم مزركش بالذهب يحملها بعض الركابدارية
قدامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس يشبب بشبابة لا يقصد ... الاطراب
بل ما يفزع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنايب وعلى راسه العصايب السلطانية وهي
صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار ايضا
اذا ركب يوم العيد او دخل الى القاهرة او الى مدينة من مدن الشام ويزاد هذا الشعار في يوم
العيدين ودخول المدينة برفع المظلة على راسه ويقال لها ... وهو اطلس اصفر مزركش من
اعلاه قبة وطاير من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض امرا المين الاكابر وهو راكب فرسه الى
جانب السلطان ويكون ارباب الوظايف والسلاح دارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله
وامامه الطبردارية وهم طايفة من الاكراد ذوي الاقطاعين والامرة ويكونون مشاة لـ
وبايديهم الاطبار المشهورة

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام والعين وفتحها الحصن الممتنع في
جبل وجمعها قلاع وقلع واقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون
اللام حصن مشرف وجمعه قلوع وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف
على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة
الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورايها
في الجهة الشرقية وكان موضعها اولا يعرف بقبة الهوا ثم صار من تحته ميدان احمد بن طولون
ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى ان انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب اول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين
وخمسين وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثاني موضع صار دار المملكة

بديار

مصطلح

بديار مصر وذلك ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان مدينة امسوس ثم صار تخت الملك
بعد الطوفان بمدينة منف الى ان خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيلبس سار الى مصر وجدد
بنا الاسكندرية فصارت دار المملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى ان جا الله تعالى
بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط
مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى ان زالت دولة بني امية وقدمت
عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر صار الامرا من حينئذ تارة ينزلون
في العسكر وتارة في الفسطاط الى ان بنى احمد بن طولون القصر والميدان وانشا القطايع
بجانب العسكر صارت القطايع منازل الطولونية الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد زوال
دولة بني طولون بالعسكر الى ان قدم جوهر القايد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبنى
القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى ان
انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فلما استبد بعدهم
بامر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب واقتدى به من ملك مصر من بعده من اولاده الى ان انقرضوا على يد مماليكهم
البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى وقتنا هذا وسأجمع ان شا الله تعالى
من اخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية

ذكر ما كان عليه قلعة الجبل قبل بنائها

اعلم انه اول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان فيه قبة تعرف بقبة
الهوا قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر وابتنى حاتم ابن هرثمة القبة التي تعرف بقبة الهوا
وهو اول من ابتناها وولي مصر الى ان صرف عنها في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة
قال ثم مات عيسى بن منصور امير مصر في قبة الهوى بعد عزله لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم امير المومنين المامون الى مصر في سنة سبع عشرة ومائتين
جلس بقبة الهوا هذه وكان بحضرته سعيد بن عفير قال المامون لعن الله فرعون حيث يقول
اليس لي ملك مصر فلو راى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفير يا امير المومنين لا تقول هذا
فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك
يا امير المومنين بشي دمره الله هذا بقيته ثم قال سعيد لقد بلغنا ان ارضا لم تكن اعظم من مصر
وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الما يجري تحت
منازلهم وافنيتهم يرسلونه متى شاوا ويحبسونه متى شاوا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع
ولو كانت الامة تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وكانت المراة تخرج حاسرة
لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهوا حبس المامون الحارث بن مسكين قال
الكندي في كتاب الموالي قدم المامون مصر وكان بها رجل يقال له الحضري سطلم من ابن اسباط
وابن تميم فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن اكثم وابن ابي داود
وحضر اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقها مصر واصحاب

الحديث واحضر الحارث بن مسكين لولا قضا مصر فدعاه الفضل بن مروان فبينا هو يكلمه
اذ قال الحضرمي للفضل سل اصلحك الله الحارث عن ابن اسباط وابن ابي تميم قال لبس لهذا
احضرناه قال اصلحك الله سله فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين
غاشمين قال ليس لهذا احضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام الفضل وصار
الى المامون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فارسل المامون الى الحارث
فدعاه فابتداه بالمسالة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال هل
ظلماك لشي قال لا قال فعاملتهما فقال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت انك
امير المومنين ولم ارك قط الا الساعة وكما شهدت انك غزوت ولم احضر غزوك قال اخرج
من هذه البلاد فليست لك ببلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لا تعاينها ابدا وحبسه في راس
الجبل وفي قبة فريمه بن حيثمه ثم انحدر المامون الى البشرود واحضره معه فلما فتح البشرود
احضر الحارث فلما دخل عليه ساله عن المسالة التي ساله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال
فاي شي تقول في خروجنا هذا قال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ان الرشيد كتب
اليه في اهل دهلك يساله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل
قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال فقال المامون انت تيس ومالك اتيس
منك ارحل عن مصر قال يا امير المومنين الى الثغور قال الحق بمدينة السلام فقال له ابو صالح
الحراني يا امير المومنين تغفر زلته قال يا شيخ تشفعت فارتفع ولما بنى احمد بن طولون القصر
والميدان تحت قبة الهوا هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فانها كانت تشرف على قصره واعتنى بها
الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وجعل لها الستور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل
ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهوا مما خرب كما تقدم ذكر
القطايع من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهوا مقبره وبني فيها عدة مساجد قال
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصل
بالمحانم المطل على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والترب التي هناك
تحاوي القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجميع وهي التي بها بالقاهرة
وبنيت هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد من مسجد سعد الدولة الى مسجد معز الدولة والى مصر
ومسجد مقدم بن علمان من بني بونه الديلمي ومسجد العده بناه احد الاستاذين الكبار المستنصريه وهو
علم الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن شبل بن علي بن ربيس الروسا
وكان في الكفار ابي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان بن علي بناه وانتقل بالارث الى ابن عمه القاضي
الفقيه ابي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان السادة ومجد فسطه وكان غلاما
ارمنيا من غلمان المظفر بن امير الجيوش مات مسموما من اكلة هريسه وقال الحافظ ابو الطاهر
السلفي سمعت ابا منصور قسطه الارمني والي الاسكندرية يقول كان ابن عبد الرحمن خطيب ثغر
عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقيل له قد قرب منا العدو فنزل عن المنبر وقطع الخطبة

فبلغ ان قوما من العسكر عابوا عليه فعله فخطب في الجمعة الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة
بليغه قال فيها قد زعم ان الخطيب فزع وعن المنبر ... وليس ذلك عارا على الخطيب فانما ترسه الطيلسان
وحسامه اللسان وفرسه خشب لا يجري مع الفرسان وانما العار على من تقلد الحسام وسن السنان وركب
الجياد الحسان وعند اللقا يصيح الى عسقلان وكان قسطه هذا من عقلا الامرا المايلين الى العدل
المثابرين على مطالعة الكتب واكثر ميله الى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده سقيق الملك ومسجد
الديلمي كان على قرية الجبل المقابل للقلعة من شرقيها الى البحري وحده قدام الباب وتربه ويحيى الامير
والد السلطان رضوان بن ولحشي المنعوت بالافضل كان من الاعيان الفضلا الادبا مر على طريقه
ابن البواب وابي علي بن مقلة وكتب عدة ختمات وكان كريما شجاعا يلقب بجمل الامرا وكانت هذه التربة
اخر الصف ومسجد شقيق الملك الاستاذ خسروان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحري
الى المغرب قليلا ومسجد امين الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي
ابي الحجاج المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربه لاون اخي بانس ومسجد القاضي
الفقيه كان لامام الدولة غنام ومات رسولا ببلاد الشام انشاه وشراه منه القاضي الفقيه وصيره به
وكان القاضي من الاعيان وقال ابن عبد الظاهر اخبرني والدي قال كنا نطلع اليها يعني الى المساجد
التي كانت موضع قلعة الجبل قبل ان تسكن في ليالي الجمع نبيت متفرجين كما نبيت في جواسق الجبل والقرافه
قال مولفه رحمه الله وبالقلعة الان مسجد الردني وهو ابو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الردني
الفقيه المحدث المسند كان معاصرا لابي عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على اصحابه وكانت كلمته مقبوله
عند الملوك وكان ياوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف بالردني وهو الموجود الان بداخل
قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون انه قبره وفي كتب المزارات بالقرافه انه
توفي ودفن بها في سنة اربعين وخمسمايه بخط ساريه شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعا عنده

ذكر بنا قلعة الجبل

وكان سبب بنايها ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ازال الدولة الفاطمية من مصر
واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفا الفاطميين
بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة الله عليه فامتنع اولا من نور الدين
بان سير اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسمايه الى بلاد
اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين
امر نور الدين ومات في تلك السنة فخلا له ... من جانبه واحب ان يجعل لنفسه معقلا بمصر فانه
كان قد قسم القصرين بين امرايه وانزلهم فيها فيقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة
الجبل انه علق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان اخر في موضع القلعة فلم يتغير
الا بعد يومين وليلتين فامر حينيذ بانشا قلعة هناك واقام على عمارتها الامير بها الدين قراقوش
الاسدي فشرع في بنايها وبنى سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمايه وهدم ما هنا لك
من المساجد وازال القبور وهدم الاهرامات الصغار التي كانت بالجيزه تجاه مصر وكانت كثيرة العدد

ماوجدبها من الحجارة وبنى به السور والقلعة وقناطر الجيزه وقصد ان يجعل السور يحيط بالقاهره
والقلعة وقناطر الجيزة وقصد ان يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان
قبل ان يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب في قلعة الجبل واستنابه في مملكة مصر وجعله ولي عهده فاتم بنا القلعة
وانشا بها الادر السلطانيه وذلك في سنه اربع وستمايه ومابرح يسكنها حتى مات فاستمرت من
بعده دار مملكة مصر الى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف يقيم بها اياما وسكنها
الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل منها الى دار الوزاره قال
ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه الملك العادل فلما راها
التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لاولادك فقال يا خوند من الله عليك
انت واولادك واولاد اولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك انا نجيب ما ياتي اولادي نجبا
وانت غير نجيب فاولادك يكونون نجبا قال مولفه رحمه الله وهذا الذي ذكره صلاح الدين
يوسف من انتقال الملك عنه الى اخيه واولاد اخيه ليس هو خاصا بدولته بل اعتبر ذلك في الدول
تجد الامر ينتقل عن اولاد القايم بالدولة الى بعض اقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو القايم بالملة الاسلاميه ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلاميه
بعده الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لوي فهو
رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر بعد الخلفا الراشدين
رضي الله عنهم الى بني امية كان القايم بالدولة الاموية معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية
فلم تفلح اولاده وصارت الخلافة الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان
حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان اول من قام من بني العباس عبد الله
ابن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده الى اخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور
واستقرت في بنيه الى ان انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم
ايضا فاول ملوك بني بويه عماد الدين ابو علي الحسن بن بويه والقايم من بعده في السلطنة
واول ملوك ابن سلجوق طغرلبك والقايم من بعده في السلطنة ابن اخيه الب ارسلان
ابن داود بن ميكال بن سلجوق واول قايم بدولة بني ايوب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما
مات اختلف اولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى اخيه الملك العادل
ابي بكر بن ايوب واستمر فيهم الى ان انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر المماليك الاتراك
واول من قام بمصر الملك المعز ايبك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة الى قطز واول من قام
بالدولة الجركسيه الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج الى
الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقل ما تجد الامر بخلاف ما
قبله لك ولله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة
ابراجها الاحمر وغيره لكنه فكملت في سنه اربع وستمايه وتحول اليها من دار الوزاره ونقل اليها اولاد

العاضد واقاربه في بيت سجنهم فيه فلم يزالوا فيه الى ان حولوا منه في سنه احدى وسبعين
وستمايه قال وفي اخر سنه اثنين وثمانين وستمايه شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة
برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبنى علوه مسترقات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنها في صفر
سنه ثلاث وثمانين وستمايه ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بنا القلعة والسور خمسين الف
اسير

البير التي بالقلعة

هذا البير من العجايب قراقوش قال
ابن عبد الظاهر وهذه البير من عجايب الابنيه تدور البقر من اعلاها فتنقل الما من بيالة في وسطها
وتدور ابقار في وسطها تنقل الما من اسفلها ولها طريق الى الما ينزل البقر الى معينها في مجاز وجميع ذلك
حجر منحوت ليس فيه بنا وقيل ان ارضها مسامته ارض بركة الفيل وماوها عذب سمعت من يحكي عن المشايخ
انها لما نقرت جا ماوها حلوا فاراد قراقوش او نوابه الزيادة في ماها فوسع نقر الجبل فخرجت منه
عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجايب البنيان انه ينزل الى
هذه البير بدرج نحو ثلاثمايه درجة

ذكر صفة القلعة

وصفة قلعة الجبل انها بنا على نشز عال يدور بها سور من حجر بابراج وبدنات وسعة قلعة
الجبل حتى ينتهي الى القصر الابلق ثم من هناك يتصل بالدور السلطانيه على غير اوضاع ابراج القلاع
ويدخل الى القلعة من بابين احدهما بابها الاعظم المواجه للقاهره ويقال له الباب المدرج
وبداخله يجلس والي القلعه ومن خارجه تدق الطبلخاناه قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة
وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق الماكل ويتوصل من هذه الساحة
الى دركاه جليلة كان يجلس بها الامرا حتى يوذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاة باب القلعة ويدخل
منه في دهليز فسيح الى ديار وبيوت والى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز فسيح الى
ديار وبيوتات القلعة في مداخل ابواب الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان الكبير المعد لجلوس
السلطان في يوم المواكب واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة دار جليلة ويمر منها الى باب القصر
الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامرا قبل دخولهم الى الخدمة
الدايمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزانة القصر ويدخل من باب القصر في
دهاليز فسيحة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه ايضا الى قصور
ثلاثة ثم الى دار الحريم السلطانيه والى البستان والحمام والحوش وباقي باب القلة منه دور
ومساكن للمماليك السلطانيه وخواص الامرا بنسايهم واولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشت
خاناتهم وفرشخاناتهم وشرابخاناتهم ومطابخهم وساير وظايفهم وكانت اكابر الامرا الالوف
واعيان الامرا الطبلخانات والعشراوات تسكن بالقلعة الى اخر الايام الناصرية محمد بن قلاون
وكان بها ايضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزاره وتعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة
الانشا وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاص وبها الدور السلطانيه من الطبلخاناه والركاب
خاناه والحوايج خاناه والزردخاناه وكان بها الجب الشنيع لسجن الامرا وبها دار النيابه وبها
عدة ابراج يجلس بها الامرا والمماليك وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف

بخرايب التتر كانت قد رحارة خربها الملك الاشرف برسباى في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
وثمانمايه ومن حقوق القلعة الاسطبل السلطاني وينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن
حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاسطبلات وبين سوق الخيل في غربيه وهو يسع المدا وفيه
يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالاكرة مع خواصه وفيه يعمل المبدان اوقات المهمات
احيانا ومن راى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع بها لملوك مصر بعلو الهمم وسعه
الاتفاق والكرم **باب الدرفيل** هذا الباب بجانب خندق القلعة
ويعرف ايضا بباب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة
وينتهي منه الى القرافه وهو فيما بين سور القلعة والجبل والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين
الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة
اثنين وسبعين وستمايه **دار العدل** القديمه هذه الدار موضعها الان تحت القلعة يعرف
بالطبلخاناه والذي بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى
وستين وستمايه وصار يجلس بها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدا بالحضور في اول سنة اثنين
وستين وستمايه فوقف اليه ناصر الدين محمد بن ابي نصر وشكى انه اخذ له بستان في الايام المعز ايبك
وهو بايدي المقطعين واخرج كتابا مثبوتا واخرج حال من ديوان الجيش يشهد بان البستان ليس
من حقوق الديوان فامر برده عليه فتسلمه واحضرت مرافعة في ورقه مختوما رفعها خادم اسود في
مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابله تضمنت انه يبغض السلطان ويتمنى زوال دولته فانه لم يجعل
للحنابلة مدرسا في المدرسة التي انشاها بين القصرين ولم يول قاضيا حنبليا وذكر عنه امورا
قادحه فبعث السلطان الورقه الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ماجرى منه شي وان هذا الخادم
طردته فاختلق علي ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شتمتني انت في حل وامر بضرب الخادم مايه
عصى وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ القمح نحو مايه درهم الاردب وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقرا
ان يجمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الاخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر
في امر السعر وابطل التسعير وكتب مرسوما الى الامرا ببيع خمسماية اردب في كل يوم مايتين وماتين
ما دونها حتى لا يشتري الخزان شيا وان يكون للضعفا والارامل فقط دون من عداهم وامر الحجاب
فنزلوا تحت القلعة وكتبوا اسما الفقرا الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات
القاهره ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة اسما الفقرا وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هولا لفرقتها
انتهى احصار الفقرا اخذ منهم لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد الوفا وامر ديوان الجيش
فوزع باقيهم على كل امير من الفقرا بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومقاردة الحلقة والمقدمين
والبحريه وجعل طايفة التركمان ناحية وطايفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقرا كفايته
لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامرا والاجناد وما خصهم من الفقرا فرق ما بقي منهم على الاكابر والتجار
والشهود وعين لارباب الزوايا ماية اردب قمح في كل يوم يخرج من الشون السلطانيه الى الجامع احمد
ابن طولون ويفرق على من هناك ثم قال هولا المساكين الذين جمعناهم ومضى الى لهم الابد لهم

من

من شي وامر ففرق في كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما بعد فانفق فيهم
جملة مال واعطى للصاحب بها الدين علي بن محمد بن حنا طايفة كبيرة من العميان واخذ الاتابك سيف
الدين اقطاي طايفة التركمان ولم يبق احد من الخواص والامرا الحراس والحجاب والولاة وارباب لامن
المناصب وذوي المراتب واصحاب الاموال حتى اخذ جماعة من الفقرا على قدر حاله وقال السلطان
للامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة خذ ماية فقير واطعمهم لله تعالى فقال نعم قد اخذتهم
دايما فقال له السلطان هذا شي فعلته ابتدا من نفسك وهذه المايه خذها لاجلي فقال السلطان
السمع والطاعة واخذ ماية فقير زيادة على المايه وانقضى الناس في هذا العمل وشرع الناس
في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقرا فنزل سعر القمح ونقص عشرين درهما الاردب
وقل وجود الفقرا الى ان جا شهر رمضان وجا المغل الجديد فاول يوم ابيع الجديد نقص سعر القمح
الاردب اربعين درهما ورقا وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في امر الاسعار
قريت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسالوا ابطال الناصريه فان ضمانهم
بمبلغ مايتي الف وخمسين الف درهم ورفع عليها فحط عنها مبلغ خمسين الف درهم وقال حط هذا ولا
يوذي الناس في اموالهم وفي مستهل شهر رجب منها جلس ايضا بدار العدل فوقف له بعض الاجناد
يصغر ذكر انه وصيه وشكى من قضيته فقال السلطان لقاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب
ابن بنت الاعز ان الاجناد اذا مات احدهم استولى بعد اسه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم
فلا يجد له مالا وتقدم اليه ان لا يمكن وصيا من الانفراد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا
له وتصير اموال الايتام مضبوطة بامنا الحكم ثم انه استدعى بالعساكر وامرهم بذلك فاستمر
الحال فيه على ما ذكر وفي خامس عشرين شعبان سنة ثلاث وستين وستمايه جلس بدار العدل واستدعى
تاج الدين بن القرطبي وقال انه قد اضجرتني مما تقول عندي مصالح لبيت المال فتحدث الان بما عندك
فتكلم في قاضي القضاه تاج الدين وفي حق متولي خزانته سواكن وفي حق الامرا وانهم اذا مات منهم
احد اخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فانكر عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه
اذا مات احدهم في مواطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه
فاذا احضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فراى السلطان
ان كل امير يعين من جماعته عده ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم والزم مقدمي الاجناد بذلك
فشرع قاضي القضاه في احضار رجال جياد من الاجناد وعينهم لقبول شهاداتهم ففرحت العساكر
بذلك وجلس ايضا في تاسع عشره بدار العدل فوقف له شخص وشكا ان الاملاك الديوانيه
لا يمكن احد من سكانها ان ينتقل منها فانكر السلطان ذلك وامر ان من انقضت مدة اجارته واراد الخلو
فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة اخبار صالحه رحمه الله تعالى وما برحت دار العدل هذه باقية
الى ان استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى ان كانت
سنة اثنين وعشرين وسبعمايه هدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبلخاناه
فاستمرت طبلخاناه الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها انما يجلس بها دايما في ايام الجلوس بدار

العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامرا فيستطر نايب دار العدل في امور المتظلمين وتقرا
عليه القصص وكان الامر على ذلك في ايام الظاهر بيبرس وايام ابنه الملك السعيد بركه ثم ايام
الملك المنصور قلاوون ثم الايوان المعروف بدار العدل هذا الايوان انشاه السلطان
الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي النجمي ثم جدده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل
واستمر جلوس نايب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك امر بهدم هذا
الايوان فهدم واعاد بناه على ما هو عليه الان وزاد فيه وانشا به قبة جليلة واقام بها عمدا عظيمة
نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع
سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل
باب الايوان حديدا مشبكا بصناعة بديعة يمنع الداخل اليه وله من باب يغلق فاذا جلس فتح
حتى ينظر منه ومن تخاريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر الجلوس فيه بنفسه
يومي الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان اولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد
في ارتفاعه وجعل قدامه دركاة كبيرة فجا من اعظم المباني الملوكية واول ما جلس فيه عند انتها عمل
الروك بعد ما رسم لنقيب الجيش ان يستدعي ساير الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين ان يحضر
في كل يوم مقدمي الوف بمضافيهما فكان المقدم يقف بمضافيه ويستدعي بمضافيه من تقدمه على قدر
منازلهم فيتقدم الجندي الى السلطان فيساله انت ... ثم يعطيه مثالا
واستمر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك
يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده امرا الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر
وناظر الجيش وناظر الخاص وكاتب الدست وتقف الاجناد بين يديه على قدر اقدارهم فلما مات الملك
الناصر اقتدى من بعده اولاده في ذلك به واستمروا على الجلوس بالايوان الى ان استبد بمملكة مصر
الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك ايضا الا انه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا تقرا
عليه فيه بعض قصص لا لمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من الملوك بنوا
قلاوون انما يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في
المظالم فاعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاسطبل السلطاني للحكم
بين الناس كما سياتي ذكره عن قريب ان شا الله تعالى وصار الايوان في الايام الظاهرية برقوق وايام
ابنه الملك الناصر فرج وايام الملك المويد شيخ انما هو شي من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

ذكر النظر في المظالم

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين الى
التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة وكان من شرط الناظر في المظالم ان يكون
جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى
سطوة الحماة وتثبت القضاة فيحتاج الجمع بين صفتي الفريقين وان يكون بجلالة القدر نافذ الامر
في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه
يدا واول من افرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان

فكان

فكان اذا وقف منها على مشكل او احتاج فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه ابن ادريس الازدي
فينفذ فيه احكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الامر ثم زاد الجور فكان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله اول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفا بني العباس واول
من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هارون ثم المامون عبد الله واخر من جلس منهم
المهتدي بالله محمد بن الواثق واول من اعلم انه جلس بمصر من الامرا للنظر في المظالم الامير ابو العباس
احمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه
جلس على المظالم بمصر محمد بن عبده بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومايتين ثم جلس لذلك الاستاذ
ابو المسك كافور الاخشيدي وابتدا ذلك في سنة اربعين وثلاثمايه وهو يومئذ خليفة الامير ابي
القاسم انوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير ابو الفضل
جعفر بن الفرات وساير القضاة والفقها والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة ايامه بمصر
الى ان مات فلم ينتظم امر مصر بعده الى ان قدم القايد ابو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله ابي تميم
معد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت
دار خلافه استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظما الدوله
فلو ضعف جانب المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش
بدر الجمالي الى القاهرة وولي الوزارة فصار امر الدولة كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من
الوزرا وكان الرسم في ذلك ان الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبه
شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين
يدي الوزير صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون هذا
الجلوس يومين في الاسبوع واخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيك بن الوزير الاجل
الملك الصالح طلايع بن رزيك في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلدك امير المومنين النظر
في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في
المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والنقبا وينادي مناد بحضرته
يا ارباب الظلامات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة
لكشفها ومن تظلم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فيتسلمها
الحاجب منه حتى يجمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها
الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى بين
يدي الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خريطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه
واول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمة الله عليه
بدمشق عندما بلغه تعدي ظلم نواب اسد الدين شيركوه بن شادي الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكوا هم
الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل احضر شيركوه نوابه
وقال ان نور الدين ما امر ببنا هذه الدار الا ... والله لان احضرت الى دار العدل بسبب احد

منكم لاصلبنه فامضوا الي كل منكم من كان بينكم وبينه منازعة في ملك او غيره فا فصلوا الحال معه وارضوه بكل طريق امكن ولو اتي علي جميع ما بيدي فما لو ان الناس اذ اعلموا بذلك في الطلب فقال خروج املاكي عن يدي اسهل علي من ان يراني نور الدين بعين انى ظالم او يساوي بيني وبين احد من العامة في الحكومة فخرج اصحابه وعملوا ما امرهم به من ارضا اخصامهم واشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقها اقام مدة لم يحضر احد يشكوا اسد شيركوه فسال عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس ايضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم الاثنين والخميس لاظهار العدل ولما تسلطن الملك المعز ايبك التركماني اقام الامير علا الدين ايدكين البندقداري في نيابة السلطنه بديار مصر فواظب الجلوس فالمدارس الصالحية بين القصرين ومعه نواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخمور وابطال ما عليها من المقرر وكان قد كثر الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم الملك الناصر واستبد الملك المعز ايبك احدث ورمى من المكوس شيا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بني دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بني الملك الناصر محمد بن قلاوون وواظب له الجلوس يومي الاثنين والخميس في الايوان وصار يفصل فيه الحكومات في الاحيان اذا اعيا من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر برقوق بالسلطنه عقد لنفسه مجلسا بالاسطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان سنه تسع وثمانين وسبعماية وواظب ذلك في يومي الاحد والاربعا ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الي يومي الثلاثا والسبت واضاف اليها يوم الجمعة بعد العصر وما زال علي ذلك حتي مات فلما ولي ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبد بامره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتدى بابيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرا القصص عليه كما كان يقراها علي ابيه فانتفع اناس وتضرر اخرون بذلك وكان الضرر اضعاف النفع ثم لما استبد الملك المويد شيخ بالمملكة جلس ايضا للنظر في المظالم والامر علي ذلك مستمر الي وقتنا هذا وهو في سنه تسع عشرة وثمانمايه وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الي نايب السلطنه وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولي الحرب بالاعمال وسيروان شا الله تعالي الكلام في حكم السياسة عن قريب

ذكر خدمة الايوان

المعروف بدار العدل كانت العادة ان السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنه خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا قعد للمظالم كان جلوسه علي كرسي اذا قعد عليه تكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الي جانب المنبر الذي هو تخت الملك وسرير السلطنه وكانت العادة اولا ان يجلس قضاه القضاه من المذاهب الاربعة عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الي جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والي جانب الحنبلي الوكيل عن بيت المال ثم الناظر في الحسبة

بالقاهره ويجلس علي يسار السلطان كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعين الدست تكملة حلقه دايره فان كان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وبين كاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا علي بعد مع بقية ارباب الوظايف وان كان نايب السلطنه فانه يقف من ارباب الوظايف ويقف من ورا السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح داريه والجمداريه والخاصكية ويجلس علي بعد بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويسرته ذوو السن والقدر من اكابر امرا المئين ويقال لهم امرا المشوره ويليه من اسفل منهم اكابر الامرا وارباب الوظايف وهم وقوف وبقية الامرا وقوف من ورا امرا المشوره ويقف خلف هذه الحلقه المحيطة بالسلطان الحجاب والدواداريه لاعطا قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاه واصحاب الحوايج والضرورات فيقرا كاتب السر وموقعي الدست القصص علي السلطان فان احتاج الي مراجعة القضاه راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعيه والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان كانت القصص في امر الاقطاعات قراها ناظر الجيش فان احتاج الي مراجعة في امر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش وما عدا ذلك يامر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان علي ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين واما بكرة يوم الخميس فان الخدمة علي مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضر احد من القضاه ولا كاتب الجيش والموقعين الا ان عرضت حاجة الي طلب احد منهم وهذا المعهود عادته طول السنه ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصريه بعد هذا الترتيب فصارت قضاة القضاه تجلس عن يمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه المالكي ويليه قاضي العسكر ثم محتسب القاهره ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرا والقضاه وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس ايضا وكانت العادة ايضا انه اذا ولي احد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر الامرا الي داره بالقلعة وتفاض عليه الخلعة الخليفتية السودا ومن تحتها فرجية خضرا وعمامة سودا مدورة ويتقلد السيف العربي المذهب ويركب فرس النوبه ويسير الامرا بين يديه والغاشية قدامه والجاويشيه تصيح والسبابة السلطانيه ينفخ بها والطبردارية حواليه الي ان يعبر من باب النحاس الي درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الي التخت فيجلس عليه ويقبل الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده علي قدر رتبهم ثم يتقدموا الحلقه فاذا فرغوا احضروا القضاه والخليفه فتفاض التشاريف علي الخليفه ويجلس مع السلطان علي التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامرا ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاه فيمد السماط للامرا فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامرا وما في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرفت ابوانا جلست بصدره • فشرحت بالاحسان منه صدورا

قد كاد يتنقل الفرا قد رفعه • اذ حاز منك الناصر المنصورا

ملك الزمان ومن رعبه ملكه ◦ من عدله لا يظلمون نقيرا ◦
لا زال منصور اللوا مؤيدا ◦ ابد الزمان وضده مقهورا ◦

وقيل ايضا ◦

يا ملكا اطلع من وجهه ◦ ايوانه لما بدا بدرا ◦
انسيتنا بالعدل كسرى ولن ◦ يرضى لنا خرانه كسرا ◦

القصر الابلق هذا القصر يشرف على الاسطبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنه ثلاث عشرة وسبعمايه وانتهت عمارته في سنه اربع عشره وانشاه بجواره جنينه ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الامرا واهل الدولة ثم افيضت عليهم الخلع وعمل الى كل من امرا المبين مقدمي الالوف الف دينار ولكل من امرا الطبلخاناه عشرة الاف درهم فضه عنها خمسمايه دينار ولكل من مقدمي الحلقه خمسمايه درهم فبلغت النفقة على هذا المهم خمسماية الف الف درهم وخمسماية الف درهم وكانت العادة ان يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانيه فيجلس تارة على تخت الملك المنصوب بدبو بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاسطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامرا وقوف على ما تقدم خلا امرا المشورة والغربا من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامرا الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالسا الى الثالثه من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانيه ثم الى دار حرمه ونسايه ثم يخرج في اخريات النهار الى قصوره الجوانيه فينظر في مصالح ملكه ويعبر اليه الى قصوره الجوانيه فينظر في مصالح ملكه خاصته من ارباب الوظايف في الاشغال المتعلقة به على عادة عوايد الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه باب رحبه يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامرا قبل دخولهم الى خدمة القصر ويمشي من باب القصر في دهاليز مفروشه بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البنا شاهق في الهوى بايوانين اعظمها الشمالي تطل منه على الاسطبلات السلطانيه وتمتد النظر الى سوق الخيل والقاهره وحواضرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزه وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير ايام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثه قصور جوانيه منها واحد مسامت لارض هذا القصر واثنين يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على منظرة القصر الكبير وفي هذا القصور كلها مجاري الما مرفوعا من النيل لا يدور يديرها الابقار من مقره الى موضع ثم الى اخر حتى ينتهي الما الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانيه والى دور الامرا الخواص المجاورين للسلطان فيجري الما في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجايب الاعمال لرفعته من الارض الى السما قريبا من خمسمانة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة المشجرة بالصدف والمعجون وانواع

الملونات وسقوفها كلها مذهبه قد موهت باللازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المولفه في العقود وجميع الارض قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطاع الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانيه من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياتي ان شا الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والحواش مفصلا وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الان بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنه وما قص من ابنا ذلك ان شا الله تعالى ما لا تراه بعد هذا الكتاب مجموعا والله يوتي ملكه من يشا

الاسمطة السلطانيه وكانت العادة ان يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة الامرا خلا البرانيين وقليل ما هم فيكره يمد سماط اول لا ياكل منه السلطان ثم ثان بعده يسمى الخاص قد ياكل منه السلطان وقد لا ياكل ثم ثالث بعده ويسمى الطاري ومنه ماكول السلطان واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطارى حضر والا فلا ما عدا المشوي فانه ليس عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يوسم به وفي كل هذه الاسمطة يوكل ما عليها ويفرق نوالا ثم يسقى بعدها الاقسما المعمولة من السكر والا ◦ المطيبة بما الورد المبرده وكانت العادة ان يبيت بالقرب من السلطان في كل ليلة اطباق فيها انواع من الطعام والبوارد والقطر والقشطه والحلوى المقلي والموز والكاج واطباق فيها من الاقسما والما المبرد برسم ارباب النوبه في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالماكول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبه ◦ التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصباح هكذا ابدا سفرا وحضرا وكانت العادة ايضا ان يبيت في المبيت السلطاني من الغضرا والمنجم ان كان في البسوحه المصاحف الكريمه لقراة من يقرا من ارباب النوبه ويبيت ايضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم وبلغ مصروف السماط في كل يوم عدا الفطر من كل سنة خمسين الف درهم عنها نحو الفين وخمسماية دينار تنهبه الغلمان والعامة وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق في كل يوم خمسة الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المويد شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمانمانه رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنه ست وعشرين وثمانمائة سال الملك الاشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشيا فقيل له ستمائة رطل في الوجبتين فامر ان يطبخ بين يديه لانه بلغه انه يوخذ مما ذكر لشاد الشراب خاناه ونحوه مائة وعشرون رطلا فحمل راتب اللحم في كل يوم بزيادة ايام الخدمة ونقصان ايام عدم الخدمة خمسماية رطل وستة ارطال عن وجبتي الغدا والعشا ومن الدجاج ستة وعشرين طايرا وتعمل الماءمونيه رطلان ونصف سكر وما تعمل برسم الجمداريه فانه يغسل النخل

ذكر العلامة السلطانيه قد جرت العادة ان السلطان يكتب خطه على كل ما يامر به فاما مناشير الامرا والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله املي وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم واما تقاليد النواب وتواقيع ارباب المناصب من القضاه والوزرا والكتاب وبقيه ارباب الوظايف وتواقيع



الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا فيكتب مثلا محمد
ابن قلاوون او شعبان بن حسين او فرج بن برقوق وان لم يكن ابوه ممن تسلطن كبرقوق او شيخ فانه
يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق او شيخ واما كتب البريد وخلاص الحقوق والظلامات فانه يكتب
ايضا عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه اخوه فلان او والده فلان واخوه يكتب للاكابر
من ارباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان الآن اما اقطاع فالرسم فيه ان يقال خرج الامر الشريف
واما وظايف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك ان يقال رسم بالامر الشريف واعلاما يعلم عليه
ما افتتح بخطبة اولها اما بعد حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المناشر او رسم بالامر في التواقيع
ثم بعد هذا انزل الرتب وهو ان يفتتح في المناشر خرج الامر وفي التوقيع رسم بالامر وتمتاز المناشر
المفتتح فيها بالحمد لله اول الخطبة ان يكون بطغرا بالسوا ويتضمن اسم السلطان والقابه وقد بطلت
الطغرا في وقتنا هذا وكانت العادة ان يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على
ايدي البريدية وتارة على اجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد
البريدي احضره امير جاندار وهو من امرا الالوف والدوادار وكاتب السر بين يدي السلطان
فيقبل البريدي الارض وياخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ثم يناوله السلطان فيفتحه
ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراه على السلطان سرا فان كان احد من الامرا حاضرا تنحى حتى يفرغ
من القراة ويأمر السلطان فيه بامره وان كان الخبر على اجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف
ويحمل على الحمام الازرق وكان لحمام الرسايل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد
اميال وفي كل مركز عدة خيول كما بيناه كما ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل
مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على
جناحه الى طاير اخر حتى يسقط بقلعة الجبل فيحضر البراج ويقرا كاتب السر البطاقة وكل هذا انما
يعلم عليه بالقصر وبا كان تحضر الى القلعة بالقصر في كل يوم ورقة الصباح يرفعها والي القاهرة ووالي
مصر وتشتمل على انها ما تجدد في كل يوم وليلة بحارات البلدين واخطاطهما من حريق او قتل او سرقة
سارق ونحو ذلك ليامر السلطان فيه بامره الاشرفية هذا القصر المعروف بالاشرفية
انشاه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنين وتسعين وستمايه ولما فرغ صنع به مهما
عظيما لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن اخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن اخيه امير موسى
ابن الصالح بن قلاوون وجمع ساير ارباب الملهي وجميع الامرا ووقفا الجندارية اكياس الذهب فلما
قام الامرا من الخاصكية للرقص نثر الجندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانعم على كل
امير من الامرا بفرس كامل القماش والبس خلعة عظيمة وانعم على عدة منهم كل واحد بالف دينار
وفرس وانعم على ثلاثين من الامرا الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة الاف دينار وفرس وانعم على
ثلاثين من الامرا الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة الاف دينار وانعم على المغنى بالف دينار
وكان الذي عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثماية الف راس ومن البقر سبعماية راس ومن الخيل
خمسماية اكديش ومن السكر برسم المشروب الفي قنطار وثمانماية قنطار وبرسم الحلوى مايه وستين

قنطارًا

قنطارًا وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرز والسروج
وثياب النسآ مبلغ ثلاثماية الف دينار عينا البيسرية ومن جملة دور القلعة قاعة
البيسرية انشاها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون كان ابتدا بنايها في اول
يوم من شعبان سنة احدى وستين وسبعمايه ونهاية عمارتها في ثامن عشرين ذي الحجة من السنة
المذكورة في من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرش والبسط ما لا يدخل
قيمته تحت حصر في ذلك تسعة واربعون ثريا برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة
البيضا الخالصة المضروبة مايتا الف وعشرون الف درهم وكلها مطلية بالذهب وجا ارتفاع
بنا هذه القاعة طولا في السما ثمانية وثمانون ذراعا وعمل السلطان بها ترخابيت فيه من
العاج والابنوس مطعم يجلسه بين يديه وباب يدخل منه الى ارض لذلك وفيه مقرنص قطعة
واحدة يكاد يبهر الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصبوغ وشرفات
ذهب مصبوغ وفيه مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانماية وثلاثون الف مثقال من الذهب وصرف
في مونه واجرة تمه الفا الف درهم فصدعنها خمسون الف دينار ذهبا ويصيرا بوان هذه القاعة
شباك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنينة بديعة الشكل الدهيشة عمرها السلطان
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس واربعين وسبعمايه وذلك
انه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه انه عمر بحماه دهيشة لم ير مثلها فقصد مضاهاتها
وبعث الامير المجيرا والمحيي المهندس لكشف دهيشة حماه وكتب لنايب حلب ونايب دمشق بحمل
الف حجر بيض والف حجر حمر من حلب ودمشق وحشرت الجمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف
في حموله كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من ساير الامرا
وجميع الكتاب ورسم باحضار الصناع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ
مصروفها خمسماية الف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرهما وعمل لها من الفرش والبسط
والالات وما يجل وصفه وحضر بها ساير المغاني وكان مهما عظيما السبع قاعات
هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون واسكنها
سراريه فمات عن الف ومايتي وظيفة مولده سوى من عداهن من بقية الاجناس الجامع
بالقلعة هذا الجامع انشاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشره وسبع
مايه وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوايج خاناه
والفراش خاناه وعمله جامعا تاما اخر في سنة خمس وثلاثين وسبعمايه وبناه هذا البنا فلما تم
بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهره ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه
تاذينهم وخطابتهم وقراءاتهم فاختار منهم عشرين مؤذنا قررهم فيه ورتب فيه درس فقه وقارئا
يقرا في المصحف وجعل عليه اوقافا تكفيه وتفضل وصار وامن بعده من الملوك يخرجون ايام
الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامرا معه من القصر ويجي باقيهم من باب الجامع فيصلي السلطان
عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده اكابر خاصته ويصلي معه الامرا خاصتهم وعامتهم

خارج المقصوره عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودورحريمه
وتفرق كل احد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارجا مرتفع البنا مفروش الارض بالرخام مسطح السقوف
بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصوره مستوره هي والرواقات بالشبابيك الحديد المحكمة الصنعه
وتحف صحنه رواقات من جهاته **الدار الحديد** هذه الدار عند باب سر القلعة المطل
على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنه اربع وستين وستمايه وعمل بها في جمادي
الاولى منها دعوة للامرا **خزانة الكتب** وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنه احدى
وتسعين وستمايه فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شي كثير جدا كان من
دخاير الملوك فانتهبها الغلمان وبيعت اوراقا محرقه ظفر الناس منها بنفايس غريبه ما بين ملاحم وغيرها
واخذوها باخس الاثمان **القاعة** الصالحية عمرها الملك الصالح نجم الدين ايوب وكانت
سكن الملوك الى حين احترقت في سادس ذي الحجة سنة اربع وثمانين وستمايه واحترق معها الخزانة
السلطانيه **باب النحاس** هذا الباب من داخل الستاره وهو احل ابواب الدور السلطانيه
عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه **باب القلعة** عرف بذلك من اجل انه كان
هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب
سنه خمس وثمانين وستمايه وبنى مكانها قبه فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن
قلاوون وجدد باب القلة على ما هو عليه الآن وعمل له بابا ثانيا **الرفرف** عمره الملك
الاشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا يشرف على الجيزه كلها وبيضه وصور فيه امرا الدولة وخواصها
وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك
الناصر محمد بن قلاوون في سنه اثنتي عشر وسبعمايه وعمل بجواره برجا بجوار الاسطبل نقل اليه المماليك
الجب كان بالقلعة جب يجلس فيه الامرا وكان مهولا مظلما كثير الوطاويط كريه الرايحه
يقاسي فيه المسجون ما هو كالموت او اشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنه احدى وثمانين
وستمايه فلم يزل الى ان قاسم الامير بكتمر الساقي في امره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى اخرج
من كان فيه من المحابيس ونقلهم الى الابراج وردمه وعمر فوق الردم طباقا في سنه تسع وعشرين وسبع
مايه **الطبلخاناه** تحت القلعة ذكر هشام بن الكلبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم
الشام تلقاه المقلسون من اهل الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضي الله عنه النظر اليهم
وقال ردوهم فقال له ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنه انها سنه الاعاجم فان منعتهم ظنوا انه
نقض لعهدهم فقال عمر رضي الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالطبل والدف هذه الطبلخاناة
الموجودة الان تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي
عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنه اثنين وعشرين وسبعمايه هدمها الناصر
محمد بن قلاوون وبناها هذه الطبلخاناه الموجودة الان تحت القلعة فيما بين باب السلسلة
وبين المدرج وصار يترك الى عمارتها كل قليل وتولى شد العمارة بها اق سنقر شاد العماير ووجد
في اساسها اربعة قبور لكبار المقدمين عليها قطع رخام منقوش عليها اسما المقبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا

وتقلوا

وتقلوا قريبا من القلعة فكانوا خلقا كبيرا عظيما في الطول والعرض على بعضهم ملاه وبقي
ملونه ساعه مستها الايدي تمزقت وتطايرت هبا وفيهم اثنان عليهما الة الحرب وعدة الجهاد
وبهما اثار الدما والجراحات وفي وجه احدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنه فلما
مسكت القطنه ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم رطب انه جرح طري فكان في ذلك موعظة
وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة بغير سقف فلما ولي الامير سودون طاز امير اخور وسكن الاسطبل
السلطاني عمر هذه الطباق فوق الطباق وكان الغرض في عمارتها صحيحا فان المدرسة الاشرفية
كانت حينئذ قايمة تجاه الطبلخاناه واذا كان ازمان الفتن بين امرا الدولة تحصن فوقها طايفه
ليرموا على الاسطبل والقلعة فاراد ببنا هذه الطباق ان يجعل بها رماة حتى لا يقدر احد يقيم
فوق المدرسة الاشرفيه وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الاشرفيه
كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس **الطباق** بساحة الايوان عمرها الملك
الناصر محمد بن قلاوون واسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة وكانت الملوك تعتني
بها غاية العناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان في غالب اوقاته يخرج الى الرحبة عند استحقاق
حضور الطعام للمماليك ويامر بعرضه عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم في جودته ورداته فمتى راى فيه
عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وحل بهما منه اي مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا اشيا
يذكرون بها ما بين مال وعقار وانا عمرت اسوارا وعملت حصونا مانعة لي ولاولادي وللمسلمين وهم
المماليك وكانت المماليك ابدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل ابن
قلاوون سمح للمماليك ان ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا الا بها وكان لا يقدر احد منهم ان يبيت
بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول الى الحمام يوما في الاسبوع فكانوا ينزلون
بالنوبة مع الخدام ثم يعودون اخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى ان انقرضت ايام بني قلاوون
وكانت للمماليك بهذه الاطباق عادات جميلة اولها انه اذا قدم به تاجره عرضه على السلطان
ونزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي برسم الكتابة فاول ما يبدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القران
الكريم وكان لكل طايفه لها فقيه يحضر اليها كل يوم وياخذها بتعليم كتاب الله تعالى ومعرفة الخط
والتمرن باداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم ان لا يجلب التجار الا
المماليك الصغار فاذا اشتد الواحد من المماليك علمه الفقيه شيا من الفقه واقراه فيه مقدمة فاذا صار
الى سن البلوغ اخذ بتعليم انواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفه معلم
حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفه معلم
اورمي النشاب لا يجسر جندي ولا امير ان يحدثهم ولا يدنوا منه فينقل اوالى الخدمة وينتقل في
اطوارها رتبة بعد رتبه الى ان يصير من الامرا فلا يبلغ هذه الرتبه الا وقد تهذبت اخلاقه وكثرت
ادابه وامتزج تعظيم الاسلام واهله بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح
ومرن على ركوب الخيل وفيهم من يصير في رتبة فقيه عارف او اديب شاعر او حاسب ماهر هذا ولهم
ازمة من الخدام واكابر من رؤسا النوب يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويواخذونه اشد

المواخذة وبنا فسوته على حركاته وسكناته فان عثر احد من مودبه الذي يعلمه القران او الطوا
الذي هو مسلم البعا او راس النوبة الذي هو حاكمه عليه على انه اقترف ذنبا او اخل برسم او ترك
ادبا من اداب الدين او الدنيا قابله على ذلك بعقوبة مولمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تاديبهم
ان مقدم المماليك كان اذا اتاه بعض مقدمي الطباق في السحر يشا ورعلى مملوك انه يغتسل من
جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر سراويله هل فيه جنابة ام لا
فان يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون
في سبيل الله واهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ويردعون من جار او تعدى وكانت لهم
الادرارات الكثيرة من اللحوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعاليم
من الذهب والفضة بحيث يتسع احوال غلمانهم ويفيض عطاوهم على من قصدهم ثم لما كانت الايام
الظاهرية برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشي الى ان زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبع
مايه فلما عاد الى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي التزويج فنزلوا من الطباق في القلعة
ونكحوا نسا اهل المدينة واخلدوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في
الايام الناصرية فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها عن مماليك الطباق مع
قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غداوهم في
الغالب الفول المصلوق عجزا عن شرا اللحم وغيره هذا وبقي الجلب من المماليك انما هم الرجال الذين
كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خباز ومحول في غيط اشجار ونحو ذلك واستقر
راي الناصر على ان تسليم المماليك للفقيه يتلفهم بل يتركون وشونهم فبدلت الارض غير الارض
وصارت المماليك السلطانية ارذل الناس وادناهم واخسهم قدرا واشحهم نفسا واجهلهم بامر
الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو ازنى من قرد والص من فارة وافسد من ذيب
لا جرم ان خربت ارض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسو ايالة الحكام وشدة
عبث الولاة وسو تصرفهم اولي الامر حتى انه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك
فرطه وبلغت عدة المماليك السلطانية في ايام المنصور قلاوون ستة الاف وتسعماية فاراد ابنه
الاشرف خليل تكملة عدتها عشرة الاف مملوك وجعلهم طوايف فافرد طايفتي الاس والجركس
وسماها البرجية لانه اسكنها في ابراج بالقلعة وبلغت عدتهم ثلاثة الاف وسبعماية وافرد جنس
الخطا والقبجاق وانزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جمدارية وسقاة وسماهم
خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجمدارية وجاشنكيرية واوشاقية ثم شغف الناصر محمد بن
قلاوون بجلب المماليك من بلاد ازبك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل
الرغايب للتجار في حملهم اليه ورفع فيهم الاموال العظيمة ثم افاض على من يشتريه منهم انواع العطا
من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في نقل
المماليك في اطوار الخدم حتى   ويتمون كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة
دنانير ثم نقله من الجامكية الى وظيفة من وظايف الخدمة بل اقتضى رايه ان يملأ اعينهم بالعطا

الكثير دفعة واحدة فاتاه من المماليك شي كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه
الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في ايامه الى ماية الف درهم فما دونها وبلغت نفقات المماليك
في كل شهر الى سبعين الف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعماية مايتين وعشرين
الف درهم **دار النيابة** كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون
في سنة سبع وثمانين وستماية سكنها الامير حسام الدين طرنطاي ومن بعده من نواب السلطنة
وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبع
مايه وابطل النيابة وابطل الوزارة ايضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر
اعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره في نواب السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولي نيابة
السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين اق سنقر
في ايام الملك الناصر الصالح اسماعيل بن الناصر محمد فجلس في يوم السبت اول صفر سنة ثلاث واربعين
وسبعماية في شباك النيابة وهو اول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده
وكانت العادة ان يركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في المركب تحت القلعة فيسيرون هناك
من راس الصوة الى باب القرافة ثم يقف العسكر مع نايب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودي
على كثير من الات الجند والعقار ثم يطلعوا الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره
فاذا انفصل النايب في خدمة السلطان وقف في ركن الايوان الى ان تنقضي الخدمة فيخرج الى دار النيابة
والامرا معه ويمد السلطان بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عاما للناس ويحضر ارباب
الوظايف بحيث تقف قدامه الحجاب ويقرا القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان
يكتفي بالنايب ولا يتصدى لقراة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النايب بهذا واذا
قريت القصص على النايب نظر فان كان مرسومه يكفي فيها اصدره عنه وما لا يكفي فيه الا مرسوم السلطان
امر بكتابته عن السلطان واصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه باشارة النايب ويميز عن نواب
السلطان بالممالك الشامية بان يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور
التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به او يرسل
الى السلطان من يعلمه بها وياخذ رايه فيها وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة
ليس لهم خدمة الا عند النايب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور
فلما ابطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد
اعادة النيابة وكان الوزير وناظر الخاص وكاتب السر   النايب في بعض الامور دون
بعض ثم اضمحلت نيابة السلطان في ايام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت اوضاعها فلما مات اعيدها
بعده ولم تزل الى اثنا الايام الظاهرية برقوق واخر من وليها على اكثر قوانينها الامير سودون الشيخوني
وبعده لم يل النيابة احد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق اقام الامير تمراز في نيابة
السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما نعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة
بعد تمراز احد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النايب انه السلطان الثاني وكانت ساير نواب الممالك

الشامية وغيرها تكاتبه في غالب ما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان
وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان
وكان النايب هو المتصرف المطلق هو المتصرف في كل امر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو
البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بامره ولا يفصل امر معضل الا بمراجعته وهو الذي يستخدم
الجند ويرتب في الوظايف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضا وكتابة السر والجيش فانه يعرض
على السلطان من يصلح وكان قل ان لا يجاب في شي يعينه وكان من عدا نايب السلطنه بديار مصر
يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك يخاطب بملك الامرا الا نايب السلطنه بمصر فانه يسمى
كافل الممالك تمييزا له وابانه عن عظم محله وبالحقيقه ما كان يستحق اسم نيابة السلطنه بعد
النايب بمصر سوى نايب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق ايضا على اكابر نواب الشام
وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنايب دمشق الا انه نيابة السلطنه بحلب تلي رتبة نيابة
السلطنه بدمشق وقد اختلت الان الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسما
لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشا ذكر جيوش الدولة التركية
وزيها وعوايدها اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان يعد لديوان الجيش وادركت الى اثنا الدولة
الظاهريه برقوق وناظر الجيش وساير كتاب الجيش لا يبرحون في ايام الخدمة
مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغير اكثرها ونسي غالب رسومه وكانت
جيوش الدولة التركيه بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطاع
المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلطة من اتراك وجركس وروم
واكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكابرهم من له امرة ماية فارس
ومن هذا القبيل تكون اكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امرا الطبلخاناة
ومعظمهم من تكون له امرة اربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا
تكون الطبلخاناه لاقل من اربعين ثم امرا العشرات من تكون له امرة عشره وربما كان فيهم من
له عشرون فارسا ولا يعدوا في امرا العشراوات ثم جند الحلقه وهولا تكون مناشيرهم من
السلطان واما اجناد الامرا فمناشيرهم من امرايهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث
الاقطاع والاجناد الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه ان يشاركوا احدا من الاجناد فيما
يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين للنايب موجب يقتضي اخراجه
فحينيذ يخرجه نايب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل اربعين جنديا من جند الحلقه
مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر لقتال اكابر كانت مواقف الاربعين مع مقدمهم
وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بعض اقطاع بعض اكابر امرا المئين المقدمين من السلطان ماية الف
دينار وما حولها واما الطبلخانات فمن ثلاثين الف دينار الى ثلاثة وعشرين الف دينار واما
العشراوات فاعلاها سبعة الاف دينار الى ما دونها واما اقطاعات اجناد الحلقه فاعلاها
الف وخمسماية دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات اعيان مقدمي الحلقه ثم بعد ذلك الاجناد

بابات

بابات حتى تكون ادناهم ماتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شا الله تعالى واما
اقطاعات جند الامرا فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص واما اقطاعات الشام فانها لا
تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا خلا نايب السلطنه بدمشق فانه يقارب اقطاعه اعلا
اقطاعات اكابر امرا مصر المقدمين وجميع جند الامرا تعرض بديوان الجيش ويثبت اسمه وحليته
ولا يستبدل به اميره غيره الا بتنزيل من عوض به وعرضه وكانت للامرا على السلطان في كل سنة
ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر ويتم على امرا المئين بخيول مسرجة ملجمة وما عداهم
بخيول عري ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامرا من المائين والطبلخانات والعشراوات على السلطان
الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كله والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم
الشمع والسكر والكسوة في كل سنه وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوي الوظايف من الجند وكانت
العادة اذا نشا لاحد الامرا ولد اطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل للاقطاع في جملة
الحلقه ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة او الى امرة طبلخاناه بحسب الحظ واتفق الاميرين طرنطاي وكتبغا
كل منهما زوج ولده بابنة الاخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سال الامير طرنطاي وهو اذ ذاك نايب
السلطان الامير بيليك الايدمري والامير طيبرس ان يسئلا السلطان الملك المنصور قلاوون في
الانعام على ولده وولد كتبغا في الحلقه فقال لهما والله لو رايتهما في مصاف يضربان
بالسيف او كانا في زحف قدامي يستحق ان اعطيهما اخبازا في الحلقة خشية ان يقال اعطى
الصبيان الاخباز ولم يجب سوالهما هذا وهو من قد عرف لكن كان الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي اعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلي امره حتى
يكبر فكان اجناده يقولون الاقطاعات املاكا نرثها اولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها
وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامرا المقدمين حوايص ذهب في وقت الركوب الى الميدان
ولكل امير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولساير الاضحية في
عيد الاضحى على مقادير رتبهم فلهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب
لهم وكانت الخيول السلطانيه تفرق على الامرا مرتين في كل سنه مرة عندما يخرج السلطان الى
مرابط خيله في الربيع عند اكمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان وللخاصة السلطان
المقربين زيادة لكثرة في ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنه ماية فرس ويفرق السلطان ايضا
الخيول على المماليك السلطانيه في اوقات وربما يعطي بعض مقدمي الحلقه ومن نفق له فرس من المماليك
يحضر من لحمه والشهادة بانه نفق فيعطي بدله وللخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات
كالعقارات والابنية الفخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على ماية الف دينار ووقع هذا في الايام
الناصريه مرارا كما ذكر عنده ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم ايضا كساوي القماش المنوع ولهم
عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والانزال وكانت لهم اداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا
الى الخدمة بالايوان او القصر وقف كل امير في مكانه المعروف به ولا يجسر احد منهم ولا من المماليك
ان يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في رمي النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخر نفاه

او قبض عليه واختلف زي الامرا والعساكر في الدولة القاطنة التركيه وقد بينا ما كان عليه
زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية والكلاوات فوقها ثم القبا الاسلامي فوقها وعليه
تشد المنطقه والسيف وتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبيه قصيرة الاكمام فوق
ذلك ويكون اكمامه اقصر من القبا التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم والطول وعلى روسهم كلبحر
كلوتات صغار زعالها من الصوف المطلي الاحمر المصرية ويلف فوقها عمايم صغار ثم زادوا في قدر الكلوتات
وما يلف فوقها في ايام الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت
بالكلوتات الطوقانيه وصاروا يسمون تلك الصغيره ناصرية فلما كانت الايام الظاهريه برقوق
بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوتات جركسية وهم على ذلك الى اليوم
ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف وتعليق المنديل في الحياصة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم
حوايص المماليك فضه وفيهم من كان يعملها بالذهب وربما عملت باليشم وكانت حوايص الامرا المايتين
الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانيه من خزانة الخاص برصع ذهبها بالجواهر وكان معظم
العسكر يلبس المطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطرز الا من له اقطاع في الحلقه واما
من هو بالخاصكيه او من اجناد الامرا فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طراز وكانت العساكر من
الامرا وغيرهم يلبس المنوع من الكمخاء والكمخي والمخمل والاسكندراني والشرب ومن الصافي
والاصواف الملونه ثم بطل لبس الحرير في الايام الظاهريه برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس
الصوف الملون في الشتا ولبس البعلبكي المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى
بنفسه استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على احد
امر ناظر الجيش بالكتابة فكتب ورقه مختصرة تسمى المثال مضمونها خبر فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم
المستقر له ويناوله السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض
ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيشطب شاهد اعندهم ثم يكتب مربعه مكملة الخطوط بجميع
مباشرين ديوان الاقطاع وهو ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشا
والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بكتابة خطوط كتاب
ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة اصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طايفه
سماها البحريه وهي ان البحرية الصالحية لما تشتتوا عند قتل الفارس اقطاي في الايام المعزيه
ايبك بقيت اولادهم بمصر في حاله رذيلة فعندما افضت السلطنه الى قلاوون جمعهم ورتب
لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة ورسم ان يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم
البحريه والى اليوم طايفه من الاجناد يعرف بالبحريه واما البلاد الشاميه فليس للنايب بالمملكه
مدخل في تامير امير عوض امير مات بل اذا مات امير سوا كان كبيرا او صغيرا طولع السلطان
بموته فامر عوضه في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة او من هو في مكان الخدمة او
ينقل من بلد اخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقة فانه اذا مات احدهم استخدم النايب عوضه
وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة السلطان

فيقابل

فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة
من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان
اخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامرا والجند فبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته
على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم ما هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاو منها ما هو نقد على جهات
يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم في اول
هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه وابطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات
كلها بلاد او الذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصريه منذ راكها الملك الناصر محمد بن قلاون
في الروك المصري الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصريه اربعة وعشرون الف فارس
تفصيل ذلك نايب ووزير والوف خاصكيه ثمانية امرا والوف خرجيه اربعة عشر امير ومما لكهم
الفان واربعمايه فارس امراطبلخاناه ومما ليكهم ثمانية الاف وما تا فارس تفصيل ذلك خاصكية
اربعة وخمسون اميرا وخرجيه مايه وسته واربعون اميرا ومما ليكهم ثمانية الاف فارس من ذلك كشاف
وولاة بالاقاليم خمسمايه واربعة وسبعون تفصيل ذلك ثغر الاسكندريه واحد والبحيرة واحد
والغربية واحد والشرقيه واحد والمنوفيه واحد وقطيا واحد وكاشف الجيزه واحد والفيوم واحد
والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف
القبلي واحد ومما ليكهم خمسماية وستين امرا العشراوات ومما ليكهم الفان ومايتا فارس تفصيل
ذلك خاصكية ثلثون وخرجيه مايه وسبعون اميرا ومما ليكهم الفان تفصيل ذلك ولاة الاقاليم
سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقليوب واحد والجيزه واحد وتروجا
واحد وحاجب الاسكندريه واحد والطفيح واحد ومنفلوط ومما ليكهم سبعون فارسا مقدموا
الحلقه والاجناد احد عشر الفا ومايه سته وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا المماليك
السلطان اربعون مقدموا الحلقه مايه وثمانون نقبا الالوف اربعه وعشرون نقيبا مماليك
السلطان واجناد الحلقه عشرة الاف وتسعمايه اثنين وثلاثون فارسا تفصيل ذلك مماليك
السلطان الفا مملوك اجناد الحلقه ثمانية الاف وتسعمايه اثنان وثلاثون فارسا عبره ذلك
الخاصكية الالوف والنايب والوزير كل منهم مايه الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع الف
الف درهم بما فيه من ثمن الغلال كل اردب واحد من القمح بعشرين درهما والحبوب كل اردب منهما
بعشرة دراهم من ذلك الكلف مايه الف درهم والخالص تسعماية الف درهم الالوف الخرجيه
كل منهم خمسة وثمانون الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع ثمانية الف وخمسون الفا
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف سبعون الف درهم والخالص لكل منهم سبعماية
وثمانون الف درهم الطبلخانات الخاصكية كل منهم اربعون الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
اربعماية الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة وثلاثون الف درهم
والخالص لكل منهم ثلاثماية وخمسة وستون الف درهم الطبلخانات الخرجيه ثلاثون الف دينار
كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مايتا الف واربعون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من

ذلك الكلف اربعة وعشرون الف درهم والخالص مايتا الف وسته عشر الف درهم ٥
العشراوات الخاصكية كل منهم عشرة الاف دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف سبعة الاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة
وتسعون الف درهم العشراوات الخرجيه كل منهم سبعة الاف دينار كل دينار عشره دراهم
الارتفاع سبعون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة الاف
درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون الف درهم الكشاف لكل منهم عشرون الف دينار كل دينار
بثمانية دراهم الارتفاع مائة الف وستون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك
الكلف خمسة عشر الف درهم والخالص مائة الف خمسة واربعون الف درهم الولاة الطبلخانات
كل منهم خمسة عشر الف دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال
على ما شرح من ذلك الكلف عشرة الاف درهم الخالص لكل منهم مائة الف وعشرة الاف درهم
الولاة العشراوات كل منهم خمسة الاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون
الف درهم بما فيه من ثمن المغل على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة الاف درهم الخالص لكل منهم
اثنان وثلاثون الف درهم مقدموا مماليك السلطان كل منهم الف ومايتا درهم الارتفاع اثنا
عشر الف درهم بما فيه من الغلال على ما شرح من ذلك الكلف الف درهم الخالص لكل منهم احد
عشر الف درهم مقدموا الحلقه كل منهم الف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة الاف
درهم بما فيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف تسعمايه درهم الخالص لكل منهم ثمانية الاف درهم
ومائة درهم نقبا الالوف كل منهم اربعمائة دينار لكل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة الاف
وستمايه درهم بما فيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف اربعمائة درهم الخالص لكل منهم ثلاثة الاف
ومايتا الف درهم مماليك السلطان الغان مايه اربعمائة مملوك كل منهم الف وخمسمائة دينار كل دينار
عشرة دراهم عنها خمسة عشر الف درهم مايه خمسمائة مملوك كل واحد الف وثلاثمائة دينار
سعره عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر الف درهم مايه خمسمائة مملوك لكل منهم الف دينار ومايتا دينار
عنها اثنا عشر درهم مايه ستمايه مملوك لكل واحد الف دينار عنها عشرة الاف درهم اجناد الحلقه
عدة ثمانية الاف وتسعمايه اثنان وثلاثون فارسا مايه الف وخمسمائة فارس كل منهم تسعمائة
دينار تسعمائة الف درهم مايه الف وثلاثمايه وخمسون جنديا كل منهم ثمانمائة دينار بثمانية الاف
درهم مايه الف وثلاثمايه جندي كل منهم ستمائة دينار بستة الاف درهم مايه الف وثلاثمائة كل
منهم بخمسمائة دينار بخمسة الاف درهم مايه الف ومايه جندي كل منهم اربعمائة دينار مايه الف
اثنان وثلاثون جنديا لكل منهم ثلاثمائة دينار مستمر عشرة دراهم عنها ثلاثة الاف درهم
وارباب الوظايف من الامرا بعد النيابة والوزارة امير سلاح والدوادار والحرسه والامير
جاندار والاستادار والمهمندار ونقيب الجيوش والولاه فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون
حدث بين اجناد الحلقه نزول الواحد منهم عن اقطاعه لاخر بمال او مقايضة الاقطاعات بغيره
فكثر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا

اجناد

اجناد الحلقه اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم اراضي اقطاعهم واول ما حدث ذلك
ان السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلطن في شهر ربيع الاخر سنة ست واربعين
وسبعمايه تمكن منه الامير شجاع الدين اغرلوا شاد الدواوين واستجد اشياء منها المقايضة بالاقطاعات
في الحلقة والنزول عنها فكان من اراد مقايضة احد باقطاعه حمل كل منهما مالا لبيت المال بقدر عليهما
ومن اختار خبرا بالحلقه يزن على قدر عبرته في السنة دنانير يحملها لبيت المال فان كانت عبرة الخبر الذي
يريده خمسمايه دينار في السنه حمل خمسماية دينار ومن اراد النزول عن اقطاعه حمل مالا لبيت المال
بحسب ما يقرر عليه اغرلوا وافرد لذلك ولما يؤخذ من طالبي الولايات والوظايف ديوانا سماه ديوان
البدل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم كل من الجنديين وكان ابتدا
هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامرا في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطال المقايضات
فلما ولي الامير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال فتح في سنة تسع واربعين باب النزول والمقا
وكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من بذل له فيه مالا فاخذ لكثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل
في الاقطاع مبلغ عشرين الف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك
فلما كانت نيابة الامير سيف الدين قبلاي في سنة ثلاث وخمسين حتى احوال الاجناد في المقايضات
والنزولات فاشترى الاقطاعات الباعة واصحاب الصنايع وبعث تقادم الحلقه وانتدب لذلك
جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحوا الثلثماية مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم
في النزول عن اقطاعاتهم والمقايضة بها وجعلوا لهم على كل الف مائة درهم فلما تحشى الامرا ابطل
الامير شيخو العمري النزولات والمقايضات عند ما استقر راس نوبة واستقر مدبر امور
الدوله وتقدم لمباشري ديوان الجيش ان لا ياخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم
بعد ما كانوا ياخذون عشرين درهما

ذكر الحجبه

وكانت رتبة الحجبه في الدولة
التركية جليله وكانت تلي رتبة نيابة السلطنه ويقال لاكبر الحجاب حاجب الحجاب وموضوع
الحجبة ان متوليها ينصف من الامرا والجند تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة
النايب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فان لم يكن نايب السلطنه فانه هو
المشاور اليه في الباب والقايم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر
في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن احد من الحجاب فيما
سلف يتعرض للحكم في شي من الامور الشرعيه لتداعي الزوجين وارباب الديون وانما يرجع ذلك
الى قضاة الشرع ولقد عهدنا دائما يفر الواحد من الكتاب او الضمان ونحوهم من باب الحاجب
ويصير الى باب احد القضاه ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من باب القاضي
وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضي حماية له من ايدي الحجاب ثم بعد ما هنالك
وصار اليوم وهو اسم لعدد جماعة من الامرا ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الا لتضمين ابوابهم
بمال مقرر في كل يوم على راس نوبة النقبا وفيهم غير واحد ليس لهم على الامرية اقطاع وانما يرتزق
من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء كان الحكم شرعيا او سياسيا

بزعمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم باب الحاجب لم يمكن من ذلك ويقتضي الحال
اليوم مع رد اله الحاجب وسفالته وتظاهره من المنكر مما لم يكن يعهد مثله تظاهر اطراف
السوقة فانه ياخذ الغريم من باب القاضي ويتحكم فيه من الضرب واخذ المال بما يختار فلا
يذكر ذلك احد البته وكانت احكام الحجاب اولا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية
لا يعرف اكثر اهل زمننا اليوم اصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون هذا الامر مما مشي
في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ٥ ٤ ٥

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في زمننا ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون ان الاحكام على
قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه الجملة شرح فالشريعة هي ما شرع الله تعالى من الدين وامر
به كالصلاة والصيام والحج وسائر اعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك ان الموضع الذي
على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الما
وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الرا اذا اوردها شريعة الما والشريعة والشراع
والمشرعة المواضع التي ينحدر فيها ويقال شرع الدين يشرعه شرعا بمعنى سنه قال الله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سايس من قوم
ساسة وسوس وسوسة القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه
والكرم من سوسه اي من طبعه فهذا اصل وضع السياسة في اللغة ثم رسمت بانها القانون الموضوع
لرعاية الاداب والمصالح وانتظام الاحوال والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق
من الظالم الفاجر فهي من الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة
الشرعية كتبا متعددة والنوع الاخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل زماننا
في شي من هذا وانما هي كلمة مغلية اصلها ياسه فحرفها اهل مصر وزادوا بأولها سينا فقالوا سياسة
وادخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده انها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك
واسمع الان كيف انتشت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك ان جنكزخان القايم
بدولة التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك اونك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات
اثبتها في كتاب سماها ياسا ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا ولما تم وضعه كتب
ذلك نقشا في صفايح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان
جنكزخان لا يتدين بشي من اديان اهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على اخباره فصار
الياسا حكما بتا في اعقابه لا يخرجون عن شي من حكمه واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله
تعالى ابو هاشم احمد بن البرهان رحمه الله انه راى نسخة من الياسا بخزانة المدرسة المستنصرية
ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان في الياسا من زنا قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن
لاط قتل ومن تعمد الكذب او سحر او تجسس على احد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان واعان احدهما على
الاخر قتل ومن بال في الما او على الرماد قتل ومن اعطي بضاعة فخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن

اطعم

اطعم اسيرا قوما او كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على
من كان في يده قتل وان الحيوان تكتف قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى ان يموت ثم يوكل
لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله او قوسه او شي من متاعه وهو يكر او يفر ٢
في حالة القتال وكان وراءه احد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله
قتل وشرط ان لا يكون على احد من ولد علي ابن ابي طالب عليه السلام مونة ولا كلفة وان لا يكون
على احد من الفقرا ولا القرا ولا الفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم واصحاب
العبادة والزهد والموذنين ومغسلي الاموات ولا مونة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب
لملة على اخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى والزم قومه ان لا ياكل احد من يد احد حتى ياكل
المناول منه اولا ولو انه امير ومن يناوله اسير والزمهم ان لا يتخصص احد باكل شي وغيره يراه بل
يشركه معه في اكله والزمهم ان لا يتميز احدهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى احد نارا ولا مايدة
ولا الطبق الذي يوكل عليه وان من مر بقوم وهم ياكلون فله ان ينزل وياكل معهم من غير اذنهم
وليس لاحد منعه والزمهم ان لا يدخل احدهم يده في الما ولكنه يتناول الما بشي يغترفه ومنعهم
من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع ان يقال لشي انه نجس وقال جميع الاشيا طاهرة ولم يفرق
بين طاهر ونجس والزمهم ان لا يتعصبوا لشي من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الالقاب
وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط والزم القايم بعده بعرض العساكر واسلحتها
اذا ارادوا الخروج الى القتال وانه يتعرض لكل ما سافر به عسكره وينظر حتى الابرة والخيط فمن
وجده قد قصر في شي مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه والزم نسا العساكر بالقيام بما على
الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة
يقومون بها للسلطان ويودونها اليه والزمهم عند راس كل سنة بعرض سايرنباتهم الابكار على
السلطان ليختار منهن لنفسه واولاده ورتب لعساكره امرا وجعلهم امرا الوف وامرا مين وامرا
عشراوات وشرع ان اكبر الامرا اذا اذنب وبعث اليه الملك احسن من عنده حتى يعاقبه فانه
يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما امر به الملك من العقوبة
ولو كانت بذهاب نفسه والزمهم ان لا يتردد الامرا لغير الملك فمن تردد منهم لغير الملك قتل
ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل والزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف اخبار
مملكته بسرعة وجعل حكم الياسا لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من اولاده واتباعهم
حكم الياسا كالتزام اول المسلمين حكم القران وجعلوا ذلك دينا لم يعرف احد منهم مخالفته بوجه
فلما كثرت وقايع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق واسروا كثيرا منهم وباعوهم
فتنقلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين ايوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من
ملك ديار مصر واولهم المعز ايبك ثم كانت للمظفر منهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم
التتار واسر منهم خلقا كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في مصر والشام وخطب للملك
بركة بن موسى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت ارض مصر والشام بطوايف المغل

وانتشرت عادا تهم بها وطرايقهم هذا وملوك مصر وامراوها وعساكرها قد ملئت رعبا قلوبهم
من جنكزخان وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما ربوا بدار الاسلام
ولقنوا القران وعرفوا احكام الملة المحمديه فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى الردي وفوضوا
القاضي القضاه فيما يتعلق بالامور الدينيه من الصلاة والصوم والزكاة والحج واناطوا به امر الاوقاف
والايتام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعيه كتداعي الزوجين وارباب الديون ونحو ذلك
واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتدا بحكم الياسا فلذلك نصبوا الحاجب
ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويهم وانصاف الضعيف منهم على مقتضى ما
في الياسا وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور
الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه اوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من اجل القواعد
وافضلها حتى تحكم القبط في اموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم ياذن به الله تعالى ليغتنموا
حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النايب او السلطان في معظم الامور هذا وستر الحيا
يومئذ مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمه مهاب فلا يكاد احد ان
يزيغ عن الحق ولا يخرج عن قضية الحيا ان لم يكن له وازع من دين كان له نا[هٍ] من عقل ثم تقلص ظل
العدل وسفرت اوجه الفجور وكشر الجور انيابه وقلت المبالاه وذهب الحيا والحشمه من الناس حتى
فعل ما شا وتعددت منذ عهد المحن التي كانت في سنه ست وثمانمايه الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا
بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس انتقاما من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وكان اول ما حكم الحجاب في الدولة التركيه بين الناس
بمصر ان السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون اسند على الامير شمس الدين
اق سنقر الناصري نايب طرابلس ليوليه نيابة السلطنه بديار مصر عوضا عن الامير سيف الدين
سعو امر احاجبا كبيرا يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاول سنة ست واربعين وسبعمايه
وحكم بين الناس كما كان نايب السلطنه يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان بمكاتبة
الولاة بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الاخره منها ان يكون الامير رسلان بصل
حاجبا مع سعو ايحكم بالقاهرة على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر
حاجي بن محمد استقر بالامير سيف الدين ارقطاي نايب السلطنه فكاد امر الحجاب الى العادة
القديمه الى ان كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجبة في ايام السلطان الملك الصالح صالح
ابن محمد بن قلاوون رسم له ان يتحدث في ارباب الديون وينصفهم من غرمايهم باحكام السياسة
ولم يكن عادة الحجاب فيما تقدم ان يتحكموا في الامور الشرعيه وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم
للسلطان بدار العدل في اثنا سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه وذكروا انهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة
ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وان التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضايع واكلوا اثمانها ثم هم
يثبتون على القاضي الحنفي اعسارهم وهم في سجنه وقد فلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غرمايهم
من السجن وخلاص ما في قبلهم للتجار وانكر على قاضي القضاه جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي ما عمله

ومنع

ومنع من التحدث في امر التجار والمدينين فاخرج جرجي غرما التجار من السجن وعاقبهم حتى اخذ للتجار
اموالهم منهم شيا بعد شي وتمكن الحجاب من حينيذ من التحكم على الناس بما شاوا **امير جاندار**
موضوع امير جاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوايف الركابية والخرامانية
والجنداريه وهو الذي يتقدم الزفة اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا اراد السلطان تعزير
احد من الامرا على شي او قتله بذنب كان ذلك على يد امير جندار وهو ايضا المتسلم للزردخاناه وكانت
ارفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل او يخلى سبيله وهو الذي يدور بالزفة
حول السلطان في سفره مسا وصباحا **الاستادار** اليه امر البيوت السلطانيه كلها من
المطابخ والشرابخاناه والحاشيه والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات
والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيريه وان كان كبيرهم نظيره في
الامرة من نوبة المسين وله ايضا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعا ما يحتاجه كل من
في بيت السلطان من النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على
ذلك حتى كانت الايام الظاهريه برقوق اقام الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه استادار
واناط به تدبير اموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص وصار ابتردداً ان
الى بابه ويمضيان الامور برايه فجلت من حينيذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه
الوزير في ايام الخلفا سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الايام الناصريه
فرج بن برقوق كما تقدم ذكره عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم
لعموم تصرفه ونفوذ امره في ساير احوال المملكة واستمر ذلك لمن ولي الاستاداريه من بعده والامر
على هذا الى اليوم **امير سلاح** هذا الامير هو مقدم السلاح داريه والمتولي لحمل سلاح
السلطان في المجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل لها وما يقدم اليها ويطلق
منها وهو ابدا من امرا المين **الدوادار** من عادة الدولة ان يكون بها من امرايها من يقال له
الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسايل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان
والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد وهو وامير جاندار وكاتب السر وهو الذي يقدم
الى السلطان كلما توخذ عليه العلامة السلطانيه من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان
بمرسوم فيما يكتب فيه من رسالته عن المرسوم واختلف امر ملوك الترك في الدوادار فتارة كان من امرا
العشاريه والطبلخاناه وتارة كان من امرا الالوف فلما كانت الايام الاشرفيه شعبان ابن حسين
ابن محمد بن قلاوون ولي الامير اقتمر الحنبلي وظيفة الدواداريه وكان عظيما في الدولة فصار يخرج
المراسيم السلطانيه بغير مشاورة كما كان يخرج نايب السلطنه ويعين في المرسوم اذ ذاك كتب برسالته
ثم نقل الى نيابة السلطنه واقام الاشرف عوضه الامير طاش تمر الدوادار وجعله من اكابر امرا الالوف
فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما جادت الدولة الظاهريه بعد روا لها ولي الدواداريه
الامير بوطا فتحكم تحكما زايدا عن المعهود في الدواداريه وتصرف كتصرف النواب وولى وعزل وحكم
في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولي الدواداريه سيما لما ولي الامير يشبك والامير

حكم الدوادارية في الايام الناصرية فرج فانهما تحكما في جليل امر الدولة وحقيرها من المال
والبريد والاحكام والعدل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية ولذلك الحال في
الايام المويدية تقارب ذلك

نقابة الجيوش

هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليها كاحد الحجاب الصغار وله
تحلية الجند في عرضهم ومعه تمشي النقبا فاذا طلب السلطان او النايب او حاجب الحجاب اميرا او
جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره واذا امر احدهم بالترسيم على امير او
جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالحراسة السلطانية في
الموكب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن
كبير من النقبا المعدين لترويع خلق الله واخذ اموالهم بالباطل من الناس على سبيل القهر عند طلب
احد الى باب الحاجب ويضيفون الى اكلهم اموال الناس بالباطل فترا على الله تعالى بالكذب فيقولون
على المال الذي ياخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهو احد اسباب خراب
الاقليم كما تعين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي احدثت خراب الاقليم

الولاية

وهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل
لتتبع اهل الريب يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله رضي الله عنه انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر
لنا شي ناخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد
ابن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شي ناخذ به وكان عمر رضي الله
عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه مولاه اسلم رضي الله عنه وكان ربما استصحب معه
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

قاعة الصاحب

وكانت وظيفة الوزارة
اجل رتب ارباب الاقلام لان متوليها ثاني السلطان اذا انصف وعرف حقه الا ان ملوك الدولة
التركية قدموا رتبة النيابة الوزارة فتاخرت الوزارة حتى قعد مكانها وولها في الدولة اناس
من ارباب السيوف واناس من ارباب الاقلام فصار الوزير اذا كان من ارباب الاقلام يطلق عليه
اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب واصل هذه الكلمة في
اطلاقها على الوزير ان الوزير اسماعيل بن عباد كان يصحب مويد الدولة ابا منصور بويه بن
ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري وكان مويد الدولة شديد الميل اليه
والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ ابو الفتح علي بن العميد فعاداه لشدة تمكنه من
مويد الدولة فتلقب الوزرا بعد ابن عباد بالصاحب ولا اعلم احدا من وزرا خلفا بني العباس
ولا وزرا الخلفا الفاطميين قيل له الصاحب وقد جمعت في وزرا الاسلام كتابا جليل القدر
وافردت وزرا مصر في تصنيف بديع والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير
العادل والكامل من ملوك مصر من بني ايوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزرا عصر
الى اليوم وكان وضع الوزير انه اقيم لنفاذ كلمة السلطان وتمام تصرفه غير انه انحطت عن ذلك بنيابة

السلطنة

السلطنة فانقسم ما كان للوزير الى ثلاثة والناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر
فانه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلالا ثم تلاشت الوزارة في الايام
الظاهرية برقوق بما احدثه من الديوان المفرد وذلك انه لما ولي السلطنة افرد اقطاعه بما كان
اميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد واقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل
مرجع هذا الديوان الى الاستادار وصرف ما يتحصل منه في جوامك مماليك استجدها شيا بعد
شي حتى بلغت خمسة الاف مملوك واضاف الى هذا الديوان كثيرا من اعمال الديار المصرية
وبذلك قوي جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى صار الوزير فصار نظره التحدث في امر
المكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوايج المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير
الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حوايج كاش يعني
يشتري اللحم والحطب وحوايج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب والصوف
والنصافي واما ما كان للوزرا ونظار الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فان الامر
على الامر هذا وكانت الوزارة من بعد انحطاط رتبتها يرتفع قدر متوليها الا اذا اضيفت الى
الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج
واما من ولي الوزارة بمفردها سيما من ارباب الاقلام فانما هو كاتب كبير يتردد ليلا ونهارا الى باب
الاستادار ويتصرف بامره ونهيه وحقيقة الوزارة اليوم انها انقسمت بين اربعة وهم كاتب
السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فاخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص
بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل وفي داره واخذ الاستادار التصرف في نواحي ارض مصر
والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاة النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظايف
واخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من اموال السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقي
للوزير شي يسير جدا من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني
والسواقي واشيا اخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهرا
ومستوفين الدولة وناظر الجهات واما ناظر البيوت وناظر الاسطبلات فان امرهما يرجع من غيره

ناظر الدولة

هذه الدولة يقال الوظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال
له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر وتلي رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير وتعطلت
الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال
وصرفها في النفقات والكلف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة اعوام
من غير تولية وزير ومشى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد ان يكون مع ناظر الدولة مستوفين
يضبطون كليات المملكة وجزيياتها وراس المستوفين مستوفي الصحبة وهو يتحدث في سائر المملكة
مصر اوشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان يكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة باطلاقات
وتارة باستخدام كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو ما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلي
نظر الدولة وبقية المستوفين وكل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطرا من اقطار المملكة

لله

وهذا الديوان اعني ديوان النظر هو ارفع دواوين المال وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية
وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتنتهي اسبابه واليه يرجع
امر الاستيمار الذي يشتمل على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب
وكانت ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من
اللحم وتوابله او بغير توابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في
كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر
المائتين وخمسين دينارا جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة ومبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك
من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلما اكثره خمسون دينارا في كل شهر
مضافا لما بيدهم من المدارس التي يستدرون من اوقافها وكان يصرف ايضا على سبيل الصلات
الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعير هذا سوى
الارض من النواحي التي تعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكان يتوارثون هذه المرتبات ابنا عن
اب وربما الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج ادراره من مرتبه
لاجنبي لما جا قريبه وقدم قصته يذكر فيها او لويه مما كان لقريبه اعيد اليه ذلك المرتب مما كان خرج
باسمه **نظر البيوت** كان من الوظايف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط
بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث و كانا بايام كون
الاستادار وبعدت كلمته في جمهور اموال الدولة فان ناظر البيوت اليوم شي لا معنى له

نظر بيت المال كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حمول المملكة
مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبيب
بالاقلام وكان ابدا بصحبة ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وكاتب المال وصيرفي بيت المال
الى قلعة الجبل ويصرف في بيت المال فيكون له هناك امر ونهي وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة
وخروج الاموال المعروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت امرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة
نحو اربعمائة الف دينار وكان لا يلي نظر بيت المال الا من هو من ذوي العدالات البرزة ثم تلاشى
المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري من ناظر
بيت المال من **نظر الاسطبلات** هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضعها الحديث في
اموال الاسطبلات والمناخات وعليقها وارزاق من فيها من المستخدمين وما لهم من الاستعمالات
والاطلاق وكلما يبتاع لها او يبتاع بها واول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو اول
من زاد في رتبة امير اخور واعتنى بالاوجاقية والعرب الركابة وكان ابوه المنصور قلاوون
يرغب في خيل برقة اكثر من خيل العرب ولا يعرف انه اشترى فرسا باكثر من خمسة الاف درهم وكان
يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعا الخيول من عرب
ال مهنا وال فضل وغيرهم وسببها كان يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في اثمان خيولهم حتى خرج
عن الحد في ذلك فكثرت رغبة ال مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتتبعوا عتاق

الخيل

الخيل من مظانها وسمحوا بدفع الاثمان الزايدة على قيمتها حتى انهم طوايف العرب بكرايم
خيولها فتمكنت ال مهنا من السلطان وبلغوا في ايامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة
واذا اخذ منها شيا اعده للتفرقة على الامرا البرانيين ولا يسمح بخيول ال مهنا الا لاعز الامرا
واقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وانسابها لا يزال يذكر اسما من احضرها
اليه ومبلغ ثمنها فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه اهل البحرين والحسا والقطيف واهل الحجاز
والعراق كرايم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة الاف درهم الى عشرين الى ثلاثين الف درهم
عنها الف وخمسماية مثقال ذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسابه ومن
السكر ونحوه فلم تبق طايفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها
بحيث انه صرف في اثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص الف الف درهم في يوم
واحد تكرر هذا منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول ال مهنا الستين الف درهم
والسبعين الف درهم واشترى كثيرا من الحجورة بالثمانين الف والتسعين الف واشترى بنت
الكرتا بماية الف درهم عنها خمسة الاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع
من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كبر
سنه بعث به الى الجشار وينزي الفحول المعروفة على الحجورة بين يديه وكتاب الاسطبل تؤرخ
تاريخ نزوها واسم الحصان والحجارة فتوالدت عنده خيول كثيرة اعتنى بها عن الجلبة ومع
ذلك فلم يكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا اضخمت سعادة ال مهنا وكثرت اموالهم وضياعهم
فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات في ايامه
نحو ثلاثة الاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدوغ اولادها بين يديه ويسلمها للعربان
الركابة وينعم على الامرا الخاصكية باكثرها ويبيحها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان
ابن فلانة وعمره كذا واشترى امه هذا بكذا وكذا ولا يزال يؤكد على الامرا في تضمير الخيول ويلزم
كل امير ان يضمر اربعة افراس ويتقدم لامير اخور ان يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها
ثم يشيع انها بدعش امير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية ان يسبقها فرس احد من
الامرا فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيا ينقص ملكه وكان السبق في كل سنة بميدان القبق ينزل
بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمرة فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبتها وكانت عدتها مائة
وخمسين فرسا في اقوتها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان ادهم سبق خيل مصر كلها
في ثلاث سنين متوالية ايام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهبا على انها ان سبقت
خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت عليه ولا يركبها عند السباق الا بدوي قادها فركب
السلطان للسباق في امرايه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وارسلت الخيول
من بركة الحجاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عريانة بغير سرج فاقبلت وساير
الخيول تتبعها حتى وصلت الميدان وهي عريانة بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقية فلما وقفت بين
يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شقيت فشق على السلطان ان خيله

سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامرا تضمر على عادتها ومات الناصر محمد عن اربعة
الاف فرس وثماني مايه فرس وترك زيادة على خمسة الاف من الهجن الاصايل والنوق والمهريات
والعرشات سوى اتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت الايام الظاهريه برقوق عني الخيل
ايضا ومات عن سبعة الاف فرس وخمسة عشر الف جمل،

ديوان الانشا

وكان بجوار قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعوا الدرج
وموقعوا الدست في ايام المواكب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت
الكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وانا جلست بها عند
القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري ايام مباشرتي التوقيع السلطاني الى نحو السبعين وسبع
مايه فلما زالت الدولة الظاهرية برقوق ثم عادت اختلت امور كثيره منها امر قاعة الانشا بالقلعة
وهجرت واخذ ما كان فيها من الاوراق وابيعت بالقنطار ونسي رسمها وكتابة السر رتبه قديمة
ولها اصل في السنه فقد خرج ابو بكر عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني في كتاب
المصاحف من حديث الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تاتيني كتب لا احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع ان تعلم كتاب
العبرانيه او قال السريانيه فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ولم تزل خلفا الاسلام
يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر



الامر عليه في الايام الناصريه محمد بن قلاوون ان لمتوليها المسمى بكاتب السر وبصاحب ديوان الانشا
ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشا قراة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما
بخطه او كتاب الدست او كتاب الدرج بحسب الحال وله تسفير الاجوبة بعد اخذ خط السلطان عليها
وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراة
القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزاره وصار اليه التحدث
في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر ابهم وله التوسط بين الامرا
والسلطان فيما يحدث اليه عند الاختلاف او التدبير واليه يرجع امور القضاة ومشايخ العلم
ونحوهم في سير المملكة مصرا وشاما فيمضي من امورهم ما احب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته
فيه وكانت العادة ان يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من
الدولة جلس فوق الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبه
كاتب السر اجل الرتب وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسيه صار خلفاوها في اول
امرهم منذ عهد ابي العباس السفاح والى ايام هارون الرشيد يستبدون بامورهم فلما صارت الخلافة
الى هارون الرشيد القى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع الموقعين في الولايات
وازالة الظلامات واطلاق الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته
وكان هو اول من وقع من وزرا خلفا بني العباس وصار من بعده من الوزرا يوقعون عن القصص كما
كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخر ايام دولة بني العباس

واستقل

واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزرا وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشا وكبيرهم يدعى
رئيس ديوان الانشا ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشا وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى
الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي تخاطبه الملوك في مكاتبات الخلفا وكان في الدولة
السلجوقيه يسمى ديوان الانشا بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد الدين الطغرائي والطغرا هي طرة
المكتوب فيكتب اعلا من البسملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان
بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسيه وفي بلاد المغرب يقال
لمن يلي ديوان الانشا صاحب القلم الاعلا واما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ديوان
البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد
من الكتب وهو الذي يطالع باخبار مصر وكان لامرا مصر كتاب ٢ عنهم الكتب والرسايل
الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافه كان القايد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى ان قدم
المعز لدين الله فوقع وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن
موليا اموال الدولة ثم فوض المعز بالله امر الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع احوال المملكة
وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع مع ذلك في الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما
بعد على ان الوزير ٢ وقد يوقع الخليفه بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد
ابن الظاهر صرف ابا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشا فوليه مدة
طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشا بعده الاكابر الى ان انقرضت
الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فاقتدت بهم الدولة الايوبيه ثم
الدولة التركيه في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولي رتبة كتابة السر اعظم اهل
الدولة الا انه في الدولة التركيه يكون معه من الامرا واحد يقال له الدوادار ومنزلته منزلة
صاحب البريد الى الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز
بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه سائر
اهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نايب الشام فمن دونه
ولله الامر كله واما الدولة الايوبيه فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا
وكانوا في غاية الصيانة والنزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق ان الصاحب زين الدين يعقوب
ابن الزبير كان من جملتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين ايوب عنه انه يحضر في السماعات فصرفه
من ديوان الانشا وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكانت العادة ان لا يحضر كتاب الانشا
الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم
يجد احدا منهم فقيل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كاتبا نصرانيا يقعد
يوم الجمعة لمهم نظرا فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى

نظر الجيش

قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات
وذكر النيابة ما يدل على حال متولي نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش ان يكون من المستوفين ممن

في؟

نظر الخاص

يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات وغيرها

وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام باخذ رايه فيه فبقي يتحدث فيه وبسببه كان الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والي ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كثيرة الوضع لانها مستودع اموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى ان استحدث وظيفة نظر الخاص ضعف امر نظر الخزانة وامر الخزانة ايضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع تخلع منها او ما يحضر عليها ويصرف اولا فاولا وصار نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم ان لا يلي نظر الخزانة الا القضاة ومن يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنا للمماليك الظاهرية برقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حينئذ ونسي امرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوائدهم على ثلاثة انواع ارباب السيوف والاقلام والعلماء فاما ارباب السيوف فكانت خلع اكابر امراء المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحته اطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحته سنجاب وله سجف من ظاهره مع العشا مندس وكلوته زركش بذهب وشاش لا ؟ من رفيع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف احوال المنطقة بحسب مقاديرهم فاعلاها ان يعمل بين الناس عمدها بواكر اوسط ومحسن باللخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان ببكاريه واحدة مرصعة ثم ما كان ببكارة واحدة غير مرصعة واما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيف محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه ويحليه ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب فالفرس من الاسطبل وقماشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في السروج الذهب والكنابيش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب جاه من اعلا هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حرير نسبة بالطول وينسج بالذهب يعرف بالمثمر ويعطى فرسان احدهما كما ذكر والاخر يكون عوض كنبوشه زناري اطلس احمر وكانت لنايب الشام على ما استقر في الايام الناصرية محمد بن قلاوون مثل هذا او زيد لتكتر تركيبه زركش ذهب دايره بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمي طرد وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوخ جاخات كتابة بالقاب السلطان وجاخات طرد وحش وجاخات الوان ممتزج بقصب مذهب مفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فوكب عليه طراز مزركش بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرد وحش قبا من المعترج الاسكندراني الطرح وكلوته زركش بكلاليب وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب فتارة تكون ببكاريتين وتارة لا تكون لها بكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه المرتبة في الخلع كنجي عليه نقش من لون اخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه متفاوت بينهما وتحته سنجاب بعدمه والبقية كما تقدم الا ان الحياصة والشاش لا يكونا باطراف رقم بل يكون مجوخة باخضر واصفر مذهب

والحاصه

والحياصة لا تكون ببكارية ودون هذه الرتبة كنجي بلون واحد بسنجاب مقندس والبقية على ما ذكر ويكون الكلوتة خفيفة الذهب وجانباها يكاد ان يكونا خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة عوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة مخوم مقندس وهو قبا ملون بجاخات من احمر واخضر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحته قبا اما ازرق واخضر وشاش ابيض باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع واما الوزراء والكتاب فاجل ما كانت خلعهم الكنجي الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحته كنجي اخضر ؟ كان من عمل دمياط مرقوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس بدايرالكمين وطول الفرج ودونها ان يكون التحتاني مخوما ودون هذا ان يكون الفوقاني مخوما ابيض ودونها ان يكون تحته عتابي واما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة واجلهم ان يكون ابيض وتحته اخضر ثم ما دون ذلك وكانت العادة ان اهبة الخطباء وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحة سودا وعلمان اسودان مكتوبان بابيض او بذهب وسائر الخلع قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة وكانت العادة اذا اخلعت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتدا سلطنته وتشمل حينئذ الخلع سائر ارباب المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون الف وماتيا تشريف في وقت لعبه بالكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندارية والولاة ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عندما يسرح فاذا احصل احد شيا مما يصيده خلع عليه واذا احضر اليه احد غزالا او نعاما خلع عليه قباء بحسبما يناسب خلعته مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية وحملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة ايضا ان ينعم على غلمان الطشت خاناه والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة ان من يصل الى الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة اخرى اليه ان ينعم عليه مع الخلع بانواع الادرارات والارزاق والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدايمة في الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمسامحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري مع ما يسامحون به ايضا من حقوق نطاق اخرى وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولو راسا واحدا من الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل العرض ليتاجر به واما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن مسامحات تكتب لهم بالمعتزرات عن تجارة يتجرون بها مما اخذوه من اثمان الخيول وكان ثمن الفرس يزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي ياخذه بحضور قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام الظاهرية وكثر في الايام الناصرية فرج نوع من الخلع يقال له الجبه للمبتدا الوزير ونحوه من ارباب الرتب العلية جعلوا ذلك ترفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط وتحمل حوايجها بغاير

ذهب فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم تزد سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباة صوف بذري او شامي فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالفوا فيه عوايد ابائهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الاكابر وترك لبس الحرير

الميدان بالقلعة

هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في سنة احدى عشرة وستمايه وعمر الى جانبه بركا ثلاثا لسقيه واجرى الما اليها ثم تعطل هذا الميدان مده فلما قام من بعده ابنه الملك العادل ابو بكر بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين ايوب اهتماما زايدا وجدد له ساقية اخرى وانشا له الاشجار فجا احسن شي يكون الى ان مات فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز ايبك سنة احدى وخمسين وستمايه وعفى اثاره فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبعمايه ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاسطبل الى قريب باب القرافه واحضر جميع اجمال الامرا فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار وركب عليها السواقي وغرس فيها النخل الفاخر والاشجار المثمرة وادار عليه هذا السور الحجر الموجود الان وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع امرايه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومي الثلاثا والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجا ميدانا فسيح المدا يسر النظر في ارجايه واذا ركب السلطان اليه نزل من درج على قصره الجواني فينزل الى الاسطبل السلطاني الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامرا في خدمته فيعرض الخيول في اوقات الاطلاقات ويلعب فيه الكره وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنة النظر وكانت تربط به ايضا الخيول الخاص للتفسيح وفي هذا الميدان يصلي السلطان ايضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده من باب سر خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى مقعده من الاصطبل الى هذا الميدان نزل في دهليز سلطاني قد ضرب له على اكمل ما يكون من الابهه فيصلي ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمد به السماط ويخلع على حامل القبه والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير من ارباب الوظايف وكانت العادة ان تعد للسلطان ايضا خلعة العيد على انه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفا فيبعث بها على بعض اكابر امرا المئين ولم يزل الحال على هذا الى ان كانت سنة ثمانمايه صلى الملك الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير علي باي فهجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عام اذ طول الايام الناصريه والمويديه

الحوش

ابتدا العمل فيه على ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة فقطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع في العمل رتب على كل امير من امرا المئين مائة راجل ومائة بهيمه لنقل التراب برسم الردم وعلى كل امير من امرا الطبلخاناه بحسبه وندب الامير اقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامرا استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل واحضر الاسارى وتخوا الى العامره والى

مصر

معمرا الناس واحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل امير في خيمة ووزع العمل عليهم بالاقصاب ووقف الامير ... يستحث الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضرر زايد واخرق اقبغا بجماعة من اماثل الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فانتهى عمله في سته وثلاثين يوما واحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري الفي راس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط بقر واجرى الما الى هذا الحوش من القلعة واقام الاغنام حوله وتتبع في كل سنه المراحات من عيذاب وقوص الى ماوراها من البلاد حتى يوخذ ما بها من الاغنام المختاره وجلبها من بلاد النوبه ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين الف راس اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذي يشترى للقراح الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مشتراها من فلما كانت الايام الظاهريه برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوش في اول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليه الشيخ المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربي ويليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة القضاة الاربعه وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان فاذا فرغ القرا من قراة القران الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل منهم صره فيها اربعمايه درهم فضه ومن كل امير من امرا الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت اسمطة الاطعمة الفايقة فاكلت وحمل ما فيها ثم مدت اسمطة الحلوى السكرية من الجوارشيات والعقايد ونحوها فتوكل وتخطفها الفقها ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا واقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

ذكر المياه

التي بقلعة الجبل وجميع مياه القلعة من ما النيل ينقل من موضع الى موضع حتى يمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الما من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه اثنتي عشرة وسبعمايه اربع سواقي على بحر النيل تنقل الما الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقاله من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاويه تقي الدين رجب التي بالرميلة تحت القلعة الى بير الاسطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمايه عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الما الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجا قياس طوله اثنتا واربعون الف قصبة فيمر الما فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة ليصير الما بها غزيرا كثيرا دايما صيفا وشتا لا ينقطع ولا يتكلف حمله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فينصب من اعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعندما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن ... قراسنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بنا القناه وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناه بيت المقدس على خيل البريد الى القلعة فانزلوا ثم اقيمت

٣

لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى الما وعادوا الى السلطان وصوبوا
رايه فيما قصده وا لتزموا بعمله فقال كم يريد قال ثمانين الف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم
تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشرين سنه فاستكثر طول المدة ويقال ان الفخر ناظر الجيش
هو الذي حسن لهم ان يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رايه عمل هذا الخليج وخيل السلطان من كثرة
المصروف عليه ومن خراب القرافه ومازال بالسلطان الى ان انصرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك
والصناع الى دمشق فمات قطلوبك عقيب ذلك في سنه تسع وعشرين وسبعمايه في ربيع الاول فلما كانت
سنه احدى واربعين وسبعمايه اهتم الملك الناصر لسوق الما الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقي
الاشجار وملو الفساقي ولاجل مراحات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنايين ونزل معهم وسار
في طول القناطر التي تحمل الما من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فامر بحفر بير اخرى ليركب عليها
القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقه فيجتمع الما من بيرين ويصير ما واحدا يجري الى القلعة فيسقي
الميدان ويصير ما واحدا يجري الى القلعة فيسقي الميدان وغيره فعمل ذلك ثم احب الزيادة في الما ايضا
فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وامر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حايط الرصد وينقر
في الحجر تحت الرصد عشرة ابار ينصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقي لتنقل الما الى القناطر
العتيقه التي تحمل الما الى القلعة زيادة لمايها وكان فيما بين اول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج
وبين اخره تحت الرصد املاك كثيره وعدة بساتين فندب الامرا فيها عند الواحد هذا الخليج
وشرا الاملاك من اربابها فحفر الخليج واجراه في وسط بستان الصاحب تاج الدين بن حنا وقطع انشابه
وهدم الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقر الابار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل
كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر اربع قصبات وعمق كل بير في الحجر اربعون ذراعا فقدر الله تعالى
موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة
بجوار رباط الاثار وما زالت الحايط قايمه من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعه وجودة
البنا عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد قايما من الارض في طول الجرف الى اعلاه حتى هدمه
الامير يلبغا السالمي في سنه اثنى عشرة وثمانمايه واخذ ما كان بها من الحجر فهدم به القناطر التي تحمل
الى اليوم الما حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل الناس امرها
ونسوا ذكرها

المطبخ

كان اولا موضعه في مكان الجامع فادخله الملك الناصر محمد بن قلاون
فيما زاده في الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الان وعمل عقوده بالحجارة خوفا من الحريق وكانت احوال
المطبخ متسعة جدا في سلطنة الاشرف خليل بن قلاون فانه تبسط في الماكل وغيرها حتى لقد
ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما فيشتري لهم بها
مما ياخذه الغلمان اربع خوافق صيني ملانه طعاما مفتخرا بالقلوبات ونحوها في كل خافقة ما ينيف
على خمسة عشر رطل لحم او عشره اطيار دجاج سمان وبلغ راتب الحوايج خاناه في ايام الملك العادل
كتبغا كل يوم عشرين الف رطل لحم ورواتب البيوت والجرايات غير ارباب الرواتب في كل يوم ستمايه اردب
قمحا واعتبر القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الخاص امر المطبخ السلطاني في سنه تسع

وثلاثين

وثلاثين وسبعمايه فوجد عدة الدجاج الذي يروح في كل يوم للسماط والمخاصي التي تخص
السلطان ويبعث بها الى الامرا ستمايه طاير وبلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر
الف درهم فاكثرا ولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت احوال الدولة في ايام الصالح اسماعيل
وكتبت اوراق بكلف الدولة في سنه خمس واربعين وسبعمايه فبلغت الى السنه ثلاثين الف
الف درهم منها مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم وبلغ في الايام الناصرية
محمد بن قلاون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنه الف قنطار ثم تزايد حتى بلغ الى شهر رمضان
سنه خمس واربعين وسبعمايه ثلاثة الاف قنطار ثمنها ستمايه الف درهم عنها ثلاثون الف دينار مصريه
وكان راتب الدور السلطانيه في كل يوم من ايام شهر رمضان ستون قنطارا من الحلوى برسم التفرقة
للدار وغيرها وكانت الدولة قد توقف احوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة الاف رطل لحم
وستمايه كماجة سميد وثلثمايه اردب من الشعير ومبلغ الفي درهم في كل شهر واضيف الى ديوان الوزارة
سوق الخيل والدواب والجمال وكانت بيد عدة اخبار يعوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنه
ست واربعين وسبعمايه متحصل الحاج علي الطباخ فوجد له على العاملين في كل يوم خمسمايه درهم ولابنه
احمد في كل يوم ثلاثمايه درهم سوى الاطعمة المفتخرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع
كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرووس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير يلبغا الساقي
وعشرين الف درهم منها نحو الفين وماتي دينار فلما وقعت الحوطه عليه وصودر وجد له خمسة وعشرون
دارا على البحر وفي عدة اماكن واعتبر بمصروف الحوايج خاناه في سنه ثمان واربعين وسبعمايه فكان في
كل يوم اثنين وعشرين الف رطل من اللحم

ابراج الحمام

كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطايق وبلغت عدتها جملة ما ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب تمايم
الحمايم الى اخر جمادى الاخره سنه سبع وثمانين وستمايه الف طاير وتسعمايه طايره وكان لها عدة من
المقدمين لكل مقدم منهم جر معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طايفة
منها فانها في البرج بالبرقيه خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبه الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار
الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع
ابن قزل وكانت البطايق ترد اليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا
البرج يعرف بذلك وكان يحمل مركز حمام في ساير نواحي المملكة مصرا وشاما ما بين اسوان الى الفرات فلا
تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى ساير
الجهات وكان لها بغال تحمل من الاسطبلات السلطانيه وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من
الاهرا السلطانيه فتبلغ النفقة عليها من الاموال ما لا يحصى كثره وكانت ضريبة العلف لكل مايه
طاير ربع ويبه فول في كل يوم وكانت العادة ان لا تحمل البطاقة الا في جناح الطاير لامور منها حفظ
البطاقه من المطر ولقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقه في الذنب وكانت العادة اذا ابطق من قلعة
الجبل الى الاسكندريه فلا يسرح الطاير الا من منيه عقبه بالجيزه وهي اول المراكز واذا اسرح الى
الشرقيه لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهره واذا اسرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس

وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الحان داريه ولذلك كانت العادة في كل مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مشعر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل من الطيور السلطانيه علايم وهي جراغات في ارجلها او على مناقيرها ويسميه ارباب المعلوب الاصطلاح وكان الحمام اذا اسقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطاير حتى ان السلطان اذا كان ياكل وسقط الطاير لا يمهل حتى فرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نايما لا يمهل بل ينبه قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رانا عليه ملوكنا ولذلك في الموكب وفي لعب الكره لان ملحه يفوت لانه يستدرك المهم العظيم امامن واصل او هارب ومامن يتجدد في الثغور قال وينبغي ان يكتب البطايق في ورق الطير المعروف بذلك ورايت الاوايل لا يكتبون في اولها بسملة ونورخ بالساعة واليوم لا بالسنين وانا اورخها بالسنه ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشوه في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد وان يكتب شرح الطاير ورفيقه حتى ان تاخر الواحد ترقب حضوره او تطلب ولا يعمل للبطايق هامش ولا يحمل ويكتب اخرها حسبله ولا يعنوان الا اذا كانت منقوله مثل انها تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل وال تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومه قال وهما شاهدته وتوليت امره انه في شهور سنه ثمان وثمانين وستماية حضر من جهة الغسه نيف واربعون طايرا صحبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فاقامت مدة لم يكن شغل ينطق فيه فقال براجوها قد ازف الوقت عليها في القرنصه وجرى الحديث مع الامير بيدر انايب السلطنه فتقرر كتب بطايق على عشرة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم اربعا جميعها فاتفق وقوع طايرين منها فاحضرت بطايقها وحصل الاستهزا بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت الى الغسه في ذلك اليوم بعينه وطوى بذلك في ذلك اليوم الى بعلبك الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا اما انا مصرفه وحاصره والمشيريه قال رحمه الله فقد بطل الحمام من ساير المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل ولا تسل بعد ذلك من شي وكان بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله

ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

اعلم ان الذين ولوا ارض مصر في الملة الاسلاميه على ثلاثة اقسام الاول منها من ولي بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى ارض مصر على ايدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وتابعيهم فصارت دار اسلام الى ان قدم القايد جوهر من بلاد افريقيه بعساكر مولانا المعز لدين الله ابي تميم معد وبنا القاهرة وهولا يقال لهم امرا مصر ومدتهم ثلثماية وسبع وثلاثون سنه وسبعة اشهر وسته عشر يوما اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنه عشرين من الهجرة واخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنه ثمان وخمسين وثلاثماية وعدة هولا الامرا ماية واثنا عشر اميرا والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله رحمه الله وهولا يقال لهم الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنه وثماني ستين واربعة اشهر واثنان وعشرون يوما اولها

يوم

يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين الثلاثا سابع عشر شعبان سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه واخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنه سبع وستين وخمسمايه وعدة هولا الخلفا احد عشر خليفه والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم ثلاثة اقسام القسم الاول ملوك بني ايوب وهم اكراد والقسم الثاني البحريه واولادهم وهم مماليك اتراك لبني ايوب والقسم الثالث مماليك البحريه وهم جراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامرا والخلفا وسنقف ان شا الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك والجراكسة وتفرق اخبارهم على ما شرطنا من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتابا سميته كتاب السلوك لمعرفه دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقفى فتطلبها تجد فيها ما لا يحتاج بعده الى سواها في معناها

ذكر من ملك مصر من الاكراد

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يامر ان يذبح له في كل يوم انسانان ويتخذ طعامه من لحومها وكان له وزير يقال ارماسل وكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به الى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من الحقهم بالماسليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسايه المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منهم المومنات فعلق منه المنافقات فلما رد الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه وضع تلك الاما الحوامل من الشيطان قال اكردوهم الى الجبال والاوديه فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفندار بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعه بن معويه بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزيقيا بن عامر بن ما السما وقيل من بني حميد بن طارق من بقية اولاد حميد بن زهير ابن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقها لهم من اراد الخطوة لديهم لما صار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبايل العجم وهم قبايل عديده كورانيه بنو كوران وهذبانيه وبشنويه وساصيجانيه وسرلجيه وبزوليه وصهوانيه وزرزاريه وكيكانيه وجاك وكرودنيليه وروادية ودبنسيه وهكاريه وحميديه وورلجيه ومروانيه وجلاليه وسنكبيه وجوبى وتزعم المروانيه انها من بني مروان بن الحكم وتزعم بعض الهكاريه انهم من ولد عتبه بن ابي سفيان بن حرب واول من ملك مصر من الاكراد الايوبيه

السلطان الملك الناصر صلاح الدين

ابو المظفر يوسف بن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية احد بطون الهذبانيه نشا ابوه ايوب وعمه اسد الدين شيركوه ببلد دوين من ارض اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج ودخلا بغداد وخدما مجاهد الدين بهروز شحنه بغداد فبعث ايوب الى قلعة تكريت واقامه بها مستحفظا لها ومعه اخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم ايوب الشهيد زنكي لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه قتل رجلا بتكريت فطرد هو واخوه ايوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فاواهما واقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب ايوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامره واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في ايام ابيه وخدمه فلما ملك حلب بعد ابيه كان لنجم الدين ايوب عمل كبير في اخذ دمشق لنور الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه

اكراد

مع الوزير شاور بن مجير السعدي الى مصر صار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من امر
شيركوه ما كان حتى مات فاقيم بعده في وزارة العاضد ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم الثلاثا
خامس عشرين جمادى الاخره سنه اربع وستين وخمسمايه ولقبه بالملك الناصر واتى له بدار الوزارة من
القاهرة فاستمال قلوب الناس واقبل على الجد وترك اللهو وتعاضد هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيساني رحمه الله على ازالة الدولة وولى صدر الدين بن درباس قضا القضاه وعزل قضاه الشيعه وبنى
بمدينه مصر مدرسه للفقها المالكيه ومدرسة للفقها الشافعيه وقبض على امرا الدولة واقام اصحابه عوضهم
وابطل المكوس باسرها من ارض مصر ولم يزل يداب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب للخليفة
ببغداد المستضي بامر الله ابي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضا فتوفي بعد ذلك بثلاثة ايام
واستبد صلاح الدين بالسلطنة من اول سنه سبع وستين وخمسمايه واستدعى اباه نجم الدين ايوب واخوته
من بلاد الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهي بيد الفرنج فاقام
ثم عاد الى ايله يجبي الزكوات من اهل مصر وفرقها على اصنافها ورفع الى بيت الاسلام سهم العاملين
وسهم المولفه وسهم المقاتله وسهم الكاينين وانزل العز بالقصر الغربي واحاط باموال القصر وبعث بها الى
الخليفة ببغداد ووالى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فاتته الخلع الخليفيه
فلبسها ورتب نوب الطبلخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندريه وبعث ابن اخيه تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب على عسكر الى برقه وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين الى الكرك
وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طايل فبعث اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب الى
بلاد النوبه فاخذ قلعة ابراهيم وعاد بغنايم وسبي كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما
مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في اول سفر سنه سبعين الى الشام وملك
دمشق بغير مانع وابطل ما كان يوخذ بها من المكوس كما ابطلها من ديار مصر واخذ حمص وحماه وحاصر
حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله اهلها قتالا
شديدا فرحل عنها الى حمص واخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على ان يكون له ما بيده من
بلاد الشام مع المعره وكفرطاب ولهم ما بايديهم وعاد فاخذ بعرين بعد حصار واقام بدمشق وندب
قراقوش التقوي لاخذ بلاد المغرب فاخذ اوجله وعاد الى القاهره وكانت بين السلطان وبين
الحلبيين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب اياما واخذ بزاعا ومنبج وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة
في سادس عشرين ربيع الاول سنه اثنين وسبعين بعدما كانت لعساكره حروب كثيرة مع الفرنج
فامر ببنا سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل واقام على بنايه الامير بها الدين قراقوش الاسدي
فشرع في بنا قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدا السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام
الشافعي رضي الله عنه من القرافة وعمل مارستانا بالقاهره وتوجه الى الاسكندريه فصام بها
شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ ابي طاهر احمد السلفي وعمر الاسطول وعاد الى القاهره واخرج
قراقوش التقوي الى بلاد المغرب وامر بقطع ما كان يوخذ من الحجاج وعوضه امير مكة عنه في كل سنة
الفي دينار والف اردب غله سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية الاف اردب ثم سار من

القاهرة

القاهرة في جمادى الاولى سنه ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل واسر وسبى
وغنم ومضى يريدهم بالرمله فقاتل البرنس ارناط متملك الكرك قتالا شديدا وعاد الى القاهرة ثم
سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات
على بلاد الفرنج وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد واخذه من الفرنج عنوة
وسار في سنه ست وسبعين لحرب فتح الدين قليج ارسلان صاحب قونيه من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى
بلاد الارمن وعاد فخرب حصن بهنسا فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندريه وسمع بها
موطا الامام مالك على الفقيه ابي طاهر ابن عوف وانشا بها مارستانا ودارا للمغاربه ومدرسه وجدد
حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في اخر المحرم سنه ثمان وسبعين على
ايله فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى الكرك فعاثت عساكره ببلاد طبريه وعكا واخذ الشقيف من الفرنج
ونزل السلطان بدمشق ونزل الى طبريه فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيره على
الفرات وعدى الى الرها فاخذها وملك حران والرقه ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا
فنازل سنجار حتى اخذها ثم مضى على حران الى امد فاخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر
صفر سنه تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاردن وحرق بيسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون
وعاد الى دمشق فنازل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فحرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار في
الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى اخذ ميافارقين
وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فتقرر الصلح مع المواصلة على ان خطبوا له بها وديار
بكر وجميع البلاد الارتقيه وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة
اثنين وثمانين وخرج منها اول سنه ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبريه فملك طبريه في
ثالث عشرين ربيع الاخر منه الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين الفا فهزمهم بعد وقايع عديده
واسر منهم عدة ملوك ونزل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى واستنقذ منها اربعة الاف اسير مسلم
من الاسر واخذ مجدل يافا وعده حصون منها الناصريه وقيساريه وحيفا وصفوريه والشقيف والبر
والطور وسبسطيه ونابلس وتبنين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل واستنقذ من هذه البلاد زيادة
على عشرين الف مسلم كانوا في اسر الفرنج واسر من الفرنج مايه الف انسان ثم ملك منهم الرمله وبلد
الخليل عليه السلام وبيت لحم من المقدس ومدينه عسقلان ومدينة غزه وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس
في يوم الجمعة سابع عشرين رجب واخرج منه ستين الفا من الفرنج بعدما اسر ستة عشر الفا ما بين ذكر
وانثى وقبض من مال المفاداه ثلثمايه الف دينار مصريه واقام الجمعة بالاقصى وبنى بالمقدس مدرسه
للشافعيه وقرر على من يرد كنيسه قمامه من الفرنج قطيعة يودونها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنه اربع
وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس
ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة اربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام
فشن الغارات على الفرنج واخذ منهم انطرسوس وخرب سورها وحرقها واخذ جبله واللاذقيه وصهيون
والشغر وبكاس وبغراس ثم عاد الى دمشق اخر شعبان بعدما دخل حلب فملكت عساكره الكرك والشوبك

والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الي صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب
في نصف ذي القعدة وسار الي المقدس ومضى بعد النحر الي عسقلان ونزل بعكا وعاد الي دمشق
اول صفر سنه خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف ارنون وحارب الفرنج حروبا
كثيره ومضى الي عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من
اول شعبان حتى انقضت السنه وقد خرج الالمان من قسطنطينيه في زيادة على الف الف يريد بلاد
الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنه ست وثمانين والسلطان بالخروبه على حصار الفرنج والامداد
تصل اليه وقدم الالمان طرسوس تريد بيت المقدس فخرب السلطان سور طبريه ويافا وارسوف
وقيساريه وصيدا وجبيل وقوى الفرنج بقدوم ابن الالمان اليهم تقويه لهم وقد مات ابوه بطرسوس
وملك بعده مقدرا الله تعالى موته ايضا على عكا ودخلت سنه سبع وثمانين فملك الفرنج عكا في
سابع عشر جمادي الاخره واسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من اسروه من المسلمين
وساروا الي عسقلان فرحل السلطان في اثرهم وواقعهم بارسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا
اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الي عسقلان وخربها ثم مضى الي الرملة وخرب حصنها وخرب كنيسة لد ودخل
المقدس فاقام به الي عاشر رجب سنه ثمان وثمانين ثم سار الي يافا فاخذها بعد حروب وعاد الي القدس
وعقد الهدنه بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان على ان الفرنج
من يافا الي عكا الي صور وطرابلس وانطاكيه ونودي بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان الي دمشق
فدخلها خامس عشرين شوال وقد غاب عنها اربع سنين فمات بها في يوم الاربعا سابع عشرين صفر سنه
تسع وثمانين وخمسمايه عن سبع وخمسين سنه منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرين سنه وسته
عشر يوما فقام من بعده بمصر ولده **السلطان الملك العزيز عماد الدين**
ابو الفتح عثمان وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر
ابيه من الاسديه والصلاحيه والاكراد فاتاه ممن كان عند اخيه الملك الافضل علي الامير فخر الدين
جهاركس والامير فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين سنقر الكبير شمس الدين سنقر الكبير
وهم عظما الدولة فاكرمه وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتنكر ما بينه وبين اخيه
الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل ابو بكر حتى عاد العزيز الي مصر على
صلح فيه دخن فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الي دمشق فدبر عليه عمه العادل
حتى كاد ان يزول ملكه وعاد خايفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت امور الت
الي الصلح واقامة العادل مع العزيز بمصر وعود الافضل الي مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير
امور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصراه بدمشق حتى اخذاها منه واخرجه وبعثاه الي
صرخد وعاد العزيز الي مصر واقام العادل بدمشق الي ان مات حتى مات العزيز في ليلة العشرين
من محرم سنه خمس وتسعين وخمسمايه عن سبع وعشرين سنه واشهر منها مدة سلطنته بعد ابيه ست
سنين تنقص شهرا واحدا فاقيم بعده ابنه **السلطان الملك المنصور**
ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين واشهر ابيه واقام بامور الدولة بها الدين قراقوش الاسدي

الاتابك فاختلف عليه امرا الدوله وكاتب الملك الافضل علي فقدم من صرخد في خامس ربيع
الاول واستولى على المنصور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهره في ثالث شهر رجب
يريد اخذ دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار جريده حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيره الت الي
عود الافضل الي مصر بمكيده دبرها عليه العادل وخرج العادل في اثره فواقعه على بلبيس فكسره في
سادس ربيع الاخر سنه ست وتسعين والتجي الي القاهره وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل
الي القاهره في يوم السبت ثامن عشره واقام باتابكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعه حادي عشر
شوال وكانت سلطنته سنه وثمانية اشهر وعشرين يوما واستبد بالسلطنة بعد عم ابيه
السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب فخطب له بديار مصر
وبلاد الشام وحران والرها وميافارقين واخرج المنصور واخوته من القاهرة الي الرها واستناب
ابنه الملك الكامل محمدا عنه وعهد اليه بعده بالسلطنه وحلف له الامرا فسكن قلعة الجبل واستمر
ابوه في دار الوزاره وفي ايامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعا ينقص ثلاثة
اصابع وشرقت اراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتى اكلت الجيف واكل
الناس بعضهم بعضا وتبع ذلك فنا كبير واشتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفنه العادل وحده
من الاموات في مدة يسيرة نحو مايتي الف وعشرين الف انسان فكان بلاء شنيعا وغلب ذلك تحرك
الفرنج على بلاد المسلمين في سنه تسع وتسعين فكانت منهم عدة حروب على بلاد الشام الت الي ان عقد
العادل معهم الهدنة فعاودوا الحرب في سنه ستمايه وعزموا على اخذ القدس وكثر عبثهم وفسادهم وكانت
لهم وللمسلمين شوون الت الي نزولهم على مدينة دمياط في شهر ربيع الاول في رابعه سنه خمس عشرة
وستمايه والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك العادل لمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع
جمادي الاخرة منها وحمل الي دمشق فكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنه وشهرا واحدا وتسعة
عشرة يوما وقام من بعده ابنه **السلطان الملك الكامل**
ناصر الدين ابو المعالي محمد بعد ابيه فاقام في السلطنه عشرين سنه وخمسة واربعين يوما ومات بدمشق
يوم الاربعا حادي عشرين رجب سنه خمس وثلاثين وستمايه واقيم بعده ابنه **السلطان الملك العادل**
سيف الدين ابو بكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامرا لتقريبه الشباب
وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق الي دمشق واخذها في اول جمادي الاولى سنه
ست وثلاثين وجرت له امور اخرها انه سار الي مصر فقبض الامرا على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن
ذي القعده سنه سبع وثلاثين وستمايه فكانت سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام وقام
بالسلطنة بعده اخوه **السلطان الملك الصالح** نجم ابو الفتوح ايوب واستولى
على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشرين ذي القعده وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل
قدومه فضبط الامور وقام باعبا المملكة اتم قيام وجمع الاموال التي ابلغها اخوه وقبض على الامرا
ونظر في عمارة ارض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم مماليكه واقام منهم امرا وبنى قلعة الروضه وتحول
من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحيه بين القصرين من القاهره

وقرر بها دروسا اربعه للشافعية والحنفيه والمالكيه والحنابله وفي ايامه نزل الفرنج على دمياط
في ثالث عشرين صفر سنه سبع واربعين وعليهم الملك ريدافرنس وملكوها وكان السلطان بدمشق
فقدم عندما بلغه حركة الفرنج ونزل اشموم طناح وهو مريض ثم مات بناحية المنصورة مقابل
الفرنج في ليلة الاحد رابع عشر شعبان منها وكانت مدة سلطنته بعد اخيه تسع سنين وثمانيه
اشهر وعشرين يوما فقامت ام ولده خليل واسمها شجر الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه
توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور فقام من بعده ابنه السلطان الملك
المعظم غياث الدين توران شاه وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فدخل دمشق
وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه وركب الى مصر فنزل الصالحية طرف الرمل لاربع
عشرة بقيت من ذي القعده فاعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن احد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان
بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجر الدر تدبر امور الدولة وتوهم
الكافة ان السلطان مرض ما لاحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصوره
فقدمها يوم الخميس حادي عشرينه فاساء تدبير نفسه وتهدد البحريه حتى خافوه وهم يومئذ حموا العسكر
فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم سنه ثمان واربعين وستمائه وبموته
انقضت دولة بني ايوب من ديار مصر بعدما اقامت احدى وثمانين سنه وسبعة عشر يوما وملك منهم
ثمانية ملوك

٭ ذكر دولة المماليك البحريه ٭

وهم الملوك الاتراك وكان ابتدا امر هذه الطايفه ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
كان قد اقره ابوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد المشرق وجعل ابنه العادل ابا بكر ولي عهده في
السلطنة بمصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتنكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب وهو نايب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين
ايوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق واقره بحصن كيفا وقدم
دمشق فملكها فكانت امرا مصر تحنق على احد لما من اخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار عن دمشق في
رمضان سنه ست وثلاثين فانزعج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فسار
الى بليغا ونية على اخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب من حماه
واخذه دمشق للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل في سابع عشرين صفر سنه سبع وثلاثين والملك
الصالح نجم الدين ايوب يومئذ على نابلس فانحل امره وفارقه من معه ولم يبق معه الا مماليكه وهم نحو
الثمانين وطايفه من خواصه مجوا العرب واما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد
فارق العادل وسار من القاهره مغاضبا له الى الكرك وبعث الى الصالح نجم الدين ايوب وقبضه بنابلس
في ثاني عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك فاقام مماليك الصالح بالكرك حتى خلص من سجنه في سابع
عشرين شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده وكان من امره ما كان حتى ملك مصر
ورعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكراد واكثر من شرا بعضهم وجعلهم امرا دولته وخاصته وبطانته
والحيطين بدهليزه اذا سافر واسكنهم معه في القلعة الروضه وسماهم البحريه وكانوا دون الالف

مملوك

مملوك قبل ثمان مائة وقيل سبعمايه وخمسون كلهم اتراك فلما مات الملك الصالح بالمنصوره
احس الفرنج بشي من ذلك فركبوا من مدينه دمياط وساروا على فارسكور ووافقوا العسكر في
يوم الاثنين الثلاثا اول شهر رمضان سنه سبع واربعين ونزلوا بعد بشرمساح ثم بالبرمون
ونزلوا تجاه المنصوره فكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذي القعدة فلم يشعر المسلمون
الا والفرنج معهم في العسكر فقتل الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ وانهزم الناس ووصل اوايل
ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحريه وحملوا على الفرنج جملة منكرة حتى ازاحوهم
وولوا فاخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم الف وخمسمائة فظهرت البحريه من يومئذ
واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه اخذ في تهديد شجر الدر ومطالبتها بمال ابيه فكاتبت
البحريه تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق ذلك
عليهم وكان قد وعد الفارس اقطاي التوجه اليه من المنصوره لاستدعايه من حصن كيفا بامرة
فلم يف له فتنكر له وهو من اكابر البحريه واعرض مع ذلك عن البحريه واطرح جانب الامرا وغيرهم
حتى قتلوه واجمعوا على ان يقيموا بعده في السلطنه سريه استاذهم الملكة عصمة الدين
ام خليل شجر الدر الصالحيه فاقاموها في السلطنه وحلفوا لها في عاشر صفر وبنوا لها
الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي احد البحريه مقدم العسكر وسار عز الدين ايبك الرومي
من العسكر الى قلعة الجبل وانهى ذلك الى شجر الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التواقيع
بما مثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة
المنصور خليل خليفه امير المومنين وكانت البحريه قد تسلمت دمياط من الملك ريدافرنس بعد ما
قرر على نفسه ارتجاعه الفدنار وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا
لشجر الدر في ثالث عشره فحلفت عليهم وانفقت فيهم الاموال ولم يوافق اهل الشام على سلطنتها
وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج
العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين ايبك التركماني بالملكة شجر الدر ونزلت له عن السلطنة
وكان مدتها ثمانين يوما وملك بعدها السلطان الملك المعز
عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية وكان انتقل الى الملك
الصالح من اولاد ابن التركماني فعرف بالتركماني ورقاه في خدمه حتى صار من جملة الامرا ورتبه جاشنكير
فلما مات الصالح وقدمه البحريه عليهم في سلطنة شجر الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد
يونبهم على اقامة امراه ووافق مع ذلك اخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربته فوقع الاتفاق على
اقامة ايبك في السلطنة فاركبوه بشعار السلطنه في يوم السبت اخر شهر ربيع الاخر سنه ثمان
واربعين وستمايه ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد
باخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك واخذ الملك السعيد قلعة الصبيبه
فاجتمع راي الامرا على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب شريكا للمعز في السلطنة فاقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس

جادي الاول وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الا ان الامر والنهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم وولي المعز الوزارة لشرف الدين ابي سعيد هبة الله بن صاعد الفايزي وهو اول قبطي ولي وزارة مصر وخرج المعز بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذي القعده وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصرة له على الناصر وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس من البحريه بلاء لا يوصف ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحريه وكان كبراوهم ثلاثة الامير فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي ثم في محرم سنه تسع واربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحية واقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر واحدث الوزير الاسعد هبة الله الفايزي مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنه خمسين بحركه التطر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنه وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى اخر ملوك بني ايوب بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فاحدث الوزير مكوسا كثيره سماها الحقوق السلطانيه وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنه احدى وخمسين واوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب واذل عرب سائر الوجهين القبلي والبحري وافناهم قتلا واسرا وسبيا وزاد في القطيعة على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم البحريه بيبرس وقلاوون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى ان قتلته شجر الدر في الحمام ليلة الاربعا رابع عشرين ربيع الاول سنه خمس وخمسين وستمايه فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثه وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سفاكا للدما افنى عوالم كثيره بغير ذنب وقام من بعده ابنه السلطان **الملك المنصور** نور الدين علي بن المعز ايبك في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الاول وعمره خمسة عشر سنه فدبر امره نايب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشرين ذي القعده سنه سبع وخمسين وستمايه فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثه ايام وقام من بعده **السلطان الملك المظفر** سيف الدين قطز في يوم السبت واخرج المنصور بن المعز منفيا هو وامه الى بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامرا وسار فاوقع بجمع هولاكو على عين جالوت وهزمهم يوم الجمعة خامس عشرين خامس عشرين خ ج رمضان سنه ثمان وخمسين وقتل منهم واسر كثيرا بعدما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وازالوا دولة بني العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فملكوها فكانت هذه الوقعة اول هزيمة عرفت للتطر منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنه تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده **السلطان الملك الظاهر** ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي التركي الجنس احد المماليك البحريه وجلس على تخت السلطنه بقلعة الجبل في يوم عاشر ذي القعده سنه ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس تاسع عشرين المحرم سنه ست وسبعين وستمايه فكانت مدته سبع عشره سنه وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه **السلطان الملك السعيد** ناصر الدين

ابو

ابو المعالي محمد بركه قان وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه وقد عهد اليه بالسلطنة في وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفي على التخت في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنه ست وسبعين الى ان خلعه الامرا في سابع ربيع الاخر سنه ثمان وسبعين وكانت مدته سنتان وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيها تدبير ملكه واوحش ما بينه وبين الامرا فاقيم بعده اخوه **السلطان الملك العادل** بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين واشهر وقام بتدبيره الامير قلاوون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مايه يوم وبعث به الى الكرك فسجن مع اخيه بركه بها وقام من بعده **السلطان الملك المنصور** سيف الدين قلاوون الالفي العلائي الصالحي احد المماليك الاتراك البحريه كان قبجاقي الجنس من قبيله برج اغلي فجلب صغيرا واشتراه الامير علا الدين اق سنقر الساقي العادلي بالف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنه سبع واربعين وستمايه ثم فجعله من جملة البحريه فتنقلت به الاحوال حتى صار اتابك العساكر في الايام العادليه سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنه ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وابطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التطر الى بلاد حلب وعانواها فتوجه اليهم السلطان بعساكره واوقع بهم على حمص في يوم الخميس رابع عشرين رجب سنه ثمانين وستمايه وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنه اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانيه وثلاثين يوما واخذه عنوه من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبه في سنه سبع وثمانين وعاد بغنايم كثيره ثم سار في سنه ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوه في رابع ربيع الاخر وهدمها جميعها وانشا قريبا منها مدينه طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبه عسكرا فقتلوا واسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهره ليلة السبت سادس ذي القعده سنه تسع وثمانين وستمايه فكانت مدته احدى عشره سنه وشهرين واربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه **السلطان الملك الاشرف** صلاح الدين خليل في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكورة وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنه تسعين وستمايه ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج اربعة واربعين يوما حتى فتحها عنوه في يوم الجمعة سابع عشرين جمادى الاول وهدمها كلها بما فيها وحرقها واخذ صور وحيفا وعثليث وانطرسوس وصيدا وهدمها واجلى الفرنج من الساحل فلم يبق منهم احد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنه احدى وتسعين وستمايه بعدما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض على العساكر ومضى منها ومر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها بعد ثلاثه وثلاثين يوما عنوه وقتل من بها من النصارى

الارمن وسبي نساهم واولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة
الجبل في يوم الاربعا ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص
من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد ثم سار مخفا على الهجن في البرية الى الكرك
ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الاخرة وقصد غزو بهسنا واخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها
من تلقا انفسهم وسلموا ايضا مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق ثاني رجب وعبر من حمص الى سلمية
وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل ورجع الى دمشق وعاد الى
مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه الصعيد فبلغ الطرانة وانفرد في نفر يسير
ليصطاد فاقتحم عليه الامير بيدرا في عدة معه وقتلوه في يوم السبت في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث
وتسعين وستماية فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسته الاشرفية
واقيم من بعده اخوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره سبع سنين وقام
الامير زين الدين كتبغا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده السلطان
الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري احد مماليك الملك المنصور قلاوون وجلس على
التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل
فكانت ايامه شر ايام لما فيها من قصور مد النيل وغلا الاسعار وكثرة الوبا في الناس وقدوم الاويراتية
فقام عليه نايبه الامير حسام الدين لاجين وهو عايد بدمشق بمنزلة العوجا في يوم الاثنين ثامن
عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين
سبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة السلطان الملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري احد مماليك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب
بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوتمر فنفرت القلوب
عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستماية فكانت مدته سنتين
وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامرا بعده امور الدولة حتى قدم من الكرك السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى
وقام بتدبير الامور الاميران سلار نايب السلطنة وبيبرس الجاشنكير استادار حتى سار كانه يريد
الحج فمضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام
من بعده السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير احد مماليك المنصور
قلاوون في يوم السبت ثالث عشرين سنة ثمان وسبعماية حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثا سادس
عشر رمضان سنة تسع وسبعماية فكانت مدته عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم من الشام في
العسكر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة مرة ثالثة
في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة
احدى واربعين وسبعماية وكانت مدته الثالثة اثنين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما
ودفن بالقبة المنصورية على ابيه واقيم بعده ابنه السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو بكر بعهد ابيه

في

في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة واقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة
وخمسين يوما في يوم الاحد العشرين من صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية واقام بعده اخوه
السلطان الملك الاشرف علا الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ولم يكمل له من العمر
ثمان سنين فتنكرت قلوب الامرا على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا
الاشرف يوم الخميس اول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير ايدغمش بامر الدولة
وبعث يستدعي من بلاد الكرك السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر
محمد بن قلاوون وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام ابيه فقدم على البرية في عشرة من اهل الكرك
ليلة الخميس ثامن عشرين شهر رمضان وعبر الدور من قلعة الجبل من قدم معه واحتجب على الامرا ولم
يخرج لصلاة العيد ولا حضر السماط على العادة الى ان لبس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم
الاثنين عاشر شوال وقلوب الامرا نافرة منه لاعراضه عنهم فسارت سيرته ثم خرج الى الكرك
في يوم الاربعا ثاني ذي القعدة واستخلف الامير اق سنقر السلاري نايب الغيبة فلما وصل قبة
النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك على البرية وترك الاطلاب
فسارت على الدرب حتى وافته بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل واقام بقلعة الكرك وتصرف اقبح
تصرف فخلعه الامرا في يوم الاربعا حادي عشرين المحرم سنة ثلاث واربعين فكانت مدته ثلاثة
اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا بعده اخاه السلطان الملك الصالح عماد الدين
اسماعيل في يوم الخميس ثاني عشرين المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج امه بتدبير المملكة مع
مشاركة عدة من الامرا وسارت الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد في الكرك حتى اخذ وقتل
فلما احضرت راسه الى السلطان وراها فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع شهر
ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعماية فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واحد عشر يوما وقام
بعده اخوه السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان بعهد اخيه
وجلس على التخت من غده فاوحش ما بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه وركب لقتالهم فلم يثبت من
معه وعاد الى القلعة منهزما فتبعه الامرا وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة
سبع واربعين وسبعماية فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما فاقيم بعده اخوه السلطان
الملك المظفر زين الدين حاجي من يومه فسات سيرته وانهمك في اللعب فركب الامرا عليه
فركب اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان
واربعين وسبعماية وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوما واقيم من بعده اخوه السلطان
الملك الناصر بدر الدين ابو المعالي حسن بن محمد في يوم الثلاثا رابع عشره وعمره احدى
عشرة سنة فلم يكن له من الامر شي والقايم بالامر الامير شيخون فلما اخذ في الاستبداد بالتصرف خلع
وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الاخرة سنة اثنين وخمسين فكانت مدته اربع سنين تنقص
خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين ونيف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر واقيم بعده
اخوه السلطان الملك الصالح صالح صلاح الدين في يوم الاثنين المذكور فكثر لهوه وخرج عن الحد

في التبذل واللعب فثار عليه الاميران شيخو اوطاز وقبضا عليه ثلاث سنين وثلاثه اشهر
ايام واعيد السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في يوم الاثنين المذكور فاقام
حتى قام عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعا تاسع جمادي الاول سنه اثنين
وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده ابن اخيه
السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وعمره
اربع عشره سنه في يوم الاربعا المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم
الاثنين رابع عشر شعبان سنه اربع وستين وسبعمايه واقام بعده السلطان الملك الاشرف
زين الدين ابي المعالي شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وعمره عشر سنين في
يوم الثلاثا خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاوون من ابوه لم يتسلطن سواه فاقام تحت حجر
يلبغا حتى قتل يلبغا في ليلة الاربعا رابع عشر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وسبعمايه فاخذ يستبد
بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل في يوم الثلاثا سادس ذي القعده سنه ثمان وسبعمايه فكانت
مدته اربع عشر سنه وشهرين وخمسة عشر يوما وصار بعده ابنه السلطان الملك المنصور
علا الدين علي بن شعبان بن حسين وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعده المذكوره وابوه
حي فلم يكن حظه من السلطنه سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنه ثلاث وثمانين
وسبعمايه كانت مدته خمس سنين وثلاثه اشهر وعشرين يوما فاقيم بعده اخوه السلطان
الملك الصالح زين الدين حاجي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر المذكور وقام بامر المملكه
وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان سنه اربع وثمانين وسبع
مايه فكانت مدته سنه وشهرين تنقصان اربعه ايام وبه انقضت دولة المماليك البحرية الاتراك
واولادهم ومدتهم مايه وسته وثلاثون سنه وسبعة اشهر وتسعة ايام اولها يوم الخميس عاشر
صفر سنه ثمان واربعين وستمايه واخرها يوم الثلاثا ثامن عشر رمضان سنه اربع وثمانين وسبعمايه
وعدتهم سبعة وعشرون ذكر اما بين رجلا وصبي وامراة واحدة واولهم امراة واخرهم صبي ولما اقيم
الناصر حسن بعد اخيه المظفر حاجي طلبت المماليك الجراكسة الذين قربهم المظفر سعادة الامير اغزلوا
فانه كان يدعي انه جركسي الجنس وجلبهم من اماكن حتى طهروا في الدولة وكبرت عمايمهم وكلفتاتهم فاخرجوا
منفيين اخس خروج فبددوا في البلاد الشاميه

ذكر دولة المماليك الجراكسه

وهم والاص والروس في مداين عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة
صاحب مدينه سراي قاعده خوارزم وملوك هذه الطوايف الملك سراي كالرعية فان داروه
وما دوه كف عنهم والا غزاهم وحصرهم وكم مره قتلت عساكره منهم خلايق وسبت نساوهم واولادهم
وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاوون من شرايهم وجعلهم وطايفه الاص جميعا في ابراج
القلعة وسماهم البرجيه فبلغت عدتهم ثلاثه الاف وسبعمايه وعمل منهم اوشاقيه وجمقدارية
وجاشنكيريه وسلاح داريه واولهم السلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بن انص اخذ من بلاد

الجركس وابيع ببلاد القرم فجلبه خواجا فخر الدين عثمان بن مسافر الى القاهره فاشتراه منه الامير
الكبير يلبغا الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليك الاجلاب فعرف ببرقوق العثماني فلما قتل
يلبغا اخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فصار منهم برقوق الى الكرك فاقام في عدة منهم
مسجونا بها عدة سنين ثم افرج عنه وعمن كان معه فمضوا الى دمشق وخدم وا بابهم عند الامير
منجك نايب الشام حتى طلب الاشرف اليلبغاويه فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة
ولدي السلطان علي وحاجي مع من استقر من خشداشيته فعرفوا باليلبغاويه الى ان خرج
السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا وحكم في الدوله منهم الامير قرطاي
الشهابي فثار عليه خشداشيه ايبك البدري واخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدوله
وخرج الى الشام فثارت عليه اليلبغاويه وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامرا فعاد قبل
وصوله بلبيس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدوله غير واحد في ايام يسيره فركب برقوق في يوم الاحد
ثالث عشرين ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبعمايه وقت الظهيره في طايفه من خشداشيته
وهجم على باب السلسلة وقبض الامير يلبغا الناصري وهو القايم بتدبير الدولة وملك الاسطبل
وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلطن في يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنه اربع وثمانين
وسبعمايه وقت الظهر فغير العوايد وافنى رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسه الى ان
ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو يوميذ نايب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في ليلة الثلاثا
خامس جمادي الاولى سنه احدي وتسعين وملك الناصر القلعة واعاد الصالح حاجي ولقبه
بالملك المنصور وقبض برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها فثار الامير منطاش بالناصري وقبض
عليه وسجنه بالاسكندريه وخرج بريد محاربه برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق
في عسكر فحاربه برقوق على شقحب ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزاين واخذ الخليفه والسلطان
حاجي والقضاه وسار الى مصر فقدمها يوم الثلاثا رابع عشر صفر سنه اثنين وتسعين واستبد
بالسلطنه حتى مات ليلة الجمعة النصف من شوال سنه احدي وثمانمايه فكانت مدته اتابكا وسلطانا
احدي وعشرين سنه وعشرة اشهر وسته عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده
ابنه السلطان الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج في يوم الجمعة
المذكور وعمره نحو عشرين سنين فدبر امر الدولة الامير الكبير ايتمش ثم ثار به الامير يشبك وغيره
ففر الى الشام فقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرور والغلا والوبا وطرق
بلاد الشام فيها الامير تيمورلنك فخربها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسر حتى فقد منها
جميع انواع الحيوانات وتمزق اهلها في جميع اقطار الارض ثم قدمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك
بها خضرا فاشتد بها الغلا على من تراجع اليها من اهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن
وقصر مد النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الا قليلا وعظم الغلا والفنا فباع اهل الصعيد اولادهم
من الجوع وصاروا ارقا مملوكين حيث مجري وشمل الخراب الشنيع عامة ارض مصر وبلاد الشام من
حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث مجري الفرات وابتلي مع ذلك بكثرة فتن الامير نوروز

الحافظي وشيخ المحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته فتردد لمحاربتهما مرارا حتى هزماه
واختفى واقيم بعده اخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور وسنه ست سنين وخمسة اشهر واحد
عشر يوما واقام الناصر في الاختفا سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادي الاخرة
واستولى على قلعة الجبل واستبد بملكه افحش استبداد الى ان توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلهما على
اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة
المستعين بالله في قبضتهما ومعهم مباشروا الدولة فنزلا على دمشق وحصراه ثم الزما الخليفة ان
يخلعه من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشرينه ونودي بذلك في
الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر واقيم من بعده الخليفة المستعين بالله
امير المومنين ابو الفضل العباس بن محمد العباسي واصل هولا الخلفا بمصر ان امير المومنين المستعصم
بالله عبد الله اخر خلفا بني العباس لما قتله هولاكو ابن مولى بن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين
وستمائة بقي بغداد خلت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم
الامير ابي القاسم احمد بن الخليفة الظاهر ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في
يوم الخميس تاسع شهر رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل
وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافه وبايعه الناس وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال الططر
ببغداد فقتل في محاربته لايام من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته قريبا من سنة فقدم من
بعده الامير ابو العباس احمد بن ابي علي الحسن بن ابي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله ابي جعفر منصور
ابن المسترشد في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان في برج بقلعة الجبل واجرى عليه
ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما اثبت نسبه على قاضي القضاة
تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بامر الله وبايعه الناس كافة ثم خطب من الغد
وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعه ودعي له من يومئذ على منابر ديار مصر كلها قبل الدعا للسلطان ثم
خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعا له ولمن جا من بعده من الخلفا وما زال بالبرج الى ان
منعه السلطان من الاجتماع بالناس في محرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زياده على سبعة
وعشرين سنة بقية ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركه وسلامش وايام قلاوون فلما صارت
السلطنه الى الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر
رمضان سنة تسعين وستمائة وامره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا
محلى ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاه بدر الدين بن جماعه وخطب ايضا خطبة ثالثه
في يوم الجمعة تاسع عشر من ربيع الاول سنة احدى وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى
افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست وتسعين واسكنه بمناظر الكبش وانعم عليه بكسوة له
ولعياله واجرى عليه ما يقوم به وخطبه بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة
سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادي الاولى سنة احدى وسبعمايه فكانت خلافته
مدة اربعين سنة ليس فيها امر ولا نهي انما حظه ان يقال امير المومنين سليمان المستكفي فمات وكان قد

عهد الى ابنه الامير عبد الله ابي محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه ابي الربيع سليمان المستكفي فمات
المستمسك في حياته واشتد جزعه عليه فعهد لابنه ابراهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده
ابنه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بعهده له فشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وعليه
سواده وقد ارخى له عذبة طويله وتقلد سيفا عربيا محلا ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة
اشهر وافرج عنه وانزل الى داره قريبا من المشهد النفيسي بتربة سنجر الدوادار فاقام نحو ستة اشهر واخرجه
الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمايه وقطع راتبه واجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس
شعبان سنة اربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن اخيه ابو اسحق ابراهيم بن
محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان المذكور واقام
الخطبا اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفه ثم خطب له في يوم الجمعة في سابع ذي القعدة منها
ولقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد واقيم بعده ابنه المنصور ابو بكر استدعى ابو القاسم احمد
ابن ابي الربيع سليمان واقيم في الخلافه ولقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكني بابي العباس
في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان
سنة ثمان واربعين سليمان في يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيده نفيسه
رضي الله عنها ليستعين بما يرد اليه من ضريحها من نذر العامة على قيام اوده فان مرتب الخلفا على ما كان علي
مكس الصاغه وحسبه ان يقوم بما لا بد منه من قوتهم فكانوا ابدا في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد
بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفيسي ونحوه الى ان توفي في يوم الثلاثا عاشر جمادي الاول سنة
ثلاث وستين وكان يلتئم بالكاف وحج مرتين احداهما سنة اربع وخمسين والثانيه سنة ستين فاقيم
بعده ابنه المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بعهده اليه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه بين يدي
السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وفوض اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل
حتى تنكر له الامير اينبك في اول ذي القعده سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
واخرجه ليسير الى قوص واقام عوضه في الخلافه ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرين صفر
سنة تسع وسبعين وكان قد امر برد المتوكل في نفيه فرد الى منزله من يومه فاقام به حتى رضي عنه اينبك
واعاده في العشرين من شهر ربيع الاول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا
في يوم الاثنين اول شهر رجب سنة خمس وثمانين وقد وشي به انه يريد الثوره واخذ الملك واقيم بعده
في الخلافة الواثق بالله ابا حفص عمر بن ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فما
زال خليفة حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فاقام الظاهر بعده في الخلافة اخاه
زكريا ابن ابراهيم في يوم الخميس ثامن عشرينه ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة وبين يديه القضاة من
القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق على زوال ملكه وقرب الامير يلبغا الناصري نايب حلب
بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه واعاده الى الخلافه وخلع عليه في يوم الاربعا اول جمادي
الاول سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وانعم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثا ثامن
عشرين شهر رجب سنة ثمان وثمان مايه وهو اول من اتسعت احواله من الخلفا اهل بيته بمصر وصار له

... المعتضد بالله ابو بكر وكنيته ابو الفتح بن ابي الربيع

اقطاعات ومال فاقيم في الخلافه بعده ابنه المستعين بالله ابي الفضل العباس وعليه في يوم
الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدى الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام
وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعاه الاميران شيخ ونوروز فمضى من موقفه اليهما ومعه من
مباشروا الدولة فانزلاه ووكلا به وسارا به لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنه واقامه
شيخ في السلطنه وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث
الى نوروز وهو بشمالي دمشق حتى بايعه فتالوا باقامة اغراضهم من قتل الناصر وانتظام امرهم
ثم سار به شيخ الى مصر واقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب
السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفه في غاية الحصر حتى استبد بالسلطنه فكانت مدة
الخليفه منذ اقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة ايام ونقل الخليفة الى بعض دور القلعه ووكل
به من يحفظه واهله وقام من بعده بالسلطنه ، السلطان الملك المؤيد
ابو النصر شيخ المحمودى احد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين اول شعبان سنة خمس عشره وثمان
مايه فسجن الخليفه في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندريه فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في
يوم الاثنين ثامن المحرم سنه اربع وعشرين فكانت مدته ثماني سنين وخمسة اشهر وستة ايام فاقيم
بعده ابنه السلطان الملك المظفر شهاب الدين ابو السعادات احمد وعمره سنة
واحدة ونصف فاقام بامره الامير ططر وفرق ما جمعه المويد من الاموال وخرج بالمظفر يريد
محاربة الامرا بالشام فظفر بهم وكانت مدته ثمانية اشهر تنقص سبعة ايام وقام بعده ، ،
السلطان الملك الظاهر ابو الفتح ططر احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت
بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وقدم قلعة الجبل
وهو موعك البدن في يوم الخميس رابع شوال فثقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشرينه حتى
مات في يوم الاحد رابع عشرين ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين فاقيم بعده
ابنه السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد وعمره نحو عشر سنين فقام بامره الامير برسباى
الدقماقي ثم خلعه بعد اربعة اشهر واربعة ايام وقام من بعده السلطان الملك الاشرف
سيف الدين ابو النصر برسباى احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعا
ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمايه ، ، ، ، ، ،

، هذا اخر الجزء الثالث من اصل مصنفه ، ،

، الامام المقريزى رحمه الله تعالى ،

، ورضي عنه ونفعنا بركاته ،

، في الدين والدنيا ،

، والاخرة رب ،

، العالمين ،

، امين ،

وَرَايت على هامش النسخة التي نقلت منها

وتوفي الاشرف برسباي ثالث عشر الحجة سنة احدي واربعين وثمانمايه فكانت مدته ست عشر سنه
وتسع شهور ثم قام من بعده ولده الملك العزيز يوسف وسنه نحو خمس عشره سنه ثم خلع في تاسع
عشر ربيع الاول سنه اثنين واربعين وثمانمايه فكانت مدته نحو ثلاثة اشهر وقام من بعده الملك
الظاهر جقمق في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك في مرض موته وتولى بعده ولده
الملك المنصور عثمان في حادي عشرين المحرم سنه سبع وخمسين وثمانمايه فكانت مدة الظاهر
جقمق اربع عشره سنه ونحو عشر شهور ثم خلع ولده المنصور عثمان في سابع ربيع الاول سنه سبع
وخمسين وثمانمايه فاقام في الملك احدا واربعين يوما وتولى عوضه الملك الاشرف اينال
في ثامن ربيع الاول سنه سبع وخمسين وثمانمايه وخلع نفسه في مرض موته في جمادى الاول سنه خمس
وستين وثمانمايه فكانت مدته اربعة اشهر وتولى الملك الظاهر خشقدم تاسع عشر رمضان
سنه خمس وستين وثمانمايه ومات عاشر شهر ربيع الاول سنه اثنين وسبعين وثمانمايه فكانت مدته
نحو ست سنين ونصف ثم تولى الملك الظاهر بلباى في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع سابع
جمادي الاول من السنه فكانت مدته سته وخمسين يوما ثم تولى الملك الظاهر تمربغا
في ثامن جمادى الاول المذكور ثم خلع في العشر الاول من شهر رجب الفرد سنه اثنين وسبعين وثمان
مايه وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوما وتولى الملك الاشرف قايتباى في ثاني عشر رجب
من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشرين ذى القعدة سنه احدى وتسعمايه وكانت مدته تسعا
وعشرين سنه واربع شهور واياما وتولى ولده الملك الناصر محمد في التاريخ المذكور ثم
قتل بالجيزه في اخر يوم الاربعا النصف من ربيع الاول سنه اربع وتسعمايه فكانت مدته سنتين
وثلاثة اشهر واياما ثم تولى خاله الملك الظاهر قانصوه الاشرفي قايتباى في ضحوة يوم
الجمعة ثاني سابع عشر ربيع الاول المذكور ثم خلع سابع الحجة سنه خمس وتسعمايه فكانت مدته نحو
عشرين شهرا وتولى عوضه الملك الاشرف جان بلاط الاشرفي قايتباى واتى تاخره بمدرسته
الجديده في العود من المدينه في يوم الجمعة سادس عشرين الحجة سنه خمس وتسعمايه فكانت مدته
ست شهور واياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الاخره سنه ست وتسعمايه وتولى الملك
العادل طومان باى الاشرفي قايتباى ثم خلع سلخ رمضان من السنه فكانت مدته نحو
مائة يوم وتولى بعده الاشرف قانصوه الغورى الاشرفي قايتباى مستهل شوال من
السنه المذكورة انتهى ، والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
، كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين ، والحمد لله ،
، وحده وصلى الله على من لا نبي ،
، بعده ،
، ، ه ،
، م ،

ثمان سنين وشهرين وتولى الملك المؤيد احمد ثم خلع في
ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمايه فكانت مدته

بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر المساجد الجامعة

اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر على هذا الى ان قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر واقيم هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو ابن العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حتى بنى القطايع فتلاشى من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى ان قدم جوهر القايد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد فبنى القاهره وبنى الجامع الذي يعرف اليوم بجامع العسكر في سنة ستين وثلاث مائه فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافه الذي يعرف بجامع الاوليا ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهره من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلاثمايه واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشده فكانت الجمعه تقام في هذه الجوامع كلها الى ان انقرضت دولة الخلفا الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمايه فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمر فيما عداه فلما كانت الدولة التركيه حدث بالقاهره والقرافه ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريها الى دير الطين قبلي مدينه مصر زيادة على مايه موضع وسياتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شا الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مايه وثلاثين مسجدا منها بمدينه مصر جامع عمرو بن العاص، والجامع الجديد، والمدرسة المعزيه، وجامع ابن اللبان وجامع القرا، وجامع تقي التمار، وجامع راشده، وجامع القيله، وجامع دير الطين وجامع بساتين الوزير، ومنها بالقرافه جامع الاوليا، وجامع الافرم، وخانكاه بكتمر، وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الجوالي، وجامع الضراب، وجامع قوصون، وجامع الشافعي، وجامع الديلمي، وجامع محمود، وجامع قريبا من تربة الست، ومنها بالروضة جامع المقياس وجامع غبن وجامع الريس، وجامع الابارقي، وجامع المقسي ومنها بالحسينية خارج القاهره جامع احمد الزاهد، وجامع ال ملك وجامع كراي، وجامع الكافوري بالقرب من المناطعه، وجامع ابن شرف الدين، وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر، تجدد هو وجامع سويقه الجميزه في ايام الظاهر برقوق ومنها خارج القاهره مما يلي النيل جامع كوم الريش، جامع جزيرة الفيل، جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع التخري على النيل، جامع الاسيوطي، جامع الواسطي، جامع ابن دريد، جامع الخطيري، جامع ابن غازي، جامع المقس، جامع ابن التركماني، جامع بنت التركماني، جامع الطواشي، جامع باب الخا جامع

الزاهد، جامع ميدان القمح، جامع صاروجا، جامع ابن زيد، جامع بركة الرطلي، جامع الكيمختي، جامع باب الشعريه، جامع ابن مباله، جامع ابن المغربي، جامع العجمي بقنطرة الموسكي ايضا، جامع الجاكي بسويقه الريش، جامع السروجي بسويقة الريش ايضا، جامع البكجري، جامع ابن حسون بالدكة جامع ابن المغربي على الخليج، جامع الطباخ بخط اللوق، جامع الست نصيره بخط باب اللوق حيث كان الكوم فحفر فاذا بقبر عرف بالست نصيره وعمل عليه مسجد واقيمت به الجمعة في ايام الظاهر برقوق، جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار، جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزريبه ايضا الجامع الاخضر، جامع سويقه الموفق، جامع سلطان شاه بباب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق، كان زاوية للفقرا فاقيمت به الجمعة بعد سنة ثمانمايه، جامع منكلي بسويقه العيمري فيما بين القاهره ومصر، جامع بشتاك، جامع الاسماعيلي على البركة الناصريه، جامع الست مسكه، جامع اق سنقر بجر السقايين، جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي، جامع ست حدق بالمريس جامع الطيبرسي، جامع الوجه عمارة الصاحب امين الدين عبد الله بن غنام، جامع منشاة المهراني جامع يونس بالنبع سقايات على البركه، جامع بركة الاسنادار بجدرة ابن قميحه، جامع ابن طولون جامع المشهد النفيسي، جامع البغلي بالقبيبات، جامع شيخو، جامع قلمطاي براس سويقه منعم جامع الماس، جامع قوصون، جامع الصالح المدرسة الناصريه حسن بسوق الخيل، جامع الجاي جامع الماردني، جامع اصلم، جا ومنها بقلعة الجبل الجامع الناصري، وجامع التوبه وجامع الاصطبل، والجامع المويدي، ومنها خارج القاهره بالترب وما قرب من القلعة، تربة جوشن والتربة الظاهريه برقوق، وتربة طشتمر حمص اخضر بالصحرا، جامع الخضري، جامع التوبه، الجامع المويدي، ومنها بالقاهرة الجامع الازهر، والجامع الحاكمي، والجامع الاقمر، والمدرسة الظاهرية برقوق، والمدرسة الصالحية، والحجازية، والمشهد الحسيني، وجامع الفاكهاني، والزاهية والصاحبيه، والبوبكريه، والجامع المويدي الاشرفيه، جامع الدوادار قريبا من البرقيه، جامع التوبه بالشرقيه، مدرسة ابن البقري، والباسطيه

ذكر الجوامع

اعلم انه لما اتصلت مباني القاهره المعزيه بمباني مدينه فسطاط مصر بحيث صارا كانهما مدينه واحدة واتخذ اهل القاهرة واهل مصر القرافتين لدفن امواتهم ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضه من الجامع الجوامع ايضا فانها متنزه اهل البلدين وجمعت الى ذلك ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسها والله الموفق للصواب

الجامع العتيق

هذا الجامع بمدينه فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو اول مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلاميه بعد الفتح خرج الحافظ ابو نعيم بن عساكر من حديث معويه ابن قره قال قال عمر بن الخطاب من صلى صلاه مكتوبه في مسجد مصر من الامصار كانت له كحجة متقبله فان اصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان تطعمه صلى متطوعا كانت له كعمرة مبروره وعن

كعب من صلى في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع
عدلت عمرة متقبلة فان اصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان تطعمه وذنبه على
من قتله واول مسجد بني في الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطا الخراساني عن ابيه قال لما افتتح عمر البلدان
كتب الى ابي موسى وهو على البصرة يامره ان يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبايل مساجد فاذا كان يوم
الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى
عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرا اجناد الشام ان لا يتبددوا الى القرى وان
ينزلوا المداين وان يتخذوا في كل مدينة مسجدًا واحدًا ولا تتخذوا القبايل مساجد متمسكين بامر
عمر وعهده وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص الكندي في كتاب اخبار مسجد
اهل الراية الاعظم واول امره وبنايه وزيادة الامرا فيه وعمرهم ومجالس الحكام والفقها منه وغير
ذلك قال هبيرة بن ابيض عن شيخه تجيب ان قيسبة بن كلثوم التجيبي احد بني سوم سار من الشام
الى مصر مع عمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فراى جنانا يقرب من الحصن
فعرج اليه في اهله وعبيده فنزل وضرب فيه فسطاطه واقام فيه طول حصارهم الحصن حتى فتح
الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله واختط عمرو بن العاص داره مقابل
تلك الجنان التي نزلها قيسبة وتشاور المسلمون ان يكون المسجد الجامع فراوا ان يكون منزل
قيسبة فساله عمرو فيه وقال انا اختط لك يا ابا عبد الرحمن حيث احببت قال قيسبة لقد علمتم
يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته واني اتصدق به على المسلمين وارتحل فنزل
مع قومه بني سوم واختط فيهم فبنى مسجدًا في سنة احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك يقول ابو
قتان بن نعيم بن بدر التجيبي

وبابليون قد سعدنا بفتحها ... وحزنا لعمر والله فيا ومغنما
وقيسبة الخير بن كلثوم داره ... اباح حماها للصلاة وسلما
فكل مصل في فنانا صلاته ... تعارف اهل المصر ما قلت فاعلما

وقال ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وابوك سلم داره واباحها ... لجباه قوم ركع وسجود

وقال الليث بن سعد كان مسجدنا هذا حدايق واعنابا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني
ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الآن ومن جملة الانشاب التي كانت في البستان في
مواضع الجامع شجرة مابوحت وهي باقية الى الان خلف المحراب الكبير والحايط الذي به المنبر
ومن العلما من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة اخرى
في الوراقين احترقت في حريق منصور سنة اربع وستين وخمسمايه وظهر بالجامع العتيق بير
البستان الذي كان به وهو الى اليوم يستقى منه الما بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزي المالكي قال
الكندي وقال يزيد بن ابي حبيب سمعت اشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبلة

المسجد

المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام
والمقداد وعبادة بن الصامت وابو الدردا وفضالة ابن عبيد وعقبة ابن عامر رضي الله عنهم
وفي رواية انه اسس مسجدنا اربعة من الصحابة ابو ذر وابو بصيرة ومحميه بن جز الزبيدي ونبيه ابن
صواب وقال عبد الله بن ابي جعفر اقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع ابن مالك ما
وهما نقيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن
علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس وقال انتصفت
الشمس فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الحبال حتى اقيمت
قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة
ابن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق
الا الشي اليسير وقال رجل من تجيب رايت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن
قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفا اذا صلى
في المسجد الجامع العتيق تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل
الميزاب وهي قبلة اهل مصر واهل المغرب وكان يقراها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال
هكذا اقراناها ابو الخير وقال الخليل بن احمد الازدي حدثني رجل من الانصار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة وصارت قبلته الى
الميزاب وقال ابن لهيعة سمعت اشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف
ولا ادري بناه مسلمة او بناه عبد العزيز واول من جعل المحراب قرة بن شريك وقال
الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال اول من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالي بنا مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر ابن شبه ان عثمن بن مظعون تفل في القبلة فاصبح مكتيبا فقالت
له امراته ما لي اراك مكتيبا قال لا شي الا اني تفلت في القبلة وانا اصلي فعمدت الى القبلة فغسلتها
ثم عملت خلوقا فخلقتها فكان اول من خلق القبلة وقال ابو سعيد سلف الحميري ادركت مسجد عمرو
ابن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له
بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا
خرج من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك
قبل ان اخذ من دار عمرو بن العاص ما اخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار
عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطيا جدا ولا صحن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنايه من
كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبعة اذرع قلت واول من جلس على منبر او سرير ذو عواد
ربيعة ابن محاسن وقال القضاعي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب
اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول اما يحسبك ان تقوم قياما والمسلمون
جلوس تحت عقبيك فكسره قال مولفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومايه امر المهدي محمد بن

ابي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ـــــ
القضاعي واول من صلي عليه من الموتى داخل الجامع ابو الحسن سعيد بن عثمان صاحب الشرط في
النصف من صفر وكانت وفاته فجاة فاخرج ضحوة يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلي عليه
خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعد احد قبله صلي عليه في الجامع وذكر عمر ابن شبه في تاريخ
المدينه ان اول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى فينظر الناس فيها الى الامام
وان عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشي
من ارض مصر الا في هذا الجامع قال ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس جا نفر من غافق الى عمرو بن العاص
فقالوا انا نكون في الريف فنجمع في العيدين الفطر والاضحي ويومنا رجل منا قال نعم قالوا
فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطي الحقوق واول
واول ـــــ من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري سنة ثلاث وخمسين وهو يوميذ
امير مصر من قبل معاويه قال الكندي في كتاب اخبار مسجد اهل الراية ولما ضاق المسجد باهله
تشكي ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يوميذ فكتب فيه الى معويه بن ابي سفيان فكتب اليه
يامره بالزياده فيه فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث
فيه حدثا من القبلي ولا من البحري وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبه في البحري منه
كان الناس يصيفون فيها والاطه بالنوره وزخرف جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذي
لعمرو جعل فيه نوره ولا زخرفا وامر ببنا منار المسجد الذي في الفسطاط وامر ان يوذنوا في
وقت واحد وامر موذنوا الجامع ان يوذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا فرغوا من اذانهم واذن
كل موذن في الخطط في وقت واحد قال ابن لهيعه فكان لاذانهم دوي شديد فقال ـــــ
عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي ◦ على رغم العداة مع الاماني ◦
وساعده الزمان بكل سعد ◦ وبلغه البعيد من الاماني ◦
امسلم فارتفع لازلت تعلوا ◦ على الايام مسلم والزمان ◦
لقد احكمت مسجدنا فاضحي ◦ كاحسن ما يكون من المباني ◦
فتاه به البلاد وساكنوها ◦ كما تاهت بزينتها الغواني ◦
وكم لك من مناقب صالحات ◦ واحدثها الصوامع للاذان ◦
كان تجاوب الاصوات فيها ◦ اذا ما الليل القي بالجران ◦
كصوت الرعد خالطه دوي ◦ وارعب كل مختطف الجنان ◦

وقيل ان معويه امره ببنا الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع اربع صوامع في اركانه
الاربعة وهو اول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو اول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل
ذلك مفروشا بالحصا وامر ان لا يضرب بالناقوس عند الاذان بعد الفجر وكان السلم الذي يصعد
منه الموذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد قال ـــــ القاضي

القضاعي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنه تسع وسبعين من الهجره وهو يوميذ امير مصر
من قبل اخيه امير المومنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وادخل فيه الرحبة التي كانت
في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسعه به وذكر ابو عمر والكندي في كتاب الامرا انه زاد فيه من جوانبه
كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بنا المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد
فراى في اهله خفه فامر باخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل الك زوجة فيقول
لا فيقول زوجوه الك خادم فيقول لا فيقول اخدموه احججت فيقول لا فيقول احجوه اعليك دين فيقول
نعم اقضوا دينه فاقام المسجد دهرا عامرا ثم الى اليوم وذكر ابن عبد الله بن عبد الملك بن مروان
في ولايته على مصر من قبل الوليد اخيه امر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنه تسع
وثمانين ثم ان قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنه اثنين وتسعين بامر الوليد بن عبد الملك وهو
يوميذ امير مصر من قبله وابتدا في بنيانه في شعبان من السنة المذكوره وجعل بنايه يحيى بن حنظلة مولى
بني عامر بن لوي وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنايه وذلك في شهر رمضان سنه
ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنه اربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر ان عمرو
ابن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان
وذكر انه حمل اليه من بعض كنايس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبه اهداه الى عبد الله بن سعد بن
ابي سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه واسم هذا النجار بقطر من اهل دندره ولم يزل هذا المنبر في المسجد
حتى زاد قره بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الا على العصا
الى ان ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فامر باتخاذ المنابر في القرى
وذلك في سنه اثنين وثلاثين وماية وذكر انه لا يعرف منبر اقدم منه يعني منبر قره بن شريك بعد منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى ان قلع وكسر في ايام العزيز بالله سنظر الوزير بن يعقوب
ابن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنه تسع وسبعين وثلاثماية وجعل مكانه
منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندريه وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر
الكبير الذي هو به الان وذلك في ايام الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنه خمس واربعماية وصرف
بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداع الحسيني وجعل
الى اخيه الخطابة بالجامع الازهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد ان اقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنه وفي شهر ربيع الاول
من هذه السنه وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد لطخ بعذرة فوكل به من يحفظه وعمل له
غشا من ادم مذهب في شعبان من هذه السنه وخطب عليه ابن خداع وهو مغشي وزياده قره من
القبلي والشرقي واخذ بعض دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فادخله في المسجد واخذ منها الطريق
الذي بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو في ايديهم اليوم من الرباع وامر قره بعمل المحراب المجوف
على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف لعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت
قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبه في صف التوابيت اليوم وهي اربعة عمد اثنان في مقابلة اثنين

وكان قرة اذهب روسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عمد مذهبة غيرها وكانت قديما حلقة اهل المدينة ثم زوق اكثر العمد وطوق في ايام الاخشيد سنة اربع وعشرين وثلثماية ولم يكن للجامع ايام قرة بن شريك غير هذا المحراب فاما المحراب الاوسط اليوم فيعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفا وهو اخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله احدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم ان قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع اربعة ابواب وهي الابواب الموجودة في شرقيه الان اخرها باب اسرائيل وهو باب النخاسين وفي غربيه اربعة ابواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة ابواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناه اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في ايام سليمان بن عبد الملك وامير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق في ليلة المسجد سنة خمس واربعين ومايه في ولاية يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور طرقه قوم ممن كان بايع علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان اول علوي قدم مصر فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فانفذ اليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهزموا وذكر ان هذا المكان سور عليه لص في امارة احمد بن طولون واصطنعه وعفا عنه وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمايه امر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلثمايه ثم زاد فيه صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يومئذ امير مصر من قبل ابي العباس السفاح في مؤخره اربع اساطين وذلك في سنة ثلث وثلثين ومايه وهو اول من ولي مصر لبني العباس فيقال انه ادخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير تخلى عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص واختط الزبير في تلك الدار المعروفة بدار الا ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنيه الاصبغ وابي بكر فلما قدم صالح بن علي اخذها عن ام عاصم بنت عاصم بن ابي بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الاصبغ فادخلها في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من ابواب الجامع الشرقية الان وعمر صالح بن علي ايضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمرا ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومايه الرحبة التي في مؤخره وهو نصف الرحبة المعروفة بابي ايوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة اخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري شركة بني مسكين بغير عوض الربيع ووسع بها الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة اميرا من قبل المامون في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ومايتين وتوجه الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومايتين ورجع الى الفسطاط في جمادى الاخرة من السنة المذكورة وامر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه الى حد زيادة الخازن فادخل فيه الزقاق المعروف كان بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودور وذكرها القضاعي ره

وذلك

وذكر بعضهم ان موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تمم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودي وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادة ثمان مايه وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا في مايه وخمسين ذراعا عرضا ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحرث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يبتاع الناس فيها يوم الجمعة وذكر ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ان ابا عمرو الحرث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضا من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومايتين امر ببنا هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة ابن طاهر واصلح بنيان السقف وبنى سقاية في الخزانين وامر ببنا الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع بن اخت ابي الوزير احمد بن خالد صاحب الخراج في ايام المعتصم كان ابو ايوب هذا احد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادته في بقية الرحبة المعروفة برحبة ابي ايوب والمحراب المنسوب الى ابي ايوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شباك الخزانين وكان بناوها في سنة ثمان وخمسين ومايتين ويقال ان ابا ايوب مات في سجن احمد بن طولون بعد ان نكبه واصطفى امواله وذلك في سنة ست وستين ومايتين وادخل ابو ايوب في هذه الزيادة اماكن ذكرها قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة في ايام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومايتين حريق اخذ من بعد ثلث حصا باب من باب اسرائيل الى رحبة الحرث بن مسكين وهلك فيه اكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فامر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد بن محمد العجيفي فاعيد على ما كان وانفق فيه ستة الاف واربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه في دايرة الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الان وكانت عمارته في السنة المذكورة وامر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة اربع وتسعين ومايتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلوة فقط فاقام على ذلك اياما فضج اهل المسجد ففتح لهم وزاد ابو حفص العباسي في ايام نظره في قضاها خلافة لاخيه محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلاثمايه وتوفي في سنة اثنتين واربعين وثلاثمايه بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد ابن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحرث ومقداره تسع اذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمايه ومات قبل تمام هذه الزيادة وتممها ابنه علي بن محمد وفرغت في العشر الاخر من رمضان سنة ثمان

ان

وخمسين وثلثمايه وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بامر العزيز بالله الفوارة
التي تحت قبة بيت المال وهو اول من عمل فيه فوارة وزاد فيه ايضا المساقف الخشب المحيطة بها
على يد المعروف بالقدس الاطروش متولي مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاثمايه
ونصب فيها الحباب الرخام التي للما وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمايه جدد بياض المسجد الجامع وقلع
شي كثير من الفسيفسا الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة الواح واذهبت ونصبت
على ابوابه الخمسة الشرقيه وهي التي عليها الان وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في
الالواح فقلع بعد قتله وقال المسبحي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعمايه انزل من القصر الى
الجامع العتيق بالف ومايتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله
بالذهب ومكن الناس من القراة فيها وانزل اليه ايضا تنور من فضه استعمله الحاكم بامر الله برسم
الجامع فيه مايه الف درهم فضه فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الباب حتى ادخل
به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف قال القضاعي وامر الحاكم بامر الله فعمل
الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقلع العمد الخشب والجسر الخشب التي كانت هناك وذلك
في شعبان سنة ست واربعمايه وكانت العمد والجسر قد نصبها ابو ايوب احمد بن محمد بن شجاع في
سنة سبع وخمسين ومايتين زمن احمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون
فامر بنصب العمد الخشب بدهن احمر واخضر فلم يثبت عليها ثم امر بقلعها وجعلها بين الرواقين
واول ما عملت المقاصير في الجوامع في ايام معاوية بن ابي سفيان سنة اربع واربعين
وعمل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة وفي سنة احدى وستين ومايه امر المهدي بنزع
المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر وجعلت على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اعيدت بعد ذلك ولما ولي مصر موسى بن ابي العباس من اهل الشاش من قبل ابي جعفر اشناس
امير المعتصم ان يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو اول من اخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون
داخلها ثم امر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب وبالزيادة في المقصورة
في شرقيها وغربيها حتى اتصلت بالجدارين من جانبيها وبعمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير اثبت
عليها اسم امير المومنين وجعل بعمودي المحراب اطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن
عبد الله في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين واربعمايه قال مولفه رحمه الله ولم تزل هذه
المنطقه الفضه الى ان استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر بعد موت
الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمايه فقلع المناطق الفضة من الجوامع
بالقاهره ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
قال القضاعي وفي شهر رمضان من سنة اربعين واربعمايه جددت الخزانة التي في دار
الضرب في طريق الشرطه مقابلة لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى واربعين واربعمايه
اذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر وجرى ذلك على
يد القاضي ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى بن ابي زكريا وفي شهر ربيع الاخر من سنة اثنين ٥

واربعين

وَاربعين واربعمايه عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش
بعمود من صندل وتقلع هذه المقصورة في الشتا اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة وفي شعبان
سنة اثنين واربعين واربعمايه زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا
المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب ابن عبد الله محمد
ابن عبدون المنطقه الفضه في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي ابي عبد الله
احمد بن محمد بن يحيى وفي ذي الحجة من سنة اثنين واربعين واربعمايه عمر القاضي ابو عبد الله احمد بن
محمد بن ابي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها رواشنا على صحن الجامع وجعل بعدها ممرا
ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلعا من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلعا
اخر من الديوان الذي في رحبة ابي ايوب وفي شعبان من سنة خمس واربعين واربعمايه بنيت المادنه
التي فيها ما بين مادنة عرفه والمادنة الكبيرة على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن ابي زكريا انتهى
ما ذكره القضاعي وفي سنة اربع وستين وخمسمايه تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما
جايرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا انه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشفت
لهم عورات الناس فجمع مري الفرنج بالساحل جموعه واستجد قوما قوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من
بلبيس بعد ان اخذها وقتل كثيرا من اهلها فامر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ مستول على ديار
مصر ووزارة للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في يوم التاسع من صفر من السنه المذكورة عشرون
الف قارورة نفط وعشرة الاف مشعل فرقت فيها وفرقت فيها ونزل مري بجموع الفرنج على
بركة الحبش فلما راى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقيه وقاتل
اهل القاهرة وقد انحشر الناس فيها واستمرت النار في مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم
ما بها من المباني وتحفر لاخذ الخبايا الى ان بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الاخر من السنه المذكورة
وتراجع المصريون شيا بعد شي الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين بمملكة
مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمايه واعاد صدر الجامع
والمحراب الكبير ورسم عليه اسمه وجعل من سقاية قاعة الخطابة قصبة الى السطح يرتفق بها
الى السطح وعمر المنظرة التي تحت المادنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كتف دار عمرو الصغرى
البحرى مما يلي الغربي قصبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها مشاة من السطح اليها يرتفق بها
اهل السطح وعمر غرفة الساعات وحررت فلم تزل مستمرة الى اثنا ايام الملك المعز عز الدين ايبك
التركماني اول من ملك من المماليك وجدد بياض الجامع وازال شعثه وجلى عمده واصلح رخامه حتى
صار جميعه مفروشا بالرخام ولبس في سائر ارضه شي بغير رخام حتى تحت الحصر ولما
تقلد قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز ابي القاسم خلف بن رشيد الدين محمود بن بدر
المعروف بابن بنت الاعز العلاي الشافعي قضا القضاه بالديار المصريه ونظر الاحباس في ولايته
الثانيه ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد موخره قد

مال الى بحريه ووجد سوره البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله وراى في سطح الجامع عرفا
كثيرة محدثه وبعضها مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمه وثلاث خزائن
لروسا المؤذنين لاغير وجمع ارباب الخبرة فاتفق الراى على ابطال جريان الما الى فوارة الفسقيه وكان
الما يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع وعمر بغلات بالزيادة
البحريه تشد جدار الجامع البحرى وزاد فى عمد الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وسد شبابيك
كانا في الجدار المذكور ليتقوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من الاحباس وخشي ان يتداعا الجامع مال د
كله الى السقوط فحدث الصاحب الوزير تاج الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى مفاوضة السلطان
فى عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعا معا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسالاه فى ذلك فرسم
بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الاخضر وحط
اللوح وازيلت العمد والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور واعيدت العمد والقواصر كما كانت
وزيدت في العمد اربعة قرن بها اربعه مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثانى منه وفصل
اللوح الاخضر اجزا وجدد غيره واذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمد
كلها وبيض الجامع باسره وذلك فى شهر رجب سنه ست وستين وستمايه وصلى فيه شهر رمضان بعد
فراغه ولم تتعطل الصلاه فيه لاجل العمارة ولما كان في شهور سنه سبع وثمانين وستمايه
شكى قاضي القضاه تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعز السلطان
الملك المنصور قلاوون سوحال جامع عمرو بمصر وسوحال الجامع الازهر بالقاهرة وان الاحباس
على اسوا الاحوال وان مجد الدين ابن الحباب اخو هذه الجهة لما كان يتحدث فيها ونقرب بجزيرة
الفيل الوقف على الصلاحي على مدرسة الشافعى الى الامير علم الدين الشجاعي وذكر له بان في
الطين زياده فقاسوا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للوقف واقطعوا الاطيان القديمة
الجارية في الوقف وتقرب ايضا اليه بان فى الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربيه ما
مبلغه فى السنه ثلثون الف درهم وان ذلك لجهة عماير الجامعين وسال السلطان فى اعادة
ذلك وابطال ما اقطع منه فلم يجب الى ذلك وامر الامير حسام الدين الطرنطاى بعمارة جامع
القاهرة والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشر
الاحباس وكشف المساجد لغرض كان فى نفسه وبيض الجامع وجرد نصف العمد التى فيه فصار
العمود نصفه الاسفل ابيضا وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفه الساعات بالسيلقون واجرى
الما من البير التى بزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورم ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر
العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفه
بالسيلقون والبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتانى فصار ابيض النصف
الاعلى كما كان للشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بميزر ابيض واعلاه عريانا ولم
يفعل بالجامع سوى ما ذكر ولما حدثت الزلزله فى سنة اثنين وسبعمايه تشعث
الجامع فانفق الامراء ان بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون

والامير

والامير سلار وهو نايب السلطنه والبهادرية امرا الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة
فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة الجامع
جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الجدار البحرى من سلم السطح والى
باب الزيادة البحرية الشرقيه واعاده على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية
الغربيه واضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عمودا اخر يقوى به
له وجرد عمد الجامع كلها وبيض الجامع باسره وزاد في سقف الزيادة الغربيه رواقين وبلط
سفل ما اسقف فيها وخرب بظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد واخذ عمدها الرخام بها صحن
الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من الالواح الطوال ورص الجميع عند
باب الجامع المعروف بباب الشرابين فنقل من هناك الى حيث شاؤا ولم يعمل منه في صحن الجامع
شي البته وكان فيما نقل من الالواح الرخام ما طوله اربعة اذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع
ذلك ولما ولي علا الدين ابن مروان نيابة دار العدل قسم جوامع مصر والقاهرة فجعل جامع
القاهرة مع نجيب الدين بن السعرتي وجامع عمرو مع بها الدين بن السكرى فسقفت الزيادة البحرية
الشرقيه وكانت قد جعلت كاصلا للحصر وجعل لها دارابزين بين البابين يمنع الجانبين عن المار
من باب الجامع الى باب الزيادة المسلوك منه الى سوق النحاسين وبلط ارضها ورفع بعض رخام
صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضايد اعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاه ولما
كان في شهور سنه ست وتسعين وستمايه اشترى الصاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين
وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذات سطح الجامع وجعل لها ممشا يتوصل اليها من سطح
الجامع وعمل في اعلاها اربعة بيوت يرتفق بهم في الخلا ومكانا مرحيم ازيار الما العذب وهدم
سقاية الغرفه التي تحت المادنة المعروفه بالمنظرة وبناها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث
كان اولا وجعل باعلا هذا البرج بيتا مرتفعا يختص بالغرفة المذكورة كما كان اولا وبيتا ثانيا من
خارج الغرفه يرتفق به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد
ابن البارنباري سقايه في ركن دار عمرو البحرى الغربي من داره الصغرى بعد ما كانت قد تهدمت
فاعادها كاحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا ان يسقطوا اهل
الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب الرئيس برهان
الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي رئيس التجار يومئذ بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم
صدر الجامع باسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وازال اللوح الاخضر واعاد
البنا كما كان اولا وجدد لوحا اخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمد
كلها وتتبع جدر الجامع فرم شعثها كله واصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان
قد وهي وبيض الجامع كله فجا كما كان وعاد جديدا بعد ما كاد ان يسقط لولا اقام الله عز وجل
هذا الرجل مع ما عرف من شحة وكثرة بالمال حتى عمره فشكر الله سعيه وبيض محياه وكان
انتها هذا العمل في سنه اربع وثمانمايه ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة عمارته

قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون الف ذراع بذراع البز
المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الان ثمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر الف ذراع واربع
مايه وخمسة وعشرون ذراعا وموخره مثل ذلك وصحنه سبعة الاف وخمسايه ذراع وكل من جانبيه
الشرقي والغربي ثلاثة الاف وثمانمايه وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل ثمانيه
وعشرون الف ذراع وعدد ابوابه ثلاثة عشر ذراعاتها في القبلي باب الزيلحته الذي بيدخل
منه الخطيب كان به شجرة زيلحت عظيمة قطعت في سنه ست وستين وسبعمايه وفي البحري
ثلاثه ابواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي اربعه وعدد عمده ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا
وعدد حواديه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحريه والشرقيه كانت محلوس لجلوس قاضي القضاة
بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص قال القضاعي روى نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر ولا عثمان
رضي الله عنهم وانما كان القصص في زمن معاوية رضي الله عنه وذكر عمرو بن شبيه قال قيل للحسن
متى احدث القصص قال في خلافة عثمان بن عفان قيل اول من قص قال تميم الداري وذكر عن
ابن شهاب قال اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استاذن عمر ان
يذكر الناس فابى عليه حتى كان اخر ولايته فاذن له أن يذكر في يوم الجمعة قبل ان يخرج عمر
فاستاذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فاذن له ان يذكر يومين من الجمعة فكان تميم
يفعل ذلك وروى ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب ان عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل
حربه فبلغ ذلك معويه فامر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال
يزيد وكان ذلك اول القصص وروى عن عبد الله بن معقل قال اما علي رضي الله عنه المغرب فلما
رفع راسه من الركعة الثالثه ذكر معاويه اولا وعمرو بن العاص ثانيا وابا الاعور يعني السلمي ثالثا
وكان ابو موسى الرابع وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصه
فاما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن
فعله ولمن استمعه واما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولى رجلا على القصص فاذا
سلم من صلاة الصبح جلس ذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
للخليفه ولاهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافه ويقال
اول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنه ثمان وثلاثين وجمع له القضا الى القصص ثم عزل
عن القضا وافرد بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضا سبعا وثلاثين سنه منها سنتان
قبل القضا ويقال انه كان يختم القران في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
ويسجد في المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرا في الركعة الاولى بالبقره وفي الثانيه بقل هو الله
احد ويرفع يديه في القصص اذا دعاه وكان عبد الملك بن مروان شكا الى العلما ما انتشر
عليه من امور رعيته وتخوفه في كل وجه فاشار عليه ابو حبيب الجمحي القاضي بان يستنصر عليهم
برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا

يرفعون ايديهم بالغداة والعشي وفي هذا الجامع مصحف اسما وهو الذي تجاه المحراب
الكبير قال القضاعي كان السبب في كتب هذا المصحف ان الحجاج بن يوسف الثقفي
كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان
من ذلك وكان الوالي يومئذ من قبل اخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند انا فيه بمصحف
فامر فكتب له هذا المصحف الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفا
خطا فله راس احمر وثلثون دينارا فتداوله القرا فاتى رجل من حمرا الكوفه اسمه زرعه بن
سهل الثقفي فقراه تهجيا ثم جا الى عبد العزيز بن مروان فقال له اني قد وجدت في المصحف
حرفا خطا فقال مصحفي قال نعم فنظر فاذا فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فاذا
هي مكتوبة نجعه قد قدمت الجيم قبل العين فامر بالمصحف فاصلح ما كان فيه وابدلت
الورقه ثم امر له بثلاثين دينارا وبراس احمر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد
غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرا فيه ثم يقص ثم يرد الى موضعه فكان اول من قرا فيه
عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني لانه كان يتولى القصص والقضا يومئذ وذلك في سنه ست
وسبعين ثم تولى بعده القصص ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندريه
قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنه ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه
ابو بكر بالف دينار ثم توفي ابو بكر فاشترته اسما ابنة ابي بكر بن عبد العزيز بسبعمايه
دينار فامكنت الناس وشهرته فنسب اليها ثم توفيت اسما فاشتراه اخوها الحكم بن عبد
العزيز بن مروان من ميراثها بخمسمايه دينار فاشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو
متولي القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد مسلم بن عقبة الهمداني واليه القضا وذلك في
سنه ثمان عشره ومايه فجعل في المسجد واجرى على الذي يقرا فيه ثلاثة دنانير في كل شهر
من غلة الاصطبل وكان توبة اول من قرا فيه بعد ان قرى في الجامع وتولى القصص بعد توبه
ابو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنه عشرين ومايه وجمع له القضا والقصص
فكان يقرا في المصحف قايما ثم يقص وهو جالس فهو اول من قرا في المصحف قايما ولم تزل الايمة
يقرون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى ان ولي القصص ابو رجب
العلا بن عاصم الخولاني في سنه اثنتين وثمانين ومايه فقرا فيه يوم الاثنين وكان قد جعل
للمطلب الخزاعي امير مصر من قبل المامون رزق ابي رجب العلا عشره دنانير على القصص
وهو اول من سلم في الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المامون يامر فيه بذلك وصلى خلفه محمد
ابن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاه ما صليت خلف احد اتم
صلاة من ابي رجب ولا احسن ولما ولي القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسه
ابن اسحاق امير مصر من قبل المتوكل في سنه اربعين ومايتين امر ان يترك قراة بسم الله الرحمن
الرحيم في الصلاه فتركها وامر ان تصلى التراويح خمس تراويح وكان يصلى قبل ذلك ست تراويح
وزاد في قراة المصحف يوما فكان يقرا يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة ولما

ولي حمزة بن ابراهيم بن ايوب الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنين وتسعين ومائتين
صلى في موخر المسجد حين كسي وامران يحمل اليه المصحف ليقرا فيه فقيل له لم تحمل المصحف الى
احد قبلك فلو قمت وقرات فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن ايتوني به فان القران علينا انزل
والينا الى فاتي به فقرا فيه في الموخر وهو اول من قرا في المصحف في الموخر ولم يقرا في المصحف
بعد ذلك في الموخر الى ان تولى ابو بكر محمد بن الحسن السوسي الصلاه والقصص في اليوم العشرين
من شعبان سنة ثلاث واربعمايه فنصب المصحف في موخر الجامع ... القران وقرا فيه ايام
كنس الجامع فاستقر الامر على ذلك الى الان **ولما** تولى القصص ابو بكر محمد بن عبد الله بن
مسلم الملطي في سنة احدى وثلاثمايه عزم على القراة في المصحف في كل يوم فتكلم علي بن فهد في
ذلك ومنع منه اعزم علي ان يخلق المصحف ويقطعه الذي عبد العزيز بن مروان خبا فيكتب له
مثله فرجع الى القراة ثلاثة ايام وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق واحضر مصحفا
ذكر انه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه
اثر الدم وذكر انه استخرج من خزاين المقتدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف
بابن بنت الوليد القاضي فاخذه ابو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا
منقوشا وكان الامام يقرا فيه يوما وفي مصحف اسما يوما ولم يزل على ذلك الى ان وقع هذا المصحف
واقتصر على القراة في مصحف اسما وذلك في ايام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين
وثلاثمايه **وقد** انكر قوم ان يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه لان نقله لم يصح
ولا يثبت بحكاية رجل واحد ورايت ان هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم والحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع بكتاب الله جل ثناوه وتقدست اسماوه
حمله المبارك مسعود بن سعد الحيتي لجماعة المسلمين القرا للقران التالين له المتقدس الى الله
جل ذكره بقراته والمتعلمين له ليكون محفوظا ابدا ما بقي ورقه ولم يذهب اسمه ابتغا ثواب الله
عز وجل ورجا غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاقته وحاجته اليه انا له الله ذلك براقته وجعل
ثوابه بينه وبين جماعة من نظر فيه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمندرس
يشبه ان يكون ... وبصر في ورقه وقصد بايداعه بفسطاط مصر في المسجد
الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله مع سابر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه
ومن قرا فيه ومن عني به وكان ذلك في يوم الثلاثا مستهل ذي القعده سنة سبع واربعين وثلثمايه
وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل
قال ابن المتوج وقد لبك ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضي الله
عنه من عيب وخلفا بهم ان الناس قد جربوا وحدث حادث في الوجود لتحقق ما حدث اولا والله
سبحانه وتعالى اعلم **قال** القضاعي **ذكر** المواضع المعروفه بالبركة من الجامع يستحب
الصلاه والدعا عندها منها البلاطة التي خلف الباب الاول في مجلس ابن عبد الحكم **ومنها**
باب البرادع روى عن رجل من صلحا المصريين يقال له ابو هارون الخرقي قال رايت الله عز وجل

في

في منامي فقلت له يا رب انت تراني وتسمع كلامي قال نعم ثم قال تريد ان اريك بابا من ابواب
الجنه قلت نعم يا رب فاشار الى باب اصحاب البرادع اول الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث
وكان ابو هرون هذا يصلي الظهر والعصر فيما بينهما **وقال** ابن المتوج وعند المحراب
الصغير الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة الغربيه الدعا
عنده مستجاب **ومنها** قبال اللوح الاخضر ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة
ابنة عفان لما اوصى والدها ان تترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فعرف بها
ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدا اولا من باب الخزانة الاولى الذي
يستقبلها الداخل من باب السطح ويمر ويتلوا الى ان يصل الى زاوية السطح اليسرى عند
المادنة المعروفه بعرفه يقف عندها ثم يدعوا بما اراد ثم يمر وهو يتلوا الى ان يصل الى الركن
الشرقي عند المادنة المشهورة بالنشره ثم يدعوا بما اراد ويمر الى الركن البحري الشرقي
فيقف محاذيا بغرفة المودنين ويدعوا ثم يمر وهو يتلوا الى المكان الذي ابتدا منه يفعل
ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى **قال** القضاعي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر
صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمايه صلى فيه رجل يعرف بعلي بن
احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن ابي شيخه صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر
نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال بعض **الشعرا**

وقام في العيد لنا خاطبا ... محرض الناس على الكفر

وتوفي سنة تسع وثلاثمايه وبالجامع زوايا يدرس بها الفقه **منها** زاوية الامام الشافعي
رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فعرفت به وعليها ارض بناحية سنديس وقفها الملك
الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يتولى
تدريسها اعيان الفقها واجلة العلما **ومنها** الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين
المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين
ابو الاشبال الحرث بن مهذب الدين ابي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث
المهلبي الازدي البهنسي الشافعي وزير الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب حران
وفوض تدريسها قريبه قاضي القضاه وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي وعمل على هذه الزاويه
عدة اوقاف بمصر والقاهرة ويعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفي المجد في صفر سنه
ثمان وعشرين وستمايه بدمشق عن ثلاث وستين سنه **ومنها** الزاوية الصاحبية حولت
عرفه رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن ... الدين بن حنا وجعل لها مدرسين
احدهما مالكي والاخر شافعي وجعل عليها وقفا بظاهر القاهره بخط البراذعين **ومنها**
الزاويه الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذي يدخل اليه من سوق الغزل رتبها كمال
الدين السمنودي وعليها فندق بمصر موقوف عليها **ومنها** الزاوية التاجيه امام المحراب الخشب
رتبها تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها **ومنها** الزاوية المعينية في ... الجانب

الشرقي من الجامع رتبها معين الدين الدبروطي وعليها وقف بمصر ومنها الزاوية
العلائيه تنسب لعلاء الدين الضرير وهي في صحن الجامع وهي لقراءة ميعاد ومنها الزاوية
الزينيه رتبها الصاحب زين الدين وهو ميعاد ايضا ذكر ذلك ابن ابي المتوج واخبرني
المقرئ الاديب المورخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدي رحمه الله
قال اخبرني المورخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال اخبرنا العلامه شمس الدين محمد
ابن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي انه ادرك بجامع عمرو بن العاصي بمصر قبل الوبا الكاين في
سنه تسع واربعين وسبعماية بضعا واربعين حلقه لاقرا العلم لا تكاد تبرح منه وقال
ابن المامون حدثنا القاضي المكين بن حيدره وهو من اعيان الشهود بمصران من جملة الخدم
التي كانت بيد والده مشارفه الجامع العتيق وان القومه باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقو
عنده الى ان يعملوا ثمانية عشر الف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليله برسم وقوده
احد عشر قنطارا ونصف زيتا طيبا

ذكر المحاريب التي كانت بديار مصر وسبب اختلافها

وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطا منها اعلم ان محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في
صلواتهم اربعة محاريب احدها محراب الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذي اسسوه في البلاد التي
استوطنوها والبلاد الذي كثر مرورهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف
بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزه وبمدينه بلبيس وبالاسكندريه وقوص واسوان
وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير ان محاريب ثغر اسوان اشد تشريقا من غيرها
وذلك ان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني وهو الحد الغربي من مكة بغير
ميل الى الشمال ومحراب بلبيس مغرب قليلا والمحراب الثاني محراب مسجد احمد بن
طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه اقوال منها ان احمد بن
طولون لما عزم على بنا هذا المسجد بعث الى محراب مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
سمته فاذا هو مايل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب
فوضع حينيذ محراب مسجده هذا مايلا عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب نحو ذلك اقتدا
منه بمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منامه وخط له المحراب فلما اصبح وجد النمل قد اطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام وقيل غير ذلك وانت اذا صعدت الى سطح جامع ابن طولون رايت
محرابه مايلا عن محراب جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورايت محراب المدارس التي حدثت
الى جانبه قد انحرف عن محرابه الى جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون
والمحاريب الاخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاه عز الدين عبد
العزيز بن محمد بن جماعه حضره علما الثقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولي
والشيخ ابو الطاهر محمد بن محمد ونظروا في محرابه فاجمعوا على انه منحرف عن خط سمت القبلة

الى جهة الجنوب مغربا بقدر اربع عشره درجه وكتب بذلك محضر وابتت على ابن جماعه له
والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما في سمته من بقيه محاريب
القاهرة وهي محاريب يشهد الامتحان بتقدم واضعيها في معرفه استخراج القبلة فانها على خط
سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البته والمحراب الرابع محاريب المساجد التي في قرى
بلاد الساحل فانها تخالف محاريب الصحابة الان محراب جامع منيه عمر قريب من سمت محاريب الصحابة
فان الوزير ابا عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله ابي
علي منصور بن المستعلي بالله انشا جامعا بمنية زفتا في سنه ست عشرة وخمسمايه فجعل محرابه
على سمت المحاريب الصحيحة وفي قرافة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة
مخالفة فاحشة وكذلك بمدينه مصر الفسطاط غير مسجد على هذا فاما محاريب الصحابة التي بفسطاط
مصر والاسكندريه فان سمتها يقابل مشرق الشتا وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية
الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الجامع الفتح بالقرافه فكانما يستقبل خط نصف
النهار الذي يقال له خط الزوال ويميل عنه الى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين
اختلاف فاحش يفضي الى ابطال الصلاة وقد قال ابن عبد الحكم قبله اهل مصران يكون القطب
الشمالي على الكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابة قال واذا طلعت منازل العقرب وتمكنت
صورته لمحاذاته سمت القبلة لديار مصر وبرقه وافريقيه وما والاها وفي الفرقدين والقطب
الشمالي كفاية للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبلين في مسيره من الجنوب جهة الشمال استقبلوا
القطب والفرقدين وان كانوا سايرين الى الجنوب من الشمال استدبروها وان كانوا سايرين
الى الشرق من المغرب جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سايرين من المشرق الى المغرب
جعلوها على الاذن اليمنى وان كان مسيرهم على النكبا التي بين الشمال الجنوب والصبا جعلوها
على الكتف الايسر وان كان مسيره الى النكبا التي بين الجنوب والدبور جعلوها على الكتف
الايمن وان كان مسيره الى النكبا التي بين الشمال والدبور جعلوها على الجانب الايمن وان كان
مسيرهم الى النكبا التي بين الشمال والصبا جعلوها على الجانب الايسر واذا عرف
ذلك فانه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح
به في التيامن والتياسر وبيان ذلك ان كل قطر من اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما
من الاقطار قطعة من الارض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات
ذلك القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن ان احدهما صواب والاخر خطا الا
ان يكون قطر غربيا من مكة وخطته التي هو محدود بها متسعة اتساعا كثيرا يزيد على الجزء الذي
يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء متماثلة فانه حينيذ يجوز التيامن والتياسر في محاريبه وذلك
مثل بلاد البجة فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما الا
مسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البحر وخطة بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة
على الساحل ولها عيذاب وهي محاذية لمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب

ميلا قليلا والمدينه شاميه عن مكة بنحو عشرة ايام واخر بلاد اليمن من ناحية الجنوب
سواكن وهي مايلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد اليمن يزيد
على الجزء الذي يخصه هذه الخطة من الارض لو وزعت الارض اجزا متساوية الى الكعبة فيتعين
فيتعين والحالة هذه التيامن او التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبه واما
اذا ابعد القطر عن الكعبة بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه الى الكعبة من اجل ان
الكعبة من البلاد المعمورة كالمركز من الدايره فالاقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها
كاحاطة الدايرة لمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه والاجزا المنقسمة اذا
قدرت الارض كالدايره فانها تتسع عند المحيط وتتضايق عند المركز فاذا كان القطر بعيدا
عن الكعبة فانه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر
من الكعبة فانه يقع في متضايق الجزء ويحتاج عند ذلك الى تيامن او تياسر فان فرضنا الواجب
اصابة جهة الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكه وقد علمت ما في هذه المسئلة من
الخلاف بين العلما فانه لا يتسامح في اختلاف المحاريب باكثر من قدر التيامن والتياسر الذي
لا يخرج عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف فحكم ببطلان احد المحرابين ولا بد اللهم الا ان يكونا
في قطرين معتدلين بعضهما من بعض وليسا على خط واحد في مسامتة الكعبة وذلك بلاد الشا
وديار مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطتها متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد اكثر
من الجزء الخاص بها بالنسبة الى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم
ذكره في ارض اليمن الا ان التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في ارض
اليمن من اجل بعد البلاد الشاميه عن الكعبة وقرب ارض اليمن وذلك ان البلاد الشامية وقعت
في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره في ارض اليمن
لان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط فجانبها الغربي هو ارض بيت المقدس
وفلسطين الى العريش اول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حد
مهب النكبا التي بين الجنوب والصبا واما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان مشرقا
عن المدينه دمشق الى حلب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل
الكعبة مشرقا عن اوسط مهب الجنوب قليلا واما وسط بلاد الشام فانها دمشق وما قاربها
وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم
مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق واما مصر فانها تقابل الكعبه فيما بين الصبا ومهب
النكبا التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران اعني مصر والشام في
محاذات الكعبة اختلف محاريبها وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر
على اختلاف السمتين واما مصر بعينها وضواحيها وما في حدها او على سمتها او في البلاد الشا
وما في حدها او على سمتها فانه لا يجوز فيها نصويب محرابين مختلفين اختلافا بينا فان تباعد

القطر عن القطر بمسافة قريبة او بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة
لم يضر حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منها على حد واحد وسمت واحد
وذلك كمصر وبرقة وافريقية وصقلية والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض
فانها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعا سمت مصر من غير اختلاف البتة فقد تبين بما تقرر
حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها مثلا واما اختلاف محاريب مصر فان له اسبابا احدها
حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا على عمر
وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفيه رضي الله عنهم وروي عن ابي هريرة مرفوعا قال
احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة
من صلى بينهما جايزه قال نعم وينبغي ان يتحرا الوسط وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب
قبلة قاله بالمدينه فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينه فهو في سعة ما بين المشرق والمغرب ولساير
البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال ابو عمر بن عبد البر لا خلاف
بين اهل العلم فيه قال مؤلفه رحمه الله اذا تاملت وجدت هذا الحديث يختص باهل الشام
والمدينه وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك انه يلزم من حمله على العموم
ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض علينا لكافة ان نتوجهوا الى
الكعبة في الصلاة حيث ما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهدت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم ان
الناس في توجههم الى الكعبة كالدايرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة
قبلة صلاته الى الشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة
المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في
الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين الشرق والجنوب
فان قبلته فيما بين الشمال والغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما
بين الشمال والمغرب الجنوب والمشرق فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من
خروج اهل المشرق الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه الى الكعبة في الصلاة عينا وجهة
لان من كان مسكنه من البلاد ما هو في اقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب
عن يمينه مسكنه من البلاد ما هو في اقصى المشرق من الكعبة لو جعل لكان انما يستقبل حينئذ جنوب
ارضه ولم يستقبل قط عين الكعبه ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على انه خاص باهل المدينه
والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان المدينه النبوية واقعة بين مكة وبين اوسط الشام
على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي ارض القدس وفلسطين يكون عن يمين
من يستقبل بالمدينة الكعبه والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن
يسار من استقبل الكعبة بالمدينه والمدينة واقعة في اوسط جهة القبله الشام على جهة مستقيمة

بحيث لو خرج خط من الكعبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لتقدمها الى اوسط جهة
الشام سوا وكذلك لو اخرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة
لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا ان هذا الخط خرق الموضع الذي
وقع فيه من الكعبة ومر لنفذ الى بيت المقدس على استوا من غير ميل ولا انحراف اليه وصار
موقع هذا الخط فيما بين نكبا الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب
واميل ومقابلته فيما بين اوسط الجنوب ونكب الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة
النبوية مشرقة عن هذا السمت ومغربه عن سمت الجانب الاخر من بلاد الشام وهو الجانب
الغربي تغريبا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما
بينهما فهو قبلته ويكون حينئذ الشام باسرها وجملة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في اوسط
جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت اختي حفصة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا
لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة وله ايضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح
اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة وقد امر ان يستقبل
الكعبة فهذا اعزك الله اوضح دليل ان المدينة بين مكة والشام على حد واحد وانها في اوسط
جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة
فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من البلاد جهة
القبلة عندهم ان يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتا عن يمينه فيكون
ما بين ذلك قبلته وتكون قبلة الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان
ان يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتا عن يساره وما بينهما قبلته ويكون
اوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبلة المصلي بها ان يجعل شرق الاعتدال
عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا اوضح استدلال على ان الحديث
خاص باهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراها من البلدان المسامتة لها
وهكذا اهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق
والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد
الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كلما كان من المغارب
عن يمين المصلي بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلي باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا
الكعبة فانه يتوجه الى البلاد الشامية فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار وسكانها
هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم ومن اهل الاقطار
الاخر من اجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محاريب مصر

السبب الثاني

في اختلاف محاريب مصر ان الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط
والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من ارض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم

بمدينة

بمدينة مصر وبالاسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بايدي القبط كما تقدم في موضعه من
هذا الكتاب ولم يسكن احد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى
اذا جا اوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعي الدواب وفيهم طوايف من السادات ومع ذلك
فكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى امرا الاجناد
باعطا الرعية اعطياتهم وارزاق عيالاتهم وينهاهم عن الزرع وروى الامام ابو القاسم
عبد الرحمن بن عوف عبد الله بن الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح
عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة ان عمر بن الخطاب امر مناديه ان يخرج الى امرا الاجناد
يتقدمون الى الرعية ان عطاهم قايم وان ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون ولا يزارعون
قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي
الغطيفي اتى الى عمرو بن العاصي فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا افتاذن لي بالزرع فقال
له عمرو ما اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرو كتب الى عمر ابن
الخطاب يخبره ان شريك بن سمي الغطيفي حرث بارض مصر فكتب عمر ان ابعث اليه به فلما انتهى
كتاب عمر الى عمرو اقراه شريكا فقال شريك لعمرو قتلتني يا عمرو فقال عمرو ما انا قتلتك
انت صنعت هذا بنفسك فقال له ان كان هذا من رايك فاذن لي بالخروج من غير كتاب
ولك عهد الله ان اجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال تومني
يا امير المومنين قال ومن اي الاجناد انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي الغطيفي
قال نعم يا امير المومنين قال لاجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل مني ما قبل الله تعالى
من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريكا بن سمي جاني تايبا فقبلت منه
قال وحدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن ابي قبيل قال
كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس
فقال قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي على
فسطاطكم ولا اعلمن ما جا احد قد اسمن نفسه واهزل جواده وقال ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن احب منكم
ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلمن ما جا احد قد اسمن نفسه واهزل فرسه
فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوي العود فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة عن
الاسود بن مالك الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري قال رحت انا ووالدي الى صلاة الجمعة
تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بايام يسيرة فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال بايديهم السياط
يزجرون الناس فذعرت فقلت يا ابت من هولا فقال يا بني هولا الشرط فاقام المودنون
الصلاه فقام عمرو بن العاص على المنبر فرايت رجلا قصيرا القامه وافر الهامة ادعج
ابلج عليه ثياب موشية كان به العقيان يتلالا عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله واثنى عليه
حمدا موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يحض

عبد

اليه

على الزكاة وصلة الارحام ويامرنا بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض
الحال في ذلك فقال يا معشر الناس اياي وخلالا اربعا فانها تدعوا الى النصب بعد الراحة
والى الضيق بعد السعة ، والى الذلة بعد العز ، اياي وكثرة العيال ، واخفاض الحال
وتضييع المال ، والقيل بعد القال ، في غير درك ولا نوال ، ثم انه لا بد من فراغ يؤول اليه
المرء في توديع جسمه ، والتدبير لشانه ، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ، ومن صار الى ذلك
فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ، ولا يضيع المرء في فراغه نصيبه العلم من نفسه فيحوز من
الخير عاطلا ، ومن حلال الله وحرامه غافلا ، يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء ، وذكت
الشعرى ولما ، واقلعت السما ، وارتفع الوبا ، وقل الندى ، وطاب المرعى ، ووضعت
الحوامل ، ودرجت الحوايل السخايل ، وعلى الراعي بحسن رعيته ، حسن النظر فحي لكم ، على بركة
الله الى ريفكم ، فنالوا من خيره ولبنه ، وخرافه وصيده ، واربعوا خيلكم واسمنوها ، وصونوها
واكرموها ، فانها جنتكم من عدوكم ، وبها مغانمكم واثقالكم ، واستوصوا بمن جاورتموه من
القبط خيرا ، واياي والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين وينقصن الهمم حدثني عمر
امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ، ولا اعلمن ما اتى
رجل قد اسمن جسمه ، واهزل فرسه واعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه
من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعدا
حولكم ، وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية
وحدثني عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا
فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله يا معشر الناس على ما اولاكم
فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العود وكثر الذباب وحمض اللبن ، وصوح البقل
وانقطع الورد من الشجر ، فحي على فسطاطكم على بركة الله ، ولا يقدمن احد منكم ذو عيال
الا ومعه تحفة لعياله ، على ما اطاق من سعته وعسرته اقول قولي هذا واستحفظ الله عليكم
قال فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني
يحذوا الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذاهم على الريف والدعة قال
وكان اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا وكانت القرى التي ياخذ
فيها معظمهم منوف ووسيم وسنبدس واهناس وطحا وكان اهل الراية متفرقين فكان ال عمرو
ابن العاص وال عبد الله بن سعد ياخذون في منف ووسيم وكانت هذيل تاخذ في بنا
وبوصير وكانت عدوان تاخذ في بوصير وقرى عك الذي ياخذ فيها عظمهم بوصير ومنوف
وسنبدس واتريب وكانت بلي تاخذ في منف وطرابيه وكانت فهم تاخذ في اتريب وعين
شمس ومنوف وكانت مهرة تاخذ في بنا وبسطه ووسيم وكانت لخم تاخذ في الفيوم

وطرابيه

وطرابيه وقربيط وكانت جذام تاخذ في قربيط وطرابيه وكانت حضرموت تاخذ في بنا وعين
شمس واتريب وكانت مراد تاخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير تاخذ في
بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تاخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وال دعله ياخذون
في سقط من بوصير وال ابرهة ياخذون في صنف وعمار واسلم ياخذون مع وايل من جذام وسعد
في بسطه وقربيط وطرابيه وال يسار بن ضنة في اتريب وكانت المعافر تاخذ في اتريب وسخا ومنوف
وكانت طايفة من تجيب ومراد ياخذون بالصعيد وكان بعض هذه القبايل ربما جاور بعضهم
بعضا في الطريق الى الربيع ولا يوقف من معرفة ذلك على حد الا ان معظم القبايل كانوا ياخذون حيث
وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما اقاموا وكان لعفار وليث ايضا مرتبع باتريب
قال وافاقت مدلج بحرمنا فاتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها ثم منازلهم
ورحت خثعم وطايفة من لخم وجذام فنزلوا اكناف صان وابليل وطرابيه ولم يكن قيس بالحوف
الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن الحبحاب وذلك وفد الى هشام بن عبد الملك فامر له بفريضة
خمسة الاف رجل فحمل ابن الحبحاب الفريضة في قيس وقدم بهم فانزلهم بمصر الحوف الشرقي فانظر
اعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف ومع ذلك فكانت
القرى كلها في جميع الاقليم اعلاه واسفله مملوة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا
بعد المائة في تاريخ الهجرة عندما انزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما
كان في المائة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط
تنتقض وتحارب المسلمين الى بعد المائتين من سني الهجرة قال ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي في
كتاب امرا مصر في امرة الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر
الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فانتقضت كورة
تنو وتمي وقربيط وطرابيه وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم
فقتل منهم خلق كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر كان انتقاضهم في سنة سبع ومائة ورابط بها
ابن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى
وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر على الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا
وظفر بهم وخرج يحنس رجل من القبط رجل من سمنود فبعث اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير
امير مصر فقتل [illegible] في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط ايضا
برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما دخل مصر قال [illegible] من بني العباس عثمان بن ابي نسعه
فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة امير مصر بناحية سخا
ونابذوا العمال واخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى ابن شبر اسنباط وانضم اليهم
اهل البشرود والاوسية والنجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلبي على اهل
الديوان ووجوه اهل مصر فخرج اليهم فبيتهم القبط وقتلوا من المسلمين فالقى المسلمون في عسكر
القبط النار فانصرف العسكر الى مصر منهزما وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط لـ

سلهيب في سنة ست وخمسين وما به مخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقض القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين مع من انتقض من اهل اسفل الارض من العرب واخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكان بينهم وبين الجيوش امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله امير المومنين المامون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا واوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم امير المومنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتتبع كل من نوى اليهم بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما فانظر اعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالفسطاط والاسكندرية وانه لم يكن له كبير اقامة بالقرى وان النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد انقضاء عصر الصحابة والتابعين ويتبين لك انهم لم يوسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفطن لشيء اخر وهو ان القبط ما برحوا كما تقدم يعيبون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما اوقع بهم المامون الوقعة التي ذكرنا غلب المسلمون على اماكنهم من القرى بما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا اعده من كنايس النصارى مساجد وكنايس النصارى موسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعما منهم انهم امروا باستقبال مشرق الاعتدال وانه الجنة لطلوع الشمس منه فجعلوا المسلمين ابواب الكنايس محاريب عندما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافا كثيرا بحكم خطابها وبعدها عن الصواب كما تقدم **السبب الثالث** تساهل كثير من الناس في معرفة ادلة القبلة حتى انك لتجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات ان لمنازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال القمر في المنازل وناهيك بالرياضيات ان مما يترتب على معرفة ذلك من احكام الصلوة والصيام وهذه منازل القمر من بعض ما يستدل به على القبلة والاوقات وهي من مبادي العلم وقد جهلوه فمن اعوزه الادب في تجربته ان يجهل ما هو اعلى منه وادق **السبب الرابع** الاغترار بنجم سهيل فان كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتاخرين بانها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطا فان هذا امر يحتاج فيه الى تحرير وهو ان دايرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في اوسط الجنوب وغروبها يميل عن اوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف امر ببنا المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريبا فجهل من قال لهم بامر البنيان فرق بين مطلع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو اوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن السمت الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه اليه **السبب الخامس** ان المحاريب الفاسدة بديار مصر اكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر ان الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه ان هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك ان بلاد مصر

التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة امطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطردوا الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاءت خطا وبيان ذلك ان هذه البلاد ليست شمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشمالية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة ايام وسمتاها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فان الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون اوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدي وراء ظهرهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فاذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بايام عديدة تعين ووجب ان يكون محاريبها ولا بد مائلة الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغربها عن اوسط الشام وهذا امر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك اسس الصحابة رضي الله تعالى عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب واسسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب فتدبر رحمك الله نفسك في التمييز وعود نظرك التامل واربا بنفسك ان تقاد كما تقاد البهيمة بتقليدك من لا يومن عليه الخطا فقد نهجت لك السبيل في هذه المسئلة والنت من القول وقربت لك حتى كانك تعاين الاقطار وكيف موقعها من مكة ولي هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو ان المكلف لو وقف وفرضنا انه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فانه لا بد ان ينكشف لبصره مدا عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره الى غيره ان كان لا ينحرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين من كلي عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الراس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا يقسمه الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين الذي اشترط الشافعي رضي الله عنه وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكتنف بصر المستقبل من الجانبين هو حد محل مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء التوحيد بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين الى طرفيه هما اخر الجهة من اليمين والشمال فيهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط او يساره بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكتنف بصره من الجانبين فانه يستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من احد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع ببعد المدا ويضيق بقربه فاقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دايرة الافق وذلك ان الجهات المعتبرة في الاستقبال اربع

المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبل جهة من هذه الجهات كان اقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع دايرة الافق وان انكشف لبصره اكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف في مركز دايره واستقبل جزا من محيط الدايرة لكانت كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراه وامامه ويمينه وشماله يقابل ربعا من ارباع الدايرة فتبين بما قلنا ان اقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة قدر ربع دايرة الافق فاي جزء من اجزا دايرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دايرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محاريب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة اليه عند من يرى ان الفرض في استقبال القبلة الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور وان اتضحت علمت انه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة ويسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين العلما الشوافعه والله سبحانه وتعالى اعلم وحيث تقرر الحكم الشرعي بالادلة السمعيه والبراهين العقليه في هذه المسئلة فاعلم ان المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في اخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين ذلك البجة والنوبة لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتا تجاه مطلع العقرب مع الميل اليسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتا المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دايرة الافق صارت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصلي الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره واعلم ان صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوص واقعة في شرق الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوص الى عيذاب يستقبل مشرق الشتا سوا الى ان يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة الى البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا ان مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى ارض مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب ان يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر برهان اخر وهو ان من سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكبا التي بين الشمال والمغرب تلقا وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة ايام اوسط الشمال بحيث

يبقى

يبقى الجدي تلقا وجهه الى ان يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقا وجهه تاره ومشرق الاعتدال تارة الى ان ينتهي الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفرا استقبل مغرب الشتا الى ان يعدل الى الينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكبا التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع له استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهبت النكبا تلقا وجهه الى ان يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال واخرى مغرب الصيف حتى تدخل ايله ومن ايله لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتا اخرى الى ان يصل الى القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محاريب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها واعلم ان اهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد واسفل الارض وبرقة وافريقيه وطرابلس المغرب وصقليه والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فمن اراد ان يستقبل الكعبة في شي من هذه البلاد فليجعل بنات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون الجدي على اذنه اليسرى ومشرق الشتا تلقا وجهه او ريح الشمال خلف اذنه اليسرى او ريح الدبور خلف كتفه الايمن او ريح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينيذ يستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة التي امرنا الله باتباع سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الهمنا الله عنه اتباع طريقهم وحشرنا بكرمه من حزبهم وطريقتهم انه على كل شي قدير

الجامع بالعسكر

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث الفضا الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح ظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها امرا مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان تجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس في ولايته امارة مصر ملاصقة لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومايه فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل امارة مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور على الصلاه والخراج فدخلها سلخ المحرم سنة تسع وستين ومايه في عسكر من الجند عظيم اتى بهم من الشام ومصر تضطرم لما كان في الحوف وللخروج دحية بن مصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود حتى اسر دحية وضرب عنقه في جمادى الاخره من السنة المذكوره وكان يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقيامي في امر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفيت اهل مصر امره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت ابيه المهدي بعد ما اقره فقدم الفضل على قتل دحية واظهر توبه وصار الى

بعداد فمات عن خمسين سنه فى سنه اثنين وسبعين ومايه ولم يزل الجامع بالعسكر الى ان
ولى عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة على صلاه مصر وخراجها من قبل عبدالله
امير المومنين المامون فى ربيع الاول سنه احدى عشره وماتين فزاد فى عمارته وكان الناس
يصلون فيه الجمعة قبل بنا جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى بعد الخمسماية من سنى
الهجرة قال ابن المامون فى تاريخه من حوادث سنه سبع عشره وخمسمايه وكان يطلق
فى الاربع ليالى الوقود وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع السته
الازهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولونى والعتيق بمصر وجامع القرافه والمشاهد
التى تتضمن الاعضا الشريفه وبعض المساجد التى يكون لاربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت
الطيب ويختص بجامع راشده وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس نسير ويضى بجامع
ساحل الغله جامع العسكر فان العسكر حينيذ كان قد خرب وحملت انقاضه وصار الجامع
بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور فى موضعه من هذا الكتاب

ذكر العسكر

كان مكان العسكر فى صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالحمرا القصوى وهي كما تقدم خطة بني
الازرق وخطة بني روبيل وخطة بني يشكر بن جزيله من لخم ثم دثرت هذه الحمرا وصارت صحرا
فلما زالت دولة بني امية ودخلت المسودة الى مصر فى طلب مروان بن محمد الجعدى فى سنه ثلاث
وثلاثين ومايه وفي خراب فضا يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبدالله بن عباس وابو
عون عبدالملك بن يزيد بعسكرهما فى هذا الفضا وامر عبدالملك ابو عون اصحابه بالبنا فيه
فبنوا وسموا من يوميذ بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد ابي عون وقال
الناس من عهده بدكنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتب من العسكر فصارت مدينه الفسطاط
والعسكر ونزل الامرا من عهد ابي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم امارة مصر وقام علي بن
محمد بن عبدالله بن حسن وطرق المسجد كتب ابو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يامره ان يتحول من
العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان فى كنايس القصر وذلك فى سنه ست واربعين ومايه
الى ان قدم الامير ابو العباس احمد بن طولون من العراق اميرا على مصر فنزل فى العسكر بدار الامارة
التى بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان
الامرا ينزلون بهذه الدار الى ان نزلها احمد بن طولون ثم تحول عنها الى القطايع وجعلها ابو
الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عند امارته على مصر ديوانا للخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول
محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان ايضا بدار فى
العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامرا من بعده الى ان ولي الاخشيد محمد بن طغج فنزل
العسكر ايضا ولما بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى الجامع على جبل
يشكر فعمر هناك عمارة عظيمة بحيث كانت هناك دار على بركة قارون اتفق عليها الاستاد كافور
الاخشيدى مايه الف دينار وسكنها وكان هناك مارستان احمد بن طولون اتفق عليه وعلى
مستغله ستين الف دينار وقدمت عساكر المعز لدين الله مع كاتبه وغلامه جوهر القايد فى سنة

ثمان

ثمان وخمسين وثلاثمايه والعسكر عامر غير انه منذ بني احمد بن طولون القطايع هجرا سم
العسكر وصار يقال مدينه الفسطاط والقطايع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصد ابن طولون
وميدانه كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب صارت القطايع فيها المساكن الجليلة حيث كان
العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي فى دار الامارة فلم يزل اهله بها الى ان خربت القطايع
فى الغلا الكاين بمصر فى خلافة المستنصر اعوام بضع وخمسين واربعمايه فيقال انه كان هنالك
ماينيف عن مايه الف دينار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل
مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجارح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت
القطايع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قميحة الى كوم الجارح
حيث الفضا الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب المجدم من جهة القرافه فهناك كان
العسكر ولما استولى الخراب فى المحنة زمن المستنصر امر الوزير الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري
ببنا حايط يستر الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر
فبني حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان فى خلافه الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي
امير وزيره ابو عبدالله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي فنودي مده ثلاثه ايام
فى القاهره ومصر بان من كان له دار فى الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره
من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير جميع ذلك
بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيده نفيسه الى ظاهر باب
زويله ونقلت انقاض العسكر فصار الفضا الذي يوصل اليه من مشهد السيده نفيسه ومن
الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه الى كوم الجارح والعامر الآن من العسكر
جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شا الله تعالى

جامع ابن طولون

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعا
وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات وابتدا فى بنا هذا الجامع الامير ابو العباس
احمد بن طولون بعد بنا القطايع فى سنه ثلاث وستين وماتين قال جامع السيرة
الطولونيه كان احمد بن طولون يصلي الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطه فلما ضاق عنه بنى
الجامع الجديد بما افا الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون
ومنه بنا العين فلما اراد بنا الجامع قدر له ثلثمايه عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنايس
فى الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكر ذلك ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر فى امره
وبلغ النصراني الذي تولى له بنا العين وكان قد غضب عليه وضربه ورماه المطبق الحبر فكتب
اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمود الا عمودي القبلة فاحضر وقد طال شعره حتى
نزل على وجهه فقال ويحك ما تقول فى بنا الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمود الا عمودي القبلة فامر بان يحضر له الجلود فاحضرت وصور له فاعجبه

واستحسنه واطلقه وخلع عليه واطلق له للنفقه عليه مائة الف دينار فقال له انفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البنا في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر فيه ويعمل الجير ويبني الى ان فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل فيه القرا والفقها وصلي فيه القاضي بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع بن سليمان بابا فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاه بنى الله له بيتا في الجنه فلما كان اول جمعة صلاها فيه احمد بن طولون وفرغت الصلاه جلس محمد بن الربيع خارج المقصوره وقام المستملي وفتح باب المقصوره وجلس احمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وساير الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه الف دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقرا والمساكين وكان يوما عظيما حسنا ⁂ وراح احمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للامارة وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الالات والاواني وصناديق الاشربة وما شاكلها فنزل بها احمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصوره فركع وسجد شكرا لله على ما اعانه عليه من ذلك وسره له فلما اراد الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفواره وخرج الى باب الريح فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجايزه ويسال الامان ان لا يجري عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزه فنزل وخلع عليه وامر له بعشرة الاف دينار واجرى عليه الرزق الواسع الى ان مات ⁂ وراح احمد بن طولون في يوم جمعة الى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب ابو يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسي ان يدعو لاحمد بن طولون ونزل على المنبر فاشار احمد الى نسيم الخادم ان اضربه خمسماية سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم واصلح الامير ابا العباس احمد بن طولون مولى امير المومنين وزاد في الشكر والدعا له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر احمد الى نسيم ان اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله على سلامته وهناه الناس بالسلامة ⁂ وراى احمد بن طولون الصناع في الجامع يبنون عند العشا وكان شهر رمضان فقال متى يشتري هولا الضعفا افطارا لعيالاتهم واولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنه الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني دعاهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومايتين وتعرف الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه والزم اولادهم كلهم صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان ⁂ وبلغت النفقة على الجامع في بنايه مائة الف دينار وعشرين الف دينار ويقال ان احمد بن طولون راى في منامه كان الله قد تجلى ووقع نوره

علي

على المدينه التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شي فتالم وقال والله ما بنيته الا لله خالصا ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شي يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صح تعبير هذه الرويا فان جميع ما حول الجامع خرب دهرا طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الان قال القضاعي وذكر ان السبب في بنايه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة عنده وسودانه فامر بانشا المسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيله من لخم فابتدا بنيانه في سنه ثلاث وستين وفرغ منه سنه ثلث وستين ومايتين وقيل ان احمد بن طولون قال اريد ان نبني بنا ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقيل له بنا بالجير والرماد والاجر الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه اساطين رخام فانه لا صبر لها على النار فبناه هذا البنا وعمل في موخره ميضاه وخزانه شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاه وبناه على بنا جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه السلاسل النحاس المفرغه والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر العبداني والسامان ⁂ ⁂ ⁂ ⁂

حديث الكنز

قال صاحب السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعا من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طالب الثغور الشامية رغب بنفسه عن ادناس المعاون ومرافقها فامر بتركها وكتب باسقاطها في ساير الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وحظر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسومه في ذلك وهو يوميذ امين على ابي ايوب متولي الخراج ان اذن لي الامير تكلمت بما عندي فقال له قد امنك الله عز وجل فقال انها الامير ان الدنيا والاخرة ضرتان والحازم من لم يخلط احداهما مع الاخرى والمفرط من خلط بينهما فتتلف اعماله ويبطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطه لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر دايما طول العمر لما كان شي عندنا اثر من التضييق على انفسنا في العاجل لعمارة الاجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصايب مدفوع الى الافات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي حماه نفسه يكون سعادة لمن ياتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجتمع للامير ايده الله ما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنه بمصر دون غيرها مائة الف دينار وان فسخ ضياع الامرا والمتقبلين في هذه السنه لانها سنة ظما توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفرا عظيما يضاف الى مال المرافق فيضبطه به الامير ايده الله امر دنياه وهذه طريقه امور الدنيا واحكام امور الرياسه والسياسة وكلما عدل الامير ايده الله اليه من امر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا رايي والامير ايده الله على عينا وما يراه فقال له ننظر في هذا ان شا الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد ان مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومه فراى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما اشار به عليك من استشرته في امر

الارفاق والفسح من راى محمدا عاقبه فلا تقبله ومن ترك شيا لله عز وجل عوضه الله عنه فامض ما كنت عزمت عليه فلما اصبح نفذ الكتب الى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين فامضاه ودعا ابن دسومه فعرفه ذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في اليقظة والاخر ميت في النوم وانت للحي اقرب وبضمانه اوثق فقال دعنا من هذا فلست اقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امعن في الصحرا ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفتق ففتح فاصيب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار وهو المطلب الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستاذنه فيما يصرفه من وجوه البر وغيرها فبنى منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبنى منه الجامع واوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة

ولما انصرف من الصحرا وحمل المال احضر ابن دسومه واراه المال وقال له بئس الصاحب والمستشار انت هذا اول بركة مشورة الميت في النوم ولولا اني امنتك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف الناس والزمهم اشيا صحح امرها فقبض عليه واخذ ماله وحبسه فمات في حبسه وكان ابن دسومه واسع الحيلة بخيل الكف زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى شي من اعمال البر وكان احمد بن طولون من اهل القران اذا جرت منه اساة استغفر وتضرع

وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بنا الجامع امر الناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال اخر ما فيه عمود وقال اخر ليست له ميضاه فجمع الناس وقال اما المحراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فاصبحت فرايت النمل قد اطافت بالمكان الذي خطه لي واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما ان تكون من مسجد او كنيسة فنزهته عنها واما الميضاه فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها انا ابنيها خلفه ثم امر ببنائها وقيل انه لما فرغ من بنائه راى في منامه كان نارا نزلت من السما فاخذت الجامع دون ما حوله فلما اصبح قص روياه فقيل له ابشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قربانا نزلت نار من السما اخذته ودليله قصة قابيل وهابيل قال ورايت من يقول انه عمل به منطقة من عنبر طابقه بجميعه ولم ار مصنفا ذكره الا انه مستفاض من الافواه والنقلة وسمعت من يقول ان حوله عمر حتى كانت خلفه مسطبة ذراع في ذراع اجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما بكرة لشخص يبيع الغزل ويشتري به والظهر لخباز والعصر لشخص يبيع الحمص والفول وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشي قط فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده واخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم انه قد فطن به واخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للماذن هكذا فبنيت على تلك الصورة والعامة يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور مع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقودها ليلة النصف من شعبان ثم

ابطله

ابطله وقال المسبحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمابة مصحف واربعة عشر مصحفا وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائه في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادي الاولى احترقت الفواره التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شي وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جهاتها وهي مذهبة على عشر عمد رخام وستة عشر عمود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها اربعة اذرع في وسطها فواره تفور بالما وفي وسطها قبة مزوقة يوذن فيها وفي اخرى على سطحها وفي السطح علامات الزوال والسطح بدرابزين فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة وفي محرم سنة خمس وثمانين وثلثمائه امر العزيز بالله بن المعز ببنا فواره عوضا من التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البنا ومات امر العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة

تجديد الجامع

وكان من خبر جامع ابن طولون انه لما كان غلا مصر في زمن المستنصر وخربت القطايع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك وتشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخيرا ينزل فيه المغاربة بابا عرها ومتاعها عندما تمر بمصر ايام الحج فلما اراد الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع ان كان بين الملك الاشرف خليل بن قلاوون وبين الامير بيدرا امور تزايدت وتاكدت الى ان حمل بيدرا من يثق به وقتل الاشرف بناحية تروجة في سنة ثلث وتسعين وستمايه كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الامير بيدرا على قتل الاشرف الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير قراسنقر فلما قتل بيدرا في محاربة مماليك الاشرف له فر لاجين وقراسنقر من المعركة فاختفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير احد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن فيه واعطى الله عهدا ان سلمه من هذه المحنة ومكنه في الارض ان يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل عليه ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فاقام بها مدة وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملا اعمالا الى ان اجتمعا بالامير زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك نايب السلطنة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقايم بامور الدولة كلها فاحضرهما الى مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد ان اتقن امرهما مع الامرا ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو امن فلم تطل ايام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الامير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نايب السلطنة بديار مصر وجرت امور اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور وفي المحرم سنة ست وتسعين وستمايه فاقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر واخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها واعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نايب حماه فاقام بها مدة سنين بعد

سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر الدوادار واقامه في نيابة دار العدل
وجعل اليه شد الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كلما يحتاج اليه في العمارة واكد عليه
في ان لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وان لا يقيم مستحثا للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما
يحتاج اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة وان يكون مما ينفق على ذلك من ماله واشهد عليه
بوكالته فابتاع منه الدونه من اراضي الجيزه وعرفت هذه القرية بالدونه كانت بمصر
كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وممن نكبه فاخذ منه خمسين الف دينار فاشترى ايضا ساحة
بجوار جامع ابن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وازال كلما كان
فيه من تخريب وبلطه وبيضه ورتب فيه دروسا لالقا الفقه على المذاهب الاربعة التي
عمل بمصر عليها الان ودروسا يلقى فيه تفسير القران الكريم ودرسا للحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودرسا للطب وقرر للخطيب معلوما وجعل له اماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومه
وجعل بجواره مكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات
ووجوه البر فبلغت النفقه على عمارة الجامع وثمن مستغلاته عشرين الف دينار فلما شا الله سبحانه
وتعالى ان يهلك لاجين زين له سو عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنه وولى مملوكه
منكوتمر وكان عسوفا عجولا جارا ومع ذلك يركن اليه ويعول في جميع اموره عليه ولا يخالف
قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتمر في تاخير امرا الدولة من الصالحية والمنصوريه واظهر
في اعلان لهم والاغلان بما يريد من القبض عليهم واقامة امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه
ومالت على بغضه ومشى القوم بعضهم الى بعض وكاتبوا اخوانهم من اهل البلاد الشامية حتى
تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتمر فما هو
الا ان صلى السلطان العشا الاخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنه ثمان
وتسعين وستمايه واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قايم بين يديه تقدم ليصلح الشمعة فضربه
بسيف قد اخفاه معه الطاريه زنده وانقض عليه البقيه ممن هو واعدهم بالسيوف والخناجر
فقطعوه قطعا وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا
بالامير طغجي قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامرا وكانوا اذ ذاك يبيتون بالقلعة
دايما فامروا باحضار منكوتمر من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل
استاذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيره وفي
سنه سبع وستين وسبعمايه جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه
سبع مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر اربعين درهما واردب قمح فانتقل
جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفيه واول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين
سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر
الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مجلس في الايام الناصريه محمد بن قلاوون فجدد في اوقافه
طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات وليه قاضي القضاه عز الدين محمد بن جماعه ثم ولاه الناصر للقاضي

كريم الدين الكبير فجدد فيه ماذنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاه الشافعي
وما برح الى ايام الناصر حسن بن محمد فولاه الامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف
مايتا الف درهم فضة وقبض عليه وهي حاصله فباشره قاضي القضاه الى ايام الاشرف شعبان
ابن حسين ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى ان غرق فتحدث فيه قاضي القضاه الشافعي
الى ان فوض الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادي
الاخره سنه اثنين وتسعين وسبعمايه وكان الامير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى
الذكوري في اواخر شوال سنه احدى وتسعين وسبعمايه ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي
وهو بايديهم الى اليوم ثم في سنه اثنتين وتسعين وسبعمايه جدد الرواق البحري الملاصق
للماذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البازدار مقدم الدولة وجدد
ميضاه بجانب الميضاة القديمه وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر
ربيع الاول سنه اثنتين وتسعين وسبعمايه ثم ترك زي المقدمين وتزيا بزي الامرا وحاز
نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنه ثلاث وتسعين وسبع
مايه

ذكر دار الامارة

وكان بجوار الجامع الطولوني دار انشاها الامير احمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في
الجهة القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر
وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والالات فكان ينزل بها اذا
راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير
ثيابه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الان سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم
تزل هذه الدار باقية الى ان قدم الامام المعز لدين الله ابو تميم معد من بلاد المغرب فكان
يستخرج فيها اموال الخراج قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة
المعز ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من سنه ثلث وستين وثلثمايه قلد المعز لدين الله
الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث
والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرى في مصر وساير الاعمال ابا الفرج يعقوب ابن
يوسف بن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك قري يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون
وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون بالنداء على الضياع وساير وجوه
الاموال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطايع والعسكر وصار موضعها ساحة الى ان حكرها
الدويدار عند تجديده عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكرنا القيسارية في موضعها من هذا الكتاب
عند ذكر الاسواق

موضعه

ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف

اعلم ان اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال ابن رباح مولى ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن ام مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني

عامر بن لوي وقيل اسمه عبد الله وامه ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني
مخزوم ربما اذن بالمدينة واذن ابو محذورة واسمه اوس وقيل سمرة بن معير بن لوذان بن ربيعة
ابن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال
فاذن له وكان يوذن في المسجد الحرام واقام بمكة ومات بها ولم يات المدينة وقال
ابن الكلبي كان ابو محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر
واقام في مكة وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا محذورة الاذان بالجعرانة
حين قسم غنايم حنين ثم جعله موذنا في المسجد الحرام وقال الشعبي اذن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بلال وابا محذورة وابن ام مكتوم وقد جا ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان
يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث موذنين بلال وابو محذورة وعمرو بن ام مكتوم فاذا غاب
بلال اذن ابو محذورة واذا غاب ابو محذورة اذن ابن ام مكتوم قلت لعل هذا كان بمكة
وذكر ابن سعد ان بلالا لا اذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
وان عمر رضي الله عنه اراده ان يوذن له فابى عليه فقال له الى من ترى ان اجعل الندا فقال
الى سعد القرظ فانه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل الندا
اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر ان سعد القرظ كان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبا وذكر ابو داود في مراسيله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الاشج
كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال
رضي الله عنه وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة
الناس باسرهم وكان من هدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد
النكير على من تخلف عن صلاة الجماعة قال ابو بكر عمر الكندي في ذكر من عرف على الموذنين
بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان اول من عرف على الموذنين ابو مسلم سالم بن عامر
ابن عبد المرادي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اذن لعمر بن الخطاب سار
الى مصر مع عمرو بن العاص يوذن له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص
تسعة رجال يوذنون هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا قال ابو الخير
حدثني ابو مسلم وكان موذنا لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله الا الله واخره لا اله
الا الله كان ابو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان ثم عرف عليهم اخوه شرحبيل
ابن عامر وكانت له صحبة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم
يكن قبل ذلك وكان شرحبيل اول من رقا منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة
الجامع فسمع اصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فاخبره بما ساءه من ذلك
فقال شرحبيل فاني امدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا
اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى ان مات

شرحبيل

شرحبيل سنة خمس وستين وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه اول من رزق الموذنين فلما كثرت
المساجد الخطبة امر مسلمة بن مخلد الانصاري في امارته على مصر ببنا المنار في جميع المساجد خلا
مساجد تجيب وخولان فكانوا يوذنون في الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل موذن في الفسطاط في
وقت واحد فكان لاذانهم دوي شديد وكان الاذان اولا بمصر كاذان اهل المدينة وهو الله اكبر
الله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر
وفي جامع احمد بن طولون وبقية المساجد الى ان قدم القايد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبنى
القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمايه على القايد
جوهر الجمعة في جامع احمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وسي وطيلسان
وسنى واذن الموذنون حي على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرا
سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقنت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح
به علي بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات ثم اذن بحي على خير العمل
في ساير مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وانكر جوهر على عبد السميع انه لم يقرا بسم الله الرحمن
الرحيم في كل سورة ولا قراها في الخطبة فانكره جوهر ومنعه من ذلك ولاربع بقين من جمادى
الاولى المذكور اذن في الجامع العتيق بحي على خير العمل وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة فلم يزل
الامر على ذلك طول مدة الخلفا الفاطميين الا ان الحاكم بامر الله في سنة اربعمايه جمع موذني القصر
حي وساير الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرا على ابو بكر العباسي سجلا فيه الامر بترك
على خير العمل في الاذان وان يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وان يكون ذلك من موذني القصر
عند قولهم السلام على امير المومنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد الموذنون الى قوله حي على خير العمل
في ربيع الاخر سنة احدى واربعمايه ومنع في سنة خمس واربعمايه موذني جامع القاهرة وموذني القصر
من قولهم بعد الاذان السلام على امير المومنين وامرهم ان يقولوا بعد الاذان الصلاة رحمك الله
ولهذا الفعل اصل قال الواقدي كان بلال رضي الله عنه يقف على باب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام عليك بابي انت وامي يا رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله قال البلاذري وقال غيره كان يقول
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما
ولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة
رسول الله ورحمة الله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما
استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله
ورحمة الله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله
عنه للناس انتم المومنون وانا اميركم فدعي امير المومنين استطالة لقول القايل يا خليفة خليفة
رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان الموذن يقول السلام عليك امير المومنين
ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا امير المومنين ثم ان عمر رضي الله عنه امر الموذن

فزاد فيها رحمه الله ويقال ان عثمان رضي الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا اذنوا
سلموا على الخلفاء وامراء الاعمال ثم يقيموا بعد السلام الصلاة فيخرج الخليفة او الامير فيصلي
بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بني امية ثم مدة خلافة بني العباس ايام كانت الخلفاء وامراء
الاعمال يصلي بالناس فلما استولى العجم وترك خلفاء بني العباس الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك
غيره من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفاء الفاطميين يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم
فسلم المؤذنون في ايامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انقضت ايامهم وغير
السلطان صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراما للخليفة العباسي
ببغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك
قبل الاذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين عبد الله
البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان ذلك سنة وستين وسبعمائه
فاستمر فلما تغلب ابو علي بن كتيفات بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي على رتبة
الوزارة في ايام الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله
في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائه وسجن الحافظ وقيده واستولى على
سائر ما في القصر من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك
خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية واظهر الدعا للامام المنتظر وازال من الاذان
قول حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير البشر واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه
الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائه عاد الامر الى الخليفة
الحافظ واعيد الى الاذان ما كان اسقط منه واول من قال في الاذان بالليل محمد وعلي
خير البشر الحسين المعروف باميركا بن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش
وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان اول تاذينه
بذلك في ايام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع واربعين وثلثمائة قاله الشريف محمد بن
اسعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر الى
ايام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى ابا الحسن علي بن
الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجا ومعه جماعة من الفقها والقى بها الدروس فلما سمع
الاذان امر الفقها فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم مروهم يؤذنوا الاذان المشروع
ومن امتنع كبوه على راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به واستمر الامر على ذلك واما
مصر فلم يزل الاذان على مذهب القوم الى ان استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
بسلطنة ديار مصر وازال الدولة الفاطمية في سنتي ست وسبع وستين وخمسمائه وكان ينتحل
مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعقيدة الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله فابطل
من الاذان قول حي على خير العمل وصار يؤذنون في سائر اقليم مصر والشام باذان اهل مكة وفيه
تربيع التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى ان بنت الاتراك المدارس بديار مصر

وانتشر مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في مصر صاروا يؤذنون في بعض المدارس التي
للحنفية باذان اهل الكوفة وتقام الصلاة ايضا على رايهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا انه في
ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التاذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شي احدثه
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائه فاستمر الى
ان كان في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائه ومتولي الامر بديار مصر الامير منطاش القايم بدولة
الملك الصالح المنصور امير حاج المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
سمع بعض الفقرا الخلاطيين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد
استحسن ذلك طايفة من اخوانه فقال لهم اتحبون ان يكون هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات
تلك الليلة واصبح متواجدا يزعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وانه امره ان
يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه ان يامر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل اذان
فمضى الى محتسب القاهرة وهو يوميذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلها نامهولا سي
السيرة في الحسبة والقضا متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلا لا يحتشم من اخذ البرطيل
والرشوة ولا يرعى في مؤمن الا ولا ذمه قد ضرى على الاثام وتجسد من اكل الحرام يرى ان العلم
ارخا العذبة ولبس الجبة ويحسب ان رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم
تحمد الناس قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه بل جما لا تنشا بعه وقبايح افعاله ذا يعه
اشخص غير مرة الى مجلس المظالم واوقف من اوقف الحاكم بحضرة السلطان من اجل عيوب قوادح له
حقق فيها شكاية عليه القوادح وما زال في السيرة مذموما ومن العامة والخاصة ملوما وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تتقدم لساير المؤذنين بان يزيدوا في كل اذان قولهم
الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد
نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول ام لهم شركا شرعوا لهم من
الدين ما لم ياذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فامر بذلك
في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر
وبلاد الشام وصارت العامة واهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه
وادى ذلك الى ان زاد بعضهم اهل الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على
شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا قوة الا بالله وانا اليه راجعون واما التسبيح بالليل فيّ
على المواذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة واول ما عرف من ذلك ان موسى ابن عمران صلوات الله
عليه لما كان بنو اسرايل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين من
بني اسرايل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير
من كل ليلة فيقوم عند ذلك طايفة من بني لاوي سبط موسى عليه السلام ولعده ايام يوشع بن النون
ومن قام في بني اسرايل من القضاة الى ان قام بامرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس

قرية في كل ليلة عدة من بني لاوي يقومون عند ثلث الليل الاخر فمنهم من يضرب بالالات كالعود
والسنطير والبرغل والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالتسابيح المنزلة بالوحي
على نبي الله موسى عليه السلام والتسابيح المنزلة بالوحي على داود عليه السلام ويقال
ان عدد بني لاوي هذا كان ثمانية وثلاثين الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام
هولاء ببيت المقدس قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يجهرون يرفعون اصواتهم بذكر
الله سبحانه من غير الات فان الالات كانت مما تختص ببيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير
البيت فيتسامع من في بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله حتى يعم قرية
الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان خرب
بخت نصر وجلا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرائيل مدة جلائهم في بابل
سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية اعادوا ونشروا العمل وعاد
قيام بني لاوي بالبيت في الليل وقيام اهل محال القدس واهل القرى والمدن على ما كان العمل
عليه ايام عمارة البيت الاول واستمر ذلك الى ان خرب القدس قبل قتل نبي الله يحيى بن
زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع
بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل ✽ واما في الملة
الاسلامية فكان ابتدا هذا العمل بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد امير مصر بنا منار الجامع عمرو
واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين
فقال اني امدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت
فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير
ابا العباس احمد بن طولون كان قد جعل في حجرته تقرب منه رجالا تعرف بالكبرية عدتهم اثنا
عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة اربعة يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون
ويحمدون الله في كل وقت ويقرؤون القران بالحان ويتوسلون ويقولون قصايد زهدية ويؤذنون
في اوقات الاذان وجعل لهم ارزاقا واسعة تجري عليهم فلما مات احمد بن طولون وقام
من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه اقرهم بحالهم واجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ
الناس قيام المؤذنين في الليل على الموادن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب سلطنة مصر وولي القضا صدر الدين عبد الملك درباس الهذباني
المارداني الشافعي كان من رايه وراي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري
في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين
بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب
المؤذنون على ذكرها في كل ليلة سائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا ومما
احدث ايضا التذكير في يوم الجمعة من اثنا النهار بانواع من الذكر على المواذن ليتهيا الناس لصلاة
الجمعة وكان ذلك بعد السبعماية من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع

الاخر سنة اربع واربعين وسبعماية رسم بان يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مواذن دمشق
كما يذكر في مواذن الجامع الاموي ففعل ذلك

الجامع الازهر

هذا الجامع اول مسجد اسس بالقاهرة والذي انشاه القايد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام
ابي تميم معد الخليفة امير المومنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بنا هذا الجامع في
يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثماية وكمل بناوه لتسع خلون
من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثماية وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق
الاول وهي على يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما امر ببنائه عبد الله ووليه ابو
تميم معد الامام المعز لدين الله امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الاكرمين على
يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثماية واول
جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثماية ثم ان العزيز بالله
ابا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه اشيا وفي سنة ثمان وسبعين وثلثماية سال الوزير ابو
الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقها فاطلق
لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وامر لهم بشرا دار وبنايها فبنيت بجانب الجامع
الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان يصلى العصر
وكان لهم ايضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا
وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما فلا يسكنه
عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة
كل صورة على راس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية
في العمود وصورة في احد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة
الاخرى في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جدده ووقف على
الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك
كتابا نسخته هذا كتاب اشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع
ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضايه بفسطاط مصر
في شهر رمضان سنة اربعماية اشهدهم وهو يوميذ قاضي عبد الله ووليه المنصور ابي علي
الامام الحاكم بامر الله امير المومنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية
ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله واجناد الشام والرقة والرحبة ونواحي المغرب
وسائر اعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لامير المومنين من بلاد الشرق والغرب بمحضر رجل متكلم انه
صح عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص الشايعة الذي يذكر جميع ذلك ويحد في هذا
الكتاب وانها كانت من املاك الحاكم الى ان حبسها على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع
براشدة والجامع بالمقس اللذين امر بانشايهما وتاسيس بنايهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة
التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الازهر والجامع براشده

ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم وفيها ما يخص الجامع بالمقس
على شرائط يجري ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع
براشده ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية
المعروفة بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي ذلك كله ه
بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع الاربعة الحوانيت والمنازل التي
علوها والمخزنين الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من الدار المعروفة
كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام
الفار ومن ذلك جميع الحصص الشايعة من الاربعة حوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر
بالراية ايضا بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت بحصص القسي بحد وحد ذلك كله
وارضه وبنائه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجاري
مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة
بتة بتلة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة
في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتناول ولا
يستفتى بتجديد تحبيسها الاوقاف ويستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على ان يوجر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه امرها بعد مراقبة الله
واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشتهارها عند ذوي الرغبة في اجارة امثالها فيبتدي من ذلك
بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل
كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا ه
الاشهاد الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة
وهو من العين المغربي الوازن الف دينار واحده وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثمن
دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع اربعة وثمانون دينارا ومن ذلك لثمن الف ذراع حصر عبداني
تكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثمن ثلاثة عشر الف
ذراع حصر مظفورة لكسوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحده وثمانية
دنانير ومن ذلك ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثنى عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك
لثمن عود هندي للبخور في شهر رمضان وايام الجمع مع ثمن الكافور والمسك واجرة الصانع
خمسة عشر دينارا ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالفلفلي سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا
الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط واجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك ثمن
مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلي دينار واحد ومن ذلك عن
ثمن فحم البخور عن قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن اردبين ملحا للقناديل ربع
دينار ومن ذلك ما قدر لمونة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع
اربعة وعشرين دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف واربعة احبل وست دلاء ادم نصف دينار ومن ٢

ذلك

ذلك لثمن قنطارين خرق لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة ه
وعشرة ارطال قنب لتعليق القناديل وللتكن ولثمن ما يتي مكنسة لكنس هذا الجامع دينار واحد
وربع دينار ومن ذلك لثمن ازيار فخار تنصب على المصنع ويصب فيها الماء مع اجرة حملها ثلاثة
دنانير ومن ذلك لثمن زيت لوقود هذا الجامع راتب السنة الف رطل وماية رطل مع اجرة الحمل
سبعة وثلاثين دينارا ونصف ومن ذلك لارزاق المصلين يعني الايمة وهم ثلاثة واربع
قومة وخمسة عشر موذنا خمسماية دينار وستة وخمسون دينارا ونصف منها للمصلين لكل
رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن دينار في كل شهر من شهور السنة والموذنون والقومة
لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة اربعة وعشرون
دينارا ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار
واحد ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه واترابه وحياطته وغير ذلك
مما قدر لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك لثمن ماية وثمانين حمل تبن ونصف حمل جارية لعلف
راسي بقر للمصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك للتبن لمخزن
يوضع فيه بالقاهرة اربعة دنانير ومن ذلك لثمن فدانين قرط لتربيع هذين الراسين البقر
في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولي العلف واجرة السقا والحبال والقواديس
وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاه ان عملت لهذا
الجامع اثنا عشر دينارا والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر واخذ في ذكر جامع راشده
ودار العلم وجامع المقس ثم ذكر ان التنانير الفضة ثلاثة تنانير وتسعة وثلاثون
قنديلا فضة فللجامع الازهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا وفيها لجامع راشده تنور
واثنى عشر قنديلا وشرط ان تعلق شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت عادتها ان تحفظ به
وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شي واجتمع يشترى به ملك فان عاز
شيا واستهدم ولم يف الريع بعمارته بيع وعمر به واشيا كثيرة وجلس فيه ايضا عدة ادر وقياسر
لا فائدة في ذكرها فانها مما خربت بمصر ه قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورايت
منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاه تقي الدين بن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه
منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر فقلع ذلك صلاح الدين يوسف بن
ايوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسماية لانه كان فيها اسما الخلفا لك
الفاطميين فجاءت زنتها خمسة آلاف درهم نقره وقلع ايضا المناطق من بقية الجوامع ثم
ان المستنصر جدد هذا الجامع ايضا وجدده الحافظ لدين الله وانشا فيه مقصورة لطيفة
تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من
اجل ان فاطمة الزهري عليها السلام رويت فيها في المنام ثم انه جدد في ايام الملك الظاهر
بيبرس البندقداري ؛ قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر
لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وستماية اقيمت الجمعة

بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين ايدمر الحلي جار هذا الجامع
من مده سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار وراى ان يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه
غدا يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في امره وانتزع له اشيا مغصوبه كان شي
منها في ايدي جماعة وحاط اموره حتى جمع له شيا صالحا وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير
عز الدين له بجملة مستكثره من المال الجزيل واطلق له من السلطان جملة من المال وشرع
في عمارته فعمر الواهي من اركانه وجدرانه وبيضه واصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه
حتى عاد حرما في وسط المدينه واستجد به مقصورة حسنه واثر فيه اثارا صالحه يثيبه الله
عليها وعمل الامير بيليك الخازندار فيه مقصورة كبيره رتب فيها جماعة من الفقها لقراة الفقه
على مذهب الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثا يسمع الحديث النبوي والرقائق
واوقف على ذلك الاوقاف الداره ورتب به سبعا لقراة القران ورتب مدرسا اثابه الله
على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينه بذلك واستخدم له
الفقيه زين الدين خطيبا واقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين
والصاحب بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامرا والكبرا
واصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهودا ولما فرغ من الجمعة جلس الامير
عز الدين الحلي والاتابك والصاحب وقرى القران ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين
ودخل الى داره ودخل الامرا فقدم لهم كلما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانفصلوا
وكان قد جرى الحديث في امر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقاويل العلما وكتب
فيها فتيا اخذ فيها خطوط العلما بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب جماعة خطوطهم
فيها واقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات
البعيده من الجامع الحاكمي قال ــــــ وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرا فزيد فيه
بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة اليه
فان الخليفه كان يخطب فيه جمعة وفي الجامع الازهر خطبة وفي الجامع ابن طولون جمعة
وفي جامع مصر جمعة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب بالسلطنه فانه قلد وظيفة القضا لقاضي القضاه صدر الدين بن عبد
الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد
كما هو مذهب الشافعي فابطل الخطبة من الجامع الازهر واقر الخطبة بالجامع الحاكمي من
اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر واقر الخطبة بالجامع الحاكمي معطلا من اقامة الجمعة
فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان اعيدت
الخطبة في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة تدبار مضى ذي
الحجة سنه اثنين وسبعمايه سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فتقاسم
امرا الدوله عمارة الجامع وتولى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي

وتولى

لح

وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر وتولى الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح
فجددوا مبانيها واعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن
حسين بن علي الاسعردي محتسب القاهره في سنه خمس وعشرين وسبعمايه ثم جددت عمارته في سنه
احدى وستين وسبعمايه عندما سكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار
الامير فخر الدين ابان الزاهدي الصالحي النجمي بخط الابارين بجوار الجامع الازهر بعدما هدمها وعمرها
داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فاحب لقربه من الجامع ان يوثر فيه اثرا
صالحا فاستاذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان   عنده
ابن١
خصيصا به فاذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزاين
حتى ضيقته فاخرج الخزاين والصناديق ونزع تلك المقاصير وتتبع جدرانه وسقوفه بالاصلاح
حتى عادت كانها جديده وبيض الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل
له قاريا وانشا على باب الجامع القبلي حانوتا لتسبيل الما العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقرا
ايتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقرا المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من
نحاس وجعلها فيه ورتب فيه درسا للفقها من الحنفيه يجلس مدرسهم لالقا الفقه في المحراب
الكبير ووقف على ذلك اوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومودنوا الجامع يدعوا في كل جمعة وبعد
كل صلاه للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه • وفي سنه اربع وثمانين وسبعمايه ولي
الامير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانيه نظر الجامع الازهر فتنجز مرسوم السلطان
الملك الظاهر برقوق بان من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعي وترك موجودا
فانه ياخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري وفي سنه ثمانمايه
هدمت منارة الجامع وكانت قصيره وعمرت اطول منها فبلغت النفقه عليها من مال السلطان
خمسة عشر الف درهم نقره وكملت في شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره فعلقت القناديل فيها
ليلة الجمعة من هذا الشهر واوقدت حتى اشتعل الضو من اعلاها الى اسفلها واجتمع القرا
والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفه ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المنارة الى شوال سنه
سبع عشره وثمانمايه فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما
هدم الباب واعيد بناوه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده واخذ الحجر لها من مدرسة الملك
الاشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الامير
تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها الى ان تمت في جمادى الاخره سنه ثمان عشره
وثمانمايه فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنه ثمان عشره وثمانمايه فلم
تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمها في صفر سنه سبع وعشرين واعيدت وفي شوال
منها ابتدى بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع فوجد هناك اثر فسقيه ماء ووجد ايضا رمم اموات
وتم بناوه في ربيع الاول وعمل باعلاه مكان مرتفع له قبه ليسبل فيها الما وغرس بصحن الجامع
اربع شجرات نارنج فلم تفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضاه عندما بني ثم عملت ميضاته حيث

المدرسة الاقبغاويه الى ان بنى الامير اقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفه بالمدرسة الاقبغاويه هناك واما هذه الميضاة التي بالجامع الآن فان الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشرين وثمانمايه ميضاه المدرسة الاقبغاويه وفي سنه ثمان عشره وثمانمايه ولي نظر هذا الجامع الامير سودب القاضي حاجب الحجاب فحدث في ايام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ بني عدة من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبعمايه وخمسين رجلاً ما بين عجم وزيالعه ومن اهل ريف مصر ومغاربه ولكل طايفه رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرًا بتلاوة القران ودراسته وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم الفقه والحديث والتفسير ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار ارباب الاموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضه والفلوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل تحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات سيما في المواسم فامر في جمادى الاولى من هذه السنه باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخرج ما كان لهم فيه من صناديق وخزاين وكراسي المصاحف زعمًا منه ان هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الا من اعظم الذنوب واكثرها ضررًا فانه حل بالفقرا بلاء كبير من تشتيت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبذلوا بعد الصيانه وفقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القران ودراسة العلم وذكر الله تعالى ثم لم يرض بذلك حتى زاد في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بمبيته البركه ومنهم من لا يجد مكانا ياويه ومنهم من يستروح بمبيته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه واكثر رواقاته فلما كان في ليلة الاحد الحادي عشر من جمادى الاخره طرق الامير سودب الجامع بعد عشا الاخره والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وقد جامعه من الاعوان والغلمان وغوغا العامة ومن يريد النهب ما جاءه فحل بمن كان بالجامع انواع البلا ووقع فيهم النهب فاخذت فرشهم وعمايمهم وفتشت اوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضه وعمل ثوبا اسود للمنبر وعلمين مزرقشين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر الف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق



جامع الحاكم

هذا الجامع من خارج باب الفتوح احد ابواب القاهره واول من اسسه امير المومنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم اكمله ابنه الحاكم بامر الله فلما وسع امير الجيوش بدر الجمالي القاهره وجعل ابوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهره وكان اولا يعرف بجامع الخطبه ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنه ثمانين وثلاثمايه خط اساس الجامع الجديد بالقاهره مما يلي باب الفتوح من

خارجه

خارجه وبدي بالبنا فيه وتحلق فيه الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهره يعني الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله قال في حوادث احدى وثمانين وثلاثمايه لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامعه صلاة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة الاف وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الحذا وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنه ثلاث وثمانين وثلاثمايه الى جامعه ومعه ابنه منصور فحملت المظلة على منصور وسار العزيز بالله بغير مظله وقال في حوادث سنه ثلاث وتسعين وثلاثمايه وامر الحاكم بامر الله بان يتم بنا الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدا في بنايه عند باب الفتوح فقدر للنفقة عليه اربعون الف دينار فابتدا بالعمل فيه وفي صفر سنه احدى واربعمايه زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها اركان طول كل ركن مايه ذراع وفي سنه ثلث واربعمايه امر الحاكم بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين الف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة الاف دينار قال ... وتم بنا الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على ساير ابوابه ستور ديبقي مستعمل له وعلق فيه تنانير فضه عدتها اربع وكثير من قناديل فضه وفرش جميعه بالحصر التي استعملت له ونصب فيه المنبر وتكاملت فرشه وتعليقه واذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنه ثلاث واربعمايه لمن بات في الجامع الازهر ان يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الاخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من احد ولا من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بامر الله بالناس صلاة الجمعة وهي اول صلاة اقيمت فيه بعد فراغه وفي ذي القعده سنه اربع واربعمايه حبس الحاكم عدة قياسر واملاك على الجامع بباب الفتوح وقال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه امر بعمله الحاكم ابو علي المنصور في سنه ثلاث وتسعين وثلاثمايه وعلى منبره مكتوب انه امر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشا بظاهر باب الفتوح في سنه ثلاث واربعمايه ورايت في سير الحاكم وفي يوم الجمعة اقيمت الجمعة في الجامع ال[redacted]الوزيريه بباب الفتوح ورايت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنه تسع وتسعين وثلاثمايه خط اساس الجامع الجديد بالقاهره خارج الطابيه مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع خارج القاهره فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبفضل البرج مكتوب ان ذلك بني في سنه ثلاثين واربعمايه في زمن المستنصر بالله ووزارة امير الجيوش فيكون بينهما سبعة وثمانين سنه قال والفسقيه وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر وجري الما اليها وازالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاه في سنه ستين وستمايه والزيادة التي الى جانبه قيل انها بنا ولده الظاهر علي ولم يكملها وكانت قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كنايس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب عليها وبنيت اصطبلات وبلغني انها كانت في الايام المتقدمه قد جعلت اهرا للغلال فلما كان في الايام الصالحية ووزاره معين

حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم انهما من الجامع وان له
محرابا فانتزعت واخرج الحبل منها وبقي فيها ما هو الان في الايام المعزية على بد الركن الصيرفي ولم
يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمايه وذلك انه لما كان يوم الخميس لثلث عشرين
ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمايه تزلزلت ارض مصر والقاهره واعمالها ورجف كل ما عليها واهتز
وسمع للحيطان قعقعه وللسقوف قرقعه ومادت الارض بمن عليها وخرجت عن مكانها وتخيل
الناس ان السما قد انطبقت على الارض فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساحاسرات
وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلايق فلم يقدر احد على السكون والقرار لكثرة الصراخ والعويل
وانتشرت الحارها سقط من الحيطان وخر من السقوف والمواذن وغير ذلك والابنيه وفاض
ما النيل فيضا غير المعتاد والقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر [illegible] وانحسر عنها
فصارت على الارض بغير ما واجتمع العالم في الصحرا خارج القاهرة وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم
واولادهم في الخيم وخلت المدينه وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط او تشقق
او ميل وقام الناس في الجوامع يبتهلون ويسالون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم
الجمعة فكان مما تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب
اعالي المأذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
ونزل اليه ومعه القضا والامرا فكشفه بنفسه ورم ما هدم منه واعادة ما سقط من البدنات
فاعيدت وهي كل بدنة فيها طاق واقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة اوقاف
بناحية الجيزه وفي الصعيد وفي الاسكندريه تغل كل سنة شيا كثيرا ورتب فيه دروسا اربعة لاقرا
الفقه على مذاهب الايمة الاربعه ودروسا ودرسا لاقرا الحديث النبوي وجعل لكل درس مدرسا
وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعيه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي
وفي تدريس الحنفيه قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكيه قاضي
القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الحراني
وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس النحو اثير الدين ابا حيان وفي درس
القراات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفي وفي التصدير لافادة العلوم علا الدين علي بن اسماعيل
القونوي وفي مشيخة الميعاد المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليله وجعل فيه عدة
متصدرين لتلقين القران الكريم وعدة قرا ابتنا ويون قراة القران ومعلما يقرى ايتام المسلمين
كتاب الله عز وجل وجعل فيه صهريجا يملا من ما النيل في كل سنة من ما النيل ويسبل منه في كل يوم
ويستقي منه الناس يوم الجمعة واجرى على جميع من قرر فيه معاليم دارة وهذه الاوقاف باقية الى
اليوم الا ان احوالها اختلت كما اختل غيرها فكان ما انفق عليه زيادة على اربعين الف دينار
وجرى في منابه لهذا الجامع امر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ المعروف المسند
المعمر ابو عبد الله محمد بن ضرغام بن سكر المقرى بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمايه قال اخبرني من حضر
عمارة الامير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البنا في ترميم ما وهي من

المأذنة التي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه
الموكل بالعماره وفتح فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان بزنده وعليه اسطر مكتوبه لم يدر ما هي
والكف طريه كانها قريبة عهد بالقطع ثم رايت هذه الحكاية بخط مؤلف السيره الناصريه موسى
ابن محمد بن عيسى احد مقدمي الحلقه [illegible] جدد هذا الجامع وبلط جميعه في ايام الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانيه على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماسي في سنة
ستين وسبعمايه ووقف قطعة ارض على الهرماس واولاده على زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى
ما يحتاج اليه في زيت الوقود ورمه في سقفه وجدرانه وجرى في عمارة الجامع على يد الهرماس
ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطى النيل قال اخبرني محمد
ابن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس انه راى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من
مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات الخمسة

ان الذي اسررت مكنون اسمه ۝ وكتمته كيما افوز بوصله
مال له جذر يساوي في الهجا ۝ طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه ۝ في النصف منه نصاب احرف كله
واذا نطقت بربعه متكلما ۝ من بعد اوله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده ۝ فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم وقال العلامه شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب
العبر في اخبار من مضى وغبر وفي هذه السنه يعني سنة احدى وستين وسبعمايه صودر الهرماس
وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فكان يوم الثلاثا التاسع
والعشرين من ذي القعده استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف
حصه طندتا وهي الارض التي كانت قد سال الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين
له خمسمايه وستين فدانا من طين طندتا وطلب الموقعين وامرهم ان يكتبوا صورة وقفها ويحضروها
ليشهد واعليه به وكان قد تقرر من شرطه في اوقافه ما قيل انه رواية عن ابي حنيفه رحمه الله
من ان للواقف ان يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع
اليه الكتاب مطويا فقرا منه طرفه وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا وقال اشهدوا
بما فيه دون قراه وتامل فشهدوا همربا لتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع
السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وساله عن هذه الواقعة فاجاب بما قد ذكرنا
والله اعلم بصحة ذلك غير ان المعلوم المقرر ان السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم سال الداودار
الخازندار ان يوقف حصة لطيفه على اولاد الهرماس فانه ذكر ذلك وقال نعم انا اوقفت عليهم
خرابيسيرا لم اعلم مقداره واما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم اطلع عليه ثم
فاستفتى المفتيين في هذه الواقعة فاما المفتيون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي
والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادي ونحوهم فاجابوا ببطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة

الباطله وبطلان التسفيد وكان الحنفيه حكم والبقيه نفذوا واما الحنفي فقال ان الواقف اذا
صدر صحيحا على الاوضاع الشرعيه فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة
واما الشافعي فكتب ما مضمونه ان الحنفي ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه اولا نفذ بطلانه وحاصل
ذلك ان القضاه اجابوا بالصحة والمفتين اجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاه
فلم يحضر من الحكام غير نايب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوي والقضاه الثلاثه
الشافعي والحنفي والحنبلي وحدوا امرضي لم يمكنهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح
اليها على العادة في كل سنه فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي عمر بميدان سرياقوس عشاء
الاخره وذكر لهم القضيه وسالهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فاجاب الجميع بالبطلان غير
المناوي فانه قال مذهب ابي حنيفه ان الشهاده الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم
فصرح عليه المفتيون شافعيهم وحنفيهم اما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا
مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل وقال له ابن عقيل هذا مما ينقض به الحكم لو حكم به
حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب ابي حنيفه
ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من ان حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم
واما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كمذهب الشافعي وادعوا ان الاجماع قايم على
ذلك وقاموا على المناوي في ذلك قومه عظيمه فقال نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن
بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحكم بالظاهر قال هذا الحديث كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
الحديث قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوي قالوا له فبماذا تكون في الوجود حكم شرعي يكون
بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريهم القايم على نقض اليهودي المدعو
براس الحانوت بين اليهود لا يلتفت لقول المفتيين فقيل له في هذا المجلس ها انت قد قلت
مرتين ان المفتيين لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد اخطات في ذلك اشد الخطا
وانبيت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى اول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه
المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشه قد افتاني الله ربي فيما استفتيته وكل حكم
جا على سوال سايل تكفل ببيانه قران او سنه فهو فتوى والقايم به مفتي فكيف تقول لا يلتفت
الى الفتوى او الى المفتيين فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا الكفر ومذهب ابي حنيفة
ان من استخف بالفتوى او المفتيين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم ارد الا
ان الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له واخطات في ذلك ايضا لان الفتوى
قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال اردت بالفتوى التي تخالف
الحق قالوا اطلقت في موضع التقييد وذلك خطا فقال السلطان حينيذ فاذا قدر هذا
وادعيت ان الفتوى لا اثر لها فتبطل المفتيين والفتوى من الوجود فتلكاو حار وقال كيف

اعلم

اعمل في هذا فتبين لبعض الحاضرين انه استشكل المسلة ولم يتبين له وجهها فقال لا شك
ان مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وان تكون الجهة التي عينها هرماس
وشهوده وقضاته وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرروه من عند انفسهم قال كيف يحكم
لنفسه قيل له ليس هذا حكم لنفسه لانه مقر باصل الوقف وهو للمستحقين ليس له فيه شي وانما
بطل وصف الوقف وهو المصرف الذي قرر على غير جهة الوقف وله ان يوقع الشهادة على نفسه
بحكم ان يصرف هذا الوقف الجهة الفلانيه دون الفلانيه ولم يزالوا يذكروا اوجها تبين
بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه الى ان قال يبطل بوصفه دون اصله وادعى لذلك
بعد القال من العلما وانزعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها تبين وجه الحق
وانه انما وقفه على مصالح الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت
بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطال ما فعلوا لما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه
بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل
يوهم السلطان ان اليهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم
التساهل وانجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم ومتى خرجوا الان لزم بطلان شهاداتهم
في الاوقاف المتقدمه على هذا التاريخ وخيل بذلك السلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين
على ان من جرح الشاهد لا ينعطف على ما مضى من شهاداته السالفه ولو كفر والعياذ بالله تعالى
وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رايه على ان يبطله بحادمين شهد ان السلطان لما صدر
منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك
قال مولفه رحمه الله انظر تثبت القضا وقايس بين هذه الواقعة وما كان من
تثبت القاضي تاج الدين المناوي وهو يومئذ خليفه الحكم ومصادمته الجبال وبين ما اتفق
عليه من التساهل والتناقض في خبر اوقاف مدرسه جمال الدين يوسف الاستادار وميز
بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التي ذكرت هي الان بيد اولاد الهرماس بحكم
الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي والجامع الان متهدم وسقوفه كلها
ما من زمن الا ويسقط منها الشي فلا يعاد وكانت ميضاه هذا الجامع صغيره بجوار ميضاته الان
فيما بينها وبين باب الجامع وموضعها الان مخزن يعلوه طبقه عمرها شخص من الباعه يعرف بابن
كرسون المرحل وهذه الميضاة الموجودة الان احدثت وانشا الفسقية التي فيها ابن كرسون في
اعوام بضع وثمانين وسبعمايه وبيض ماذنتي الجامع واستجد المادنه التي باعلا الباب المجاور للمنبر
رجل من الباعه وكملت في جمادى الاخره سنه سبع وعشرين وثمانمايه وخرق سقف الجامع حتى صار
المودنون ينزلون من السطح الى الدكه التي يكبرون فوقها وراء الامام

هيئة صلاة الجمعة في ايام الخلفا الفاطميين

قال المسبحي في يوم الجمعة غرة رمضان سنه ثمانين وثلاثمايه ركب العزيز بالله الى جامع القاهره
بالمظلة المذهبه وبين يديه نحو خمسة الاف ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف

فخطب وصلى صلاه الجمعة وانصرف فاخذ رقاع المتظلمين بيده وقرا منها عده في الطريق ٥
وكان يوما عظيما ذكرته الشعرا ٥ وقال ابن الطوير اذا انقضى ركوبه اول شهر رمضان استراح
في اوله جمعة فاذا كانت الثانيه ركب الخليفه الى الجامع الانور الكبير في هيبه المواسم بالمظله
وما تقدم ذكره من الالات ولباسه فيه الثياب البيض الحرير توقيرا للصلاه من الذهب
والمنديل والطيلسان المقور ٢ فيدخل من باب الخطابه والوزير معه بعد ان يتقدمه
في اوايل النهار صاحب بيت المال وهو المتقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصه
بالخليفة اذا صار اليه في هذا اليوم وهو محمول بايدى الفراشين المميزين وملفوف في العراض
الديبقي فيفرش في المحراب ثلاث طراحات اما سامان واما ديبقي ابيض احسن ما يكون من
صنعها كل منها منقوش بحمره فتجعل الطراحات متطابقات ويعلق ستران يمنة ويسره وفي الستر
الايمن كتابه مرقومه بالحرير الاحمر واضحة منقوطة اولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة
وفي الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد اسبلا وفرشا في التعليق بجانبي
المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضي القضاه المنبر وفي يده مدخنه لطيفه خيزران يحضرها
اليه صاحب بيت المال فيها جمرات ويجعل فيها ندمثلث لا يشم مثله الا هناك فيبخر الذروة
التي عليها الغشا كالقبه لجلوس الخليفه للخطابة ويكرر ذلك ثلاث مرات فياتي الخليفه في
هيئه موقره من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج اصحاب الركاب القراء الحضره من الجانبين
يطربون بالقراءه نوبه بعد نوبه يستفتحونه بذلك من ركوبه عن الكرسي على ما تقدم طول طريقه
الى قاعة الخطابه من الجامع ثم يحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهسلار
ومن داخلها الى اخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى
المنبر واحد فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضو فعل والوزير في مكان اخر فاذا   واحداد
اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاه فقال له السلام على امير المومنين الشريف القاضي ورحمة
الله وبركاته الصلاه يرحمك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه
ومن يليهم من الخواص وبايديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم امرا وعليهم هذا الاسم فيصعد
الى المنبر الى ان يصل الى الذروه تحت تلك القبة المبخره فاذا استوى جالسا والوزير على
باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالصعود فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه
بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف حافظا
لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاه كذلك ووقف صاحب الباب
ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشا يقرا فيها اية من القران
الكريم ولقد سمعته مره في خطابته بالجامع الازهر وقد قرا في خطبته رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدى الاية ثم يصلي على ابيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على الفاظ
جزله ويذكر من سلف من ابايه حتى يصل الى نفسه فيقول وانا اسمعه اللهم وانا عبدك وابن

عبدك

عبدك لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات فخمة تليق بمثله ويدعوا للوزير ان كان له
وللجيوش بالنصر والتالف وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله
اذكروا الله يذكركم فيطلع اليه من زرر عليه ويفك ذلك التزرير وينزل القهقرى وسبب التزرير
عليهم قراتهم من مسطور لا كعادة الخطبا فينزل الخليفه ويصير على تلك الطرحات الثلاث في المحراب
وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاه صفا من وراءهما الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون
وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والموذنون وقوف وظهورهم الى المقصوره لحفظه
فاذا اسمع الخليفه اسمع القاضي فاسمع القاضي الموذنين واسمع المؤذنون الناس هذا والجامع
مشحون بالعالم للصلاه وراءه فيقرا ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانيه
ما هو مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريقه التذكار خيفه الارتياج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا
اولا فاولا وعاد طالبا القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا اتت
الجمعة الثانيه ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والغالب الذي
وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثه علم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر
اهل القاهره الى جامع ابن طولون ويزين له اهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك
والي مصر كل اهل معيشه في مكان فيظهر المختار من الالات والستور المثمنات ويهتمون بذلك
ثلاثة ايام بلياليهن والوالي مارو عابدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة
المذكور شاقا لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط
الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونه ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزي الذي تقدم ذكره
في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا اقضى الصلاه عاد الى القاهره من طريقه بعينها شاقا
بالمدينه الى ان يصل الى القصر ويعطي ارباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا وقال
ابن المامون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفه للغرة
بدله كبيره موكبيه مكمله مذهبه وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدله موكبيه حريري
مكمله منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانيه بدله منديلها وطيلسانها
شعري وما هو برسم اخي الخليفه للغرة خاصة بدله مذهبة مكمله موكبيه وبرسم الجمعتين بدلتين حريريتين
ولم يكن لغير الخليفه واخيه والوزير في ذلك شي عند ذكره

جامع راشده

هذا الجامع عرف بجامع راشده لانه في خطة راشده قال القضاعي خطة راشده بن اوب بن جديله
من لخم وهي متاخمه للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان بابي نكوس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي
براشده وقد دثرت هذه الخطة ومنها المقبرة المعروفه بمقبره راشده والخان المعروف كان بهلس
ابن معمر ثم عرف بالماردانى وهو اليوم يعرف بالامير تميم وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث
وتسعين وثلاثمايه وابتدى بنا جامع راشده في سابع عشر ربيع الاخر وكان مكانه كنيسه حولها مقابر
لليهود والنصارى فبني بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر واقيمت به الجمعة وقال
في سنة خمس وتسعين وثلثمايه وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشده وتكامل فرشه وتعليق قناديله

وما يحتاج اليه وركب الحاكم بامر الله عشيه عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه واشرف عليه وقال في سنه ثمان وتسعين وثلاثمائه وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذي انشاه براشده صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنه اربعمايه انزل بقناديل وتنور من فضه ومنهم الوف كثيره فعلقوا بجامع راشده وفي سنه احدي واربعمايه هدم وابتدي في عمارته من صفر وفي شهر رمضان سنه ثلاث واربعمايه صلى الحاكم في جامع راشده صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلا بفضه بيضاء دقيقه والناس يمشون بركابه من غير ان يمنع احد منه وكان ياخذ قصصهم ويقف وقوفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادي عشر جمادي الاخره سنه اربع عشره واربعمايه ان خطب فيه خطيبان معا على المنبر وذلك ان ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضي القضاه ابي العباس احمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخاري الى الشام فتوصل ابن عصفوره الى ان خرج امر امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله تعالى ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ان يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف احدهما دون الاخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر ابو طالب خطيبا وان يكون ابن عصفوره يخلفه وقال ابن المتوج فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الان بجامع راشده وليس بصحيح وانما جامع راشده كان جامعا قديم البنا بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشده وهي قبيلة من القبايل كقبيلة تجيب ومهره نزلت في المكان وعمروا فيه جامعا كبيرا ادركت انا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن جملة ما رايت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعه روس متفرعه منها فذاك الجامع هو المعروف بجامع راشده واما هذا الموجود الان فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بنا الجوامع احسن من بنايه وقيل عمرته حظية الخليفه وكان اسمها راشده وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الان نخل وسدر وبير وساقيه رجل وهو مكان خلوه وانقطاع ومحل عباده وفراغ من متعلقات الدنيا قال مولفه هذا وهم من المتوج في موضعين اولهما ان راشده عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله احد من مورخي مصر لا الكندي ثم القضاعي وعليهما يعول في معرفه خطط مصر وهذا قول لم يقله احد من مورخي ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل احد منهم ان راشده عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحمهم الله في حد من الاحاد الامصار التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم انهم اقاموا خطبتين في مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسبحي وهو مشاهد ما نقله من بنا الجامع المذكور في موضع الكنيسه بامر الحاكم بامر الله وتصيره لبنايه غير مره وتبعه القضاعي على ذلك وقد عد القضاعي والكندي في كتابيهما المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من المساجد الخطبه والمحدثه وذكر مساجد راشده ولم يذكرا فيها جامعا اختطته راشده وذكر هذا الدير وعين القضاعي اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشده وناهيك بهما معرفه لاثار مصر وخططها والوهم الثاني الاستدلال على الوهم الاول بمشاهده بقايا مسجد قديم ولا ادري كيف يستدل بذلك فمن انكر ان يكون قد كان هناك مسجد بل الدعا انه كان لراشده مساجد لكن كونها اختطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن ابي طي في اخبار سنه ثلث وتسعين وثلاثمايه من كتابه تاريخ حلب كانت النصارى اليعقوبيه قد

شرعوا

شرعوا في انشا كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشده فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بني النصارى وانهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدوا بناها وقال النصارى انما كانت قبل الاسلام فامر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فمال في الحكم مع النصارى وتبين للحاكم ذلك فامر ان يبنى تلك الكنيسه مسجدا جامعا فبني في اسرع وقت وهو جامع راشده وراشده اسم للكنيسة وكان بجوارها كنيستان احدهما لليعقوبيه والاخرى للنسطوريه فهدمتا ايضا وبنيا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهره ادر للروم وكنيستان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع المعروف بالحمرا واسس الروم ثلاث كنايس عوضا عما هدم لهم وهذا ايضا مصرحا بان جامع راشده اسسه الحاكم وفيه وهم بكونه جعل راشده اسما للكنيسه وانما راشده اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع بخطه راشده وقد جدد جامع راشده مرارا وادركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلي بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما كان تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنه ست وثمانمايه وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة راشده بطن في لخم وهم ولد راشده بن الحرث بن اد بن جزيله بن لخم بن عدي بن الحرث بن مره بن ادد وقيل راشده بن ادوب ويقال لراشده خالفه ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش وقد دثرت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكمي المعروف بجامع راشده

جامع المقس

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطي النيل بالمقس في كذا لان المقس كان خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكره ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن اوقاف الحاكم بامر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر ما نصه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبداني والمظفور وثمن العود للبخور وغيره ما شرح من الوظايف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كبير في الدولة الفاطمية ويركب الخليفه الى منظرة كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنه سبع وثمانين وخمسمايه انشقت زريبه هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ما النيل وخيف على الجامع السقوط فامر بعمارتها ولما بنا السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب هذا السور الذي هو على القاهره واراد ان يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر حيث منشاة المهراني الان وكان المتولي لعمارة ذلك الامير بها الدين قراقوش الاسدي انشا بجوار جامع المقس برجا كبيرا اعرف بقلعة المقس في مكان المنظرة التي كانت للخلفا فلما كان في سنه سبعين وسبعمايه جدد بنا هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنينه واوهم الناس بانه وجد هناك مالا كثيرا وانه عمر منه الجامع المذكور فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسي وذلك وبظن من لا علم عنده ان

الجامع من انشايه وليس كذلك بل انما جدده وبيضه وقد انحسر ما النيل من تجاه هذا الجامع كما
ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وادركنا ما حوله في
غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقيه يسيره ونظر هذا الجامع اليوم
بيد اولاد الوزيري المقسي فانه جدده وجعل عليه اوقافا لمدرس وخطيب وقومه ومؤذنين
وغير ذلك ويقال جامع السره الصلاحيه وهذا المقسم على شاطئ النيل برا وهناك مسجد
يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلا الصحابه رضي الله تعالى
عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين
قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهره عند المقسم وبنى فيه برجا هو مشرف على النيل وبنى مسجده
جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وصار تقام فيه الجمع والجماعات

العزيز بالله

ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالمهديه من بلاد افريقيه في يوم الخميس الرابع
عشر من المحرم سنه اربع واربعين وثلثمايه وقدم مع ابيه الى القاهره وولى العهد فلما مات المعز
لدين الله اقيم من بعده في الخلافه يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنه خمس وستين وثلاثمايه
فاذعن له سابر عساكر ابيه واجتمعوا عليه وسير يذهب الى بلاد المغرب فرق في الناس واقر يوسف
ابن بلكين على ولاية افريقيه وخطب له بمكة ووافى الى الشام عسكر القرامطه فصار وامع افتكين
التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز بها فبعث العزيز جوهرا القايد بعساكر
كثيره وملك الرمله وحاصر دمشق مده ثم رحل عنها بعد طايل فادركه القرامطه وقاتلوه بالرملة وعسقلان
نحو سبعة عشر شهرا ثم خلص من تحت سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة
فسار معه ودخل العزيز الى الرملة واسر افتكين في المحرم سنه ثمان وستين وثلثمايه فاحسن
اليه واكرمه اكراما زايدا فكتب اليه الشريف ابو اسماعيل ابراهيم الرسي يقول يا مولانا لقد
استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال يا ابراهيم قرات كتابك في
امر افتكين وانا اخبرك اعلم اني وعدنا الاحسان والولاية فلما قبل وجا الينا فنصب فازاته
وخيامه حذانا واردنا منه الانصراف فلج وقاتل فلما ولى منهزما وسرت الى فازاتها ودخلتها
سجدت لله شكرا وسالته ان يفتح لي بالظفر به فجي بعد ساعة اسيرا ترى يليق بي غير الوفا ولما
وصل العزيز الى القاهرة اصطنع افتكين وواصل بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي
مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمه حمزه
يا عم احب ان ارى النعم عند الناس ظاهره واري عليهم الذهب والفضه والجواهر ولهم الخيل
واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي ومات بمدينه بلبيس من مرض طويل
بالقولنج والحصا في يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنه ست وثمانين وثلاثمايه فحمل الى
القاهره ودفن بتربة القصر مع ابايه وكانت مدة خلافته بعد ابيه المعز احدى وعشرين سنه
وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنه وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وكان نقش
خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام نزار ولما مات وحضر الناس بالقصر للتعزية اجمعوا عن ان يوردوا

في

في ذلك المقام شيا ومكثوا مطرقين لا ينبسون فقام صبي من اولاد الامرا الكاتبين وفتح
باب المعزيه وانشد

انظر الى العليا كيف تضام ۞ وما اتم الاحسان كيف تقام
خبرتني ركب الركاب ولم تدع ۞ للسفر وجه ترحل فاقاموا

فاستحسن الناس ايراده وكانه طرق لهم كيف يوردوا المراثي فنهض الشعرا والخطبا حينئذ
وغزوا وانشد كل احد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنه المنصور وولي الخلافة
من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان اسمر طوالا اصهب الشعر اعين اشهل عريض المنكبين
شجاعا كريما حسن العفو والقدرة لا يعرف سفك الدما البته مع حسن الخلق والقرب من الناس
والمعرفه بالخيل وجوارح الطير وكان محبا للصيد مغرا به حريصا على صيد السباع ووزر له
يعقوب بن كلس اثنتا عشره سنه وشهرين وتسعه عشر يوما ثم من بعده علي بن عمر العداس سنه
واحدة ثم ابو الفضل جعفر بن الفرات سنه ثم ابو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنه
وثلاثه اشهر ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري اياما ثم عيسى بن نسطورس
سنه وعشرة اشهر وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن احمد ثم ابو الحسن علي بن النعمن ثم ابو عبد الله
محمد بن النعمن وخرج الى السفر اولا في صفر سنه سبع وستين وعاد من العباسه وخرج ثانيا
وظفر بافتكين وخرج ثالثا في صفر سنه اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهره وخرج
رابعا في ربيع الاول سنه اربع واربعين وسبعين فنزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية اشهر
واثني عشره يوما وخرج خامسا في عاشر ربيع الاخر سنه خمس وثمانين فاقام مبرزا اربعة عشر
شهرا وعشرين يوما ومات في هذا بخرج ببلبيس وهو اول من اتخذ بيته وزينا كتبنا اسمه على الطراز
وقرن اسمه باسمه واول من لبس منهم الخفتان والمنطقه واول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم
وجعل منهم القواد واول من رمى منهم بالنشاب واول من ركب منهم بالدوابة الطويله والحنك
وضرب بالصوالجه ولعب بالرمح واول من عمل جايزة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر
عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما في جامع القاهره لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ
الحمير لركوبه ايا ما وكانت امه ام ولدة اسمها درزاره وكان يضرب بايامه المثل في الحسن فانها
كانت كلها اعيادا واعراسا لكثرة كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذلك ولا اعلم له بمصر من
الاثار غير تاسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رسمه ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الحاكم بامر الله

ابو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة
المعزيه ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنه خمس وسبعين وثلثمايه في الساعة
التاسعه والطالع من برج السرطان سبع وعشرين درجه وسلم عليه بالخلافه في مدينه بلبيس
بعد الظهر من يوم الثلاثا من عشرين رمضان سنه ست وثمانين وثلاثمايه وسار الى القاهرة
في يوم الاربعا بساير اهل الدولة والعزيز في قبه على ناقة بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت

وعمامة فيها الجوهر وبيده رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر
شي ودخل القصر قبل صلاة المغرب واخذ في جهاز ابيه العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر اهل
الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان
الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معممة الجوهر والناس وقوف في صحن الايوان فقبلوا له
الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة ان
يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بامر الله وكانت سنه يومئذ
احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وستة ايام فجعل ابا محمد الحسن بن عمار الكتامي واسطه ولقب
بامين الدولة واسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القايد البريد
والانشا فكان الخليفة ابن سورين واقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان
ابن جعفر بن فلاح الشام فخرج بجوتكين بدمشق وسار منها لمدافعة سليمان بن جعفر بن
فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطاي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم
وفر ثم اسر فحمل الى القاهرة واكرم واختلف اهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب الت
الى صرفه عن الوساطة وله في النظر احد عشر شهرا غير خمسة ايام فلزم داره واطلقت له
رسوم وجرايات واقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان
سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف
سليمان بن فلاح عن الشام بجيش ابن الصمصامة وقلد فحل بن اسماعيل الكتامي مدينة
منصور وقلد ماتنس الخادم برقة ومنسور الخادم نابلس ويمن الخادم غزة وعسقلان
فواقع جيش الروم على فامية وقتل منهم خمسة الاف رجل وغزا الى ان دخل مرعش وقلد
وظيفة قضا القضاه ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة
بعد موت قاضي القضاه محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لاربع بقين من ربيع الاخر
سنة تسع وثمانين وله في النظر سنتان وثمانية اشهر غير يوم واحد ورد النظر في امور الناس
وتدبير المملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بقايد القواد فخلفه الرئيس فهد
واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من اعيان الدولة ثم ابطله ومات جيش بن
الصمصامة في ربيع الاخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه درج
بخط ابيه فيه وصيه وثبت بما خلفه مفصلا وان ذلك جميعه لامير المومنين الحاكم بامر الله
لا يستحق احد من اولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المايتين الف دينار عينا
ومتاع ودواب فوقف جميع ذلك تحت القصر فاخذ الحاكم الدرج ونظر ثم اعاده الى اولاد
جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية ابيكم رحمه الله وما وصى به
من عين ومتاع فخذوه هنيا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولي دمشق فحل بن تميم
ومات بعد شهور فولي علي بن فلاح ورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع
الناس كافة من مخاطبة احد او مكاتبته بسيدنا ومولانا الا امير المومنين وحده وابيح دم من خالف

ذلك

ذلك وفي شوال قتل ابن عمار وفي سنة احدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل
ليلة كان يشق الشوارع والازقة فبالغ الناس في الوقيد والزينة وانفقوا الاموال الكثيرة
في الماكل والمشرب والغنا واللهو وكثر تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فمنع النسا من
الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين قلد
تموصلت بن بكار دمشق عوضا من ابن فلاح وابتدا في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين
وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن
جمادى الاخرة منها واقيم في مكانه علي بن عمر العداس وسار الامير ياروخ لامارة طبرية ووقع
الشروع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات
فولي دمشق بعده مفلح اللحياني الخادم وقتل علي بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلي
وعدة كثيرة من الناس وقلد امارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة اربع وتسعين وصرف
الحسين بن النعمان عن القضا في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضا خمس سنين وستة
اشهر وثلثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة ايضا فيقال له قاضي القضاه وداعي الدعاه
وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضا والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم
وفي سنة خمس وتسعين امر النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من
اكل الملوخيا والجرجير والمتوكلية والدلينس وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في ايام
الاضحية والمنع من بيع الفقاع وعمله البتة وان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر وان لا تكشف
امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده
احد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وتشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما امروا
به ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة اهل البحيرة وكتب على ابواب المساجد
وعلى الجامع بمصر وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر بسب السلف ولعنهم واكره الناس على نقش
ذلك وكتابته بالاصباغ في ساير المواضع واقبل الناس من ساير النواحي فدخلوا في الدعوة
وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد
المغرب في الطرقات وان لا يظهر بها احد لبيع ولا شرا فخلت الطرق من المارة وكثرت اواني
الخمور واريقت من ساير الاماكن واشتد خوف الناس باسرهم وقويت الشناعات وزاد
الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسالون العفو فكتبت عدة امانا
لجميع الطوايف من اهل الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وامر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا
ينحصر حتى فقدت وفتحت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب
على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم امان ومنع الناس كافة
من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاه حسين
ابن النعمان واحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت اعناقهم وفي سنة ست
وتسعين خرج ابو ركوة يدعوا الى نفسه وادعى انه من بني امية فقام بامره بنو قرة لكثرة ما اوقع بهم

الحاكم وبايعوه واستجابت له لواته ومزاته وزناره واخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مره
وغنم ما معهم فخرج لقتاله القايد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل
واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة ابي ركوه وترك
العساكر بالجيزة وسار ابو ركوه فواقعه القايد فضل وقتل عدة ممن معه فعظم الامر واشتد
الخوف وخرج الناس مما توالى الشوارع خوفا من هجوم عساكر ابي ركوه واستمرت الحروب فانهزم
ابو ركوه في ثالث ذي الحجة علي الفيوم وتبعه القايد فضل بعد ان بعث الي القاهره بستة الاف
فارس ومائة اسير الي ان قبض عليه ببلاد النوبة واحضر الي القاهره فقتل بها وخلع علي القايد
فضل وسيرت البشاير بقتله الي الاعمال وفي سنة سبع وتسعين امر بحوسب السلف فمحي ساير
ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ما النيل فانه بلغ ستة عشر اصبعا من سبعة عشر
ذراعا ثم نقص ومات بنجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلا في سنة ثمان وتسعين وولي على
ابن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنايس وجعل في الديوان واحرق عدة صلبان
على باب الجامع بمصر وكتب الي ساير الاعمال بذلك ٠ وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد
الفارقي في وظيفه قضا القضاه وتسلم كتب الدعوة التي تقرا بالقصر على الاوليا وصرف
عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان بليه من النظر
في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذباري وقرر في ديوان الشام مكانه ابو عبد الله
الموصلي الكاتب وامر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهما ومنعا من الركوب وساير
اولادهما ثم عفي عنهما بعد ايام وامرا بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين
وامر بابطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلايه وقلته وفتح الخليج في رابع توت والما علي
خمسة عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي تاسع محرم وهو نصف توت نقص ما النيل ولم يوف
سنة عشر ذراعا فمنع الناس من التظاهر بالغنا ومن الركوب في البحر للتفرج ومنع من بيع
المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الي الطرقات واشتد
الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا وتزايد الامراض في الناس
والموت فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقري سجل فيه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون
ولا يعارض اهل الرؤية فيما هم عليه صايمون ويفطرون وصلاة الخمسين للذين بما جاهم فيها
يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير
على الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون يوذن بحي على خير العمل المؤذنون
ولا يوذي من بها لا يوذنون لا يسب احد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف
والخالف فيهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده ولقب صالح بن علي الروذباري بثقة
ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمان الي النظر في المظالم وتزايدت
الامراض وكثر الموت وعزت الا ... واعيدت المكوس التي رفعت وهدمت كنايس
كانت بطريق المقس وهدمت كنيسة كانت بحارة الروم من القاهره ونهب ما فيها وقتل كثير من

الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعدما قطعت ايدي بعضهم من الكتاب بالساطور على
خشبة من وسط الذراع وقتل القايد فضل بن صالح في ذي القعده وفي حادي عشر
صفر صرف صالح بن علي الروذباري وقرر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم
ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامه وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من
المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم فقاع وملوخيه
ودلنيس وبرمس وضربوا وهدم دير القصر واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس
الغيار وكتب ابطال اخذ الخمس والنجاوي والفطره وفر الحسين بن جوهر واولاده وعبد العزيز
ابن النعمان وفر ابو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة امانات لعدة طوايف من شدة
خوفهم وقطعت قراه مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل
كثير من الكتاب والخدام والفراشين وقتل صالح بن علي الروذباري في شوال ٠ وفي رابع
المحرم سنة احدى واربعمايه صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله احمد
ابن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفاره وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن
النعمان الي القاهره فاكرما ثم صرف ابن القشوري بعد عشرة ايام من استقراره وضربت عنقه
وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافي ومنع الناس من
الركوب في المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه
واضيف الي قاضي القضاه مالك بن سعيد النظر في المظالم واعيدت مجالس الحكمة واخذ مال ابي
وقتل ابن عبدون واخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخيا والسمك الذي لا قشر
له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى
الاخره سنة احدى واربعمايه واحيط باموالهما وابطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغنا
واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحرا ٠ وفي هذه السنه خلع حسان بن مفرج بن
دغفل بن الجراح طاعة الحاكم واقام ابا الفتوح حسن بن جعفر الحسني امير مكة خليفة
وبايعه ودعي الناس الي طاعته ومبايعته وقاتل عساكر الحاكم وفي سنة اثنتين واربعمايه منع
من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله والقي في بحر النيل منه شي كثير واحرق شي كثير ومنع النسا
من زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امراة واحده ومنع من الاجتماع على شاطي النيل
للتفرج ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس
في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزه كلها وسير الي الجهات
بذلك وفي سنة ثلاث واربعمايه نزع السعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول
منها ملك عيسى بن نسطورس فامر النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب في اعناقهم
وان يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون مكشوفا بحيث يراه الناس
ومنعوا من ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال والحمير بسروج الخشب والسيور السود
بغير حلية وان يشدوا الزنانير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا ولا امة وتتبعت اثارهم

في ذلك فاسلم منهم عده وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم
في تاسع عشرين ربيع الاول منها ولقب امين الامنا ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم
الولي ينتصر الامام ابو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وهدمت الكنايس واخذ جميع
ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق ابو الفتح بمكة ودعا
للحاكم وضرب السكة باسمه وامر الحاكم ان لا يقبل احد له الارض ولا يقبل ركابه ولا يده
عند السلام عليه في المواكب فان الانحنا الى الارض لمخلوق من صنيع الروم وان لا يزاد على
قولهم السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي عليه احد في مكاتبة ولا مخاطبة
ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على امير المومنين ويدعا له بما يتفق من
الدعا لا غير فلم يقبل الخطبا يوم الجمعة سوى اللهم صلي على محمد المصطفى وسلم على امير المومنين
علي المرتضى اللهم وسلم على امرا المومنين ابا امير المومنين اللهم اجعل افضل سلامك على عبدك
وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفوا بغير طبل ولا بوق
وكثرت انعامات الحاكم فتوقف امين الامنا حسين بن طاهر الوزان في امضايها فكتب اليه
الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجوا ولا اتقي ۞ الا الهي وله الفضل
جدي نبي وامامي ابي ۞ وديني الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن امناوه في الارض اطلق ارزاق الناس ولا
تقطعها والسلام ۞ وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنايب سوى
عشرة ولا ابهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولجم محلاه بفضة بيضا خفيفه وبنود
ساذجه مظللة بيضا بغير ذهب وعليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر في عمامته ولم يفرش
المنبر ومنع الناس من سب السلف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة
الفطر من غير ابهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن احمد بن المهدي واكثر الحاكم من الركوب
الى الصحرا بحذا في رجله وفوطه على راسه ۞ وفي سنة اربع واربعمايه الزم اليهود ان يكون
في اعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وان يكون في عنق النصارى صلبان ومنع الناس من
الكلام في النجوم واقيم المنجمون من الطرقات وطلبوا فتغيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم
وصدقاته وعتقه وامر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها واقيم
عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وامر ان يقال في السلام عليه السلام على ابن عم امير المومنين
وولي عهد المسلمين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضا
ويتعمم بفوطه وفي رجله حذا عربي بقبال لي وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة
كلها وافرط الحاكم في العطا ورد ما كان اخذ من الضياع والاملاك لاربابها وفي ربيع
الاخر امر بقطع يدي ابي القسم الجرجاني وكان يكتب للقايد غبن ثم قطعت يد غبن فصار
مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالاف من الذهب والثياب ثم بعد ذلك امر

بقطع

بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل
ومنع النسا من المشي في الطرقات فلم تر امراه في طريق البته واغلقت حماماتهن ومنع
الاساكفه من عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس
فيها ربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شي ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة
باسمه بولاية العهد وفي سنه خمس واربعمايه قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الاخر وكان
مدة نظره في قضا القضاه ست سنين وتسعة اشهر وعشره ايام وبلغ اقطاعه في السنة
خمسة عشر الف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عده مرات واشترى
الحمير وركبها بدل الخيل وفي جمادى الاخره منها قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة
نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فامر اصحاب الدواوين بلزوم دوابهم
وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفه بغير عمامه ثم اقام عبد الرحيم بن ابي السيد
الكاتب واخاه ابا عبد الله الحسين في الوساطه والسفاره واقر في وظيفه قضا القضاه
احمد بن محمد بن ابي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطا حتى اقطع نواتية المراكب والمشاعليه
وبني قره فيما اقطع الاسكندريه والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني السيد فكانت مدة نظرهما
اثنين وستين يوما وقلد الوساطه فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته
وغلب بنو قره على الاسكندريه واعمالها واكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات
مرة على فرس ومره على حمار ومرة في محفه تحمل على الاعناق ومرة في عشاري في النيل بغير عمامة
واكثر من اقطاع الجند والعبيد والاقطاعات واقام ذا الرياستين قطب الدولة ابا
الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولي عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار
اليها في جمادى الاخره سنة تسع واربعمايه فاقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة
ممن عنده واخذوه في صندوق وحملوا الى مصر ثم اعيد الى دمشق فاقام بها الى ليلة عيد
الفطر واخرج منها فلما كان لليلتين بقي من شوال سنة عشر واربعمايه فقد الحاكم
وقيل ان اخته قتلته وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنه وسبعة اشهر وكانت مدة
خلافته خمسا وعشرين سنه وشهرا وكان جوادا سفاكا قتل عددا لا يحصون وكانت سيرته
من اعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقيه والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوايل
وينظر في النجوم وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه
كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما احسن ما قال فيه بعضهم

كانت افعاله لا تعلل ۞ واحلام وساوسه لا تاول

وقال المسبحي في محرم سنة خمس عشرة واربعمايه قبض على رجل من بني حسين ثار بالصعيد
الاعلى فاقر بانه قتل الحاكم بامر الله في جملة اربعة انفس تفرقوا في البلاد واظهر واقطعة
من جلد راس الحاكم وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقيل له لم قتلته فقال غيرة لله
وللاسلام فقيل له كيف قتلته فاخرج سكينا ضرب بها فواده فقتل نفسه وقال هكذا قتلته

فقطع راسه وانفذ به الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبره قتل الحاكم لا ما تحكيه المشارقه في كتبهم من ان اخته قتلته

جامع الفيلة

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناه الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنه ثمان وسبعين واربعمايه وبلغت النفقه على بناه سته الاف دينار وانما قيل له جامع الفيلة لان في قبلته تسع قباب في اعلاه ذات قناطر اذا راها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب ايام الاعياد وعليها السرير وقومها المدرعون ايام الخلفا ولما كمل اقام في خطابته الشريف الزكي امين الدوله ابا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضا الغربيه فلما رقي المنبر اول خطبه اقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله الحمد لله وارتج عليه فلم يدر ما يقول وكان هناك الشيخ ابو القاسم علي بن منجب ابن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدوله ابو المجد وابو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدوله فلما اضجر من حضر نزل عن المنبر وقد حم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضا عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولي الحكم بالمحلة وولي ديوان الاحباس وكان احد الاعيان الادبا العارفين بالنسب ومن الشعرا المجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنه اثنين وستين واربعمايه وقدم الى القاهره في سنه احدى وخمسمايه ومدح الافضل ومات في سنه سبع عشره او ثمان عشره وخمسمايه وقد ترشح للنقابه بمصر ولم ينلها مع تطلعه اليها ومن كتاب ابي الغنايم الزيدي النسابة ومن شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليهما فارتاعا من كشف الجيران اياهما

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا ... ورمت التشكي في خلو في ستر
بدا ضوء بدر فافترقنا لضوه ... فيا من راى بدرا ينم على بدر

واهل المطالب يذكرون ان الافضل وجد بموضع الصهريج مطلبا فختم عليه اشهرا الى ان نقله وعمله صهريجا وبنى عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع الفيلة منظره في غاية الحسن لا[…] في قبلته بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدويه ودير النسطوريه وبير ابي سلامه وهي بير مدورة برسم الغنم وبير النعش كان يستقي منها اصحاب الروايا وهي بجوار عفصة الصغرى وهي بير ابي موسى بن ابي خويلد وسميت بير النعش لانها على هيئة النعش وما وها يهضم الطعام وفواضح الامور وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والجبانة له والمعافر والقرافه واخر الاكحوره ودبحان ورعين والكلاع والاكوع وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودي الى القبلة وطوه والاهرام ورا شده وبحري هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطره خليج بني وايل ودير المعدلين وعقبه يحصب ويحرس له قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا يقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من القرافه وراشده ويترك فيه احيانا طايفة من العرب بابلها تقال لهم السلمية وعما قليل يدثر كما

للاثر

يدثر غيره

جامع المقياس

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط انشاه كذا

الجامع الاقمر

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علي[…] والحوض مكان المنظره فتحدث الخليفة الامر مع الوزير المامون بن البطايحي في انشايه جامعا فلم يترك فدام التفرد كانا ومن تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لا من صوب القصر وكمل الجامع المذكور في ايامه وذلك في سنه تسع عشره وخمسمايه وذكر ان اسم الامر والمامون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقوده ومصابيحه ومن يتولى امره ويوذن فيه وما زال اسم المامون والامر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر بيبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان في شهر رجب سنه تسع وتسعين وسبعمايه جدده الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمي احد المماليك الظاهريه والشاد ظاهر بابه البحري حوانيت يعلوها طباق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفه يصل اليها الما من ساقيه وجعلها مرتفعه ينزل منها الما الى من يتوضا من زيا زيب نحاس ونصب فيه منبرا فكانت اول جمعة جمعت فيه رابع رمضان من السنة المذكوره وخطب فيه شهاب الدين احمد بن موسى الحلبي احد نواب القضاة الحنفية وارتج عليه واستمر الى ان مات في سابع عشرين ربيع الاول سنه احدى وثمانمايه وبنى على يمنه المحراب البحري مادنه وبيض الجامع كله ودهن صدره باللازورد والذهب فقلت له قد اعجبني ما صنعت لهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركه الما فان الخطبة غير محتاج اليها ههنا لقرب الخطب من هذا الجامع والبركة الما تضيق الصحن وقد انشاف ميضاه بجوار بابه الذي من جهة الركن المخلق فاحتج بعمل المنبر بان ابن الطوير قال في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفه في المواليد الستة وبعد ما خطبت له الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم لم يحضر خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال فهذا امر قد كان في الدولة الفاطمية وما انا بالذي احدثته واما البركة ففيها عون على الصلاه لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحا جعل فيه مكتوبا ما كان فيه اولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نعوته والقابه وجدد ايضا حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبير هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القايد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه ادخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البير مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببير العظام وذلك ان جوهر نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت بير العظام والعامة تقول الى اليوم بير المعطله وهي بير كبيرة في غاية السعة واول ما عرف من اضافتها الى الجامع الاقمر ان العماد الدمياطي ركب على فوهتها هذه

المحلة التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعماية في ايام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي وهذا الجامع درس من قديم ولم تزل ما دنته التي جددها السالمي والبركة الى سنه خمس عشره وثمانماية فولي نظر الجامع بعض الفقها وراى هدم الماذنه من اجل ميل حدث بها فهدمها وابطل الما من البركة لا فساد الما بروره جدار الجامع القبلي والخطبة قايمة به الى الان

الامر باحكام الله

ابو علي المنصور بن المستعلي بالله ابي القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور ولد يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنه تسعين واربعماية وبويع له بالخلافه يوم مات ابوه وهو طفل له من العمر خمس سنين واشهر وايام في يوم الثلاثا سابع عشر صفر سنه خمس وتسعين احضره الافضل بن امير الجيوش وبايع له ونصب له مكان ابيه ونعته بالامر باحكام الله وركب الافضل فرسا وجعل في السرج شيا واركبه عليه بسموا شخص الامر وصار ظهره في حجر الافضل ولم يزل تحت حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنه خمس عشره وخمسماية فاستوزر بعده القايد ابا عبد الله محمد بن فاتك ولقبه بالمامون البطايحي فقام بامر دولته الى ان قبض عليه في ليلة السبت رابع عشر رمضان سنه تسع عشره وخمسمايه فتفرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا مزاج وبقي بغير وزير واقام صاحبا ديوان احدهما جعفر بن المنعم ابن ابي قيراط والاخر سامري يقال له ابا يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن ابي نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من الدواوين فابتدا في مطالبة النصارى وحتى في جهاتهم الاموال وحملها اولا فاولا ثم اخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمنا والعمال وزاد الى ان عم ضرره جميع الروسا والقضاه والكتاب والسوقه بحيث لم يخل احد من ضرره فلما تفاقم امره قبض عليه الامر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وجذف حتى خرج الى البحر المالح فلما كان يوم الثلاثا رابع عشر ذي القعده سنه اربع وعشرين وخمسمايه وثب جماعة على الامر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كريما سمحا الى الغاية كثير التنزه محبا للمال والزينه وكانت ايامه كلها لهو وعيشة راضية لكثره عطاياه وعطا حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البته الى ان نكربا الراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه واعتصابه للاموال وفي ايامه ملك الفرنج كثيرا من المعاقل والحصون بسواحل الشام فملكت عكا في شعبان سنه سبع وتسعين وغزيه في رجب سنه اثنتين وخمسماية وطرابلس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبنين فيها ايضا وملكوا صور في سنه ثمان عشره وخمسمايه وكثرت المرافعات في ايامه واحدثت رسوم لم تكن له وعمر الهودج بالروضه ودكه ببركة الحبش وعمر بلبيس ودمياط ببركة الحبش وجدد قصر القرافه وكانت نفسه تحدثه بالسفر والغاره الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق ۰ فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة ۰ واجمع شمل الدين بعد التفرق

وقال ايضا

اما والذي حجت الى ركن بيته ۰ جراثيم ركبان مقلده شهبا
لا قتحمن الحرب حتى يقال لي ۰ ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم ۰ فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا

وكان اسمه شديدا لسمره يحفظ القران ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدوله واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكرنا وقضاته بن ذكا النابلسي ثم نعمة بن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس نعمه بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا مسلم بن الرسعني وعزله بابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ثم مات فولي محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشايه سنا الملك ابو محمد الزبيدي الحسيني والشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة وتاج الرياسة ابو القسم الصيرفي وابن ابي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الامر باحكام الله امير المومنين ووقع في اخر ايامه غلا فقلق الناس منه وكان جريا على سفك الدما وارتكاب المحذورات واستحسان القبايح وقتل وعمره اربع وثلثون سنه وتسعة اشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته تسع وعشرون سنه وثمانية اشهر ونصف وما زال محجورا عليه حتى قتل الافضل وكان يركب الى النزهة دايما عند ما استقر في يومي السبت والثلاثا ويتحول في ايام النيل بحرمه الى اللولوه على الخليج واختص بغلامه برغش وهزار الملوك

بلبغا السالمي

ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل واباوه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق يسمي يلبغا وقيل له السالمي نسبة الى سالم تاجره الذي جلبه فترقى في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى ان ولاه نظر الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا في ثامن عشر جمادى الاخره سنه سبع وتسعين وسبعمايه فاخرج كتاب الوقف وقصد ان يعمل بشرط الوقف واخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت امور ذكرت في خبر الخانكاه وفي سابع عشرين صفر سنه ثمان مايه انعم عليه الملك الظاهر بامرة عشره عوضا عن الامير بهادر فطيس بحكم انتقاله الى امرة طبلخاناه ثم جعله ناظرا على الخانقاه الشيخونيه بالصليبه في تاسع شعبان سنه احدى وثمانمايه فعسف بمباشريها واراد حملهم على الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله احد الاوصيا على تركته فقام بتحليف المماليك السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق والانفاق عليهم بحضرة الناصر فانفق عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرين درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شده وكان قد كثر القبض على الامرا بعد موت الظاهر

فتحدث مع الامير الكبير اينمش القايم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت ابيه في ان يكون
ارتجع على كل امير من المقدمين خمسين الف درهم وعلى كل امير من الطبلخاناه عشرين الف
درهم وعلى كل عشره خمسة الاف درهم وعلى امير خمسة الفي درهم وخمسماية درهم فرسم بذلك امير د
وعمل به مدة ايام الناصر وحصل به رفق للامرا وحاشيتهم ثم خلع عليه واستقر استادار
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابو الفرج الملكي في يوم الاثنين
ثالث عشرين ذي القعده من السنة المذكورة فابطل تعريف منيه بني خصيب وضمان
العرصه واخصاص العسالين وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى والي الاشمونين
وابطل وفر الشون السلطانيه وما كان مقررا على البرددار وهو في الشهر سبعة الاف
درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة الاف درهم وكانت سماسرة
الغلال تاخذ ممن يشتري شيا من الغلة كل اردب درهمين سمسره وكيالته ولواحقه وامّا
فالزمهم ان لا ياخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وهدد على ذلك بالغرامة والعقوبة
وركب في صفر سنه ثلاث وثمانمايه الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر
منها ما ينيف على اربعين الف جرة خمر وخرب بها كنيسه كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها
تحت قلعة الجبل وعلى باب زويله وتشدد على النصارى فلم يمكنه امرا الدولة من حملهم على
الصغار والذلة في ملبسهم وامر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد واراد بذلك
ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار
يقال دينار سالمي الى ان ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصريه وصار يحكم في الاحكام
الشرعية فعلق منه امرا الدولة وقاموا في ذلك فمنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان
المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادارية واخذ من مخاشنة الامرا عندما اعاد الناصر فرج
وقدا لهزوم من تيمورلنك وشرع في اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت
منهزمة فاخذ من بلاد الامرا وبلاد السلطان عن كل الف دينار فرسا او خمسماية درهم ثمنها
وجبى من املاك القاهرة ومصر وظواهرها اجرة شهر واخذ من الرزق عن كل فدان عشرة
دراهم وعن الفدان من القصب المزدرع ومن القلقاس والنيلة ونحو ذلك ماية الف درهم
وجبى من البساتين عن كل فدان ماية درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه
جماعة من الفقها وغيرهم واخذ ما فيها من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سوا كان
صاحب المال حاضرا او غايبا فعم ذلك اموال التجار والايتام وغيرهم من ساير من وجد له مال
واخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمل الناس منه للضرر عظيم
وصار يوخذ من كل ماية درهم ثلثة دراهم عن اجرة صرف وستة دراهم عن اجرة الرسول
وعشرة دراهم عن اجرة تعب فنفرت منه القلوب وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه
وعرض مع ذلك الجند والزم من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تمرلنك
ومن وجده عاجزا عن السفر الزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر

رجب سنه ثلاث وثمانمايه وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر مكانه
في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة وامر باطلاقه بعد
ان عصر واهين اهانة كثيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا على حتى اشفى على الموت
واطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فاخرج الى دمياط واقام بها مدة ثم احضر الى
القاهره وقلد وظيفه الوزارة في سنه خمس وثمانمايه وجعل مشيرا فابطل مكس النحره وهو
ما يوخذ على ما يذبح من البقر والغنم وليستعمل في اموره العسف وترك مداراة الامرا
واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى ان خرج في رمضان سنه سبع وثمانمايه وقلد وظيفة
الانشا وكان الامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعجاب برايه
والاستبداد بالامور والاستعجال الانشا قليلا وانها فقبض عليه في ذي الحجة منها واسلم
الامير جمال الدين فعاقبه وبعث به الاسكندريه فسجن بها الى ان سعى جمال الدين في قتله
بمال بذله للناس حتى اذن له في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صايم السابع عشر
من جمادى الاخره سنة احدى عشره وثمانمايه رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصوم
والصدقه لا يخل بشي من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط
الا بوضوء جديد وكلما احدث توضا واذا توضا صلى ركعتين ويصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في
كثرة الصدقات عن الحد ويقرا في كل ليلة ثلاثة اثمان ختمه ولا يترك اوراده في حال من
الاحوال مع المروة والهمة وسمع كثيرا من الحديث وقرا بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح
وقرا القراات السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان مشهورا في
اخذ الاموال عسوفا لجوجا حصما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه فيغلط غلطا لا يحتمل
ويستحف بغيره ويعجب بنفسه ويريد ان يحمل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له امر

جامع الظافر

هذا الجامع بالقاهره في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين ويعرف
اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الافخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من
المساجد الفاطمية عمره الخليفه الظافر بنصر الله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله
ابي الميمون عبد المجيد بن الامر باحكام الله منصور ووقف جوانيته على سدنته ومن يقرا فيه
[illegible] ابن عبد الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك على زرايبه تعرف بدار الكباش
وبناه في سنه ثلاث واربعين وخمسمايه وسبب بنايه ان خادما راى في مشرف عالم ذبّاحا
وقد اخذ راسين من الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح ليقضي حاجته فاتى الراس الغنم
الاخر واخذ السكين بفمه ورماها في البلاعة فالجزار يطوف على السكين فلم يجدها واما
الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية اهل القصر فامروا بعمله هذا معا وسمي
الجامع الافخر وبه حلقه تدريس وفقها ومتصدرون للقران واول ما اقيمت به الجمعة في

جامع الصالح

هذا الجامع من المواضع الذي عمرت في زمن الخلفا الفاطميين وهو خارج باب زويله
قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلايع رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين
عليه السلام اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا الجامع ليدفنه
به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهره وبنى المشهد
الآن ودفن به ونم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه
فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاه جمع اهله واولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط
في شي عملته الا في ثلاثة الاولى بناي هذا الجامع على باب القاهره فانه صار عونا لها والثاني
توليتي لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بلبيس بالعساكر وانفاقي الاموال
الجمه ولم انفذ بهم الى الشام وافتح البيت المقدس واستاصل شافة الفرنج وكان قد انفق
في العساكر في تلك الوقعه مايتي الف دينار وبنى في الجامع المذكور صهريجا عظيما وجعل
ساقيه على الخليج قريب من باب الخرق تملا الصهريج المذكور ايام النيل وجعل المجاوري اليه
واقيمت الجمعة فيه في الايام المغربيه في سنه بضع وخمسين وستمايه بحضور رسول بغداد الشيخ
نجم الدين عبد الله البادراي وخطب به اصيل الدين ابو بكر الاسعردي وهي الى الآن ولما
حدثت الزلزله سنه اثنين وسبعمايه تهدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار
طلايع بن رزيك ابو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصر الدين قدم في اول
زيارته الى مشهد الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بارض النجف من العراق في جماعة
من الفقرا وكان من الشيعة الامامية واما مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد بن معصوم
فزار طلايع واصحابه وباتوا هنالك فراى ابن معصوم في منامه علي بن ابي طالب وهو يقول
قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلايع بن رزيك من اكبر محبينا قل
له اذهب فقد وليناك مصر فلما اصبح امر ان ينادي من فيكم طلايع بن رزيك فليقم الى السيد
ابن معصوم فجا طلايع وسلم عليه فقص عليه ما راى فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى
ولي منية بني خصيب فلما قتل نصر ابن عباس الخليفة الظافر بعث نسا القصر الى طلايع فيستغثن
به في الاخذ بثار الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النسا فجمع طلايع عنده ما وردت عليه
الكتب الناس وسار يريد القاهره لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل
طلايع الى القاهره فخلع عليه خلع الوزاره ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين
فباشر البلاد احسن مباشره واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفايز بنصر الله الى ان مات
فاقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم
فقويت حرمة طلايع وازداد تمكنه من الدولة فثقل على اهل مصر لكثره تضييقه عليهم واستبدادا
بالامر دونهم فوقف رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحا
لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنه ست وخمسين وخمسمايه وكان شجاعا
كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسه وتدبيرا

وكان

وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته وجمع اموالا عظيمه وكان محافظا على الصلوات فرايضها
ونوافلها شديد المغالاه في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد
جمع له الفقها وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلام على
الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كبير يشتمل على مجلدين في كل فن منه في اعتقاده
يا امة سلكت ضلالا بينا ٭ حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم يكن ٭ الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ٭ منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ٭ ينهى عن الفحشاء ثم يريدها
وله قصيدة سماها الجوهريه في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافه الكبرى
ووقف ناحيه بلقس على ان يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة النبويه وجعل فيها قيراطا
على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ولما ولي الوزاره مال على المستخدمين بالدوله
وعمل على الامرا واظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال
للامرا باسعار مقرره وجعل مدة كل متول سنه فتضرر الناس من كثره تردد الولاة على
البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره اهل العلم ويدونون شعره ولم
يترك مدة ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج المبعوث
في كل سنه مرارا وكان يحمل في كل عام الى اهل الحرمين بمكة والمدينه من الاشراف سائر
ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم الواح الصبيان التي يكتب فيها
والاقلام والامداد والات النسا ويحمل كل سنه الى العلويين بالمشاهد جملا كبيرة وكان
اهل العلم يفدون اليه من ساير البلاد فلا يخيب امل قاصدهم ولما كان في الليلة
التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها امير المومنين علي بن ابي طالب وامر بقراءة
مقتله واغتسل وصلى على راي الامامية مايه واربعين ركعة احيا بها ليلة وخرج ليركب
فعثر وسقط عمامته عن راسه وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة وامر فاحضر ابن
الصيف وكان يتعمم للخلفا والوزرا وله على ذلك الجاري الثقيل فلما اخذ في اصلاح
العمامة قال رجل للصالح يعيذ الله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى امر يتطير منه فان
راى مولانا ان يوخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تاخير الركوب سبيل
وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات فيها كما تقدم

ذكر الاحباس بمصر وما كان من العمل فيها

اعلم ان الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها
كانت على جهات بر واما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس
والخطابة فيه يوم الجمعة والصلاه بالناس صلاة الجمعة امير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلا

والخراج وتارة مفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه امر الصلاة بالناس والحرب
ولا خراج الخراج وهو دون مرتبة امير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلفه عنه في الصلاة
صاحب الشرطة اذا شغله امر فلم يزل الامر على ذلك الى ان ولي مصر عنبسة بن اسحاق بن شمر
من قبل المنتصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين
ومائتين واقام الى مستهل شهر رجب سنة اثنين واربعين ومائتين وصرف فكان اخر من ولي مصر من
العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك
المؤذنون ونحوهم واما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما
حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان احمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على
ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شي من اراضي مصر البتة
وحبس ابو بكر بن محمد بن علي الماذرائي بركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر
وحبس غيره ايضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي
القضاة يتولى امر الاحباس من الرباع واليه امر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد
واول ما قدم المعز في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من
المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطلب اصحاب الاحباس بالشرائط ليحملوا عليها وما
يوجب لهم فيها وللنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي ابي الطاهر محمد بن احمد بالف
الف وخمسمائة الف درهم في كل سنة تدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال
وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهي اوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم
فيه الا اعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم انها معاملة دينية وفيها عدة مديرين
ينوبون عن ارباب هذه الخدم في ايجاب ارزاقهم من ديوان الرواتب ويتحرون لهم الخروج
باطلاق ارزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خراج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة
مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تاخر تعريفه تاخر
الايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به او توفر باسمه لمصلحة اخرى خلا جواري المشاهد
فانها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم
الما لزوارها ويجري في معاملة سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا
يخلوا المصانع ولا الاحواض من الما ابدا ولا يعترض احد في الانتفاع به وكان فيه كاتبان
ومعينان وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث واربعمائة وامر الحاكم بامر الله باثبات
المساجد التي لا غلة لها ولا احد يقوم بها وما لها غلة لا يقوم بما يحتاج اليه فاثبتت في
عمل ورفع الى الحاكم بامر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجدا
ومبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على
لكل مسجد في كل شهر اثنا عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس واربعمائة وقرئ يوم الجمعة
ثامن عشر من صفر سجل بتحبيس عدة ضياع وهو اطفيح وصول وطوخ وست ضياع اخر وعدة

قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة
المارستانات وارزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان وقال الشريف اسعد
الجواني كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المساجد والمشاهد
بمصر والقاهرة يبدون بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد
الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه وما زال الامر على ذلك الى
ان زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني ايوب اضيف الاحباس ايضا الى القاضي
ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات جهة
تعرف بالاحباس ويلي هذه الجهة دوادار السلطان وهو احد الامرا ومعه ناظر الاحباس
ولا يكون الا من اعيان الرؤسا ولهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر واكثر ما في ديوان
الاحباس الرزق الاحباسية وهي اراضي من اعمال مصر على مساجد وزوايا للقيام بمصالحها
وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة اربعين وسبعمائة بعد ما
حررها النشو ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة الف وثلاثين الف
فدان عمل بها النشو اوراقا وحدث السلطان في اخراجها عمن هي باسمه وقال جميع هذه
الرزق اخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامرا والحكام واكثرها بايدي اناس
من الارياف لا يدرون الفقه يسمون انفسهم الخطبا ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون
القران وكثير منها باسما مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له ان يقيم شادا وديوانا
يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا
ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شي من ذلك والجهة
الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية بمصر والقاهرة ويلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي
وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال
لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر اوقاف مصر والقاهرة رجل واحد
من اعيان نواب القاضي وتارة ينفرد باوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر اوقاف
مصر اخر ولكل من اوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يتحصل
منها اموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين اموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع
من يثق به قاضي القضاة وتفرق هناك صررا ويصرف منها ايضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم
ولاهل الستر وللفقراء شي كثير الا انها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعما قليل ان
دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر
ابن العديم في ايام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير المملكة
فتطاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد اخذ وقف من الاوقاف
اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان يضر بالجار والمار وان الحظ فيه ان يستبدل به
غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك ويشتريه جمال الدين في

في هذا الفعل كما شره في غيره فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد بيع وقف او على شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاه او مال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع اخر وهو ان تقام شهود القيمة فيشهدون بان هذا الوقف ضار بالجار والمار وان الحظ والمصلحة في بيعه انقاضا فيحكم قاضي شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفها قضاة زماننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها واخذ ذريته واقفها ثمن انقاضها وحكم اخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شرا بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي مصر من الترب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمساكن الانيقة بمصر الفسطاط ومنشاة المهراني ومنشاة الكتاب وقربه قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في الحكورة ا من ذلك وما كان بالحوانيت والعطوفة وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان هذا كاحد اسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب. الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها ناظر خاص اما من اولاد الواقف او من ولاة السلطان او القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بنا المدارس والجوامع والترب وغيرها وصاروا يفردون اراضي من اعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقرره ويقيمون صوره تملكوا بها ويجعلونها وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بامر بلاد مصر قبل ان يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا وغيرهم فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امراوه يستاجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويوجرونها للفلاحين بازيد مما استاجروا فلما مات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى اهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصار اجودهم يدفع لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيا البته لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الاسلام فانه استهلك واختفا ولذلك كان اسوا الناس حالا في هذه المحن التي حدثت منذ سنه ست وثمانمايه الفقها لخراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلا اهل الدولة على الاراضي .. .. ..

الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسة وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنه سبع وستمايه

جامع محمود بالقرافة

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجدده وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من اجناد السري

ابن الحكم امير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك ان السري بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه باغلاظه فالتفت عن يمينه فراى محمودا فامره بضرب عنق الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال الرجل يتكلم بموعظة حق فيقتل بيدي وانا طايع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكثر اسفه وبكاوه والى على نفسه ان يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما اصبح غدا على السري فقال له اني لم انم في هذه الليلة على قتل الرجل وانا اشهد الله عز وجل واشهدك اني لا اعود في الجندية فاسقطني منهم وان اردت نعمتي فهي بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت توبته واقبل على العباده واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود واقام فيه وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من المساجد المخطة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافه الصغرى واول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين ابن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصريه الصلاحيه بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفية وسفير الخلافة المعظمه وتوفي في شوال سنه خمس وخمسين وستمايه وكان ايضا نقيب الاشراف ..

جامع الروضه

بقلعة جزيرة الفسطاط قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان امام بابه كنيسه تعرف بابن لقلق تترك اليعاقبة وكان بها بير مالحه وذلك مما عد من عجايب مصر ان في وسط النيل جزيرة بوسطها بير مالحه وهذه البير راتيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت ايام السلطان الملك المويد شيخ المحمودي هدم هذا الجامع في شهر رجب سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه ووسعه بدور كانت تجاهه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

جامع غبن بالروضة

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهريه فكثرت عماير الناس حوله وفي الروضه وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من اوايل الروضه وعمر الصاحب محيي الدين احمد ولد الصاحب بها الدين علي بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فتشاورا السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لكثرة ركوبه ببحر النيل واعتنايه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلايق بالروضه ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقا الخطبة بجامع القلعة بقوة نيته في عمارتها على ما كانت عليه فاقيمت الخطبة به في سنه ستين وستمايه وولي خطابته اقضى القضاه جمال الدين بن القضاري وكان ينوب بالجيزه في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاه وجيه الدين البهنسي وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما اقيمت فيه الخطبة اضيفت اليه الخطابه فيه مع الامامة عن احد احد ا م

ابن

الخليفة الحاكم بامر الله خلع عليه في تاسع ربيع الاول سنه اثنين واربعمايه وقلده
سيفا واعطاه سجلا قرى فاذا فيه انه لقب بقايد القواد وامران يكتب بذلك وركب وبين
يديه عشرة افراس بسروجها ولجمها وفي ذي القعده من السنة المذكوره انفذ اليه الحاكم
خمسة الاف دينار وخمسة وعشرين فرسا بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة
بالقاهره ومصر والجيزه والنظر في امور الجميع واموالهم واحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك
قرى بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه ساير العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان
في سجله مراعاة امر النبيذ وغيره من المنكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل
الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم
بمنع النساء من حضور الجنايز والمنع من بيع العسل وان لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة
ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه ان يتخذ منه مسكرا فاستمر الى غره صفر سنه اربع واربعمايه
فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلبي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر
منها امر بقطع يدي كاتبه ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب
عند السيده الشريفه اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غبن خوفا على نفسه من
خدمتها فسخطت لذلك فبعث اليها ليستعطفها ويذكر في رقعته شيا وقف عليه فارتابت منه
وظنت ان ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد
غضبه وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل كان غبن هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب
الخبر الى الحاكم في كل يوم فياخذها من عقيل وهي مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابي القسم الجرجاني
حتى يخلو له وجه الحاكم فياخذها حينيذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفك الختم
ويقرا الرقاع فلما كان في يوم من الايام فك رقعة وجد فيها طعنا على غبن اسناده وقد ذكر
فيها فسوء قطع ذلك الموضع واصلحه واعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث
الى الحاكم يستاذنه في الاجتماع به خلوة في امر مهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر حينيذ بقطع
يدي الجرجاني فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الاولى قطعت
يد غبن الاخرى وكان قد امر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين
معا ولما قطعت يده حملت في طبق الى الحاكم فبعث اليه بالاطبا وصله بالوف من الذهب
وعدة من اسفاط ثياب وعاده جميع اهل الدولة فلما كان ثالث عشره امر بقطع لسانه
فقطع وحمل الى الحاكم فسير اليه الاطبا ومات بعد ذلك

جامع الافرم

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك بن عبد الله
المعروف بالافرم امير جاندار الملكي الصالحي النجمي في شهور سنه ثلاث وستين وستمايه لما
عمر المنظرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقرا وقرر لهم عده تنعقد بهم الجمعة وقرر اقامتهم
فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم واعانتهم على الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن
السعي الى غيره وذكر ان الافرم ايضا عمر مسجد الجسر الشعيبيه في شعبان سنه ثلاث وتسعين

وستمايه جامعا هدم فيه عدة مساجد

الجامع بمنشاة المهراني

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له بستان
عظيم فيما بين معداة اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان يمير مصر والقاهرة
من ثماره واعنابه ولم تزل الباعة تنادون على العنب رحم الله الفاضل يا عنب الى مدة
سنين عديده الى ان اكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعا وبنا حوله فسميت بمنشاة الفاضل
وكان خطيبه اخو الفقيه موفق الدين المهدوي الديباجي العثماني وكان قد عمر بجواره دارا
وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنه ودفع اليه فيه الف دينار مصريه في اول الدولة الظاهرية
وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقره فاستولى
البحر على الجامع والدار والمنشاة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين
يسكن بجوار الصاحب بها الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى ولده محي الدين فوقف
وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة
ثم فكر في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الان وكانت تعرف بالكوم الاحمر مرصده لاقمنة
الطوب الاجر به سميت بالكوم الاحمر وكان الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن
حنا قد عمر قنطرة قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن الصاحب بها الدين على الموصل
وكان فخر الدين كثير الاقامة فيها مدة الايام المعزيه فقلق من دخان الاقمنه التي على الكوم
الاحمر وشكى ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي فاحتال
بتقويمه فيقوم ما بين بستان المحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بها الدين فلما مات ولده
فخر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة الارض
فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه باقي هذه الارض في شهر رمضان سنه احدى
وسبعين وستمايه وجعل النظر فيه لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي واول
من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي الى ان توفي يوم
الاربعا ثالث عشري شوال سنه خمس وثمانين وستمايه وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا
الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد ان كانت تلك الخطة في غاية العماره وكان
صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترمته المنية
قبل ذلك

جامع دير الطين

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين
ابن الصاحب فخر الدين ولد الصاحب بها الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنه اثنين وسبعين
وستمايه وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع
وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقه يصلي فيها ويعتكف
اذا شا ويخلو بنفسه فيها وكان ما النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولي خطابته
للفقيه جمال الدين محمد بن الماشطه ومنعه من لبس السواد لادلال الخطة فاستمر الى حين وفاته في

عاشر رجب سنه تسع وسبعمايه واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنه اثنين وسبعين وستمايه وقد ذكرت ترجمة الصاحب تاج الدين عند ذكر رباط الاثار من هذا الكتاب محمد بن علي محمد بن سليم بن حنا ابو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ابن الوزير الصاحب بها الدين ولد في سنه اثنين وعشرين وستمايه وتزوج بابنة الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس ووزارة الصحبة في الايام الظاهريه بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة ابيه الصاحب بها الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير مويثرا لهم متفقدا الاموال وعمر رباطا حسنا بالقرافه الكبرى رتب فيه جماعة من الفقرا ومن غريب ما يتعظ به الاديب ان الوزير الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وبعده اخذوا الوزاره مات في ثالث عشر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وستمايه بالسجن فاخرج كاخراج الاموات الطرحا على الطرقات من الغربا ولم يشيع جنازته احد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان فخر الدين هذا يتنزه في ايام الربيع بمنية القايد وقد نصبت له الخيم واقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه المبشر بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه خرج الى المقابر من غير ان يشيع جنازته احد فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وامر المطربين فغنوه ثم قام على رجليه ورقص هو وسا من حضره واظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على المبشر بموت المذكور خلعا سنيه فلم يمض على ذلك سوى اقل من اربعة اشهر ومات في حادي عشرين شعبان من السنة المذكوره ففجع به ابوه وكانت له جنازه عظيمة ولما دلي في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الوفور بتربة ابن حنا من القرافه وانشد

ثم هنا محمد بن علي ‌‌‌ ‌بجميل قدمت بين يديكا

لم تزل عوننا على الدهر حتى ‌ علمتنا يدا لمنون عليكا

انت احسنت في الحياة الينا ‌ احسن الله في الممات اليكا

فبكا الناس وكان لها محل كبير فيمن حضر رحمة الله عليهم اجمعين وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوى من الله مسجدا ‌ وخير مباني العابدين المساجد

فقل في طراز معلم فوق برده ‌ على حسنها الزاهي لها الكحل حاسد

لها حلل شتى ولكن طرازها ‌ من الجامع المعمور بالله واحد

هو الجامع الاحسان والحسن الذي ‌ اقرله زيد وعمرو وخالد

وقد صافحت شهب الدجى شرفاته ‌ فما هي بين الشهب الا فراقد

وقد ارشد الضلال عالي مناره ‌ فلا حاير عنه ولا عنه حايد

ونالت نواقيس الديارات رجة ‌ وخوف فلم يمدد اليمين ساعد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى ‌ وهن لديهم ملقيات كواسد

بذا

بذا اقتضت الايام ما بين اهلها ‌ مصايب قوم عند قوم فوايد

جامع الظاهر

هذا الجامع خارج القاهره وكان موضعه ميدانا فانشاه الملك الظاهر بيبرس البندقدار جامعا قال ... جامع السيره الظاهريه وفي ربيع الاخر يعني سنه خمس وستين وستمايه اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق ان يعمل جامعا فتوجهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانيه فقال السلطان لا والله لاجعلت الجامع مكان الجمال واولى ما جعلته ميداني الذي العب فيه بالكره وهو نزهتي فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر ركب السلطان وصحبته خواصه ووزيره الصاحب بها الدين علي بن حنا والقضاه والايمة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في امره وقاسه ورتب اموره وامر ببنايه ورسم بان يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكر ورسم بين يديه هيئة الجامع واشار ان يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهريه وان يكون على محرابه قبه قدر قبة الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار العمد الرخام الكبار من ساير البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار والدواب من ساير الولايات وكتب باحضار الالات من الحديد والاخشاب النقي برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح الشافعي خضر بالمكان الذي انشاه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقرا والقرا على حالهم وجلس بينهم فتحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وقفا لله اذا مت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفيه وجلس في ايوان الشافعيه وتحدث وسمع القران والدعا وراى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنيه قريبا منها ثم ركب الى قلعته وولى عنده مشد بن علي عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظره عظيمه بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببنا الجامع فاستاجرها من ديوانه والبنا والاصناف وهتك ابايها وشرع في العمارة في منتصف جمادي الاخره منها وفي اول ... جمادي الاخره سنه ست وستين وستمايه سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينه يافا وتسلمها من الفرنج بالامان في يوم الاربعا العشرين من جمادي الاخره المذكور وسير اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم ابراجها على الامرا له فابتدا في ذلك من ثاني عشرينه وقاسوا اشده في هدمها لحصانتها وقوة بنايها سيما القلعه فانها كانت عاليه الارتفاع ولها اساسان الى الارض الحقيقيه وباشر السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتى غلمان البيوتات الذي له وكان ابتدا هدم القلعة في سابع عشرينه ونقضت من اعلاها ونظفت زلاقها واستمر الاجتهاد في ذلك ليلا ونهارا واخذ من اخشابها جملة ومن الواح الرخام التي وجدت فيها واوسق منها مركبا من المراكب التي وجدت

في يافا وسيرها الى القاهره ورسم ان يعمل من ذلك الخشب مقصوره في الجامع الظاهري ثا
بالميدان من الحسينيه والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر
في عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها اقام الى
ان اهلت سنه سبع وستين وستمايه فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل
الى الجامع وشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن واعجبه نجازه في اقرب مدة مع علو الهمم
فخلع على مباشريه فكان الذي تولى بناه الصاحب بها الدين حنا والامير علم الدين سنجر السروري
متولي القاهره وزار الشيخ خضر وعاد الى قلعته في شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري
ورتب به خطيب حنفي المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من ارض الميدان ونزل السلطان اليه
ورتب اوقافه ونظر في اموره بيبرس الملك الظاهر ركن الدين البندقداري
احد المماليك البحريه الذين اختص بهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب واسكنهم قلعة الروضه كان اولا من مماليك الامير علا الدين ايدكين البندقدار
فلما سخط عليه الملك الصالح اخذ مماليكه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك في سنه اربع واربعين
وستمايه وقدمه على طايفه من الجمداريه وما زال يترقى في الخدم الى ان قتل المعز ايبك
التركماني الفارس اقطاي الجمدار في شعبان سنه اثنين وخمسين وستمايه وكانت البحرية
قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبعمايه فلما القيت اليهم راس اقطاي تفرقوا واتفقوا على
الخروج الى الشام وكانت اعيانهم يوميذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر
وبيسري وسكز وترامق فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل بيبرس ببلاد الشام
الى ان قتل المعز ايبك وقام من بعده ابنه المنصور علي وقبض عليه نايبه الامير سيف الدين
قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فامره المظفر قطز ولما
خرج قطز الى ملاقاة التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى دمشق فوشي اليه بان الامير
بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فاسرع قطز بالخروج من دمشق
الى جهة مصر وهو مضمر لبيبرس السو وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز
واخذ كل منهم يحترس على نفسه من الاخر وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير سيف الدين
بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بهادر المعزي والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي والامير سيف الدين
بيدغان الركني المعروف بسم الموت والامير سيف الدين
بلبان الهاروني والامير بدر الدين انص الاصبهاني فلما قربوا في مسيرهم من القصير بين
الصالحية والسعيديه عند الغرابي انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد
والامير بيبرس يسايره هو واصحابه طلب بيبرس منه امراه من سبي التتار فانعم عليه بها
فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين اصحابه فعندما راوا بيبرس قد قبض على يد
السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه ابان به واختطفه
الامير انص والقاه على فرسه الى الارض ورماه بهادر المعزي بسهم فقتله وذلك يوم السبت
خامس عشر ذي القعده سنه ثمان وخمسين وستمايه ومضوا الى الدهليز للمشورة فوقع الاتفاق

علي

علي الامير بيبرس فتقدم اليه اقطاي المستعرب الجمدار المعروف بالاتابك وبايعه
وحلف له ثم بقية الامرا وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت البيعة
وحلف الامرا كلهم قال له الامير اقطاي المستعرب يا خوند لا يتم لك امر الا بعد خولك
الى القاهره وطلوعك الى القلعة فركب من وقته ومعه الامير قلاوون والامير بلبان
الرشيدي والامير بيليك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقيهم في طريقهم
الامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب الغيبه عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فاعلموه بما
جرى وحلفوه فتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت
القاهره قد زينت لقدوم الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسرة التتار وعود السلطان
ظافرا بهم وقد طلع النهار والامر على ذلك فنادى المنادي معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا
لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود
البحريه الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس فاول ما بدا به الظاهر ان ابطل ما كان
قطز احدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاك وتقويمها واخذ زكاة ثمنها في كل سنة
وجباية دينار من كل انسان واخذ ثلث التركه الاهلية فبلغ ذلك في السنه ستمايه الف
دينار وكتب بذلك مسموحا قرى على المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس
عشر ذي القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير بدر الدين بيليك
الخازندار بالديار المصريه واستقر بالامير فارس الدين اقطاي المستعرب على عادته اتابك
والامير جمال الدين اقوش النجيبي استادار والامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير جاندار
ولاجين الدرفيل وبلبان الرومي دواداريه والامير بها الدين يعقوب الشهرزوري امير اخور
على عادته وبها الدين علي بن حنا وزيرا والامير ركن الدين اباجي الركني والامير سيف الدين بكجري
حجابا ورسم باحضار البحريه الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار لما تجدد له
من النعم ودعاهم الى الطاعة فاذعنوا له وانقادوا اليه وكان علم الدين سنجر الحلبي نايب دمشق
لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علا الدين الملقب بالملك السعيد
ابن الصاحب الموصل في حلب وظلم اهلها واخذ منهم خمسين الف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم
حسام الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بنيابة حلب فلما دخلت
سنه تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامرا المعزيه منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهادر
المعزي والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر
العباسي من بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره وبالغ في اكرامه وانزله بالقلعة
وحضر ساير الامرا والمقدمين والقضاه واهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة بالقلعة بين
يدي ابي العباس فتادب الظاهر ولم يجلس على مرتبته ولا فوق كرسي وحضر العربان الذين قدموا
من العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا ان ابا العباس احمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة
الناصر وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق

وصدر الدين موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين الارمنتي نايب الحكم بالقاهرة
عند قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي واسجل على نفسه بثبوت نسب
ابي العباس كتاب الله وسنه نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ
اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر
امر البلاد الاسلاميه وما يستفتحه الله على يديه من بلاد الكفار وبايع الناس المستنصر على
طبقاتهم وكتب الى الاطراف باخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكه ٢
في الديار المصرية باسمه واسم الملك الظاهر معا فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفه
بالناس في جامع القلعه وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان
الكبير ظاهر القاهرة وافيضت عليه الخلع الخليفتيه وهي جبة سودا وعمامه بنفسجي وطوق من
ذهب وقلد بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وساير القضاه والامرا
والشهود وصعد القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان
المملكة وهو بخطه من انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق
القاهره وقد زينت له وحمل الصاحب بها الدين بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان
والامرا مشاه بين يديه فكان يوما مشهودا واخذ السلطان في تجهيز الخليفه ليسير الى بغداد
فرتب له الطواشي بها الدين صندل الصالحي شرابيا والامير سابق الدين بوزبا الصيرفي
اتابكا والامير جعفر استادارا والامير فتح الدين ابن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين
ابن صيرم خازندارا والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغموري
دواداريه والقاضي كمال الدين محمد السخاوي وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين له
خزانه وسلاح خاناه ومماليك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاحداريه وجمداريه وزردكاشيه
ورمح داريه وجعل له طشت خاناه وفراش خاناه وشراب خاناه واماماما ومودنا وساير
ارباب الوظايف واستخدم له خمسمايه فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات واذن
له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لولو صاحب
الموصل واخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيره واخوهما المظفر فاكرمهم
السلطان واقرهم على ما بايديهم وكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفه وسار الخليفه في
سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفه في التربة
الناصريه بجبل الصالحيه وبلغت نفقه السلطان على الخليفة الف الف وستين الف دينار وخرج
من دمشق في ثالث عشر ذي القعده ومعه الامير بلبان الرشيدي والامير سنقر الرومي وطايفة
من العسكر واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل الى العراق فاذا عبر الفراه
اقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربي من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من امر الخليفه بحيث
ان احتاج اليهم ساروا اليه فسارا الى الرحبه وتركه اولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم
وساروا الى مشهد علي فوجد الامام الحاكم بامر الله قد جمع سبعمايه فارس من التركمان وهو على

عانه

عانه ففارقه التركمان وصار الحاكم الى المستنصر طايعا له فاكرمه وانزله معه وسار الى
عانه ورحلا الى الحديثه وخرجا فيها الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة
ستين وستمايه قتل فيها اكثر اصحابه وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف
له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان والناس واستمر بديار مصر مناظر
الكلبش وهو جد الخلفا اليوم ۞ وفي سنه ست وستين قرر الظاهر بديار مصر اربع قضاه وهم
شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلا شديد بمصر وعدمت
الغلة فجمع السلطان الفقرا وعدهم واخذ لنفسه خمسمايه فقير يمونهم ولابنه السعيد بركه خمس
مايه فقير وللنايب بيليك الخازندار ثلثمايه فقير وفرق الباقي على ساير الامرا ورسم لكل
انسان في اليوم برطلي خبز فلم ير بعد ذلك في البلد احد يسال من الفقرا وفي ثالث
شوال سنه اثنين وستين اركب السلطان ابنه السعيد بركه بشعار السلطنه ومشى
قدامه وشق القاهره والكل مشاه بين يديه من باب النصر الى القلعة وزينت البلد
وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد
ومعه الف وستمايه وخمسة واربعون صبيا من اولاد الناس سوى اولاد الامرا والاجناد
وامر لكل صبي منهم بكسوه على قدره ومايه درهم وراس من الغنم فكان مهما عظيما وابطل
ضمان المزر وجهاته وامر بحرق النصارى في سنه ثلاث وستين فشفع فيهم على ان يحملوا
خمسين الف دينار فتركوا وفي سنه اربع وستين افتتح قلعة صفد وجهز العساكر الى
سيس ومقدمهم الامير قلاوون فخربوا مدينه اياس وعده قلاع وفي سنه خمس وستين
ابطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكيه وفي سنه سبع وستين حج
فسار على غزه الى الكرك ومنها الى المدينه النبويه وغسل الكعبة بما الورد بيده ورجع الى
دمشق فاراق جميع الخمور وقدم الى مصر في سنه ثمان وستين ۞ وفي سنه سبعين خرج الى
دمشق وفي سنه احدى وسبعين خرج من دمشق سايقا الى مصر ومعه بيسري واقوش
الرومي وجريده الخازندارية وسنقر الالفي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت
مدة غيبته احد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سايقا من دمشق
بريد كبس التتار فخاض الفراه وقدامه قلاوون وبيسري واوقع بالتتار على حين غفلة
وقتل منهم شيا كثيرا وساق خلفهم بيسري الى سروج وتسلم السلطان البيره ووقع بمصر في
سنه اثنين وسبعين وبا هلك فيه خلق كثير وفي سنه ثلاث وسبعين غزا السلطان
سيس وافتتح قلاعا عديده وفي سنه اربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابنة
الامير قلاوون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفربا قيهم وفي سنه
خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على الابلستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا ٢
وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيساريه ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك
من اسهال وحمى مات منها يوم الخميس تاسع عشرين محرم سنه ست وسبعين وستمايه وعمره

نحو من سبع وخمسين سنه ومدة ملكه سبع عشره سنه وشهرين وكان ملكا جليلا عسوفا
عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور
ثلاثة السعيد محمد بركه خان وملك بعده وسلامش وملك ايضا والمسعود خضر ومن البنات
سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف
وصفد وطبريه ويافا والشقيف وانطاكيه وبغراص والقصير وحصن الاكراد والقرين له
وحصن عكار وصافيتا ومرقيه وحليا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس واخذ
من صاحب سيس دربساك ودركوس وتلميش وكفردين ورعبان ومرزبان وكينوك واذنه والمصيصه
وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد
والصلت وحمص وتدمر والرحبه وتل باشر وصهيون وبلاطنس وقلعة الكهف والقدموس
والعليقه والخوابي والرصافه ومصياف والقليعه والكرك والشوبك وفتح بلاد النوبه
وبرقه وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة ببيت المقدس وزاد في اوقاف الخليل عليه السلام
وعمر قناطر شبرامنت بالجيزه وسور الاسكندريه ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر
طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصبيبه وقلعة بعلبك وقلعة الصلت له
وقلعة صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حمص وعمر المدرسة بين
القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينيه خارج القاهره وحفر خليج الاسكندرية القديم
وباشر بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهريه وحفر بحر اشموم طناح على يد الامير بلبان
الرشيدي وجدد الجامع الازهر بالقاهرة واعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيديه من الشرقيه
وبها بمصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك
الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه ببيت من قلعة دمشق واظهر انه مريض ورتب
الاطبا يحضرون على العادة واخذ العساكر والخزاين ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة
واوهم الناس ان السلطان فيها وهو مريض فلم يجسروا احد ان يتفوه بموت السلطان وسار الى
ان وصل قلعة الجبل بمصر فاشيع موته رحمه الله تعالى

جامع ابن اللبان

هذا الجامع بجسر الشعيبيه المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين ايبك الافرم في
سنه ثلاث وتسعين وسبعمايه قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلايق
في خطة هذا الجامع قصد الافرم ان يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي
بزكة الشعاف ظاهر سور الفسطاط المسجد وان يزيد فيه ويعمره كما يختار فمنعه الفقيه
موتمن الدين الحرث بن مسكين ورده عن غرضه فحسن له الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب
فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن محمد عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه
فعمر في شعبان سنه ثلاث وتسعين وستمايه لكنه هدم بسببه مساجد وعرف هذا الجامع
في زمننا بالشيخ محمد بن اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه عامرا وقد تعطلت منه في
هذه المحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

الجامع الطيبرسي

هذا

هذا الجامع عمره الامير علا الدين طيبرس الخزندارى نقيب الجيوش بشاطئ النيل في ارض
بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادي الاولى سنه سبع وسبعمايه وكان من احسن
منتزهات مصر واعمرها وقد خرب ما حوله في الحوادث والمحن التي بعد سنه ست وثمانمايه
بعد ما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع ببولاق ويركب الناس
المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين او منحدرين في النيل ويجتمع
بهذا الجامع الناس للفرجة فتمر به اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع له
واقفر من الساكن وصار مخوفا بعد ما كان محلي وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطيبرس
هذه المدرسة الطيبرسيه بجوار الجامع الازهر من القاهرة

الجامع الجديد الناصري

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر
الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنه
احدى عشرة وسبعمايه وانتهت عمارته في ثامن صفر سنه اثنتي عشرة وسبعمايه واقيم في خطابته
قاضي القضاه بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعي ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن
مرهف فاول ما صلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور واقيمت فيه الجمعة يوم
الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاه بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع اربعة
ابواب وفيه مايه وسبعة وثلاثون عمودا من عشره من صوان في غاية السمك والطول وجملة
ذرعه احد عشر الف ذراع وخمسمايه ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه الى بحريه مايه
وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مايه ذراع وفيه ستة عشر شباكا من حديد وهو
مشرف من قبليه على بستان العالمة وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم
غامرا بما النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب يتنزه
الناس فيها دوابهم ايام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضه وحفر البحر طرح الرمل
في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونه وقد ذكر
خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من احسن متنزهات مصر
الى ان خرب ما حوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر

محمد بن قلاوون

السلطان الملك الناصر ابو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور كان يلقب بحرفوش وامه اشلون ابنة شكتاي
ولد يوم السبت النصف من المحرم سنه اربع وثمانين وستمايه بقلعة الجبل من ديار مصر وولي
الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم
سنه ثلاث وتسعين وستماية وعمره تسع سنين تنقص يوما واحدا فاقام في الملك سنة
الا ثلاثة ايام وخلع بمملوك ابيه كتبغا المنصوري يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة
اربع وتسعين وستمايه واعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين
سادس جمادى الاولى سنه ثمان وتسعين وستمايه فاقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر

يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولي الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنه ثمان وسبعمايه ثم حضر من الكرك
الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر واختل امره فترك الملك في يوم
الثلثا سادس عشر شهر رمضان سنه تسع وسبعمايه وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل
يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فاقام في الملك
من غير منازع له فيه الى ان مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادي والعشرين من ذي
الحجة سنه احدى واربعين وسبعمايه وعمره سبع وخمسون سنه واحد عشر شهرا وخمسة
ايام وله في ولايته الثالثه مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته
في الملك عن المدد الثلاث ثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة ايام ولما
مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه ابي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم اخذ في
جهازه فوضعه في محفة بعد العشا الاخره بساعة وحمل على بغلين وانزل من القلعة الى
الاصطبل السلطاني وساير به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي امير جاندار والامير نجم الدين
ايوب والي القاهرة والامير قطلوبغا الذهبي وعلم دار اخوطا جار الدوادار وعبروا به الى
القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدام
المحفة شمعة واحدة في يد علم دار فلما دخلوا به من باب النصر كان قدامه مسرجة في يد بنات
وشمعه واحده وعبروا به المدرسة المنصوريه بين القصرين ليدفن عند ابيه الملك المنصور
قلاوون وكان الامير علم الدين الجاولي ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربع وشيخ
الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر بن الشيخ ابراهيم الجعبري
فحطت المحفه واخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة وامر ابن ابي الطاهر مغسل
الاموات بتغسيله فقال هذا ملك ولا انفرد بتغسيله الا ان يقوم احد منكم ويجرده على
الدكة فاني اخشى ان يقال كان معه فص او خاتم او في عنقه خرزه فقام قطلوبغا الذهبي وعلم دار
وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه قبع ابيض من قطن بطانيه وعلى بدنه بغلطاق صدر
ابيض وسراويل فتركا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجوعة بخشان مفتوحان
فغسل من فوق القميص وكفن في نصفيه وعملت له اخرى طراحه ومخده ووضع في تابوت من خشب
وصلى عليه قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وانزل الى قبر ابيه
في سحليه من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع
الى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما نابه من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القبع فانه فقد
وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقة معقدة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا
ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي
وفي ليلة السبت قرا القرا عند القبر بالقبة القران وحضر بعض الامرا وترك من الاولاد
اثني عشر ولدا ذكروهم احد وهو اسنهم وكان بالكرك وابو بكر وتسلطن من بعده ايضا

ويوسف

ويوسف واسماعيل وتسلطن ايضا وشعبان وتسلطن وحسين وكجك وتسلطن وامير
حاج وحسن وبيدمر قماري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات
سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جاريته طغاي وابنة الامير تنكز نايب الشام
ومات وليس له نايب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى ان برسبغا الحاجب
يحكم في متعلقات امور الاقطاعات وليس معه عصا الحجوبيه وبدر الدين بكتاش نقيب
الجيوش واقبغا عبد الواحد استادار السلطنة ومقدم المماليك وبيبرس الاحمدي امير
جاندار ونجم الدين ايوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاه ناظر الجيوش والموفق ناظر
الدولة وصارم الدين ازبك شاد الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة
بديار مصر ونايب دمشق الامير الطنبغا ونايب دمشق الامير طشتمر حمص اخضر ونايب طرابلس
الحاج ارقطاي ونايب صفد الامير اصلم ونايب غزه الامير اقسنقر السلاري وصاحب حماه
الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المويد اسماعيل والامرا المقدمون الالوف بديار مصر
يوم وفاته خمسة وعشرون اميرا وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج آل ملك وبيبرس
الاحمدي وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد
هولا برانيه كبار والباقي مماليكه وخواصه وهم ولده الامير ابو بكر والامير قوصون والامير
بشتاك وطقزدمر واقبغا عبد الواحد الاستادار وايدغمش امير اخور وقطلوبغا الفخري
ويلبغا اليحياوي والكلتمر الحجازي والطنبغا الماردانى وبهادر الناصري واقسنقر
الناصري وقاري الكبير وقاري امير شكار وطرغاي وارنبغا امير جاندار وبرسبغا
الحاجب ويلبغا بن البجوز امير سلاح وسعرا وكان ابيض اللون قد وخطه الشيب وفي
عينيه حول وبرجله اليمنى ريح شوكه ينتقض عليه احيانا ويولمه وكان لا يكاد يمس بها
الارض ولا يمشي الا متكيا على احد او متكيا على شي ولا يصل الى الارض الا اطراف اصابعه
وكان شديد الباس جيد الراي يتولى الامور بنفسه ويجود لخواصه وكان مهابا عند اهل
مملكته بحيث ان الامرا اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر احد ان يكلم اخر كلمة واحدة
ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم ان يذهب الى بيت احد البته لا في
وليمة ولا غيرها فان فعل احد منهم شيا من ذلك قبض عليه واخرجه من يومه منفيا وكان
مستبدا عارفا بامور رعيته واحوال مملكته وابطل نيابة السلطنة من ديار مصر من سنة
سبع وعشرين وسبعمايه وابطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير
ويستجلب خاطر كل احد من كبير وصغير لا سيما حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة
واتباع السلطنه وتخولوا في النعم الجزيله حتى الخوله والكلابزيه والاسرى من الازمن
والعربج واعطى للبازداريه الاخباز في الحلقة فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار وزوج
عدة منهم بجواريه من الترك وافنا خلقا كثيرا من الامرا بلغ عددهم نحو المايتي امير وكان
اذا كره احد من امرايه قبض عليه وسلبه نعمته واقام بدله صغيرا من مماليكه الى ان يكبر

فيمسكه ويقيم غيره ليامن بذلك شرهم وكان كثير التخيل حازما حتى انه اذا تخيل من ابيه قتله وفي اخر ايامه شره في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاة وغيرهم ورمي البضايع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يعرف بعهد ولا يبر في يمين وكان محبا للعمارة عمر عدة اماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر المجراه التي ينقل الما عليها من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج وقناطر سرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهره وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولايته الملك في المرة الثالثه الى ان مات وبلغ مصروف العمارة كل يوم في ايام سبعة الاف درهم نقره عنها ثلاثمائة وخمسون دينارا سوى من سخره من المقيدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخلجانات والترع واقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف في الاجنا على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندريه وبحر المحله مرتين وبحر اللبني بالجيزه وعمل جسر شبين وعمل جسر اخاص بالشرقيه والقليوبيه مدة ثلاث سنين متواليه فلم ينجح فانشاه بنيانا بالطوب والحجر وانفق فيه اموالا عظيمه وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنه اثني عشرة وسبعمايه وقطع ثمانية من الجند ثم قطع مرة اخرى ثلاثمائة واربعين جنديا في سنة احدى واربعين وسبعمايه ثم قطع خمسة وستين ايضا في رمضان سنه احدى واربعين وسبعمايه وقبل وفاته لشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنه اثنين وسبعمايه وفتح ملطيه في سنه خمس عشرة وسبعمايه وفتح اياس في ربيع الاول سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه وخربها ثم عمرها فارسل اليها جيشا فاخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه واقام بها نايبا من امرا حلب وعمر قلعة .. بعد ان دثرت وضربت السكه باسمه في شوال سنه احدى واربعين وسبعمايه قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين احمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له ايضا ارتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك ببلاد ابن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكا المفرط على جانب عظيم يعرف مماليك ابيه ومماليك الامرا باسمايهم ووقايعهم وله معرفه تامة بالخيل وقيمها مع الحشمة والسياده لم يعرف عنه قط انه شتم احدا من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامرا وارباب الاشغال بالقابهم وكانت هيبته عليه وسياسته جيده وحرمته عظيمة الى الغاية ومعرفته بمهادنة الملوك لا يرمى ورا ما يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثره فكان كتابه ينفذ امره في سائر اقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مويد في كل اموره مظفر في جميع احواله مسعود في سائر حركاته ما عانده احد او اضمر له سوا

الا

الا وندم على ذلك او هلك واشتهر في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فمتعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمانينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعدة الوقت في كل ما يحب ويختار الى ان اتاه الموت

الجامع بالمشهد النفيسي

قال ابن المتوج هذا الجامع امر بانشايه الملك الناصر محمد بن قلاوون فهو في شهور سنة اربع عشرة وسبعمايه وولي خطابته عماد الدين محمد بن نصر الله بن الجوجري شاهد الخزانه السلطانيه واول خطبته فيه يوم الجمعة من صفر من السنه المذكوره وحضر امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرادش متولي شد العماير السلطانيه وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقيه المستجده وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من النذور والفتوح

جامع امير حسين

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة انشاه الامير حسين بن ابي بكر ابن اسمعيل بن جندربك مشرف الرومي وقدم مع ابيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمايه وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانه مكينه وصار امير شكار وكان فيه بر وله صدقه وعنده تفقد لاصحابه وانشا ايضا القنطرة المعروفه بقنطرة امير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخه في سور القاهره بجوار الوزيريه وجرى عليه من اجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمايه ودفن بهذا الجامع

جامع الماس

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويله بناه الامير سيف الدين الماس الحاجب وكمل في سنة ثلاثين وسبعمايه وكان الماس احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى ان صار من اكابر الامرا ولما اخرج الامير ارغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنايب ويركب الامرا الاكابر والاصاغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النايب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين اقوش نايب الكرك والامير اقبغا عبد الواحد والامير طشتمر حمص اخضر هولا الاربعة لا غير وبقية الامرا اما معه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وامرهم ان لا يدخلوا الى القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه في صفر سنه اربع وثلاثين وسبعمايه وكان لغضب السلطان عليه اسباب منها انه لما اقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يراسل الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك ويواده وبدت منه في مدة الغيبة امور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشا به اقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزاد من سعادته فهوي شابا من

ابنا الحسينيه يعرف بعمير وكان ينزل اليه ويجمع الاوباشيه ويحضر الشباب ويشرب فخرج ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الامير بكتمر الساقي وجد في تركته حرمدا فيه جواب الماس الى بكتمر الساقي انني حافظ القلعة الى ان يرد علي منك ما اعتمده فلما وقف السلطان علي ذلك امر النشو بن هلال الدولة وشاد الخزانة بايقاع الحوطة على موجوده فوجد له ستماية الف درهم فضة ومائة الف درهم فلوسا واربعة الاف دينار ذهبا وثلاثين حياصة ذهبا كاملة بكلفتها وخلعها وجواهر وتحف واقام الماس عند اقبغا عبد الواحد ثلاثة ايام وقتل خنقا بمجلسه في الثاني عشر من صفر سنة اربع وثلاثين وسبعمايه وحمل من القلعة الى جامعه فدفن به واخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمر طوالا غتميا لا يفهم شيا بالعربي ساذجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله من خرائب البحر وبلاد الشام والروم ٥ ٥ ٥

جامع قوصون

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويله ابتدا عمارته الامير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمايه وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار اقوش نميله ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلي فاخذها من ولده وهدمها وتولى بناه شاد العماير واستعمل فيه الاسرا وكان قد حضر من بلاد توريز بنا فبنى مادنتي هذا الجامع على مثال المدينة المادنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان ابو سعيد في جامعه بمدينة توريز واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمايه وخطب يوميذ قاضي القضاه جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة اركبه الملك الناصر بغلة بخلعة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر ان يستقر في خطابته فولى فخر الدين بن شكر

قوصون

الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة خوند ابنة ازبك امراة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشرين ربيع الاخر سنة عشرين وسبعمايه ومعه قليل عصي وطسما ونحو ذلك مما قيمته خمسماية درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في اسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاسطبل السلطاني ليبيع ما معه فاحبه بعض الاوشاقيه وكان صبيا جميلا طوالا له من العمر ما يقارب الثمان عشر سنه فصار يتردد الى الاوشاقي الى ان راه السلطان فوقع منه بموقع فسال عنه فعرف بانه يحضر ليبيع ما معه وانه بعض الاوشاقيه تولع به فامر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانيه فنزله من جملة السقاه وشغف به واحبه حبا كثيرا فاسلمه الامير بكتمر الساقي وجعله امير عشره ثم اعطاه امره طبلخاناه ثم جعله امير مايه مقدم الف ورقاه حتى بلغه اعلى المراتب فارسل الى البلاد واحضر اخوته سوسون وغيره من اقاربه وامرا الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل احد عنده ما ناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان اخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا علي اولاده وعهد لابنه

ابى

ابي بكر فاقيم في الملك من بعده واخذ قوصون في اسباب السلطنه وخلع ابا بكر المنصور بعد شهرين واخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله واقام كجك بن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنه بديار مصر فامر من حاشيته واقاربه ستين اميرا واكثر من العطا وبذل الاموال والانعام فصار امر الدوله كله بيده وهذا واحمد بن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون واخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما اراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب احمد الملك لنفسه وكانت الامرا والنواب بالمملكة الشاميه والمصريه قد دعوا اليه وكان بمصر من الامرا الامير ايدغمش والامير الملك وقماري والماردانى وغيره فتخيل قوصون منهم واخذ في اسباب القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا الفوت فركبوا للحرب وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعا اخر شهر رجب سنه اثنين واربعين وسبع مايه ونهبت داره وسايردور حواشيه واسبابه وحمل الى الاسكندريه صحبة الامير قبلاي فقتل بها وكان كريما يفرق كل سنه للاضحيه الف راس غنم وثلاثمايه بقره ويفرق ثلاثين حياصه ذهبا ويفرق كل سنه عدة املاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين الف درهم وله من الاثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافه والجامع تجاهها وداره التي بالرميله تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

جامع الماردانى

هذا الجامع بجوار خط التبانه خارج باب زويله كان مكانه اولا مقابر اهل القاهره ثم عمر اماكن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه اخذت الاماكن من اربابها وتولى شراها النشو فلم ينصف في اثمانها وهدمت وبنى مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زياده على ثلاث مايه الف درهم عنها نحو خمسة عشر الف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنه واخذ ما كان في جامع راشده من العمد فعملت فيه وجا من احسن الجوامع واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنه ٢ وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبري ولم يزل معمورا

الطنبغا الماردانى

الساقي امرة الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان تولى بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر ذكر انه وشى بامره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتخيل قوصون وخلع ابا بكر وقتله بعوض هذا مع ان الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر ما كان عند ابيه فلما اقيم الاشرف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامرا على قوصون كان الطنبغا اصل ذلك كله ثم نزل الامير ايدغمش امير اخور واتفق معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وحدثه عن الحركة طول الليل لامرا الحاره المشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام وكان من قيام الامرا وركوبهم عليه ما كان الى ان امسك واخرج الى الاسكندريه ولما قدم الطنبغا نايب الشام واقام تقدم الماردانى وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركة نفسه وصار يقف

فوق التمرتاشي وهو اغاته فشق ذلك عليه وكتم ما في نفسه الى ان ملك الصالح اسماعيل
فتمكن حينئذ التمرتاشي وصار الامر له وعمل على الماردانى فلم يشعر بنفسه الا وقد خرج على
خمسة اروس من الخيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعين فسار اليها
وبقي فيها نحو شهرين الى ان مات ايدغمش نايب الشام ونقل طقزدمر من نيابة حلب الى نيابه
دمشق فنقل الماردانى من نيابة حماه الى نيابة حلب وسار اليها في اول رجب من السنة
المذكوره وجا الامير يلبغا اليحياوي الى نيابة حماه فاقام الماردانى في حلب يسيرا في حلب
ومرض ومات مستهل صفر سنه اربع واربعين وسبعمايه وكان شابا طويلا رقيقا حلو
الصورة لطيفا مشق الخطره كريما صايب الحدس عاقلا

جامع اصلم

هذا الجامع داخل الباب المحروق انشاه الامير بها الدين اصلم السلاح داري في سنه ست
واربعين وسبعمايه واصلم احد مماليك الملك المنصور قلاوون فلما فرقت المماليك
السلطانيه في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وسلطنه الناصر محمد
ابن قلاوون كان اصلم من نصيب الامير سيف الدين الاقوش المنصوري ثم انتقل الى الامير
سلار فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنه بيبرس الجاشنكير خرج اليه اصلم
بمنجاة الملك وبشره بهروب بيبرس فانعم عليه بامره عشره ثم نقل الى ان صار امير مايه
مقدم الف وخرج في التجريده الى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقله
عنه ثم اخرجه واعاده الى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر واصلم بصفد فجرى له امور
وصول مع الطنبغا نايب الشام الى حلب لامساك طشتمر فسار الى القاهره فاقام ثم رجع
وان ختم الى النجري واقام عنده على خان لاجين وتوجه معه صحبة عساكر الشام الى مصر فرسم
له الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاوون بامرة حاجب في مصر على عادته وكان احد المشايخ ويجلس
راس الحلقه ويحدر الى الشاب مع سلامة صدر وخير الى ان مات في يوم السبت عاشر
شعبان سنه سبع واربعين وسبعمايه وانشا بجوار هذا الجامع دارا سكنه وحوضا للسبيل
وبهذا الجامع درس وله اوقاف وهو من احسن الجوامع

جامع بشتاك

هذا الجامع خارج القاهره بخط قبو الكرماني على بركة الفيل عمره الامير بشتاك فكمل في شعبان
سنه ست وثلاثين وسبعمايه وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاه جلال الدين
القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا
يتوصل من احدهما الى الاخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من
القبايح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع واعلن فيه بالاذان واقامة الصلوات اشمازت
قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع واحسنها رخاما واترهها وادركناه
اذا قويت زيادة ما النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ما لكن منذ انحسر ما
النيل عن البلد الى جهة الغرب بطل ذلك ولم يبق من الاثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين

جامع اقسنقر

وقد تقدم ذكر جامع اقسنقر هذا الجامع لسويقه السباعين سنه اربعين وسبعمايه

هذا

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانه كان موضعه في القديم
مقابر اهل القاهره وانشاه اقسنقر الناصري وبناه بالحجر وجعله عقودا من حجاره ثم
ورخمه واهتم في بنايه اهتماما زايدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع
الفعلة بيده ويتاخر عن غدايه اشتغالا بذلك وانشا بجانبه مكتبا لاقرا ايتام المسلمين
القران وحانوتا لسقي الناس الما العذب ووجد عند حفر اساس هذا الجامع كثيرا من الاموات
وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنه مايه وخمسين الف درهم فضه عنها نحو سبعة
الاف دينار وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقها وولي الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان
الشافعي خطابته واقام له ساير ما يحتاج اليه من ارباب الوظايف وبني بجواره مكانا ليدفن
فيه ونقل اليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من اجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن
ببلاد الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق
امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان
والصلاة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كان في سنه خمس عشره وثمانمايه انشا في
وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ما وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام حمل السقف اخذهم
من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من اجل ذلك وصار الما ينقل الى هذه البركة من ساقية
الجامع التي كانت للميضاة فلما قبض الملك المويد شيخ المويد به الظاهري على طوغان في يوم
الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنه ست عشره وثمانمايه واخرجه الى الاسكندريه واعتقله
بها اخذ شخص الثور الذي كان يدور الساقيه فان طوغان كان اخذه منه بغير ثمن كما هي عادة
امرايها فبطل الما من البركه اقسنقر السلاري الامير شمس الدين احد مماليك
السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كتبغا على الامرا صار اقسنقر
الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الناصري محمد بن قلاوون من الكرك
اختص به ورقاه في الخدم حتى صار احد الامرا المقدمين وزوجه بابنته واخرجه لنيابة
صفد فباشرها بعفة الى الغاية ثم نقل من صفد الى نيابة غزه فلما مات الناصر واقيم من بعده
ابنه الملك المنصور وخلع بالاشرف كجك وجا النجري لحصار الكرك قام اقسنقر بنصرة
احمد بن السلطان في الباطن وتوجه النجري الى دمشق لما توجه الطنبغا الحاجب لطرد
طشتمر نايب حلب فاجتمع به وقوي عزمه وقال له توجه انت الى دمشق وامسكها وانا احفظ
لك غزه وقام في هذه الواقعة قياما عظيما وامسك الدروب فلم يحضر احدا من الشام او
مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى الكرك وحلف الناس للناصر احمد وقام بامره
ظاهرا وباطنا ثم جا الى النجري وهو على خان لاجين وقوي عزمه وعضده وما زال عنده
بدمشق الى ان جا الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الى غزه واقام
بها ووصلت العساكر الشاميه الى مصر فلما امسك الناصر احمد طشتمر النايب وتوجه به الى
الكرك اعطى نيابة دبار مصر لاقسنقر فباشر النيابة واحمد في الكرك الى ملك الصالح اسماعيل

ابن محمد فاقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع احدا شيا طلبه كائنا
من كان ولا يرد سائلا بالابسال ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في ايامه واتسعت لهم
احوالهم وتقدم من كان متاخرا حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح امسكه
هو وبيغرا امير جاندار واولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من اجل انهم نسبوا الممالاة والمراجاه
مع الناصر احمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة اربع واربعين وسبعمائة وكان ذلك اخر العهد
به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم افرج عن بيغرا واولاجا وقراجا في شهر رمضان
سنة خمس واربعين وسبعمائة

جامع آل ملك

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر انشاه الامير سيف الدين الحاج آل ملك واقيمت فيه
الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع المليحة
وكانت خطبته عامرة بالمساكن وقد خربت **آل ملك** الامير سيف الدين اصله مما
اخذ في ايام الملك الظاهر من كسب الابلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين
وستمائة وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو امير قبل سلطنته فاعطاه لابنه الامير علي
وما زال يترقى في الخدم الى ان صار من كبار الامرا المشايخ روس المشورة في ايام الملك الناصر
محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى الكرك فاعجب الناصر
عقله وتانيه وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود يجي الي رسولا غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر
عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبجلا فلما ولي الناصر احمد الى مصر واقام بها على حاله الى ان امسك
الامير اقسنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر ولاه النيابة مكانه فتشدد في الخمر الى
الغاية وحد شاربها وحاميها وهدم خزانة البنود واراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكرها
للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره واستمر زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك
بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسام وتروح ارباب الوظايف ولا
يبقى عنده الا النقبا البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى ان تولى الكامل شعبان
فاخرجه اول سلطنته الى دمشق نايبا بها عوضا عن الامير طقزدمر فلما كان في اول الطريق حضر
اليه من اخذه وتوجه به الى صفد نايبا فدخلها اخر ربيع الاخر سنة سبع واربعين وسبعمائة
ثم سال الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة امسكه نايبها ووجهه الى الاسكندرية
في سنة سبع واربعين فخنق بها وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح ويعتقد
بركه وخرج له احمد بن ايبك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقريت عليه مرات وهو جالس في شباك
النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من القاهرة وجدد سته
بالقرب منها وكان بركة من احسن ما تكون وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل امير لا يقوم
رمحه ويسبك الذهب الى ان يساوي السنان ما هو امير رحمة الله عليه

جامع الفخر

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه
مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج اما جامع الفخر بناحية بولاق

فانه

فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان اولا عند ابتدا بنيانه يعرف موضعه بخط خص
الكيالة وهو مكان كان يوخذ فيه مكس الغلال المبتاعة وقد ذكر ذلك عند ذكر اقسام مال
مصر من هذا الكتاب وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة واما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا
الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف
على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الحجازية والفخر هذا
هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متالها
ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب اياما ثم اسلم وحسن اسلامه وابعد
النصارى ولم يقرب احدا منهم وحج غير مرة وتصدق في اخر عمره مدة في كل شهر بثلاثة الاف
درهم نقرة وبنى عدة مساجد بديار مصر وانشا عدة احواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى
مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل انواعا من الخير وكان حنفي المذهب
وزار القدس عدة مرارا واحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا اخدمه
احد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضا حوايج الناس مع
عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه
بحيث لم يكن لاحد من امرا الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ما له من الاقدام
ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو انك ابن قلاوون
ما اعطاك القاضي فخر الدين خبزا يعمل اكثر من ثلاثة الاف درهم وقال له السلطان في
يوم من الايام وهو في دار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له
ما قلت لك انها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي امراة السلطان عندما ادعت انها
حبلى وله من الاخبار كثير وكان اولا كاتب المماليك السلطانية ثم صار من كتابة المماليك
الى وظيفة نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير ارغون
نايب السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس الحكم يعرض عنه ويدير وجهه الى وجه الفخر
فعمل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا
قتل اخاك الملك الاشرف ولاجين قتل بسبب نايبه منكوتمر وخيل السلطان الى ان امر
بسير الامير ارغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن للسلطان ان لا يستوزر احدا
بعد الامير الجمالي فلم يول احدا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها من احوال الجيوش
وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى ان غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على
اربعماية الف درهم نقرة وولى وظيفة نظر الجيش قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ثم
رضي عن الفخر وامر باعادة ما اخذ منه من المال اليه وهو اربعماية الف درهم نقرة فامتنع
وقال انا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا وبنا بها الجامع الناصري المعروف الان
بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفا وزار مرة القدس وعبر كنيسة قمامة فسمع
وهو يقول عند ما راى الصور ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وباشر اخر عمره بغير معلوم

وكان لا ياخذ من ديوان السلطان سوى كاجة ويقول اتبرك بها ولما مات في رابع عشر شهر رجب سنه اثنتين وثلاثين وسبعمايه وله من العمر ما ينيف على سبعين سنه وترك موجوداً عظيما الى الغاية قال السلطان لعنه الله له خمس عشر سنه ما يدعني اعمل ما اريد واوصى للسلطان بمبلغ اربعماية الف نقره فاخذ من تركته اكثر من الف الف درهم نقره ومن حسنات الفخر كثر تسلط السلطان الملك الناصر واخذ اموال الناس والى الفخر تنسب قنطرة الفخر على فم الخليج الناصري المجاور للميدان السلطان بموردة الحلفا وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وادركت ولده فقيراً يتكفف الناس بعد مال لا يحد كثرة

التي — بخرابه

جامع نايب الكرك

هذا الجامع بظاهر الحسينيه مما يلي الخليج كان عامراً وعمر ما حوله من عهد عمارة كثيره ثم خرب ما حوله من عهد الحوادث في سنه ست وثمانمايه عمره الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

جامع الخطيري ببولاق

هذا الجامع موضعه الان بناحية بولاق خارج القاهره كان موضعه قديما مغموراً بما النيل الى بحو سنه سبعمايه فلما انحسر ما النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رملا لا يعلوها ما النيل ايام الزياده ثم صارت بحيث لا يعلوها الما البته فزرع موضع هذا الجامع بعد سنه سبعمايه وصار متنزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين زنبور ساقيه عمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات اخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من انواع المحرمات فاتفق ان النشو ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبه وبالغ في عمارته وتانق في تاتق رخامه فجا من اجل جوامع مصر واحسنها وعمل منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسه ورتب فيه درسا للفقها الشافعيه ووقف عليه عده اوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما انفق في هذا الجامع اربعماية الف درهم نقره وكملت عمارته في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه واقيمت به الجمعه في يوم الجمعه عشرين جمادى الاخره فلما خلص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوي على هذا الجامع وهدمه فاعاد بناه بجملة كثيرة من المال ورمى قدام زربيته الف مركب مملوة بالحجارة ثم انهدم بعد موته واعيدت زربيته انيدمر الخطيري الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن الخطيري الدامري مسعود بنى خطيرا انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار احد الامرا الالف بعد ما حبسه بعد مجيئه الى مصر من الكرك مدة ثم اطلقه وعظم مقداره الى ان بقي يجلس راس الميسرة ومعه امرة مائة وعشرين

فارسا

فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فينزل اليها بكره ويطلع الى قلعة الجبل بعد العصر كذا ابدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان مشهورا بالشيم الكريمة يحب الفخر والتزوج الكثير بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دنانير وزنها اربعماية مثقال ذهبا وعشرة الاف درهم فضة برسم نقوط امراته في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مره هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر ان يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى في نفسي انه غير مكرر وكان لا يلبس قباً مطرزا ولا مصقولا ولا يدع احدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشا بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثا مستهل شهر رجب سنه سبع وثلاثين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل احد في السكنى بجواره وبلغت الاماكن التي تجاوره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنه ست وثمانمايه انحسر ما النيل عما تجاه الجامع الخطيري وصارت رملة لا يعلوها الما الا في ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الما تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الان عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار الما عما قباله قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهره على جانب الخليج الشرقي ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا قديم البنا فجدده الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي في محرم سنه سبع وتسعين وخمسمايه وجدد حوض السبيل الذي فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعه وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الغلا في سنه ست وسبعين وسبعمايه ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت انقاضها وكانت الغرفه ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاوره لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نايب الكرك وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر ... الى العدم ثم جدده بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمايه ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعين وثمانمايه

جامع الست حدق

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينه مصر انشاته الست حدق داده الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعه العشرين من جمادى الاخره سنه سبع وثلاثين وسبعمايه والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

جامع ابن غازي

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاه نجم الدين بن غازي دلال المماليك واقيمت فيه الجمعة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الاولي سنه احدى واربعين وسبعمايه والي اليوم تقام فيه الجمعة وبقيه الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله

جامع البركاني

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع المليحة البنا انشاه الامير بدر الدين محمد البركاني وكان ما حوله عامرا عمارة زايدة ثم تلاشي من الوقت الذي كان فيه الغلا زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يختل الي ان كانت الحوادث والمحن من سنه ست وثمانمايه فخرب معظم ما هنالك وفيه الي اليوم بقايا عمارة سيما بجوار هذا الجامع محمد ويلقب بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسي البركاني كان اولا شادا ثم ترقي في الخدم حتى ولي الجيزه وتقدم في الدولة الناصريه فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاد الدواوين والدولة حينيذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة اعوام وكان يلي نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فغص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فاقام هناك مدة سنين ثم عاد الي القاهرة بشفاعة الامير تنكز نايب الشام وولي كشف الوجه البحري مدة ثم اعطي امرة طبلخاناه واعطي اخوه علي امرة عشره وولده ابراهيم ايضا امرة عشره وكان مهابا صاحب حرمة باسطه وكلمة نافذة ومات عن سعادة طايلة بالمقس في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه وهو امير

جامع شيخو

هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشاه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري راس نوبة الامرا في سنه ست وخمسين وسبعمايه ورفق بالناس في العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومي الحنفي شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاهه نقل حضور الاكمل والصوفيه اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر وشيخو الامير الكبير سيف الدين احد المماليك الناصريه محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع في الامرا واخرجهم من سجن الاسكندريه ثم انه استقر في اول دولة الملك الناصر حسن احد امرا المشوره وفي اخر الامر كانت القصص تقرا عليه بحضرة السلطان في ايام الخدم وصار زمام الدولة بيده فساسها احسن سياسه بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب علي الاخر فعظم شانه الي ان رسم السلطان بامساك الامير بيبغا روس نايب السلطنه بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الي ناحية طنان بالغربيه فلما كان يوم السبت رابع عشرين من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمايه امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامرا لنفسه وكتب تقليد شيخو بنيابة طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طنا ال الجاشنكير فسار اليه وسفره من برا فوصل الي دمشق ليلة الثلاثا رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق علي اقطاع الامير بلك السالمي وبتجهيز بلك الي القاهرة فخرج بلك من دمشق واقام شيخو علي اقطاعه بها فما وصل بلك الي القاهرة الا وقد وصل الي دمشق مرسوم بامساك شيخو وتجهيزه الي السلطان وتقييد جماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك وحضر مقيدا فلما وصل الي قطيا توجهوا به الي الاسكندريه فلم يزل معتقلا بها الي ان خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولي اخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامرا فوصلوا الي القاهرة في رابع شهر رجب سنه اثنين وخمسين وسبعمايه وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستمر علي عادته وخرج مع الملك الصالح الي الشام في واقعة بيبغا روس وتوجه الي حلب هو والامير طاز وارغون الكاملي خلف بيبغا روس وعاد مع السلطان الي القاهرة صحبته حتى امسك بيبغا روس ومن تبعه من الامرا بعدما وصلوا الي بلاد الروم وحزت روسهم وامسك ايضا ابن دلغادر واحضر الي القاهره ووسط وعلق علي باب زويله ثم خرج بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كبيرة ووسطهم حتى سكنت الفتن بارض مصر وذلك في اخر سنه اربع واول سنه خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام بدله الملك الناصر حسن في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الي حلب نايبا بها ومعه اخوته وصارت الامور جميعها راجعة اليه وزادت عظمته وكثرت امواله واملاكه ومستاجراته حتى كاد يكاثر امواج البحر بما ملك وقيل له قارون عصره وعزيز مصره وانشا خلقا كثيرا فقوي بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة امرا وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينه امرا كبارا وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم من ديوانه من اقطاعه واملاكه ومستاجراته بالشام وديار مصر مبلغ ما يبقي الف درهم نقره واكثر وهذا شي لم يسمع بمثله في الدولة التركيه وذلك سوي الانعامات السلطانيه والتقادم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان ياخذ من البراطيل علي ولاية الاعمال وجامعه هذا وخانقاته التي بخط الصليبه لم يعمر قبلهما مثلهما ولا عمل في الدولة التركيه مثل اوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل علي حاله الي ان كانت يوم الخميس ثامن شعبان سنه ثمان وخمسين وسبعمايه فخرج عليه شخص من المماليك السلطانيه المرتجعه عن الامير منجك الوزير يقال له باي فجا وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامرا الكبار عشره وهم بالسلاح عليهم الي قبة النصر خارج القاهرة ثم امسك باي فجا وقرر فلم يعترف علي احد وقال انا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامكية الي الاقطاع فما قضي شغلي فاخذ في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلا من تلك الجراحة لم يركب الي ان مات ليلة الجمعة سادس عشرين من ذي القعده سنه ثمان وخمسين وسبعمايه ودفن بالخانقاه الشيخونيه وقبره بها يقرا عنده القران دايما

هذا الجامع كان بدرب الحاكي عند سويقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربي اصله
مسجد من مساجد الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار وجعله
جامعا واقام فيه منبرا في سنه ثلاث عشره وسبعمايه فصار اهل الحكر يصلون فيه
الجمعة الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانمايه خرب الحكر وبيعت انقاض معظم الدور
التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاه لخراب ما حوله فحكم بعض
قضاة الحنفيه ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الواعظ
الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه واخذ انقاضه فعملها في جامعه الذي
بالمقس في اول سنه سبع عشره وثمانمايه

جامع التوبة

هذا الجامع بجوار باب البرقيه في خط بين السورين كان موضعه ساكن اهل الفساد
واصحاب الراي فلما انشا الامير الوزير علا الدين مغلطاي الجمالي خانقاته المعروفه
بالجماليه قريبا من خزانة البنود بالقاهره كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاته
فاخذها وهدمها وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبه فعرف بذلك الى
اليوم وهو الان تقام فيه الجمعة غير انه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلوه
من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

جامع صاروجا

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلي
كان خطه يعرف بجامع العرب فانشا بها هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الامير صاروجا
نقيب الجيش بعد سنه ثلاثين وسبعمايه وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زايدة
وادركت منها بقية جيدة الى ان دثرت فصارت كيمانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا
الجامع ايام النيل

جامع الطباخ

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف كان موضعه وموضع
بركة الشقاف من جملة الزهري انشاه الامير جمال الدين اقوش وجدده الحاج علي
الطباخ في المطبخ السلطاني ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف
فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنه ست واربعين وسبعمايه فتعطل
مدة لزوال النعمة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاه

علي بن الطباخ نشا بمصر وقدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر
جعله اخوان سلار وسلمه المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثر تمكنه ولم
يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطايلة وذلك ان الافراح وما
كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانيه وعند الامرا
والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو
بمفرده فمما اتفق له في عمل مهم ابن بكتمر الساقي على ابنة الامير تنكز ان السلطان الملك
الناصر استدعاه اخرا النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة

لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج قولي ووجهه معبس فصاح به
السلطان والك ما لك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد احرمتني الساعة عشرين
الف درهم نقره فقال كيف احرمتك قال قد تجمع عندي روس غنم وبقر واكارع وكروش
واعصاد وسقط دجاج واوز وغير ذلك مما سرقته من المهم واريد اقعد ابيعه وقد قلت ما طبخ
وبنيا افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان فقال له روح اطبخ وضمان الذي ذكرت
علي وامر بطلب والي القاهره ومصر فلما حضرا الزمهما بطلب ارباب الزفر الى القلعة وتفرقة
ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه ففي الحال احضر المذكورون ووزع عليهم ذلك فبلغ
ثمنه ثلاثة وعشرين الف درهم نقره وهذا مهم واحد من الوف مع الذي كان له من المعاليم
والجوامك ومنافع المطبخ ويقال انه كان يتحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام
والاستمرار مبلغ خمسمايه درهم نقره ولولده احمد مبلغ ثلاثمايه درهم نقره فلما تحدث
النشو في الدولة خرج عليه بتخاريج واغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله
الى ان مات الملك الناصر وقام من بعده اولاده الملك المنصور ابو بكر والملك الاشرف كجك
والملك الناصر احمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنه ست
واربعين وسبعمايه واخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له خمسة وعشرين دارا مشرفه على النيل
وغيره ففرقت حواشي الملك الكامل املاكه فاخذت ام السلطان ملكه الذي كان على البحر
وكانت دارا عظيمة جدا واخذت اتفاق داره التي بالمحمودية من القاهره واقيم عوضه
بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه احمد

جامع الاسيوطي

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامرا بما النيل
فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحيه بولاق انشا هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد
ابن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنه تسع واربعين وتسعمايه ثم جدد
عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن البارزي الحموي
كاتب السر واجرى فيه الما واقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرين جمادي الاولى سنه
اثنين وعشرين وثمانمايه فجا في احسن هندام وابداع زي وصلى فيه السلطان الملك المويد
شيخ الجمعة في اول جمادى الاخره سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه

الجامع الناصري حسن

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة
وبركة الفيل كان موضعه بيت الامير يلبغا اليحياوي الذي تقدم ذكره عند ذكر الدور
ابتدا السلطان عمارته في سنه سبع وخمسين وسبعمايه واوسع دوره وعمله في اكبر قالب
واحسن هندام وافخم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا
الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل
يوم عشرون الف درهم عنها نحو الف مثقال ذهبا ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي
انه سمع السلطان حسن يقول انصرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان الكبير مايه الف

درهم نقره وهذا القالب حمار مي على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان
يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بنا بناه لتركت بنا هذا الجامع من كثرة ما صرف
عليه وفي هذا الجامع عجايب من البنيان منها ان ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعا
في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة
العظيمة الذي لم يبني بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام
الذي لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة الجامع الى
غير ذلك وكان السلطان قد عزم على ان يبني اربع منابر يوذن عليها فتمت ثلاث منابر الى
ان كان يوم السبت سادس شهر ربيع الاخر سنه اثنين وستين وسبعمايه سقطت المنارة
التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثماية نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذي هناك من غير الايتام وسلم من الايتام سته اطفال فابطل السلطان بنا هذه المنارة
وبنا نظيرتها وتاخر هناك منارتان هما قايمتان الى اليوم ولما سقطت المادنة المذكورة
لهج عامة مصر والقاهرة بان ذلك منذر بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين ابو حامد
احمد بن علي بن محمد السبكي في سقوطها

ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى ◦ بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة ◦ لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرى القران فاستمعت ◦ فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل ◦ تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ◦ من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت ◦ بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما ◦ قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعتري البوس بعد اليوم مدرسة ◦ شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات ◦ علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المادنه بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل ان يتم
رخام هذا الجامع فاتمه من بعده الطواشي بشير واقطع اكثر البلاد التي وقفت عليه بديار
مصر والشام لجماعة من الامرا وغيرهم وصار هذا الجامع صد القلعة الجبل قل ما تكون فتنة
بين اهل الدولة الا ويصعد عدة من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على القلعة فلم
يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وامر فهدمت الدرج التي كانت [illegible] الى المنارتين ٥
والبيوت التي كان يسكنها الفقها ويتوصل من هذا الدرج الى [illegible] الذي كان يرمى منه
على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت [illegible] البسطة التي كانت
قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من ورا الباب النحاس الذي لا
يعمل فيها عهد باب مثله وفتح شباك من شبابيك احد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى

داخل

داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف
بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان
ابتدا هدم ما ذكر من يوم الاحد ثاني صفر سنه ثلاث وتسعين وسبعمايه ثم لما شرع السلطان الملك
المويد شيخ في عمارة الجامع بخط باب زويله اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذى كان
معلقا هناك بخمسماية دينار ونقلا في يوم الخميس سابع عشرين شوال سنه تسع عشره وثمانمايه فركب
الباب على البوابه وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنه خمس وعشرين
وثمانمايه اعيد الاذان في المادنتين كما كان واعيد بنا الدرج والبسطه وركب باب بدل الذي
اخذه المويد واستمر الامر على ذلك

الملك الناصر ابو المعالي الحسن بن محمد بن قلاون

جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشره سنه في يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنه ثمان
واربعين وسبعمايه بعد اخيه الملك المظفر حاجي وركب من باب الستاره بقلعة الجبل وعليه
شعار السلطنه وفي ركابه الامرا الى ان نزل بالايوان السلطاني ومدبر الدوله يوميذ الامير
يلبغاروس والامير الجيبغا المظفري والامير شيخو والامير طاز واحمد شاد الشراب خاناه وارغون
الاسماعيلي فخلع على بيبغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الاسماعيلي
الحاج ارقطاي وقرر ارقطاي في نيابة السلطنه بحلب وخلع على الامير منجك اليوسفي واستقر
في الوزارة والاستادارية وقرر الامير ارغون شاه في نيابة السلطنه بدمشق فلما دخل
سنه تسع واربعين كثر انكشاف الاراضي من ما النيل بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى مصر
فاهتم الامر بسد البحر مما يلي الجيزة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كثيرا وانفقه على ذلك
فلم يفد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوبا العظيم في هذه السنه واخرج احمد شاد
الشراب خاناه لنيابة صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر الجيبغا بها الى شهر ربيع الاول
سنه خمسين فركب الى دمشق وقتل ارغون شاه بغير مرسوم فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق ٥
وفي سنه احد وخمسين سار من دمشق عسكر عدته اربعة الاف فارس ومن حلب الفا فارس
الى مدينة سنجار ومعهم عدة كثيره من التركمان فحصروها مدة حتى طلب اهلها الامان ثم عادوا
وترشد السلطان واستبد بامره وقبض على منجك وبيبغا ارس وقبض بمكة على الملك المجاهد
صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع
عشر جمادى الاخره ركب الامرا على السلطان وهم طاز واخوته وبيبغا الشمسي وسعوا ووقفوا
تحت القلعة [illegible] الامير طاز وهو لابس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على السلطان
وسجنه بالدور [illegible] مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر واقيم بدله اخوه الملك الصالح
صالح فاقام السلطان حسن مجتهدا على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلايل
النبوة للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنه خمس وخمسين وسبعمايه فاقامه الامير شيخو
العمري في السلطنه وقبض على الصالح وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة

عشر يوما فرسم بمسك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب وفي ربيع الاول سنه سبع وخمسين
هبت ريح عاصفه من ناحية الغرب من اول النهار الى اخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود
فتلف منها شي كثير وفي شعبان سنه ثمان وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم
يزل عليلا حتى مات وفي سنه تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فجعل كل فلس زنة مثقال
وقبض على الامير طاز نايب حلب وسجن بالاسكندريه وقرر مكانه في نيابة حلب الامير منجك
اليوسفي وامسك الامير صرغتمش في شهر رمضان وكانت حرب بين مماليكه ومماليك السلطان
انتصر فيها السلطانيه وقبض على عدة امرا فانعم السلطان على مملوكه يلبغا العمري الخاصكي
بتقدمة الف عوضا عن تنكز بغا المارداني امير مجلس بحكم وفاته وفي سنه ستين فر منجك
من حلب فلم يوقف له على خبر فاقر على نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سيس
فاخذ اذنه بامان واخذ طرسوس والمصيصه وعده بلاد واقام فيها نوابا وعاد فلما كان
سنه اثنتين وستين عدا السلطان الى بر الجيزه واقام بناحية كوم برا مدة طويلة لوبا كان
بالقاهره فتنكر الحال بينه وبين الامير يلبغا الى ليلة الاربعا تاسع جمادي الاولى
ركب السلطان في جماعة ليبيس على الامير يلبغا وكان قد احس بذلك وخرج على الخيام
واكمن بمكان وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر من معه
وفر يريد قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة
فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير
شرف الدين موسى بن الاكشي امير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجي السلطان
اليه فبعث من قبض هو والامير ايدمر ومن حينئذ لم يوقف له على خبر البته مع كثرة فحص
اتباعه وحواشيه عن قبره وما ال اليه امره فكانت مده مملكته هذه الثانيه ست سنين
وسبعة اشهر واياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب حرمه وافره وكلمة نافذه
ودين متين حلف غير مره انه ما لاط ولا شرب خمرا ولا زنى الا انه كان يخل ويحب
بالنسا ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطايهن المال وعاد في دولته اقباط مصر وقصد
احتثاث اصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة اولاد الناس امرا وترك عشره بنين
وست بنات وكان اشقرا نمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنه ولم يكن قبله ولا
بعده في الدولة التركيه مثله

جامع القرافه

هذا الجامع يعرف الان بجامع الاوليا وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في
القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد
القبه قال ــــــــ القضاعي كان القرا يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع
الجديد بنته السيدة المعزية في سنه ست وستين وثلاثمايه وهي ام العزيز بالله نزار وولد
المعز لدين الله ام ولد من العرب يقال لها تعزيد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد
العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكوره وهو على نحو بنا الجامع الازهر

بالقاهره

بالقاهره وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهريج وبابه الذي يدخل منه
ذو المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالي الذي عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحرا
والمقصورة من عدة ابواب وعدتها اربعة عشر بابا مربعه مطويه الابواب قدام كل
باب قنطره قوس على عمود من رخام ثلاثه صفوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر
والزنجار وانواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونه والسقوف مزوقه ملونه كلها والحنايا
والعقود التي على العمد مزوقة بانواع الاصباغ من صنعة المصريين وبني المعلم المزوقين
شيوخ الكتامي والنازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطره قوس
مزوقه في منحنا جنبتها شاذروان مدرج بدرج والات سود وبيض وحمر وخضر وزرق
وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاب الا راسه اليها ظن ان الدرج المزوق كانه خشب
كالقريض واذا اتى الى احد قطري القوس نصف الدايره ووقف عند اول القوس منها ورفع
راسه راى ذلك توهمه مصطحا لا نتو فيه وهذه من افخر الصنايع عند المزوقين وكانت
هذه القنطرة من صنعة بني المعلم وكان الصناع ياتون اليها فيعملون مثلها فما يقدرون وقد
جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في ايام اليازوري سيد الوزرا الحسن بن علي بن عبد الرحمن
وكان كثيرا ما يحرض بينهما ويغري بعضهما على بعض لانه كان احب ما اليه كتاب مصور اله
والنظر الى صوره او تزويق ولما استدعى ابن العزيز من العراق فافسده وكان قد اتى
به في محاربة القصير لان القصير كان يشتط في اجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق
بذلك لانه في عمل الصورة كابن مقله في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح
ذلك في الكتاب المولف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضو النبراس وانس الجلاس
في اخبار المزوقين من الناس وكان اليازوري قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز
فقال ابن عزيز انا اصور صوره اذا راها الناظر ظن انها خارجة من الحايط قال القصير لكن الهاد
انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحايط قال القصير لكن انا اصورها
فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحايط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا ما وعدا
به فصور صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخله
الحايط وتلك ترى كانها خارجه من الحايط صور القصير راقصة بثياب بيض في صوره حنية
دهنها اسود كانها داخلة في صورة الحنيه وصور ابن عزيز راقصه بثياب حمر في صوره حنيه
صفرا كانها بارزة من الحنيه فاستحسن اليازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب
وكان بـــدار النعمان بالقرافه من عمل الكتامي صوره يوسف عليه السلام في الجب وهو
عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن ان جسمه باد من دهن لون الجب وكان
هذا الجامع من محاسن البنا وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسي في الثلاثه
اشهر فتمر لهم مجالس مجلة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير وبعده زمحله
اذا توسط احدهم في الوعظ ويقول

«تصدق لا تأمن ان تسالي» «فاذا سالت عرفت ذل السائل»
ويدور على الرجال والنسا فيلقي في الزنجلة ما ييسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع
الزنجلة امام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقرا ما قسم لهم واخذ الشيخ ما قسم له
وهو الباقي وينزل عن الكرسي وكان جماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به
في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتا ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه الفا
ابي حفص الاشربه والحلوى وغير ذلك قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه
حدثني الامير ابو علي بن تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجوهري قال اجتمعنا ليله
جمعه جماعة من الامرا ابو معز الدولة وصالح وجا نتر وزاج واولادهم وغلمانهم وجماعة
من بلودينا كابن الموفق والقاضي ابو داود والمجد بن الصيرفي وابو الفضل وابي حفص
فاكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا في هذا الجامع من عابري
السبيل قد قام قايما وهو يلطم على راسه ويصيح وا اما لاه وا اما لاه فقلنا ويلك ما شانك
وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال يا سيدي انا رجل من اهل اطرابلس
لي ابوا كريت الحاوي امسي علي الليل وبت عندكم واكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي
جمعه اجمع في سللي من نواحي اطرا والحي الكبير والجبل كل غريبه من الحيات والافاعي ما لم
يقدر عليه قط حاوي غيري وقد انفتحت الساعه السله وخرجت الافاعي وانا نايم لم اشعر
فقلت له ايش تقول فقال والله يا للنجدات فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال
ثم انبهنا الناس وهربنا الى المنبر وطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمد
فتسلق وبقي واقفا واخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كتف الحيات ويقول قبضت الرقطا
ثم يفتح السله ويضع فيها ثم يقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع ويقول قبضت الغلاني
والغلانيه من الثعابين والحيات وهم معه باسما ويقول ابو زعيره وابو تلبس ونحن نقول
الله الى ان قال ايش بتزلوا ما بقي على همها بقي بهكم كبير شي قلنا كيف قال ما بقي الا البترا
وام راسين انزلوا انما عليكم منهم قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لا نزلنا للصبح
فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضي ابي حفص القيم فاوقد الشمعه ولبس صناعات الخطيب
خوفا على رجليه وجا فنزلنا في الضو وطلعنا الى المادنه فنمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد
تلك الليله وجمع القاضي لقيم حصده له ثاني يوم وادخلوا عصيا تحت المنبر وسقفا وشالوا
الحصر فلم يظهر لهم شي وبلغ الحديث والى القرافه بن شعلة الكتامي فاخذ الحاوي فلم
يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما اخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك بالانس الازرمي
وهذه القضيه تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف
بابن حرابه وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وام اربعه
واربعين وما يجري هذا المجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفه مرخمه فيها سلل
الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواه ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها

وكان كل حاوي في مصر واعمالها يصيد ما يقدر عليها من الحيات ويتناهون في ذوات
العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك اوفى ثواب
ويبذل لهم الجميل حتى يجتهدون في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكه مرتفعه ويدخل
المستخدمون والحواه فيخرجون ما في السلل ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام
وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ الجليل بن المدبر
الكاتب وكان من اعيان كتاب ايامه ودواوينه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار
ابن الفرات يقول له فيها شعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحه عرض
علينا الحواه الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها حية البترا وذات
القرنين والعقربان الكبير وابو اصوفه وما حصلوا لنا الا بعد عنا ومشقه وبجملة بذلنا ها
للحواه ونحن نامر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى
ان تنفذ الحواه لاخذهم وردهم الى سللهم فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب
في ذيلها اتانا امر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما اشار اليه في امر الحشرات
والذي يعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمه ثلاثه ان بات هو واحد من اهله
والسلام وفي سنه عشره وخمسمايه امر الوزير ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت
بالاجل المامون البطايحي وكيله ابا البركات محمد بن عثمان يوم شعث برم هذا الجامع
وان يعمر بجانبه طاحون السبيل ويبتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين
بالقرافه من يجعله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المون ويشترط
عليه ان يواسي بين الضعفا ويجار عنه كلفه طحين اقواتهم ويودي الامانه فيها ولم يزل
هذا الجامع على عمارته الى ان احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنه
اربع وستين وخمسمايه عند نزول مري ملك الفرنج على القاهره وحصارها كما تقدم ذكره
عند ذكر خراب الفسطاط من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سماقه
باشارة الاستاد موتمن الخلافه جوهر وهو الذي امر المذكور بحريق جامع مصر وسيل عن
ذلك فقال لئلا يخطب فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب
الاخضر وكان ذلك موذن هذا الجامع في ايام المستنصر بن نبا المحدث ابن بنت عبد الغني
ابن سعيد الحافظ ثم حدثت عمارة هذا الجامع في ايام المستنصر بعد حريقه وادركته لما
كانت القرافة الكبرى عامره يسكن السودان التكارره وهو مقصود للبركه فلما كانت
الحوادث والمحن في سنه ست وثمان مايه قل الساكن بالقرافه وصار هذا الجامع طول الايام
معلوقا وربما اقيمت فيه الجمعة

جامع الجيزه

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنه خمسين وثلاثمايه بامر الامير علي بن عبد الله بن
الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنايه فانه كان قد هدمه النيل وسقط من سنه اربعين
وثلاثمايه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزه يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو

مسجد مراحف بن عامر بن مكيل وقيل ان عقبة ابن عامر في امرته على مصر امرهم ان يجمعوا انه
قال التميمي وشارف بنا جامع الجيزه مع ابي بكر الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي
واحتاجوا الى عمد للجامع فمضي الخازن في الليل الى كنيسة باعمال الجيزه فقلع عمدها ونصب
بدلها اركانا وحمل العمد الى الجامع فترك ابو الحسن الطحاوي الصلاه فيه منذ ذاك تورعا
قال التميمي وقد كان يعني ابن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط القديم وبعض عمده
او اكثرها ورخامه من كنايس الاسكندريه وارياف مصر وبعضه بنا قرة بن شريك عامل الوليد
ابن عبد الملك

جامع منجك

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغره تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير انشاه الامير سيف
الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنه احدي وخمسين وسبعمايه وصنع فيه
صهريجا فصار يعرف الي اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفيه وقرر لهم في كل يوم طعاما
ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلي بالناس فيه صلاة
الجمعة وجعل لهذا الموضع عدة اوقاف منها ناحية بلقينه وكانت مرصدة برسم الحاشية
فعدمت بخمسة وعشرين الف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان
منجك الامير سيف الدين اليوسفي لما امتنع احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك
وقام في مملكة مصر بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته بالكرك
ما كان الى ان اخذ توجه اليه وقطع راسه واحضرها الى مصر وكان حينئذ اخذ السلاح
دارية فاعطي امرة بديار مصر وتنقل في الدول الى ان كانت سلطنة الملك المظفر حاجي
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون اخرجه من مصر الى دمشق وعمله حاجبا بها موضع ابن
طغريل فلما قتل الملك المظفر واقيم بعده اخوه الملك الناصر حسن واقيم الامير سيف الدين
بيبغا روس في نيابة السلطنه بديار مصر وكان اخا لمنجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهره
في ثامن شوال سنه ثمان واربعين وسبعمايه فرسم له بامرة تقدمة الف وخلع عليه خلع
الوزاره فاستقر وزيرا واستادارا وخرج في دست الوقاره والامرا في خدمته من القصر
الى قاعة الصاحب بالقلعة فجلس بالشباك ونفذ امور الدولة ثم اجتمع بالامرا وقرا عليهم
اوراقا تتضمن ما على الدولة من المصروف ووفر من جامكية المماليك مبلغ ستين الف درهم
في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانيه ونقص رواتب
الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب المغاني وعرض الاسطبل السلطاني
وقطع منه عده امراخوريه وسراخوريه وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين
اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزيه وكانوا خمسين جوقه وابقي منهم جوقتان ووفر جماعة من
الاسرا والعتالين والمستخدمين في العماير وابطل العمارة من بيت المال وكانت الحوايج خاناه
يحتاج في كل يوم الى احد وعشرين الف درهم نقره فاقتطع منها مبلغ ثلاثه الاف درهم
وبقي مصروفها في اليوم ثمانية عشر الف درهم نقره وشرع ينكت على الدواوين ويحط على القاضي

موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص وزعم ان لا يستقر
في المعاملات سوي شاهد واحد وعامل وشاد بغير معلوم واغلظ على الكتاب والدواوين
وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في امرهم واتفقوا على مال
يتوزعوه من بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منجك سرا فلم يمض من استقراره في الوزارة
شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين احبابه واخلاه فمكنوا منه اعظم ما كانوا قبل
وزارته وحسنوا له اخذ الاموال فطلب ولاة الاقاليم وقبض على اقبغا والى الغربيه
وضربه والزمه بحمل خمسمائة الف درهم نقره وولى عوضه اسندمر القلنجي بحرصفه وولي
بدله قطلبجا مملوك بكتمر واستقر باسندمر القلنجي بحرصفه وولى بدله قطلبجا مملوك بكتمر
في ولاية القاهرة واضاف له التحدث في الجهات وولي البحيرة لرجل من جهته وولي قوص
لآخر واوقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولي قوص واخذ جميع خواصه وولي طغاي
كشف الوجه القبلي عوضا عن علاء الدين علي بن الكوراني وولي ابن المرزوق قوص واعمالها
وولي مجد الدين موسي الهذباني الاشمونين عوضا عن ابن الازكشي وتسامعت الاجناد الولاة
وارباب الاعمال بان الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات
مصر والشام وحلب وقصدوا ابابه ورتب عنده جماعة برسم قضا الاشغال فاتاه حنجر
اصحاب الاشغال والحوايج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنه ان يجلس بالايوان
يومين في الاسبوع ويجتمع اهل الحل والعقد مع ساير الامرا فاذا انقضت خدمة الايوان
خرج الامير منكليبغا الفخري والامير بيبغا والامير بلبغا تتر والمجدي وارلان وغيرهم من
الامرا ويدخل الي القصر الامير بيبغا روس نايب السلطنه والامير سيف الدين منجك الوزير
والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيبغا المظفري والامير طيبرق ويتفق الحال بينهم
على ما يروه هذا والوزير اخو النايب متمكن تمكنا زايدا وقدم من دمشق جماعة للسعي عند
الوزير في وظايف منهم ابن السلعوس وصلاح الدين بن المويد وابن الاجل وابن عبد الحق
وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسعي لهم حتى تقرروا فيما عينوا فلما
دخلت سنه تسع واربعين عرف الوزير والسلطان والامرا انه لما ولي الوزارة لم يجد في
الاهرا ولا في بيت المال شيا وسال ان يكون هذا المحضر من الحكام فرسم للقضاه بكشف
ذلك فركبوا الى الاهرا بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وساير المباشرين
واشهدوا عليهم ان الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهرا ولا بيت المال قدح غله ولا
دينار ولا درهم وقريت المحاضر على السلطان والامرا فلما كان بعد ذلك توقف امرا الدولة
على الوزير فشكي الي الامرا من كثرة الرواتب فاتفق الراي على قطع نحو ستين سواقا يعطيهم
ووفر لحومهم وعليقهم وساير ما باسمهم من الكساوي وغيرها وقطع من العرب الركابه ومن ارباب
الوظايف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جملته في اليوم احد عشر الف درهم
وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال فحصل من ذلك

موفق الدين

مالا كبيرا وحكم على اخيه نايب السلطنه بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لكل من اراد سوا كان المنزول له جنديا او عاميا وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين الف درهم الى ما دونها والمخه يسعى ان تضاف وظيفه نظر الخاص الى الوزارة واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في اتقان امره مع الامير شيخو فمنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك وافترقا عن غير رضى فتعصب بيبغا روس النايب على شيخو رعاية لاخيه وسال ان يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزاره واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل جسر الخليج وان يستقر اسندمر العمري المعروف برسلان بصل في الوزاره فطلب وكان قد حضر من الكشف والبس خلع الوزاره في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان قد عزل منجك من الوزاره في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى اسندمر البحر فجبى من الاجناد من كل مايه دينار درهما ومن التجار والمتعيشين في مصر والقاهره من كل واحد عشره دراهم الى خمسة دراهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهره على كل قاعة ثلاث دراهم وعلى كل طبقه درهمين وعلى كل مخزن او اصطبل درهما وحمل المستخرج في خان مسرور بالقاهره والمشد على المستخرج الامير تلك فجبى مالا كبيرا واما اسندمر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي واعيد منجك الى الوزاره بعد اربعين يوما وقد تمنع تمنعا كبيرا ولما عاد الى الوزاره فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل واخذ في ذلك مالا كبيرا فيقال انه اخذ من الامين مازان لما نقله من المنوفيه الى الغربيه ومن ابن العساني لما نقله من اشمون الى البهنساويه ومن ابن سلمان لما ولاه منوف ستة الاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانيه ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع اوباش الناس في السعي عنده في الوظايف والمباشرات بمال واتوه من البلاد فقضى اشغالهم ولم يرد احدا طلب شيا ووقع في ايامه الفنا العظيم فانحلت اقطاعات كثيره فاقتضى راي الوزير ان يوفر الجوامك والرواتب التي للحاشية وكتب لساير ارباب الوظايف واصحاب الاشغال والمماليك السلطانيه مثالات بعدد جوامك على كل منهم وكذلك لارباب الصدقات فاخذ جماعة من الاجناد ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة مال كثير عن الجوامك والرواتب فلما دخلت سنه خمسين رسم الوزير منجك لمتولي القاهرة بطلب اصحاب الارباع وكتابه جميع املاك الحارات والازقه وساير اخطاط مصر والقاهره ومعرفه اسما سكانها والفحص عن اربابها ليصرف من توفي عنه ملك بموته في الفنا فطلب الجميع وامعنوا النظر فكان يوجد في الحارة الواحده او الزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا خالية لا يعرف اربابها فختموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق والخانات والمخازن حتى يحضر اربابها وفي شعبان عزل ولاة الاعمال واحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم واضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الغار ساير الجهات القاهره ومصر بحيث انه لا يتحدث احد معه من المتقدمين والدواوين

والشادين

والشادين وزاد في المعاملات ثلاثمائة الف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهره فاشتد ظلمه وعسفه وكثرت حوادثه فلما كانت ليالي عيد الفطر عرف الوزير الامرا ان سماط العيد يصرف عليه جملة ولا ينتفع به احد فابطله ولم يعمل تلك السنه وفي ذي القعده توقف حال الدولة ووقف مماليك السلطان وساير المعاملين والحوايج كاشيه وانزعج السلطان والامرا بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكلف وطلب الموفق ناظر الدوله فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوايج خاناه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم يصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر الف درهم واليوم يصرف فيها اثنان وعشرون الف درهم فكتبت اوراق بمتحصل الدولة ومصروفها ومتحصل الخاص ومصروفه فجات اوراق الدولة ومتحصلها عشرة الاف الف درهم وكلفها اربعة عشر الف الف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زياده على اقطاعات الامرا فكانت زياده على ستين الف دينار سوى جملة من الغلال وان الذي استجد على الدوله من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنه احدى واربعين الى مستهل المحرم سنه خمسين وسبعمايه وكانت جملة الانعامات والاقطاعات بنواحي الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري وما اعطي من الرزق للخدام والجواري سبعمائة الف الف والف الف وستمايه الف معينه باسما اربابها من امير وخادم وجاريه وكانت النسا قد اسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القميص كثيرا على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع وسمينه البهطله وكان يغرم على القميص الف درهم واكثر وبلغ ازار المراة الى الف درهم وبلغ الخف والسرموجه الى خمسمايه درهم وما دونها الى المايه درهم فامر الوزير منجك بقطع اكمام النسا واخذ بهن وامر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهره صور نسا عليهن تلك القمصان بهيه انهن نسا قد قتلن عقوبة على ذلك وكفوا عن لبسهن ومنع الاساكفه من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القياسر من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمايه وعشرين درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه البته وبالغ الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالين الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النسا من لبس ما احدثنه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الغار ايضا من كثرة شكاية الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولا وقام في امر الامير مغلطاي امير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد فدح محمد بن يوسف مقدم الدولة في محل كبير يبلغ عليق جماله في اليوم مايتين عليقه ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنايب وللوزير وللامير طاز وللامير صرغتمش هدايا جليله ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيا ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد مدة ايام للامير شيخو هديه فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولاة البر وما عليه مقدم الدولة من كثرة المال واغلظ في القول فرسم بعزل الولاة والقبض

على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم احمد بن زيد فلم يسمع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشرين شوال سنة احدي وخمسين قبض على الوزير منجك وقيد ووقعت الحوطة على سائر حواصله فوجدت له زردخاناه حمل خمسين جملا ولم يظهر من النقد كثير مال فامر بعقوبته فلما خوف اقر بصندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يتحصل لي من المال كنت اشتري به املاكا وضياعا واصناف المتاجر فاحيط بسائر امواله وحمل الى الاسكندرية مقيدا واستقر الامير بلبان السناني نايب البيرة استادارا عوض منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم يزل منجك مسجونا بالاسكندرية الى ان خلع الملك الناصر حسن واقيم بدله في المملكة اخوه الملك الناصر الصالح صالح فامر بالافراج على الامير شيخو والامير منجك فحضر الى القاهرة في رجب سنة اثنتين وخمسين ولما استقر منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخو خمس ارؤس خيل والفي دينار وبعث اليه جميع الامرا بالتقادم واقام بطالا واقام يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق فلما اتاه احد من الامرا يبكي ويتوجع ويقول اخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم كتب فتوي يتضمن ان رجلا مسجونا في قيد هدد بالقتل ان لم يبع املاكه وانه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقها لا يصح بيع المكره ودار على الامرا وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد املاكه عليه فعارضهم الامير صرغتمش ثم رضي بان يرد عليه من املاكه ما انعم به السلطان على مماليكه فاسترد عدة املاك واقام الى ان قام بيبغا روس بحلب فاختفى منجك وطلب فلم يوجد واطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من اخفاه والزم عربان العايد باقتفاء اثره فلم يوقف له على خبر فكبست عدة اماكن بالقاهرة ومصر وفتش عليه في داخل الصهريج الذي بجامعه فاعيا امره وادرك السلطان السفر بحرب بيبغا روس فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان خرج الامير طاز بمن معه وفي يوم الاثنين سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش اطلابهما وقد وصل الامير طاز الى بلبيس فحضر اليه من اخبره انه راى بعض اصحاب منجك مشيرا اليه واحضره وفتشه فوجد معه كتاب منجك الى اخيه بيبغا روس وفيه انه مختف عند الحسام الصقري استاداره فبعث الكتاب الى الامير شيخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وساله فانكر فعاقبه الامير صرغتمش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه مملوك فكتفه وسار به مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فسجن بالاسكندرية الى ان شفع فيه الامير شيخو فافرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين ورسم ان يتوجه الى صفد بطالا لا قساد الها من غير ان يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح صالح واعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وانعم عليه بنيابة طرابلس عوضا عن ايتمش الناصري فسار اليها واقام بها الى ان قبض على الامير طاز نايب حلب في سنة تسع وخمسين فولي منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى ان فر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين

تحمل

تحمل الى مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى راسه مئزر صوف فلم يؤاخذه السلطان واعطاه امرة طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخاناه يقيم حيث شا من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن واقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين خامر الامير بيدمر نايب الشام على الامير يلبغا العمري القايم بتدبير دولة الملك المنصور ووافقه جماعة من الامرا منهم الامير منجك فخرج الامير يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافا دمشق ومشي الناس بينه وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامير يلبغا انه لا يوذي بيدمر ولا منجك فنزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعثهما الى الاسكندرية فحبسا بها الى ان خلع الامير يلبغا المنصور واقام بدله الملك الاشرف عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير علي المارديني في جمادى الاولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى ان حضر الى السلطان زائرا في سنة سبعين بتقادم كثيرة جليلة وعاد الى دمشق واقام بها الى ان استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين الى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله اتابك العساكر وجعل تدبير المملكة اليه وان يخرج الامرات بالبلاد الشامية وان يولي ولاة اقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات مصر من عبرة ستماية دينار الى ما دونها وكانت عادة النواب قبله ان لا يخرج من الاقطاعات الا عبرة اربعماية دينار فما دونها فعمل النيابة على قالب جائر وحرمة وافرة الى ان مات حتف انفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعماية وله من العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته ساير الاعيان ودفن بتربته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع المذكور من الاثار بديار مصر خان منجك من القاهرة ودار منجك براس سويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة اثار من خانات وغيرها رحمه الله

الجامع الاخضر هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف بذلك لان بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر والذي انشاه خازندار الامير شيخو واسمه ص

جامع البكري هذا الجامع بحكر البكري قريبا من البركة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

جامع السروجي هذا الجامع بحكر

جامع كرجي هذا الجامع بحكر ابن افوش

جامع الفاخري هذا الجامع بسويقة الخادم لك الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانية ومات في سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانماية وكان ذا مهابة واخلاق حسنة مع سطوة شديدة وتلهم بلبان الفاخري الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستماية وولي نقابة الجيش بعد طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا بامر الاجناد خيرا كثير الترف

جامع ابن عبد الظاهر هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق انشاه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر ابيه واول ما اقيمت به الجمعة في يوم الجمعة الرابع والعشرين

حن صفر سنه ثلاث وثمانين وستمايه وكان يوما مشهودا وسمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وكتب في الانشا وسار في الدولة المنصوريه قلاوون بعقله وراية وهمته وتقدم على والده القاضي محي الدين وهو ماهر في الانشا والكتابة بحيث كان من يعرفهم يامره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولي القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من نبلي عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان في وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير فخر الدين ابن لقمان ناول السلطان كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر ليقراه على عادته فلما اخذ الكتاب من السلطان امر الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزاره واعيد الى ديوان الانشا فتادب معه فلما ولي وزارة الملك الاشرف خليل بن قلاوون شمس الدين ابن السلعوس قال لفتح الدين اعرض على كلما تكتبه فقال لا سبيل الى ذلك ولا يطلع على اسرار السلطان الا هو فان اخترتم والا عينوا عوضي فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى ان مات وابوه حي بدمشق في النصف من شهر رمضان سنه احدى وتسعين وتسع مايه فوجد في تركته قصيده مرثيه قد عملها في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد ابن الاثير لما مرض وطال مرضه فاتفق ان عوفي ابن الاثير ولم يتاخر ابن عبد الظاهر بعده الا قليلا سوى ليالي يسيره ومرض ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته وولي وظيفة كتابة السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشا الا انه دبر الديوان وباشر احسن مباشره ومن شعره عفا الله عنه

ان شئت تنظرني وتنظر حالتي ۰ فانظر اذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلي رقة ولطافة ۰ ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني ۰ كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانمايه واختلت القرافة وخرب ماحوله وهو اليوم قايم على اصوله

جامع بستان الوزيري

التي على بركة الحبش

جامع جزيرة الفيل

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهره لم يزل عامرا بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشي امره وتعطلت منه الجمعة وبقي معطلا الى شعبان سنه خمس عشره وثمانمايه فا الامير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومنارته وهي باقية وعما قليل تدثر كما دثر غيرها مما حولها

جامع الطواشي

هذا الجامع خارج القاهره فيما بين باب الشعريه وباب البحر انشاه الطواشي جوهر السحرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تام في تاسع عشرين شهر رجب الفرد سنه خمس واربعين وسبعمايه

جامع الكراي

هذا الجامع بالزيدانيه خارج القاهره عمره الامير سيف الدين الكراي المنصوري في سنه احدى وسبعمايه لكثرة ما كان هناك من السكان

فلما

فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الان قايم وجميع ماحوله داثر وعما قليل يدثر

جامع القلعة

هذا الجامع بقلعة الجبل انشاه الملك الناصري محمد بن قلاوون في سنه ثمان عشره وسبع مايه وكان اولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوايج خاناه والطشت خاناه والفراش خاناه فهدم الجميع وادخلهم في هذا الجامع وعمله احسن عماره وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصوره من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصوره من حديد ايضا برسم صلاه السلطان فلما تم بناه جلس فيه بنفسه السلطان واستدعى جميع المودنين بالقاهره ومصر وسائر الخطبا والقرا وامر الخطبا فخطب كل منهم بين يديه وقام المودنون فاذنوا وقرا القرا فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد ابن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين مودنا رتبهم فيه وجعل به قرا ودرسا وقاري مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجا من اجل جوامع مصر واعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس قاضي القضاه الشافعي

جامع قوصون

هذا الجامع داخل باب القرافه تجاه خانقاه قوصون انشاه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافه بعمارة الخانقاه والجوامع وهو باق الى يومنا هذا

جامع كوم الريش

هذا الجامع عمارة دولات شاه

جامع الجزيرة

الوسطى انشاه الطواشي مثقال الخادم زنكار ابنه الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

جامع ابن صارم

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهره انشاه الامير محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

جامع الكيمختي

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنينه وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطي الخليج من جملة ارض الطباله كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمخت وكان يعرف بالحموي وعملها جامعا فقصي المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدد له مادنه في جمادي الاولى سنه اثنتين وثمانمايه ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك جدد عمارته شخص يعرف بالعفيف زين الدين ريحان بعد سنه تسعين وسبعمايه وعمر بجانبه مسكن وهو الان عامر بعمارة ماحوله

جامع ست مسكه

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اقسنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهره انشاته الست مسكه جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة عاشر جمادي الاخره سنه احدى واربعين وسبعمايه وقد ذكرت مسئلة هذه عند ذكر الاحكار

جامع ابن الفلك

هذا الجامع بسويقة الجميزه من الحسينيه خارج القاهره انشاه مظفر الدين بن الفلك

جامع التكروري

هذا الجامع في ناحية بولاق التكروري وهذه الناحية من جملة قرى الجيزيه كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكروري فانه نزل

بها الشيخ ابو محمد يوسف عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات كثيرة منها ان امراة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فاخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القلع فمرت به السفينة وتعلقت المراة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت المركب عن السير فاذا من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل باع اناه بعض فاخذه منه اصحاب السلطان فاتى الى الشيخ وشكى اليه ضرورته فدعى ربه فرده الله عليه فعصته بسؤال اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول اني اشم رائحة كريهة اذا دخلتها وتعالى انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجواني جمع له جزءا في مناقبه وكرامات بني عليه وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي اول صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمائة ومات في ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة واخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف اهل البلد ان ياخذ ضريح الشيخ والجامع لقربه منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

جامع البرقية

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي الفخري اخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وكان ظالما عسوفا متكبرا جبارا وقبض عليه مع اخيه الماس في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه

جامع الجواني

هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحر الشافعي عمره ناصر الدين الجواني بن الشرابيشي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة

جامع بركة

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بجدرة ابن قميحة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر استادارية الامرا ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

جامع بركة الرطلي

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة الفول من جملة ارض الطبالة فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره انشى هذا الجامع وكان ضيقا قصير السقف وفيه قبة تحتها قبر زار وهو الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال وتوفي في المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البنا في سنة اربع عشرة وثمانمائة وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الدولة الى ان قتل الامير جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفة الحساب والكتابة الا انها كانت ايام محن احتاج فيها الى وضع يده واخذ الاموال بانواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المويد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

جامع الصوة

هذا

هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على راس الصوه انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامة الخلافة الخليفة امير المومنين المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاسطبل السلطاني فشرع في بنا دار يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المويد شيخ استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخانقاه وصارت الجمعة تقام به

جامع الحوش

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني انشاه الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلي فيه الخدام واولاد الملوك من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان قتل الناصر فرج

جامع الاسطبل

هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

جامع ابنة الزكاكي

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

جامع

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون انشاه

جامع الباسطي

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة ادركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة انشاه شخص من عرض الفقها يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

جامع الحنفي

هذا الجامع خارج القاهرة انشاه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

جامع ابن الرفعة

هذا الجامع بخارج القاهرة بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن رفعه بن ابي المجد العدوي

جامع الاسماعيلي

انشاه الامير ارغون الاسماعيلي على بركة الناصرية في شعبان سنة ثمان واربعين وسبعمائة

جامع الزاهد

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد احمد بن المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبنى بانقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الازهر وغيره ولطايفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الا الخير ومات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمانمائة ايام الطاعون ودفن به

جامع ابن المغربي

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري انشاه صلاح الدين يوسف ابن المغربي رئيس الاطبا بديار مصر وبنى بجامعه قبة دفن فيها وعمل فيه دروسا وقرا ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو ايل الى ان ينقض ويباع كما بيعت انقاض غيره

الجامع الفخري

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت ببيت بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه ايضا من درب العداس المجاورة لحارة الوزيرية انشاه الامير فخر الدين عبد الغني بن الامير تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الاستادار في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان

من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس واول من خطب به الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزها عنه وفي يوم الاحد ثاني من شهر رمضان جلس الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي الشافعي للتدريس واضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاه شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفيه وفي تدريس المالكيه قاضي القضاه جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه ثم مات الامير فخر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

الجامع المويدي

هذا الجامع بجوار باب زويله من داخل كان موضعه خزانة شمايل حبس سجن ارباب الجرايم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيره وقيسارية بهاء الدين ارسلان انشاه السلطان الملك المويد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهري فهو الجامع لمحاسن البنيان ٭ الشاهد بفخامة اركانه ٭ وضخامة بنيانه ان منشيه سيد ملوك الزمان ٭ يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وايوان كسرى انوشروان ٭ ويستصغر من تامل بديع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويعجب من عرف اوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال ٭ بينا هو سجن يرهق فيه النفوس ويضام المجهود ٭ اذا صار مدارس ايات ٭ وموضع عبادات ومحل سجود ٭ فالله يعمره ببقا منشيه ٭ ويعلي كلمة الايمان بدوام ملك من وملك بنيه ٭

٭ همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ٭ من بعدهم فبالسن البنيان ٭
٭ اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ٭ ملك محاه حوادث الازمان ٭
٭ ان البنا اذا تعاظم قدره ٭ اضحى يدل على عظيم الشان ٭

واول ما ابتدا به في امر هذا الجامع ان رسم في رابع شهر ربيع الاول سنه ثمان عشرة وثمان مايه بانتقال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من ارباب الدولة في خامسه في قلعة الجبل وابتدي في الهدم في القيسارية المذكورة وما بجاورها فيه من الدور التي كانت في درب الصفيره وهدمت خزانة شمايل فوجد بها من رمم القتلى وروسهم شي كثير وافر لنقل ما هدم خرج من التراب عدة من الجمال والحمير بلغت علايقهم في كل يوم خمسمايه عليقه وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره ان السلطان حبس في خزانة شمايل هذه ايام تغلب الامير منطاش وقبضه على المماليك الظاهريه فقاسي في ليلة من البق والبراغيث شدايد فنذر لله تعالى ان تيسر له ملك مصر ان يجعل هذه البقعة مسجدا لله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة ووفا بنذره وفي رابع جمادى الاخره كان ابتدا حفر الاساس وفي خامس صفر سنه تسع عشرة وقع الشروع في البنا واستقر فيه بضع وثلاثين بنا ومايه فاعل ووفيت لهم وما شرتهم اجرهم من غير ان يكلف احد في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه احد بالقهر فاستمر العمل الى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول فاشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجدا لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العماره عدة مرار وفي

شعبان

شعبان طلبت عمد الرخام والواح الرخام لهذا الجامع فاخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرين شوال انتقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون التنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراها السلطان بخمسماية دينار وهذا الباب هو الباب الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق هذا المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة حسن وقلع البسطة الذي كانت قدامه كما تقدم فبقي مصراعا الباب والسد من وراهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك ٭ وفي ثامن عشرينه دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة التربية من هذا الجامع وفي ثاني منه دفن بها وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة الى سلخ ذي الحجة سنه تسع عشرة على اربعين الف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم سنه عشرين الى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد حمل اليها كتب كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسماية مجلد قيمتها الف دينار فاقر ذلك بالخزانة وانعم على ابن البارزي بان يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته ٭ وفي سابع عشر شهر ربيع الاخر منها سقط له عشرة من القلعة مات منهم اربعة وحمل السنه باسوا حال ٭ وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى اقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام القدسي احد نواب القضاه الشافعية نيابة عن ابن البارزي كاتب السر وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدا بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ليعمل ميضاه واستمر العمل هناك والزم الامير فخر الدين الاقامة بنفسه واستعمل جماليه والزامه فيه وجد في العمل كل يوم فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بنا حوانيت على بابها من جهة تحت الربع ويعلوها طباق وبلغت النفقه على الجامع الى اخر ايات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير فخر الدين المذكور زيادة على ستين الف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مره فلما كان في اثنا شهر ربيع الاخر سنه احدى وعشرين ظهر بالمادنه التي انشيت بدنه باب زويله التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين انها مستحقه الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع في الهدم يوم الثلاثا رابع عشرينه واستمر في كل يوم فسقط في يوم الخميس سادس عشرينه منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويله مات تحته رجل فغلق باب زويله خوفا على المارة من يوم السبت الى اخر يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاول عدة ثلاثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهره وقال ... في سقوط المادنة المذكوره شعرا كثيرا منه ما قاله الحافظ الوقت شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله ٭

٭ لجامع مولانا المويد رونق ٭ منارته تزهو على الحسن والزين ٭
٭ تقول وقد مالت عنهم تمهلوا ٭ فليس على جسمي اضر من العين ٭

فتحدث الناس انه في قوله بالعين قصدا التوريه ليجد مرمى العين التي تصيب الاشيا فتتلفها وفي الشيخ بدر الدين محمود العينتابي فانه يقال له العيني ايضا فقال المذكور يعارضه

منارة كعروس الحسن اذ جليت ، وهدمها بقضا الله والقدر ،
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ، ما اوجب الهدم الا خسة الحجر ،

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين احمد بن حجر ليس لاحدهما في المادنه تعلق حتى يجد ما التوريه واقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من بابي زويله اسست ، منارة بيت الله والمعهد المنجي ،
فاخلى بها البرج اللعين امالها ، الا فاصرخوا يا قوم باللعن للبرج ،

وذلك ان الذي ولي تدبير امر الجامع مع المويد هذا وولي نظر عمارته بالدين محمد بن البرجي فخدمت التورية في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال اخر

عتبنا على ميل المنار زويلة ، وقلنا تركت الناس بالميل في هرج ،
فقال قريني برج نحس امالني ، فلا بارك الرحمن في ذلك البرج ،

وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كامل الحجري احد الشهود

منارة لثواب الله قد بنيت ، فكيف هدت فقالوا اتوضح الخبرا ،
اصابت العين احجارها انفلقت ، ونظرة العين قالوا تفلق الحجرا ،

وقال ايضا

منارة بقضا الله قد هدمت ، والناس في هرج ومرج ،
امالها البرج فمالت به ، فلعنة الله على البرج ،

وفي ثالث جمادى الاولى سنه اثنين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن احمد البجاي المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم الخميس ثالث عشره ونزل السلطان واقبل ليحضر عنده وهو في اثناء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستمر فيما هو بصدده وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه ايضا العز البغدادي وحضر معهما قضاه القضاة والمشايخ وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد العينتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراات السبع وفي يوم الجمعة حادي عشرين شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى المباشرين من امسه بتهيئة السماط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لتملا البركة التي بالصحن من السكر المذاب والحلوى الكثيره فهيئ ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن على تخت واستقر

القبة فقعد من وقع اختياره عليه في الدرس ومد السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت البركة بالسكر المذاب فاكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب وحملوا منه ومن الحلوى ما قدروا عليه ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي وخلع عليه كاملية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف وتدريس الحنفيه وجلس بالمحراب والسلطان عن يساره ويليه ابنه المقام الصارمي ابراهيم وعن يساره قضاه القضاه ومشايخ العلم وحضور امرا الدولة ومباشروها فالقى درسا مفيدا الى ان قرب وقت الصلاه وعا بعض المجلس ثم حضرت الصلاه فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيبا وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين احمد الاذرعي الامام واستقر في امامة الخمس وركب السلطان وكان يوما مشهودا ثم لما مات المقام الصارمي ابراهيم ابن السلطان ودفن بالقبة الشرقيه ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى الاخره سنه ثلاث وعشرين واقام حتى صلى به الخطيب محمد بن البارزي كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغه ثم عاد الى القلعة واقام القرا على قبره يقرؤون القران اسبوعا والامرا وسائر اهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالي مشهوده وفي يوم السبت اخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزي فترلا اليه جميعا وتفقدا احواله ونظرا في اموره فلما مات ابن البارزي في شوال في ثامنه منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنه اربع وعشرين وثمانمايه فدفن بالقبة الشرقيه ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويله لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم يعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير ذلك فافرد لعمارتها نحو من عشرين الف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

الجامع الاشرفي

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفيه وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورايها ساحات كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبيه فابتدا الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها اول شهر رجب سنه ست وعشرين وثمانمايه وبني مكانها فلما عمر الايوان القبلي اقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنه سبع وعشرين وخطب به الحموي الواعظ وقد ولي الخطابة المذكوره

الجامع الباسطي

هذا الجامع بخط الكافوري من القاهره كان موضعه من جملة اراضي البستان ثم صار مختطا كما تقدم ذكره فانشاه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمايه ولم يسخر احدا في عمله بل وفى لهم اجورهم حتى كمل في احسن هندام واكيس قالب وابدع زي ترتاح النفوس لرؤيته وتبتهج عند

مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدي فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة
الثاني من صفر سنه ثلاث وعشرين ورتب في خطابته فتح الدين احمد بن محمد بن النحاس احد
شهود الحوانيت وموقعي القضاه ثم رتب به صوفيه وولي مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام
ابن داود بن عثمان المقدسي الشافعي احد نواب الحكم فكان ابتدا حضورهم بعد العصر يوم
السبت اول شهر رجب منها واجري للفقرا الصوفيه الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وبني
لهم مساكن وحفر صهريجا يملا من ما النيل ويسبل في كل يوم فعم نفعه وكثر خيره ثم
تجدد في بولاق جامع ابن الجابي وجامع ابن السفيني وتجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار
النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمسجد وبجامع الفتح وفي حارة الفقرا جامع
عبد اللطيف الطواشي الشافعي وتجدد في خارج القاهره بسويقه صفيه جامع ابن درهم
ونصف وفي خط معديه قريح جامع كزل بغا وفي راس درب النيدي جامع جارس طبر وفي سويقه
عصفور جامع القاضي امين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد ابي عبد الله محمد الفارقاني بني
في سنه اثنتين وثلاثين وثمان مايه وبخط البراد عيين وراس حارة الحرسين جامع الحاج محمد
المعروف بالمسكين مشا ناظر الخاص وتجدد في المراغة جامع الشيخ ابي بكر المعروف
بناه الحاج احمد القماح واقيمت خطبة بخانكاه الامير جانبك الاشرفي خارج باب
زويله وتوفي يوم الخميس سابع عشري ربيع الاول سنه احدي وثلاثين وثمان مايه وبخط
باب اللوق جامع مقدم السقايين قريبا من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب
زويله جامع وتجدد بالصحرا قريب من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربه السلطان الملك
الاشرف برسباي الدقماقي وتجدد في اخر سويقه امير الجيوش بالقاهرة جامع انشاه الفقير
المعتقد محمد الغمري واقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنه ثلاث واربعين
وثمانمايه قبل ان يكمل وتجدد في زاوية الشيخ ابي العباس البصير التي عند قنطرة
الخرق خطبة وتجدد بجدرة الكاخين من اراضي اللوق خطبة بزاوية مطلة علي غيط
العده وتجدد بالصحرا خطبة في تربة الامير مشير الدوله كافور الزمام وتوفي في خامس
عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وثمانمايه وتجدد بخط الكافوري خطبة احدثها سودون
في جامع لطيف جدا وتجدد بمدرسة ابن البقري من القاهرة ايضا خطبة في ايام
المويد شيخ وتجدد بحارة الديلم في مدرسة انشاها الطواشي مشير الدولة المذكور
وتجدد عند قنطرة قدادار خطبة انشاها شاكر البنا وخطبة بالقرب منها في جامع
انشا الحاج ابراهيم البردادار الشهير بالحصاني احد الفقرا الاحمدية السطوحية
في حدود الثلاثين وثمان مايه

ذكر مذاهب اهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضي الله عنهما

ارض مصر الي ان صاروا الي اعتقاد مذاهب الايمة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث
في ذلك اعلم ان الله عز وجل لما ابتعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الي كافة

الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم اهل شرك وعبادة غير الله تعالى الا بقايا من اهل الكتاب
كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتي هاجر من مكة الي المدينه فكانت الصحابة
رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشه
وقلة القوت فمنهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخلة ويحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل وقت منهم طايفه عندما يجدا دني فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت
فاذا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسئلة او حكم بحكم او امر بشي او فعل شيا وعاه
من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا تري عمر بن الخطاب قد خفي عليه ما
علمه حمل بن مالك بن النابغه رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه وكان يفتي في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفه بن اليمان
وزيد بن ثابت وابو الدردا وابو موسي الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت
الصحابة رضي الله عنهم فمنهم من خرج لقتال مسيلمة واهل الرده ومنهم من خرج لجهاد اهل الشام
ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينه مع ابي بكر رضي الله عنه عدة
فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر رضي الله تعالى عنه قضي فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال من بحضرته من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من
ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم فلما مات ابو بكر وولي امر الامة من بعده عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فتحت الامصار وزاد تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما افتتحوه من الاقطار
فكانت الحكومه تنزل بالمدينه او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين لها في ذلك
اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون
في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب اخر وقد حضر المدني ما لم يحضر
المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر
الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الاثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة
عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس وحضور
الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فمضي الصحابة رضي الله عنهم على ما
ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الاخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها
فانما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن
غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم كاتباع اهل المدينه في الاكثر فتاوي عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما واتباع اهل الكوفه في الاكثر فتاوي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع
اهل مكة في اكثر فتاوي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوي عبد الله

ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقها الامصار كابي
حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى الكوفي وابن جريج بمكة ، ومالك وابن الماجشون بالمدينة
وعثمان البتي وسوار بالبصرة ، والاوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، فجروا على تلك
الطريقة من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم
يجدوا عندهم وموجود عند غيرهم ، واما مذهب اهل مصر ،

فقال ابو سعيد بن يونس عبيد بن مخمر المعافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه ابو قبيل ويقال انه كان اول من قرا القران بمصر وذكر
ابو عمرو الكندي ان ابا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا
شريفا ولد سنة عشر ومائة وكان اول الناس قرا بمصر بحرف نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة
ثمان وثمانين ومائة وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال
والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب
وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال
رجلان من الموالي ورجل من العرب فاما العربي فجعفر بن ربيعة واما الموليان فيزيد بن ابي
حبيب وعبد الله بن ابي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان كانت
الموالي تسمو بانفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن قديد كانت البيعة اذا جاءت للخليفة اول
من يبايع عبد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب ثم الناس بعد وقال ابو سعيد بن
يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصبحي وهو يقول
فعل الله بفلان فقلت ما له فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما احدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
والاخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فاخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال
ابو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر كانا يكونان عند
راس الجسر مما يلي الفسطاط يجوز من تحتهما لكبرهما المراكب ، وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا
سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر الى العراق في طلب الحديث توفي سنة
اربع وثمانين ومائة انتهى وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام
الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الافاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب اقوام
لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
وبوب سعيد بن عروبة ، والربيع بن صبيح بالبصرة ، ومعمر بن راشد باليمن ، وابن جريج بمكة
ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة ، والوليد بن مسلم بالشام ، وجرير بن عبد
الحميد بالري ، وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان ، وهشيم بن بشير بواسط ، وتفرد بالكوفة
ابو بكر بن ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التاليف فوصلت احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شيء منها

وجمعت

وجمعت الاحاديث المبينة لصحة احد التاويلات المتاولة من الحديث وعرف الصحيح من
السقيم وزيف الاجتهاد المودي الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله
وسقط العذر عمن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق
كان الصحابة رضي الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة
يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين فلما قدم هارون الرشيد
في الخلافة وولى القضا ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
بعد سنة سبعين ومائة فلم تقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي
ابو يوسف واعتنا به وكذلك الى ان قام بالاندلس الحكم المرتضى ابن هشام بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين
ومائة اختص بيحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطا من مالك الا ابوابا وحمل عن
ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد الى الاندلس فنال من الرياسة والحرمة ما لم
ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامة الى رايه فلم يقلد في ساير اعمال الاندلس
قاض الا باشارته واعتنائه فصاروا على راي مالك بعدما كانوا على راي الاوزاعي وقد كان
مذهب مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له شبطون قبل يحيى بن يحيى
وهو اول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس وكانت افريقيه الغالب عليها السنن والاثار
الى ان قدم عبد الله بن فروخ الفارسي بمذهب ابي حنيفة غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي
افريقيه بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي قضا افريقيه بعد ذلك
فشى فيهم مذهب مالك وصار القضا في اصحاب سحنون ولا يتطاولون على الدنيا تطاول الفحول
على الشول الى ان تولى القضا بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضا كما تتوارث الضياع
ثم ان المعز بن باديس حمل جميع اهل افريقيه واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة
فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذا كان القضا والافتا في جميع تلك المدن وساير
القرى لا يكونان الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاويهم
ففشى هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشى مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق
حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابي العباس
احمد قرر معه استخلاف ابي العباس احمد بن محمد البارزي الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني
الحنفي قاضي بغداد فاجيب عليه بغير رضى الاكفاني وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين
واهل خراسان ان الخليفة نقل القضا عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان
وصار اهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس
الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثار بينهم وبين اصحاب ابي حامد فتنة ارتفع امرها الى
السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايني
ادخل على امير المومنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل

والخيانه فلما تبين امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما ساله فيه من تقليد الماوردي
الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المومنين عما كان عليه اسلافه من ايثار
الحنفيه وتقليدهم واستحالهم صرف الماوردي واعاد الى الامر الى حقه واجراه على
قديم رسمه وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العنايه والحراسه والاعزاز والكرامه وتقدم
اليهم بان لايبلغوا اباحاتم ولا يقصوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابي محمد الاكفاني
وانقطع ابوحاتم عن دار الخلافه وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنه ثلاث
وثلاثمائه واتصل ببلاد الشام ومصر **واول من قدم بعلم مالك**
الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد مولى جمح وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشد بن
سعد وتوفي بالاسكندريه سنه ثلاث وستين ومايه ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القسم فاشتهر
مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابي حنيفه لتوافر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابي حنيفة
رحمه الله يعرف بمصر قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعه
وكان من خير قضاتنا غير انه كان يذهب الى قول ابي حنيفه ولم يكن اهل مصر يعرفون مذهب ابي
حنيفه وكان مذهبه ابطال الاحباس فثقل امره على اهل مصر وشنوه ولم يزل مذهب مالك
مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنه ثمان وتسعين ومايه فصحبه من اهل مصر
جماعة من اعيانها كبني عبد الحكم والربيع بن سليمان وابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني وابوا
يعقوب ويوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر
مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر قال ابو عمرو الكندي في كتاب امرا مصر ولم يزل اهل مصر
على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق الى سنه ثلاث وخمسين ومايتين قال ومنع ارجون صاحب
شرطة مزاحم بن خاقان امير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع وامر الحسين
ابن الربيع امام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنه ثلاث وستين ومايتين ولم يزل اهل
مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الاسلام الى ان منع منه ارجون وقال وامر ان يصلي
التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها ارجون
خمسا في شهر رمضان سنه ثلاث وخمسين ومايتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة
في موخر المسجد وامر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم اسفروا بها وما زال مذهب مالك
ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما اهل مصر وتولى القضا من كان يذهب اليهما والى مذهب
ابي حنيفة رحمه الله الى ان قدم القايد جوهر من بلاد افريقية في سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه
بجيوش مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد وبنى مدينه القاهره فمن حينيذ فشى بديار مصر مذهب
الشيعة وعمل به في القضا والفتيا وانكر ما خالفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع
بارض مصر معروفا قبل ذلك قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعه
انه قال قال يزيد بن ابي حبيب نشات بمصر وهي علويه فقلبتها عثمانيه وكان ابتدا التشيع في الاسلام

ان

ان رجلا من اليهود في خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اسلم فقيل له عبد الله
ابن سبا وعرف بابن السودا وصار ينتقل من الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق
ذلك فرجع الى كيد الاسلام واهله ونزل البصره في سنه ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على
اهلها مسايل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن
عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل اليه فلما حضر عنده ساله من انت فقال رجل من اهل الكتاب
رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما يبلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفه فاخرج
منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان
محمدا يرجع ويحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي بن ابي
طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان
علي بن ابي طالب وصيه في الخلافه على امته واعلموا ان عثمان اخذ الخلافه بغير حق فانهضوا
في هذا الامر وابدوا بالطعن على امرايكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تميلوا
به الناس وبث دعاته وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما
عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبا يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر
منهم الى اهل المصر الاخر بما يصنعون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجا الى اهل المدينه من جميع
الامصار فاتوا عثمان رضي الله عنه في سنه خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار
من شكوى عمالهم فبعث محمد بن سلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى
مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر
عمار فورد الخبر الى المدينه بانه قد استماله عبد الله بن السودا في جماعة فامر عثمان عماله ان
يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار براي ثم قدم المدينه بعد الموسم فكان
بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه ورفعه لهم على من سواهم
وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بامصارهم اذا سار عنها الامرا فلم
يتهيا لهم الوثوب وعندما رجع الامرا من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينه
لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري
فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنه خمس وثلاثين استخلف بعده عقبة بن عامر الجهني في قول
الليث بن سعد وقال ابن يزيد بن ابي حبيب بل استخلف على مصر السايب بن هشام العامري
وجعل على الخراج سليم بن عتر التجيبي فانتزي محمد بن ابي حذيفه بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكوره واخرج عقبة بن عامر من الفسطاط ودعا الى خلع
عثمان رضي الله تعالى عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شي يقدر عليه فكان يكتب
الكتب على لسان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الرواحل فيضمرها ويحمل
رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يامرهم ان يخرجوا
الى طريق المدينه ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم الناس

ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجي رسول اوليك الذين دس فيذكر مكانهم فيتلقاهم
ابن ابي حذيفه والناس يقولون فتلقى رسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاذ القوهم قالوا
لهم ما الخبر قالوا الاخبر عندنا عليكم بالمسجد ليقروا عليكم كتاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيخضع
الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القاري بالكتاب فيقول لنا نشكوا الى الله
والبكم ما عمل في الاسلام وما ضيع في الاسلام فيقوم اوليك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكا
فيبكون ثم ينزل من على المنبر ويتفرق الناس بما قرى عليه فلما رات ذلك شيعة عثمان رضي الله
عنه اعتزلوا محمد بن ابي حذيفه ونابذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة ابن حذافة وبشر بن ارطاه
ومسلمة بن مخلد وعمرو بن محزم الخولاني ومقسم ابن بحره وحمزه بن لشرح بن عبد كلال وابوا
النكود سعد بن مالك الازدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا اسلمة بن مخرمة التجيبي
الى عثمان ليخبره بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفه فبعث عثمان رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص
ليصلح امرهم فبلغ ذلك ابن ابي حذيفه فخطب الناس وقال الا ان الكذا وكذا قد بعث اليكم
سعد بن مالك ليفل جماعتكم ويشتت كلمتكم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مايه
او نحوها فلقوه وقد ضرب فسطاطه وهو قايل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته
وعاد راجعا من حيث جا وقال ضربكم الله بالذل والفرقه وشتت امركم وجعل باسكم بينكم
ولا ارضاكم بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا الخيل
لابن ابي حذيفه فمنعوه ان يدخل فقال ويلكم دعوني ادخل على جندي فاعلمهم بما جيت به فاني
قد جيتهم بخير فابوا ان يدعوه فقال والله لوددت اني دخلت عليهم فاعلمتهم ما جيت به ثم مت
فانصرف الى عسقلان واجمع محمد بن ابي حذيفه على بعث جيش الى امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال من يتشرط في هذا البعث فكثر عليه من يتشرط فقال انما يكفينا منكم ستمايه
رجل على كل مايه منهم رييس وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وهم كنانه بن بشر بن سلمان
التجيبي وعروة بن شييم الليثي وابو عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعي وسودان بن رومان الاصبحي
وذرع بن يشكر اليافعي ومحرج رجال من اهل مصر في دورهم منهم بشر بن ابي ارطاه ومعوية بن حديج
فبعث ابن ابي حذيفه الى معاوية بن حديج ليكرهه على البيعة فلما راى ذلك
كنانة بن بشر وكان راس الشيعة الاولى رفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضي الله عنه في
ذي الحجة سنه خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون ٭ خذها اليك واحذرن
ابا الحسن ٭ انا نمر الحرب امرار الرسن ٭ بالسيف كي تخمد نيران الفتن ٭ فلما دخلوا المسجد
صاحوا انا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله فلما راى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا
لمعوية بن حديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم
ابن ابي حذيفه فالتقوا بخربتا فهزم اصحاب ابن ابي حذيفه ومضى معاوية
حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندريه فبعث ابن ابي حذيفه بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل
فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنه ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية ابن ابي سفيان

الى

الى مصر فنزل سلمنت في من كوره عين شمس في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفه في اهل مصر فمنعوه
ان يدخلها فبعث اليه معاوية انا لا نريد قتال احد انما جينا نسال لعثمان ادفعوا الينا
قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانه بن بشر وهما راس القوم فامتنع ابن ابي حذيفه وقال لو طلبت
منا جديا ارطب السره بعثمان ما رفعناه اليك فقال معاوية ابن ابي سفين لابن ابي حذيفه اجعل
بيننا وبينك رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن ابي حذيفه فاني ارضى بذلك فاستخلف
ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن مخرمه وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانه بن بشر وابو
شمر ابن ابرهه وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا لد سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا
من السجن غير ابن شمر بن ابرهه قال لا ادخله اسيرا واخرج منه ابقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم
فاتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحرا كثير فقتله وقال
محمد بن ابي حذيفه في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعثمان فسيقتل من الغد
فقتل من الغد وكان قتل ابن ابي حذيفه وعبد الرحمن بن عديس وكنانة ابن بشر ومن كان معهم من
الرهن في ذي الحجة سنه ست وثلثين فلما بلغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصاب بن ابي حذيفه بعث
قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنه
سبع وثلاثين واستمال الخارجه بخربتا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم واحسن اليهم
ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الا اهل خربتا الخارجين فلما ولي علي رضي الله عنه قيس
ابن سعد وكان من ذوي الراي جهد معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من مصر ليغلبا
على امرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايده فلم يقدرا على ان يلجا مصر حتى كاد معاويه قيسا من قبل علي رضي الله
عنه فكان معاويه يحدث رجالا من ذوي راي قريش فيقول ما ابتدعت من مكايده قط اعجب الي
من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى
غزوه فان قيسا لنا شيعه تاتينا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما ذا يفعل باخوانكم النازلين عنده
بخربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويومن سربهم ويحسن الى كل راكب ياتيه منهم قال
معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فانهوا
اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يامره بقتال اهل خربتا وبخربتا يومئذ
عشرة الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه اهل مصر واشرافهم واهل
الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان اومن سربهم واجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد علمت ان هواهم
مع معاوية فلست بكايدهم بامر اهون علي وعليك من الذي افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر
ابن ارطاه ومسلمة بن مخلد ومعاوية ابن حديج فابى عليهم الا قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي
رضي الله عنه ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري وكتب معاوية رضي الله تعالى عنه الى بعض بني
امية بالمدينة ان جزا الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من اهل مصر الذين قاتلوا
في دم عثمان واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله

مخلد

عنه ذلك فقام من معه من روسا اهل العراق واهل المدينه بدل قيس وتحول فقال علي
ويحكم الله لم يفعل فدعوني قالوا لنعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد
احتجت الي قربك فاستخلف علي عملك واقدم فلما قرا الكتاب قال هذا من مكر معاوية
ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته فولي قيس بن سعد الي ان عزل عنها اربعة اشهر
وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنه سبع وثلاثين ثم وليها الاشتر مالك بن الحرث بن
عبد يغوث النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وذلك ان عبد الله بن
جعفر كان اذا اراد ان لا يمنعه علي شيا قال بحق جعفر فقال له اسالك بحق جعفر الا بعثت
الاشتر الي مصر فان ظهرت فهو الذي تحب والا استرحت منه وقال كان الاشتر قد ثقل
علي علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه فولاه وبعثه فلما قدم قلزم مصر لقي بما يلقي العمال به هناك
فشرب شربة عسل فمات فلما اخبر علي بذلك قال لليدين والفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر
فقال ان لله جنودا من عسل او قال جنودا في العسل ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق من
قبل علي رضي الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنه سبع وثلاثين
فلقيه قيس ابن سعد فقال انه لا يمنعني نصحي لك عزلك اياي ونعد عزلي عن غير وهن ولا عجز
فاحفظ ما اوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن ارطاه
ومن صوي اليهم علي ما هم عليه لا يكشفهم عن رايهم فان اتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك
فلا تطلبهم وانظر هذا الحي من مصر فانت اولى بهم مني فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع
عنهم حجابك وانظر هذا الحي من مصر كانت اولى مدلج فدعهم وما غلبوا عليهم يكفوا عنك شانهم
وانزل الناس من بعد علي قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنايز فافعل فان هذا
لا ينقصك وانك لن تفعل والله ما علمت لتظهر الخيلا وتحب الرياسة وتسارع الي ما هو ساقط
عنك والله موقعك فعمل محمد بخلاف ما اوصاه به قيس فبعث الي ابن حديج والخارجة معه يدعوهم
الي بيعته فلم يجيبوه فبعث الي دور الخارجة فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك
فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم ثم صالحهم علي ان يسيرهم
الي معاوية وان ينصب لهم جسرا بنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا
بمعاوية فلما اجمع علي رضي الله عنه ومعاوية علي الحكمين اغفل علي ان يشترط علي معاوية ان لا يقاتل
اهل مصر فلما انصرف علي الي العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه في
جيوش اهل الشام الي مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام
الفسطاط وتغيب محمد بن ابي بكر فاقبل معاوية بن حديج في رهط ممن يعينه علي من كان غشي في قتل
عثمان وطلب ابن ابي بكر فدلتهم عليه امراة فقال احفظوني في ابي بكر فقال معاوية بن حديج له
قتلت ثمانين رجلا من قومي في عثمان واتركك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت
فاحرقه بالنار وكانت ولاية محمد بن ابي بكر خمسة اشهر ومقتله لاربع عشره خلت من صفر سنه
ثمان وثلاثين ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل بولايته هذه الثانية شهر ربيع الاول

وجعل

وجعل اليه الصلاة والخراج وكانت مصر قد جعلها معاوية له طعمة بعد عطا جندها
والنفقه علي مصلحتها ثم خرج الي الحكومة واستخلف علي مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقيل خارجه
ابن حذافه ورجع عمرو الي مصر فاقام بها وتعاقد بنوا ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد علي قتل علي
رضي الله عنه وعمرو ومعويه رضي الله عنهما وتواعدوا ليلة من رمضان سنه اربعين فمضى كل منهم
الي صاحبه فلما قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها
واهل شوكتها عثمانية وكثير من اهلها علوية فلما مات معويه وولي ابنه يزيد بن معاويه كان علي
مصر سعيد بن يزيد الازدي علي صلاتها فلم يزل اهل مصر علي الشنان له والاعراض عنه والتكبر
عليه منذ ولاه يزيد بن معاويه حتى مات يزيد في سنه اربع وستين ودعا عبد الله بن الزبير الي
نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه علي مذهبهم ووفدوا
منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الالفين من مصر وسالوه ان يبعث اليهم باميرٍ يقومون معه
ويوازرونه وكان كريب بن ابرهة الصباح وغيره من اشراف مصر يقولون ماذا نرى من
العجب ان هذه الطايفه المكتتمة تامرنا وتنهانا ونحن لا نستطيع ان نردها عنهم ولحق بابن
الزبير ناس كثير من اهل مصر وكان اول من قدم مصر براي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس
المدحجي وقتل حجر بن عمرو ويكنى بابي الورد وشهد معه علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الخوارج
النهروان فخرج وصار الي مصر براي الخوارج واقام بها حتى خرج منها الي ابن الزبير في امارة
مسلمة بن مخلد الانصاري علي مصر فلما مات يزيد بن معاويه وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة
بعث الي مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طايفه من الخوارج فوثبوا علي سعيد بن
يزيد فاعتزلهم واستمر ابن جحدم وكثر الخوارج بمصر منهم وممن قدم من مكة فاظهروا التي مصدر
التحكم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس علي غل في قلوبهم ناس من شيعة بني امية
منهم كريب بن ابرهة ومقسم بن بجره وزياد بن حناطه التجيبي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار اهل
مصر حينيذ ثلاث طوايف علويه وعثمانية وخوارج فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي
القعدة سنه اربع وستين كانت لشيعته من اهل مصر مع ابن جحدم فكاتبوه سرا حتى اتي مصر في
اشراف كثير وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان في جيش الي ايله ليدخل من هناك مصر واجمع ابن
جحدم علي حربه ومنعه فحفر الخندق في شهر وهو الخندق الذي بالقرافة وبعث بمراكب في البحر
لتخالف الي عسقلان اهل الشام وقطع بعثا في البر وجهز جيشا اخر الي ايله لمنع عبد العزيز من
المسير منها فغرقت المراكب ونجا بعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه
ابن جحدم في اهل مصر فتحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة
وعابس بن سعيد وزياد بن حناطه وعبد الرحمن بن موهب المعافري دخلوا في الصلح بين
اهل مصر وبين مروان فتم ودخل مروان الي الفسطاط لغرة جمادى الاولى سنه خمس وستين
وكانت ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع العطايا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا
لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب اعناقهم وهم يقولون انا

قد بايعنا ابن الزبير طايعين فلم يكن لينكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر
سيد لخم وشيخها وحضر هو وابوه شيخ مصر وكانا ممن سار الى عثمان رضي الله عنه فنبا ذي
الجند فقتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين الفا
وخشي مروان واغلق بابه حتى اتاه كريب بن ابرهه والقى عليه داره وقال للجند انصرفوا انا
له جار فما عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جمادي الاخره ويومئذ
مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند
على مروان ومن حينئذ غلبت العثمانية على مصر فنظاهروا بسب علي رضي الله عنه وانكفت
السنة العلوية والخوارج فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد
ابن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندريه في سنه احدي وتسعين فتعاقدت
الشراه من الخوارج بالاسكندريه على الفتك به وكانت عدتهم نحوا من مايه فعقدوا لرئيسهم
المهاجر ابن ابي المثنى النجيبي احد بني فهم عليهم عند منارة الاسكندريه وبالقرب منهم رجل يكنى
اباسليمان فبلغ قره ما راموا عليه فاتى به قبل ان يتفرقوا فامر بحبسهم بقرب منارة الاسكندريه
واحضر قره وجوه الجند واحضرهم فسالهم فاقروا فقتلهم ومضي رجل ممن كان يرى رايهم الى ابي
سليمان فقتله فكان يزيد بن ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشي فيه تقيه من السلطان تلفت
وقال لوا احذروا اباسليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم ابو سليمن فلما قام عبد الله
ابن يحيي الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعي
الناس فبايع له ناس من تجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهيه صاحب الشرطة
فاستخرجهم فقتلهم حوثره بن سهيل الباهلي امير مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت
ايام بني امية ببني العباس في سنه ثلاث وثلاثين ومايه خمدت جمرة اصحاب المذهب
المرواني وهم الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب ويتبرون منه وصاروا منذ ظهر بنو العباس
في غمرات الناس يخافون القتل ويخشون ان يطلع احد عليهم الا طايفة كانت بناحية الواحات
وغيرها فانهم اقاموا على مذهب المروانيه دهرا حتى فنوا ولم يبق لهم الان بديار مصر وجود
البته فلما كان في امارة حميد بن قحطبه على مصر من قبل ابي جعفر المنصور قدم الى مصر علي
ابن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب داعية لابيه وعمه فذكر ذلك
لحميد فقالوا هذا كذب ودس اليه ان يتغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى
ابي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذي القعدة سنه اربع واربعين ومايه وولي يزيد
ابن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها
وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو اول علوي قدم مصر وقام بامر دعوته خالد بن
سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن ابي طالب
وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد اصحابه الذين بايعوه له
فاشار عليه بعضهم ان يبيت يزيد بن حاتم في العسكر وكان الامرا قد صاروا منذ قدمت عساكر

بني

بني العباس يقولون في العسكر الذي بين خارج الفسطاط من شماليه كما ذكر في موضعه
من هذا الكتاب واشار عليه اخرون ان يحوز بيت المال وان يكون خروجهم في الجامع
فكره خالد ان يبيت يزيد بن حاتم وخشي على اليمانيه وخرج منهم رجل قد شهد امرهم حتى اتي
الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وهو يومئذ على الفسطاط فخبرهم انهم الليلة
يخرجون فمضى عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من امرهم ما كان لعشر من شوال سنه
خمس واربعين ومايه فانهزموا ثم قدمت الخطبا براس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في ذي
الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وحمل علي
ابن محمد الى ابي جعفر المنصور وقيل انه اختفى عند عسامه بن عمرو بقرية بطره فمرض بها ومات فقبر
هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى ان رده المهدي محمد بن ابي جعفر الى مصر وما زال الشيعه
شيعة علي بمصر الى ان ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه باخراج ال ابي طالب من مصر
الى العراق فاخرجهم اسحاق بن يحيي الختلي امير مصر وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها واعطى كل رجل
ثلاثين دينارا والمراة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنه ست وثلثين
ومايتين وقدموا العراق فاخرجوا الى المدينة في شوال منها واستتر من كان بمصر على راي
العلويه حتى ان يزيد بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند في شي وجب عليه فاقسم عليه بحق
الحسن والحسين الا عفا عنه فزاده ثلاثين دره ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد
الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مايه سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال
سنه ثلث واربعين ومايتين وتتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل
يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انه بويع له فاحرق الموضع الذي
كان به واخذه فاقر على جمع من الناس بايعوه فضرب بعضهم بالسياط واخرج العلوي هو وجمع
من ال ابي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد
المنتصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط
الى طرف من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد
من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينه وكتب الى العمال بذلك
ومات المنتصر في ربيع الاخر وقام المستعين فاخرج يزيد بستة رجال من الطالبين الى العراق
وفي رمضان سنه خمسين ومايتين ثم خرج ثمانية منهم في رجب سنة احدي وخمسين وخرج جابر
ابن الوليد المدلجي بارض اسكندريه في ربيع الاخره سنه اثنين وخمسين فاجتمع اليه كثير من بني
مدلج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندريه فهزمهم وظفر بما معهم وقوي امره
واتاه الناس من كل ناحية وضوي اليه كل من يومي اليه بشده ونجده فكان ممن اتاه عبد الله
المريسي وكان لصا خبيثا ولحق به جريج النصراني وكان من شرار النصارى واوليا يسمهم ولحق به
ابو حرملة فرج النوبي وكان فاتكا فعقد له جابر على سمهور وسخا وشرقيون وبنا فمضى ابو
حرمله في جيش عظيم فاخرج العمال وجبي الخراج ولحق به عبد الله بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن

محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي يقال له ابن الارقط فعقوده ابوا
حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وسمنود فبعث يزيد امير مصر بجمع من الاتراك في
جمادى الاخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم تلقوا له فانهزم وقتل من اصحابه كثير واسر منهم
كثير ولحق ابن الارقط بابي حرملة في شرقيون فصارا الى عسكر يزيد فانهزم ابو حرملة وقدم
مزاحم بن خاقان من العراق في جيش فحارب ابا حرملة حتى اسر في رمضان واستامن ابن الارقط
فاخذ واخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فغرمنهم ثم ظفر به وحبس
ثم حمل الى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات ابوا
حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الاخر سنة ثلاث وخمسين واخذ جابر بعد حروب وحمل
الى العراق في رجب سنة اربع وخمسين وخرج في امرة ارجوز التركي رجل من العلويين يقال له
بغا الاكبر وهو احمد بن عبد الله بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن علي
بالصعيد فحاربه اصحاب ارجوز وقرمنهم ومات ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله
ابن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير
يومئذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتي براسه الى الفسطاط في
شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل اهلها فبعث
اليه ابن طولون بجيش فحاربوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث ابن
طولون اليه بجيش اخر فالتقيا باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع ما معه
وقتلت رجاله فاقام ابن الصوفي بالواح سنين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع
وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة ابي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وهزم جيشه وقتل
منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلاثمائة الف نخلة فبعث اليه
ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة
فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم اطلقه فصار الى المدينة ومات بها وفي امارة
هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون انكر رجل من اهل مصر ان يكون احد خيرا من اهل البيت
فوثبت به العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين
وفي امارة ذكا الاعور على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقران فرضيه
جمع من الناس وكرهه اخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلاثمائة الى دار ذكا يتشكرونه
على ما اذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب قوم وخرج اخرون ومحي ما كتب على ابواب
الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر
الى ان دخلت سنة خمس وثلاثمائة ففي يوم عاشورا كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من
الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب
السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية الا بطشوا

به وسلبوه ثم كثر القول معاوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة
ينادیان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المومنين
وكاتب الوحي ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا احسن ما يقولونه والاقعد
كانوا يقولون معاوية خال علي من ههنا ويشيرون الى اصل الاذن ويلقون ابا جعفر
مسلم الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معوية خال علي فقتل
بتنيس ايام القايد جوهر ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم
خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافورا الاخشيدي بالميدان ظاهر المدينة مصر
وضجوا وصاحوا معوية خال علي وسالوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين وفي شهر
رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة اخذ رجل يعرف بابن الليث الملطي ينسب الى التشيع
فضرب مائتي سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس
وكان يتفقد في كل يوم لئلا يخفف عنه ويبصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلا ودفن
فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فصدهم جماعة من الاخشيدية والكافورية
فابوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس
وفي سنة ست وخمسين كتب الى صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فامر الاستاذ
كافور الاخشيدي بازالته فحدثه جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما
احدث في ايامي ما لم يكن وما كان في ايام غيري فلا ازيله وما كتب في ايامي ازيله ثم امر بطاقه
وازاله من المساجد كلها ولما دخل علي جوهر القايد بعساكر المعز لدين الله الى مصر
وبنى القاهرة اظهر مذهب الشافعية الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها
حي على خير العمل واعلن بتفضيل علي بن ابي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسنين
وفاطمة الزهرا رضوان الله عليهم فشكى اليه جماعة من اهل المسجد الجامع امر عجوز عمياء
تنشد في الطريق فامر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية
خال علي وخال المومنين فارسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا من الصحابة الى الجامع فنادى
ايها الناس قللوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطق احد
الا حلت به العقوبة الموجعة ثم اطلق العجوز وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين
عزر سليمان بن عزه المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال علي
ابن ابي طالب فهم جوهر ان يحرق رحبة الصيارفة لكن خشي على الجامع وامر الامام بجامع مصر
ان يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في
الركعة الثانية وامر في المواريث بالرد على ذوي الارحام وان لا يرث مع البنت اخ ولا
اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر والانثى الا الزوج او
الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الا من يرث مع الولد وخاطب ابو الطاهر
محمد بن احمد قاضي مصر القايد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم قديما للبنت النصف وللاخ

الحسن و

الباقي فقال لا افعل فلما الح عليه قال يا قاضي هذا اعداوه لفاطمة عليها السلام فامسك
ابو الطاهر ولم يراجعه بعد ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لم فاشار الشهود
على القاضي ابي الطاهر ان لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الروية قد زال فانقطع
طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القايد جوهر كما يصوم وافطر كما يفطر ولما
دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية امر في رمضان سنه اثنتين وثلاثمايه
فكتب على ساير الاماكن بمدينه مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين
علي بن ابي طالب عليه السلام، وفي صفر سنه خمس وستين وثلثمايه حضر علي بن النعمن القاضي جامع
القاهرة المعروف بالجامع الازهر واملى مختصر ابيه في الفقه عن اهل البيت ويعرف هذا
المختصر بالاقتصار وكان جمعا عظيما واثبت اسما الحاضرين ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة
للعزيز بالله نزار ابن المعز رتب في داره من العلما والشعرا والفقها والمتكلمين واجرى لجميعهم
الارزاق والف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم مبدا الثلثا يجتمع فيه الفقها وجماعة من
المتكلمين واهل الجدل ويجري بينهم المناظرات وكان يجلس ايضا في يوم الجمعة فيقرا مصنفاته
على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاه والفقها والقرا والنحاه واصحاب الحديث ووجوه اهل
العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراة قام الشعرا لانشاد مدايحهم فيه وجعل للفقها
في شهر رمضان الاطعمة والف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز
بالله وهو مبوب على ابواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو
يشتمل على فقه للطايفة الاسماعيليه وساير الفقها والقضاه والادبا وافتى الناس به ودرسوا
فيه بالجامع العتيق واجرى العزيز بالله لجماعة من الفقها يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه
ارزاقا في كل شهر تكفيهم وامر لهم بنا دار الى جانب الجامع الازهر اذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه
بعد الصلاه الى ان يصلى صلاه العصر وكان لهم من مال الوزير ايضا صلة في كل سنه وعدتهم خمسة
وثلاثون رجلا وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بغال، وفي سنه
اثنتين وسبعين وثلثمايه امر العزيز بالله بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصريه
وفي سنه احدى وثمانين وثلثمايه ضرب رجل بمصر وطيف به المدينه من اجل انه وجد عنده
كتاب الموطا لمالك بن انس رحمه الله، وفي شهر ربيع الاول سنه خمس وثمانين وثلاثمايه جلس
القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهره لقرا علوم اهل البيت على الرسم المتقدم
له ولاخيه بمصر ولابيه في المغرب فمات في الزحمة احد عشر رجلا وفي جمادى الاول سنه
احدى وتسعين وثلاثمايه قبض على رجل من اهل الشام سيل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقال لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن محمد بن النعمان قاضي امير المومنين الحاكم
بامر الله على القاهرة المعزيه ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن
اربعة من الشهود فسالوه فاقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وسيل عن علي بن ابي
طالب فقال لا اعرفه فامر قايد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلى به ورفق في القول له فلم

برجع

يرجع عن انكاره معرفة علي بن ابي طالب فطولع الحاكم فامر بضرب عنقه وصلب
وفي سنه ثلاث وتسعين وثلثمايه قبض على ثلاثه عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا
ثلاثة ايام من اجل انهم صلوا صلاة الضحى وفي خمس وتسعين وثلاثمايه قرى سجل في الجوامع
بمصر والقاهرة والجزيره بان تلبس النصارى واليهود الغيار وغيار هم السواد غيار العاصين
العباسيين وان يشدوا الزنار وفيه فزع وفحش في حق ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرى سجل اخر
فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحببه كانت لمعوية ابن ابي سفيان ومنعهم من اكل البقلة المسماه
بالجرجير المنسوبه لعايشة رضي الله تعالى عنها ومن المتوكليه المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين
الخبز بالرجل والمنع من اكل الدلينس ومن ذبح البقر الا ذي عاهه ما عدا ايام النحر فانه يذبح
فيها البقر فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا او امة لذمي وقرا سجل اخر بان يوذن لصلاه
الظهر في اول الساعة السابعة ويوذن بصلاة العصر في اول الساعة التاسعة وقرى ايضا
سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يوثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من كراهيه
شرب الفقاع وضرب في الطرقات والاسواق بالجرس ويودي ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر
ولا تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا ولا يباع شي من السمك بغير قشر
ولا يصطاد احد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير ميزر فضربوا وشهروا
وكتب في صفر من هذه السنة على ساير المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره
وباطنه من جميع جوانبه وعلى ابواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحرا سب السلف ولعنهم
ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب الدور والقياسر واكره الناس
على ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز محمد ابن
النعمن فقدموا من ساير النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنسا يوم الاربعا وللاشراف
وذوي الاقدار يوم الثلاثا وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال
والنسا ولما وصلت القافلة الحاج مر بهم من سب العامة وتطنش ما لا يوصف فانهم ارادوا
الحاج على سب السلف فابوا فحل بهم مكروه شديد وفي جمادى الاخره من هذه السنه فتحت دار
الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القرا وحملت الكتب اليها من خزاين القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها
القرا والفقها والمنجمون والنحاه واصحاب اللغة والاطبا وحصل فيها من الكتب في ساير العلوم
ما لم ير مثله مجتمعا واجرى على من فيها من الخدام والفقها الارزاق السنيه وجعل فيها ما يحتاج
اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق، وفي يوم عاشورا من سنه ست وتسعين وثلاثمايه
كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة واعلن بسب السلف فيه فقبض على رجل نودي عليه
هذا جزا من سب عايشه وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصر وهم
يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب في هذه السنه بيوم الاربعا
فخرج امر الحاكم بامر الله ان يورخ بيوم الثلاثا وفي سنه سبع وتسعين وثلاثمايه قبض على جماعة
ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فاخذ عدة ممن وجد بغير ميزر فضرب

الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا وفي تاسع شهر ربيع الاخر امر الحاكم بامر الله بمحو ما كتب على
المساجد وغيرها من سب السلف وطاف متولي الشرطه والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك ثم
قرا سجل في ربيع الاخر سنه تسع وتسعين وثلاثمايه بان لا يحمل شي من النبيذ والمزر ولا يتظاهر به
ولا بشي من الفقاع والدلينس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن وقرى سجل في رمضان
على سائر المنابر بانه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض اهل الرويه فيما هم عليه
صائمون ومفطرون صلاه الخمس للدين بما جاهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم
منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على الجنائز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون
يوذن بحي على خير العمل الموذنون ولا يوذى من بها لا يوذنون ولا يسب احد من السلف ولا
يحتسب على الواصف فيهم بما يصف والخالف منهم بما خالف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى
الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه وفي صفر سنه اربعمايه شهر جماعه بعد ما ضربوا
بسبب بيع الفقاع والملوخيا والترمس والدلينس وفي تاسع عشر شوال امر الحاكم برفع
ما كان يوخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى وابطل قراة مجالس الحكمة في القصر وامر
برد التثويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاه القنوت وامر الموذنين باسرهم
في الاذان ان لا يقولوا حي على خير العمل وان يقولوا في الاذان للفجر الصلاه خير من النوم ثم
امر في ثاني عشرين ربيع الاخر سنه ثلاث واربعمايه باعادة قول حي على خير العمل في الاذان
وقطع التثويب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاه الضحى وصلاه التراويح وفتح
باب الدعوة واعيدت قراة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المنع من ذلك والاذن
فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى من هذه السنه جماعه وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي
لا قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكارى فضيق عليهم وفي يوم الثلاثا رابع عشرين شعبان
سنه احدى واربعمايه وقع قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر الشهود والامنا
بخروج الامر المعظم بان يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد وفي شعبان سنه
اثنتين واربعمايه قرا سجل يشدد فيه النكير على بيع الملوخيا والفقاع والسمك الذي لا
قشر له ومنع النسا من الاجتماع في الماتم ومن اتباع الجنايز واحرق الحاكم بامر الله في هذا
الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار واحرق ما وجد من الشطرنج وجمع صيادي السمك
واحلفهم بالايمان الموكده ان لا يصطادوا سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه واحرق
في خمسة عشر يوما الفين وثمانمايه واربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها ستمايه دينار
ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من اعتصاره وطرح عنب كثير في الطرقات
وامر بدوسه وامتنع الناس من التظاهر بشي من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق
منه ما حمل في النيل واحصى ما بالجيزة من الكروم فقطع ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من
ذلك تحت ارجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق
منه في اربعة ايام خمسة الاف جره واحدى وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل

النحل

النحل احدى وخمسين زيرا وفي جمادى الاخرة سنه ثلاث واربعمايه اشتد الانكار على
الناس بسبب بيع الفقاع والزبيب والسمك الذي لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم
زبيب فضربت اعناقهم وسجنت عدة منهم واطلقوا وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه
هذا جزا من سب ابا بكر وعمر واثار الفتن فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا لا طاقة لنا
بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الحشويه من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا
ووعدوا بالمجي في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وغوثوا فخرج اليهم
قايد القواد غبن فنهاهم وامرهم عن امير المومنين الحاكم بامر الله ان يمضوا الى معايشهم فانصرفوا
الى قاضي القضاه ملك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه فتبرم من ذلك فمضوا وفيهم من يسب السلف
ويعرض بالناس فقرى سجل في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنهي عن الخوض في ذلك وركب
مره فراى لوحا على قيسارية فيه سب السلف فانكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالجرس في سائر
الطرقات مصر والقاهره وقرى سجل بتتبع الالواح المنصوبة على ابواب القياسر والحوانيت
والدور والخانات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمه الله بالسب
واللعن وقلع ذلك وكسره وتعفية اثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وازالة جميعها من
سائر الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار ولا نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم
انتقض ذلك كله وعاد الامر على ما كان عليه الى ان قتل الخليفة الامر باحكام الله ابو علي منصور
ابن المستعلي بالله ابي القسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وثار ابو علي احمد الملقب كتيفات
ابن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش واستولى على الوزارة في سنه اربع وعشرين وخمسمايه
وسجن الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله
واعلن بمذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الامام محمد
ورتب في سنه خمس وعشرين اربع قضاه احدها امامي والاخر اسماعيلي واثنان احدهما
مالكي والاخر شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر
الصادق وابطل من الاذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير البشر فلما قتل في المحرم سنه
ست وعشرين عاد الامر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيليه وما برح حتى قدمت عساكر
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولي وزارة مصر للخليفة
العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة
بعده ابن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جمادي الاخره سنه اربع
وستين وخمسمايه وشرع في تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد واوقع بامرا الدولة
وعساكرها وانشا بمدينة مصر مدرسة للفقها الشافعيه ومدرسة للفقها المالكيه وصرف
قضاه مصر الشيعة كلهم وفوض القضا لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي
فلم يستنب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك
والشافعي واختفى مذهب الشيعة الاسماعيليه والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها وكذلك كان

السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر حنفيا فيه تعصب ونشر مذهب ابي حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها ايضا عدة من بلاد المشرق وبنى لهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاوهم تكثر بمصر والشام من عهده واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري تلميذ ابي علي الجبائي وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي من القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر وخانكاه سعيد السعدا بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راي الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بساير هذه البلاد حتى انه صار بحيث من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كبير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل في اخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولى بمصر والقاهرة اربع قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في ساير ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتى فقها هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم وان قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقايد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه

ذكر فرق الخليقة واختلاف عقايدها وتباينها

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوايف الاولى الدهرية والثانية اصحاب العناصر والثالثة الثنوية وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم وهم ثماني فرق الكيومرثية اصحاب كيومرث الذي يقال انه ادم والزروانية اصحاب زروان الكبير والزردشتية اصحاب زردشت ابن سورست الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمانوية اصحاب ماني الحكيم والمزدكية اصحاب مزدك الخارجي والديصانية اصحاب ديصان القايل بالاصلين القديمين والمرقونية القايلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها

في

في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمان وهم الملايكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرايع والانبيا ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضايل والطايفة الرابعة الطبايعيون والطايفة الخامسة الصابية القايلون بالهيا كل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم الحنفا مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تمثالها والحنفا هم القايلون بالروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج الى من يوجده بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوايف الكاظمية اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليه السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من تفهم عالم الروح وان النبوة من اسرار الالاهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصابية اصحاب الهياكل ويرون بان الشمس الاه والحرنانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزبية والعالمة الفاضلة والطايفة السادسة اليهود والسابعة النصارى والثامنة اهل الهند القايلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل ادم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها الشلم اعظم حكامهم والمهندم قبل والبراهمة قبل ذلك والبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البودة زهاد عباد رجال الرماد الذين يحرمون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة الثامنة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والباسوية والباهرية والكاملية اهل الجبل ومنهم الطلسيين اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يتسلط على جسده فيصعد في الهوا على قدر قوته تلك وفي الهنود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعبادة الاوثان والطايفة التاسعة الزنادقة وهم طوايف منهم القرامطة والعاشرة الفلاسفة اصحاب الفلسفة وهذه الكلمة معناها محب الحكمة الحكمة فان فيلو محب وسوفا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكما انحصر في اربعة انواع الطبيعي والبدني والرياضي والالاهي والذي للمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهية الاشيا هو الالهي والذي يطلب فيه كيفيات الاشيا هو الطبيعي والذي يطلب فيه كميات الاشيا هو الرياضي ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدما فاظهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيسوف والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب بوجه وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكما الروم وهم طبقات فمنهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاوون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكما السبعة اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسمانس

وابناد قليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودون هولا فلوطس وبقراط ودمقراط طلبس
واسقراوا النسان ومنهم حكما الاصول من القدما ولهم القول با ولهم اسرار الخواص
بالحيل والكيميا والاسما الفعاله والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين
وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

القسم الثاني

فرق اهل الاسلام الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق امتي ثلاثا وسبعين
فرقة ثنتان وسبعون هالكه وواحده ناجيه وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقه وتفرقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقه
وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقه قال البيهقي حسن صحيح واخرج الحاكم وابن حبان في
صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة به وقال
هذا حديث كبير في الاصول وقد روي عن سعيد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وعوف بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل ابن موسى وهو ثقه واعلم ان فرق المسلمين خمسة
اهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد افترقت كل فرقة منها على
فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع
منها ما خالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنها من خالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة
من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان
وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب
الحسين النجار وبشر بن غياث المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب
الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا مسلمين
ولكنهم اهل رده وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم
الازارقه واما الباطنيه ومن جحد شيا من القران او فارق الاجماع من النجارده وغيرهم فكفار
باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوايف الفرقة الاولى المعتزلة الغلاة في
نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا
قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقه احداها الواصلية
اصحاب واصل بن عطا ابو حذيفة الغزالي مولى بني ضبه وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة
سنة ثمانين ونشا بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه ولازم مجلس الحسن ابن
ابي الحسن البصري واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النسا المتعففات فيصرف اليهن
صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بذلك
فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطات الفراسة وكان يلثغ
بالرا ومع ذلك فكان فصيحا لسنا مقتدرا على الكلام قد اخذ بجوامعه فلذلك امكنه ان اسقط حرف

الرا من كلامه واجتناب الحروف صعب جدا سيما مثل الرا لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة
لم يذكر فيها حرف الرا اخذ بدايع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس وتوفي سنة احدى وثلاثين
ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتيا وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة
واخباره كثيرة ويقال لهم ايضا الحسنيه نسبة الى الحسن البصري واخذوا اصل العلم عن ابي
هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وخالفه في الامامة واعتزاله يدور على اربع قواعد هي نفي الصفات
والقول بالقدر والقول بالمنزلة بين المنزلتين واوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ
الحسن البصري عنه هذا قال هولاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزله وقيل ان تسميتهم بذلك حدث
بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم
قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بان احدى الطايفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة
لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك والثانية العمروية اصحاب عمرو ومن قوله ترك
قول علي بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنه وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب
له الحسن فسموا المعتزلة والثالثة الهذيلية اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ
المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال
جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسايل وهي ان علم الله وقدرته وحياته
في ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل
وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الاخرة كمذهب الجبرية وقال تنتهي
مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شي ولا على افنا شي ولا احيا ولا اماته وتنقطع حركات
اهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة
والصحة وفرق بين افعال القلوب واعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع
وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزاد العمر ولا ينقص بخلاف الرزق
وقال اراده الله غير المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين والرابعة النظامية اتباع
ابراهيم بن يسار النظام بتشديد الظا المعجمة زعيم المعتزلة واحد السفها انفرد بعدة مسايل
وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدوره لله تعالى
وقال ليس لله اراده وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو
الة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحدث
القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على
ما هي عليه وان الاعجاز في القران من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع
حجة وطعن في الصحابة رضي الله عنهم وقال قبحه الله ابو هريرة اكذب الناس وزعم انه
ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع من ميراث العترة واوجب معرفة الله
بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز صلاه التراويح ونهى عن
ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من اسرق ما يبلغ دينار فما دونها

لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنيه وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه
ما لم يخرج منه الحدث وقال لا تلزم قضا الصلوات اذا فاتت والخامسة الاسوارية اتباع
ابي علي عمرو بن قايد الاسواري القايل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله والسادسة
الاسكافية اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم
العقلا ويقدر على ظلم المجانين والاطفال وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير
وان كان هو الذي خلق اجسامها والسابعة الجعفرية اتباع جعفر بن حرب بن مبشر ومن
قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن
شارب الخمر وزعم ان الصغاير من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار وان رجلا لو بعث رسولا
الى امراة ليخطبها فجا به فوطيها من غير عقد لم يكن عليه ويكون وطيه اباها طلاقا لها والثامنة
اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرايحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان
يحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة التنبيه والجوارح وقال ابو عبد الله الطفل
الصغير لكان ظالما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل
وصفة ذات وقال لما للطف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان
التوبة الاولى متوقفة على التا لندواتها لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع
لم تنفعه التوبة الاولى والتاسعة المزدارية اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف
بالمزدار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسايل منها قوله ان الله
قادر على ان يكذب ويظلم ولا يبطل ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على
سبيل التولد وزعم ان القران لا يقدر عليه وبلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدروا على
الاتيان بمثله واحسن منه وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القران وقال من اجاز روية الله
بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا والعاشرة الشامية اتباع هشام بن
عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله
هو الذي الف بين قلوب المومنين وانه يحبب الايمان للمومنين وانه اضل الكافرين وعاندها
في القران من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار
غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسبغ
احد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك
كله الا انه علم ان الله يقطعها في اخرها فان اول صلاته تكون معصية ومنع ان تكون البحر
انفلق لموسى وان عصاه ا . . . حية وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق للنبي
صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه
وقتله بالعلية وقال انما جاته شرذمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله
وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما جاوا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للتشاور
وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد

احتاجت

احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت والنها فلا تنعقد الامامة
لاحد وبنى على ذلك ان امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان
وهو ايضا مذهب الاصم وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وانكر افتضاض الابكار في الجنة وانكر
ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن
ادم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسما الله الضار
النافع والحادية عشر الحابطية اتباع احمد بن حابط احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام
وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن
مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الاخرة وانه المعني بقول الله
تعالى في القران هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم على صورته انما معناه خلق اباه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم
سترون ربكم كما ترون القمر في ليلة القدر انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور
والحشرات حتى البق والبعوض والذباب امما لا لقول الله سبحانه وتعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ
وزعم ان الله ابتدا الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه
وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابا ذر الغفاري انسك وازهد منه قبحه الله وزعم ان كل من نال
خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن نابه مرض او افة فبذنب كان منه وزعم ان ارواح الله
تناسخت في الايمة والثانية عشر الحمارية اتباع قوم من المعتزلة بعسكر مكرم ومن مذهبهم
ان الممسوخ انسان كافر معتقد للكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك
الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق
التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة والثالثة عشر
المعمرية اتباع معمر بن عباد وهم اعظم القدرية غلوا وبالغ في نفي الصفات والقدر بالجملة
وانفرد بمسايل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا
عريض ولا ذي لون وتاليف وحركة ولا حال ولا متمكن وان الانسان شي غير هذا الجسد
وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل
موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بصفة الاله عنده فانه مدبر العالم موصوف عنده
كذلك وزعم ان الانسان منعم في الجنة ومعذب في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا
ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق من الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض
لا تتناهى في كل نوع وان الارادة من الله للشي غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان
ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم والرابعة عشر الثمامية اتباع ثمامة بن اشرس النميري وجمع
بين التناقض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمامور بها وهو

كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم
لا ثواب لهم ولا عقاب البتة لانهم غير مامورين انهم مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان
الافعال متولدة كلها لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو
الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان الا الارادة وما
عداها فهو حدث والخامسة عشر الجاحظية اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسايل
تميز بها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شي من ذلك من افعال العباد وانما
هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون
في طبيعتها وان الله لا يدخل احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القران
المنزل من قبيل الاجساد ولكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه
لا يرى وان الله يريد بمعنى لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر
من الاجسام والسادسة عشر الخياطية اصحاب ابي الحسن بن ابي عمرو الخياط شيخ ابي
القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان المعدوم شي وانه في العدم جسم ان كان في حدوثه
جسما وعرض ان كان في حدوثه عرضا والسابعة عشر الكعبية اتباع ابي القاسم عبد الله
ابن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد باشيا منها ارادة الله
ليست صفة قايمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى
العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الروية وقال اذا قلنا انه يرى المريبات
فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد والثامنة عشر الجبايية اتباع ابي علي
محمد ابن عبد الوهاب الجبايي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله يسمى مطيعا
للعبد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محل للنسا خلق الولد فيهن وان كلام الله عرض
يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم عن مكانه الاول ثم يحدث في الثاني
وكان يقف في فضل علي على ابي بكر وفضل ابي بكر على علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان
ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمن التاسعة عشر البهشمية اتباع ابي هاشم عبد السلام
ابن ابي علي الجبايي وانفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم
ان القادر ربما يجوز ان يخلو عن الفعل والترك وان القادر المامور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا
ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به وان الله يعذب
الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا تحدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار
على قبيح اخر يعلمه او يعتقده قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع
حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تنفع وزعم ان الطهارة غير واجبة
وانما امر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجري بالما المغصوب ولا تجري في الارض
المغصوبة وزعم ان الزنج والترك والهنود قادرون على ان ياتوا بمثل القران وقال ابو علي وابنه
ابو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضات والفرقة العشرون من المعتزلة

الشيطانيه

الشيطانيه اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك كلا
من المعتزلة والروافض في بدعهم وقل ما يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم وانفرد
بطامة وهي ان الله لا يعلم الشي الا ما قدره واراده فاما قبل تقديره فيستحيل ان يعلم ولو كان عالما
بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويحشرهم وللمعتزلة اسام منها الثنوية تسموا بذلك لقولهم
الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكلسانية والناكثية والاحمدية والوهمية والمنزية
والواسطية والواردية تسموا بذلك لقولهم لا يدخل المومنون النار وانما يردون عليها ومن دخل
النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمفنية القايلون بفنا
الجنة والنار والواقفية القايلون بالوقف في خلق القران ومنهم اللفظية القايلون الفاظ
القران غير مخلوقة والملتزقة القايلون الله بكل مكان والقبرية القايلون بانكار عذاب القبر
الفرقة الثانية المشبهة وهم القايلون في اثبات صفات الله تعالى عند المعتزلة وهم
سبع فرق الهاشمية اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية الا له تعالى كنور
السبيكة الصافية يتلالا من جوانبه ويرمون مقاتل ابن سليمان بانه قال هو لحم ودم على
صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون
وطعم ورايحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل والجولقية
اتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرفضة ايضا ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة
الانسان ونصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل
هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين وشعر اسود الا الفرج
واللحية والبيانية اتباع بيان بن سمعان القايل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا
وجهه لظاهر الاية كل شي هالك الا وجهه والمغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو
ايضا من الروافض ومن شناعته قوله ان اعضا معبودهم على صورة حروف الهجا فالالف على
صورة قدميه وزعم انه على صورة رجل من نور وعلى راسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه
اعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فعرق فاجتمعت من عرقه
بحران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان والمنهالية اصحاب منهال ابن ميمون
والزرارية اتباع زرارة بن اعين واليونسية اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم
من الروافض وسياتي ذكرهم ان شا الله ومنهم ايضا السالمية والشاكية والعملية والمثلية
والبدعية والحشوية والاثرية ومنهم الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوايف
الهيصمية والاسحاقية والحدية وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا
يكفر بعضا وكلهم مجسمة الا ان فيهم من قال هو قايم بنفسه ومنهم من قال هو اجزا مولفة
وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله
وسوا اعتقد او لا وزعموا ان الله جسم وله حد ونهاية من جهة السفل ويجوز عليه ملاقاة
الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث والارادة والادراك

والمرئيات والمسموعات وان الله لو علم احدا من عباده لا يومن به لكان خلقه اياهم عبثا وانه يجوز ان يعزل نبيا من الانبيا والرسل ويجوز عندهم على الانبيا كل ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تواتر الرسل وانه يجوز ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاويه كانا امامين في وقت واحد الا ان عليا كان على السنه ومعويه كان على خلافها وانفرد ابن كرام في الفقه باشيا منها ان المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاه في ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاه والصوم والزكاة والحج وساير العبادات تصح بغير نيه وتكفي نيه الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من الصلاه بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البنا عليها وزعم بعض الكرامية ان لله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول الفرقة الثالثة القدريه الغلاة في اثبات القدر للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معونه من جهة الله تعالى الفرقـــة الرابعة المجبرة الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلاث فرق الجهمية اتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى راسب وقتل في اخر دولة بني اميه وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفه يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شي ولا يوصف بالقدره ولا الاستطاعة وان الجنه والنار يفنيان وينقطع حركات اهلهما وان من عرف الله لم ينطق بالايمان لان العلم لا يزول بالصمت وهو مومن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنه بنفي الصفات وخلق القران ونفي الروية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجاير وزعم ان علم الله حادث لا يصفه يوصف بها غيره والبكرية اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان الباري تعالى يرى في القيامة في صوره يخلقها ويكلم الناس بها وان صاحب الكبيره منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوا من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن والضراريه اتباع ضرار بن عمرو وانفرد باشيا منها ان الله تعالى يرى في القيمه بحاسة زايده سادسة وانكر قراءة ابن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعه كما قالت النجاريه ومن جملة المجبرة البطيخية اتباع اسماعيل البطيخي والصباحيه اتباع ابي صباح بن معمر والفكريه والحرفيه الفرقـــة الخامسه المرجيه الارجا اما مشتق من الرجا لان المرجيه يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا من التاخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكباير الى الاخره وحقيقة المرجيه انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجا ونفي الوعيد والخوف عن المومنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرجا والقدر وهم غيلان وابو شمر من بني حنيفه وصنف جمعوا بين الارجا والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارجا المحض وهم

اربع فرق اليونسيه اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفه الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شي والغسانيه اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر بنبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند ابي حنيفة رحمه الله الايمان معرفه بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كعرض الشمس والثوبانيه اتباع ثوبان المرجي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقايض هاجر الخصايص ومن قوله الايمان هو المعرفه والاقرار والايمان بكل ما يجب في العقل فعله فاوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانيه واليونسيه في ذلك والتومنيه اتباع ابي معاذ التومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضه لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضه فسق وزعم ان هذه الخصال التي تكون جملتها ايمانا فواحده ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل لكن لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجيه المريسيه اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقي المذهب في الفقه تلميذ القاضي ابي يوسف يعقوب الحضره وقال بنفي الصفات وخلق القران فاكفرته الصفاتيه بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الريوندي ولما ناظره الشافعي في مسلة خلق القران ونفي الصفات قال له نصفك كافر لقولك بخلق القران ونفي الصفات ونصفك مومن لقولك بالقضا والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القران ومن فرق المرجيه الصالحيه اتباع صالح بن عمرو بن صالح والجحدريه اصحاب جحدر بن محمد التميمي والزياديه اتباع محمد بن زياد الكوفي و واتباع محمد بن شبيب والناقضيه والهشميه ومن المرجية جماعة من الايمة كسعيد ابن جبير وطلق ابن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب ابن دثار وعمرو بن ذر وحماد بن سليمان وابي مقاتل وخالفوا القدريه والخوارج والمرجيه في انهم لم يكفروا بالكباير ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا احدا من الصحابه ولا وقعوا فيهم واول من وضع الارجا ابو محمد المعروف بابن الحنفيه بن علي بن ابي طالب وتكلم فيه وصارت المرجيه بعده اربعة انواع الاول مرجيه الخوارج الثاني مرجيه القدريه الثالث مرجية الجبريه الرابع المرجية الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفيه يكتب كتبه الى الامصار يدعوا الى الارجا الا انه لم يوخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال اذا الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان وان الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن قتيبه اول من وضع الارجا بالبصره حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجا ابا سلت السمان ومات سنة اثنين وخمسين ومايه الفرقة

السادسة الحرورية الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المومنين والتخليد في النار
مع وجود الايمان وهم قوم من نواصب الخوارج وهم مضادون المرجية في النفي والاثبات
والوعد والوعيد ومن معتقدهم ان من ارتكب كبيره فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه
كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل فعند الحرورية ان الاسم يتغير
بارتكاب الكبيره الواحده فلا يسمى مومنا بل كافر مشرك والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا
على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حرورا لقتال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وعددهم اثنا عشر الفا ثم سار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم
قتلهم وهم اربعة الاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا عدة اثني عشر الفا الفرقة السابعة
النجارية اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابو عبد الله كان حايكا وقيل انه كان يعمل
الموازين وانه من اهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات ناظره
مهامره فلما لم يلحق بحجته رفسه النظام وقال له قم اخزى الله من ينسبك الى شي من العلم والفهم من ح
فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الراي وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة
في مسئلة القضا والقدر واكتساب العباد وفي الوعد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون
المعتزلة في نفي الصفات وخلق القران وفي الرويه وهم ثلاث فرق البرغوثيه والزعفرانيه
والمستدركة الفرقة الثامنة الجهمية اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسئلة
القضا والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرويه ويقولون بخلق القران وهم فرقة
عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة الفرقة التاسعة الروافض الغالية في حب علي بن ابي طالب
وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعايشه ومعويه في اخرين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وسموا
رافضة لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام امتنع من لعن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رايه ومنهم من قال لانهم
رفضوا اراء الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد اختلف الناس في الامام
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال
العباسية والراوندية اتباع ابي هريرة الراوندي وقيل اتباع ابي العباس الراوندي هو العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه لانه العم والوارث فهو احق من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو
عثمان بن عفان رضي الله عنه وذهب اخرون الى غير ذلك وقالت الرافضة هو علي بن ابي طالب ثم
اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلاثماية فرقة والمشهور منها عشرون فرقة
امثلها الزيدية والصالحية لاقرارهم امامة ابي بكر رضي الله عنه وانه لا نص في امامة علي رضي الله
عنه واختلفوا في امامة عثمان فانكره بعضهم واقره بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لكن قالوا علي افضل من ابي بكر وامامة المفضول جايزه وقالت الغلاة هو علي
بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص
الا بامامة علي فقط وقال اخرون نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد

جا

جا النص على امامة اثني عشر اخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي الامامية
وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم ان الامامة
في علي بن ابي طالب واولاده لنص النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا
الا عليا وابنيه الحسن والحسين وابا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطايفة يسيره واول
من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب علي بن ابي طالب
وذهب القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن
علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا لذلك
القطعية كذلك ولم يثبتوا امامة محمد بن علي بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي
ابن موسى وقالت الناووسية جعفر بن محمد ولا امامة لم يمت وهو حي ينتظر وقالت
المباركية اتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل
وقالت الشمطية اتباع يحيى بن شميط الاحمسي كان مع المختار قايدا من قواده وانفذ اميرا
على جيش البصرة تقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالدار الامامة بعد جعفر ابنه محمد واولاده
وقالت العمرية اتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال
لهم الفطحية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر
ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة
موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه يساله عن
مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعد ابيه وقالت المفضلية اتباع
المفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى
وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم ويومن انه خلق
العالم وتدبيره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب والفرقة الثانية من فرق
الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل
بل عن كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه السلام زعموا
ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى
اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر
بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
وقالت الكربية اتباع ابي كرب بان ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول
الكيسانية ان البدا جايز على الله وهو كفر صريح والفرقة الثالثة الخطابية اتباع ابي
الخطاب محمد بن ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق ابي ح
وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على ان الايمة مثل علي واولاده
كلهم انبيا وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي
صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا

كلهم شهادة الزور لموافقتهم وزعموا انهم عالمون بما هو كاين الى يوم القيامة وقالت
العمريه منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي
ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا وان النار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وساير
المحرمات وكانوا يترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم
الى غيرهم وقالت البزيعيه منهم ان جعفر بن محمد الاه وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبه
على الناس وزعموا ان كل مومن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكايل ومحمد صلى
الله عليه وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العمريه منهم اتباع عمير بن بيان
العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون وافترقت الخطابيه بعد قتل ابي
الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقالتهم كمقالة
البزيعيه الا ان هولاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفه يجتمعون فيها على عبادة
جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفه ومن فرقهم
المفضليه اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد الاه فطرده ولعنه وزعمت الخطابية
باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جعفر فيه كلما يحتاجون اليه من
علم الغيب وتفسير القران وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
معناه عايشة ام المومنين رضي الله عنها وان الخمر والميسر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان
الجبت والطاغوت معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما والفرقة
الرابعة الزيديه اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام القايلون
بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد
فاطمة الزهرا عليها السلام حسنيا او حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وان لا يكون فيه
افة وهم يوافقون المعتزله في اصولهم كلها الا في مسئلة الامامة واخذ زيد بن علي عن واصل
ابن عطا العلم وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية
اتباع ابي الجارود ويكنى ابا النجم زياد بن المنذر العبدي وزعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم متابعة علي
والحسن والحسين واولادهما والجريريه اتباع سليمن بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بترك
متابعة علي بل اخطاوا بترك الافضل وهو علي وكفروا الجاروديه بتكفيرهم الصحابة الا انهم
كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص علي على امامة احد بعده وصار الامر من
شورى ومنهم البترية اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى
بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطا ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمان
فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبيه اتباع يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويتبرون ممن
تبرا منهما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرون ممن تبرا منهما الا انهم
متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعثمان من غير تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من

دان و

الصحابه

الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الخامسة السبايه اتباع عبد الله بن سبا الذي
قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله
في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه
وانه ينزل الى الارض بعد حين فبحمد الله والفرقة السادسة الكامليه اتباع ابي الكامل
كفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية
في الايمة والفرقة السابعة البيانيه اتباع بيان بن سمعان زعم ان روح الاله حل في
الانبيا ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد
ابي هاشم في بيان ابن سمعان يعني نفسه لعنه الله والفرقة الثامنة المغيريه
اتباع مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله
ابن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القشيري بالكوفة في عشرين رجلا فغطغطوا
به فقال خالد اطعموني ما وهو على المنبر فعبر بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش
وادعى النبوه وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيي الموتى وزعم ان الله لما اراد ان
يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباده فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما
مالح والاخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر المالح وزعم ان المهدي
يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب والفرقة التاسعة الهشاميه
وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواليقي وهما يقولان لا تجوز
المعصية على الامام وتجوز على الانبيا وان محمدا عصى ربه في اخذ الفدا من اسرى بدر لعنهما
الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة والفرقة العاشرة الزراريه اتباع زرارة بن
اعين احد الغلاة في الرفض ويزعم مع ذلك ان الله لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب
لنفسه جميع ذلك فبحمد الله والحادية عشر الجناحيه اتباع عبد الله بن معوية ذي الجناحين
ابن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكماه وان روح الاله دارت في
الانبيا حتى كانت في علي واولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم
وانكروا القيمه وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وزعموا ان كل ما في القران من تحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير كناية عن قوم يبغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعويه وكل ما في القران من
الفرايض التي امر الله بها كناية عن من تلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم
والثانية عشر المنصوريه اتباع منصور العجلي احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت
اليه بعد محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانه عرج به
الى السما بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح بعده على راسه وقال له يا بني بلغ
عني انه الكسف الساقط من السما في قوله تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب
مركوم الايه وزعم ان اهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي بن ابي طالب واولاده وان اهل

النار وقوم يجب معاداتهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاويه رضي الله عنهم والثالثة
عشر الغرابيه زعموا لعنهم الله ان جبريل اخطا فانه ارسل الى علي بن ابي طالب فجا الى محمد
صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون
جبريل عليه السلام وعليهم اللعنه والرابعة عشر الذميه بفتح الذال المعجمة زعموا اخزاهم
الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى
النبوة لنفسه وارضى عليا بان زوجه ابنته وموّله ومنهم العليائيه اتباع علي بن ذراع السدوسي
وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم ان عليا بعث محمدا وكان
لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعوا الى علي فدعى الى نفسه ومن
العليائيه من قال بالالهية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمدا في الالهيه ويقال لهم الميميه
ومنهم من قال بالالهية خمسة وهم اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وقالوا خمستهم شي واحد والروح حاله فيهم بالسويه لا فضل لواحد منهم على الاخر وكرهوا
ان يقولوا فاطمة بالها فقالوا فاطم قال بعضهم
توليت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما
والخامسة عشر اليونسيه اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة والسادسة
عشر الزراميه اتباع زرام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه
محمد بن الحنفيه ثم الى ابنه ابي هاشم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصيه ثم الى ابنه محمد بن علي
فاوصى محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل
لحقوق اهل البيت والسابعة عشر الشيطانيه اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد
شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر قاتله الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم
الشي حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه والثامنة عشر البسمليه وهم الراونديه وزعموا
ان الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد
ابن الحنفيه ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس
بوصيته اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس وكان بناحية
كس ضيا وراى النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان ابا سلمة كان الها انتقل
اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ
له وجها من ذهب فعرف بالمقنع ثم ان اصحابه طلبوا رويته فوعدهم ان يريهم نفسه
ان لم يحترقوا وعمل تجاه مراه يحرقه نعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم
ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا انه الاه لا تدركه الابصار وزادوا في حروبهم بالالهيه
والتاسعة عشر الجعفريه والعشرون الصاحبه وهم والزيديه امثل الشيعة فانهم
يقولون بامامة ابي بكر وانه لا نص في امامة علي مع انه عندهما الافضل وابو بكر مفضول
ومن فرق الروافض الحلوليه والساعيه والشركيه ويزعمون ان عليا شريك محمد

صلى الله عليه وسلم والثالثة التناسخيه القايلون ان الارواح تتناسخ واللاعنه والمخطئة
الذين يزعمون ان جبريل اخطا والاسحاقيه والحلبيه الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف
غير الامام والرجعيه القايلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدايه والمتربصه الذين
يتربصون خروج المهدي والامويه والخيبه والجلاليه والكرميه اتباع ابي كريب الضرير
والحربيه اتباع عبد الله بن عمرو الحربي الفرقة العاشرة الخوارج ويقال لهم النواصب
والحروريه نسبة الى حروراء موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي
بكر وبغض علي ابن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجمل منهم فانهم القاسطون المارقون
خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبروا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان
في زمنه وهم جماعة فقدوا من الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة الاولى ويقال لهم المحكمة
لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا
عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب
الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابو موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو
ابن العاص غضبوا من ذلك ونابذوا عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ولرسوله وكان
امامهم في التحكيم عبد الله بن الكوا والثانية الازارقه اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن
قيس بن نهار بن النسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصره في ايام
عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان والطعن عليهما وان دار مخالفيهم دار كفر ان من اقام
بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم في النار وحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف
محصنه حد ومن قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير والثالثه
النجدات ولم يقل فيهم النجديه ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجدة بن
عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامه وكان راسا ذا مقاله مفرده ويسمى باميرالمومنين
وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فاظهر مذهبه بها وعرفت اتباعه بالعطويه
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله ومعرفة رسوله وتحريم دما المسلمين واموالهم
والثاني الاقرار بما جا من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وساير الشرايع
فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا ياثم المجتهد اذا اخطا وان من خاف ان يعذب المجتهد
فهو كافر واستحلوا دما اهل الذمة في دار   وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب
كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خمرا من غير ان يصر
على ذلك فهو مومن غير كافر والرابعة الصفريه اتباع زيد بن الصفر وقيل بل نسبوا
الى عبد الله بن الصفار وهو احد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد
مناة بن تميم بن اد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صريم
ابن مقاعس سموا بذلك لصفرة عليهم وزعم بعضهم ان الصفريه بكسر الصاد وقد
وافق الصفرية الازارقه في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفره ايضا

الزيادية ويقال لهم ايضا النكار من اجل انهم ينقصون نصف علي وثلث عثمن وسدس
عايشة رضي الله تعالى عنهم والخامسة العجاردة اتباع عبد الكريم بن عجرد والسادسة
الميمونية اتباع ميمون بن عمران وهم طايفة من العجاردة وافقوا الازارقة الا في شيين احدهما
قولهم بحب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين
لهم فلم يستحل الميمونية مال احد منهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيا الا انهم
ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة
وبنات اولاد الاخوات فقط ، والسابعة الشبيبية وهم طايفة من العجاردة وافقوا
الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشية فان الميمونية مالت الى القدرية
والثامنة الحمزية اتباع حمزة بن ادرك الشاري الخارجي بخراسان في خلافة هارون
ابن محمد الرشيد وكثر عيثه وفساده ثم فض جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا
فانهزم منهم عيسى الى كابل والى اره حمزة الى ان غرق في كرمان بواد هناك فعرفت اتباعه
بالحمزية وكان يقول بالقدر فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته
الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته القدرية بذلك وكان لا يستحل غنايم
اعدايه بل يامر باحراق جميع ما يغنمه منهم والتاسعة الخازمية وهم فرقة من العجاردة
قالوا في القدرية والمشية بقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
لم يزل الله تعالى محبا لاوليايه ومبغضا لاعدايه ، والعاشرة المعلومية مع المجهولية
تباينا في المسيلتين احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه فهو كافر
وقالت لا يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية اهل السنة في مسيلة القدر والمشية
والمجهولية وافقت القدرية في ذلك ، والحادية عشر الصلتية اتباع عثمان بن ابي
الصلت وهم طايفة من العجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليناه لكن نبرا من اطفاله لانه
ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا والثانية ، والثالثة عشر الاخنسية والمعبدية
وهما فرقتان من الثعالبة اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد
ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم نتبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نتبرا منهم بل نقول
بتولي الصغار فلم تزل الثعالبة على هذا الى ان اخرج رجل عرف بالاخنس فيقال بتوقف عن
جميع من في دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبرانا منه ولا
يجوز ان نبدا احدا بقتال فتبرات منه الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس منهم اي رجع
عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع معبد خالف الثعالبة في اخذ
الزكاة من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقة منها الاخرى والرابعة عشر
الشيبانية اتباع شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القايم بدعوة الخلفا
العباسية وكان معه فتبرات منه الثعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول من اظهر القول
والتشبيه تعالى الله عن ذلك ، والخامسة عشر الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم

الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفي وهم على ما كانت عليه المحكمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المراة
وخلافتها واستخلف شبيب هذا امه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح
بالمسجد الجامع فقرات في الاولى بالبقرة وفي الثانية بال عمران واخبار شبيب طويلة
والسادسة عشر الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا
ياخذون نصف العشر مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرات
كل فرقة من الاخرى وكفرتها بذلك والسابعة عشر المكرمية اتباع ابي المكرم ومن
قولهم تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك الصلاة لكن لجهله بالله وكذا قوله في ساير الكباير
والثامنة عشر الحفصية اتباع حفص بن المقدام احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد
بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فكافر وليس بمشرك فانكر ذلك
الاباضية وقالوا بل هو مشرك والتاسعة عشر الاباضية اتباع عبد الله بن اباض من بني
مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من
اليمامة نزلها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام مروان وكان من غلاة المحكمة
والفرقة العشرون اليزيدية اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة
قبيحة وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم
والبيهسية اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر من بني سعد بن ضبيعة كان في زمن الحجاج وقتل
بالمدينة وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن
عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخارج يقال
لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا لج ومعناه يستشري بالشراة من
قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فنحن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته اي لاججته
وماريته وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

ذكر الحال في عقايد اهل الاسلام

منذ ابتدا الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية اعلم ان الله عز وجل لما بعث من
العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما
وصف به تعالى نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح
الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يساله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم قرويهم
وبدويهم عن معنى شي من ذلك كما كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة
والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سالوه صلى الله عليه وسلم عن
احوال القيامة والجنة والنار اذ لو ساله احد منهم عن شي من الصفات الالهية لنقل كما قد
نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب

وَالترهيب وَاحوال القيمة وَالملاحم وَالفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها
ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دَاوَاوين الحديث النبوي ووقف على الاثار
السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح وَلا سقيم عن احد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف
طبقاتهم وكثرة عددهم انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شي مما وصف الرب سبحانه
به نفسه الكريمة في القران الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى
ذلك وَسكتوا عن الكلام في الصفات نعم وَلا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل
وَانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم وَالقدرة وَالحياة والارادة وَالسمع وَالبصر
وَالكلام والجلال وَالاكرام وَالجود وَالعز وَالعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا ٥
وهكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو
ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض
مع ذلك احد منهم الى تاويل شي من هذا ورأوا باجمعهم اجرا الصفات كما وردت ولم يكن عند
احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى
كتاب الله وَلا عرف احد منهم شيا من الطرق الكلاميه ولا مسايل الفلسفه فمضى عصر الصحابة
رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وَان الامر انف اي ان الله تعالى لم
يقدر على خلقه شيا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد ابن خالد
الجهني وكان يجالس الحسن بن ابي الحسن البصري فتكلم بالقدر في البصرة وسلك اهل البصرة
مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد واخذ معبد هذا الراي عن رجل من الاساورة يقال
له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه
بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين وَلما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنهما مقالة معبد في القدر تبرا من القدرية وَاقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة وَاخذ
السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطا ابن
يسار قاضيا يرى القدر وكان ياتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصري فيقولان ان هؤلا
يسفكون الدما ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعدا الله تعالى فيتعلق عليه
بهذا امثاله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير
بالذنب وَالخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى
الحق وقاتلهم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في
كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من ايمة الاسلام بانهم يذهبون الى
مذهبهم وعد منهم غير وَاحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله وحدث
ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وَالغلو فيه
فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وَانشد ؞
؞ لما رايت الامر امرا منكرا ؞ اججت ناري ودعوت قنبرا ؞

وقام

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السودا السبائي
وَاحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وَخليفته على امته من بعده بالنص وَاحدث القول برجعة علي بعد موته
الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وَانه حي وَان فيه
الجزء الالاهي وَانه هو الذي يجي في السحاب وَان الرعد صوته وَالبرق صوته وَانه لابد ان
ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما مليت جورا ومن ابن سبا هذا تشعبت اصناف الغلاة من
الرافضه وصاروا يقولون بالتوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية
بانها في الايمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد الاسماعيل بن جعفر الصادق وعنه
ايضا اخذوا القول بغيبة الامام وَالقول برجعته بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية
الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وَعنه اخذوا ايضا القول بان
الجزء الالاهي يحل في الايمة بعد علي بن ابي طالب وَانهم كذلك استحقوا الامامة بطريق
الوجوب كما استحق ادم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الراي كان اعتقاد دعاة
الخلفا الفاطميين ببلاد مصر وَابن سبا هذا هو الذي اثار فتنة امير المومنين عثمان بن
عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان
له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب كثير في معظم الاقطار فكثرت بذلك الشيعة ٥
وصاروا ضد الخوارج وَما زال امرهم يقوى في عددهم ويكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله
عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفى ان يكون لله تعالى
صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلاميه اثارا قبيحة تولد عنها بلا
كثيرا وكان قبل المائة من سني الهجرة فكثر اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل
فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية
وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهله وفي اثنا
ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله بعد المائتين
من سني الهجرة وصنفوا فيه مسايل في العدل وَالتوحيد وَاثبات افعال العباد وَان الله
تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الاخرة وَانكروا عذاب القبر على البدن
وَاعلنوا بان القران مخلوق محدث الى غير ذلك من مسايلهم فتبعهم خلايق في بدعهم
وَاكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطريق الجدليه فنهى ايمة الاسلام عن مذهبهم
وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله وَلم يزل امر المعتزلة يقوى وَاتباعهم تكثر ومذهبهم
ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فذهب محمد بن كرام
ابن عراق بن حزابه ابو عبد الله السجستاني زعيم الطايفة الكرامية بعد المائتين من سني
الهجرة وَاثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم وَالتشبيه وحج وقدم الشام ومات بزغر
في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين

الفا على التعبد التقشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان
اماما لطبقتا لطايفتي الشافعية والحنفية فكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة
مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها هذا وامر الشيعة يفشوا في الناس حتى
حدث مذهب القرامطة المنسوبون الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته
وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتدا امر قرمط هذا في سنة اربع وستين ومايتين وكان
ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب
الخال والمدثر والطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابا وعظمت دولته
ودولة بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفا بني العباس وفرضوا الاموال
التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد
والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم
ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تاويل شرايع الاسلام وصرفها عن ظواهرها
الى امور زعموها من عند انفسهم وتاويل ايات القران ودعواهم فيها تاويلا بعيدا
انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها باهوايهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هـذا
وقد كان المامون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفا بني العباس ببغداد لما شغف
بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها في اعوام
بضع عشرة سنة ومايتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت
كتبهم بعامة الاصحاب واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا
من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف
من البلاد والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة خلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم
فلما قامت دولة بني بويه ببغداد سنة اربع وثلاثين وثلثماية واستمروا الى سنة سبع
وثلاثين واربعماية اظهروا مذهب التشيع فقويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد
في سنة احدى وخمسين وثلاثماية لعن الله معوية بن ابي سفيان ولعن من اغصب فاطمة
ومنع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى
فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله
الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن
بين الشيعة والسنة وجهر الشيعة في الاذان بحي على خير العمل في الكرخ ومشى مذهب
الاعتزال بالعراق وخراسان وما ورا النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقها وقوي
مع ذلك امر الخلفا الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبثوا
دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثماية
وبعثوا العساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة وعامة بلاد المغرب ومصر والشام
وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما ورا النهر مع بلاد الحجاز

والعن

واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والقاتل ما لا يمكن
حصره لكثرته واشتهر مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج
والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملات الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك
من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوايف
كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله
ابن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار
وترك القول بالتحسين والتقبيح العقلي وما قيل في مسايل الصلاح والاصلح واثبت ان
العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا
يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شي وان النبوات من الجايزات العقلية
والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسايله التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة
مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب اهل الاعتزال وبين
الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة
وعولوا على رايه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسن
ابن فورك والشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحاق
ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح
محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي
وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وناظروا وجادلوا فيه واستدلوا
له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة
ثمانين وثلاثماية وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانى على
هذا المذهب قد نشا عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري
وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري
وحملوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من
بني ايوب ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن
تومرت احد رجالات المغرب الى العراق واخذه عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري
فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع له عقيدة لقفها عنه عامتهم
ثم مات فخلفه بعد موته عبد المومن بن علي القيسي وتلقب بامير المومنين وغلب على ممالك
المغرب واولاده من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين
ببلاد المغرب تستبيح دما من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي

المعصوم فكم ازالوا بسبب ذلك وما خلا بق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى
كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعرية وانتشاره
في امصار الاسلام بحيث جمل غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان
يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم على
ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سني
الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام
ابن تيميه الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدي
به ويعول على اقواله ويعمل برايه انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق
يبدعه ويضلله ويزري عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له فيه سلف ومنها
ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه
وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة
اتباع بالشام وقليل بمصر وهذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن
محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام ابي حنيفة
النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن
الشيباني رضي الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ
بضع عشرة مسئلة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة
الاخرين الا ان الامر ال اخرا الى الاغضا ولله الحمد فهذا اعزك الله بيان ما كانت
عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجمله اهل الاخبار
واجملت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه
سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا وتلقيته عفوا
بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن يمن على من يشاء من عباده ‹› ابو الحسن علي
ابن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي
برده عامر بن ابي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست
وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة
اربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب
المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج
امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برايه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القران وغيره من اراء المعتزلة وصعد يوم
الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلا صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القران وان الله لا يرى بالابصار وان

افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم
واخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب
القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب
ايضاح البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل
الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القران يقال انه في سبعين مجلدا وكانت
غلته من ضيعة وقفها بلال عن ابي برده على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما
وكانت فيه دعابة ومزح كبير وقال مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب
معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب
انه كان يجلس ايام الجمعات في حلقة ابي اسحاق المروزي الفقيه من جامع المنصور وعن
ابي بكر بن الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجرهم
في اقماع السماسم وجملة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد
بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال
هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته
واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يتعلق بالاختصاص
وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى
اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء
دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القران المقروء القديم ازلي والدلالة وهي
العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو
كما انه فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في
النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها
نفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع
الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع افعال العباد
مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل
قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو القدرة
والاختراع وهذا تفسير اسمه الباري قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح
ان يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الاخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز
ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له
فيها رايان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك
وراء العلم وادرك السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم واثبت اليدين والوجه
صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد
والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل

بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل
تصديقا لهم فيما جاوا به فهو مومن وصاحب الكبيرة اذا اخرج من الدنيا من غير توبة حكمه الى الله
اما ان يغفر له برحمته او يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم
يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مومن قال ولا اقول انه يجب على الله قبول توبته
بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين
واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلايق
باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه
جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيا البتة ولا يقتضي
تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطايع وعقاب العاصي كل ذلك
بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شي لا اصلاح ولا اصلح ولا اللطف بل الثواب
والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضر فلا
ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جايز لا واجب
ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسل وايده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعى الناس
وجب الاصغا اليه والاستماع منه والامتثال الاوامر والانتها عن نواهيه وكرامات
الاوليا حق والايمان بما جا في القران والسنة من الاخبار عن الامور الغايبة عنا مثل
اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي
ستقع في الاخرة مثل سوال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان
والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان
والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد
معين والايمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا اقول عايشه وطلحة
والزبير رضي الله عنهم انه لم يرجعوا عن الخطا واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين
بالجنة واقول في معوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين
وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه
جملة من اصول عقيدته التي عليها الان جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من جهر
بخلافها اريق دمه والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثبات صفات الله تعالى القديمة ثم
افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستوا والنزول والاصبع واليد
والقدم والصورة والجنب والمجي على فرقتين فرقة تاول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ
وفرقة لم يتعرضوا للتاويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهولا الاشعرية الاثرية
وصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت
عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها

حملها على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجاج تضمنها كتب اصول الدين ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
وصـــل اعلم ان الله سبحانه وتعالى طلب من الخلق معرفته لقوله تعالى الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرايع
المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال
الشرايع ببعثة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات
الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفون سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا
التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما
المعرفة التي يقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جات بها الاخبارات
الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويومن به وبكل ما جات به الشريعة على الوجه
الذي اراده الله تعالى من غير تاويل بفكره ولا تحكم فيه برايه وذلك ان الشرايع انما انزل
الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقايق الاشيا على ما هي عليه
في علم الله وانى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان ... علما بمراده
من الاوضاع الشرعية ومنها الاطلاع على حكمه ذلك كان من فضله تعالى فلا يصف
العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله
سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزه
عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فيبين بهما كذلك مقيد بحسب
وبموجب احكامها واثارها الا اذا اخلت من الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطا
عن بصايرها ويهديها الى الحق فينزهه تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية
وقد اجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها
وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة
على احتمال مشابهة الحق لقول الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير ولقوله
تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذه السورة يقال
لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شانها ورغب امته في تلاوتها
حتى جعلها تعدل ثلث القران من اجل انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه
والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عز ان
ينسب به حمل الى تشبيه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شي فانها زايدة
وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اداتا التشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه
ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم
على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل للقواعد



المرسلين سموا ربهم سبحانه اسما نعوا صفاته العلى فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال
اخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلى ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم
ايمة المسلمين حتى انتهت الينا وكل منهم يروونها بصيغتها من غير تاويل لشي منها مع علمنا انهم كانوا
يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهمنا من ذلك ان الله تعالى
اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عند الصحابة رضي الله عنهم
وبلغوها لامته ان يغص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها كما في قلب كل ضال معطل
مبتدع يقفوا اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد العلل فكذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة
بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان المومن اذا
اعتقد ان الله ليس كمثله شي وانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه
الاحاديث تمكين الاثبات وشجى في حلوق المعطلة وقد قال رحمه الله الاثبات امكن نقله
الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي
منع من تاويلها اجلال الله تعالى عن ان يضرب له الامثال وانه اذا انزل القران بصفة من صفات
الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به
وكذا قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل فقال
تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا
فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج ان يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى الاستوى الاستيلا كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا

قد استوى بشر على العراق

فلزمهم تشبيه البارى تعالى ببشر واهل الاثبات
نزهوا جلال الله من ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق
يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه وتحرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى له
لا شريك له ولذلك لم يتناول السلف شيا من احاديث الصفات مع علمنا قطعا انها عندهم
مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات المخلوقين وتامل تجد الله تعالى
لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذروكم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثله شي
وهو السميع البصير واعلم ان السبب في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون
انفسهم الاحرار والابنا وكانوا يعدون ساير الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة
عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت
لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى
الحق وكان من قايميهم سنباذ واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولاء رام ذلك عمار الملقب

وابو مسلم السراج فراوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام
واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ع
ظلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى
فقوم ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عندهم حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ
الدين من كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول
بادعا النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرايع واخرون تلعبوا
بهم فاوجبوا عليهم خمسين خمس صلاة في كل يوم وليلة واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في
كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير خارجيا
صفريا وقد اظهر عبد الله بن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله فكان هو اصل اثارة
الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طوايف اعلنوا بالالهية
ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى
ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ولد او عم على شي
من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا
رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر
باجماع واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول
حتى بالغ القدري في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه
الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال
وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجي في سلب العقاب وبالغ المعتزلي
في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى
جعلوه الها وبالغ السني في تقديم ابي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره
ومبدا ان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون فكثرت الاوهام وبلغ في كل
فريق في الشر والعناد والبغي والفساد الى اقصى غاية وابعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا
واستحلوا الاموال واستباحوا الدما وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم
اذا بالغ في امر نازع الاخر في الهرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة
الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمناه ذكره من التدابر والتقاطع ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك

ذكر المدارس

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كانه عانده حتى
انقاد لحفظه وقد قرى بهما وليقولوا درست ودارست ذاكرتهم وحكى درست اي قرأت وقرى
درست اي هذه اخبار قد عفت وامحت ودرست اشد مبالغة والمدارس المدارسة وقال

ابن جني ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراه ابن حيوه وبما كنتم تدرسون والمدارس
الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي ان عبد الله بن ام مكتوم قدم مهاجرا الى
المدينة مع مصعب ابن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القرا ولما اراد
الخليفة المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر
بنا قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسئل عن
ذلك فذكر انه يريده ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع روسا كل صناعة
ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من
اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فياخذ عنه والمدارس مما حدث في الاسلام ولم
يعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث عملها لاربع مايه سنة من سني الهجرة واول من
حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها ايضا
الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها ايضا المدرسة السعدية
وبنى بها ايضا مدرسة رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة
قرر بها للفقها معاليم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق ابن
العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد
وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمايه وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين
واربعمايه ودرس بها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي الفيروزابادي صاحب كتاب التنبيه في
الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان
وماورا النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر ولما كانت مصر حينئذ بيد الخلفا الفاطميين
ومذهبهم يخالف لهذه الطريقة وانما هم شيعة اسماعيلية كما تقدم واول ما عرف اقامة روس
من قبل السلطان بمعلوم جار لطايفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز
ووزارة يعقوب بن يوسف بن كلس فعمل بعد ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار
الوزير يعقوب بن كلس مجلس بحضرة الفقها فكان يقرا فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل ايضا مجلس
بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بامر الله ابو علي
منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة
الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطل مذاهب الشيعة من ديار مصر واقام
بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي فانه بنى بدمشق وحلب واعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من
الطايفتين مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر المدرسة الناصرية
بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع ايضا ثم المدرسة السيوفية
التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بنا المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما
من اعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرية اولاده وامراوهم ثم من بعدهم من ملك مصر بعدهم

من

من ملوك الترك وامرايهم واتباعهم الى يومنا هذا وسانذكر ما بديار مصر من المدارس واعرف
بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين

المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمدينة مصر

من قبليه هذه المدرسة عرفت اولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو ابو العباس
احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار احد اعيان الشافعية درس بهذه
المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمايه ثم عرفت بالمدرسة
الشريفية وهي الى الان تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي انها خطة
قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت
فضا قبل ذلك وقيل كانت هي والدار التي الى جنبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فاخذها
منه قيس بن سعد وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع
من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما
فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بنا زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلث
عشرة ومايتين ثم صارت سجنا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف ابن
ايوب في اول المحرم سنة ست وستين وخمسمايه وانشاها مدرسة برسم الفقها الشافعية
وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا اعظم ما نزل بالدولة وهي اول
مدرسة عملت بديار مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها
شي يسير قرات عليها اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها ايضا قرية تعرف
واول من ولي التدريس بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطه
ابن الوزان ثم من بعده كمال الدين احمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي العسكر الارموي فعرفت به وقيل لها
المدرسة الشريفية من عهده الى اليوم ولولا ما بيننا وله الفقها من المعلوم بها لخربت
فان الكيمان ملاصقة لها بعد ما كان حولها اعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة
عند ذكر السجون من هذا الكتاب

المدرسة القمحية

هذه المدرسة بجوار
الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وانشا موضعها مدرسة للفقها المالكية وكان الشروع
فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمايه ووقف عليها قيسارية عند كل مدرسة
عدة من الطلبة وهذه المدرسة اجل مدرسة للفقها المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم التي
بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم وقد احاط
بها الخراب ولولا ما يتحصل للفقها لدثرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمايه
اخرج السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي ناحيتي الاعلام والحوشيه وكانتا
من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على هذه المدرسة وانعم بهما على

مملوكين من مماليكه ليكونا اقطاعاً لها **مدرسة بازكوج** هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها ... **مدرسة**
ابن الارسوفي هذه المدرسة كانت بالبزازين تجاه رحبة الحالين بمصر عرفت بابن
الارسوفي التاجر العسقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد
الله بن محمد الارسوفي مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الاول سنة ثلاث
وتسعين وخمسمائة **مدرسة منازل العز** هذه المدرسة كانت من دور
الخلفاء الفاطميين بنتها ام الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف
على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وممن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى ان قتل
وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية
على يد السلطان صلاح الدين يوسف انزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في
شهر شعبان سنة ست وستين وخمسماية وانشا فندقين بمصر بخط الملاحين وانشا ربعاً
بجوار احد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد ان يخرج من مصر
الى الشام وقف منازل العز وجعلها مدرسة الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل
فندقاً عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي
وقاضي القضاة عماد الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان
وهي الآن عامرة بعمارة ما حولها الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور الدولة
شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان هو ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب قدم الى القاهرة في وانستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة
احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماه وسلم اليه سنجار لما اخذها في ثاني رمضان سنة
ثمان وسبعين فاقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين
فاقام الى ان بعثه الى القاهرة نائباً عنه بديار مصر عوضاً عن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وانعم عليه بالفيوم واعمالها مع الفاقات وبوش
وابقى عليه مدينة حماه ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل
اخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد
الى القاهرة في شعبان وعقد اقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمان وجعل
الملك المظفر كافلاً له وقائماً بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنين
وثمانين فصرف السلطان اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه نيابة مصر فغضب الملك
المظفر وعبر باصحابه الى الجيزة يريد المسير الى بلاد المغرب واللحاق بغلامه بها الدين
قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك وكتب اليه وما زال به حتى سكن ما به وسار الى السلطان
فقدم عليه دمشق في ثالث عشر من شعبان فاقره على حماه والمعرة واضاف اليه

ميافارقين فلحق به اصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزبا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت
له في ارض مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج
وآثار في الصافات وله في ابواب البر افعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما
للشافعية والاخرى للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من النسفي وابن
عوف وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد الباس
عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع
وثمانين وخمسماية ونقل الى حماه فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور
محمد **مدرسة العادل** هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع
العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي عمرها الملك العادل ابو بكر ايوب اخو السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي الحسين بن شرف
الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين ابي محمد عبد الله بن نجم بن شاس
ابن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى
اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية **مدرسة ابن رشيق**
هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام ريش من مدينة مصر كان الكا... من طوائف التكرور
لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين وستماية قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين
ابن رشيق مالاً بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة
وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال **المدرسة الفائزية** هذه
المدرسة في مصر بخط انشاها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب
الفائزي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستماية ودرس بها القاضي محيي الدين عبد الله
ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب
الجزري وهي للشافعية **المدرسة القطبية** هذه المدرسة
بالقاهرة بخط سويقة الصاحب بداخل درب الحرير كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق
دار الديباج التي تقدم ذكرها وانشا هذه المدرسة الامير قطب الدين ... بن مليل
ابي شجاع الهذباني في سنة سبعين وخمسماية وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو احد
امراء السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب **المدرسة السيوفية** هذه
المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون البطايحي وقفها السلطان السيد
الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب على الحنفية وقرر في تدريسها
الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الحنفي ورتب في كل شهر احدى عشرة ديناراً وباقي ريع الوقف
يصرفه على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للحنفي ومن
بعده الى من له النظر في امور المسلمين فعرفت بالمدرسة السيوفية من اجل ان سوق
السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن تجاه سوق الصنادقيين وقد وليها القاضي محيي الدين

عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط القاهرة مدرسة السيوفية وهي للحنفية وقفها عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين وما ادري كيف وقع له هذا اليوم فان كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه وتحصلت منه ما ذكرته وقفها ان واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرين شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقيها اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة امير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في اخر كتابه . الواقف اذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضا على لفظه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك واثبتوا شهاداتهم اخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خاصم رجل من اهل هذا الوقف في ذلك وامضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسجال القاضي بثبوته بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم علي بن ابراهيم ابن نجا بن غنايم الانصاري الدمشقي والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الله بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي وموسى ابن حكر بن موسك الهدباني في اخرين وهذه المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهي باقية بايديهم

المدرسة الفاضلية

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل بن علي البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طايفتي الفقها الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقرا اقرا فيها الامام ابو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تلميذه ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه ابا القاسم عبد الرحيم بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة الف مجلدة وذهبت كلها وكان اصل ذهابها ان الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلا بمصر في سنة اربع وتسعين وستمائة والسلطان يومئذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلدة برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان بها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقها عليه بالعارية فتفرقت وبها الى اليوم مصحف قران كبير القدر جدا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالكوفي تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين الف دينار على انه مصحف امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من اعظم مدارس القاهرة واجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها

عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد القاضي الفاضل محيي الدين ابو علي بن القاضي الاشرف اللخمي العسقلاني البيساني المصري الشافعي كان ابوه يتقلد قضا مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر

جمادى

جمادى الاخره سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف ابن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا في ايام الحافظ لدين الله وعنه اخذ صناعة الانشا ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزيك بن الصالح طلايع ابن رزيك احضره من والي الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الخلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان الانشا عينه الكامل بن شاور وسعى له عند ابيه الوزير شاور بن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشا فلما ملك اسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره واعجبه نفاذه وسمته ونصحه فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب استخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما اراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر امرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رايه ولا يحكم قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكانة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر امره عمه الافضل على ما كان معهما على حاله الى ان وصل الملك العادل ابو بكر بن ايوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات مسكوتا احوج ما كان الى الموت عند تولي الاقبال واقبال الادبار في يوم الاربعا سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة الصغرى

قال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشا وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار اخبرني احد الفضلا الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسايله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في اكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرايت شيخا ضيلا كله راس وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكانه يكتب بجملة اعضايه وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على اوراد الليل والصيام وقراءة القران وكان قليل اللذات كثير الحسنات دايم التهجد ويشتغل بعلوم الادب وتفسير القران غير انه كان خفيف البضاعة من النحو لكن قوة الدربة توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيا الا في طاعة وكتب في الانشا ما لم يكتبه احد وحكى لي ابن القطان احد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضي بامر الله تقدم الى القاضي الفاضل بان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فاوعز الى الكاتب ان يكتب فكتب واحتفل وجابها معضوضة ليقراها الفاضل

مسجحا بها فقال لا احتاج الى ان اقف عليها وامر بختمها وتسليمها الى النجاب والعماد
قال ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض الكتاب واكتب صدورها وبها
ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وامر بارسالها
الى اربابها مع النجاب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ
جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن احدا ان يصحبه ويكثر زيارة
القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر اوقاته
يعطر بعدها بهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان
وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر احدا به ولاصحاب الفضائل عنده نفاق
يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر ارباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من
اعدائه الا بالاحسان اليهم او بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة اقطاع ورباع
وضياع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب
من كل فن ويجلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون قال لي بعض
من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مائة الف واربعة وعشرون الفا وهذا قبل
موته بعشرين سنة وحكى لي ابن صورة الكتبي ان ابنه القاضي الاشرف التمس مني ان
اطلب له نسخة الحماسة ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الخماسات
فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه
عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وامرني ان اشترى له
نسخة بدينار

المدرسة الازكشية

هذه المدرسة بالقاهرة على راس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم
بسويقة امير الجيوش بناها الامير سيف الدين ايازكوج الاسدي مملوك اسد الدين
شيركوه واحد امراء السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعلها وقفا على الفقهاء
من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان ايازكوج راس الامراء
الاسدية بديار مصر في ايام السلطان صلاح الدين وايام ابنه الملك العزيز عثمان
وكان الامير فخر الدين جهاركس راس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى ان مات في يوم الجمعة
ثامن عشر ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط
الاثار فخر الدين بن قزل

المدرسة الفخرية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير الكبير
فخر الدين ابو الفتح عثمن بن قزل البارومي استادار الملك الكامل محمد بن العادل
وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها احد العرف بدار الامير
حسام الدين ساروج بن ارتق شاد الدواوين وولد الامير فخر الدين في سنة احدى
وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل في الخدم حتى صار احد الامراء بديار مصر وتقدم في ايام الملك

الكامل وصار استاداره واليه امر المملكة وتدبيرها الى ان سافر السلطان من القاهرة
يريد بلاد المشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين
وخمسمائة وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد ارباب البيوت وله من الاثار سوى هذه المدرسة
المسجد الذي تجاهها وله ايضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل وبنى بمكة رباطا في سنة

المدرسة السيفية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط
الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج وقال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة
القطبية فسكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حمويه وثبت في وزارة صفي الدين
عبد الله بن علي بن شكر ان سيف الاسلام وقفها وولي فيها عماد الدين ولد القاضي صدر
الدين يعني ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب طغتكين
ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي
سيره اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة
فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده
الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عنين
ومدحه بعدة قصائد بديعة فاجزل صلاته واكثر من الاحسان اليه واكتسب من
جهته اموالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك الملك العزيز عثمان
ابن صلاح الدين الزمه ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... اهل ولا كل برق سحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة باليمن
اختطها رحمه الله

المدرسة العاشورية

هذه المدرسة بحارة زويلة من
القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكوي قال ابن عبد الظاهر
كانت دار اليهودي ابن جميع الطبيب وكان يكنى لقراعوش فاشترتها منه الست عاشورا
بنت ساروج الاسدي زوجة الامير ازكوج الاسدي ووقفتها على الحنفية وكان من
الادر الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح
الا قليلا فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود او من يقرب منهم في النسب

المدرسة القطبية

هذه المدرسة في اول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة
الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون المعروفة بدار اقبال العلائي ابنة الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين احمد والية وكانت ولادتها في
سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث
وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ ابو العباس احمد بن محمد
الظاهري احاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها ادب وصدقات

كثيره وترك مالا جزيلا واوصى ببنا مدرسة يعمل فيها فقها وقرا ويشتري لها وقف يغل فبنيت هذه المدرسة وعمل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقرا وهي الي اليوم عامرة **المدرسة الخروبية** هذه المدرسة على شاطى النيل من مدينة مصر انشاها تاج الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن على الخروبي لما انشا بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه عز الدين قبليه على شاطى النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي الطف من مدرسة اخيه وبجنبها مكتب بسبيل ووقف عليها اوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في اخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمايه **مدرسة المحلي**

هذه المدرسة على شاطى النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر انشاها ريس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي بن بنت العلامه شمس الدين محمد بن اللبان وينتمي في نسبه الي طلحة بن عبيد الله احد العشره رضي الله عنه وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مده سبع سنين وانفق في بناها زيادة على خمسين الف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبه وتوفي ثاني عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وثمانمايه عن مال عظيم اخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مايه الف دينار وكان مولده سنة خمس واربعين وسبعمايه ولم يكن مشكورا السيره في ديانته وله من الماثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الي السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان شكر الله له ذلك **المدرسة الفارقانية** هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيريه من القاهره فتحت في يوم الاثنين رابع جمادي الاولى سنة ست وسبعين وستمايه وبها درس للطايفه الشافعيه ودرس للطايفة الحنفيه انشاها الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني السلاح دار كان مملوكا للامير نجم الدين امير حاجب ثم انتقل الي الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار احد الامرا الاكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مره وفتح بلاد النوبه وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات حدث للدول كثير البر والصدقه ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركه فان ولاه السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين بيليك الخازندار — نيابة د

فاظهر الحزم وضم اليه طايفه منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بيجو البغدادي وعز الدين مغان امير شكار وبكتمر السلاح دار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيليك الخازندار على القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبض عليه بمساعدة الامير سيف الدين كونداك الساقي لهم وكان قد دري مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بباب القلة من القلعة الا وقد سحب واضرب ونتفت لحيته وجر وقد ارتكب في امنه امر شنيع الى البرج فسجن به ليالي قليله ثم اخرج منه ميتا في اثنا سنة ست وسبعين وسبعمايه وحمل قبره **المدرسة المهذبية**

هذه المدرسة خارج باب زويله من خط حارة حلب بجوار حمام قماري بناها الحكيم مهذب الدين ابو سعيد محمد بن علم الدين بن ابي الوحش بن ابي الخير بن ابي سليمان بن ابي حليقه ريس الاطبا كان جده الرشيد ابو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه وهي حامل به قايلا يقول هبوا له حلقه فضه فتصدق بوزنها وساعه يوضع من بطن امه تثقب اذنه ويوضع فيها الحلقه ففعلت ذلك وعاش فعاهدت امه اباه ان لا يقلعها من اذنه فكبر وجا ته اولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين ابو سعيد فعمل له حلقه فعاش وكان سبب اشتهاره بابي حليقه ان الملك الكامل محمد بن العادل امر بعض خدامه ان يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطبا بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان ابو حليقه فخرج واستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستمايه **المدرسة الخروبية**

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسي الجسر انشاها كبير الخراريه بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبي بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا المهملة وضمها ثم واو ساكنة بعدها با موحده ثم يا اخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها بعد سنة خمسين وسبعمايه وجعل مدرس الفقه بها الشيخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني وجات سنة اثنتين وستين وسبعمايه وانشا ايضا اربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطي النيل واربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين هذا اخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين احمد بن محمد بن على الخروبي عاش بعد اخيه واسحب في بلاده وادرك لهم اولادا نجبا وكان اولا قليل المال ثم تمول وانشا تربة كبيرة بالقرافه فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث بن سعد مقابل الروبتين وجددها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد ابن صلاح الدين واضاف اليها مطهرة حسنه ومات سنة تسع وستين وسبعمايه وشرط بدر الدين في مدرسته ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف فقال في كل وظيفه منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم حج مره بن عقيل الي الحج بنحو خمسمايه دينار **المدرسة الخروبية** هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر انشاها عز الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن على الخروبي وهي اكبر من مدرسة عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست وسبعين وسبعمايه ونشا في دنيا عريضة **المدرسة الصاحبية البهائية**

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق انشاها الوزير الصاحب بها الدين على بن محمد بن سليم بن حنا في سنة اربع وخمسين وستمايه وكان اذ ذاك زقاق القناديل اعمر اخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من اجل انه كان مسكن الاشراف وكانت ابواب الدور تعلق على كل باب منها قنديل قال القضاعي ويقال انه كان به مائة قنديل تقد كل ليلة على ابواب الاكابر وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم يا اخر الحروف بعدها ميم ابن حنا بحا مهملة مكسورة ثم نون مشدده

مفتوحة بعدها الف الوزير الصاحب تاج الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وستمائة وتنقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى ان ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمائة بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فنزل من القلعة الجبل بخلع الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وظهر عن حزم وعزم وجودة راي وقام باعباء الدولة وولايات العمال وعزلهم عن غير مشاورة السلطان ولا اعتراض احد عليه فصار مرجع الاموال اليه ومصدرها عنه ومنشا ولايات الخطط والاعمال من قلمه وزوالها عن اربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بامر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر اقره على ما كان عليه في حياة ابيه فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له احد بعداوة ولا سوء كثرة من كان يناويه من الامراء وغير الامراء وصده الله عنه فلم يجد احد ما يتعلق به عليه ولا يبلغ به مقصوده منه وكان بعطاوه واسعا وصلاته وكلفه للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته يخرج عن الحد في الكثرة ويتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة في اهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضاء اشغالهم والمبادرة الى امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل في وزارته من احد هدية الا ان يكون هدية فقير او شيخ معتقد يتبرك بما يصل من اثره وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان يعيبه على ما التزمه من المراث ولزمه مثل الكلف بالمتاجر وقد مدحه عدة من الناس فقبل مدحهم واجزل جوائزهم وما احسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقايل قال نبه لها عمرا ... فقلت ان عليا قد تنبه لي

ما لي اذا كنت محتاجا الى عمر ... من حاجة فلينم حسبي انتباه علي

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي كاتب الدرج المختص به ايضا

بمبرعليا فهو بحر الندا ... وناده في المضلع المعضل

فرفده يحد على مجدب ... ووفده مفضل الى مفضل

ليسرع ان سيل بداه وهل ... اسرع من سيل اتى من علي

الا انه احدث في وزارته حوادث عظيمة ودس الى اراضي الاملاك بمصر والقاهرة واخذ عليها مالا وصادر ارباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة وزرى بفقد ولديه الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما باولادهما فما منهم الا نجيب صدر رئيس فاضل مذكور ومات حتى صار وهو على المكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بتربته من قرافة مصر ووزر من بعده الصاحب برهان الدين

الخضر

الخضر بن حسن بن علي السنجاوي وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنه وحقود بارزه وكامنه فاوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد واخذ خطه بمائة الف دينار وحمله على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن اخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة الف دينار واحتاط باسبابه ومن يلوذ به من اصحابه ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها الوزير الصاحب بهاء الدين الى ان مات يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليها من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى ان توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين الى ان مات في يوم الاربعا سابع صفر سنة اربع وسبعمائة فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثها ابنا الصاحب يكون نظرها وتدريسها الى ان كان اخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد ابن الصاحب تاج الدين وليها بعد ابيه عز الدين ووليها عز الدين بعد بدر الدين احمد بن محمد ابن محمد بن الصاحب بهاء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب لليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطلة من ذكر الله واقام الصلاة لا بابها احد لخراب ما حولها وبها شخص يبيت بها كي لا يسرق ما بها من ابواب ورخام وكان لها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت تحت يده الى ان مات فتفرقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فمات دون ذلك ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة اخذ الملك الناصر فرج بن برقوق العمد الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى ان كانت ايام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين الشوبكي الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العمائر السلطانية هدم هذه المدرسة في اخريات سنة سبع عشرة واوايل سنة ثماني عشرة وثمانمائة وكانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدرسة بمصر تنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاشا امرها حتى هدمت وستجهل عن قريب موضعها ولله عاقبة الامور

المدرسة الصاحبية

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج انشاها الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت بيد اولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في ايام الملك الناصر حسن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبرا فصار يصلي

بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا يصلى فيها الجمعة عبد الله
ابن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار
ابن منصور بن علي صفي الدين ابو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن شكر ولد
بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان واربعين وخمسمائة ومات ابوه
فتزوجت امه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل ابي العباس احمد
ابن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي
الدين من الفقيه ابي الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف وابي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره
وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان
كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت
بداية امره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف امر الاسطول لاخيه العادل ابي بكر بن
ايوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون
والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية وطندى
استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة
سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة
مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعة بن النحال فحل
عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم وصادر
كتاب الدولة واستصفى اموالهم فمر منه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد
واستشفع بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي
علم الدين اسماعيل بن ابي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي اسعد بن مماتي صاحب
ديوان المال والتجا الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني
الجباب و الجليس واكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شي ومع ذلك فكان يكثر
التغضب على السلطان و عليه وهو يحتمله الى ان غضب في سنة سبع وستمائة وحلف
انه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر
واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمه وغلمانه وكان نقله على ثلاثين جملا واخذ اعداؤه في
اغراء السلطان به وحسنوا له ان ياخذ ماله فابى عليهم ولم ياخذ منه شيا وسار الى امد فاقام
بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل في سنة خمس وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد
ابن العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد ابيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين راى
ان الضرورة داعية لحضوره بعد ما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية
قريب من دمياط فتلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير
عماد الدين احمد بن المشطوب واضطراب ارض مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له
بتحصيل المال وتدبير الامور وصار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة

من

من الكتاب والتجار وفرض على الاملاك مالا واحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيما امد به السلطان
فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت حرمته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى
قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة
ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين
وستمائة وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له من الانفاق من الواجب قد ملات هيبته الصدور
وانقاد له على الرغم والرضا الجمهور واخمد جمرات الرجال واضعف رجالا لم يخطر انقياده على بال
وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك
العادل ابي بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على راسه قياما وانشد زكي الدين ابو القاسم
عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين راى الملكين قياما على راسه

لو تقوى الله حق قيامه ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها اربعمائة دينار في السنة وتسارع ارباب الحوائج والاطماع
ومن كان يخافه الى بابه وبكروا طرقاته وهو يسبهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم واوقع بالروسا
وارباب البيوت حتى استاصل شافتهم وقدم الارذال في مناصبهم وكان قويا جلدا حل به
مرة دوسنطاريا قوية وازمنت فيئس منه الاطبا وعند ما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك
استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وانا في الالم كلا والله
واستحضر المعاصير والات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم
طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة ايام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون ابن
البيساني لم تتمرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات
قبل وزارته وكان دري اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة
صاحب دها مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن انه لم
ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة احد ويتخذ الروسا كلهم اعداءه ولا يرضى
لعدوه بدون الهلاك والاستيصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان له
ولاهله كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقاق فلا تكن وتد
وكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على
الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن احدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش
عليهم عيون له لا يتكلم احد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان اكبر اغراضه ابادة ارباب البيوت
ومحوا اثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقها وكان لا ياخذ من مال
السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر امانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وبلغ
اقطاعه في السنة مائة الف دينار وعشرين الف دينار وكان قد عمي فاخذ بنظره جلدا عظيما
وعدم استكانته واذا احضر اليه الامرا والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني
للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو امور في معرفة مكان

المشار اليه برموز ومقدمات بكابرفها دوابر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي
الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية
اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة العنا
ونهاية الرفعة واذا غضب على احد لا يقنع في شانه الا بمحو اثره من الوجود وكان كثيرا ما
ما ينشد ⁂ اذا احقرت امرا فاحذر عداوته ⁂ من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا ⁂

⁂ وينشد كثيرا ⁂

⁂ يود عدوي ثم يزعم انني ⁂ صديقك ان الراي منك لعازب ⁂

واخذه مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان فقد اشتغال
فما تاثر ولا القى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة
وتقف الروسا على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب
فلا يراهم ولا يرونه لانه اما ان يرفع راسه الى السما فيها واما ان يعرج على طريق غير
التي هم فيها واما ان يامر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون
الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من اوله او من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا
يراه وكان له ابواب ياخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك بينهم اهانه مفرطة وعلته
للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينارين برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الحلوى
وكسوة غلمانه ونفقاته عليه ايضا ومع ذلك افتى بعمارة و   ولما كان بعد
موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين ابو المظفر بن الجوزي
ومعه خلعة الملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين
سليمان كاتب الانشا وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد
وحبسهما واوقع الحوطة على سائر موجوده عفى الله تعالى عنهما ⁂ ⁂ ⁂

⁂ المدرسة الشريفية ⁂

هذه المدرسة بدرب كركامه على راس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير
الشريف فخر الدين ابو نصر اسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم
ابن ابي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه الجعفري الزينبي امير الحاج و   واخذ امراء مصر
في الدولة الايوبية وتمت في اثنتي عشرة وستمائة وهي من مدارس الفقهاء الشافعية
قال   ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضيا الدين بن الوراق
وذلك ان الملك العادل سيف الدين ابا بكر يعني بن ايوب لما ملك مصر وكان دخلها على انه
نايب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد
بالملك فاحضر الناس للحلف وكان من جملتهم الفقيه ضيا الدين جا هذا الحلف بالامس حلفتم
للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال

الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل افسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه
لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فامر العادل بالحوطة على جميع موجودات الفقيه واملاكه
وما له واعتقله بالرصد مرسما عليه فقيد لانه كان مسجده فاقام مدة سنين على هذه الصورة
فلما كان في بعض الايام وجد غره من المترسمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل
حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لا احاللك ولا ابرائك انت سعد
الى الله في هذه المدة وانا بعدك اطالبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى مكانه
فحضر الشريف فخر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده منا لما جرى فساله فعرفه
فقال يا مولانا ولم تجرب السم في نفسك فقال له كلما وقعت الحوطة عليه وكلما استخرج
من اجرة املاكه وطيب خاطره واما الفقيه ضيا الدين فانه اصبح وحضر اليه جماعة من
الطلبة للقراءة عليه فقال لهم رايت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون
فرجك على يد رجل من اهل بيتي صحيح النسب وهم في الحديث واذا بغبرة ثارت من جهة
القرافة فانكشفت عن الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام
فقال يا سيدي اشهد علي ان جميع ما املكه وقفا وصدقة شكرا لهذه الروية وخرج عن كل
ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفية لانها كانت مسكنه ووقف عليها املاكه
وكذلك فعل في غيرها ولم يجالك الفقيه العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات
الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر شهر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة

⁂ المدرسة الصالحية ⁂

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير
الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
هاتين المدرستين فابتدا بهدم هذا المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي
الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ووضع اساس المدارس في رابع عشر ربيع الاخر سنة
اربعين ورتب فيها دروسا اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الاربعة في سنة احدى
واربعين وستمائة وهو اول من عمل بديار مصر دروسا اربعة في مكان واحد ودخل في هذه
المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الان ثم
اختط ما وراها بين المدرستين في سنة بضع وخمسين وستمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة
الصالحية واول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر محمد بن العماد
ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالحي وفي يوم السبت ثالث عشر
شوال سنة ثمان واربعين وستمائة اقام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الامير علا الدين
ايدكين البندقداري الصالحي في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدرسة
الصالحية هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان
الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهها

واما كونها بالقاهرة بجديتة المحلة الغربية وقطع اراضي جزائرها لاغلال الجزيرة والاطفيحية على مدرسين الربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من اعتام ومودنين وقومه وغير ذلك وثبت وقف ذلك على قاضي القضاه تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه قاضي القضاه شمس الدين ابو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وستمايه وهي جارية في وقفها الي اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادي عشرين شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمايه ورتب الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك جمال الدين خطيبا بايوان الشافعيه من هذه المدرسه وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى موذنين وقفا جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا

قبة الصالح

هذه القبه بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكيه بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل مولاها الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصوره في ليلة النصف من شعبان سنه سبع واربعين وستمايه فكتمت زوجته شجر الدر موته خوفا من الفرنج ولم يعلم احدا بذلك سوى الامير فخر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل احد وبقيت امور الدولة على حالها وشجر الدر يخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامه بخط خادم يقال له سهيل فلا يشك احد في انه خط السلطان واشاعت ان السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر احد ان يتفوه بموت السلطان الى ان نفذت الى حصن كيفا واحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح واما الملك الصالح فان شجر الدر احدته في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضه تجاه مدينه مصر من غير ان يشعر به احد الا من ايتمنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات الروضه الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وستمايه فنقل الى هذه القبة بعدما كانت شجر الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل نقله الملك المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود وساير المماليك البحريه والجمدارية والامرا من قلعة الجبل الى قلعة الروضه واخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وساير الامرا واهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع المماليك شعور روسهم وساروا به الى هذه القبة ليلة السبت واصبح السلطانان فنزلا الى القبة وحضر القضاة وساير المماليك واهل الدولة وكافة الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزا الملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة ايام اخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجه وتركاشه وقوسه ورتب عنده القرا على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب بهاء الدين علي بن حنا وذريته وهي بايديهم الى اليوم وما احسن قول الاديب جمال الدين ابو الظفر عبد الرحمن بن ابي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن ابي القاسم بن تخمش الواسطي المعروف

السيد

المنبوه الشاعر لما مر هو والامير نور الدين بكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

بنيت لارباب العلوم مدارسا ٭ لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ٭ تحل به الا الى جنب مالك

وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقها المالكية المنتمين الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فقصد التورية الى الامام مالك المشهور ومالك خازن النار اعاذنا الله منها

المدرسة الكاملية

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنه اثنتين وعشرين وستمايه وهي ثاني دار عملت للحديث فان اول من بنى دارا على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقها الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف و الى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشا الملك الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول واول من ولي تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحيه ثم اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن بن دحيه ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيدي العطار ولم تزل بيد اعيان الفقها الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنه ست وثمانمايه تلاشت كما تلاشى غيرها وولي تدريسها صبي لا يشارك الاناس الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا بالنطق واستمر فيها دهرا لا يدرس بها حتى نسيت او كادت تنسى دروسها ولا قوة الا بالله ٭ الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك الكامل العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني ايوب الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشرين ربيع الاول سنه ست وسبعين وخمسمايه وخلف اباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهره في سنه ست وتسعين وخمسمايه ونصبه ابوه نايبا عنه بديار مصر واقطعه الشرقيه وجعله ولي عهده وحلف له الامرا واسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزاره بالقاهره وصار يتحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادي الاخره سنة خمس عشره وستمايه وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادليه قريبا من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي ارض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد الهكاري

المعروف بابن المشطوب وكان اجل الامرا الاكابر وله تبع من الاكراد الهكارية
يريد خلع الملك الكامل وتمليك اخيه الملك الفايز ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك
كثير من الامرا فلم يجد الكامل بدا من الرحيل في الليل جريدة وسار حتى انفاد ليلة الى اشموم
طناح فنزل بها واصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على اخر
وتركوا اثقالهم وسايرما معهم فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على
جميع ما تركه المسلمون وكان شاغطها وهم الملك الكامل بمفارقه ارض مصر ثم ان الله تعالى
ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم على الملك عيسى صاحب دمشق باشموم فاشتد
عضده باخيه واخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم اخرج الفايز ابراهيم
الى الملوك الايوبيه بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب الملك الكامل الى
اخيه الملك الاشرف شاه يستحثه على الحضور وصدر المكاتبه بهذه الابيات

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي ، فانهض بغير تلبث وتوقف
واحث قلوصك مرقلا او موجفا ، تتجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ ، الا على باب المليك الاشرف
واقر السلام عليه من عبد له ، متوقع لقدومه متشوف
واذا وصلت الى حماه فقل له ، عني بحسن توصل وتلطف
ان تاب عبدك عن قليل تلقه ، ما بين كل مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاؤه ، بك في القيامة في عراص الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج وامر بالنفير في ديار مصر واتته الملوك من الاطراف فقدر الله
اخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا
السيف في اهلها فرحل الكامل من اشموم ونزل بالمنصوره وبعث ليستنفر الناس وقوي
الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المايتي الف راجل وعشرة الاف فارس وقدم عامة اهل مصر
واتت النجدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغاية
بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين الفا وكانت بين الفريقين خطوب آلت الى
وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشري رجب سنة ثمان عشرة وست
مايه بعد ما اقامت بيد الفرنج سنة واحد عشر شهرا ينقص ستة ايام وسار الفرنج
الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل واخرج كثيرا من الامرا الذين وافقوا
ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفرق اخبازهم على مماليكه ثم تخوف من امرايه
في سنة احدى وعشرين لميلهم الى اخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكان اخاه
الملك الاشرف في موافقته على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد
خوف الكامل من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على
ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سرورا كثيرا وتحالفا على المعاضده وسافر

من

من القاهرة بما التزم المعظم فتحير الكامل في امره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى
عكا ووعده بان يعطيه من بلاد الساحل وقصد بذلك ان يشغل سر اخيه المعظم فلما بلغ
ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجد به على الكامل
وابطل الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة اربع
وعشرين وسار الى العباسه ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامرا ومماليك
ابيه لمكاتبتهم واتفق في العسكر فاتفق موت المعظم في سلخ ذي القعدة وقيام ابنه
الملك الناصر داود بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل الموادعة فبعث اليه خلعة
سنيه وسنجقا سلطانيه وطلب منه ان يترك له قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك
فوقعت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب
واركبه بشعار السلطنة وانزله بدار الوزاره وخرج من القاهرة في العساكر يريد
دمشق فاخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا
الى الملك الكامل يطلبا منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة
فقدمها الناصر والاشرف واقام بها الناصر وسار الاشرف والمجاهد الى الكامل فادركاه
بتل العجول فاكرمهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق من الناصر واعطاها للاشرف
على ان يكون للكامل ما بين عقبة فيق الى القاهرة وللاشرف دمشق الى عقبة فيق من
وان يعين لجماعة من ملوك بني ايوب فاتفق قدوم الانبرطور الى عكا باستدعا الملك
الكامل له فتحير الكامل في امره لعجزه عن محاربته واخذ يلاطفه وشرع الفرنج في
عمارة صيدا وكانت مناصفه بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر
موافقة الاشرف الكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فسار اليه
الاشرف من تل العجول وحاصره بدمشق واقام الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج
فلم يجد بدا من اعطايهم القدس على ان لا يجدد سوره وان تبقى الصخرة والاقصى مع
المسلمين ويكون حكم قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي فيما بين عكا ويافا
وبين لد والقدس للفرنج وانعقدت الهدنه على ذلك لمده عشر سنين وخمسة اشهر
واربعين يوما اولها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي في القدس بخروج
المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان امرا مهولا من شدة البكا والصراخ وخرجوا
باجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك
واخذ منهم الستور والقناديل الفضة والالات وزجرهم وقال لهم امضوا حيث شيتم
فعظم على المسلمين هذا وكثر الانكار على الملك الكامل وتشنعت المقالة فيه وعاد الانبرطور
الى بلاده بعد ما دخل الى القدس وكان سيره في اخر جمادى الاخره وسير الكامل
الى الافاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج ورحل من تل العجول
يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال واشتد الامر على الناصر الى ان ترامى في

النيل على الملك الكامل فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها اخاه وعوضه عن
دمشق بالكرك والشوبك والصلت والبلقا والاغوار ونابلس واعمال القدس ثم ترك
الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في اول شعبان واعطاها للاشرف واخذ
منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل فاخذ حماه وتوجه
منها فقطع الفرات ثم سار الى جعبر والرقه ودخل حران والرها ورتب امورها واتته الرسل من
ماردين وامد والموصل واربل وغير ذلك واقيمت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي
عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو محاصر خلاط ثم رحل الكامل من حران لامور حدثت وسار الى
مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب
وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل ابي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة
ثمان وعشرين ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه
الملوك من اهله والامرا والجند فصار الما دايما فيما بين مصر والمقياس ولم ينكشف البر فيما
بين المقياس والجيزه في ايام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في جمادى
الاخره سنة تسع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل واخذ
الصالح معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته
فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط ثم خرج الى الرها وسار الى امد ونازلها حتى اخذها وانعم
على ابنه الصالح بحصن كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامرا
ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد اعجبته كثرة عساكره
فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا لثمانية عشر ملكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك
الاسلام ونزل على النهر الازرق باول بلاد الروم وقد نزل عساكر الروم وقد اخذت عليه
وامكن الدربند ومنعوه فتحير لقلة الاقوات عنده واختلاف ملوك بني ايوب عليه ورحل
الى مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره واخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف
فتجهز الكامل بعساكره من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى اخذها
وهدم قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود
وكانوا زيادة على ثلاثة الاف نفس ثم خرب ... وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة
فدخلها في سنة اربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتنعت عليه
وضايقها حتى اخذها من اخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى وغيرها
في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وشرع يتجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكام فدخل
في ابتدائه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثارت فيه حمى فنهاه الاطبا عن القي وحذروه
منه فلم يصبر وتقايا فمات لوقته في اخر نهار الاربعا حادي عشري رجب سنة خمس وثلاثين وستمايه
عن ستين سنة منها ملكه ارض مصر نحو اربعين سنة استبد فيها بعد موت ابيه مدة عشرين سنة
وخمسة اشهر واربعين يوما وكان يحب العلم واهله ويوثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبو

وحدث

وحدث وبنى دار الحديث بالكاملية بالقاهرة وكان يناظر العلما ويمتحنهم بمسائل غريبة
من فقه ونحو فمن اجاب عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من اهل العلم على
اسرة بجانب سريره يسامرونه وكان للعلم والادب عنده نفاق فقصده الناس لذلك وصار
يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهابا حازما سديد الراي حسن التدبير
عفيفا عن الدما وكان يباشر امور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر
بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر احدا وانما كان يندب من يختاره لتدبير
الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم بنفسه واذا ابتدات زيادة النيل خرج
وكشف الجسور ورتب الامرا لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها فان
وقف فيها على خلل عاقب متوليها اشد العقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة جيدة
وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبى من الناس سهم الفقرا والمساكين ويعين مصرف
ذلك لمستحقيه شرعا ويقرر منه معاليم الفقها والصلحا وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا
لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن المداراة واقام على كل طريق
الحفظ للمسافرين الا انه كان مغرى بجمع المال مجتهدا في تحصيله واحدث في البلاد
حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله

اذا تحققتم ما عند صاحبكم … من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فوادي وهو منزلكم … وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين ابو نصر جرجس بن ابي خليفة في اليوم الذي مات فيه كيف يوم
السلطان في ليلته فانشد

يا خليلي خبراني بصدق … كيف طعم الكرى فاني نسيت

ودفن اولا بدمشق ثم نقل الى جوار جامع بني امية وقبره هناك

المدرسة الصرمية

هذه المدرسة من داخل باب الجلون الصغير بالقرب من راس سويقة امير الجيوش فيما بينها
وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد امرا الملك
الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وستمايه

المدرسة المسرورية

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار
شمس الخواص مسرور احد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته وان يوقف الفندق
الصغير عليها وكان بناها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده ابيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي
كمال الدين خضر ودرس بها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى ان
مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن اثاره بالقاهرة
فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصغير وله ربع بالشارع

المدرسة القوصية

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة من درب ملوخيا انشاها الامير الكردي والي

فوص

مدرسة بحارة الديلم

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في اخبار القصر ومادخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما وقع الملك الظاهر بيبرس البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين ظاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فامر بهدمها وبنا موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الاخر سنة ستين وستمايه وفرغ منها في سنة اثنين وستين وستمايه ولم يقع الشروع في بنا بها حتي رتب السلطان أوقافها وكان بالشام فكتب بمارتبه الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها احدا بغير اجرة ولا ينقص من الاجرة شيا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنين وستين وستمايه اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القرا وجلس اهل الدروس كل طايفة في ايوان الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي والقرا بالقراات السبع في الايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديب ابو الحسين الجزار فانشد | محمد

الا هكذا يبني المدارس من بني ومن يتعالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق فراقت قلوبا للانام واعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه النفيسة في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد ازلفت له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقال السراج الوراق قصيدة ايضا منها

مليك له في العلم حب واهله فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فبيبرس مالك وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزع الكل بيعة حتى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن ابيات بان يديه في النوال غمام
الم تر محرابا كانا زاهرا تفتح عنهن الغداة كمام

وقال الشيخ كمال الدين يوسف بن الخشاب

قصد

قصدا الملوك حماك والخلفا فان محلك الجوزا
انت الذي امراوه بين الورا مثل الملوك وجنده امرا
ملك تزينت الممالك باسمه وتحلت بمديحه الفصحا
وترفعت لعلاه خير مدارس حلت بها العلما والفضلا
يبقى كما يبقى الزمان وملكه باق له وكحاسديه فنا
كم للفرنج وللتتار بناية رسل مناها العفو لا الاعفا
وطريقه لبلادهم موطوءة وطريقهم لبلاده عزرا
دامت له الدنيا ودام مخلدا ما اقبل الاصباح والامسا

فلما فرغ هولا الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتب لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله العزيز واجرى لهم الجرايات والكسوة والوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك بخط اليوم فيقال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا لكنه خرب منه عدة دور فلم يعمر وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من اجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فدثرت وبها الى الان بقية صالحة ونظرها يكون بيد الحنفية واحيانا بيد الشافعية وينازع في نظرها اولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

المدرسة المنصورية

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة انشاها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا اربعة لطوايف الفقها الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي ودرسا لتفسير القران الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا اجل الفقها المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

القبة المنصورية

هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري وهي من اعظم المباني الملوكية واجلها قدرا وبها قبر الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديع الزي وساير هذه القاعة قد فرش بالرخام الملون وهذه القاعة معده لاقامة الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشي وهي لفظة

تركيه اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ولهؤلا الخدام في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنيه لهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعي ويعد شيخهم من اعيان الناس يجلس على مرتبتهم وبقية الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عادة وكان يستقر في وظايف هذه الخدمة اكابر خدام السلطان ويقيمون عنهم نوابا يواظبون الاقامة ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال سيادتهم انما هم الخدمة القبة المنصوريه ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة حياته وهم الى اليوم لا يمكنون احدا من الدخول الى القبة الا من كان من اهلها ولله در يحيى بن حكم البكري الحياني المغربي الملقب بالغزال لجاله حيث يقول

. اري اهل الثرا اذا توفوا . بنوا تلك المقابر بالصخور .

. ابوا الا مباهاة وحمقا . على الفقرا حتي في القبور .

وفي هذه القبه دروس للفقها على المذاهب الاربعة ويعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنيه دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلاى زوج امه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقيه عن ام الملك الصالح واثبته بطريق الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره في حياته ولو انشا مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم به في القبة المنصوريه وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنه نحو اربعة الاف دينار ذهبا ثم لما كانت الحوادث خربت الناحية المذكوره فتلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان يلي تدريس دروسه الا قضاة القضاه فوليه الان الصبيان ومن لا يوهل لو كان الانصاف له . وفي هذه القبه ايضا يتناوبون القراة بالشبابيك المطلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف وطايفة من جهة الوقف الملك الصالح اسماعيل وطايفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين ابو بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبهذه القبة امام راتب يصلي بالخدام والقرا وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضا الصلاة وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدة احمال من الكتب في انواع العلوم فيما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس . وفي هذه القبة خزانة بها ثياب المقبورين بها ولهم فراش معلوم بمعلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه اذا امر السلطان احدا من امرا مصر والشام فانه ينزل

من

من قلعة الجبل وعليه التشريف والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة المعز ايبك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصوريه وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه حاجب الحجاب ويمد اسمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة المغاني لترفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منتزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاوون ومن اخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمايه بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل ابيه من القلعة فخرج ساير الامرا ونواب السلطنه الامير بيدرا بدر الدين والوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة العشا الاخره ومشوا باجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاه ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على جنازة وخرج الجميع امامها الى القبة المنصورية حتى دفن بها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقتل عاشوره ثم عاد الوزير والنايب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراة ختمة كريمه في ليلة الجمعة ثامن عشرين صفر منها وحضر المشايخ والقرا والقضاه في جمع موفور وفرق في الفقرا صدقات جزيله ومدت اسمطة كثيرة تفرق الناس اطعمتها حتى امتلات الايدي بها وكانت احدي الليالي الغر كثر فيها الدعا للسلطان وعساكر الاسلام بالنصر على اعدا الملة وحضر الملك الاشرف بكره يوم الجمعة الى القبة المنصوريه وفرق مالا كثيرا وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج واخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرج اسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فعندما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصوريه وقد غص بالقضاه والاعيان والقرا والمشايخ والفقها فتلقوه كلهم بالدعا حتى جلس فاخذ القرا في القراة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وقد نصب منبر انصب له وافتتح ينشد قصيده تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يبعد فيها بخط وذلك انه افتتحها بقوله

. زر والدك وقف على قبريهما . فكانني بك قد نقلت اليهما .

فعندما يسمع الاشرف هذا البيت نظر منه ونهض قايما وهو يسب الامير بيدرا نايب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار عن ابن العنبري بانه قد انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان لقوله وسار

فانفض المجلس على غير شي وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد ايام سال السلطان
عن وقف المارستان واحب ان يجدد له وقفا من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه فاستدعى
فاستدعى القضاه وشاورهم فيما هم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين
اربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح المدرسة والقبة المنصوريه وما يحتاج اليه
في ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقيه وعلى خمسين مقريا يرتبون لقراة القران
الكريم بالقبة وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وسته خدام يقيمون
بالقبة وهي الكابره وتل الشيوخ وكردانه وطواحينها من عكا ومن ساحل صور معركه
وصدنقين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره الصاحب شمس الدين محمد
ابن السلعوس فلما تم ذلك تقدم لعمل مجتمع بالقبة لقراة ختمة كريمة وذلك ليلة الاثنين
رابع ذي القعدة سنة تسعين وستمايه فاجتمع القرا والوعاظ والمشايخ والفقرا والقضاة
لذلك وخلع على عامة ارباب الوظايف والوعاظ وفرقت في الناس صدقات جمه وعمل مهم
عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زايدا وبات الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه
والامير الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس بالقبه وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم
بامر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على اخذ العراق من
التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير تشريفا سنيا وفي يوم الخميس حادي
عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمايه اجتمع القرا والوعاظ والفقها والاعيان
بالقبة المنصورية لقراة ختمة شريفة ونزل الملك الاشرف وتصدق بمال كثير
واخر من نزل الى القبة المنصوريه من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر الحسن
ابن محمد بن قلاوون في سنة احدى وستين وسبعمايه وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم
وبحثوا في العلم وزار قبر ابيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان وتوجه الى قلعة
الجبل

المدرسة الناصرية

هذه المدرسة بجوار القبة المنصوريه من شرقيها كان موضعها حماما فامر السلطان
الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بانشا مدرسة موضعها حماما فامر السلطان
الملك العادل فابتدى عملها ووضع اساسها وارتفع بناؤها عن الارض الى نحو الطراز
المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمايه امر باتمامها فكملت في سنة ثلاث
وسبعمايه وهي من اجل مباني القاهره وبابها من اعجب ما عملته ايدي بني ادم فانه من
الرخام الابيض البديع الزي الفايق الصناعة ونقل الى القاهره من مدينة عكا وذلك
ان الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عنوة في سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين
وستمايه اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم اسوارها وتخريب كنايسها فوجد هذه
البوابه على باب كنيسة من كنايس عكا وهي من رخام قواعدها واعضادها وعمدها كل ذلك متصل

لعضه

بعضه ببعض فحمل الجميع الى القاهرة واقام عنده الى ان قتل الملك الاشرف
وتمادى الحال على هذا ايام سلطنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا اخذ دار
الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فاخذها من ورثة
الامير بيدرا فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع
من الملك واقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل تمامها والاشهاد بوقفها وولى
شراها وصية قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسة
من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة ابيه ولما كملت نقل اليها امه بنت سكباي بن
قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية امير علي بخط الشرابشيين من القاهره والربع
الذي يعلوها وكان يعرف با   ووقف عليها ايضا حوانيت بخط باب الزهومة من
القاهره ودار الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي في يوم
الجمعة سابع شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وسبعمايه وعمره ثماني عشره دفنه
بهذه القبة وعمل عليها وقفا يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف للقرا وغير ذلك
واول من رتب في تدريس المدرسة الناصريه من المدرسين قاضي القضاه زين الدين
علي بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاه شرف
الدين عبد الغني الحراني ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربي وقاضي القضاه احمد بن
السروجي الحنفي ليدرس فقه الحنفيه بالايوان الشرقي والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل
المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحري وقرر عند كل
مدرسة منهم عدة من الطلبة واجرى عليهم المعاليم ورتب بها اماما يوم بالناس في الصلوات
الخمس وجعل بها خزانة كتب وادركت هذه المدرسه وهي محترمة الى الغاية يجلس
بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبة
والقرا وساير ارباب الوظايف بها السكر في كل شهر لكل احد منهم نصيب ويفرق عليهم
لحوم الاضاحي في كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس وهي اليوم عامرة
من اجل المدارس

المدرسة الحجازية

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازيه كان موضعها بابا من
ابواب القصر يعرف بباب الزمرد انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازيه
ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكتمر الحجازي وبه عرفت وجعلت
بهذه المدرسة درسا للفقها الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن رسلان البلقيني ودرسا للفقها المالكية قررت فيه شيخا وجعلت بها منبرا
عليه يوم الجمعة ورتبت لها اماما راتبا يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب
وانشات بجوارها قبة من اجلها لتدفن تحتها ورتبت لشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون
قراءة القران الكريم ليلا ونهارا وانشات بها منارا عاليا من حجارة ليوذن عليه وجعلت

بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مودب يعلمهم القران الكريم
ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي ارغفه ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوتي
الشتا والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لارباب الوظايف المعاليم
السنيه ويفرق فيهم كل سنه ايام عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفي عيد الاضحى اللحم وفي
شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس
الكبيسه وعهدي بها محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من الطواشيه ولا يمكنون احدا من
عبور القبه التي فيها قبر خوند الحجازيه الا القرا فقط وقت قرايتهم خاصة واتفق مرة ان شخصا
من القرا كان في نفسه شي من احد رفقايه فاتى الى كبير الطواشية بهذه القبه وقال له ان
فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك
ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقري وامر به فضرب بين يديه وصار يقول له
تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراة لولا ما حصل من شفاعة الناس
فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا الامرا الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان
انشاوها في سنة احدى وستين وسبعمايه ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البجاسي
وظيفة استادارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة
داره ثم مدرسته صار يجلس في المدرسة الحجازيه من يضطاده او يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين
والاعوان المرسمين عليهم فزالت تلك الابهة وخلت وذهب ذلك الناموس وافتدى
بجمال الدين من سكن بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا ومع ذلك
فهي من ابهج مدارس القاهرة الى الآن

المدرسة الطيبرسيه

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحريه انشاها
الامير علا الدين طيبرس الخزندار نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع
الازهر وقرر بها درسا للفقها الشافعيه وانشا بجوارها ميضاه وحوض ما للسبيل ترده
الدواب وتانق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جات في ابدع زي واحسن قالب وابهج
ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة
الرخام فانه جميعه اشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة كثيره وانتهت عمارتها في سنة
تسع وسبعمايه ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا وفيها
خزانة كتب ولها امام راتب طيبرس ابن عبد الله الوزيري كان في ملك
الامير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري نايب السلطنه ثم انتقل الى الامير بدر الدين
بيدرا وتنقل في خدمة حتى صار نايب . . وراى مناما للمنصور لاجين يدل على انه
يصير سلطان مصر وذلك قبل ان يتقلد السلطنه وهو نايب الشام فوعده ان صارت
صارت اليه السلطنة ان يقدمه ويبنوه به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش
بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخري في سنة سبع وتسعين وستمايه فباشر النقابة مباشرة

مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانه والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه
انه قبل من احد هدية البته مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنا الواسع وله من
الاثار الجميلة الجامع والخانقاه باراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما
بينها وبين مصر بجوار المنشاه وهو اول من عمر في ارض بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن
اثاره ايضا هذه المدرسة البديعة الزي وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في
نقابة الجيش الى ان مات في العشرين من شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وسبعمايه ودفن
في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كبير جدا واوصى الى
الامير علا الدين علي الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير ارغون نايب السلطنه واتفق
انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى
بطشت فيه ما وغسل اوراق الحساب باسرها من غير ان يقف على شي منها وقال شي خرج عنه
لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من
بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقها فيه فافتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار
السو على اوقاف طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة
عمرها الله بذكره

المدرسة الاقبغاويه

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحري وهي تشرف
بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسيه كان موضعها دار الامير
الكبير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس وميضاه للجامع فانشاها
الامير علا الدين اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة
ومنارة من حجارة منحوتة وهي اول مادنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصوريه وانما كانت قبل
ذلك تبنى بالاجر وبناها شاهين والمدرسة المعلم ابن السيوفي رييس المهندسين في الايام الناصريه وهو
الذي تولى بنا الجامع المارديني خارج باب زويله وبنى مادنته ايضا وهي مدرسة مظلمة ليس عليها
من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي البته وذلك ان اقبغا عبد الواحد اغتصب
ارض هذه المدرسة بان اقرض ورثة ايدمر الحلي مالا واهمل حتى تصرفوا فيه ثم اعسفهم في الطلب
والزمهم الى ان اعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة واضاف الى اغتصاب البقعة
امثال ذلك من الظلم فبناها بانواع من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع حتى
ساوى بها المدرسة الطيبرسيه وحشر لعملها الصناع من البنايين والنجارين والحجارين والمرخمين
والفعلة وقرر مع الجميع ان يعمل كل منهم يوما في كل اسبوع بغير اجرة فكان يجتمع فيها في كل اسبوع ساير
الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم مملوك من مماليكه
ولاه شد العمارة لم ير الناس اظلم منه ولا اعتا ولا اشد باسا ولا اقسى قلبا ولا اكثر عنتا فلقي
العمال منه مشقات لا توصف وجاسا سيا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العمارة ساير ما يحتاج اليه
من الامتعة واصناف الالات وانواع الاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغيره

من غيران يدفع في شي منه ثمنا البته وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس
او علي سبيل الخيانه من عمايرا لسلطان فانه كان من جملة ما بيده شد العمايرا لسلطانيه وناسب
هذه الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الي هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا
مولما فيصير ذلك الضرب زيادة علي عمله بغير اجرة فيقال فيه كلت خصالك هذه بتعاري فلما فرغ
من بنايها جمع فيها سايرالفقها وجميع القضاه وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين
الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينيذ يومل ان يكون مدرسها
وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا علي قياسها بلغ ثمنها سته الاف درهم فضه ورشاه بها
ففرشت هناك ولما تكامل حضورالناس بالمدرسة وفي الذهن ان الشريف يلي التدريس
وعرف انه هوالذي احضرا لبسط التي قد فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولي في هذه الايام
احدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعيه وولي تدريسه ودرسا للحنفيه وولي تدريسه
وجعل فيها عدة من الصوفيه ولهم شيخ وقرر بها طايفه من القرا يقرون القران بشباكها وجعل
فيها عدة من الصوفيه ولهم شيخ وقرر اماما وارا تبا وموذنا وفراشين وقومه ومباشرين وجعل النظر
للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه ان لا يلي النظر احد من ذريته ووقف علي هذه
الجهات حوانيت خارج باب زويله بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسه عامرة
الي يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضاه واضيفت الي ميضاة الجامع لتغلب بعض الامرا بمواطاة
بعض النظار علي بير الساقيه التي كانت برسمها اقبغا عبدالواحد الامير علاء الدين احضر
الي القاهرة التاجر عبدالواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه
باسم تاجره الذي احضره وحظي عنده وعمله شاد العماير فنهض فيها نهضه اعجب منها السلطان
وعظم حتي عمله استادارا لسلطان بعد الامير مغلطاي في سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه
وولاه مقدم المماليك فقويت حرمته وعظمت مهابته حتي صار ساير من في بيت السلطان يخافه
ويخشاه وما برح علي ذلك الي ان مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو
بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنه اثنين واربعين وسبعمايه ومسك ايضا
ولديه واحيط بماله وساير املاكه ورسم عليه الامير طيبغا المجدي وسيغا وابيع موجوده
من الخيل والجمال والجواري والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الي الغاية
من ذلك انه ابيع بغلطة الخيل وبها كانت تعمل حلقات مبيعه سراويل امراته بمبلغ مايتي الف
درهم فضه عنها نحو عشرة الاف دينار ذهبا وابيع له ايضا قبقاب وسرموذه وخف نساي
بمبلغ خمسة وسبعين الف درهم فضه عنها زيادة علي ثلاثة الاف دينار وابيعت بدل مقانع
بمايتي الف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شاد الدواوين
ليعرفه انه اقسم بتربة الشهيد يعني اباه متي لم يعط هولاحقهم والا سمرتك علي جمل وطفت
بك المدينه فشرع اقبغا في استرضايهم واعطاهم نحو المايتي الف درهم فضه ثم نزل اليه
الوزير نجم الدين محمود بن شروين المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم

الدوله لمطالبته بالمال فاخذ منه لولوا وجواهرا نفيسه وصعد بها الي السلطان وكان
سبب هذه النكبه انه كان قد تحكم في امورالدولة وارباب الاشغال اعلاهم وادناهم
بما اجتمع له من الوظايف وكان عنده فراش غضب عليه واوجعه ضربا فانصرف من عنده
وخدم في دار الامير ابي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفراش اليه فمنعه منه
ابوبكر وارسل اليه مع احد مماليكه يقول له اني اريد ان تهبني هذا ولا تشوش عليه فلما
بلغه المملوك الرساله اشتد حنقه وسبه سبا فاحشا وقال له قل لاستاذك يسيرالفراش
وهو جيد له وكان قبل ذلك اتفق ان الامير ابا بكر خرج من خدمة السلطان الي بيته فاذا
الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف ابوبكر بنفسه وسال اقبغا في العفو عن المملوك
وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الي وجهه فخجل ابوبكر من الناس لكونه وقف
قايما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وابوبكر علي
رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضي وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه
كلام اقبغا بسبب هذا الفراش اكد ذلك عنده ما كان من الاحنه واخذ في نفسه الي ان
مات ابوه الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا
وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقعد في بيتي واذ احضرا حد لاخذك عرفت ما اعمل معه
واخذ اقبغا يترقب الفراش واقام اناس للقبض عليه فلم يتهيا له مسكه فلما افضي الامر الي
ابي بكر استدعي الامير قوصون وكان هوالقايم حينيذ بتدبيرامور الدولة وعرفه ما التزمه
من القبض علي اقبغا واخذ ماله وضربه المقارع وذكر له ولعدة من الامرا ما جري له منه
وكان لقوصون باقبغا عنايه فقال للسلطان السمع والطاعة برسم السلطان بالقبض عليه
ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يختاره واراد بذلك تطاول المدة
في امر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتي انه بات ليلة قبض عليه من غيران ياكل
شيا وفي صبيحة تلك الليله تحدث الامرامع السلطان في نزوله الي داره محتفظا به
حتي يتصرف في ماله ويحمله شيا بعد شي فنزل مع المجدي وباع ما يملكه واورد المال فلما
قبض علي الحاج ابراهيم بن صابر واقيم ابن اسمس موضعه ارسله السلطان الي بيت اقبغا
ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون فمنع منه وشنع علي السلطان
كونه امر بضربه بالمقارع وامر بمراجعته فحنق من ذلك واطلق لسانه في الامير قوصون
فلم يزل به من حضره من الامرا حتي سكت عن مضض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة
ابي بكر الي ان خلعه واقام بعده اخاه الملك الاشرف كجك بن محمد بن قلاوون وعمره نحو
السبع سنين وتحكم في الدولة فاخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة امرا
الشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنه اثنين واربعين وسبعمايه علي خبز
الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فاقام بها الي ان كانت فتنه الملك الناصر
احمد بن محمد بن قلاوون وعصيانه بالكرك علي اخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن

محمد بن قلاوون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وان الناصر احمد
خلع عليه وضرب البشاير بقلعة الكرك واشاع ان امرا الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا
له وان اقبغا بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف
اخي شطا بذلك وصل في وقت وروده كتاب نايب الشام الامير طقزدمر يخبر فيه بان جماعة
من امرا الشام قد كاتبوا احمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم اقبغا عبد الواحد
فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في اخر سنة اربع واربعين وسبعماية
وكان من الظلم والطمع والتعاظم على جانب كبير واقام جماعة من اهل الشر لتتبع اولاد
الامرا وتعرف احوال من افتقر منهم او احتاج الى شي فلا يزالوا به حتى يعطوه مالا على
سبيل القرض بفايدة جزيلة الى اجل فاذا استحق المال اعسفه في الطلب والجاه الى بيع
ما له من الاملاك و ان كانت وقفا بعنايته به وعين لعمل هذه الحيل نعرف
بابن القاهر وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شرا ملك او حل ملك لا يقدر على مخالفته
ولا يجد بدا من موافقته ومن ظرايف ما يحكى عن طمع اقبغا ان مسند الحاشية دخل عليه
وفي اصبعه خاتم بفص احمر من زجاج له بريق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فاخذ
يعظمه ويذكر انه من تركة ابيه فقال بكم حسبوه عليك فقال باربعماية درهم فقال ارنيه
فناوله اياه فاخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة ان تاخذ خاتمك ولكن
خذه انت وهات ثمنه ودفعه اليه والزمه الاحضار الاربعماية فما وسعه الا ان احضرها
اليه فعاقبه الله تعالى بذهاب ماله وعمره وموته غريبا المدرسة الحسامية
هذه المدرسة بخط المسطاح قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين طرنطاي
المنصوري نايب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقها الشافعية
وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ونسلك منها الى درب العداس والى حارة الوزيرية
الى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان بجانبها طبقة لخياط فطلبت منه
ثلاثة امثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرنطاي لو طلبته لاستحيا منك فلم يطلبه وتركه وطبقته
ولم يشوش عليه طرنطاي بن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور
قلاوون صغيرا ورقاه في خدمه الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله نايب السلطنة بديار مصر
عوضا عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر
رمضان سنة ثمان وسبعين وستماية فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كان سنة خمس
وثمانين خرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين اخو بدر الدين
سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الامير بدر الدين
الصوابي بعساكر دمشق في الفي فارس ونازلا الكرك وقطع الميرة عنها واستفسد
رجال الكرك حتى اخذ اخضر وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الامير عز الدين ايبك
الموصلي نايب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الامير طرنطاي

بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد في ذلك ثامن صفر ثم قام بامر بني الظاهر فخرج السلطان
الى لقايه في ثاني عشر ربيع الاول واكرم الامير طرنطاي ورفع قدره ثم بعثه الى اخذ صهيون وبها
سنقر الاشقر فسار بالعسكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه سنقر
بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى لقايه واكرمه ولم يزل على
مكانته الى ان مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل بن
قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات
يوم الاثنين خامس عشره بقلعة الجبل وبقي ثمانية ايام بعد قتله مطروحا بحبس القلعة ثم اخرج
في ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعدة وقد لف في حصير وحمل على جنويه في زاوية الشيخ
ابي السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعودي شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج
الزاوية ليلا وبقي هناك الى سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الى تربته التي انشاها بمدرسته
هذه وكان سبب القبض عليه وقتله ان الملك الاشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان
يطرح جانبه في ايام ابيه ويغض منه ويهين نوابه ويوذي من يخدمه لميله كان الى اخيه الملك الصالح
علا الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد الى الاشرف خليل ابن
قلاوون مال اليه من كان ينحرف عنه في حياة اخيه الا طرنطاي فانه ازداد تماديا في الاعراض
عنه وجرى على عادته في اذى من ينتسب اليه واغرى الملك المنصور شمس الدين محمد بن السلعوس
ناظر ديوان الاشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك يتاكد حنقه عليه
ولا يجد بدا من الصبر الى ان صار له الامر بعد ابيه ووقف الامير طرنطاي بين يديه في نيابة
السلطنة على عادته وهو منحرف منه لما اسلفه من الاساءة عليه واخذ الاشرف في التدبير
عليه الى ان نقل له عنه انه يتحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه
قصد ان يغتال السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت قلعة الجبل عند
ما يقرب من باب الاسطبل فلم يحتمل ذلك وعند ما سير اربعة ميادين والامير طرنطاي ومن
وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى راس الميدان وقرب من باب الاسطبل وفي الظن انه يعطف
الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة عطف الى جهة القلعة واسرع ودخل من باب الاسطبل
فبادر الامير طرنطاي عند ما عطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه ففاتهم وصار بالاسطبل
فيمن خف معه من خواصه وما هو الا ان نزل الاشرف من الركوب استدعى بالامير طرنطاي
فمنعه الامير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله اني
اخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم يمنعونك منه ان وقع امر تكرهه فلم
يرجع اليه وغره ان احدا لا يجسر عليه لهيبته في القلوب ومكانته من الدولة وان الاشرف
لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نايما ما جسر خليل ينبهني وقام ومشى الى
السلطان ودخل معه كتبغا فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد اغراهم السلطان وقبضوا
عليه واخذه اللكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اساته وسبه فقال له يا خوند

هذا جميعه قد علمته منك وقدمت الموت بين يدي ولكن والله لتندمن بعدي هذا
والايدي تتناوب عليه حتى ان بعض خاصكيه قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا بعد
ذلك الى ان ولي سلطنة مصر واوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنطاي وبعث الى
داره بالامير علم الدين سنجر الشجاعي فوجد له من العين ستماية الف دينار ومن الفضة
سبعة عشر الف رطل ومائة رطل مصري عنها زيادة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى
الاواني ومن العدد والاسلحة والاقمشة والالات والخيول والمماليك ما تتعدا حصر
قيمته ومن الغلات والاملاك شي كثير جدا ووجد له من البضايع والاموال والاغنام
والرقيق وغير ذلك شي جليل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشروه بمصر والشام فلما حملت
امواله الى الاشرف جعل يقلبها ويقول

من عاش بعد عدوه ٭ يوما لقد بلغ المنى

واتفق بعد موت طرنطاي ان ابنه سال الدخول على الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه
جعل المنديل على وجهه وكان اعمى فمد يديه وبكى وقال شي لله وذكر ان لاهله اياما عندهم
ما باكلونه فرق له وافرج عن املاك طرنطاي وقال تبلغوا بريعها فسبحان من بيده القبض
والبسط

المدرسة المنكوتمرية

هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر
الحسامي نايب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستماية وعمل بها
درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن ابي القاسم بن عبد السلام بن دهل التونسي
المالكي ودرسا للحنفية درس فيه ... وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد
الشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاشي وهي من المدارس
الحسنة منكوتمر هذا احد مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زايدا الى ان ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست
وتسعين وستماية فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن
الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري يوم الاربعا النصف من ذي القعدة فخرج سائر
الامرا في خدمته الى دار النيابة وباشر بتعاظم كثير واعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة
والمهابة التي تخرج عن الحد وتصرف في ساير امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان في
شي البته وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة الف دينار ولما عمل الروك
المعروف بالروك الحسامي فوض تفرقة مثالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شباك
دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه واعطى لكل تقدمة مثالات فلم يجسر
احد ان يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه وبقي بايامه في تفرقة
المثالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في ايام الملك المنصور
قلاوون عشرة الاف درهم في السنة واكثره ثلاثين الف درهم فرجع في الروك الحسامي

اكثر

اكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد
وتقدم طايفة ورموا مثالاتهم التي وقعت عليهم لان الواحد منهم وجد مثاله نحو النصف
مما كان له قبل الروك وقالوا لمنكوتمر اما ان تعطونا ما يقوم بكلفتنا والا خذوا اخبازكم
ونحن نخدم الامرا او نصير بطالين فغضب منكوتمر واحرق بهم وتقدم الى الحجاب
فضربوهم واخذوا سيوفهم واودعوهم السجون واخذ يخاطب الامرا بفحش ويقول
ايما قواد شكا من خبزه ويقول للسلطان فعلت به وفعلت ايش تقول للسلطان ان
رضي يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامرا واسروا له الشر ثم انه لم يزل
بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين بيسري وحسن له اخراج اكابر الامرا من
مصر فجردهم الى سيس واصبح وقد خلا له الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيته
بانه لا بد ان ينشي له دولة جديدة وخرج طغجي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان بن
صلغاي الى حلب في صورة انه يستحث العساكر من سيس وقرر معه القبض على عدة
من الامرا وامر عدة امرا جعلهم له عدة وذخرا وتقدم الى الصاحب فخر الدين الخليلي
بان يعمل اوراقا تتضمن اسما ارباب الرواتب ليقطع اكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين
حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوتمر وزاد هاحتى انه اراد السلطان
ان يبعث بالامير طغجي الى نيابة طرابلس فتنصل طغجي من ذلك فلم يعقد السلطان منه
والح منكوتمر في اخراجه واغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلار وبيبرس الجاشنكير
وامثالهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم غير
مرة بالقتل بمنكوتمر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامرا والعسكر
فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى منكوتمر
يحدثه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال انا ما لي حاجة بالنيابة
اريد اخرج مع الفقرا فلما بلغ السلطان ذلك عنه استدعاه وطيب خاطره ووعده
بمسفر طغجي بعد ايام ثم القبض على كرجي بعده فنقل هذا للامرا فيما فعلوا وقتلوا السلطان
كما قد ذكر في خبره واول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتمر فقام الى شباك
النيابة بالقلعة فعاين باب القلعة وقد انفتح وخرج الامرا والشموع تقد والضجة
قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وامر فغلقت ابواب دار النيابه والبس مماليكه
الة الحرب فبعث الامرا اليه بالامير الحسام استادار فعرفه بمقتل السلطان وتلطف
به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمنديل وسار به الى باب القلعة والامير طغجي قد
جلس في مرتبة النيابة فتقدم الى طغجي وقبل يده فقام اليه واجلسه بجانبه وقام
الامرا في امر منكوتمر يشفعون فيه فامر به الى الجب فانزلوه فيه وعندما استقر به
ادليت له القفة التي نزل فيها ونادى بحواشيه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف
على راس الجب في عدة من مماليك السلطان فاخذ يسب منكوتمر ويهينه وضربه بالقاه

وذبحه بيده على الجب وتركه وانصرف فكان بين قتل استاده وقتله ساعة من الليل
وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنه ثمان وتسعين المدرسه القراسنقريه
هذه المدرسة تجاه الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا فيما بين رحبة باب العيد وباب
النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بيبرس وما في صفها الي
حمام الاعسر وباب الجوانيه كل ذلك من دار الوزاره الكبرى التي تقدم ذكرها انشاها
الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب السلطنه سنه سبعمايه وبني بجوارها مسجدا
معلقا ومكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسه دروسا للفقها
ووقف على ذلك داره التي بحارة بها الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية
الواقف الى سنه خمس عشره وثمانمايه ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحه وكنا نعهد
البريديه اذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسه حتى يتهيا سفرهم
وقد بطل ذلك من سنه تسعين وسبعمايه قراسنقر بن عبد الله الامير شمس الدين
الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاوون وترقى في خدمه الى ان ولاه
نيابة السلطنه بحلب في شعبان سنه اثنتين وثمانين عوضا عن الامير علم الدين سنجر
الباشقردي فلم يزل فيها الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك
الاشرف خليل بن قلاوون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى
حلب وعزل قراسنقر عن نيابتها وولي عوضه الامير سيف الدين بلبان الطباخي وذلك
في اوايل شعبان سنه احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج
السلطان من مدينه حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه
بديار مصر في عدة من الامرا لقتال اهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من
دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى ان ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه واعان
على قتله فلما قتل بيدرا فر قراسنقر ولاجين في نصف المحرم سنه ثلاث وتسعين
وستمايه واختفيا بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاوون وقام
في نيابة السلطنه وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا ظهرا في يوم عيد الفطر وكانا
عند فرارهما يوم قتل بيدرا اطلعا الامير بتخاص الزيني مملوك الامير كتبغا نايب السلطنة
على حالهما فاعلم استاده بامرهما وتلطف به حتى تحدث في شانهما مع السلطان فعفى
عنهما ثم تحدث مع الامير بكتاس الفخري الى ان ضمن له التحدث مع الامرا وسعى في الصلح
بينهما وبين الامرا والمماليك حتى زالت الوحشة وظهرا من بيت الامير كتبغا فاحضرهما
بين يدي السلطان وقبلا الارض وافيضت عليهما التشاريف وجعلهما امرا على عادتهما
ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامرا ما جرت به العادة من التقادم فلم يزل قراسنقر
على امريته الى ان خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنه وقام من بعده الملك
العادل زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين نايب

السلطنه

السلطنة على الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجا من طريق دمشق وركب معه قراسنقر
وغيره من الامرا الى ان فر كتبغا واستقر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور
فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر وجعله نايب السلطنه بديار مصر في صفر
سنه ست وتسعين وستمايه فباشر النيابة الى يوم الثلاثا للنصف من ذي القعدة قبض عليه
واحيط بموجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة
السلطنه بعده الامير منكوتمر وعد السلطان من اسباب القبض عليه اسرافه في الطمع
وكثرة الحمايات وتحصيل الاموال على ساير الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من
مماليكه ومن كانت شرف يعقوب فانه كان قد تحكم في بيته تحكما زايدا وعظمت نعمته وكثرت
سعادته واسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعدى طوره وقد
وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما وحدثه السلطان بسببه واغلظ في القول والزمه بضربه
وتاديبه او اخراجه من عنده فلم يعبا بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى ان قتل
المنصور لاجين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنه فافرج عنه وعن غيره
من الامرا ورسم له بنيابة فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها
الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة امير بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل من نيابة
حماه بعد ملاقاة التتر الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا
الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنه تسع وتسعين وستمايه وشهد وقعه
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى ان خلع الملك الناصر وتسلطن
الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وصار الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى
نواب المماليك اجابه قراسنقر واعانه برايه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا
كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن
الامير عز الدين الافرم في شوال سنه تسع وسبعمايه وخرج اليها فسار في عدة من النواب
وقبضوا على المظفر بيبرس وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر الى الخطاره فلقا
الامير استدمر كرجي فتسلم منهم بيبرس وقيده واركبه بغلا وامر قراسنقر والحاج بهادر
الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا كثيرا
والقى كلوتته عن راسه الى الارض وقال لعن اسه الدنيا فليتنا متنا ولا راينا هذا اليوم
فترجل من حضر من الامرا ورفعوا كلوتته ووضعوها على راسه ورجع من فوره ومعه الحاج
بهادر الى ناحية الشام وقد ندم على تسليم المظفر بيبرس فجد في سيره الى ان عبر دمشق
مع ا وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر بيبرس وكان قد اراد القبض عليه فمنعه الامير
نوغاي القبجاقي امير اباالشام ليكون له عونا على الامير قراسنقر فقطن قراسنقر لذلك
وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى نقل عليه مقامه فقبض عليه بامر
السلطنه وسجنه بقلعة الجبل دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة

حلب بسؤاله وذلك في المحرم سنه احدي عشرة وسبعمايه وكتب السلطان الي
عدة من الامرا بالقبض عليه مع الامير ارغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك
لكثرة ما ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن
ارغون من الحركة الي مكان الا وقراسنقر معه فكثر الحديث بدمشق ان ارغون انما
حضر بمسك قراسنقر حتي بلغ ذلك الامرا وسمعه قراسنقر فاستدعي بالامرا وحضر الامير
ارغون فقال قراسنقر بلغني كذا وها انا اقول ان كان حضر معك مرسوم بالقبض علي فما
حاجه الي فتنه انا طايع السلطان وهذا سيفي خذه وقيدني وحل سيفه من وسطه فقال
ارغون وقد علم ان هذا الكلام مكيده وان قراسنقر لا يمكن من نفسه اني لم احضر الا بتقليد
الامير نيابة حلب حسب مرسوم السلطان وسوال الامير وحاشي لله ان السلطان يذكر في
حق الامير شيا من هذا فقال قراسنقر غدا نركب ونسافر وانفض المجلس فبعث الي الامرا
ان لا يركب احد منهم بوداعة ولا يخرج من بيته وفرق ما عنده من الخوايص ومن
علي مماليكه ليتجملوا به علي اوساطهم وامرهم بالاحتراس وقدم غلمانه وحواشيه في
الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه ستماية مملوك قد جعلهم
حوله ثلثه حلقات واركب ارغون الي جانبه وسار علي غير العادة حتي قارب حلب ثم
غيرها في العشرين من المحرم واعاد ارغون بعد ما انعم عليه بالف دينار وخلعه وخيل بحف
واقام بمدينه حلب فاجما خايفا يترقب وشرع بعمل الحيلة في الخلاص فصادق العربان
واختص بالامير حسام الدين مهنا امير العرب وبابنه موسي واقدمه الي حلب واوقفه
علي كتاب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك وما زال به حتي افسد ما بينه
وبين السلطان ثم انه بعث ليستاذن السلطان بالحج فاعجب السلطان ذلك وظن
انه يتم له بسفره التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير واذن له في السفر وبعث
اليه بالفي دينار مصريه فخرج من حلب ومعه اربعماية مملوك معدين بالفرس والجنب
والهجن وسار حتي قارب الكرك بلغه ان السلطان كتب الي النواب واخرج عسكر من
مصر اليه فرجع علي طريق السماوة الي حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نايب الغيبه
فمنعه من العبور الي المدينه ولم يمكن احد من مماليكه قراسنقر ان يخرج اليه وكانت
مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينيذ الي مهنا امير العرب واستجار به
فاكرمه وبعث الي السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخير
قراسنقر فيما يريد ثم اخرج عسكر من مصر والشام لمحاربة مهنا واخذ قراسنقر فبلغه
ذلك فاحترس علي نفسه وكتب الي السلطان يسال له في صرخد وقصد بذلك المطاولة
فاجابه الي ذلك ومكنه من اخذ حواصله بحلب واعطي مملوكه الف دينار فلما قدم عليه لم
يطمين وعبر الي بلاد الشرق في سنه ثنتي عشره وسبعمايه في عدة من الامرا يريد خربندا
فلما وصل الي الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شي من اثقاله وخيوله واموا له الي السلطان

بمصر ليعتمد زعمه قصده خربندا ورحل بمن معه الي ماردين فتلقاه المغل وقام له
نواب خربندا بالاقامات الي ان قربوا الا   فركب خربندا اليه وتلقاه واكرمه
ومن معه واترلهم منزلا يليق بهم واعطي قراسنقر المراغه من عمل اذربيجان واعطي الامير
جمال الدين اقوش الافرم همذان وذلك في اوايل سنه ثنتي عشرة وسبعمايه فلم يزل
هناك الي ان مات خربندا وقام من بعده ابو سعيد بركه من خربندا فشق ذلك علي
السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداويه فجرت بسببهم
خطوب كثيره ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغه في سنه ثمان وعشرين وسبعمايه
يوم السبت سابع عشري شوال قبل موت السلطان بيسير فلما بلغ السلطان موته في
حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر عليه قال لما كنت اشتهي يموت الا من تحت
سيفي واكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا
كثيرا من الفداويه قتل منهم بسببه مايه وعشرين فداويا بالسيف سوي من فقد ولم
يوقف علي خبره وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب راي وتدبير ومعرفه وبشاشه وجه
وسماحة نفس وكرم زايد بحيث لا يستكثر علي احد شيا مع حسن الشكاله وعظم المهابة
والسعادة الطايلة وبلغت عدة مماليكه ستمايه مملوك ما منهم الا من له نعمة ظاهرة
وسعادة وافرة وله من الاثار بالقاهرة هذه المدرسه ودار جليلة بحارة ؟ الدين
فيها كان سكنه

المدرسة الغزنوية

هذه المدرسة براس الموضع ليسويقة امير الجيوش تجاه المدرسة البازكوجيه بناها
الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين ايوب والدا   واقام بها الشيخ
شهاب الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقري الفقيه
الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه وسمع علي الحافظ السلفي وغيره وقرا
بنفسه وسكن مصر اخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقه متدينا وحدث بالقاهره بكتاب
الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرا عليه ابو
الحسن السخاوي وابو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين
وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهره يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنه تسع
وتسعين وخمسمايه وهي من مدارس الحنفيه

المدرسة البوبكرية

هذه المدرسه بجوار درب العباس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهره بناها الامير
سيف الدين اسنبغا بن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري ووقفها علي الفقها
الحنفية وبني بجانبها حوض ما للسبيل وسقاية ومكتبا للايتام وذلك في سنة اثنتين
وسبعين وسبعمايه وبني قبالتها جامعا فمات قبل اتمامه وكان يسكن بدر الدين طرنطاي
المجاور للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجواري فلذلك انشا هذه المدرسة بهذا المكان
لقربه منه ثم لما كانت سنه خمس عشره وثمانمايه جدد بهذه المدرسة منبر وصار يقام لها

الجمعة اسنيفا ابن بكتمر البوبكري الامير **المدرسة المعزيه**
هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا
الزقاق الي ناحية العطوف بناها الريس شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف
بابن البقري احد مسالمة القبط وناظر الذخيره في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون
وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري واصله من قريه تعرف بدار
البقر احدى قرى الغربيه نشا على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان
اقدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومشير الدولة في الايام
الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر
الذخيرة السلطانيه وكان نظرها حينيذ من الرتب الجليلة واضاف اليه نظر الاوقاف
والاملاك السلطانيه ورتبه مستوفيا بالمدرسة الناصريه حسن فتشكرت طريقته
وحمدت سيرته واظهر سيادته وحشمه وقرب اهل العلم من الفقها وتفضل بانواع من
البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج ترتيب وجعل بها درسا للفقها الشافعية
وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن على الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي
ورتب فيها معادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي
وجعل امام الصلوات بها المقري الفاضل زين الدين ابو بكر بن شهاب احمد النحوي وكان
الناس يرحلون في شهر رمضان لسماع قراته في صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته
وحسن ادابه ومعرفته بالقران السبع والعشر والشواذ لم يزل ابن البقري على حال
السياده والكرامه الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى واحضر
الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فما زالوا عنده حتى مات وهو يتشهد شهادة الاسلام
في سنه ست وسبعين وسبعمايه ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية من الحسن
وولي نظر الذخيره بعده ابو غالب ثم استجد في هذه المدرسة منبرا واقيمت بها الجمعة
في تاسع جمادي الاولى سنه اربع وعشرين وثمانمايه باشارة علم الدين داود بن الكويز
كاتب السر **المدرسة القطبيه**
هذه المدرسة باول حارة زويله مما يلي الخرنشف في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليله
الكبرى عصمة الدين خاتون مونسة القطبيه المعروفه بدار اقبال العلاي ابنة السلطان
الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب بن شادي وكان وقفها في سنه خمس وسبعين
وبها درس للفقها الشافعية وتصدير قرات **مدرسة ابن المغربي**
هذه المدرسة اخر درب الصقالبه فيما بين سويقة السعودي وحارة زويله بناها صلاح
الدين يوسف بن   بن المغربي رئيس الاطبا تجاه دوره ومات قبل اكمالها فدفن
بعد موته في قبة بجانب جامعه المطل على الخليج الناصري بقرب بركه قرموط وصارت هذه
المدرسة قايمة بغير اكمال الى ان اهدمها بعض ذريته في سنة اربع عشرة وثمانمايه وباع

انقاضها

انقاضها فصار موضعها طاحونه **المدرسة البديريه**
هذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد
الحسيني بناها الامير بيدرا الايدمري **المدرسة المهذبيه**
هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسه الصالحيه النجميه كان موضعها من جملة تربة
القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدر
العباسي ما هنالك من قبور الخلفا وانشا هذه المدرسة في سنه ثمان وخمسين وسبعمايه
وعمل فيها درس فقه للفقها الشافعيه درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج عمر بن نصير
ابن رسلان البلقيني تدريسها وهي مدرسه صغيره لا يكاد يصعد اليها احد والعباسي
هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها العباسيه وله في مدينه بلبيس مدرسة وقد تلاشت
بعدما كانت عامرة مليحة **المدرسة الملكيه** هذه المدرسة بخط المشهد
الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين ال ملك الجوكندار تجاه داره
وعمل فيها درسا للفقها الشافعيه وخزانة كتب معتبره وجعل لها عدة اوقاف وهي الى الان
من المدارس المشهوره وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر
الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر
الملك الصالح **المدرسة الجماليه** هذه المدرسة بجوار درب راشد
من القاهرة على باب الزقاق قديما بدرب سيف الدوله نادر بناها الامير الوزير علا الدين
مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفيه وخانقاه الصوفيه وولي تدريسها ومشيخة التصوف
بها الشيخ علا الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاه جمال الدين
علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاه جمال الدين عبد الله التركماني
الحنفي وابنه قاضي القضاه صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم فرشهم
حميد الدين حماد وهي الان بيد ابن حميد المذكور وكان شان هذه المدرسة كبيرا يسكنها
اكابر فقها الحنفيه وتعد من اجل مدارس القاهره ولها عدة اوقاف بالقاهره وظواهرها
وفي البلاد الشاميه وقد تلاشي امر هذه المدرسة لسوء ولاة امرها وتخريبهم اوقافها
وتعطل بها حضور المدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينتسب الى اسم
الفقه وقرب الخراب منها وكان بناوها في سنه ثلاثين وسبعمايه مغلطاي بن عبد الله
الجمالي الامير علاي الدين عرف بخرز وهي بالتركيه عبارة عن الديك بالعربيه اشتراها
الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكيه الى الامره على اقطاع الامير
صارم الدين ابراهيم الابراهيمي نقيب المماليك السلطانيه المعروف بزير   في صفر
سنه ثمان عشرة وسبعمايه وصار السلطان ينتدب به في التوجه الى المهمات الخاصه به
ويطلعه على سره ثم بعثه امير الركب الى الحجاز في هذه السنه فقبض على الشريف اسد الدين
رميثه بن ابي نمي صاحب مكة واحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنه تسع عشرة

وسبعمايه مع الركب فانكر عليه السلطان سرعة دخوله لما اصاب الحاج من المشقة
في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم
ابن العلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين
غبريال فيوم احضر خلع عليه وجعل استادارا عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلاي وذلك
في جمادى الاولى سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه ثم اضاف اليه الوزارة وخلع عليه
في يوم الخميس ثامن رمضان سنه اربع وعشرين عوضا عن الصاحب امين الملك عبد الله
ابن الغنام بعدها استعفى من الوزارة واعتذر بانه رجل عمي فلم يعفه السلطان وقال
انا اخلي من يباشر معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله
ناظر الدوله رفيقا للوزير الجمالي فوقعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة
فيها الحط على السلطان بسبب توليه الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك
اضاع اوضاع المملكة واهانها وفرط في اموال المسلمين وان هذا لم يفعله احد من الملوك
فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية
ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا
يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الديوانية الا ارباب الاقلام فانهم يأكلون المال
ويحملون على الوزير فلما وقف السلطان عليها اوقف عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل
الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع رزقه
وكثر حسده وقرر مع السلطان ان يلزم الوزير والناظر في الدولة وناظر الخواص باحضار
الاوراق في كل يوم لتشتمل على اصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما
صرف وانه لا يصرف لاحد شيئا البته الا بامر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجمالي انكر
السلطان عليه وقال له ان الدواوين تلعب بك وامر فاحضر التاج اسحاق وغبريال
ومجد الدين بن لفيته وقرر معهم ان يحضروا اخر كل يوم اوراقا بالحاصل والمصروف وقد
فصل باسما ما يحتاج الى صرفه والى شراوه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى
السلطان ويقروا عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم ايضا ان مال الجيزه كله يحمل
الى السلطان ولا يصرف منه شي ثم لما كانت الفتنه بثغر الاسكندرية بين اهلها وبين
الفرنج وغضب السلطان على اهل الاسكندرية بعث بالجمالي اليها فسار من القاهرة في
اثناء رجب سنه سبع وعشرين ودخل اليها فجلس بالخمس واستدعى بوجوه الناس وقبض
على كثير من العامة وسلط بعضهم وقطع ايدي جماعة وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى
لم يدع احدا له ثروة حتى الزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسايهم في هذه المصادرة واخذ
من التجار والكارم شيا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدما
واخذ الاموال ثم احضر العدد التي كانت بالثغر مرصده برسم الجهاد فبلغت بضعة الاف
عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دما

كثيره

كثيره وقد اخذ منها مايتي الف دينار وستين الف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة
فلم يزل على حاله الى ان صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنه ثمان وعشرين ورسم
ان تتوفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر احد في الوزارة وبقي الجمالي على وظيفة
الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدوله وقلة الواصل اليها فعمل
عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقدمه المجد بن لفيته فانه كان قد استقر
في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قياده فكتب مرافعات في
الوزير وانه اخذ مالا كثيرا من مال الجيزه فخرج الامير ايتمش المحمدي بالكشف عليه
وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتمر الساقي حتى عفي عنه وقبض
على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة ايله في يوم
الاحد سابع عشر المحرم سنه اثنتين وثلاثين وسبعمايه فصبر وحمل الى القاهرة ودفن
بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين المحرم المذكور بعد ما صلي عليه بالجامع
الحاكمي وولي السلطان بعده الاستادارية الامير اقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن
الجمالي في الاستادارية الطغتمش مملوك الاقوم نقله اليها من ولاية الشرقية وكان
الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة ومما شكر عليه في وزارته انه لم
يحمل على احد بولاية مباشرة وانشا ناسا كثيرا وقصد من ساير الاعمال وكان يقبل
الهدايا ويحب التقادم فحلت له الدنيا وجمع منها شيا كثيرا وكان اذا اخذ من احد
شيا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو اكثر عليه في
السعي فاذا عرف انه اخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر احدا ولا
اختلس مالا وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولي بالمال فتزايد الناس
في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

المدرسة الفارسية

هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف
بكنيسة الفهادين فلما كانت في واقعة النصارى في سنه ست وخمسين وسبعمايه
هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين الجكندار وبنى هذه
المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما يحتاج اليه

المدرسة السابقية

هذه المدرسة داخل قصر الخلفا الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان
دار الخلافه ويتوصل الى هذه المدرسة الان من تجاه حمام البيسري بخط بين القصرين
وكان يتوصل اليها ايضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعه
الان قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشي
الامير سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل فيها
درسا للفقها الشافعية فوَلِي تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري
المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قراات وخزانة كتب وكتابا بقرافيه

ايتام المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوضا للسبيل ثم
هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولي سابق
الدين تقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطغيري في صفر سنة ثلاث
وستين وسبعمائه ثم تنكر عليه الامير يلبغا الخاصكي القائم بدولة الملك الاشرف
شعبان بن حسين وضربه ستمائه عصي وسجنه ونفاه الى اسوان في اخر ربيع الاول سنة
ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من
قوص وصرف ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقدمة واعاده اليها فاستمر
الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائه

المدرسة القيسرانية

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دار اسكنها
القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني احد موقعي الدست بالقاهرة فوقفها
قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخمسين وسبعمائه وتوفي سنة اثنتين
وخمسين وسبعمائه وكان حشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر في كتابة
السر بالقاهرة مكان علاء الدين علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر
فانحط جانبه وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه
عند امرا الدولة وكان ينتسب الى شيخ كبير

المدرسة الزمامية

هذه المدرسة بخط راس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة
الصاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة السلطانية
الظاهرية برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائه وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا
يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من
يصلي تكبير الاخر وهذا ونظائره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول ولا
قوة الا بالله على ازالة هذه المبتدعات

المدرسة الصغيرة

التي فيما بين البندقانيين وطواحين الملحيين ويعرف خطها ببيت محب الدين ناظر الجيوش
وتعرف ايضا بخط بين العواميد بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكا الناصري
في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائه

تربة الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة
ما كان بستانا انشاها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي
في سنة اثنتين وثمانين وستمائه برسم ام الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور
قلاوون فلما كمل بناوها نزل اليها الملك المنصور وجعل ابنه الصالح علي وتصدق
عند قبرها بالجزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراء وفقها وغير ذلك وكانت وفاتها في
سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائه

مدرسة ابن عرام

هذه المدرسة بجوار جامع امير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة

انشاها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلا الناس تولى نيابة الاسكندرية
وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركه بسجن الاسكندرية ثارت مماليكه على
الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي
دواداره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه جراحات عدة احداهن في راسه فاتهم
ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج بركه من قبره وكان بثيابه من غير غسل ولا
كفن وغسله وكفنه واحضر ابن عرام معه فسجن بخزانة شمايل داخل باب زويله من
القاهرة ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشري رجب سنة اثنين وثمانين وسبعمائه
من خزانة شمايل وامر به فسمر عريانا على جمل بعد ما ضرب عند باب القلة بالمقارع ستة وثمانين
بحضرة الامير قطلوا قتمر اخازندار والامير جاموز حاجب الحجاب فلما انزل من القلعة وهو
مسمر على الجمل انشد

لك قلبي تعله ٭ فدمي لم تحله ٭ لك من قلبي المكان ٭ فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا ٭ فلي الامر كله

وما هو الا ان اوقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمماليك بركه تراكبت عليه تضربه
بسيوفها حتى تقطع قطعا وحز راسه وعلق على باب زويله وتلاعبت ايديهم به فاخذ واحد
اذنه واخذ اخر رجله واشترى اخر قطعة من لحمه ولا كما ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته
هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزاء عرام خليل ٭ مقطعة من الضرب الثقيل
وابدت اجز الشعر المرائي ٭ محرره بتقطيع الخليل

المدرسة المحمودية

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة
تجاه دار القرادمية يشبه ان موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف
بالمنصورة انشاها الامير جمال الدين محمود علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبع
مائه ورتب بها درسا وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها
وهي باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان يكون في المدرسة وبهذه الخزانة
كتب الاسلام في كل فن وهذه المدرسة من احسن مدارس مصر محمود بن علي من اصطنعه
الامير جمال الدين الاستادار وولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة
الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعمائه وهو مشد فقال ان ماله الذي وجد له
حصله يومئذ ثم انه صار الى القاهرة فلما كانت الايام الظاهرية برقوق خدم الاستادار
عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الا الى ان مات الامير بهادر المحكلي
استادار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادار يوم الثلاثا ثالث
جمادى الاخره سنة تسعين وسبعمائه ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير
الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث

بعد

ابن

فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بنظر
الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر امور المملكه فلما زالت دولة الملك
الظاهر برقوق لحضور الامير يلبغا الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى
الاخره سنه احدى وتسعين وسبعمايه بعساكر الشام واختفى الظاهر ثم مسكه هرب
هو وولده فنهبت دوره ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة
وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل واقيم
بدله في الاستادارية الامير علا الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة الناصري
بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامرا وافرج
عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان والبسه قباطرز ابذهب وانزله
الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في
عدة من الامرا والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك
وسيره الى دمشق فكان ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري
والامير منطاش ثمانية وخمسين قنطارا ذهبا مصريا منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة
فلم يزل في الاعتقال الى ان خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنه اثنين
وتسعين وسبعمايه فخرج معهم واقام بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في
رابع عشر صفر خلع عليه واستقر به استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع
عشرين جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته
ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني صفر سنه اربع وتسعين وسبعمايه عشرين
واستقر نايب السلطنه بثغر الاسكندريه عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة
الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر رجب من السنة المذكورة ثار عليه
المماليك السلطانيه بسبب تاخر كسوتهم ورموه من اعلا القلعة بالحجارة واحاطوا به فصرنوه
يريدون قتله لولا ان بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من
القلعة فركب بنفسه وساق حتى ادركه وفرق عنه المماليك وساربه الى منزله حتى سكنت
الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الوقعة مبدا انحلال امره فان السلطان صرفه
عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره
وخلع على الامير محمود قباطرز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية
واعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر صفر رمضان وانعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه
فجدد بثغر الاسكندريه دار ضرب عمل فيها فلوسا ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال
الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنه ست وتسعين سار
في ركابه الى القاهره في يوم الاربعا سابع صفر سنه سبع وسبعين وسبعمايه قبل حضور
السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على

الامير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الاول وهم بالايقاع به فلما صار الى
داره بعث اليه الامير علا الدين علي بن الطبلاوي يطلب منه خمسمايه الف دينار وان
توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على مايه وخمسين الف دينار
فطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين خامس عشريه فسبه المماليك السلطانيه
ورجموه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر بسبب تاخر
النفقة واخذ امره يتحل فولي السلطان الامير صلاح الدين محمد بن الامير ناصر الدين محمد
ابن الامير تنكز استادارية الاملاك السلطانيه في يوم الاثنين خامس رجب وولى
علا الدين علي بن الطبلاوي في رمضان التحدث في مال الضرب بالقاهرة والاسكندرية
والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي
بحضرة السلطان وخرج عليه عما من دار الضرب بسته الاف الف درهم فضه فالزم
السلطان محمود بحمل مبلغ مايه وخمسين الف دينار فحملها وخلع عليه عند تكملة حملها
في يوم الاحد تاسع عشرين رمضان وخلع ايضا على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه
سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الامير علا الدين علي بن الطبلاوي
ثم ان محمود وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة
لعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس انه استقلها فلما كان
يوم السبت سادس صفر سنه ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي
شاهين الحسني فاخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب واخذ مالا وقماشا
على جمالين وصار بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض قد لازم الفراش ثم عاد من يومه
واخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير
الى باي الخزندار في يوم الاحد سابعه واخذ امن دخره بدار محمود خمسين الف دينار
وفي يوم الخميس حادي عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير
سيف الدين قطلوبك العلاي استادار الامير الكبير ايتمش وفر سعد الدين بن غراب
ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوي على عداوة محمود والسعي في اهلاكه
وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مايه الف
دينار ونزل الطواشي المتحكي صندل والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشريه ومعهما
ابن الطبلاوي فاخذ امن خربة خلف مدرسه محمود زيرين كبار وخمسة ازيار صغار
وجد فيهم الفا الف درهم فضه فحملوا الى القلعة ووجد ايضا بهذه الخربة جرتان في
احدها سته الاف دينار وفي الاخرى اربعة عشر الف درهم وخمسمايه درهم فضه
وقبض على مباشري محمود ومباشري ولده وعوقب ابن محمود ثم اوقعت الحوطة على
موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوي في داره
واخذ مماليكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت اموال محمود

شيا بعد شي ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الاخره فنقله الى داره
وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوى وضربه وسقطه وعصره فلم
يعترف بشي وحكى عنه انه قال لو عرفت انى اعاقب ما اعترفت بشي من المال وظهر منه
في هذه المحنه ثبات وجلد وصبر مع قوه نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى
اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرًا ثم ان السلطان استدعاه الى بين يديه يوم السبت
اول صفر سنه تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشاتمه بكل سوء ورافعه في وجهه
حتى اشتد غضب السلطان على محمود وامر بمعاقبته حتى يموت فانزل الى بيت الامير
حسام الدين بن اخت الغرس شاد الدواوين وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبه
الى ان نقل من داره الى خزانة الشمايل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض
فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنه تسع وتسعين وسبعمايه ودفن من الغد بمدرسته
وقد اناف على الستين سنه وكان كثير الصلاه والعباده والمواظبة على قيام الليل الا انه
كان شحيحا مسيكا شرها في الاموال وقوى الناس منه في زمانه البضايع بدوافى اذا
قليست الى ما حدث من بعده كانت عافية ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى
فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته حانية قنطار ذهبا
واربعين قنطارا عنها الف الف دينار واربعماية الف دينار عينا والف الف درهم فضة
واخذ له من البضايع والغلال والعنود والاعسال ما قيمته الف الف درهم واكثر

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهره عند حمام قمارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد
ابن ابى الوحش المعروف بابن ابى خليقه تصغير حلقه رئيس الاطبا بديار مصر وولى رياسة
الاطبا في حادى عشر رمضان سنه اربع وثمانين وستمايه واستقر مدرس الطب
بالمارستان المنصورى

المدرسة السعديه

هذه المدرسة خارج القاهره بقرب حدرة البقر على الشارع المسترك فيه من حوض
ابن هنس الى الصليبه وهى فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط
لسان سيف الاسلام وهى الان في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة
الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانيه في سنه خمس عشر
وسبعمايه وبنى بها ايضا رباطا للنسا وكان شديد الرغبة في العمايرمحبا للزراعة كثير
المال ظاهر الغنا وهو الذى عمر القريه التى تعرف اليوم بالسعديه من اعمال الغربيه اقطاعه
ثم انه اخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في ارض اخذها منه فسار الى
طرابلس فمات بها سنه ثمان وعشرين وسبعمايه

المدرسة الطغجيه

هذه المدرسة بخط حدرة البقر ايضا انشاها الامير سيف الدين طغجى الاشرفى ولها وقف
جيد طغجى الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن محمد بن قلاوون

ترقي

ترقي في خدمته حتى صار من جملة امرا ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طغجى في
المماليك الاشرفيه وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى اخذه وقتله فلما اقيم
الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجى من اكابر الامرا واستمر على
ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا مدة ايامه الى ان خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة
مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار
مصر فاخذ يوحش امرا الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجى حج في سنه سبع وتسعين وستمايه
فقرر منكوتمر المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على اخيه الامير سيف
الدين كرجى فعندما قدم طغجى من الحجاز في صفر سنه ثمان وتسعين رسم له بنيابة طرابلس
فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفيه حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتمر
وابا السفر طغجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شي
فتواعد طغجى وكرجى مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا
طغجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسرى ذلك وامر باحضار من بالقلعة من
الامرا وكانوا حينئذ يقيمون بالقلعة دايما فقتل منكوتمر في تلك الليله وعزم على انه
يتسلطن وتقرر كرجى في نيابة السلطنة فخذله الامرا وكان الامير بدر الدين بكتاس
الفخرى امير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما يريد الى ان يحضر فاخر
سلطنته وبقى الامرا في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة
والامرا عن يمينه وشماله ويمد سماط السلطنة بين يديه فلما حضر امير سلاح بمن معه من
الامرا نزل طغجى والامرا الى لقايهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى بحفظ القلعة
بمن معه من المماليك الاشرفيه وقد نوى طغجى الشر للامرا الذين خرج الى لقايهم وعرف
ذلك الامرا المقيمون عنده بالقلعة فاستعدوا له وسار هو والامرا الى ان لقوا الامير
الامير بكتاس ومعه من الاشرفية اربع مايه فارس تحفظه حتى يعود من اللقا الى القلعة
فعندما وافاه بقية النصر ونعا نعا اعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جند
الامرا بسيوفهم وارتفعت الصيحة فساق طغجى من الحلقة والامرا وراه الى ان ادركه
قراقوش الظاهرى وضربه بالسيف القاه عن فرسه الى الارض ميتا ففر كرجى ثم اخذ
فقتل وحمل طغجى في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها
وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنه ثمان
وتسعين وستمايه بعد خمسة ايام من قتل لاجين ومنكوتمر

المدرسة الجاوليه

هذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهره ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولى
في سنه ثلث وعشرين وسبعمايه وعمل بها درسا وصوفيه ولها اليوم عدة اوقاف سنجر
ابن عبد الله الامير علم الدين الجاولى كان مملوك جاولى احد امرا الملك الظاهر بيبرس
وانتقل بعد موت الامير جاولى الى بيت قلاوون وخرج في ايام الاشرف خليل بن قلاوون

الى الكرك واستقر من جملة البحرية بها الى ايام العادل كتبغا فحضر من عند نايب
الكرك ومعه حوايج خاناه فعرفه كتبغا واقامه على الحوشخاناه السلطانية وصحب
الامير سلار وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي استادارا صغيرا في ايام بيبرس وسلار
وصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه في امر الطعام ويتقرب
اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزه نايبا في جمادى الاولى سنة احدى عشره وسبعمايه
عوضا عن الامير سيف الدين قطلوقتمر صهر الجالق بعد امساكه واضاف اليه مع
غزه الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس واعطاه اقطاعا كثيرا بحيث كان الواحد
من مماليكه اقطاع يعمل عشرين الفا وخمسة وعشرين الفا وعمل نيابة عشره على الغالب
الحال الى ان وقف بينه وبين الامير تنكز نايب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز
خارج دمشق من شماليها اراد تنكز ان يبتاعها فابى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد
ابن قلاوون فامسكه في ثامن عشرين شعبان سنة عشرين وسبعمايه واعتقله نحو من
ثمان سنين ثم افرج عنه في سنة تسع وعشرين واعطاه امرة اربعين ثم بعد مدة اعطاه
امرة مايه وقدمه على الف وجعله من امرا المشورة فلم يزل على هذا الى ان مات الملك
الناصر فتولى غسله ودفنه فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون سلطنة
مصر اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها مده ثلاثة اشهر ثم نقله الى نيابة عشره فحضر اليها
واقام بها نحو ثلاثة اشهر ايضا ثم احضره الى القاهره وقرره على ما كان عليه وولي نظر
المارستان بعد نايب الكرك عند ما اخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر احمد
ابن الناصر محمد بن قلاوون وهو ممتنع بالكرك فاشرف عليه في بعض الايام الناصر احمد
من قلعة الكرك وسبه وشتمه فقال له الحاولي نعم انا شيخ نحس ولكن الساعة ترى
حالك مع الشيخ النحس ونقل المنجنيق الى مكان يعرفه ورمى به فلم يخط القلعة وهدم
منها جانبا وطلع بالعسكر وامسك احمد وذبحه صبرا وبعث براسه الى الصالح اسماعيل
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى ان مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة
خمس واربعين وسبعماية ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية وكان قد
سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وافتى في اخر عمره
على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوي عديده وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة
الملك كفوا لما وليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم
اذا حضروا عنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلما والامرا ولا كابر وله من الاثار
الفاضله جامع بمدينة غزه في غاية الحسن وله بها ايضا حمام مليح ومدرسة للفقها
الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدن غزه وبنى بها ايضا مارستانا ووقف عليه
عن الملك الناصر اوقافا جليلة وجعل نظره لنواب غزه وعمر بها ايضا الميدان والقصر
وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر وعمر الخان العظيم بقاقون والخان

بقرب الكتيب والقناطر بغابة ارسوف وخان سلار في حمرا بيسان ودار بالقرب من
باب النصر داخل القاهره ودار الجوار مدرسته على الكبش وساير عمايره طريفه انيقه
محكمة متقنه مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار ويحمل رنكه

المدرسة الفارقانية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون
وهي الان بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقداريه والحمام المجاور لها الامير ركن الدين
بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب الى المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية
من القاهرة

المدرسة المشوه

هذه المدرسة خارج القاهره بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا
يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير طوايشي سعد
الدين مشير الجمدار الناصري وبنى هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعماية وجعل
بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفه

المدرسة المهمندارية

هذه المدرسة خارج باب زويله فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل تعرف خطها اليوم
بخط جامع الماردانى خارج الدرب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمنه من سلك
من الدرب الاحمر طالبا جامع الماردانى ولها باب اخر من حارة اليانسية بناها الامير
شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين
وسبعمايه وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقها الحنفية وبنى الى
جانبها القيسارية والربع الموجودين الان

مدرسة الجاي

هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقابره
ويعرف الان بخط سويقه العزي انشاها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان
وستين وسبعمايه وجعل بها درسا للفقها الشافعية ودرسا للفقها الحنفية وخزانة
كتب واقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس
بها شيخنا جلال الدين التباني الحنفي وكانت سكنه الجاي بن عبد الله اليوسفي
الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جملة الامرا بديار مصر فلما قام الامير
اسدمر الناصري بامر الدوله بعد قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنة
ثمان وستين وسبعمايه قبض الجاي في عده من الامرا وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية
فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين افرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه
واعطاه امرة مايه وتقدمة الف وجعله امير سلاح براني ثم جعله امير سلاح واتابك
العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا الشمسي في سنة تسع
اربع وسبعين وسبعمايه وتزوج بخوند بركه ام السلطان الملك الاشرف فعظم قدره
واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زايدا الى يوم الثلاثا سادس المحرم سنة خمس
وسبعين وسبعمايه ركب بريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث ام السلطان

بعد موتها وركب السلطان وامراوه وبات الفريقان ليلة الاربعا على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الاربعا توا قع الجاى مع امرا السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في اخرها الجاى وفر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة بنيابة حماه فقال لا اتوجه الا ومعي مما ليكي كلهم وجميع اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فتسلل اكثر مماليك الجاى في الليل الى السلطان وعندما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراه الى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريبا من قليوب فتحير وقد ادركه العسكر والقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجاى فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر في طلبه فتتبعوه حتى اخرجوه الى البر يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين فحمل في تابوت على لباد احمر الى مدرسته هذه وغسل ودفن بها وكان مهابا جبارا عسوفا عنيفا حدث في الاوقاف فشدد على الفقها واهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

مدرسة ام السلطان

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل تعرف خطها الآن بالتبانة وكان قديما مقبرة لاهل القاهرة انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعماية وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ما للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله

بركة الست الجليلة خوند ام الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت امة مولدة فلما اقيم ابنها في مملكة مصر عظم شانها وحجت في سنة سبعين وسبعماية بتجمل كبير وبذخ زايد وعلى محفتها العصايب السلطانية والكوسات تدق معها وسار في خدمتها من الامرا المقدمين بشتاك العمري راس نوبة وبهادر الجمالي ومايتا مملوك من المماليك السلطانية ارباب الوظايف ومن جملة ما كان معها قطار جمال محمله محاير قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين خرج السلطان بعساكره الى لقايها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها ماتت واستطالت في ثاني عشري ذي القعدة سنة اربع وسبعين وسبعماية وكانت خيرة عفيفة لها بر كبير ومعروف معروف تحدث الناس بخيرها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في اهل الخير ومحبة الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة واسف السلطان على فقدها ووجد وجدا كثيرا لكثرة حبه لها واتفق

انه لما ماتت انشد الاديب شهاب الدين احمد بن يحيى الاعرج السعدي

في ثامن العشرين من ذي قعدة ... كانت صبيحة موت ام الاشرف

فالله يرحمها ويعظم اجره ... ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشورا

المدرسة الايتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل براس التبانة انشاها الامير الكبير سيف الدين ايتمش البجاسي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبعماية وجعل بها درس فقه للحنفية وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن ورايها خارج باب الوزير حوض ما للسبيل وربعا وهي مدرسة ظريفة ايتمش بن عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسي ثم الظاهري كان احد المماليك اليلبغاوية

المدرسة المجدية الخليلية

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام مجد الدين ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين ابي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستماية وقرر فيها مدرسا شافعيا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة واماما راتبا ومؤذنا وقيما لكنسها وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها واجرا الما الى فسقيتها واوقف عليها غيطا بناحية بارنبار من اعمال المزاحمتين وبستانا بمحلة الامير من المزاحمية الغربية وغيطا بناحية بطوبس وربع غيط بظاهر ثغر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس ورباعا بمدينة مصر ومجد الدين هذا هو والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الاخر سنة ثمانين وستماية وكان مشهورا بالصلاح

المدرسة الناصرية بالقرافة

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الامام الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلثة عشر درهما وثلث درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراويتين من ما النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة وولي تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلثين سنة واكتفي فيها بالمعيدين وهم عشرة انفس فلما كانت ثمان وسبعين وستماية ولي تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضا وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

عند

المدرسة المسلمية

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط
السيوريين انشاها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة
وتشديد اللام البالسي الاصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسبر بفتح البا اخر الحروف
وكسر السين المهملة ثم يا اخر الحروف بعدها را ومات في سنة ست وسبعين وسبعمايه
قبل ان تتم فوصى بتكملتها وافرد لها مالا ووقف عليها دورا وارضا بناحية قليوب وشرط
ان يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومودب اطفال وغير ذلك فكملها مولاه ووصيه
الكبير كافور الخصي الرومي بعد وفاة استاذه وهي الان عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من
وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه احد ممن ادركناه بحيث انه جا نصيب اولاده
نحو مايتي الف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقرا مقترا على نفسه الى الغاية
وله ايضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص نفعها كبير وله ايضا دار جليلة
على ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعد ما كان حمالا في ضاهر ابن بسبر ورزق
محمد هذا من ابنته فنشا على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان
يبعث احدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث اخر بمثل ذلك الى بلاد التكرور ويبعث
اخر الى بلاد الحبشة ويبعث اخرين الى عدة من جهات الارض فما منهم الا من يعود
وقد تضاعفت فوايد ماله اضعافا مضاعفة

مدرسة اينال

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها
في القديم من حقوق حارة المنصورة اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين اينال
اليوسفي احد المماليك اليلبغاوية فابتدي بعملها في سنة اربع وتسعين وفرغ في
سنة خمس وتسعين وسبعمايه ولم يعمل فيها سوى قراءتين وبوت القران على قبره فانه لما
مات في يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين وسبعمايه دفن
خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة نقل اليها ودفن فيها واينال هذا
ولي نيابة حلب وصار في اخر عمره اتابك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته
كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

مدرسة الامير جمال الدين الاستادار

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها حوانيت يعلوها طباق
كلها وقف فاخذها وهدمها وابتدا بشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى
سنة عشر وثمانمايه وجمع لها الالات من الاحجار والاخشاب والرخام وغير ذلك
وكان لمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت
بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من حاصل فيها شبابيك من نحاس مكفت
بالذهب والفضة وابواب مصفحة بالنحاس البديع الصفة المكفت ومن المصاحف
وكتب الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح

منصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمايه دينار وكانت قيمتها عشرات امثالها ذلك
ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة
في عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت واخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة
ولها جلود في غاية الحسن معمولة في اكياس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة
احمال جميعها مكتوب اوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقفه وتقريره في مدرسته فلما
كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمايه وقد انتهت عمارتها جمع بها
الامير جمال الدين القضاة والاعيان واجلس الشيخ همام الدين محمد بن احمد الخوارزمي
الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومد سماطا جليلا
اكل عليه من حضر وملا البركة التي توسط المدرسة ما قد اذيب فيه سكر ممزوج بماء
الليمون وكان يوما مشهودا وقرر في تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد المعروف
بالشيخ زاده الخرزباني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس
الحنابلة فتح الدين ابا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهي وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام
قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس من ذكرناه واحد بعد واحد
في كل يوم الى ان كان اخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم الا من خلع عليه
ويلبسه ما يليق به الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين الستة طايفة من الطلبة
واجرى لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل شهر وثلثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل
لكل مدرس ثلاثمايه درهم في كل شهر ورتب بها اماما وقومة ومودنين وفراشين ومباشرين
واكثر من وقف الدور عليها وجعل قابض وقفها مصروفا لذريته فجاءت في احسن هندام
واتم قالب وافخر زي وابدع رخام الا انها وما فيها من الالات وما وقف عليها اخذ من
الناس غصبا وعمل فيها الصناع بنحس اجرة مع العسف الشديد فلما قبض عليه السلطان
وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمايه واستولى على امواله حسن جماعة
للسلطان ان يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رخامها فانه غاية في الحسن وان
يستخرج اوقافها فان متحصلها كثير فمال الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك الرييس فتح الدين
فتح الله كاتب السر واستشفع ان يهدم بيت بني على اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس
مرات في اليوم والليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره في عصر كل
يوم مايه وبضعة عشر رجلا يقرون القران في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه
ويتحلق به الفقها لدرس تفسير القران الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقه الايمة الاربعة ويتعلم فيها ابنا المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على اهله
المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر وراى ان ازالة مثل هذا وصمة
في الدين فتجرد له وما زال بالسلطان يرغبه في ابقايها على ان يزال منها اسم جمال
الدين وتنسب اليه فانه من الفتن هدم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض

امرها اليه فدبر ذلك احسن تدبير وهو ان موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التُرب فاستبدل به جمال الدين ارضا من جملة اراضي الخراج بالجيزيه وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بصحة الاستبدال وهدم البنا وبنى موضعه هذه المدرسة وتسلم متولي موضعها الارض المستبدل بها الى ان قتل جمال الدين واحيط باموال فدخل فيما احيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان ان جمال الدين افتات عليه في اخذ هذه الارض وانه لم ياذن في بيعها من بيت المال فافتى حينئذ شمس الدين محمد المدني المالكي بان بنا المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وانه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك لشهود القيمه الى تقويم بنا المدرسة فقوموها باثني عشر الف دينار ذهبا واثبتوا محضر القيمه على بعض القضاه فحمل المبلغ الى اولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بنا المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور واشهد عليه انه وقف ارض المدرسة بعدما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البنا الذي اشتراه وحكم بصحته ايضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين وتحصه ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من ارباب الوظايف وما لهم من الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وابطل ما كان لاولاد جمال الدين من فايض الوقف وافرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفا عليها عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها وزاد في اوقافها ارضا بالجيزيه وجعل ما بقي من اوقاف جمال الدين على هذه المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا على التربة التي انشاها على قرابته الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم القضاة الاربع بصحة هذا الكتاب ووقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه فلما تم ذلك محى من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدايرصحنها من اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها العلميه الموقوفه بها فاقر منها جملة كتب بظاهر كل سفر منها يتضمن وقف السلطان له وحمل كثيرا من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصريه بعدما كان يقال لها الجمالية ولم يزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم امير شيخ الى القاهره واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد اخو جمال الدين وزوج ابنته شرف الدين ابو بكر ابن العجمي موقع الاستادار بالامير شيخ حتى احضر قضاة القضاه وحكم الصدر علي ابن الامير قاضي القضاه الحنفية برد اوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفا ٢
الشروط في الحكم بل تهور فيه ولذلك اسباب منها عناية الامير شيخ جمال الدين الاستادار فانه لما انتقل اليه اقطاع الامير نحاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار نحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمه

جمال الدين

جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مستمرة وارسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين ابن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر فانزله واكرمه وانعم عليه وولاه قضا الحنفيه وكتابة السر بدمشق واعاده اليه وما زال معتنيا باموره الامير شيخ حتى انعم بانه قد مالاه على السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الامير شيخ على الامير بديار مصر ولي قضا الحنفيه بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولي استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين ابو بكر بن العجمي زوج ابنة اخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فاغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر وخوفه من جوانحه عند الملك المويد شيخ ونكبه بعدما تسلط واستعان ايضا بقاضي القضاه صدر الدين ابن الادمي فانه كان عشيره وصديقه من ايام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد ابن البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثه مع شمس الدين اخي جمال الدين حتى اعيد الى مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظايف التي اخذت منه عندما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد اوقاف جمال الدين الى اخيه واولاده فان الناصر غصبها منهم واخذ اموالهم ودورهم بظلمه الى ان فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كامنا على الناصر وتهوا منه عصبيه لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تاخير فتح الله والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوره معهم فامر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضا القضاه والامرا واهل الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشرين من شهر رجب سنة خمس عشره وتقدم اخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسن البرديني احد نواب الشافعيه في سماع الدعوى ورد الاجوبه فعندما جلس البرديني للمحاكمة مع اخي جمال الدين نهره الامير الكبير واقامه وامر بان يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو الا ان ادعى عليه اخو جمال الدين بانه وضع يده على مدرسة اخيه جمال الدين واوقافه بغير طريق بادر قاضي القضاه صدر الدين علي ابن الادمي الحنفي برفع يده وعود اوقاف جمال الدين ومدرسته الى ما نص عليه جمال الدين وبعد بقية القضاه حكمه وانفصلوا على ذلك فاستولى اخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسه من فاضل ريعها ومن مال بعثه الملك الناصر لها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف للمدرسة زادوا فيه ان جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لاخيه شمس الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استمالوهم بما لو اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاه صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاه فاستمر الامر على هذا البهتان المختلق والافك المفترى مدة ثم ثار بعض صوفيه هذه

المدرسة واثبت محضرا بان النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزعت يد اخي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قصة هذه المدرسة من اعجب ما يسمع به في تناقض القضاة وحكمهم بابطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما ابطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقا رياستهم ستكتب شهادتهم ويسالون

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسه خارج القاهرة بجوار جامع الامير ابي العباس احمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطايع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فاخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس نوبة النواب وهدمها وابتدا في بنا المدرسه يوم الخامس من شهر رمضان سنه ست وخمسين وسبعمايه وانتهت في جمادى الاولى سنه سبع وخمسين وقد جات من ابدع المعاني واجلها واحسنها قالبا وابهجها فركب اليها الامير صرغتمش في يوم الثلاثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدبر الدوله والامير تاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير بوقاي الدوادار وعامة امرا الدولة وقضاه القضاه الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين امير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد امير غازي الاتقاني فالقى القوام الدرس ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكيه وملئت البركه التي بها سكرا قد اذيب بالما فاكل الناس وشربوا وابيح ما بقي من ذلك للعامة فانتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسه وقفا على الفقها الحنفية الافاقيه ورتب بها درسا للحديث النبوي واجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم قال ادبا العصر فيها شعرا كثيرا فقال العلامه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي

ليهنيك يا صرغتمش ما بنيته ۞ لاخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة ۞ فلله من زهو ولله من جاني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية واركبه بغلة رايعة واجازه بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها في غاية السماحه وهي

ارايتم من حوا النوبا ۞ واتى قربا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرما ۞ ونما كرما ولقد غلبا
تقى وهدى وجدا ۞ فعدى وسدى وحبي وحبا
ابدى سنا احيى سننا ۞ حلى زمنا عند الادبا
هذا صرغتمش سكبت ۞ ايام امارته سحبا
وازال الجدب الى خصب والضنك الى رغد قلبا
باعانة جبار بردى العرش وقد بذل النشبا
ملك فطن زكي كيس ۞ حسن ربا الادبا

ملك الكبرا ملك الامرا ۞ ملك العلما ملك الادبا
بحر طام غيث هام ۞ حامي الغربا
ببشاشته وحمايته ۞ وسماحته جلى الكربا
وديانته وصيانته ۞ وامانته حاز الرتبا
ابهى اصلا اسنى نسلا ۞ احظى خصلا بلا العربا
نعم الماوى مصر سلمت ۞ قوما قبلا نجبا
فنمت نورا وسمت نورا ۞ وعلت دورا وارث طربا
نسقت دررا وسقت دررا ۞ ودعت عررا وحوت اربا
وخطابه افتخرت وعنت ۞ وسمت وزرت وحوت اربا
حدد رشا بتراجم حنا ۞ منها ومنى منعي طلبا
من كان عنا نسي عنا ۞ فاراد لنا نعمت نسبا
كنون ابا الحنيفة ثم ۞ قوام الدين بدا لقبا
عشر في رجب تزين عجب ۞ من عجبا عجبا

صرغتمش الناصري الامير سيف الدين راس نوبه جلبه الخواجا الصواف في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمايتي الف درهم فصد عنها يوميذ نحو اربعة الاف مثقال ذهب وخلع على الخواجا سرنقا كاملا بحياصة ذهب وكتب له توقيعا بمسامحة مايتا الف درهم من متجره فلم يعا به السلطان وصار في ايامه من جملة الجمداريه وحكي عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان انعم على صرغتمش هذا بعشرطا فات ادم طايفي فلما جا الى الغشو تردد اليه مرارا حتى دفعها اليه ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون فبعثه مشفرا مع الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن من المظفر وتوجه في دوله الصالح صالح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة بيبغا روس وصار السلطان يرجع الى رايه فلما عاد من دمشق امسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان واخذ امواله وعارض في امره الامير شيخو والامير طاز ومن حينيذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما اخرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور المملكة وفخم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاه مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى ان امسكه في العشر من شهر رمضان سنه تسع وخمسين وقبض معه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندريه فسجنوا بها ومات بها صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي الحجة سنه تسع وخمسين

وسعايه وكان مليح الصوره جميل الهيئة يقرا القران الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفيه ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زايدا ويشد طرفا من النحو وكانت اخلاقه شرسه ونفسه قويه فاذا بحث في الفقه او اللغه اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد ان يحمل معه قماشا ودراهم على خيل البريد واشتد في امر الاوقاف فحمدت في مباشرته ولما قبض عليه اخذ السلطان امواله وكانت شيا كثيرا ∴

ذكر المارستان ∴

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك منقاوش بن اشمون احد ملوك القبط الاول بارض مصر اول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى واودعها العقاقير ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومنقاوش هذا هو الذي بنى مدينة اخميم بستترته وقال زاهد العلما ابو سعيد منصور بن عيسى اول من اخترع المارستان واوجده بقراط بن ابوقليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعا معردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه ولي اكسنداكي اي مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو ايضا اول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطبا واجرى لهم النفقات وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونيه وقد ذكرنا جامع ابن طولون وعمل في موخره ميضاه وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاه

مارستان ابن طولون

هذا المارستان موضعه الان في ارض العسكر وهي الكيمان والصحرا التي فيما بين جامع ابن طولون وبين كوم الجارح وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينه مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافه وبين مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر ولم يبق له اثر قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وامر احمد ابن طولون ايضا ببنا المارستان فبني لهم في سنه تسع وخمسين ومايتين وقال جامع السيرة الطولونيه وفي سنه احدى وستين ومايتين بنى احمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفه والقيساريه وسوق الرقيق وشرط في المارستان ان لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخر للنسا وحبسهما على المارستان وغيره وشرط اذا جي بالعليل تنزع ثيابه ونفقته ويحفظ عندامين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطبا حتى يبرا فاذا اكل فروجا ورغيفا امر بالانصراف واعطي ماله وثيابه وفي سنه اثنتين وستين ومايتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي انفق على المارستان ومستغله ستين الف دينار وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزاين المارستان وما فيها والاطبا وينظر الى المرضى وساير الاعلا والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول ايها الامير اسمع كلامي ما انا بمجنون وانما عملت على حيله وفي نفسي شهوة رمانة عريشيه اكبر ما يكون فامر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتفلحت على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره فامرهم ان يحتفظوا به ثم لم يعاود بعد النظر في المارستان ∴

مارستان كافور ∴

بناه كافور الاخشيدي وهو قايم بتدبير دولة الامير ابي القاسم انوجور بن محمد الاخشيد بمدينه مصر في سنه ست واربعين وثلاثمايه

مارستان المغافر

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العامر من مدينه مصر وبين مصلى خولان التي بالقرافه بناه الفتح بن خاقان في ايام امير المومنين المتوكل على الله وقد باد اثره ∴

المارستان الكبير المنصوري ∴

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله ابي تميم معد ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى ان اخذها الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي من مونسه خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبيه وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشرين شهر ربيع الاول سنه اثنتين وثمانين وستمايه بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر المملك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي امر العمارة واظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في اسرع مدة وهي احد عشر شهرا واياما وكان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستمايه ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية الاف جاريه وذخاير جليلة منها قطعة ياقوت احمر وزنها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنايها مارستانا اول ربيع الاخر سنه ثلاث وثمانين وستمايه وكان سبب بنايه ان الملك المنصور لما توجه وهو امير الى غزاة الروم في الايام الظاهريه بيبرس سنه خمس وسبعين وستمايه اصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرا وركب حتى شاهد المارستان فاعجب به ونذر ان اتاه الله الملك ان يبني مارستانا فلما تسلطن اخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبيه وعوض اهلها عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر

الشجاعي امر عمارته فابقى القاعة على حالها وعملها مارستان وهي ذات ايوانات
اربعة بكل ايوان شاذروان وبدور قاعتها فسقية يصير اليها الما من الشاذروانات
واتفق ان بعض الفعلة كان يحفر في اساس المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان
نحاسا ووجد فيه قمقما نحاسا مختوما برصاص فاحضر ذلك الى الشجاعي فاذا في الحق
فصوص ماس وياقوت وبلخش ولولو ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهبا كان
جملة ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى سعد الدين كوجبا الناصري العدل فرفعه
الى السلطان ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها
ما يقارب الف الف درهم في كل سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب
الايتام ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي
عن دوني جعلته وقفا على الملك والمملوك والجندي والمملوك لامر والكبير والصغير
والحر والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطبا وساير ما يحتاج اليه
من به مرض من الامراض وجعل فيه السلطان فراشين من الرجال والنسا لخدمة المرضى
وقرر المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وافرد
لكل طايفة من المرضى موضعا فجعل اواوين المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها
وافرد قاعة للرمد وقاعة للجرحا وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنسا ومكانا للمبرودين
ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنسا وجعل الما يجري في جميع هذه الاماكن وافرد
مكانا لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال
والشيافات ونحوها ومواضع يخزن بها الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة
والادوية ومكانا يجلس فيه رييس الاطبا لالقا درس طب ولم يحصر عدة المرضى بل
جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حدد اقامة المريض به بل يرتب منه
لمن هو مريض في داره ساير ما يحتاج اليه ووكل الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي
امير جندار في وقف ما عينه من المواضع وترتيب ارباب الوظايف وغيرهم وجعل
النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ومن بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي
فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثا ثالث عشر صفر سنة اثنين وثمانين وستماية ولما
قرى عليه كتاب الوقف قال الفقاعي ما رايت خط الاسعد كاتبي مع خطوط القضا
ابصر البس فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يتقرب لذهنه ان هذا مما لا يكتب عليه
الا قضاة الاسلام حتى تم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه في كل يوم خمسماية رطل
سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين امين ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين
يضبطون ما يشترى من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج
مال الوقف ومباشرين في المطبخ ومباشرين في عمارة الاوقاف وقرر بالقبة خمسين مقريا
يتناوبون قراءة القران ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبا وجعل بها رييسا للموذنين

عنده

عنده يوذنون فوق منارة ليس في اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا
لتفسير القران فيه مدرس ومعيدان وثلثون طالبا ودرس حديث نبوي وجعل بها
خزانة كتب وستة خدام طواشية لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا وسبعة
لاقرا القران ودروسا اربعة للفقه على المذاهب الاربعة ورتب بمكتب السبيل
معلمين يقريان الايتام ورتب للايتام رطلين من الخبز في كل يوم لكل يتيم مع كسوة
الشتا والصيف فلما ولي الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك نظر المارستان انشا
به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني بها الجدار كلها حتى صارت كانها جديدة وجدد
تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل جبه تظل الاقفاص طولها ماية ذراع
قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل حوضا كان برسم شرب البهايم من جانب
باب المارستان وابطله لتاذي الناس بنتن رايحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ
وانشا سبيل ما يشرب منه الناس جعله عوض الحوض المذكور وقد تورع طايفة من
اهل الديانة عن الصلاة بالمدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف
الناس في عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا ندب
الطواشي حسام الدين بلال المغيثي للكلام في شرايها فساس الامر في ذلك حتى
انعمت مونسة خاتون ببيعها على ان تعوض عنها بدار تليق بها وبعيالها فعوضت قصر الزمرد
برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الامير
سنجر الشجاعي للعمارة فاخرج النسا من القطبية من غير مهلة واخذ ثلثماية اسير
وجمع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بان يعملوا باجمعهم في الدار القطبية ومنعهم
ان يعملوا الاحد في المدينتين شغلا وشدد عليهم في ذلك وكان مهابا فلازموا العمل عنده
ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد
والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة
على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاسقال حتى
لا يتوانوا في عملهم واوقف مماليكه بين القصرين فكان اذا امر احدا وجل الزموه
ان يرفع حجرا ويلقيه في موضع العمارة فينزل الجندي والرييس عن فرسه حتى يفعل ذلك
فترك اكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف
فتاوى صورتها ما تقول ايمة المسلمين الدين في موضع اخرج اهله منه كرها وعمر
بمستحقين يسعفون الصناع واخرب ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمر به هل
تجوز الصلاة فيه ام لا فكتب جماعة من الفقها لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى
ابن الخشاب حتى اوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم
بالمدرسة المنصورية واعلمهم بالفتيا [illegible] احد منهم بشي سوى الشيخ
فانه قال انا افتيت بمنع الصلاة فيها واقول الان انه يكره الدخول من بابها ويحض

فابما فانفض الناس واتفق ايضا ان الشجاعي ما زال بالشيخ محمد المرجاني يلح في
سواله بعمل ميعاد وعظ بالمدرسه المنصوريه حتى اجاب بعد تمنع شديد في حضر الشجاعي
والقضاه واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك والامرا والقضاه وذم من
ياخذ الاراضي غصبا ويسخر العمال في عمايره وينقص من اجرهم وختم بقوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا وقام فسال الشجاعي الدعا له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير
مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق به ومن
شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق وطلب الشيخ تقي الدين
محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاه في
المدرسه وذكر له ان السلطان انما اراد محاكاه نور الدين الشهيد والاقتدا به لرغبته
في عمل الخير فوقع الناس في القدح ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين اسر
بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمس قلاع وخمسمائة الف دينار
حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه
بدمشق من غير مستحث فمن اين يا علم الدين نجد مالا مثل هذا المال وسلطانا مثل
نور الدين غير ان السلطان له نيته وارجو له الخير بعمارة هذا الموضع وانت ان كان
وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل ان يعلم استاذك علو
همتك فما حصلت على شي فقال الشجاعي الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد
في تدريس الفقه قال مولفه ان كان التحرج من الصلاه لاجل اخذ الدار
القطبيه من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعنف واستعمال انقاض القلعه
بالروضه فلعمري ما تملك بني ايوب الدار القطبيه وبناوهم قلعة الروضه واخراجهم
اهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهره واخراج سكان الروضه من مساكنهم
الا كاخذ قلاوون الدار المذكورة وبنا بها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراجه
مونسه وعياله من الدار القطبيه وانت ان امعنت النظر وعرفته ما جرى تبين لك
ما القوم الا سارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاه لاجل
عسف العمال وتسخير الرجال فشي اخر بالله عرفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في
اعماله هذا السبيل غير ان بعضهم اظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعرا هذه
العماره منهم شرف الدين البوصيري فقال

ومدرسه ود الخورنق انه … لديها خطير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها … قرى او نجوم بدرهن منير
تبدت فاخفى الظاهريه نورها … وليس يظهر للنجوم ظهور
بنا كان النحل هندس شكله … ولانت له باليسر فيه صخور
بناها سعيد في بقاع سعيده … بها سعدت قبل المدارس دور
ومن حيث ما وجهت وجهك نحوها … تلقتك منها نضرة وسرور
ان اقام بذكر الله فيها موذن … فما هو الا للنجوم سمير

المارستان المويدي

هذا المارستان فوق الصوة تجاه الطبلخاناه
قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج
ابن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان انشاه المويد شيخ
في مدة اولها جمادى الاخره سنه احدى وعشرين وثمانمايه واخرها رجب سنه ثلث
وعشرين ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع
المويدي المجاور لباب زويله فلما مات الملك المويد في ثامن المحرم سنه اربع وعشرين
تعطل قليلا ثم سكنه طايفه من العجم المستجدين في ربيع الاول منها وصار منزلا
للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومودنون وبواب وقومه واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين
وثمانمايه فاستمر جامعا تصرف معاليم ارباب وظايفه المذكورين من وقف الجامع
المويدي

ذكر المساجد

قال ابن سيده والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقول الزجاج كل موضع
يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وقوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله المعنى على هذا المذهب انه
من اظلم ممن خالف قبلة الاسلام وقد كان حكمه ان لا يجي على مفعل لان حق اسم المكان
والمصدر من فعل يفعل ان يجي على مفعل ولكنه احد الحروف التي شذت فجات على مفعل
قال سيبويه واما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يات على فعل يفعل
كما قال في المدق انه اسم للمجلود يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق
لانه اله والالات تجي على مفعل كمخزن ومكنس ومكسح والسجده الخمره المسجود عليها
وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هو مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدان
والركبتان والرجلان وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط على
الخطط عن القاضي ابي عبد الله القضاعي انه كان في مصر والفسطاط من المساجد سته
وثلثين الف مسجد وقال المسبحي في حوادث سنه ثلاث واربعمايه واحصى
امير المومنين الحاكم بامر الله المساجد التي لا غلة لها وكانت ثمانمايه مسجد فاطلق
لها في كل شهر من بيت المال تسعة الاف ومايتين وعشرين درهما وفي سنه خمس
واربعمايه حبس الحاكم بامر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوح على الامرا والمودنين
بالجوامع وعلى ملو المصانع والمارستان وفي ثمن الاكفان وذكر ابن المتوج
ان عدة المساجد بمصر في زمنه اربعمايه وثمانون مسجدا ذكرها

المسجد بجوار دير البغل

قد تقدم في اخبار الكنايس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البغل وانه يعرف بدير القطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وستماية خرج جماعة من المسلمين الى دير البغل فراوا اثار محاريب بجوار الدير فعرفوا الصاحب بهاء الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه واخبره انه اثار مسجد فبنا ورا الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الان وبت به وهو من احسن منتزهات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

مسجد ابن الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسيه عرف بالشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وبا موحده بعدها الف ثم سين مهملة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقري كان قاضيا صالحا زاهدا عابدا مقريا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعده سنه اثنين وثلثين وستمايه بالقاهره ووفاته

مسجد ابن البنا

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العامه سام ابن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلقاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البنا وسام ابن نوح لعله لم يدخل ارض مصر البته فان الله سبحانه لما نجا نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينه اولاده الثلاثه وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثه ذرا الله سائر بني ادم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين اولاده الثلاثه فصار لسام ابن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا وسائر ارض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعمالق وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي ارض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشه والزنج والقبط سكان مصر واهل النوبه والافارقه اهل افريقيه واجناس البربر وصار ليافث ابن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله الصقالبه والفرنج والروم والقبط واهل الصين واليونانيون والترك وقد بلغني ان هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام ابن نوح وان الحاكم بامر الله اخذ هذه الكنيسه لما هدم الكنايس وجعلها مسجدا وتزعم اليهود القرايون الان بمصر ان سام ابن نوح مدفون هنا وهم الى الان يحلفون من اسلم منهم بهذا المسجد اخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداوودي العاناني وليس هذا باول شي اختلقته العامه وابن البنا هذا هو محمد بن عمر بن احمد ابن جامع بن البنا ابو عبد الله الشافعي المقري سمع من القاضي مجلي وابي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث واقرا القران وانتفع به جماعه وهو منقطع بهذا المسجد

وكان

وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم هو الان يعرف بخط الصيبيين وباب القوس ومات ابن البنا هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الاخر سنه احدى وتسعين وخمسمايه واتفق لي عند هذا المسجد امر عجيب وهو اني مررت من هناك يوما اعوام بضع وثمانين وسبعمايه والقاهره يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عنا من شدة ازدحام الناس لكثرة ركوبهم ركبانا ومشاة فعندما حاذيت اول هذا المسجد اذا برجل يمشي امامي وهو يقول لرفيقه والله يا اخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطي شخص من كثرة الزحام على موخر نعلي وقد مد رجله ليخطوا فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجايب الامور وغرايب الاتفاق

مسجد الحلبيين

هذا المسجد فيما بين باب الزهومه ودرب شمس الدوله على يسرة من سلك من حمام خشيبه طالبا البندقانيين بني على الحاجر المكان الذي قتل فيه الخليفه الظافر نصر ابن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلايع ابن رزيك من الاشمونين الى القاهره باستدعا اهل القصر له لياخذ بثار الخليفه وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المسجد وعمل له بابين احدهما هذا الباب الموجود الان والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المامون التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفيه وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى ان انقطع فيه محمد بن ابي الفضل بن سلطان بن عمار ابن تمام ابو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعا عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنه اربع وعشرين وستمايه بقلعة جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاخره سنه ثلث عشره وسبعمايه ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من احسن مساجد القاهره وابهجها

مسجد الكافوري

هذا المسجد كان في البستان الكافوري بناه الوزير المامون ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي في سنه ست عشرة وخمسمايه وتولى عمارته وكيله ابو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفا وفيه نخل وشجر وهو مرخم رخاما حسنا

مسجد رشيد

هذا المسجد خارج باب زويله بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناها رشيد الدين البهاي

المسجد المعروف بزرع النوا

هذا المسجد خارج باب زويله بخط سوق الطيور على يسره من سلك من راس المنجبيه طالبا جامع قوصون والصليبه وتزعم العامه انه بني على قبر رجل يعرف بزرع النوا وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا من افترا العامه الكذب فان

الذين ادرو اسما الصحابة رضي الله تعالى عنهم كالامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في اول تاريخه الكبير وابن ابي خيثمة والحافظ ابي عبد الله بن منده والحافظ ابي نعيم الاصبهاني والحافظ ابي عمرو بن عبد البر والفقيه الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم لم يذكر احد منهم صحابيا يعرف بزرع النوا وقد ذكرت في اخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة وذكرت في اخبار مدينة فسطاط مصر ايضا من دخل من مصر من الصحابة وليس هذا منهم وان كان هناك قبر فهو لمن الاحنا ابو عبد الله الحسين ابن طاهر الوزان وكان من امره ان الخليفة الحاكم بامر الله ابا علي منصور بن العزيز بالله خلع عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الفتح مسعود وكان قد ظفر بمال يكون عشرات الوف وصياغات وامتعة وظرايف وفرش وغير ذلك في عدة ادر بمصر وجميعه مما خلعه قايد القواد الحسين بن جوهر القايد فباع المتاع واضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كبير وطالع به الحاكم بامر الله فامر به اجمع لوزنته قايد القواد ولم يتعرض منه لشي وكثرت صلات الحاكم وعطاه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فاتصل به عن امين الامنا بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث واربعمائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجوا ولا اتقي ۔ الا الهي وله الفضل

جدي نبي وامامي ابي ۔ وديني الاخلاص والعدل

ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن امناوه في الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام ولم يزل على ذلك الى ان بطل امره في جمادى الاخرة من سنة خمس واربعمائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخمينا واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسال روسا الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وامرهم بلزوم دواوينهم وتوفرهم على الخدمة وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهي رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلي

مسجد الدخيرة

هذا المسجد تحت قلعة الجبل باول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن ابن محمد بن قلاوون التي يليها بابها الكبير سديد الملك الظاهر برقوق انشاه دخيرة الملك جعفر متولي الشرطية قال ابن المامون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة عشر وخمسمائة استخدم دخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل انشاء ابن الصيرفي وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد الى الجبل الذي هو به معروف وسمي مسجد لا بالله حكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم

فيحلفونه

فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيعيدهم ويستعملهم فيه بغير اجرة ولم يعمل فيه منذ انشاه الا صانع مكره او فاعل مقيد وكتبت عليه الابيات المشهورة

بنى مسجدا لله من غير حله ۔ وكان بحمد الله غير موفق

كمطعمة الايتام من كد فرجها ۔ لك الويل لا تزني ولا تتصدق

وكان قد ابدع في عذاب الجناة واهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلي بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعدما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه في حال غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الدخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المامون

مسجد رسلان

هذا المسجد بحارة الباطلية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من اجرة خياطة للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القسم كان فقيها محدثا مقريا مات في سنة سبع وعشرين وستمائة

مسجد ابن الشيخي

هذا المسجد بالجرف الكافوري مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخي انشاه المهتار ناصر الدين محمد بن علا الدين علي الشيخي مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخي هذا حشما فخورا خيرا يحب اهل العلم والصلاح ويكرمهم ولم نر بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلاثا اول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

مسجد يانس

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة قال ابن المامون في تاريخه وكان الاجل المامون يعني الوزير محمد بن فاتك البطايحي قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل بن امير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما راى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسمائة ما عمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من المنة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسال فيها ان يفسح له في بنا مسجد ظاهر باب سعادة فلم يجب المامون الى ذلك فان له ما ثم مانع من عمارة المساجد وارض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للسقايين وهو مرسى مراكب الغلة والمصر في مضايقة المسلمين فيه منه ولو لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة مجوسا لما استجد حتى انا لم نخرج لساحته الاولى فان اردت ان تبني قبالة مسجد الربع وهو على شاطئ الخليج فالطريق نهر سهله فقبل الامر وامتثل الامر فلما قبض على المامون وامر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى ان استخدمه في حجبة بابه سال في مثل ذلك فلم يجبه الى ان اخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل اتمامه واكمله فكمله اولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش يانس

الازمنى هذا عند ذكر الحارة اليانسية من هذا الكتاب

مسجد باب الخوخه

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة ابى غالب قال ابن المامون فى تاريخه من حوادث سنه ست عشر وخمسمايه ولما سكن المامون الاجل دار الذهب وما معها يعنى فى ايام النيل للنزهة عند سكن الخليفه الامر بقصر اللولو المطل على الخليج راى قبالة باب الخوخه محرسا فاستدعى وكيله وامره بان يزيل المحرس المذكور ويبنى فى موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه يفطر بعد ذلك واحتيج الى تجديده

المسجد المعروف بمعبد موسى

هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول من اختطه القائد جوهر عندما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القايد جوهر القصر حل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الان بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر وقريب بير العظام والمصريون يقولون بير العظمه فكره ان يكون فى القصر دير فنقل العظام التى كانت به والرمم الى دير بناه فى الخندق لانه كان يقال انها عظام جماعة من الحواريين وبنى مكانها مسجدا من داخل السور يعنى سور القصر وقال جامع السيره الظاهريه بيبرس وفى ذى الحجة سنه ستين وستمايه ظهر المسجد الذى بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام فجدد عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

مسجد نجم الدين

هذا المسجد ظاهر باب النصر انشاه الملك الافضل نجم الدين ابو سعيد ايوب ابن شادى بن يعقوب بن مروان الكردى والد السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب وجعل الى جانبه حوضا للسبيل ترده الدواب فى سنه ست وستين وخمسمايه ونجم الدين هذا قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدم بها وترقى فى الخدم حتى صار دزدار بقلعة تكريت ومعه اخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكى بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فرقاه واعطاه بعلبك وحج دمشق سنه خمس وخمسمايه فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف مع عمه اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه ابوه نجم الدين فى جمادى الاخره سنه خمس وستين وخمسمايه وخرج العاضد الى لقايه وانزله بمناظر اللولو فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفه العاضد اقطع اباه نجم الدين الاسكندريه والبحيرة الى ان مات بالقاهره فى يوم الثلاثا لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسمايه وقيل فى ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد ايام وكان خيرا جوادا حسن النية محبا لاهل

الخير

الخير والعلم وما مات حتى راى من اولاده عدة ملوك وصار يقال له ابو الملوك ومدحه العماد الاصفهانى بعدة قصايد ورثاه الفقيه عماره بقصيدته التى اولها

هى الصدقة الاولى فمن بان صبره ... على هول ملقاه تعاظم امره

مسجد صواب

هذا المسجد خارج القاهره بخط الصليبه عرف بالطواشى شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانيه ومات فى ثامن رجب سنه اثنين واربعين وستمايه ودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح

المسجد بجوار المشهد الحسينى

هذا المسجد انتهى فى مستهل رجب سنه اثنين وستين وستمايه للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل ان مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصور وبيع وحمل ثمنه للديوان وهو ستة الاف درهم فسال السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده او عليهما حايط داير فقيل له ان بينهما درب قصب فامر برد المبلغ وابقى الجميع مسجدا وامر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى

مسجد النخل

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيمارستان اصله من مساجد الخلفا الفاطميين انشاه على ما هو عليه الان الامير بشتاك لما اخذ قصر امير سلاح ودار اقطوان الساقى واحد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من عمارة الخلفا وادخلهم فى عمارته التى تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه اليوم بعض نواب القضاة المالكيه للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد النخل وتزعم ان النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وان النخل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب لا اصل له وقد تقدم فى هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنايها وما علمت ان النيل كان يمر هنا ابدا وبلغنى انه عرف بمسجد النخل من اجل ان الذى كان يقوم به كان يعرف بالنخل والله اعلم

مسجد تبر

هذا المسجد خارج القاهره مما يلى الخندق عرف قديما بالبير والجميزه وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطا وموضعه خارج القاهره قريب من المطريه قال القضاعى مسجد تبر بنى على راس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه انفذه المنصور فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك فى سنه خمس واربعين ومايه ويعرف بمسجد البير والجميزه وقال الكندى فى كتاب الامرا ثم قدمت الخطبا الى مصر براس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب فى ذى الحجة سنة خمس واربعين ومايه لينصبوه فى المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وتبر احد الامرا الاكابر فى ايام الاستاذ كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القايد من المغرب بالعساكر سار تبر الاخشيدى هذا فى جماعة من الكافوريه والاخشيديه وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام على الخلاف

فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل به القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من اصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الاخر منها جرح نفسه واقام اياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل وقال ابن عبد الظاهر انه حشي جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة مسجد تبر لذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدي

مسجد القطبية هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين

ذكر الخوانك

جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل اصلها خونقاه اي الموضع الذي ياكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله قال الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلم ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف وممن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشيا في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا اليهم وما هم منهم بشي بل هم في غرور وغلط يتستروا بلبسة الصوفية لينتسبوا اليهم توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد ولله در القايل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ... فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

قال مولفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم ... سوى ستة بغير زياده
وهي نيك العلوق والسطله والرقص ... والغنا والقياده
واذا ما هذا وابدى اتحادا ... او حلولا من جهله او اعاده
وابى المنكرات عقلا وشرعا ... فهو شيخ الشيوخ ذو سجاده

ثم تلاشى الان حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى واول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجا يوما ليزورهم فسال عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنهم قد طلبهم فاتاه فقال له يا بن عامر ما تريد من هولا القوم قال اريد ان اقربهم فليشفعوا فاشفعهم ويسالوا فاعطيهم ويشيروا علي فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي الى قوم قد انقطعوا الى الله فتدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذهبت اديانهم اعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الاخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فاسكت ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره ابو نعيم في الحلية

الخانكاه الصلاحية دار سعيد السعدا ويعرف بدويرة الصوفية هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت اولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعدا وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعدا احد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة ورمي براسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة

فلما كانت وزارة العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في ايام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف الفاطمية ووضع من قصر الخلافة واسكن فيه امراء دولته الاكراد وعمل هذه الدار برسم الفقرا الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمايه وولى عليهم شيخا ووقف عليها بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشرب بالقاهرة وناحية دهمرو البهنساوية وشرط من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقرا ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن اراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت اول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها شيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمايه واتضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب شيخ كل خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولي مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد شيخ الشيوخ من حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمة العساكر وولها ذو الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمة الله انه ادرك الناس في يوم الجمعة ياتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعدا عندما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي يحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حملت على راس اكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دايما ويصلي الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم اجزا الربعة فيقرون القران حتى يوذن المؤذنون فتوخذ الاجزا منهم ويشتغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعا بعدها قام قاري من قرا الخانقاه ورفع صوته بقراه ما تيسر من القران ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولساير المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من اجمل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى ان ولي الامير يلبغا السالمي نظر

الخانقاه

الخانقاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين وسبعماية فنزل اليها واخرج كتاب الوقف واراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقرا المجردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد اربعة ارغفة بعدما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفتي ذكر بعد صلاة العشا الاخرة وبعد صلاة الصبح فكثر التكبير على السالمي ممن اخرجهم وزادت الاسلا فقال بعض ادبا العصر في ذلك

يا اهل خانقاه الصلاح اراكم ... ما بين شاك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكلتم باطلا ... من وقفها وخرجتم بالسالمي

وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاه المذكورة ان العادة كانت قديما ان الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت الايام الظاهرية برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخوني نايب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة واستقر فيها بتعيينه ان يتحدث في النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلاثماية رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة ارغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم ثمن الحلوى في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر اربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة فعجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو اشرقت في سنة تسع وتسعين لقصور ما النيل فوقع العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام والخبز فلم يحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى يلبغا السالمي وامره ان يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها احضر شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني واوقفه على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط الواقف وهو ان الخانقاه تكون وقفا على الطايفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقرا من الفقها الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وساير صوفية الخانقاه وقرا كتاب الوقف وسال القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للكلام رجلان من الصوفية همام الدين ابو بكر العتي وشهاب الدين احمد بن العبادي الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر اللغط واشار القضاة على السالمي ان يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الخمسين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادي وغضب من ذلك وشنع بان السالمي قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سماجات فقبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فاحضر القضاة والفقها وطلب العبادي في يوم الخميس من شهر رجب وادعى عليه قال السلام فاقتضى الحال التعزير

فعزر وكشف راسه واخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاة ووالي القاهرة
الى باب زويله فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت
حادي عشره استدعي الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود العجمي الحنفي
وضرب بحضرة الامير علم الدين علي بن الطبلاوي ووالي القاهرة نحو اربعين ضربة
بالعصي تحت رجليه ثم اعيد الى الحبس وافرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ
الاسلام فيه ولما جدد الامير يلبغا السالمي الجامع الاقمر وعمل له منبرا واقيمت فيه
الجمعة في شهر ربيع الاول سنه احدى وثمانمايه الزم الشيخ الخانقاه والصوفية
ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى ان زالت ايام السالمي تركوا الاجتماع
بالجامع الاقمر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي وبنى بذلك لم
يكن بهذه الخانقاه مادنه والذي بنى هذه المادنه شيخ ولي مشيختها في سنه بضع
وثمانين وسبعمايه يعرف بشهاب الدين احمد الانصاري وكان الناس يمرون في
صحن الخانقاه بنعالهم فجدد شخص من الصوفيه بها يعرف بشهاب الدين احمد العثماني
هذا الدرابزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

الخانقاه الركنية بيبرس

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر القصر
من هذا الكتاب وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنيانا واوسعها مقدارا واتقنها
صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل ان
يلي السلطنه وهو امير فبدا في بناها في سنه ست وسبعماية وبنى بجانبها رباطا
كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره ولهذه القبة
شبابيك تشرف على الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر
من جملتها الشباك الكبير الذي حمله الامير ابو الحرث البساسيري من بغداد لما
غلب الخليفة القايم العباسي وارسل بعمامته وشباكه الذي كان بدار الخلافة
في بغداد ويجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في اخبار دار الوزارة من هذا
الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى ان عمر
الامير بيبرس الخانقاه المذكورة جعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى
يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم مكاد يتبين عليه ابهة الخلافة ولما
شرع في بنايها ارفق بالناس ولاطفهم ولم يعسف احدا في بنايها ولا اكره فيها
صانعا ولا غصب من الالات شيا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التي
كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفايزي واخذ ما كان
فيهما من الانقاض واشترى ايضا دار الانماط التي كانت برسم حارة الجودرية من
القاهرة ونقضها وما حولها واشترى املاكا كانت قد بنيت في ارض دار الوزارة من املاكها

بغير اكراه وهدمها فكان قياس ارض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدان وثلث وعند
ما شرع في بنايها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بكتاش الفخري امير سلاح دار
واراد التقرب لخاطره وعرفه ان بالقصر الذي فيه سكن ابيه مغارة تحت الارض كثيرة
يذكر ان فيها ذخيرة من ذخاير الخلفا الفاطميين وانهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام
كثير فسد وهاشي مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الامرا فتحوا المكان فاذا فيه رخام
جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله من المغارة ورخم منه
الخانقاه والقبة ودارة التي بالقرب من البندقانيين وحارة زويله وفضل منه شي
كثير عهدي انه مخزن بالخانقاه واطنه باق هناك ولما كملت في سنه تسع وسبعمايه
قرر بالخانقاه اربعمايه صوفي وبالرباط مايه من الجند وابنا الناس الذين قعد بهم
الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثه ارغفة من
خبز البر وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث له مدرس وعنده عدة من
المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبير بينا وبون القراة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها
عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من ارض مصر وبالصعيد والوجه البحري
والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وقتله امر بغلقها فغلقت واخذ سا برما كان موقوفا عليها ومحى اسمه من
الطراز الذي بظاهرها فوق الشبابيك واقامت نحو عشرين سنه معطلة ثم انه امر
بفتحها في اول سنه ست وعشرين وسبعمايه ففتحت واعاد اليها ما كان موقوفا عليها
واستمرت الى ان شرقت اراضي مصر لقصور مد النيل ايام الملك الاشرف شعبان بن
حسين في سنه ست وسبعين وسبعمايه بطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز ومبلغ
سبعه دراهم لكل واحد في الشهر عوضا عن الطعام ثم صار لكل واحد منهم في الشهر
عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنه ست وتسعين وسبعمايه بطل الخبز ايضا وغلق
المخبز من الخانقاه وصار الصوفيه ياخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة
وهم على ذلك الى اليوم وقد ادركتها ولا يمكن بوابها غير اهلها من العبور اليها والصلاة
فيها لما لها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقها والاجناد وكان لا
ينزل بها امرد وفيها جماعة من اهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها الان
عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الا ان اوقافها عامرة وارزاقها
دارة بحسب نقود مصر ومن حسن بنا هذه الخانقاه لم يحتج فيها الى مرمة منذ بنيت
والى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد
سمعت غير واحد يقول انه لم تبن خانقاه احسن من بنايها

الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري

اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه في الخدم السلطانية الى ان جعله

احد الامرا واقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الملك الاشرف خليل الى ان قتله بيدرا بناحية تروجه فكان اول من ركب على بيدر في طلب ثار الملك الاشرف وكان مما بين خشداشيته فركبوا معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وسلطنته الثانيه رفيقا للامير سلار نايب السلطنه وبه قويت الطايفة البرجية من المماليك واشتد باسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار الى ان انف من ذلك وسار الى الكرك فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمايه فاستضعف واغط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامرا والمماليك واضطرب امور المملكة لكان الامير سلار وكثرة هاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي ايامه عمل الجسر من مدينه قليوب الى دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله حتى انه كان يسير عليه ستة من الفرسان معا بحذا بعضهم بعضا وابطل ساير الخمارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام وسامح بما كان مقررا عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست اماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر واريقت الخمور وضرب اناس كثير في ذلك بالمقارع وتتبع اماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك احدا من الكتاب ولا الامرا فخف المنكر وخفي الفساد الا ان الله اراد زوال دولته فسولت له نفسه ان بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة اغلظ عليه فيها فحنق من ذلك وكانت نواب الشام وامرا مصر في السر يشكوا ما حل به ويترفق لهم ويتلطف بهم فرقوا اليه وامتعضوا لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيبرس واخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيا بعد شي وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان سنة تسع وسبعمايه فعندما نزل الكسوة خرج الامرا وعامة اهل دمشق الى لقايه ومعهم شعار السلطنه ودخلوا به الى المدينه وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكانت النواب قدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحمل اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وامر بيبرس كل يوم في نقص الى ان كان يوم الثلاثا سادس عشر شهر رمضان ترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافه والعامة تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عليه عصبة للملك الناصر و... حتى صار عن القرافه ودعي الحرس بالقلعة في يوم الاربعا للملك الناصر فكانت مده سلطنه بيبرس عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل اول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل

بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامرا والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه بشرقي غزه وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعا ثالث عشر ذي القعدة واوقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووبخه ثم امر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافه ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته بسفح المقطم فقبر فيها زمانا طويلا ثم نقل ثالث مره الى خانقاته ودفن بقبتها وقبره هناك الى يومنا هذا وادركت بالخانقاه المذكورة شخصا من صوفيتها اخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثير الحيا وافر الحرمه جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في ايام امرته فلما تلقب بالسلطنه ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب عليه الامرا والمماليك ولم ينجح مقاصده ولا سعد في شي من تدبيره الى ان انقضت ايامه واناخ به حمامه رحمه الله

الخانقاه الجمالية

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك اليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلاثين وسبعمايه وقد تقدم ذكرها عند المدارس من هذا الباب

الخانقاه الظاهرية

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصريه ودار الحديث الكامليه انشاها الملك الظاهر برقوق في سنه ست وثمانين وسبعمايه وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

الخانقاه الشرابيشية

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في اخر المنحر الذي كان للخلفا وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبها الان زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان انشاها الصدر الاجل نور الدين علي ابن محمد بن محاسن الشرابيشي وكان من ذوي الغنا واليسار صاحب ثرا متسع وله عدة اوقاف على جهات البر والقربات ومات في

الخانقاه المهمندارية

هذه الخانقاه خارج باب زويله فيما بين راس الباطنيه وجامع المارديني بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

خانقاه بشتاك

هذه الخانقاه خارج القاهره على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك انشاها الامير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها اول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمايه واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفيه واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يعرف

لاربابها عوضا عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة
منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي ده

خانقاه ابن غراب هذه الخانقاه خارج القاهرة على

الفاخي د

الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه انشاه الامير سعد الدين ابراهيم
ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان
وكاتب السر واحد الامرا الالوف الاكابر اسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولي
نظر الثغر ونشا ابنه عبد الرزاق هناك فولي ايضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد
وابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن علي في الاموال ايام الملك الظاهر برقوق
اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص امواله حتى
عرفها فتنكر محمود عليه لامر بدا منه في ماله وهم به فبادر الى الامير علا الدين علي بن
الطبلاوي وترامى عليه وهو يومئذ قد نافس محمود فاوصله بالسلطان وامكنه من سماع
كلامه مملا اذنه بذكر اموال محمود وغر صدره عليه حتى نكبه واستصفى امواله كما ذكر في
خبره عند ذكر مدرسته محمود من هذا الكتاب وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في
حادي عشر صفر سنه ثمان وتسعين وسبعمايه وعمره عشرون سنه او نحوها وهي اول وظيفه
وليها فاختص بابن الطبلاوي ولازمه وملاعبه بكثره المال فتحدث له في وظيفه نظر
الخاص عوضا عن سعد الدين ابي الفرج بن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر القعدة
وعمل بمكان ابن الطبلاوي فعمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه امره فقبض عليه
في داره وعلى سابر اسبابه في شعبان سنه ثمانمايه ثم اضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن
شرف الدين محمد الدماميني في تاسع ذي القعدة سنه ثمانمايه فعف عن تناول الرسوم
واظهر من الفخر والحشمة والمكارم امرا كثيرا وقدر الله موت السلطان في شوال سنه
احدى وثمانمايه بعد ما جعله من جملة اوصيايه فباطن الامير يشبك الخازندار على
ازاله الامير الكبير ايتمش القايم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك اعمالا حتى كانت
الحرب بعد موت الملك الظاهر بين الامير ايتمش وبين الامير يشبك في ربيع الاول سنه
اثنتين وثمانمايه التي انهزم فيها ايتمش وعدة من الامرا الى الشام وتحكم الامير يشبك
فاستدعى ابن غراب اخاه فخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو يلي نظرها الى قلعة
الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بتدبير امور الدولة
الى ان ولي الامير يلبغا السالمي الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى
به عند الامير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمي
في رابع عشر رجب سنه ثلاث وثمانمايه مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير
زي الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامرا ودقت الطبول على بابه وخاطبه
الناس وكاتبه بالامير وسار في ذلك سيرة ملوكيه من كثرة العطا وزيادة الاسمطة ه

والاتساع

والاتساع في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول
والحواشي حتى لم يكن احد يضاهيه في شي من احواله الى ان تنازع الاميران حكم وسودون
طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولي كبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا
لامرا الدولة وصار الى ناحيه تروجه يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له
ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فنزل عند جمال الدين يوسف الاستادار
فقام باصلاح امره مع الامرا حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه الى
ان تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الامير يشبك لحرب السلطان
الى ان انهزم يشبك باصحابه الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمايه وامده ومن
معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند الامير شيخ نايب الشام فاستنفروا العساكر
لقتال الملك الناصر وحرضهم على المسير لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد
القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند
ذكر الخانقاه الناصريه من هذا الكتاب فاختفى الامير يشبك وطايفة من الامرا بالقاهرة
ولحق ابن غراب بالامير اينال باي ابن قجماس وهو يومئذ اكبر الامرا الناصريه وملاعبه
بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى امنه واصبح في داره وحج الناس على بابه ثم
تقلد وظيفه نظر الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الامير
يشبك ومن معه من الامرا وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم
السلطان وامرهم وصاروا الى دورهم فنقل ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب
وسعى به حتى قبض عليه وولي مكانه كتابة السر ليتمكن من اغراضه فلما استقر كاتبه
السر اخذ في دسيسة نقض دولة الناصر الى ان تم له مراده وصارت الدولة كلها على
الناصر فخلا به وخيله وحسن له الفرار فانقاد له وترامى عليه فاعد له رجلين احدهما
من مماليكه فجعل معهما فرسين ووقفا بهما ورا القلعة وخرج الناصر وقت القايلة ومعه
مملوك من مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وساروا الى ناحيه طرا ثم عادوا مع
قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزلا عنده
وقد خفي ذلك على جميع اهل الدولة وقام ابن غراب بتوليته عبد العزيز بن برقوق
واجلسه على تخت الملك عشا ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة لعبد العزيز بن برقوق
كما احب مده سبعين يوما الى ان احس من الامرا بتغير فاخرج الناصر ليلا وجمع عليه
عدة من الامرا والمماليك وركب معه بلامة الحرب الى القلعة فلم يلبث اصحاب
المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فالقى مقاليد
الدولة الى ابن غراب وفوض اليه ما ورا سريره ونظمه في خاصته وجعله من اكابر
الامرا وناطه به جميع الامور فاصبح مولى نعمة كل من السلطان والامرا يمن عليهم
بانه ابقى لهم مهجهم واعاد اليهم سائر ما قد كانوا سلبوه من ملكهم وامدهم بماله وقت

في؟

حاجتهم وفاقتهم اليه ويفخر ويكثر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما اقام
واقام ما ازال من غير حاجة ولا ضرورة الجاته الى شي من ذلك وانه لو شا اخذ الملك
لنفسه وترك كتابة السر لغلامه واخذ كتابه فخر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارا
لها ولبس هيئة الامرا وهي الكلفتة والقبا وشد السيف في وسطه وتحول من داره
على بركة الفيل الى دار بعض الامرا بحدرة البقر فعا . القضا وكان عند الانتها
الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال في مرضه من السعادة ما لا يسمع بمثله
لاحد من ابنا جنسه وصار الامير يشبك ومن دونه من الامرا يترددون اليه واكثرهم
اذا دخل عليه وقف قايما على قدميه حتى ينصرف الى ان مات يوم الخميس تاسع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وثمانمايه ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته احد الامور
العجيبة بمصر من كثرة من شهدها من الامرا والاعيان وساير ارباب الوظايف بحيث
استاجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد
الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من احسن الناس شكلا واحلاهم منظرا
واكرمهم مع تدين وتعفف عن القاذورات وبسط يد الصدقات الا انه كان له
غدار الاستوانا عن طلب عدوه ولا يرضي بنكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا
وثل عرشا وعالج جبالا شامخة واقتلع دولا من اصولها الراسخة وهو احد من قام
بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مايتي درهم
وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان بنحو خمسة وعشرين درهما ففسدت بذلك
معاملة الاقليم وقلت امواله وغلت اسعار المبيعات وساءت احوال الناس الى ان
زالت البهجة وانطوى بساط الرفه وكاد الاقليم يدمر كما ذكر عند ذكر الاسباب
التي نشا عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام
الالف من الناس الذين هلكوا في زمن المحنه سنة سبع وسنة ثمان وثمانمايه وتكفينهم
فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا

الخانقاه البندقدارية

تجاه المدرسة الفارقانيه وحمام الفارقاني انشاها الامير علا الدين
ايدكين البندقداري الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفية
وقرا في سنة ثلاث وثمانين وستمايه وفي سنة ثمان واربعين وستمايه استنابه
الملك المعز ايبك فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية مع نواب دار العدل والى
ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان اولا مملوكه ثم
انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين فعرف في المماليك البحريه ببيبرس البندقداري
وعاش ايدكين الى ان صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنه بحلب في سنة
تسع وخمسين وستمايه وكان الغلا بها شديدا فلم تطل ايامه وفارقها الى دمشق بعد
محاربة سنقر الاشقر وقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمايه

فاقام

فاقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علا الدين طيبرس الوزيري فلما خرج السلطان
الى الشام في سنة احدي وستين وستمايه واقام بالطور اعطاه امرة بمصر وطبلخاناه
في ربيع الاخر منها ومات في ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وستمايه ودفن بقبة هذه الخانكاه

خانقاه شيخو

هذه الخانقاه في خط الصليبه خارج القاهرة
تجاه جامع شيخو انشاها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين
وسبعمايه كان موضعها من جملة قطايع احمد بن طولون واخر ما عرف من خبره انه كان مساكن
للناس فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم من هذه السنه فكانت مساحة
ارضها زيادة على فدان فاختط فيها الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت لعلوها بيوت لسكنى
العامة ورتب بها دروسا عدة منها اربعة دروس لطوايف الفقها الاربعة وهم الشافعيه
والحنفيه والمالكيه والحنابلة ودرسا للحديث النبوى ودرسا لاقرا القران بالروايات
السبع وجعل لكل درس مدرسا وعدة جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس لك
وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا اكمل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه
ومدرس الحنفيه وجعل اليه النظر في اوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ
بها الدين احمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكيه الشيخ خليل وهو متجندل الشكل
وله اقطاع بالحلقه وفي تدريس الحنابله قاضي القضاه موفق الدين الحنبلي ورتب
لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون
ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير
من اهل العلم واربى في العمارة على كل وقف بديار مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين
في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمايه فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن
كان لها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها فاخذه الملك الناصر فرج واخذت احوالها
تتناقص حتى صار المعلوم يتاخر صرفه لارباب الوظايف بها عدة اشهر وهي اليوم على ذلك

الخانقاه الجاولية

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش
فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبع
مايه وقد تقدم ذكرها في المدارس

خانقاه الجيبغا المظفري

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمن بن جوشن السعودي
انشاها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها عدة من الفقرا يقيمون بها ولهم فيها
شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب
الدواب وسقاية بها الما العذب لشرب الناس وكتاب يقرا فيه اطفال المسلمين الايتام
كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى ان
اخرج الامير برقوق اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس هذه ثم تلاشى امرها
وهي الان باقية من غير ان يكون فيها سكان وقد تعطل وبطل مكتب السبيل

الجيبغا

المظفري الخاصكي تقدم في ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه احد في رتبته فلما قام الملك الناصر الحسن بن محمد في السلطنة
اقره على رتبته وصار احد امرا المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف امرا
الدوله اختلف الى دمشق في ربيع الاول سنه تسع واربعين وسبعمايه واقام بدمشق
الى شعبان وسار الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيري فلم
يزل على نيابتها الى شهر ربيع الاول سنه خمسين وسبعمايه فكتب الى الامير ارغون شاه
نايب دمشق يستاذنه في الصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس واقام على
بحيرة حمص اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله
اول النهار واقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق ارغون شاه وهو بالقصر
الابلق وقبض عليه وقيده في ليلة الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الاول واصبح وهو
بسوق الخيل فاستدعى الامرا واخرج لهم كتاب السلطان بامساك ارغون شاه
فادعنوا له واستولى على اموال ارغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه اصبح
ارغون شاه مذبوحا فاشاع الجيبغا ان ارغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثا انكر
الامرا امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر عليهم وقاتلهم وقتل جماعة منهم واخذ
الاموال واخرج من دمشق وسار الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق
بانكار كلما وقع والاجتهاد في مسك الجيبغا فخرجت عساكر الشام اليه ففر من طرابلس
فادركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيد
وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الاخر هو وفخر الدين اياس
ثم وسطا بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضرة عساكر دمشق ووسط معه الامير
فخر الدين اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع الاخر سنه خمسين وسبعمايه
وعمره دون العشرين سنه كما طر شاربه وكانه البدر حسنا والغصن اعتدالا

خانقاه سرياقوس

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على
نحو بريد منها باول تيه بني اسرايل يسما سم سرياقوس انشاها السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب كما قدم ذكره في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك
فاخذه المغص العظيم في جوفه كان يا بقي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به فنزل عن الفرس والالم
يتزايد فنذر لله ان عافاه الله تعالى ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى
فيه فخف عنه ما يجده وركب وقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش
مدة ايام ثم عوفي فركب بنفسه ومن معه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من
ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مايه خلوه لمايه صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام
به الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه

فلما كانت سنه خمس وعشرين وسبعمايه كمل ما اراد من بنايها وخرج اليها بنفسه ومعه
الامرا والقضاه ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسمطه عظيمة بداخل الخانقاه في
يوم الجمعة سابع جمادى الاخره وتصدر قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي
لاسماع الحديث النبوي وقرا عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا
وسمع السلطان ذلك وكان مسماعا موفورا واجاز قاضي القضاه الملك الناصر ومن
حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انفض مجلس السماع قرر السلطان
في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصراي ولقبه بشيخ
الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده وكان قبل ذلك لا يبعث بشيخ الشيوخ
الا شيخ خانكاه سعيد السعدا واحضرت ... فحكم على قاضي القضاه بدر الدين
وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاه المالكية وعلى الشيخ مجد الدين ابي حامد
موسى بن احمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علا الدين القونوي
شيخ خانكاه سعيد السعدا وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد عبد المجيد بن سعد
ابن محمد الشيرازي شيخ الصوفيه بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى
جماعة كثيره وخلع على ساير الامرا وارباب الوظايف وفرق بها ستين الف درهما فضة
وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانكاه وبنوا الدور والحوانيت
والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى
انشي فيها سوى حمام الخانكاه عدة حمامات وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يوخذ بها
مكس البته مما يباع من ساير الاصناف احتراما لمكان الخانكاه ويعمل هناك في كل يوم
جمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيده يباع فيه الخيل والجمال
والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير
ذلك وكانت معاليم هذه الخانكاه من اسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي
في اليوم من لحم الضان السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي اربعة
ارطال ويصرف له في كل شهر مبلغ اربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى
ورطلان زيت من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في
كل سنه وتوسعة في شهر رمضان وفي العيدين وفي موسم رجب وشعبان وعاشورا
وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرايها وبالخانكاه خزانه بها السكر والاشربة
والادوية وبها الطبايعي والجرايحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق
على الصوفية كيزان لشرب الما وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطوا حتى الاشنان
لغسل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم ولهم بالحمام الحلاق
لتدليك ابدانهم وحلق روسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شي غيرها ويتفرغ للعبادة
ثم استجد لعد سنه تسعين وسبعمايه بها حمام اخرى برسم النسا وما برحت على ما ذكرنا الى

ان كانت المحن من سنه ست وثمانمايه فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ
من نقد مصر وهي لان على ذلك وادركت من صوفيتها شخصا شيخا يعرف بابي طاهر
ينام اربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البته ثم يستيقظ اربعين يوما لا ينام في
ليلها ولا نهارها اقام على ذلك عدة اعوام وخبره مشهور عند اهل الخانكاه واخبرني
انه لم يكن في اليوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى يبلغ ما تقدم ذكره ومات لهذه
الخانقاه في نحو سنه ثمانمايه ومما قيل في الخانكاه وما انشاه السلطان

سر نحو سرياقوس وانزل بغنا ارجايها يا ذا التقى والرشد
تلق محلا للسرور والهنا فيه مقام للتقى والزهد
نسيمه يقول في مسيره يا هي باعذبات البند
وروضه الريان من خليجه تقول دع ذكرا راضي نجد

خانقاه رسلان

هذه الخانكاه فيما بين القاهره ومصر من جملة اراضي منشاة المهراني انشاها الامير بها الدين رسلان الدوادار رسلان الامير بها الدين الدوادار الناصري كان اولا عند الامير سلار ايام نيابة مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانيه ظاهر القاهره في شهر رمضان سنه تسع وسبعمايه اطلع رسلان على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد اول شوال فجا اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح سرح الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له تلك المناصحة ولما اخرج الامير عز الدين ايدمر الدوادار من وظيفة رتب ارسلان فيها الدوادارية وكان يكتب خطا مليحا وقد ربه القاضي علا الدين عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كاتب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مسدده واقعه بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في ايامه ذكر ولم يشتهر فخر الدين وكريم الدين فعظم الا بعده واجتهد وا في ابعاده فما قدروا على ذلك وفي ايامه تولى به دوادارية السلطان انشا هذه الخانكاه على شاطي النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثا ينزل اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى مهنا امير المومنين العرب ونفع الناس نفعا كثيرا وقلدهم مناصبه ومات في ثالث عشرين شهر رمضان سنه سبع عشره وسبعمايه فوجد في تركته الف ثوب اطلس ونفايس كثيره وعدة تواقيع وصناير معلمه فانكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها واول من ولي مشيختها تقي الدين ابو البقا محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني القناي الشافعي حفيد الشيخ عبد الرحيم القناي الصالح المشهور وابو ضيا الدين جعفر كان فقيها شافعيا وكان

ابو البقا هذا اعلما زاهدا قليل التكلف معللا من الدنيا سمع الحديث واسمعه وولد في سنه خمس واربعين وستمايه ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادي الاول سنه ثمان وعشرين وسبعمايه ودفن بالقرافه فتداول مشيختها القضاه الاخناسيه الاحائيه الى ان كانت اخرا بيد شيخنا قاضي القضاه صدر الدين عبد الوهاب بن احمد الاخناي فلما مات في سنه تسع وثمانين وسبعمايه تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله

خانقاه بكتمر

هذه الخانقاه بطرف القرافه في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش انشاها الامير بكتمر الساقي وابتدا الحضور بها في يوم الثلاثا ثامن شهر رجب سنه ست وعشرين وسبعمايه واول من استقر في مشيختها ايتمش شمس الدين الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مايه درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرين صوفيا لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجات من اجل ما بنت بمصر ورتب بها صوفه وقرا وقرر لهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والحلوي والزيت والصابون في كل شهر وبني بجانبها حماما وانشا هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة اماكن وتنافس الناس في مشيختها الى ان كانت المحن من سنه ست وثمانمايه بطل الطعام والخبز فيها وانتقل السكان بها الى القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظايفها مبلغ من نقد مصر واقام فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان بها من الفرش والالات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج الذهب وغير ذلك من الامتعة والنفايس الملوكيه وخرب ما حولها لخلوه من السكان

بل

بكتمر الساقي

الامير سيف كان احد مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقل الملك الناصر محمد بن قلاوون بالمملكة بعد بيبرس اخذه في جملة من اخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى صار احد الامرا الاكابر وكتب الى الامير تنكز نايب السلطنه بدمشق بعد ان قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقي يكون لك عوضا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوايجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور زوجه جاريته وخطيته فولدت لبكتمر ابنه احمد وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له ام احمد في قدر من فضه وينام عندهم ويقوم واعتقد الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا له غرايب كل شي واهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا احمل اليه احد من النواب تقدمه لا بد ان يعدم لبكتمر مثلها او قريبا منها والذي يصل الى السلطان يهب له غالبه فكثرت امواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب

كان بين يديه ما يتاعظا نقيب وعمر له السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات
بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين [illegible] بما خلف من الاموال والقماش والامتعة
والاصناف والزردخاناه ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فاخذ
السلطان من خيله اربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها وابيع الباقي من الخيل
على ما اخذه الخاصكية بثمن بخس بمبلغ الف الف درهم فضه ومائتي الف درهم فضة
خارجا عما في الحشاوات وانعم السلطان بالزردخاناه والسلاح خاناه التي له
على قوصون بعد ما اخذ منها سرجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستمائة الف دينار
واخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهرا ثمينا لا يعلم قيمة ذلك وابيع له من
الصيني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والادوية العود والمطعمة
بسقط الذهب وغير ذلك ومن الوبر والاطلس وانواع القماش السكندري
والبغدادي وغير ذلك شي كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مده شهور
وامتنع القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك
فقيل له لاي شي فعلت ذلك قال ما اقدر اصبر على ذلك على غير ذلك لان المائة
درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الحجاز خرج بتجمل زائد وحشمة عظيمة
وهو ساقة الناس كلهم وكان ثقله وجماله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش
والات الذهب ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمسمائة تشريف منها ما هو
اطلس مطرز بزركش وما دون ذلك من خلع ارباب السيوف وارباب الاقلام
ووجد معه قيود وجنازير وتنكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل منهما من
صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده احمد ثم مرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة
ايام فحمل في تابوت مغشا بجلد جليع ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث السلطان في
المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب
والامرا المشايخ كلهم حول البرج يسوسهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم
الناس احترازه خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب
الحجاز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل شيا يلقيه ولما مات صرخت
زوجته ام ابنه احمد وبكت واعولت الى ان سمعها الناس تتكلم بالقبيح في حق
السلطان من جملته انت تقتل مملوكك انا ابن ايش كان فقال لهن بعض هات
مفاتيح صناديقه فانا اعرف كل شي اعطيته من الجواهر فرست بالمفاتيح اليه
فاخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه واعطى
اخاه محمدي امرة مائة وتقدمة الف وكان يقول ما بقي بحسا مثل بكتمر وامر حملت
جثته وجثة ابنه الى خانكاته هذه ودفنا بقبتها وبدت من السلطان امور منكرة
بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يتلطف بالناس

ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافه يتنزه فيه ويتعبد الله تعالى هناك وكان
من هذه الجواسق ما تحته حوض ما لشرب الدواب وبستان وكان بالقرافة عدة قصور
وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا ان الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا بها بل
مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور قصر القرافه بنته السيدة تغريد ام العزيز
بالله في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسن بن العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام
الذي كان في غربيه وبئت البئر والبستان المعروف بالتاج المعروف بحصن ابي
العلوم وبئت جامع القرافه ثم جدده الآمر باحكام الله في سنة عشرين وخمسمائة وعمل
شرقي بابه مصطبة للصوفيه وكان مقدمهم الشيخ ابو اسحق ابراهيم المعروف بالقارح
وكان الامير يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه باعلا القصر ويرقص اهل الطريقة
قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفا من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر
الى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

ذكر الرباطات التي كانت بالقرافه

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيه العجايز والارامل العابدات وكانت
لها جرايات والفتوحات وكان لهن المقامات المشهورة من مجالس الوعظ رباط
بنت الخواص كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلي بن جميع بن نجا الشافعي مؤلف كتاب
الذخاير وقاضي القضاة بمصر رباط الاشراف كان برحبة جامع القرافة
يعرف بالغرا وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناه ابو بكر محمد
ابن علي المادراني ووقفه على نسا الاشراف رباط الاندلس بنته الجهة المعروفة
بجهة مكنون الآمرية كما تقدم رباط ابنه العكاري كان بحضرة مسجد بني
سريع المعروف بالجامع القديم رباط الحجازية بنته وحبسته على الحجازية
نور جارية علي بن احمد الجرجراي الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره رباط
ارباض بجوار مسجد الحاجة رياض

ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافه

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب منها مصلى المغافر
وهو الاندلس جدده ابن برك الاخشيدي ثم بنته جهة مكنون الآمرية في سنة
ست وعشرين وخمسمائة مصلى الشريفة كان بدرب القرافة بحضرة الحباسين
وخطة الصدف بناه ابو محمد عبد الله بن الازرق الشامي مصلى عقبة القرافة
يعرف بمصلى الاندلس كان ذو مصطبة مربعة على ثنية الطالع الى القرافة بناه
يوسف بن احمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة
مصلى القرافه جدده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة
وكان بحضرة مسجد ابي تراب تجاه دار القبر مصلى الفتح بناه ابو محمد القلعي

المغربي النجم الحافظي مصلى جهة العادل ابي الحسن بن السلار وزير مصر مصلاه
الاطفيحي بجوار مسجد الاطفيحي تقدم ذكره **مصلى** الجرجاني بناه الوزير علي بن محمد بن
احمد الجرجاني وكان بالقرافة الكبرى والحانة عنده محاريب خربت كلها **مصلى**
خولان هذه المصلى عرفت بطايفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان
وهم من قبايل اليمن واسمه فكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذا المصلى
تشهد الاعياد ويوم الناس ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص
وليست هذه المصلى هي التي انشاها المسلمون عند فتح ارض مصر وانما كانت مصلى
العيد في اول الاسلام غير هذه قال القضاعي مصلى العيد كان مصلى عمرو بن العاص
مقابل اليحموم وهو جبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح مصرا
امر بتحويله الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه
عبد الله بن طاهر سنة عشر ومايتين ثم بناه احمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومايتين
واسمه باق عليه الى الآن قال الكندي ولما قدم سعيد الاصبحي الى مصر واهل مصر قد
اتخذوا مصلى بحذا ساقية بن عون عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل
الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعه الذي هو
به اليوم يعني المصلى القديم المذكور قال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في
امارة عنبسة بن اسحاق للضبي على مصر في ايام المتوكل على الله فامر عنبسة ببنا
المصلى الجديد فابتدي بنايه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة اربعين ومايتين
وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة وعنبسة هو اخر عربي ولي مصر واخر امير صلى بالناس
في المسجد وهو المصلى الذي بالصحرا عند الجارودي ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل
له قبه وذلك في سنة ثلاث واربعماية وكان امرا مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى
وقفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي الجيش ليراعي الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من
البجة فانهم قدموا غير مرة ركبانا على النجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا
ثم رجعوا من حيث اتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب
غضبا لله وللمسلمين مما اصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى اقبلوا كعادتهم
من اخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعد ما اقبلوا الى المصلى
في العيد من سنة ست وخمسين ومايتين وامير مصر احمد بن طولون على النجب وكبسوا
الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة
غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى ان اعطوه الجزية ولم يكونوا
اعطوا احدا قبله الجزية وسار في المسلمين والذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى
ان بداه النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالمويس فمال عليهم وحاربهم وخربهم وبارهم
وسبى منهم عالما كثيرا حتى كان الرجل من اصحابه يبتاع الحاجة من الزيات والبقال

سوى او نوبه لكثرتهم معهم فجاوا احمد بن طولون وشكوا اليه من العمري وبعث اليه
جيش النجاريه فاوقع بالجيش وهزمهم وكانت لهم انبا وقصص الى ان قتله غلامان
من اصحابه واحضروا راسه الى احمد بن طولون فانكر فعلهما وضرب اعناقهما وغسل
الراس ودفنه

ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحرا

وكان بالجبل المقطم والصحرا التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير
وينقطع العباد بها من ذلك ما قد دثر ومنه شي قد بقي **التنور** هذا المسجد في اعلا
جبل المقطم من ورا قلعة الجبل في شرقيها ادركته عامرا وفيه من يقيم به قال
القضاعي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه واذا
راوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس ثم
بناه احمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين ومايتين ووجدت في كتاب قديم
ان لهو وابن يعقوب اخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى في امر
الصواع ما جرى تاخر عن اخوته واقام في ذروة جبل المقطم في هذا المكان وكان محاذيا
مقابلا لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن احمد
ابن طولون واخبر بفضل الموضع وبمقام لهو واخيه فابتنى هذا المسجد والمنارة التي فيه
وجعل فيه صهريجا يجري فيه الما وجعل الانفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر
والعين التي بالمعافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله
الى ان خرج اليه قايد من قواد احمد بن طولون يقال له وصيف قاطرمير فهدمه وحفر
تحته وقدر ان تحته مالا فلم يجد فيه شيا وزال رسم التنور وذهب وانشد ابو عمرو
الكندي في كتاب امرا مصر من ابيات لسعيد القاص

وتنور فرعون الذي فوق قله ۝ على جبل عال على شاهق وعر
بنى مسجدا فيه مروق بناؤه ۝ ويهدي به في الليل اضل من يسر
تخال به معنا قناديله وصابيه ۝ سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر

القرقوبي قال القضاعي المسجد المعروف بالقرقوبي هو على قرنة الجبل
المطل على كهف السودان بناه ابو الحسن القرقوبي الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة
خمس عشرة واربعماية وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن القعاعي الرجل
الصالح وهو على يسار المحراب **مسجد** امير الامرا رفق المستنصري على قرنة الجبل
البحريه المطلة على وادي مسجد موسى عليه السلام **كهف السودان**
منارة في الجبل لا يعلم من احدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان
صغيرا مظلما فبناه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبنا علوه
ويقال انه انفق فيه اكثر من الف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل
الدرج التي يصعد منها اليه وبدا ابنا به مستهل سنة احدى وعشرين واربعماية

وفرغ منه في شعبان من السنة **الفارض** هذا المكان مغاره في الجبل عرفت بابي بكر
محمد حمد مسلم القارى لانه نقرها ثم عمرت بامر الحاكم بامر الله وانشيت فيها مناره هي
باقية الى اليوم وتحت الفارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض ولله در القايل

خربا لقرافه تحت ذيل الفارض ، وقل السلام عليك يا ابن الفارض ،

وقد ذكر القضاعي اربع عشرة مغارة في الجبل فيها ما هو باق وليس لذكرها فايدة **اللولوه**
اللولوه هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه
الحاكم بامر الله وسماه اللولوه وقيل كان بناوه في سنة ست واربعمايه وهو بنا حسن له
مسجد المدعا فيما بين اللولوه ومسجد محمود هو مسجد قديم يتبرك بالصلاه
فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام اليه الجمعة ...
دكة القضاه قال القضاعي هي دكة مرتفعة عن المسجد في الجبل كان القضاه
بمصر يخرجون اليها لنظر الاهلة كل سنة ثم بنى عليها مسجدا **مسجد فايق**
مولى خمارويه بن احمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام
مسجد موسى بناه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات **مسجد زهرون**
بالصحرا مسجد ابي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المسيض وكان زهرون قيمه فنسب
اليه **مسجد القفاعي** هو ابو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان ابوه فقاعيا بمصر وهو
مسجد كبير بناه كافور الاخشيدي ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير ابي
القسم علي بن احمد الجرجاني وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال انه من
بنا حاطب بن ابي بلتعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه اول محراب
اختط في مصر وكان ابو الحسن التميمي قد زاد فيه بنا قبل ذلك **مسجد الكنز**
هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحر قبر ذي النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف
بالدعاء ومات قبل تمامه فجدده ابو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبي ووسعه وبناه
وحكي انه لما هدمه راي قايلا يقول في المنام على اذرع من هذا المسجد كنز فاستيقظ
وقال هذا من الشيطان وراي هذا القايل ثلاث مرات فلما اصبح امر بحفر الموضع فاذا
فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد كاعظم ما يكون من الناس جثة وراسا واكفانه
طريه لم يبل منها الا ما يلي جمجمة الراس فانه راي شعر راسه قد خرج من الكفن واذا له
جمه فراعه ما راى وقال هذا هو الكنز بلا شك وامر باعادة اللوح والتراب كما كان
اخرج القبر عن سائر الحيطان وابرزه للناس فصار يزار ويتبرك به **مسجد**
في غربي الخندق انشاه ابو الحسن بن النجار الزيات في سنة احدى واربعين واربعمايه
مسجد لولو الحاجب بالقرافة الصغرى بنا بجانبه مقبره وحفر عندها بيرا حتى انتهى
الحفار الى قرب الما فقال اني اجد في القبر شيا كانه حجر فقال له لولو تسبب في قلعه
فلما قلعه فار الما واخرجه واذا به اسطام مركب وهو الخشبه التي يبنى عليها السفينة

وهذا

وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الاثار العلويه قال ان اهل مصر يسكنون
فيما انحسر عنه البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر حجر لولو هذا عند ذكر حمام لولو **مقام**
المومن قيل انه مومن من ال فرعون لانه اقام فيه وهذا بعيد من الصحة **قناطر**
ابن طولون وبيره هذه القناطر قايمة الى اليوم من بير احمد بن طولون التي عند بركة
الحبش وتعرف هذه البير عندنا ببير عفصة ولا تزال هذه القناطر الى انتها القرافة
الكبرى ومن هناك خفيت لتهدمها وهي من اعظم المباني قال القضاعي قناطر احمد بن طولون
موخره بظاهر المعافر كان السبب في عمل هذه القناطر ان احمد بن طولون ركب فمر بمسجد
الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط
عندك ما فقال نعم فاخرج له كوزا فيه ما فقال اشرب ولا تمد يعني لا تشرب كثيرا
فتبسم احمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب اكثره ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتنا
وقلت لا تمد فقال نعم اعزك الله موضعنا ههنا منقطع وانا اخيط جمعتي حتى اجمع ثمن
راويه فقال له والما ههنا عندكم معوز فقال نعم فمضى احمد بن طولون فلما حصل في
داره قال جيبوني الساعة بخياط في مسجد الاقدام فما كان باسرع من جاوا به فلما
راه قال سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقايه حتى يجروا الما وهذه
الف دينار خذها وابتدي في الانفاق واجرى عليه الخياطة في كل شهر عشرة دنانير
وقال له بشرني ساعة يجري الما فيها فجدوا في العمل فلما جرى الما اتاه يبشره فخلع
عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها واجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد اشير
عليه بان يجري الما من عين ابي خليد المعروف بالنعش فقال هذه العين لا تعرف
ابدا الا بابي خليد وانا اريد ان استنبط بيرا فعدل عن العين الى الشرق واستنبط
بيره هذه وبنى عليها القناطر واجرى الما الى الفسقيه التي تقرب درب سالم
وقال ——— جامع السيره الطولونيه وكانت رغبته في ابواب الخير فكانت ظاهره
بينة واضحة فمن ذلك بنا الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمعافر
وبناها ببنية صحيحة ورغبة قويه حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرانيون
وانفقوا الاموال الخطيرة ليحكوها فاعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم
محتاجون اليها وهي مفتوحه طول النهار لمن كسف وجهه للاخذ منها ولمن كان له غلام
او جاريه والليل للفقرا والمساكين مهما حباه ومعونه واتخذ لها مستغلا فيه فضل
وكفايه لمصالحها والذي تولى لاحمد بن طولون بنا هذه العين رجل نصراني حسن
الهندسه حاذق بها وانه دخل الى احمد بن طولون عشية من العشايا فقال له اذا
فرغت مما يحتاج اليها فاعلمني لنركب اليها فنراها فقال ليركب الامير اليها في غد فقد
فرغت وتقدم النصراني فتامل منها موضعا يحتاج الى قصريه جير واربع طوبات فبادر
الى عمل ذلك واقبل احمد بن طولون يتامل العين واستحسن جميع ما شاهده فيها ثم اقبل الى

الموضع الذي فيه القصريه الحجر توقف بالاتفاق عليها فلرطوبة الحجر غاصت يد الفرس فيه فكبا احمد وسوطه فقدر ان ذلك المكروه اراد به النصراني فامر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسماية سوط وامر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجبابرة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سو وانصرف احمد بن طولون واقام النصراني الى ان اراد احمد بن طولون بنا الجامع فقدر له ثلثماية عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنايس في الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر فكتب اليه انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمود الا عمودي القبلة فاحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه قال ولما بنى احمد بن طولون هذه السقاية بلغه ان قومًا لا يستحلون شرب مايها قال محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام احمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت مذعورًا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت اين تذهب بي فقال الى الصحرا والامير فيها فايقنت بالهلاك فقلت للخادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسن فتدري ما يراد مني فارحمني وقال لي احذر ان يكون لك في السقايه قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحرا واحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فنزلت وسلمت عليه فلم يرد علي فقلت ايها الامير ان الرسول اعنتني وكدني وقد عطشت فياذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان ان يسقوني فقلت انا اخذ لنفسي فاستقيت وهو يراني وشربت وازدت في الشرب حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سقاك الله من انهار الجنة فلقد اروت واغنت ولا ادري ما اصف اطيب الما في حلاوته وبرده او صفايه او طيب ريح السقايه قال فنظر الي وقال اريدك لامر وليس هذا وقته فاصرفوه فصرفت فقال لي الخادم اصبت فقلت احسن الله جزاك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنايها ومستغلها اربعين الف دينار وانشد ابو عمرو الكندي في كتاب الامير السعيد القاضي بيانا في رثاء دولة ابن طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية ۞ وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها ۞ تروح وتغدو بين مد الى جزر
فارنها مستنبطا لمعينها ۞ من الارض من بطن عميق الى ظهر
بنا لو ان الجن جاءت بمثله ۞ لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
تمر على ارض المغافر كلها ۞ وشعبان والاحمور والحي من بشر
قبايل لا نوء السحاب يمدها ۞ ولا النيل يرويها ولا جدول يجري

وقال الشريف محمد بن اسعد النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون سوبع فخذ في الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا

ابن

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان هم رهط ابي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية احمد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

الخندق

هذا الخندق كان بقرافة مصر قديمًا وعلى شفيره القبلي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد ثم حفره ايضا القايد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقي الفسطاط في المقابر كان الذي اثار حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يوميذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري من قبل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعدوا واستعدوا وشاور الجند في امره فاشاروا عليه بحفر الخندق الذي اشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفي فامر ابن جحدم باحضار الموارث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم يبق قرية من قرى مصر الا احضر من اهلها النفر وكان ابتدا حفره عشرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شي اسرع من فراغهم حفروه في شهر واحد وكانت الحرب من ورايه يغدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المغافر اكثر قبايل اهل مصر عددا كانوا عشرين الفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين في اثني عشر الفا وقيل في عشرين الفا فخرج اهل مصر الى مروان فحاربوه يومًا واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع اهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصبحتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف اهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى اصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا اقاموا على ذلك عشرة ايام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من اهل مصر كريب ابن ابرهة بن الصباح الحميري وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم تقوموا به وقد طالت الايام والمطاولة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له ايها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد راينا ان نسعى في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا ان يسلك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك قال كريب انا لك به فسفر كريب وصاحباه في الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب من النيل وعلى ان يسلم الى ابن جحدم من بيت المال عشرة الاف دينار وثلثماية ثوب بقطرية ومايه ريطة وعشرة افراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادي الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ثم لم يلق كل واحد منهما الاخر وتفرق المصريون واخذوا في دفن قتلاهم والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال لنا هذه النوادب قيل على القتلى قال لا اسمعن نايحة تنوح الا احللت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن اهل مصر قتلاهم فيما

بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي تسميها المصريون مقابر الشهدا ودفن اهل الشام
قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى اهل مما بين المستامة الى السقايه
وكان قتلى الشام نحو الثلاثمايه نحو الثلاثمايه ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام
سمع وجبة النسا يبكين قال ويحهن ما هذا قالوا النسا على مقابرهن يبكين قتلاهن
فعرج اليهن فامرنا بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب الى ست
وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط
شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي
عبد الملك بشرا بعد ذلك البصرة قال ثم درس هذا الخندق الى ايام خلع الامين بمصر
وبيعة المامون وولي البلد عباد بن محمد بن حيان مولى كنده من قبل المامون فكتب
الامين الى اهل الحوف في القيام وقتال عباد واهل مصر فجمع اهل الحوف لذلك
واستعدوا وبلغ اهل مصر فاشاروا على عباد بحفر الخندق فحفروا واخذوا من النيل الى
الجبل واحتفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه اياما متفرقة الى ان قتل الامين
وتمت بيعة المامون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا وذكر ابن زولاق ان القايد جوهر
لما اختط القاهرة وكثر الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم
بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمايه وحفر خندقا في وسط
مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره بن جحدم ابتدا حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق
عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى ان وصل
الخندق بن جحدم وسط المقابر وبدايه يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين
وثلاثمايه وفرغ منه في مدة يسيرة

القباب السبع

هذه القباب
بالقرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع
المشهوره بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم
بعد فرار الوزير ابي القاسم الحسين بن علي بن المغربي الى ابي الفتوح حسن بن جعفر
بمكة وفي ذلك يقول ابو القاسم بن المغربي

اذا شئت ان تدنوا الى لطف باكيا ... فدونك فانظر بعوارض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة ... مضمخة الاجساد من حلل الدم
فكم تركوا محراب اي معطل ... وكم خلفوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت اخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش وتتعلق بهذا
الموضع من خبرهم ان ابا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما خرج من بغداد
وصار الى مصر في ايام العزيز بالله بن المعز في سنة احدى وثمانين وثلثمايه رتب له في
كل سنة ستة الاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمودب ولده ابي القاسم

حسين

حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بابي الحسن دوخلة بن القارح سرا انا الحا
همة ابن ابي القسم ان يترو ابه الى مورد نا مورد الا صدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ
وتكتب فاكتبها واحفظها وطالعني بها فقال ابو القاسم في بعض الايام لمودبه هذا الى
متى نرضى بالخمول الذي نحن فيه فقال له واي خمول هنا تاخذون من مولانا في كل سنة
ستة الاف دينار وابوكم من شيوخ الدولة فقال اريد ان تصار الى ابوابنا الكتايب
والمواكب والمعاقب ولا ارضى بان يجري علينا كالولدان والنسوان فاعاد ذلك على
ابيه فقال ما اخوفني ان يخضب ابو القاسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته
وعلم ذلك ابو القاسم فصارت بينه وبين مودبه وقعه وكان ذلك في خلافة الحاكم
بامر الله منصور بن العزيز وبحدث القايد عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد
اكثر من قتل روسا دولته وصار يبعث الى القايد كما قتل ويدسنا فرسه ويقول هذا عدوي
وعدوك فقبض على ابي الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير ابي القسم الحسين
وعلى اخيه عبد الله ابي محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد اخوي الوزير المذكور لثلاث
خلون من ذي القعده سنة اربعمايه وفر الوزير ابو القاسم الحسين بن المغربي من مصر في
زي جمال الليالي من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من امره ما كان

ذكر الاحواض والابار التي بالقرافه

حوض القرافه امر ببنايه السيده ست الملك عمة الحاكم بامر الله ابنة المعز
لدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلاثمايه واختل في ايام العادل ابي الحسن بن
سلار وزير مصر في سنة ست واربعين وخمسمايه فامر بعمارته ثم انشق في سنة ثمانين
وخمسمايه فجدده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين ابو الحسن علي بن عثمان
ابن يوسف بن احمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه احد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعه
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر مصنف
كتاب المنهاج في احكام الخراج وهو كتاب جليل الفايده ولم تزل اثار هذا القاضي
حميده ومقاصده سديده وعنده نخوه قرشيه ومروه وعصبيه وهو وان طاب اصولا
فقد زكا فروعا وان تفرقت في سواه فضايل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان
يسعى من الامانه على صراط مستقيم اخذا بقوله تعالى اخبارا عن الكريم بن الكريم
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم **حوض** بجوار قصر القرافة في ظهر الحمام
العزيزي بحضره فرن القرافه امرت ببنايه ام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله
واسمها السيده رصد على يدي وكيلها الشريف المحدث ابي ابراهيم احمد بن القسم بن الميمون
ابن حمزة الحسيني المعدل شيخ القرا وابن الحطاب والتكلي **حوض** بحضرة الاشعوب
وهو قصر بني عقيب **حوض** في داخل قصر ابي المعلوم مجاور للبير الكبيرة ذوات
الدواليب بناه المحتسب الفارسي مع بنايه البير والمبضاه في ايام السيده ام العزيز

ويقال ان حوض والبئر من بنا الماردانى وانما جدده عمة الحاكم حوض يقصد من كعب وبجانبه بير الشاه ابحاح لولو وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الاحواض ودثرت

ذكر الابار التى ببركة الحبش والقرافه

بير ابى سلامه وتعرف ببير الغنم وهى قبلى التوبه وموضعها احسن موضع فى البركه وهى التى عنى ابو الصلت امية بن عبد العزيز بقوله

لله يومى ببركة الحبش ٥ والافق بين الضيا والغبش
ونحن فى روضه مفوقه ٥ دبج بالنور عطفها ووشى
والناس كلهم رجل ٥ دعاه داعى الصبا فلم يطش
فعاطنى الخمر انا ركنا ٥ من سورة الهم غير منتعش
وسقنى بالكبار مترعة ٥ فهن اشفى لشدة العطش

بير عرى دبر مرحنا وبستان العبدى ودير مرحنا يعرف اليوم فى زماننا بدير الطين وهو عامر بالنصارى بير المدرج شرقى كيمانين الوزير لها درج ينزل اليها عملها الحاكم بامر الله وشرقها قبور النصارى وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعقصة الصغرى اول بركة الحبش على بستان الجبل الخارج الى البركه مجاورة لبير النعش بير السقايين وهى المعروفه ببير ابى موسى خلد صار هذا البستان الى المهذب بن الزبير بير الزقاق شرقى بير عقصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك فى الجبل وفى اوله بير مربعه كان يستقى منها البقر والغنم

ذكر السبعه التى تزار بالقرافه

اعلم ان زيارة القرافه كانت اولا يوم الاربعا ثم صارت ليلة الجمعة واما زيارة يوم السبت فقيل انها قديمة وقيل متاخره واول من زار يوم الاربعا وابتدا بالزياره من مشهد السيده نفيسه الشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن رافع بن ترجم بن رافع الساعى الشافعى المقامرى الزوار المعروف لعابد ومولده سنه احدى وستين وخمسمائة ووفاته بالهلاليه خارج باب زويله فى ليلة الثانى والعشرين من شعبان سنه ثمان وثلاثين وستمايه ووقف بسفح المقطم على تربة بنى نهار بحوى تربة الدينى واول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرى ابو الحسن على بن احمد بن جوشن المعروف بابن جباس والد شرف الدين محمد بن على بن احمد بن الجباس فجمع الناس وزار بهم فى ليلة الجمعة وفى كل اسبوع وزار معه فى بعض الليالى السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالى محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب ومشى معه اكابر العلما وكان سبب تجرد ابى الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهما مال للديوان فسجنا بالقصر وقرا ابن الجباس فى بعض الليالى سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب فقام حتى وقف عليه وساله عن خبره فاعلمه

بانه سجن على مبلغ كذا فامر بالافراج عنه فابى الا ان يفرج عن رفيقه ايضا فافرج عنهما جميعا واتفق انه مر فى بعض ليالى الزيارة بزاوية الفخر الفارسى فخرج وقال له ما هذه البدعة فى غدا ابطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة فامر برد ابن الجباس فلما جاه قال دم على ما انت عليه فانى رايت فى هذه الساعة فقالوا اهل لبطنا ما يعطيبا ابن الجباس فى ليالى الجمع فعلمت ان ذلك هو الدعا والقراة واما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان عن القضاعى انه كان يحث على زيارة سبعة قبور وان رجلا شكى اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور اولهم الشيخ ابو الحسن على بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينورى وتوفى ليلة الثلاثا لثلاث عشره بقيت من شهر رجب سنه احدى وثلاثين وثلاثمائه والثانى عبد الصمد بن محمد ابن احمد بن اسحق بن ابراهيم بن البغدادى صاحب الحنفا وتوفى سنه خمس وثلاثين وثلاثمايه الثالث ابو ابراهيم اسماعيل بن المزنى وتوفى سنه اربع وستين ومائتين الرابع القاضى بكار بن قتيبه وتوفى سنه سبعين ومائتين الخامس القاضى المفضل بن فضاله وتوفى سنه اثنين وخمسين ومائتين السادس القاضى ابو بكر عبد الملك بن الحسن القمى وتوفى فى ذى الحجة سنه اثنين وثلاثين واربعمايه السابع ابو الفيض ذو النون ثوبان بن ابراهيم المصرى وتوفى سنة خمس واربعين ومائتين وكانوا اولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على اقدامهم الى ان كانت ايام شيخ الزوار محمد العجمى السعودى فزار راكبا فى يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشى عليهما وذلك فى اواخر سنه ثمانمايه وتوفى فى عاشر شهر رمضان سنه تسع وثمانمايه فجا بعده الداعى شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشى السعودى ومحى الدين عبد القادر بن علا الدين محمد بن علم الدين عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعلا ذلك ومات ابن عثمان فى سابع شهر ربيع الاخر سنه خمس عشره وثمانمايه فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صله ابن موصل وابو محمد عبد العزيز بن احمد بن على بن جعفر الخوارزمى ٥ سالم بن العفيف وابو الفضل بن جوهر ٥ وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالبزار وابو الحسن على عرف بطير الوحش ٥ وابو الحسن على بن صالح الاندلسى الكحال وذكر ايضا سبعة اخرى وهم عقبه بن عامر الجهنى والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى وابو بكر الدقاق ٥ وابو ابراهيم اسماعيل المزنى ٥ وابو العباس احمد الخرار ٥ والفقيه بن دحيه والفقيه بن فارس اللخمى وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل فى الزيارة الان انهم يجتمعون طوايف لكل جماعه طايفة شيخ ويقيمون ما وركبانا او صغارا او يخرجون فى ليالى الجمع وفى كل سبت بكرة النهار وفى كل يوم اربعا بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجتمع معهم من الرجال والنسا خلايق ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لكبير

كل طايفه الشيخ الزاير فيقر لهم في الزيارة امور فيها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عند
ما نوى ثم اشهر مزارات القرافه **قبر** الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
رحمة الله ورضوان الله عليه وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من شهر رجب سنه اربع وما تين بفسطاط
مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة اولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري رضي الله عنه وعرفت ايضا بتربة اولاد بن عبد الحكم قال القضاعي وقد جرب الناس
خير هذه التربة المباركه والقبر المبارك وسئل عن المزني انه **قال** فيه

سقا الله هذا القبر من اجل حزنه ۞ من العفو ما يغنيه عن طلل المزن
لقد كان كفوا للعداه ومعقلا ۞ وركنا لهذا الدين بل ايما ركن

هكذا اوقفت عليه ثم رايت بعد ذلك ان المزني رحمه الله لما دفن مر رجل على قبره واذا بهاتف
يقول فذكرا لبيتين **وقال** اخر

لله دراكرما ضم من كرم ۞ يا لشافعي حليف العلم والاثر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر ۞ ومن قريش ومن ساداتها الاخر
لما تولت تولى العلم مكتئبا ۞ وضر موتك اهل البدو والحضر
اكرم به رجلا ما مثله رجل ۞ مشارك لرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقطمها ۞ نعم المقطم والمدفون في تربته

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيره قد صنف الايمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المقفى
ترجمه كبيره ومن ابدع ما حكي في مناقبه ان الوزير نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحاق
لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنه اربع وسبعين واربعمايه احب ان ينقل الشافعي
من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر بالله
معد يسال في ذلك وجهز له هديه جليلة فركب امير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر
بالله في موكبه ومعه اعيان الدولة ووجوه المصريين من العلما وغيرهم وقد اجتمع الناس
لرويتهم فلما نبش القبر شق على الناس ذلك وماجوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا
برجم امير الجيوش والثوره به فسكنهم وبعث يعلم الخليفه امير المومنين المستنصر بصورة
الحال فاعاد جوابه بامضا ما اراد نظام الملك فقرا كتابه بذلك على الناس عند القبر
وطردت العامة والغوغا من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى اللحد فعندما اراد واقلع ما
عليه من اللبن خرج من اللحد رايحة عطره اسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعا فما
افاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا مما كان منهم واعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان
يوما من الايام المذكورة وتزاحم الناس على قبر الامام الشافعي يزورونه مدة اربعين يوما
بلياليها حتى كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا بعنا ومشقه وكتب امير الجيوش محضرا
بما وقع وبعث به مع هدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرا هذا المحضر والكتاب بالنظاميه
ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا ببغداد

وكتب

وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما ورا النهر بذلك
وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب امير الجيوش فقريت في تلك الممالك باسرها فزاد قدر
الامام الشافعي عند كافه اهل الاقطار وعامة جميع اهل الامصار بذلك وقد اوردت
في كتاب امتاع الاسماع للرسول من الانبا والاحوال والحفده والمتاع صلى الله عليه
وسلم نظير هذه الواقعة جرت لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي
يزار ويتبرك به الى ان كان يوم الاحد لسبع من جمادى الاولى سنه ثمان وستمايه
انتهى بنا هذه القبه التي على ضريحه وقد انشاها السلطان الملك الكامل المظفر
المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد ظهير امير المومنين ابن السلطان الملك العادل
سيف الدين ابي بكر بن ايوب وبلغت النفقه عليها خمسين الف دينار مصريه واخرج في
وقت بنايها بعظام كثيره من مقابر كانت هناك ودفن في موضع من القرافه وبهذه القبه
ايضا قبر السلطان الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وقبر امه شمسه وقيل فيها عدة اشعار منها قول الاديب الكاتب ضيا الدين ابي الفتح
موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي ۞ فعاين طرفي عليها العشاري
فقلت لصحبي لا تعجبوا ۞ فان المراكب فوق البحار

وقال علا الدين ابو عمرو عثمان بن ابراهيم النابلسي

لقد اصبح الشافعي الامام ۞ فينا له مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما ۞ غدا وعلى قبره مركب

وقال اخر

انيت لقبر الشافعي ازوره ۞ فعارضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشاره ۞ تشير بان البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينه ۞ رست من بنا محكم فوق جلمود
ومن غاص طوفان العلوم بقبره ۞ استوى الفلك منه على الجودي

الليث بن سعد رضي الله عنه قد اشتهر قبره عند المتاخرين واول ما
عرفته من هذا القبر انه وجدت مصطبة في اخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف
الرصابه قبة فيها يقال عليها مكتوب الامام الفقيه العالم الزاهد الليث بن سعد
ابن عبد الرحمن ابو الحرث المصري مفتي اهل مصر كذا ذكره في كتاب هادي الراغبين
في زيارة قبور الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد
ابن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهري
في كتابه في الزيارة ان اول من بنى عليه وحجر كبيرا البخاري ابو زيد المصري بعد سنه اربعين

خلت

ذاك الضريح

وستمايه ولم يزل البنا بين ابدًا الى ان جدد الحاج سيف المقدم عليه قبة في الايام
الاشرفيه شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنه ثمانين وسبعمايه ثم جددت
في ايام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ ابي الخير محمد بن الشيخ سليمان المورخ
في محرم سنه احدى عشره وثمانمايه ثم جددت في سنه اثنتين وثلاثين وثمانمايه على يد
امراة قدمت من دمشق في الايام المويديه شيخ عرفت بمرحبا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن
اخت عبد الباسط وكان لها معروف وبر توفيت بمكة في تاسع عشرين ذي القعده سنه
اربعين وثمانمايه ويجتمع بهذه القبة في ليلة كل سبت جماعة من القرا فيتلون القران الكريم
تلاوة حسنه حتى يختمون خثمه كاملة عند السحر ويقصدا لمبيت عندهم للتبرك بقراة
القران عدة من الناس ثم تفاحش الجمع واقبل النسا والاحداث والعوغا فصار امرًا
منكرا لا ينصتون لقراة ولا يتعظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا
في التعدي حتى حفروا اماهنالك خارج القبة من القبور وبنوا مبالي اتخذوها مراحيض
وسقايات ماو يزعم من لا عنده ان هذه القراة في كل ليله سبت عند قبر الليث بن سعد
قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبعمايه من سني الهجرة
بمنام ذكر بعضهم انه راه وكان اذ ذاك يجتمعون للقراه عند قبر ابي بكر الادفوي ٥ ع ٥

ذكر المقابر خارج باب النصر اعلم ان المقابر التي هي الآن خارج
باب النصر انما حدثت بعد ثمانين واربعمايه واول تربة بنيت هناك تربة امير الجيوش ابو جعفر
محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل اخرى دما على الباقية
اجفانه ٥ جدت براس الطابية ٥ صدع الزمان صفاتيه ٥ تلك وما بليت ابا ٥ دنيه
على الباقيه ٥ وبخارج باب النصر في اوايل المقابر قبر وبنيت بنت احمد بن محمد بن عبد الله
ابن جعفر بن محمد بن الحنفيه تزار وتسميه العامه مشهدا لست زينب ثم تتابع دفن
الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحري مصلى الاموات الى بحو الريدانيه وكان ما في
شرقي هذه المقبرة الى الجبل مراحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد وميدان
الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنه عشرين
وسبعمايه ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره
فاول من ابتدا فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاختط تربته التي تجاور اليوم
تربة الصوفيه وبنى حوضًا للسبيل وجعل فوقه مسجدًا وهذا الحوض بجوار باب تربة
الصوفيه ادركته عامرًا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام
الدين ادم اخو الامير سيف الدين سلار تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوضا للسبيل
ومسجدًا معلقا وتتابع الامرا والاجناد وسكان الحسينيه في عمارة الترب هناك
حتى انسد طريق الميدان وعمروا الخوانك ايضا واخذ صوفيه الخانقاه الصلاحيه سعيد
السعدا قطعة قدر فدانين وادار وا عليها سورًا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم

علم

وهي

وهي باقيه الي يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنه تسعين وسبعمايه قطعة من تربة
وهي باقية الي يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنه تسعين [illegible] قراسنقر وما برح الناس
يقصدون تربة الصوفيه هذه لزيارة من فيها من الاموات ويرغبون في الدفن بها الى
ان ولي مشيخة الخانقاه شمس الدين محمد البلالي ففسح لكل احد ان يقبر ميته بها على مال
ياخذه منه فقبر فيها كثيرًا من اعوان الظلمة ومن لم يشكر طريقته فصارت مجمع نسوان
ومجلس لعب وعمر ايضا بجوار تربة الصوفيه الامير مسعود بن خطير تربة وعمل لها منارة
من حجارة لا نظير لها في هيئتها وهي باقيه وعمر ايضا مجد الدين السلامي تربه وعمر
الامير سيف الدين كوكاي تربه وعمل الامير طاجار الدوادار على راس الطريق
مقابل قبة النصر تربة وعمل الامير سيف الدين طشتمر الساقي على الطريق تربه وبنى
الامرا الي جانبه عدة ترب وبنى الطواشي محسن البهاي تربة عظيمه وبنت خوند
طغاي تربه تجاه تربة طشتمر الساقي وجعلت لها وقفا وبنى الامير طغاي تمر النجمي
الدوادار تربه وجعلها خانقاه وانشا بجوارها حماما وحوانيت واسكنها للصوفيه
والقرا وبنى الامير منكلي بغا الفخري والامير طشتمر تربه والامير ازان تربه وبنى
كثير من الامرا وغيرهم الترب حتى اتصلت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة
خارج باب البرقيه ومامات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخيل
ومنعت طريقه من كثرة العمايو وادركت بعد سنه ثمانين وسبعمايه عدة عواميد من
رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة
واول من عمر في البراح الذى كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في ايام
الملك الظاهر تربته الموجوده هناك ثم عمر الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر
برقوق تربة بجانب تربة يونس واحتاط على قطعة كبيرة بحايط وقبر من مات فيها من
مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علا الدين السيرامي شيخ الخانقاه الظاهرية
والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد ابو بكر الشجاعي فلما مرض الملك الظاهر
برقوق اوصى ان يدفن تحت ارجل هولا الفقرا وان يبنى على قبره تربة فدفن حيث
اوصى واخذت قطعة مساحتها عشرة الاف ذراع وبنيت خانقاه وجعل فيها قبة
على قبر السلطان وقبور الفقرا المذكورين وتجدد من حينيذ هناك عدة ترب جليلة
حتى صار الميدان شوارع وازقه ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال
وسوق الحمير من تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر ابيه فاستمر ذلك اياما
في سنه اربع عشره وثمانمايه ثم اعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصد ان يبني
هناك خانا كبيرا ينزل فيه المسافرون ويجعل بجانبه سوقا ويبني طاحونا وفرنا وحماما
لتعمر تلك الجهة بالناس فمات قبل بنا الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بعد
قتله

ذكر كنايس اليهود ٥

قال الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصابئين والبيع للنصارى
والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قال ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية
معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة
دموه بالجيزة وكنيسة جوجر بالقرى الغربية وبمصر الفسطاط كنيسة بخط المصاصة
في درب الكرمة وكنيستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة
زويلة خمس كنائس **كنيسة** دموه هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بارض مصر فانهم
لا يختلفون في انها الموضع الذي كان ياوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين
كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان
خرج ببني اسرائيل من مصر وتزعم يهود انها بنيت هذا البنا الموجود بعد خراب بيت
المقدس الخراب الثاني على يد طيطش ببضع واربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية
بما ينيف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت في غاية الكبر لا يشكون في
انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون انه عليه السلام غرس عصاه في موضعها فانبت
الله هناك هذه الشجرة وانها لم تزل ذات اغصان نضرة وساق صاعد في السما مع
حسن استوا وثخن في استقامة الى ان انشا الملك الاشرف شعبان بن حسين
مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة وتقدم بقطعها لينتفع بها في العمارة
فمضوا لما امروا به من ذلك فاصبحت وقد تلوت وتقعقعت وصارت شنيعة المنظر
فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق ان زنى يهودي بيهودية تحتها فتهدلت اغصانها
وجفت ورقها وخضت حتى لم يبق بها ورقة خضرا وهي باقية كذلك الى يومنا هذا
ولهذه الكنيسة عيد ترحل اليهود باهاليهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان
ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام انبا قد قصها الله
سبحانه في القران الكريم وفي التوراة وروى اهل الكتاب وعلما الاخبار من المسلمين
كثيرا منها وساقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا
الكتاب موسى بن عمران وفي التوراة عمرام بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ابن
اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم امه يوحانذ بنت لاوي
فهي عمة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم الرابع من شهر اذار سنة ثلاثين ومائة لدخول
يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوي بن يعقوب
في سنة اربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلاد مع القبط وذلك ان يوسف عليه
السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب مصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم
ابن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دريموس فاستوزر بعده رجلا
من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على اذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة

الملك

الملك حتى اغتصب كل امراة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله
على الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس واسقط
عنهم الخراج لثلاث سنين وفرق فيهم ما لا يحصى حتى سكنوا واتفق ان رجلا من الاسرائيليين ضرب
بعض سدنة الهياكل فادماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسالوا الوزير ان يخرج بني
اسرائيل من مصر فابى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه بخبره بامر الاسرائيلي
وما كان من القبط في طلبهم اخراج بني اسرائيل من مصر فارسل اليه ان لا يحدث في القوم حدثا
دون موافاته فشغب القبط واجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت
بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير ظفر فيها الملك وصلب منهم خلقا بحافتي النيل طوائف
لا تحصى وعاد الى اكثر ما كان عليه من اغتصاب النسا واخذ الاموال واستخدام الاشراف
والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فاجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت
به الريح واغرقه الله ومن معه فلم توجد جثته الا عند شطنوف فاقام الوزير في الملك
من بعده ابنه معاذ يوس وكان صبيا وتسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له ورد النسا
اللاتي اغتصبهن ابوه وهو خامس الفراعنة كثر بنو اسرائيل في زمنه ولحقوا بملك الاصنام
وذمها فهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املاده فامر بافراد
بني اسرائيل ناحية من البلد بحيث لا يخالطهم غيرهم فاقطعوا موضعا في قبلي مدينة
منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب
رجل من القبط بعض نسايهم فابوا ان ينكحوه وقد كان هويها فاكبر القبط فعلهم وصاروا
الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هولا قوم يعيبوننا ويرغبون عنا ولا نحب ان
يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك جدهم ونهر
اوس من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فاخصبت جانبا مصر
بمكانه وامرهم بالكف عن بني اسرائيل فامسكوا الى ان احتجب معدان وقام من بعده
في الملك ابنه اكساموس الذي يسميه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع
العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان لاولهم يقال لهم فرعان فصار ذلك اسما لكل
من تجبر وعلا امره وطالت ايام كاسم ومات وزيره فاقام من بعده رجلا من بيت المملكة
يقال له ظلما بن قومس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما ذهنا متصرفا في كل فن
وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد اشمول الملك وقيل من ولد صا واحسن
الناس وعمر الخراب وبنى مدنا من الجانبين وراى في نجومه انه سيكون حدث وشدة
وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا اراد حاجة
سخر الاسرائيلي وضربه فلا ينصره عليه احد ولا ينكر ذلك فان ضرب الاسرائيلي احدا من
القبط قتل به وكذلك كانت تفعل نسا القبطيات بنسا الاسرائيليات فكانت
اول شدة وذل اصاب بني اسرائيل وكثرة ظلمهم واخاهم من القبط واستبد الوزير ظلما

بامر البلد كما كان العزيز مع نهراوس وتعقب اكسامس الملك فاتهم ظلما بانه سمه
فركب في سلاحه واقام لاطس مكان ابيه وكان جريا معجبا فصرف ظلما بن قومس عما كان
عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا وانفذ ظلما عاملا على الصعيد
وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعتوه وامر الناس جميعا ان يقوموا على ارجلهم
في مجلسه مد يده الى الاموال ومنع الناس من فضولها بايديهم وقصرهم على القوت
وابتز كثيرا من النسا وفعل اكثر ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فابغضه الخاص ما فعل
والعام وكان ظلما لما صرف عن الوزاره وخرج الى الصعيد اراد ازالة الملك والخروج
عن طاعته فجبى المال وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم ان يقيم ملكا من
قفطريم ويدعوا الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعى لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان
وافترق الناس وتطاول كل احد من ابنا الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا
ظهر لظلما وقال له ان اطعتني اطعتك وقلدتك مصر زمانا طويلا فاجابه وقرب اليه
اتسابا منها غلام اسرائيلي فصار عونا له وبلغ الملك خروج ظلما عن طاعته فوجه اليه قائدا
قلده مكانه وامره ان يقبض على ظلما ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج ظلما
للقايه وحاربه فظهر به واستولى على ما معه فجهز اليه الملك قايدا اخر فهزمه وسار في
امره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلما على الملك فقتله واستولى
على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه
الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالقه وهو سابع الفراعنه ويقال انه كان قصيرا طويل
اللحية اشهل العين صغير العين اليسرى في جبينه شامه وكان اعرج ويقال انه كان
يكنى بابي مره وان اسمه الوليد بن مصعب وانه اول من خضب بالسواد لما شاب وله
عليه ابليس وقيل كان القبط وقيل انه دخل منف على اتان يحمل النطرون ليبيعه
وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا من وليه عليهم وذلك انهم خرجوا
الى الظاهر منف ينتظرون اول من يطرا عليهم ليحكموه فكان هو اول من اقبل بحماره فلما
حكموه ورضوا بحكمه اقام نفسه ملكا عليهم وانكر قوم هذا وقالوا لو كان القوم ادهى
من ان يقلدوا املكهم من هذه سبيله فلما جلس الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم
الاموال وقتل من خالفه من اطاعه حتى اعتدل امره ورتب المراتب وسيد الاعمال وبنى
المدن وخندق الخنادق وبنى بناحية العريش حصنا وكذلك على جميع حدود مصر
واستخلف هامان وكان يقرب منه في لمسه واثار الكنوز وصرفها في بنا المداين والعمارا
وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في زمنه سبعة وتسعين الف الف دينار
بالدينار الفرعوني وهو ثلاثه مثاقيل وفرعون هو اول من عرف العرفا على الناس وكان
ممن صحبه من بني اسرائيل رجل يقال امري وهو الذي يقال له بالعبرانيه عمرام وبالعربيه
عمران بن قاهت بن لاوي وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره

تولى

يتولى حفظه وعنده مفاتيحه واغلاقه بالليل وكان فرعون قد راى في كهانته ونجومه
انه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فمنعهم المناكحة ثلاث سنين التي راى ان
ذلك المولود يولد فيها فاتت امراة امراي اليه في بعض الليالي بشي قد اصلحته له
فواقعها فاشتملت منه على هرون وولدته لثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع
وعشرين ومايه لقدوم يعقوب الى مصر ثم اتته مرة اخرى حملت لموسى لثمانين سنه من
عمره وراى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح الذكران من بني
اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائتين
لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة عشرين واربعمايه لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام
ولمضي الف وخمسمايه وست سنين من الطوفان وكان من امره ما قصه الله سبحانه من
قذف امه له في التابوت فالقاه في النيل الى تحت قصر الملك وقد ارصدت امه اخته
على بعد لتنظر من يلتقطه فجات ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فراته واستخرجته
من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظير ترضعه فقالت لها اخته
انا اتيكم بها وجات بامه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى ان فصل فاتت به الى ابيها فرعون
وسمته موسى وتبنته وتساعدها وقيل بل اخذته امراة فرعون واسترضعت امه
ومنعت فرعون من قتله الى ان كبر وعظم شانه فرد الى فرعون كثيرا من امره وجعله من
قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو الكوشانيين وقد عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش
كثيف واوقع بهم فاظفره الله وقتل منهم كثيرا واسر كثيرا وعاد غانما فحسده لذلك فرعون
واعجب منه هو وامراته واستولى موسى وهو غلام على كثير من امر فرعون فاراد فرعون
ان يستخلفه حتى قتل رجل من اشراف القبط له قرابة من فرعون وطلبه وذلك انه خرج
يوما يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربا والرضاع فراى عبرانيا
يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما اخر فاذا برجلين من بني اسرائيل
وقد سطا احدهما على الاخر فزجره فقال له ومن جعلك هذا اتريد ان تقتلني كما قتلت
المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون والقى الله في نفسه الخوف مما يريد من كراهته
فخرج من منف ولحق بمدين عند عقبه ايله وبنو مدين امة عظيمة من بني ابراهيم
عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان قراره وله من العمر العون سته فنزل عند
يثرون وهو شعيب من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه
ما كان فاقام هنالك تسعا وثلاثين سنه نكح فيها صفورا ابنه شعيب وبنو اسرائيل
مع فرعون واهل مصر كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما
مضى من سنه الثمانين لموسى شهر واسبوع كلمه الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس
عشر من شهر نيسان وامره ان يذهب الى فرعون وشد عضده باخيه هارون وايده
بايات منها قلب العصا حيه وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الايات العشر التي

ابحلي الله بفرعون وقومه كما يجي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم
قدم مصر في اشهرا ما ولقي اخاه هرون فسر به واطعمه جليانا فيه ثريد وتنبا هرون
وهو ابن ثلاث ستين سنة وعدا به الى فرعون وقد اوحي اليهما ان يانيا فرعون ليبعث (وثمانين)
معهما بني اسرايل فيستنقذ انهم من ملكة القبط وجور الفراعنه ويخرجون الى
الارض المقدسه التي وعدهم الله تملكها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب فابلغا
ذلك بني اسرايل عن الله فامن بموسى واتبعوا ثم حضرا الى فرعون فاقاما ببابه اياما
وعلى كل منهما جبه صوف ومع موسى عصا وما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابه حتى دخل
عليه يضحك كان يلهو به فعرفه ان بالباب رجلان يطلبان الاذن عليك يزعمان ان الاههما
قد ارسلهما اليك فامر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه واراه اية العصا
واية في بياض اليد فغاظ فرعون ما قال له موسى وهم بقتله فمنعه الله سبحانه بان راي صورة
قد اقبلت ومسحت على اعينهم فعمي ثم انه لما فتح عن عينيه امر قوما اخرين بقتل موسى كانت
نار احرقتهم فازداد واغتاظ وقال لموسى من اين لك هذه النواميس لعظام السحرة ببلدي
علمون هذا ام تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال هذا ناموس السما وليس من نواميس الارض
قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال بل تعلمتها من بلدي وامر بجمع السحرة
والكهنة واصحاب النواميس وقال اعرضوا على ارفع اعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر
رفيعة جدا فعرضوا على اعمالهم فسره ذلك واحضر موسى وقال له قد وقفت على سحرك وعندي
من يوفي عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى يقتلهم فرعون ثم
انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مايتي الف واربعون الفا يعملون من الاعمال ما تحير به
العقول ويا خذ القلوب من دخن الملونات ترى الوجوه متلونه مشوهه منها الطويل والعريض
والمقلوب جبهته الى اسفل ولحيته الى فوق ومنها ما له قرون وما له خرطوم وانياب ظاهره
كانياب الفيله ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ما له اذان عظام وشبه وجوه
القرود باجسام عظيمه تبلغ السحاب واجنحة مركبة على حيات عظيمه تطير في الهوى ويرج
بعضها على بعض فتبتلعه وحيات تخرج من افواهها نارا يلتبس في الناس وحيات تطير وترج
في الهوى وينحدر على كل من حضر لتبتلعه فيهارب الناس منها وعصي تحلق في الهوى فتصير
حيات بروس وشعور واذناب تهم بالناس ان تنهشهم ومنها ما له قوايم ومنها تماثيل حوله
وعملوا دخانا تغشي ابصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخانا تظهر صورا كهيئة
النيران في الجو على دواب يصدم بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصور اخضرا على دواب اخضر
وسودا سودا على دواب سود هايله فلما راي فرعون ذلك سره ما راه وهو ومن حضر فاغتم
موسى ومن امن به حتى اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
وكان للسحرة ثلاثه روسا ولقبايل كانوا سبعين رييسا فكانوا سالهم موسى قد رايت ما صنعتم
فان قهرتكم اتومنوا بالله قالوا نفعل فغاظ فرعون مسارة موسى لروسا السحرة هذا والناس

يسحرون

يسحرون موسى واخيه ويهزون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد اخرجا بلغ فلوح
موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين واقبلت في هيبة ثعبان عظيم له عينان توقدان
والنار تخرج من فيه ومنخريه فلا يقع على احد الا برص ويسقط من ذلك على ابنة فرعون
فبرصت وصار الثعبان فاغرا فاه فالتقط جميع ما فعلته السحرة وما بقي مركب كانت حملوه
عصيا وحبالا وسابر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع
عمدا كثيره وحجارة قد كانت حملت هناك وحرا نتين الى قصر فرعون ليبتلعه وكان فرعون
جالسا في قبة على جانب القصر ليشرف على عمل السحر فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه
الاخر الى اعلاه ولهب النار يخرج من فيه حتى احرق مواضع من القصر فصاح فرعون
مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى الثعبان فانعطف ليبتلع الناس ففروا كلهم من
بين يديه فانساب يريد هم فامسكه موسى وعاد عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب
وما كان فيها من الحبال في العصي والناس ولا من العمد والحجارة وما شربه من ما النهر حتى
بانت ارضه اثرا فعند ذلك قال السحرة ما هذا من عمل الادميين وانما هو من فعل جبار
قدير على الاشيا فقال لهم موسى اوفوا بعهدكم والا سلطته عليكم يبتلعكم كما ابتلع غيركم
فامنوا بموسى وجاهدوا فرعون وقالوا هذا من فعل اله السما وليس هذا من فعل الارض
فقال قد عرفت فرعون انكم واطاعموه علي وعلى ملكي حسدا منكم لي وامر فقطعت ايديهم
وارجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امراته والمومن الذي كان يكتم ايمانه وانصرف
موسى فاقام بمصر بعد ما فرعون احد عشر شهرا من شهور ابادار الى شهر نيسان المستقبل
وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرايل واستعبادهم واتخادهم سخريا في مهنة
الاعمال فاصابت فرعون وقومه الجوايح العشر واحدة بعد اخرى وهو يتسه لهم عند
وقوعها ويفزع الى موسى في الدعا باجلايها ثم يلج عند انكشافها فانها كانت عذابا من
الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فمنها ان ما مصر صار دما حتى هلك اهل مصر
عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وسخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع
ما كلهم وكثر البعوض حتى حشي الهوا ومنع النسيم وكثر عليهم ديدان الكلاب حتى جرح
ابدانهم ونقص عليهم حيواناتهم وماتت دوابهم واغنامهم فجاة وزعم الناس الجرب والجدري
حتى زاد منظرهم قبحا على منظر الجذما ونزل من السما برد مخلوط بصواعق اهلك كلما
ادركه من الناس والحيوانات واذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي اكلت
الاشجار واستقصت اصول النبات واظلمت الدنيا ظلمة سودا غليظة حتى كانت
من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجاة على بكورا ولادهم بحيث لم
يبق لاحد منهم ولد بكرا الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرايل
وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين لموسى فعند ذلك سارع
فرعون الى ترك بني اسرايل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنوا اسرايل

من عين شمس وفي التوراة انهم امروا عند خروجهم ان يذبح اهل كل بيت حملا من الغنم
ان كان كفايتهم او يشتركون مع جيرانهم ان كان اكثر وان ينضحوا من دمه على ابوابهم ليكون
علامة وان يأكلوا شوا برأسه واطرافه و ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه
شيا خارج البيوت ويكون خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا
بسرعة واوساطهم مشدودة وخفافهم في ارجلهم وعصيهم في ايديهم ويخرجوا ليلا وما
فضل من عشائهم ذلك احرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم ويسمى هذا
عيد الفصح وفيها انهم امروا ان يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا
في تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام واخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه
موسى من الدفن الذي كان فيه بالهام الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة الف رجل محارب
سوى النسا والصبيان والغربا وشغل القبط عنهم بالمباني التي كانوا فيها على موتاهم فساروا
ثلاث مراحل نهارا وليلا حتى وافوا الى فوهة الجيروت وتسمى قازموسى وهو ساحل البحر
بجانب الطور فانتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فقدم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج
في كثرة كفاك عن مقدارها قول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل
وعدتهم قد ذكر على ما في التوراة ان هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم
في اليوم الحادي والعشرين من نيسان فاقام العسكران ليلة الواحد وعشرين على شاطئ
البحر وفي صبيحة ذلك اليوم امر موسى ان يضرب البحر بعصاه وبفتحه ففلق الله لبني اسرائيل
البحر اثنا عشر طريقا على كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبيهم كامثال الجبال
وصير قاع البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض بنوا اسرائيل
الى عدوه الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل
بنوا اسرائيل جميعا في الطور وسبحوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم
اخت موسى وهارون تاخذ الدف بيدها ونسا بني اسرائيل في اثرها بالدفوف والطبول
وهي ترتل التسبيح لهن ثم ساروا في البرية ثلاثة ايام واقفرت مصر من اهلها وقوم موسى
بقومه ففني زادهم في اليوم الخامس من اذار فضجوا الى موسى فدعا ربه فنزل لهم المن
من السما فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا وضجوا الى موسى فدعا ربه
فتفجر له عينا من الصخر ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم
من مصر فامر الله موسى يطهر قومه واستعدادهم لسماع كلام الله سبحانه فطهرهم ثلاثة ايام
فلما كان في الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله الطور واسكنه نوره وظلل حواليه بالغما
واظهر في الافاق الرعود والبروق والعواصف واسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي
انا الله ربكم واحد ● لا يكن لكم معبود من دوني ● لا يحلف باسم ربك كاذبا ● اذكر يوم
السبت واحفظه ● بروا الديك واكرمهما ● لا تقتل النفس ● لا تزن ولا تسرق ● ولا تشهد
شهادة زور ● ولا تحسد اخاك فيما رزقه ● فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا باسماع

هذا

هذا الصوت العظيم كن انت السفير فيما بيننا وبين ربنا وجميع ما تامرنا به سمعنا واطعنا
فامرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فاقام فيه اربعين يوما ودفع
اليه اللوحين الجوهر والمكتوب عليهما العشر كلمات ونزل الى اليوم الثاني والعشرين من
شهر تموز فراى العجل فارتفع الكتاب وثقلا عليه يديه فالقاهما وكسرهما ثم برد العجل وذراه
على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز
ليشفع في الباقين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد ان وعده من الله بتعويضه
لوحين اخرين مكتوب عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل واقام اربعين ليلة
اخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم امره الله باصلاح القبة
وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة اذرع وارتفاع عشرة اذرع ولها سرادق مكتوب
مضروب حواليها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة اذرع فاخذ القوم في اصلاحها
وما تزين به من النقود والذهب والفضة والجواهر ستة اشهر الشتا كله ولما فرغ منها
نصبت في اليوم الاول من نيسان في اول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب
هناك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم واهل مدين حتى افناهم جميعا وانه
وصل الى جبل فاران وهي مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن او انتمى الى ابن اسماعيل
عليه السلام وفي ثلثي الشهر الباقي من هذه السنة ظعن القوم في برية الطور بعد ان
نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ستمائة وثلاثة عشر شريعة وفي اخر الشهر الثالث حرمت
عليهم ارض الشام ان يدخلوها وحكم الله عليهم ان يتيهوا في البرية اربعين سنة لقولهم نخاف
اهلها لانهم جبارين فاقاموا تسعة وعشرين سنة في تيههم في احد واربعين موضعا مشروحة
في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية خسف الله بقارون واولاده
بدعا موسى عليه لما كذبوا وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران
اخت موسى عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسيحون
والعوج صاحب التنبيه من ارض حوران في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط فلما
كان اهل شباط اخذ موسى في اعادة التوراة على القوم وامرهم بكتب نسخها وقراتها وحفظ
ما شاهدوه من اثاره واخذوه عنه من العقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من اذار
وقال لهم في اليوم السابع منه اني يومي هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد
عرفني انه يقبضني فيه وقد امرني ان استخلف عليكم يوشع بن نون ومعهم السبعون رجلا
الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون اخي فاسمعوا له واطيعوا وانا
اشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسموات ان تعبدوا الله ولا تشركوا ولا
تبدلوا شرايع التوراة بغيرها ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه الله هناك واخفاه ولم
يعلم منهم احد قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان الف وستمائة وست
وعشرون سنة وذلك في ايام منوجهر ملك الفرس وزعم قوم ان موسى كان اللثغ فمنهم من

جبل ذلك حلقه ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمره فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدى أن لسان موسى كان عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القران على شى من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى دليل على شى دون شى فاقاموا من بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى ان اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بن حبلام فقادهم وعبر بهم الاردن فى اليوم العاشر من نيسان فوافوا اريحا فكان منهم ما هو مذكور فى مواضعه فهذا جملة خبر موسى عليه السلام

كنيسة

جوبر هذه الكنيسة من اجل كنائس اليهود ويزعمون انها تنسب لنبى الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها ليس فى طول اقامته بالارض الى ان رفعه الله اليه

الياس

هو فنحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياس بن ياسين بن عازر بن هارون ويقال الياهو وهى عبرانية معناها قادر ازلى وعرب فقيل الياس ويذكر اهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به ابوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام بن باعور ليدعو على موسى فصرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بنى اسرائيل بنسا الاموريين واهل مواب ما كان فغضب الله عليهم ووقع فيهم الوبا فمات منهم اربعة وعشرون الفا الى ان هجم فنحاس هذا على خبا فيه رجل على امراة يزنى بها فنظمهما جميعا برمحه وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله فرحمهم الله سبحانه ورفع عنهم الوبا وكانت له ايضا اثار مع نبى الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فنحاس هذا هو وكالاب من يوفنا فصار فنحاس اماما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث فى بنى اسرائيل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله عز وجل فى التوراة بدوام السلامة فاول ذلك بعضهم بانه لا يموت فامتد عمره الى ان ملك يهوشافاط بن اشا بن ابيا بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا فى بيت المقدس وملك احاب بن عمرى على الاسباط من بنى اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بنابلس وساءت سيرة احاب حتى زادت فى القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بنى اسرائيل وكان اكثرهم ركونا للمنكر بحيث اربا فى الشر على ابيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سيصابل بنت اشاعل ملك صيدا الكفرية بالله واشد عتوا واستكبارا فعبدا وثنا يقال له الذى قال الله جل ذكره فيه اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين واقاما له مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله عز وجل الى احاب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعلا ويامره بعبادة الله وحده وذلك قول الله عز من قائل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه ولما ايس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة

الوثن

الوثن اقسم فى مخاطبته احاب ان لا يكون مطر ولا ندا ان تركه فامره الله سبحانه ان يذهب ناحية الاردن فمكث هناك مختفيا وقد منع الله قطر السما حتى هلكت البهايم وغيرها فلم يزل الياس مقيما فى استتاره الى ان جف ما كان عنده من الما وفى طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان تحمل له اللحم والخبز فلما جف ماوه الذى كان يشرب منه لامتناع المطر امره الله ان يسير الى بعض مداين صيدا فخرج حتى وافا باب المدينة فاذا امراة تحتطب فسالها ما يشربه وخبزا ياكله فاقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق فى اناء وشى من زيت فى جرة وانما تجمع الحطب لتقتات منه هى وابنها فبشرها الياس عليه الصلاة والسلام وقال لا تجزعى وافعلى ما قلت لك واعملى لى خبزا قليلا قبل ان تعملى لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يفرغ من الاناء ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما امرها واقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى ان مات ولدها وجزعت عليه فسال الياس ربه تعالى فاحيا الولد وامره الله ان يسير الى احاب ملك بنى اسرائيل لينزل المطر عند اجابته له بذلك فسار اليه وقال له اجمع بنى اسرائيل وانبيا باعال فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوا وان كان باعال هو الله فارجعوا اليه بنا وقال ليقرب كل منا قربانا فاقرب انا لله وقربوا انتم لبعال فمن تقبل منه قربانه ونزل النار من السما فاكلته فهو الذى يعبد فلما رضوا بذلك احضروا ثورين واختاروا احدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يا بعال يا بعال والياس يسخر بهم ويقول لو رفعتم قليلا فلعل الهكم نايم او مشغول وهم يصرخون ويجرحون ايديهم بالسكاكين ودماهم تسيل فلما ايسوا من ان تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب فوقه الما ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الما فوق اللحم حتى امتلا الخندق من الما وقام يدعو الله عز اسمه وقال فى دعائه اللهم اظهر لهذه الجماعة انك الرب وانى عبدك عامل بامرك فانزل الله سبحانه نارا من السما اكلت القربان وحجارة المذبح التى كان فوقها اللحم وجميع الما الذى صب حوله فسجد القوم اجمعون وقالوا نشهد ان الرب الله فقال الياس خذوا انبيا بعال فاخذوا وجيء بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاحاب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين واشهر وعز المطر حتى لم يستطع احاب وحلفت بالهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المفاوز وقد اغتم غما شديدا فارسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وما فاكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاءه الوحى بان يمضى الى دمشق فصار اليها وصحب اليسع بن شافاط ويقال ابن حطوب وصار تلميذه فخرج من اريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فنزع رداءه ولفه وضرب به ما الاردن فافترق الما عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ

لليسع اسأل ما شئت قبل ان يحال بيني وبينك فقال اليسع اسأل ان يكون روحك
في مضاعفا فقال لقد سألت خشنا ولكن ان ابصرتني اذا رفعت عنك يكون ما سألته
وان لم يبصرني لم يكن وبينما هم يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما وصعد الياس الى
السماء واليسع ينظره فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس يهورام بن
يهوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين اخر ايام يهورام خمسمائة وسبعون سنة
ومدة نبوة موسى عليه السلام اربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر من حين ولد بمصر
الى ان رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء اهل الكتاب
وجماعة من علماء المسلمين ان الياس حي لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال
بعضهم انه هو فنحاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا انهما اثنان والله اعلم
كنيسة المصاصة هذه الكنيسة بحارة اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة
مصر ويزعمون انها عمرت في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله وموضعها
يعرف بدرب الكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة
الاسلامية بنحو ستمائة واحدى وعشرين سنة وتزعم اليهود ان هذه الكنيسة كانت
مجلسا لنبي الله الياس كنيسة الشاميين هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة
مصر وهي قائمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفرا في الخشب انها بنيت في سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني
الذي خربه طيطش بنحو خمس واربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وبهذه الكنيسة
نسخة من التوراة لا يختلفون في انها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعبرانية
العزير كنيسة العراقيين هذه الكنيسة ايضا بخط قصر الشمع كنيسة
بالجودرية هذه الكنيسة بحارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ احرق الخليفة
الحاكم بامر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك عند ذكر الحارات فانظره
كنيسة القرائين كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان المنصوري في حدرة
ينتهي اليها بحارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل اليها
الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين كنيسة دار
الحدرة هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب الرايض وهي من كنائس كنيسة الربانيين
هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب النبادين يسلك منه الى تجاه
السبع سقايات والى سويقة المسعودي وغيرها وهي كنيسة تختص بالربانيين من اليهود
كنيسة ابن شميح هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهي
مما تختص به الطائفة القرائين كنيسة السمرة هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط
درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة في الاسلام بلا
خلاف ثم ذكر تاريخ اليهود واعيادهم

قد كانت اليهود تؤرخ اولا بوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ
الاسكندر بن فيلبس ومشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وايام السنة ثلثمائة واربعة
وخمسون يوما فاما المشهور فانها نشري ، مرحشوان ، كسليو ، طيبث ، شفط
ادر ، نيسن ، ايار سيوان ، تموز ، اب ، ايلول ، وايام سنتهم ايام سنة القمر ولو
كانوا يستعملونها على حالها لكانت ايام سنتهم وعدد شهورهم شيئا واحدا ولكنه لما
خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما
كانوا فيه من العبودية وابتهروا انما امروا به كما وصف في السفر الثاني من التوراة اتفق
ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضوء والزمن ربيع فامروا بحفظ هذا
اليوم كما قال في السفر الثاني من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلوفكم الى الدهر
في اربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول هذا شهر نشري ولكنه
عني به شهر نيسن من اجل انهم امروا ان يكون شهر الفسح راس شهورهم ويكون اول السنة
فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم في الشهر الذي يبصر فيه الشجر فلذلك
اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيسن في اوان
الربيع حين تورق الشجر وتزهو الثمار والى استعمال القمر ليكون جرمه فيه بدرا تام
الضوء في برج الميزان واحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب
بالشهور اذا استوفت ايام شهر واحد فالحقوها بالشهور اذا سموها ادار الاول وسموا
ادار الاصلي ادار الثاني لانه ردف سماه له وتلاه وسموا السنة الكبيسة عبورا اشتقاقا
من معبارث وهو المرأة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة بحمل
المرأة ما ليس من جملتها ولهم في استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة في الازياج
وهم في عمل الاشهر مفترقون فرقتين احدهما الربانية واستعمالهم اياها على وجه
الحساب بتسيير الشمس والقمر الوسط سواء روي الهلال ام لم ير فان الشهر عندهم
هو مدة مفروضة تمضي من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك
انهم كانوا وقت عودهم من الجالية ببابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤوس الجبال
ديادب ويقيمون رقباء للفحص عن الهلال فاذا رأوه اوقدوا النار وتدخن دخان يكون
علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة
ورفعوا الدخان فوق الجبال قبل الرؤية ووالوا بين ذلك شهورا اتفق في اولها ان
السماء كانت متغيمة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس وراوا الهلال غداة اليوم الرابع
او الثالث من الشهر مرتفعا عن الافق من جهة المشرق فعرفوا ان السامرة فتنتهم
فالتجأوا الى اصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليأمنوا مما تلقوه من حسابهم مكايد
الاعداء واشتغلوا بجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية لعلل ذكروها فعمل
اصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكر بعض

الربانيه حدث الرقبا وبحثهم ورصدهم الدجان وزعم ان سبب استخراج هذه الحسا
هو ان علماهم علموا ان احرامرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا
على الروية ان يختلف عليهم في البلدان المختلفة فيتشاجروا فلذلك استخرجوا هذه
الحسابات واعتنى بها العازرين فروح وامروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث
كانوا والفرقة الثانية هم الميلاديه الذين يعملون مبادى الشهور من الاجتماع
ويسمون القرا والاشمعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر
والقياس ولم يزالوا على ذلك الى ان قدم عانان راس الجالوت من بلاد المشرق
في نحو الاربعين ومايه من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برويه
الاهلة على مثل ما شرع في الاسلام ولم يبال اي يوم وقع في الاسبوع وترك حسا
الربانيين وكبس الشهور بان نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام
فيما بين اول شهر نيسن الى ان يمضي منه اربعة عشر يومًا فان وجد باكورة تصلح للفريك
والحصاد ترك السنه بسيطه وان وجده لم يصلح لذلك كبسها حينئذ ونقد مت
المعرفة بهذه الحالة ان من اخذ برايه يخرج لسبعة تبقى من شبط فينظر بالشام
والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد الشفا وهو شوك السنبل
قد طلع عد منه الى الفايح خمسين يومًا وان لم يره طالبا كبسه بشهر فبعضهم يردف
الكبس بسبط فيكون في السنه شبط وبشبط مرتين وبعضهم يردفه باذار فيكون
اذ ارواذر من السنه واكثر استعمال العانانيه يسبط دون اذار وكان الربانيه
يستعمل اذار دون غيره ممن يعتمد من الربانيه في عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر
تشرى لا يكون يوم الاحد والاربعا وعدته عندهم ثلاثون يومًا ابدا وفيه عيد
راس السنه وهو عيد البشاره بعتق الارقا وهذا العيد في اول يوم منه ولهم
ايضا في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين ان هذا
الصوم لا يكون ابدا الاحد ولا الثلاثا ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرويه
ان ابتدا هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي
عشر وذلك اربع وعشرين ساعة والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين
ساعة الى ان تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا وهم يعتقدون
ان الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات في اولها ولا يخرجون وظلم
الرجل اخاه وجحدا لربوبيه وفيه ايضا عيد المظله وهو سبعة ايام يعيدون في اولها
ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت ومدة ايام المظلة الى اخر اليوم
الثاني والعشرين من تمام سبعة ايام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف
وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التي اولها خامس عشر تشرى تحت ظلال
سعف النخل الاخضر واغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا تتناثر ورقها

على الارض ويرون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اباهم في التيه بالغمام وفيه
ايضا عند القرايين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يتقرب بصوم كذليا وعند
الربانيين يكون هذا الصوم في ثالثه وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعه
وعشرين يوما وليس فيه عيد وكسلو ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما
وليس فيه عيد الا ان الربانيين يسرجون على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو
مدة ايام يسمونها الحنكه وهو امر محدث عندهم وذلك ان بعض الجبابره تغلب على بيت
المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وافتض ابكارهم فوثب عليه اولاد كاهنهم
وكانوا ثمانية فقتله كاهنهم اصغرهم وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا
يسيرا وزعوه على عدد ما يوقدونه في السرج في كل ليلة الى ثمان ليال فاتخذوا هذه
الايام عيدا وسموها ايام الحنكه وهي كل ليلة الى ثمان ليال فاماخوذه من التنظيف
لانهم نظفوا فيها الهيكل من اقذار اشياع ذلك الجبار والقرا لا يفعلون ذلك لانهم
لا يعولون على شي من امر البيت الثاني وشهر طبيث عدد ايامه تسعة وعشرين يومًا
وفي عاشره صوم ان في هذا اليوم كان ابتدا محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس
ومحاصرة طيطس ايضا في الخراب الثاني وشبط ايامه ابدا يكون يوما وليس
فيه عيد وشهر اذر كما تقدم عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنه فاذار الاول
عدد ايامه ثلاثون يومًا ان كانت السنه كبيسه وان كانت بسيطة فايامه تسعة
وعشرين وليس فيه عيد عندهم واذار الثاني ايامه تسعة وعشرون يوما ابدا وفيه عيد
الربانيين صوم اليور في اليوم الثالث عشر منه واليوري اليوم الرابع عشر والخامس عشر
واما القرا فليس عندهم في السنة لشهور سوى مرة واحدة ويجعلون يوم اليوري في
ثالث عشره وبعده الخامس عشر وهذا ايضا محدث وذلك ان بخت نصر لما جلى بني اسرائيل
من بيت المقدس وخربه سباهم جاليه الى العراق واسكنهم مدينة جي التي يقال لها اصبهان
فلما ملك ازدشير بابك ملك الفرس وتسميه اليهود احشوارش كان له وزير يسمى
هيمون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاي فبلغ ازدشير ان له ابنة عم جميلة
الصورة فتزوجها وحظيت عنده واسند الى مردوخاي ابن عمها وقربه فحسده هيمون
الوزير وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة ازدشير ورتب مع نواب ازدشير
في سائر اعماله ان يقتلوا كل يهودي عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من
اذر فبلغ ذلك مردوخاي فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحثها على اعمال الحيلة
في تخليص قومها من الهلكة فاعلمت ازدشير بحسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك
واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى ان امر
بقتله وقتل اهله وكتب لليهود امانا فاتخذوا اليهود هذا اليوم من كل سنة عيدا وصاموا
شكرا لله وجعلوا من بعده يومين اتخذوهما ايام فرح وسرور ولهو ومهاداه من بعضهم

لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا اليوم صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه القوه بعد العبث به في النار حتى يحترق شهر نيسن عدد ايامه ثلثون يوما ابدا وفيه عيد الفاسح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة ايام يأكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم من الخمير لان الله سبحانه خلص بني اسرايل من اسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون فاغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرايل الى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فامروا باتخاذ الفطير وعمله في هذه الايام ليذكروا به ما من الله به عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي اخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم الكبير ولا يكون هذا الشهر عند الربانيين ابدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعا ولا يوم الجمعة ويكون اول الخمسينات من نصفه وشهر ايار وعدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت على بني اسرايل فيها الفرايض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطر وفيه خوطب بنو اسرايل من طور سينا ويكون هذا العيد في السادس وفيه ايضا يوم الخميس وهو اخر الخمسينات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين ابدا يوم الثلاثا ولا يوم الخميس ولا يوم السبت وشهر تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكونهم يصومون في تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عندما حاصره بخت نصر والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب الثاني وشهر اب ثلاثون يوما وفيه عيد القرابين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان البيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني وشهر ايلول تسعة وعشرون يوما ابدا وليس فيه عيد والله اعلم

ذكر معنى قولهم يهودي اعلم ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم وسماه الله اسرايل ومعنى ذلك الذي راسه القادر وكان له من الولد اثنى عشر رجلا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه اسماوهم روبال ، وشمعون ، ولاوي ، ويهودا ، ويساخار ، وزبول ، والستة اشقا امهم ليا بنت لابان بن بتوال بن ناحور اخو ابراهيم الخليل ، وكود ، واشر ، ودان ، ونفتالي ويوسف ، وبنيامين ، فلما كبر هولاء الاسباط الاثنا عشر قدم عليهم ابوهم يعقوب وهو اسرايل ابنه يهودا وجعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى ان مات فورث اولاد يهودا رياسة الاسباط من بعده الى ان ارسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهم السلام

بماية واربعة واربعين سنة وهم روسا الاسباط فلما نجا الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليهم السلام بني اسرايل الاثنى عشر سبطا اربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهودي فلم يزل سبط مقدما على بقية الاسباط ايام حياة موسى عليه السلام وايام حياة يوشع بن النون فلما مات يوشع سال بنو اسرايل الله تعالى وابتهلوا في قبة الشمسار ان يقدم عليهم واحدا منهم فجا الوحي من الله بتقديم عتنيال بن قناز من سبط يهودا فتقدم على ساير الاسباط وصار بنو يهودا مقدمين على جميع الاسباط الى ان ملك الله على بني اسرايل بنبيه داود وهو من سبط يهودا فورث ملك بني اسرايل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق بنو اسرايل من بعده وصار لمدينة شمرون التي يقال لها نابلس عشرة اسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهودا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمرون بنو اسرايل ويقال لسكان القدس بنو يهودا الى ان انقرضت دولة بني اسرايل من مدينة شمرون بعد مايتين واحد وخمسين سنة فصاروا كلهم تحت طاعة الملوك من بني يهودا الى ان قدم بخت نصر وخرب القدس وجلا جميع بني اسرايل الى بابل فعرفوا هناك بين الامم ببني يهودا واستمر هذا اسمه لهم بين الامم بعد ذلك الى ان جا الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهوذي بذال معجمة نسبة الى سبط يهودا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسما الاعجمية وقالوها بدال مهملة وسموا طايفة بني اسرايل اليهود وبهذه اللغة نزل القران ويقال ان اول من سمي بني اسرايل اليهود بخت نصر والله اعلم بعلمه وانتم لا تعلمون

ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل اعلم ان الله سبحانه لما انزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ختمها شرايع الملة الموسوية وامر فيها ان يكتب لكل من يلي امر بني اسرايل كتاب يتضمن احكام الشريعة ليتطرفه ويعمل به وسمي هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام الشريعة ليتطرفه ويعمل به ويسمى هذا الكتاب من النص الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بامر بني اسرايل يوشع بن النون ومن بعده الى ان كانت ايام بهسا اخبم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا ينقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلى بخت نصر يهوياخيم الملك ومعه اعيان بني اسرايل وكبراهم من بيت المقدس وهم زيادة على عشرة الاف نفس ساروا ومعهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بني اسرايل باجمعها الى بلاد الشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وفي بلاد اسرايل من الاسباط الاثنا عشر الى بابل اقاموا بها وبقي القدس خرابا لا ساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بنا البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها اولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجالية ثلثماية ونيف من السنين اختلف بنو اسرايل في

حال د

دينهم اختلافا كثيرا تخرج طايفه من ال داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا
الى الشرق كما فعل اباؤهم واخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا
موسى التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى ان جا الله بدين
الاسلام وقدم علينا راس الجالوت من المشرق الى العراق في خلافه امير المومنين
ابي جعفر المنصور سنه ست وثلاثين وماية من سني الهجرة المحمديه واما الذين
اقاموا بالقدس من بني اسرايل بعد خروج من ذكرنا الى المشرق من ال داود فانهم لم يزالوا
في اختلاف وافتراق في دينهم الى ان غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد
قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وسبي جميع من فيه وفي بلد
اسرايل باسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة
سوى التوراة وكتب الانبيا وتفرق بنو اسرايل وقت تخريب طيطش القدس في
اقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان الرجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب القدس
يقال لهما شماي وهلال نزلا مدينة طبريه وكتبا كتابا سمياه باسم مشنا موسى عليه السلام
وضمنا هذا المشنا الذي وضعاه احكاما للشريعه ووافقهما على وضع ذلك عالم من اليهود
وكان شماي وهلال في زمن واحد وكانا في اواخر مدة البيت الثاني وكان لهلال ثمانون
تلميذا اصغرهم يوحنان بن زكاي وادرك يوحنان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد
طيطش وهلال وشماي اقوالهما مذكورة في المشنا وهي في سنه اسفار تشتمل على فقه التوراة
وايما زمنهما الموسى من ولد داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بماية وخمسين سنه وجاء
شماي وهلال ولم يكملا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه
الصلاه والسلام وكثيرا من ارا اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنه
قام طايفة من اليهود يقال لهم المهدوين ومعنى ذلك الاكابر وتصرفوا في تفسير هذا
المشنا براىهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلموذ اخلوا فيه كثيرا مما كان في تلك المشنا
وزادوا فيه احكاما من رايهم وصاروا منذ وضع هذا التلموذ الذي كتبوه بايديهم وضمنوه
ما هو من رايهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله تعالى في القران الكريم
بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلموذ نسختان
مختلفتان مختلفتان في الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلموذ عند فرقة الربانين
بخلاف القراسين فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلموذ فلما قدم علينا راس
الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلموذ وزعم ان الذي بيده هو الحق
لانه كتب من النسخ الذي كتبت من مشنا موسى الذي بخطه والطايفه الربانيون
ومن وافقهم لا يقولون من التوراة التي بايديهم الا على ما في هذا التلموذ وما خالفها
في التلموذ لا يعبون به ولا يقولون عليه كما اخبرنا الى ان نقول حكاية عنهم انا وجدنا

ابانا

ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بايديهم وما عندهم في
التوراه تبين لهم انهم ليسوا على شي وانهم يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولذلك
لما تبع فيهم ميمون القرطبي عولوا على رايه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيرها من كتبه
وهم على رايه الى زمننا هذا

ذكر فرق اليهود الان

اعلم ان اليهود الذين قطعهم الله في الارض امما اربع فرق كل فرقه تخطي الطوايف
الاخر وهي الطايفة الربانيين وطايفه القرايين وطايفه العانانيه السمرة وهذا
الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر المقدس وعودهم من ارض بابل بعد الجاليه
الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس ايام العمارة الثانيه
افترقوا في دينهم وصاروا شيعا فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام
بامرهم في القدس هورقانوش بن شمعون بن متتيا فاستقام امرهم بشي ملكا وكان قبل
ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولي امر اليهود في القدس بعد عودهم من الجالية انما يقال
له الكوهن الاكبر فاجتمع لهورقانوش منزلة الملك ومنزلة الكهونيه واطمان اليهود
في ايامه وامنوا ساير اعدايهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا
بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذاك طايفه يقال لها الفروشيم ومعناهم
المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكما من اسلافهم وطايفه
يقال لهم الصدوقيه نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص
التوراة وما دل عليه القول الالهي دون ما عداه من الاقوال وطايفة يقال لهم
الحسديم ومعناه الصلحا ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ
بالافضل والاسلم في الدين وكانت تعادي المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك
هورقانوس اولا على راي المعتزلة وهو راي ابايه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقيه
وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في ساير مملكته جميع الناس جملة من تعلم راي المعتزله
والاخذ عن احد منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العامة باسرها مع المعتزلة
وثارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب عندهم وقتل بعضهم بعضا الى ان خرب
البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود
من حينئذ في اقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حيث ما ظفرت بهم الى ان
جا الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقراوا والسمرة
واما الربانيه فيقال لهم بنوا امشنو ومعناه مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك
لانهم يعتبرون امر البيت الذي بني ثانيا بعد عودهم من الجاليه وخربه طيطش
وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدا عمارته
داود وتممه ابنه سليمان عليهما السلام وخربه بخت نصر فصار كانه يقال لهم اصحاب
الدعوة الثانيه وهذه الفرقه هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبريه بعد

تخريب طيطش القدسي ويقولون في احكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا
الوقت الذي نحن فيه وهي بعيده من العمل بالمنصوص الالاهية متبعه لارا من بعدها
من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له ان الذي ذمهم الله به في القران الكريم
حق لا مرية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتما فقط لا انهم في الاتباع
على الملة الموسوية سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسماية من سني الهجرة
المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة وصاروا في اصول دينهم وفروعه ابعد الناس عما
جابه انبيا الله تعالى من الشرايع الالهية واما القرا فانهم بنو مقرا
ومعنى مقرا الدعوة فهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه
العمل مدة البيت الاول وكانه يقال لهم اصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص
التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع
الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض
ويقال للقرايين ايضا الميلادية لانهم كانوا يعملون مبادي الشهور من الاجتماع الكائن
بين الشمس والقمر ويقال لهم ايضا الاشمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون
العمل بالقياس والتقليد واما العانانية فانهم ينسبون الى عانان راس الجالوت
الذي قدم من المشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا الذي كتب
من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه راى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين
يخالف ما معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازرا بهم وكان عظيما عندهم يرون انه من
ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضله من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو
ظهر في ايام عمارة البيت لكان نبيا فلم يتعدوا على مناصبه لما اوتي مع ما ذكرنا من تقريب
الخليفة له واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود واستعمال اليهود برؤية الاهلة على
مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب
الربانيين وكبس الشهور وخطاهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير واجل
القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو
نبي ارسل الى العرب الا ان التوراة لم تنسخ والحق انه ارسل الى الناس كافة صلى الله
عليه وسلم

ذكر السمرة

اعلم ان طايفة السمرة ليسوا من بني
اسرايل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا في بلاد الشام وتهودوا
ويقال انهم من بني سامرك بن كفركا بن رمي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام
ومعهم الخيل والغنم والابل والقسي والنشاب والسيوف والوشي ومنهم السمرة الذين
تفرقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني اسرايل من بعده
فصار رحبعام بن سليمان على بني يهودا ابا لمقدس وملك يربعام بن نباط عشره اسباط
من بني اسرايل وسكن خارجا عن المقدس واتخذ عجلين ودعا الاسباط العشرة الى عبادتها

من

من دون الله الى ان مات فولي ملك بني اسرايل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في
الكفر بالله وعبادة الاوثان الى ان ملكهم عمري بن نداب بن سبطعشا بن يوسف فاشترى
مكانا من رجل اسمه شامر الذي اشتري منه المكان وصرحوا هذا القصر مدينة وسماها
مدينة شمرون وجعلها كرسي ملك الى ان مات فاتخذها ملوك بني اسرايل من بعده
مدينة الملك وما زالوا فيها الى ان ولي هوشاع بن ايلا وهم على الكفر بالله وعبادة وثن
بعلا وغيره من الاوثان مع قتل الانبيا الى ان سلط الله عليهم سنحاريب ملك الموصل
فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين واخذ هوشاع اسيرا وجلاه ومعه جميع من في شمرون
من بني اسرايل وانزلهم بهريلح ونهاوند وحلوان فانقطع من حينئذ ملك بني اسرايل
من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مايتي سنة واحدى
وخمسين سنة ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من اهل كوثا وبابل وحماه
وانزلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه يشكوا من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير
اليهم من علم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرونها ناقصة اربعة احرف
الالف والها والحا والعين فلا ينطقون بشي من هذه الاحرف في قراتهم التوراة وعرفوا
بين الامم بالسامرة لسكناهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل
لها سمرون بسين مهملة ولسكناها سامره ويقال معنى السمرة حفظه ونواطير فلم
تزل السمرة بنابلس الى ان غزا بخت نصر القدس وجلا اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد
سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى ان قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد
غزو الفرس فمر بالقدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير
السامرة بها وهو سنبلاط السامري فانزله وصنع له ويعوا ده ولعظايه اصحابه
صنيعا عظيما وحمل اليه اموالا جمه وهدايا جليله واستاذنه في بنا هيكل لله على الجبل
الذي يسمى عندهم طوربريك فاذن له وسار عنه الى محاربة دارا ملك فارس فبنى
سنبلاط هيكلا شبيها بهيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم ان طوربريك هو
الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طوربريك
وكان سنبلاط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فمقت
اليهود منشا على ذلك وابعدوه وحطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة سنبلاط
فاقام سنبلاط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل طوربريك واتته طوايف من
اليهود وصلواته وصاروا يحجون الى هيكله في الهياد ويقربون قرابينهم اليه ويحملون
اليه نذورهم واعشار رهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في
هذا الهيكل وصار رصدا لبيت المقدس واستغنى كهنته وخدامه وعظم امر منشا
وكثرت حاله فلم تزل هذه الطايفة تحج الى طوربريك حتى كان زمن هورقانوس ابن
شمعون الكوهن من بني حشمناي في بيت المقدس سار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة

علي

نابلس وحاصرها مدة واخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى اساسه وكانت مدة
عمارته مايتي سنة وقتل من هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا تستقبل
في صلاتها حيث ما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات مخالفة لما عليه
اليهود ولهم كنايس في كل بلد تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الانبيا
وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا روساهم من ولد هرون عليه السلام
واكثرهم تسكن مدينة نابلس وهم كثير في مداين الشام ويذكر انهم الذين يقولون
لا مساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك
مراعيه وذكر المسعودي ان السمرة صنفان متباينان احدهما يقال له الكوشان
والاخر الروشان احد الصنفين يقول بقدم العالم والسامرة تزعم ان التوراة التي
في ايدي اليهود ليست التوراة التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى
حرفت وغيرت وان التوراة هي ما بايديهم دون غيرهم، وذكر ابو الريحان محمد
ابن احمد البيروني ان السامرة تعرف باللامساسية قال وهم الابدال الذين
بدلهم بالشام حين اسر اليهود واجلاها وكانت السامرة اعانوه ودلوه على
عورات بني اسرايل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبيهم وانزلهم فلسطين من تحت يده
ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين
يسمى نابلس وبها كنايس ولا يدخلون حد بيت المقدس من ايام داود النبي عليه السلام
لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت
المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى
عليه السلام من انبيا بني اسرايل وفي شرح الانجيل اليهود انقسمت بعد ايام داود
الى سبع فرق الكتاب وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما
ليس في التوراة والمعتزلة وهم الفريسين وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين
في الاسبوع ويخرجون العشر من اموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رووس ثيابهم
ويغسلون جميع اوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة، والزنادقة وهم من جنس
السامرة وهم من الصدوقية فيكفرون بالملايكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبيا
ما خلا موسى فقط فانها تقر بنبوته، والمتطهرون وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون
لا يستحق حياة الابد الا من تطهر كل يوم، والاسابيون ونعيد الغلاظ الطباع وكانوا
يوجبون جميع الاوامر الالاهية وينكرون جميع الانبيا سوى موسى عليه السلام ويعتد
بكتب غير الانبيا، والمتقشفون وكانوا يمنعون اكثر الماكل وخاصة اللحم ويمنعون
من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بان التوراة ليست كلها لموسى ويتمسكون بصحف
منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها،
والهيرودسيين سموا انفسهم بذلك لميلهم لان هيرودس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة

ويعملون

ويعملون بما فيها انتهى وذكر يوسف بن كريون في تاريخه ان اليهود كانوا في
زمن ملكهم هورقانوس يعني في زمن بنا البيت بعد عودهم من الجالية ثلاث فرق لك
الفروشيم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكما من سلفهم
والصدوقية اصحاب رجل من العلما يقال له صادق ومذهبهم القول بنص التوراة
وما دلت عليه دون غيره، والحسديم ومعناه الصلحا وهم المشتغلون بالعبادة
والتمسك الاخذون في كل امر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة في اصل
فرقتي الربانين والقرا **فصل** زعم بعضهم ان اليهود عانانية وشمعونية
نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قوم ابو سكندروجا لوتية وفيومية وسامرية
وعكبرية واصبهانية وعليقية ومغاربية وشرشتانية وفلسطينية ومالكية وربانية
فالعانانية تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه والشمعتية تشبه، وتبالغ الجالوتية
في التشبيه، واما الفيومية فانها تنسب الى ابي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة
على الحروف المقطعة، والسامرة ينكرون كثيرا من شرايعهم ولا يقرون بنبوة من جا
بعد يوشع، والعكبرية اصحاب ابي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري
يخالفون اشيا من السبت وتفسير التوراة، والاصبهانية اصحاب ابي عيسى الاصبهاني
وادعى النبوة وانه عرج به الى السما فمسح الرب على راسه وانه راى محمد صلى الله عليه وسلم
فامن به وتزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم والعراقية تخالف
الخراسانية في اوقات اعيادهم ومدد ايامهم، والشرشتانية اصحاب شرشتا زعم
انه ذهب من التوراة ثمانون سورة اي اية وادعى للتوراة تاويلا باطنا مخالفا
للظاهر، واما يهود فلسطين فزعموا ان العزير ابن الله تعالى وانكر اكثر اليهود هذا
القول والمالكية تزعم ان الله تعالى لا يحيي الموتى يوم القيامة الا من احتج عليه بالكتب
والرسل وما لك هذا هو تلميذ عانان، والربانية تزعم ان الحايض اذا مست ثوبا من
ثياب وجب غسل جميعها، والعراقية تجعل رووس الشهور بالاهلة واخرون يعملون
بالحساب والله اعلم **فصل** وهم يوجبون الايمان بالله وحده وبموسى عليه
السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضون ولا يمسحون رووسهم
في وضوهم ويبدون بالرجل اليسرى في الوضو وفي شي منه خلاف بينهم ومما يروى
ان الاستنجا قبل الوضو ويروى اشمعث ان الاستنجا بعد الوضو ولا يتوضون بما تغير
لونه او طعمه او ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة اذرع في مثلها
والنوم قاعدا لا ينقض الوضو عندهم ما لم يضع جنبه الارض الا العانانية فان
مطلق النوم عندهم ينقض ومن احدث في صلاته من قي او رعاف او ريح انصرف وتوضا
وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة اثواب قميص وسراويل وملاة
يرتدي بها فان لم يجد الملاة صلى جالسا وان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا

تجوز صلاة المراة في اقل من اربعة ثياب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم
والليلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل
ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وايام الاعياد يزيدون خمس
صلوات على تلك الثلاث ولهم خمسة اعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر من
نيسن يبقون سبعة ايام لا ياكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون
فاغرقه الله وعيد الاسابيع بعد الفطير سبعة اسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى
فيه بني اسرائيل من طور سينا وعيد راس الشهر وهو اول تشري وهو الذي فدى فيه
اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد راس عشيا اي راس الشهر وعيد صوماريا
يعني الصوم العظيم وعيد المظلي يستظلون سبعة ايام بقضبان الاس والخلاف
ويجب عليه الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامرا ويوجبون صوم اربعة ايام
اولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وهذه العادة انه وهو اليوم الذي اخذ فيه
بخت نصر البيت والثاني عاشر اب والثالث عاشر كانون الاول والرابع ثالث عشر
ادر ويشددون في امر الحائض بحيث يعتزلونها وثيابها واوانيها وما مسه من شي فانه
نجس ويجب غسله فان مست لحم القربان احرق بالنار ومن مسها او شيا من ثيابها وجب
عليه الغسل وما عجنته او خبزته او طحنته او غسلته فكله نجس حرام على الطاهرين
حل للحيض ومن غسل ميتا نجس سبعة ايام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون
عليهم ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه عدده ماية ولا
يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه ولا يصح النكاح عندهم الا بخطبة وولي
وثلاثة شهود ومهر مايتي درهم للبكر ومائة للثيب لا اقل من ذلك ويحضر عند عقد
النكاح كاس خمر وباقة ريحان فياخذ الامام الكاس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح
ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة او بهذا الذهب وهو الخاتم
في يده وبهذا الكاس من الخمر ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون الى المراه
ويامرونها ان تاخذ الخاتم والريحان والكاس من يد الختن فاذا اخذت وشربت جرعة
وجب عقد النكاح وتضمن وليها المراه البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب
الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكرا رجمت ولا
يجوز عندهم نكاح الاماء حتى تعتق ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لسنين معلومة
وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار اولاده اذا احتاج ولا يجوزون الطلاق الا
بفاحشة او سحر او رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف
ذلك للثيب ويترك في كتابها اطلاقها بعد ان يقول الزوج انت طالق مني ماية مرة
ومختلعة مني وفي سعة ان تتزوجي من شئت ولا ينفع طلاق الحامل ابدا الا لان
يجوز ولده ويراجع الرجل امراته ما لم تتزوج فان تزوجت حرمت عليه الابد والجبارين

المتبايعين

المتبايعين ما لم يصل المبيع الى البايع والحدود عندهم على خمسة اوجه حرق ورجم
وقتل وتعزير وتغريم فالحرق على من زنى بامراته او ربيبته او بامراة ابيه او امراة ابنه
والقتل على من قتل والرجم على المحصن اذا زنى او لاط وعلى المراة اذا امكنت من نفسها
بهيمة والتعزير على من قذف والتغريم على من سرق ويرون ان البينة على المدعي واليمين
على من انكر وعندهم ان من اتى شيئا من سبعة وثلاثين عملا في يوم السبت او ليلته
استحق القتل وهي كرث الارض وزرعها وحصاد الزرع وسياقه الما الى الزرع وحلب
اللبن وكسر الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزه وخياطة الثوب وغسله
وذبح سكين وكتابة حرفين ونحوها واخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية
والانتقال من بيت الى اخر والبيع والشرا والدق والطحن والاحتياط وقطع
الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخلط علف الدابة ولا يجوز للكاتب
ان يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه ولا الخياط ومعه ابرته وكل من عمل شيئا
استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون

ذكر قبط مصر

ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا اهل ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص
والاساقفة ذكر الخبر عن كنايسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداؤها ومصير امرها اعلم
ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبيا عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى
قد اجمعوا على ان نوحا عليه السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على
ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وان العقب من ادم عليه السلام قد
انحصر فيه ومنه ذرا الله تعالى جميع اولاد ادم الا وهو من اولاد نوح وخالفت
اليهود والمجوس واهل الهند والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان
الطوفان انما حدث في اقليم بابل وهو ما وراه من البلاد الغربية وان اولاد كيومرث
الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان
اليهم ولا الى الهند والصين والحق ما عليه اهل الشرايع وان نوحا عليه السلام لما
انجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى اولاده فماتوا بعد
ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى
عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك ان اولاد نوح الثلاثة وهم
سام وحام ويافث [illegible] الارض فصار الى سام ابن نوح ارض العراق وفارس
الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا
وجميع ارض اليمن وارض الحجاز وصار لبني حام بن نوح جنوب الارض مما يلي ارض
مغربا الى بلاد المغرب الاقصى وصار لبني يافث بن نوح بحر [illegible] الخزر مشرقا الى
الصين فكان من ذرية سام ابن نوح القضاعيون والفرس والسريانيون والعبرانيون
والعرب المستعربة والنبط وعاد وثمود والاموراسيون والعماليق وامم الهند واهل

النسيل وعدة امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من اربعة اولاده الذين
هم كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن كوش الحبشة والزنج ومن مصرايم قبط مصر والنوبة
ومن قوط الافارقة اهل افريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان امم
كانت بارض الشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه من بني اسرائيل ومن
اجناس عديدة من البربر رحلوا وكانت مساكن بني حام من صيدا الى ارض مصر ثم الى
اطراف افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا
وكان من ذرية يافث بن نوح الصقالب والفرنجة والالمانيون من قبايل الروم والترك
واهل الصين وقوم عرفوا بالمادنيون واليونانيون والروم والغريقيون وقبايل الاتراك
وياجوج وماجوج واهل فرس ورودس وعدة بني يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر
الشمالي الى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على
كثير من بلاد سام بن نوح **وذكر** الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب ان القبط
تنسب الى قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح بن قبطيم اول من عمل العجايب بمصر واثار
المعادن وشق الانهار لما ولي مصر بعد ابيه مصرايم وانه لحق ببلبلة الالسن وخرج منها
وهو يعرف اللغة القبطية وانه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه واهله
ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام في ملك مصر من بعده
ابنه قفطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة ان مصر بن حام بن نوح ويقال له مصرع وقيل بل
مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل بل قوط بن حام بن نوح نكح بخت بنت
تاويل بن ترس بن يافث بن نوح نكح بخت بنت تاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت
له بوقير وقبط ابا القبط قبط مصر **وقال** ابن اسحاق قالوا ان مصر بن حام وانما هو
مصر بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان وبه سميت مصر في من
دونه وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قوط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

ذكر ديانة القبط

قبل تنصرهم اعلم ان قبط مصر كانوا في
غابر الدهر اهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقربون لها قرابينهم ويقيمون على اسمائها
التماثيل كما هي افعال الصابية وذكر ابن وصيف شاه ان عبادة الاصنام اول ما عرفت
بمصر ايام قفطيم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وذلك ان ابليس اثار الاصنام
التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودسير بن قفطيم اول ما تكلم بالكهانة
وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش اول من عبد البقر من اهل مصر **وذكر**
الموفق احمد بن ابي القسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعة انه كان للقبط مذهب
مشهور من مذاهب الصابية ولهم هياكل على اسما الكواكب يحج اليها الناس من اقطار الارض
وكانت الحكما والفلاسفة ممن سواهم تتهافت عليهم ويتزيد التقرب منهم لما كان عندهم من
علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكهانة ولهم في ذلك

اخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة اصناف خط العامة
وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك **وقال** ابن وصيف شاه كانت
كهنة مصر اعظم الكهان قدرا واجلها علما بالكهانة وكانت حكما اليونانيين تصفهم بذلك
وتشهد لهم به وتستشهد بهم فيقولون اخبرنا حكما مصر بكذا وكذا وكانوا يتحجون بكهانتهم
نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم
اسرار الطوالع وصنعة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسما الجليلة المخزونة
فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور
المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما يقوا
به الاعدا عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت ارض مصر خمسا وثمانين كورة
منها اسفل الارض خمس واربعين كورة ومنها بالصعيد الاعلى كورة وكان في كل كورة رئيس
من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين
يسمونه قاطر وهذا يقوم الملك له اجلالا ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برايه
ويدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصنايع فيقومون حذا القاطر وكان كل كاهن منهم يفرد
بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب
فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل
فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لاحدهم اين صاحبك فيقولون في برج كذا او درجة كذا او دقيقة
كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه حتى ياتي على جميعهم ويعرف اماكن الكواكب من فلك البروج
ثم يقول للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وتاكل كذا وتجامع في وقت كذا وتركب في وقت كذا
الى اخر ما يحتاج اليه والكاتب قايم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى اهل
الصناعات ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي تصلح عملها في ذلك
اليوم ثم يورخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ويخزن في خزاين الملك وكان الملك اذا
همه امر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل
الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين ايديهم وما منهم الا من ظهر باعجوبة قد عملها
فمنهم من يعلو وجهه نور كهيئة نور الشمس لا يقدر احد على النظر اليه ومنهم من على يديه جواهر
مختلفة الالوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ومنهم من تعقد فوقه قبة
من نور الى غير هذا من بديع اعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به
فيجيلون رايهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا اعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم
فلما استولت العماليق على ملك مصر وملكها الفراعنة ثم تداولها من بعدهم اجناس اخر
تناقصت علوم القبط شيئا بعد شي الى ان تنصروا فعادوا ابدا اهل الشرك وانتقلوا ما
امروا به من دين النصرانية كما ستقف عليه تلو هذا ان شا الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم ان النصارى اتباع نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام سموا نصارى لانهم
ينتسبون الى قرية الناصره من جبل الخليل ويعرفون هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في
زمننا من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
لما ولدته امه مريم ابنة عمران ببيت لحم خارج مدينه بيت المقدس ثم صارت به الى ارض
مصر وسكنتها زمانا ثم عادت به الى ارض بني اسرايل فوجها نزلت قرية الناصره فنشا عيسى
بها وقيل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرايل وكان من شانه
ما سنراه رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين امنوا به في اقطار الارض يدعون الناس
الى دينه فنسبوا الى ما نسبوا اليه نبيهم عيسى بن مريم وقيل لهم الناصريه ثم تلاعبت العرب
بهذه الكلمة وقالوا نصارى قال ــــ ابن سيده ونصرى وناصري ونصره ونصوريه
قرية بالشام والنصارى منسوبون اليها هذا قول اهل اللغة وهو ضعيف الا ان نادر
النسب يسعه واما سيبويه فقال اما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران
كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما حذفوا من اثنيه واثبتوا مكانها الفا
قال واما الذي نوجهه نحن عليه فانه جا على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارى
كما قلت ندامى فهذا اقيس والاول مذهب وانما كان اقيس لانا لم نسمعهم قالوا نصري
والتنصر الدخول في دين النصرانيه ونصره جعله كذلك والانصرا لا قلت وهو مرذلك لان
النصارى قلت وفي شرح الانجيل ان معنى قريه ناصره الجديده والنصرانيه التجدد
والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من ابنية المبالغة ومعناه ان هذا الدين
في غير اهل عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من اتباعه واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح
روح الله وكلمته القاها الى مريم هو عيسى واصل اسمه بالعبرانيه التي هي لغة امه
واباها انما هو يشوع وسمته النصارى يسوع وسماه الله تعالى وهو اصدق القايلين عيسى
ومعنى يشوع في اللغة السريانيه المخلص قاله في شرح الانجيل ونعته بالمسيح وهو له
الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الا برا وقيل لانه كان يمسح روس اليتامى
وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل ان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند
ولادته صونا له من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسيح اعا الدهن لان الروح
القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند بني اسرايل يمسح به الملك ويمسح به
الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه امسح الرجلين ليس لرجليه اخمص وقيل لانه
يمسح الارض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانيه اصلها ماسيح فتلاعبت بها
العرب وقالت مسيح وكان من خبره عليه السلام ان مريم ابنة عمران بينما هي في محرابها بشرها
الله تعالى بعيسى خرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من المحيض فتمثل لها الملك بشرا
في صورة يوسف بن يعقوب النجار احد خدام القدس فنفخ في جيبها فسرت النفخة الى
جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النسا بغير ذكر بل حلت نفخة الملك منها محل الالقاح ثم وضعته بعد

تسعة اشهر وقيل بل وضعت في يوم حملها بقريه بيت لحم من عمل مدينه القدس في يوم الاربعا
خامس عشرين كانون الاول وتاسع عشرين كيهك سنه تسع عشره وثلاثمايه للاسكندر
فقدمت رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هديه لها فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس
ملك اليهود بالقدس يقتله وقد انذر به فسارت به مريم وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف
النجار حتى قدموا ارض مصر فسكنوها مدة اربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين
فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الخليل فاستوطنتها فنشا بها عيسى حتى بلغ ثلاثين
سنه فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه
فحلت عليه النبوه فمضى الى البريه واقام بها اربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا
فاوحى الله اليه بان يدعوا بني اسرايل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى
الله تعالى وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله وبكت اليهود وامرهم بالزهد في
الدنيا والتوبة من المعاصي فامن به الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل
ملاحين وعدتهم اثني عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذي انزل الله تعالى عليه وكذبه
عامة اليهود وضللوه ورموه بما هو بري منه فكانت له ولهم عدة مناظرات الى ان
اتفق احبارهم على قتله وطلبوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع عند ذلك وقيل بل اخذوه
واتوا به الى بيلاطس النبطي بحبنه القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وارادوا على
قتله وهو يدافعهم عنه حتى غلبوه على رايهم بان دينهما قتضى قتله فامكنهم منه وعندما
ادنوه من الخشبه ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة
خامس عشر شهر نيسن وتاسع عشري شهر برمهات وخامس عشر شهر اذار وسابع عشر
شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنه وثلاثة اشهر فصلبوا الذي شبه لهم
وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت
الارض ظلمة اقامت ثلاث ساعات حتى صار لها رشبه الليل ورويت النجوم وكان
مع ذلك صدمة وزلزله ثم انزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخره
في قبر جديد ووكل بالقبر من يحرسه ليلا ياخذ المقبور اصحابه فزعم النصارى ان المقبور
قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم وصايلهم
ثم بعد الاربعين يوما من قيامه صعد الى السما والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد
رفعه بعشرة ايام في علية صهيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم
خوارق فتكلموا بجميع الالسن فامن بهم فيما يذكر زيادة على ثلاثة الاف انسان فاخذهم
اليهود وحبسوهم فظهرت كراماتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل
وطفقوا يدعون الناس فهمت اليهود بقتلهم وقد امن بهم نحو الخمسة الاف نفس فلم يتمكنوا
من قتلهم فتفرق الحواريون في اقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس راس
الحواريين ومعه شمعون الصفا الى انطاكيه ورومية فاستجاب له بشر كثير وقيل في خامس

ابيب وهو عيد القصريه وصار اندراوس اخوه الى بنفه وما حولها فامن به كثير ومات
في برنطه في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي اخو يوحنا الانجيلي الى مدينه ابدينه
فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر برموده وسار يوحنا الانجيلي الى بلد انسنا وافسس وكتب
انجيله باليوناني بعد ما كتب متي ومرقص ولوقا اناجيلهم فوجدهم قد قصروا في امور فتكلم
عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنه وكتب ثلاث رسايل ومات وقد اناف على
مايه سنه وسار فيلبس الى قيساريه وما حولها وقتل بها في ثامن هتور وقد اتبعه جماعات
من الناس وسار برتولوماوس الى ارمينيه وبلاد البربر والواحات مصر فامن به كثير
وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسارم العشار الى فلسطين وصور وصيدا
ومدينه بصري وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا الى
اللغة الروميه وقتل متى بقرطاجنه في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار
يعقوب من خلفا بلاد الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهودا بن يعقوب
من انطاكيه الى الجزيرة فامن به كثير من الناس ومات في ثاني ابيب وسار شمعون الى سميساط
وحلب ومنبج وبرنطه وقتل في سابع ابيب وسار متياس الى بلاد المشرق وقتل في ثامن
عشر برمهات وسار بولس الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم وروميه فقتل في خامس
ابيب وتفرق ايضا سبعون رسولا اخر في البلاد فامن به الخلايق ومن هولا السبعين
مرقص الانجيلي وكان اسمه اولا يوحنا فعرف ثلاثة السن الافرنجي والعبراني واليوناني
ومضي الى بطرس بروميه وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجيه بعد رفع المسيح باثنتي عشرة
سنه ودعا الناس بروميه ومصر والحبشه والنوبه واقام حنانيا اسقف على الاسكندريه
وخرج الى برقه فكثرت النصاري في ايامه وقتل في ثاني عيد الفصح باسكندرية ومن السبعين
ايضا لوقا الانجيلي الطبيب تلميذ بولص كتب الانجيل باليونانيه عن بولص بالاسكندريه
بعد رفع المسيح بعشرين سنه وقتل باثني وعشرين سنة ولما قتل بطرس راس الحواريين
من جلس روميه وترك بانطاكيه اقام بها اراديوس بطرك وانطاكيه احد الكراسي الاربعه
التي للنصاري وهي روميه والاسكندرية والقدس وانطاكيه فاقام بها اراديوس بطرك
انطاكيه سبعا وعشرين سنه وهو اول بطاركتها وتوارث من بعده البطاركه بها البطركيه
واحدا بعد واحد ودعا شمعون الصفا بروميه خمسا وعشرين سنه فامنت به بطركية
وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصلب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف الاسقف
وبنت هناك كنيسة وعادت الى روميه وقد اشتدت على دين النصرانيه فامن معها عدة
من اهلها واجتمع الرسل بمدينة روميه ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اقليمس
تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديده فاما العتيقه
فالتوراه وكتاب يوشع بن النون وكتاب القضاه وكتاب راعوث وكتاب يهوديت وسفر
الملوك وسفر بنيامين وكتب المقابين وكتاب عزره وكتاب استير وقصة هامان وكتاب ايو

وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبيا وهي سته عشر كتابا وكتاب يشوع
ابن شيراخ واما الكتب الحديثه فالاناجيل الاربعة وكتاب القاتليقون وكتاب بولص
وكتاب الابركسيس وهو قصص الحواريين وكتاب اقليمس وفيه ما امر به الحواريون وما
نهوا عنه ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس راس الحواريين بروميه اقيم من بعده اريوس
بطرك روميه وهو اول بطرك صار على روميه فاقام في البطركيه اثنتي عشرة سنه وقام
من بعده البطاركه بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه ولما قتل يعقوب
اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعه واخذوا خشبة الصليب والخشبتين
معها ودفنوها والقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى اخرجتها هيلانى ام الملك
قسطنطين كما سنراه قريبا ان شا الله تعالى واقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه اسقف
القدس فمكث اثنين واربعين سنه اسقفا ومات فتداول الاساقفه بعده الاسقفيه
بالقدس واحد بعد اخر ولما اقام مرقص حنانيا ويقال انانيوس بطرك الاسكندريه
جعل معه اثني عشر قسا وامرهم اذا مات البطرك ان يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقيمون
بدل ذلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا اثني عشر قسا فلم تزل البطاركه تعمل
من القسوس الى ان اجتمع الثلثمايه وثمانية عشر كما ستراه ان شا الله وكان بطرك
الاسكندريه يقال له البابا من عهد حنانيا هذا اول بطاركة الاسكندريه ديمتريوس وهو
الحادي عشر من بطاركة الاسكندريه ولم يكن بارض مصر اساقفه فنصب الاساقفه بها
وكثروا بعد انقراضها في بطركيه هرقل وصار الاساقفه يسمون البطرك الاب والقسوس وساير
النصارى يسمون الاسقف ويجعلون لفظه البابا يختص ببطرك الاسكندريه ومعنا هذا الاب ٢
ابو الاباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندريه الى كرسي روميه من اجل انه كرسي
بطرس راس الحواريين فصار بطرك روميه يقال له البابا واستمر على ذلك الى زماننا
الذي نحن فيه واقام ابنانوا وهو حنانيا في بطركية الاسكندريه اثنين وعشرين سنه
ومات في عشرين هاتور سنه سبع وثمانين لظهور المسيح فاقيم بعده ميليوس فاقام اثنتي
عشرة سنه وتسعة اشهر ومات في اثناء ذلك ثار اليهود على النصارى واخرجوهم من القدس
فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا بقليل خراب القدس وخروج
اليهود وقتلهم على يد طيطس بعد رفع المسيح بنحو اربعة واربعين سنه فكثرت النصارى
في ايام بطركية ميليوس وعاد كثير منهم الى القدس بعد تخريب طيطس لها وبنوا بها كنيسة
واقاموا عليها سمعان اسقف ثم اقيم بعد ميليوس بالاسكندريه في البطركيه كرذنو في
ايام الملك ادريانوس قيصر اصاب النصارى منهم بلا كثير وقتل منهم جماعة كثيره واستعبد
باقيهم فنزل بهم بلا لا يوصف في العبوديه حتى رحمهم الوزرا واكابر الروم وتشفعوا فيهم
ممن عليهم قيصر واعتقهم ومات كرذنو بطرك الاسكندريه في حادي عشر برموده بعد
ما دبر الكرسي احدى عشر سنه وكان جيد السيره فقدم بعده ابريموا فاقام اثني عشر سنه

ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في ايام اربدوبانوس قيصر
وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فافنى من بها من النصارى وخرب ما في
في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وانزل عوضهم بالقدس
اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم يتجاسر نصراني يدنوا من القدس واقيم بعد موت ابريمو
بطرك الاسكندرية يسطس فاقام احدى عشرة سنه ومات ثاني عشر بونه فخلف
بعده اوماينوس فاقام عشرين سنين واربعة اشهر ومات في عاشر بابه فاقيم بعده
موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة اشهر ومات في سادس طوبه فقدم
بعده على الاسكندرية كلوتيانو فاقام اربع عشره سنه ومات في تاسع ابيب وفي ايامه
اشتد الملك اورليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم على كرسي
الاسكندرية بعد كلوتيانو اغريبوا بطركا فاقام ثنتي عشرة سنه ومات في خامس امشير
وفي ايام بطركيته اتفق راي البطاركه بجميع الامصار على حساب فصح النصارى وهو جهجم
ورتبوا الكتب ليستخرج ووضعوا حساب الابقطي وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم
واستمر على ما سنوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس اربعين يوما كما صام المسيح
عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح مع اليهود فنقل هولاء البطاركه الصوم واوصلوه
لعيد الفصح لان الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد عبده
قد امروا ان لا يغير عن وقته وان يعملوه كل سنه في ذلك الوقت ثم اقيم بكرسي الاسكندرية
بعد كلوتيانو في البطركيه مولبانوس فاقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف بعده
ديمتريوس فاقام بعده ثلاثا وثلاثين سنه في البطركيه ومات وكان فلاحا اميا وله
زوجة ذكر عنه انه لم يجامعها قط وفي ايامه اثار الملك سوريانوس قيصر على النصارى
بلاء كبيرا في جميع مملكته وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم
كنائسهم وبنى بالاسكندرية هيكلا للاصنام ثم اقيم بعده في بطركية الاسكندرية ماوكلا
فاقام ست عشره سنه ومات في ثامن كيهك فلقي النصارى من الملك مكسيموس قيصر
شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فلبس قيصر اكرم النصارى وقدم على بطركيه
الاسكندرية ديونيسيوس فاقام تسع عشرة سنه ومات في ثالث توت وفي ايامه كان
الراهب انطونيوس المصري وهو اول من ابتدا بلبس الصوف وابتدا بعمارة الديارات
في البراري وانزل بها الرهبان ولقي النصارى من الملك دقيوس قيصر شدة فانه امرهم
ان يسجدوا للاصنام فابوا من السجود لها فقتلهم ابرح قتل وفر منه الفتية اصحاب
الكهف من مدينة افسس واختفوا في مغارة في شرقي المدينه وناموا فضرب الله على
اذانهم فلم يزالوا نائمين ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده في الاسكندرية
مكسيموس واقام بطركا اثنتي عشرة سنه ومات في رابع عشر برموده فاقيم بعده تاوبا
بطركا مده سبع سنين وتسعة اشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية

ضيه

خفية من الروم خوفا من القتل فلاطف ثوبا الروم واهدى اليهم تحفا جليلة حتى
بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا فاشتد الامر على النصارى
في ايام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت ايام دقلطيانوس قيصر
خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كنائس النصارى
وامر بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فاستشهد خلائق كثيرة جدا واقام في
البطركيه بعد كوونا بطرس فاقام احدى عشرة سنه وقتل في الاسكندرية بالسيف
وقتلت معه امراته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تلميذه ارسلاو
فاقام ستة اشهر ومات وبعد قلطيانوس هذا وقتله للنصارى ارخ مصر تورخ قبط مصر الى
يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعه
ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت
القتلى منهم تحمل على العجل وترمى في البحر ثم قام بعده ان سلاوس في بطركية الاسكندرية
اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فاقام ثلثا وعشرين سنه ومات في ثاني عشرين برموده
وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة نيقيه وفي ايامه كتب النصارى وغيرهم من اهل رومية
الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية فلوبهم على ان ينقذوهم من جور مكسيميانوس وشكوا
اليه عسوه فاجمع على المسير لذلك من اهل قرسا قرى مدينة الرها قد
تنصرت على يد اسقف الرها وتعلمت الكتب فلما مر بقريتها نطس نسطس صاحب شرطه
مغلطيانوس راها فاعجبته فتزوجها وحملها الى بزنطيه مدينته فولدت له قسطنطين
وكان جميلا فاندرد قلطيانوس بنجوم بان هذا الغلام سيملك الروم ويبدل دينهم فاراد
قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانيه حتى مات لغلطيانوس عاد الى
بزنطيه فسلمها له ابوه قسطس ومات فقام بامرها بعد ابيه الى ان استدعاه اهل رومية
فاخذ بالتدبير في مسيره فراى في منامه كواكب في السما على هيئة الصليب وصوت من
السما يقول له احمل هذه العلامة تنتصر على عدوك فقص رؤياه على اعوانه وعمل
شكل الصليب على اعلامه وبنوده وسار طرب كسيميانوس برومية فبرز اليه وحاربه
فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينية فكان
هذا ابتدا رفع الصليب وظهوره في الناس فاتخذه من حينئذ النصارى وعظموه
حتى عبدوه واكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة نقوميديا في السنة
الثانية عشر من ملكه على الروم وامر ببناء الكنائس في جميع مملكته وكسر الاصنام
وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقيه وسببه ان الاسكندروس بطرك الاسكندرية
منع اريوس من دخول الكنيسة واحرمها لمقالته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية
انه قال عن اريوس ان امانته فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركه فمضى اريوس الى الملك
قسطنطين ومعه اسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فامر باحضاره من الاسكندرية

فحضر هو واريوس وجمع له الاعيان من النصارى ليناظروه فقال اريوس كان
الاب اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل
شي فخلق الابن المسمى بكلمة كل شي من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما اعطاه
الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان
كلمة وجسد وهما جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس ايما اوجب عبادة من خلقنا او عبادة
من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة من خلقنا اوجب فقال الاسكندروس فان كان الابن
خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته اوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل يكون
عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق ايمانا وعبادة وهذا اقبح القبيح فاستحسن الملك
قسطنطين كلام اسكندروس وامره ان يحرم اريوس فاحرمه وسال اسكندروس الملك
ان يحضر الاساقفة فامرهم فاتوه من جميع ممالكه واجتمعوا بعد سنة اشهر بمدينة نيقية
وعدتهم الفان وثلثمايه واربعون اسقفا مختلفين في المسيح فمنهم من يقول الابن
من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة اخرى فلم ينقص الاولى بانفصال الثانية
منها وهذه مقالة سبليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح
تسعة اشهر بل مر باحشائها كمرور الماء في الميزاب وهذا قول اليان ومن تبعه ومنهم من
قال المسيح بشر مخلوق وان ابتدا الابن من مريم ثم انه اصطفي فصحبته النعمة الالهية
بالمحبة والمشية ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك ومع هذا فالله واحد قنوم واحد وانكر
هولا الكلمة والروح فلم يومنوا بهما وهذا قول بولص الشمشاطي بطرك انطاكية واصحابه
ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول مرقيون واتباعه ومنهم
من قال المسيح وامه الاهين من دون الله وهذا قول المرايمة من فرق النصارى ومنهم
من قال بل الله خلق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الملايكة روحا طاهرة مقدسة
بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من احشا مريم البتول الطاهرة
فاتحد الابن الكلمة المخلوقة في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال
الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو من جوهره ونور من نوره وان الابن
اتحد بالانسان الماخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلثماية
وثمانية عشر فتحير قسطنطين في اختلافهم وكثرة تعجبهم من ذلك وامر بهم فانزلوا في
اماكن واجرى لهم الارزاق وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين له صوابهم فثبت الثلثماية
وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فمال قسطنطين الى قول الاكثر واعرض
عما سواه واقبل على الثلثماية وثمانية عشر وامرهم بكراسي واجلسهم عليها ودفع اليهم
سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك
وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمعاملات والمناكحات وكتبوا بذلك الى سائر
الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس بطرك الاسكندرية واسطاث بطرك

انطاكية

انطاكية ومقاريوس اسقف القدس ووجه سلطوس بطرك رومية بقسيسين اتفقا معهم على
حرم اريوس فاحرموه ونفوه ووضع الثلثماية وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم
واوجبوا ان يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على ما رتبه البطاركة في ايام الملك اورليانو
قيصر كما تقدم ومنعوا ان يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع احدهم
زوجة لا يمتنع عنها اذا عمل اسقفا بخلاف البطرك فانه لا يكون له امراة البتة وانصرفوا
من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي
كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويجعلون له عيدا في ثاني عشر هتور
ويذبحون له الذبايح الكثيرة فاراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فمنعه اهل الاسكندرية
فاحتال عليهم وتلطف في حيلته الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم
عبادة الصنم وحثهم على تركه وان يجعل هذا العيد لميكاييل رئيس الملايكة الذي
يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة
اهل البلد والانتظار باجتماعهم فيه فرضي الناس بهذا على كسر الصنم فكسره واحرقه وعمل بيته
كنيسة على اسم ميكاييل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى ان حرقها جيوش الامام
المعز لدين الله ابي تميم معد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثماية واسم عيد ميكاييل
عند النصارى بديار مصر باق يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
قسطنطين سارت امه هيلاني الى القدس وبنت بها كنايس للنصارى فدلها مقاريوس
الاسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود فعاقبت كهنا اليهود حتى دلوها على
الموضع فحفرته فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا انهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من
الخشبات الثلاث الا بان وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلي فقام حيا عند ما
وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيدا مدة ثلاثة ايام عرف عندهم بعيد الصليب
ومن حينئذ عبد النصارى الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة
القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قمامة واقامت مقاريوس الاسقف على بنا بقية
الكنايس واعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب
ثلاثماية وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه
اثناسيوس الرسولي فاقام ستا واربعين سنة ومات بعد ما ابتلي شدايد وغاب
عن كرسيه ثلاث مرات وفي ايامه جرت مناظرات طويلة مع اوسابيوس الاسقف
للتالمضريه وقرابه فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشيا
وانما قال به خلق كل شي لانه كلمة الله التي بها خلق السما والارض وانما خلق الله تعالى
جميع الاشيا بكلمته فالاشيا به كونت لا انه كونها وانما الثلثماية وثمانية عشر
تعدوا عليه وفي ايامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بايدي اليهود
وانهم نقصوها وان الصحيحة هي التي فسرها السبعون فامر قسطنطين اليهود باحضارها

وعاقبهم على ذلك حتى دلوها على موضعها عصر فكتب باحضارها فحملت اليه فاذا بينها
وبين توراة اليهود الف وثلثمايه وتسع وستين سنه زعموا انهم نقصوها من مواليد
من ذكرتها لاجل المسيح وفي ايامه بعثت هيلاني بمال عظيم الى مدينه الرها فبنى بها
كنايسها العظيمه وامر قسطنطين باخراج اليهود من القدس والزامهم بالدخول في
دين النصرانيه ومن امتنع منهم قتل فتنصر كثير منهم وامتنع اكثرهم فقتلوا ثم امتحن
من تنصر منهم بان جمعهم يوم الفصح في الكنيسه وامرهم باكل لحم الخنزير فابى اكثرهم
ان ياكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلايق كثيرة جدا ولما قام قسطنطين
ابن قسطنطين في الملك بعد ابيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينيه وانطاكيه
والاسكندريه وصار اهل الاسكندريه وارض مصر اريوسيين ومنانيين واستولوا
على ما بها من الكنايس ومال الملك الى رايهم وحمل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم
كيرلس اسقف القدس انه ظهر من السما على القبر الذي بكنيسة القمامه شبه صليب
من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة ايام من شهر ايار في الساعة الثالثه من النهار
حتى غلب نوره على نور الشمس وراه جميع اهل القدس عيانا فاقام فوق القبر عدة
ساعات والناس تشاهده فامن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة الاف كثيرة ثم لما
ملك يوليانوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكايته للنصارى وقتل منهم خلقا كثيرا
ومنعهم من النظر في شي من الكتب واخذ اواني الكنايس والديارات ونصب مائدة
كبيرة عليها اطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى من اراد المال فليضع البخور على النار
وليأخذ من ذبايح الحنفا وياخذ ما يريد من المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن
نصارى فقتل منهم خلايق ومحى الصليب من اعلامه وبنوده وفي ايامه سكن القدس
اناريون بريه الاردن وبنا فيها الديارات وهو اول من سكن بريه الاردن من
النصارى فلما ملك يوسيانوس على الروم وكان منتصرا اعاد كل من فر من الاساقفه
الى كرسيه وكتب الى اثناسيوس بطرك الاسكندريه ان يشرح له الامانه المستقيمه
فجمع الاساقفه وكتبوا له ان يلزم امانه الثلثمايه وثمانيه عشر فثار اهل الاسكندريه
على اثناسيوس ليقتلوه ففر واقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع الاساقفه
بعد خمسة اشهر وحرموه ونفوه واعادوا اثناسيوس الى كرسيه فاقام بطركا الى
ان مات فخلفه بطرس ثم وثب الاريوسيون عليه بعد سنتين ففر منهم فدوابطرس
في القبر من امشير فاقام سنه وقدم في ايام والنس ملك الروم اريوس اسقف
انطاكيه ونصب بدله اريوس السميساطي ففر بطرس من الحبس الى روميه واستجار
ببطركها وكان والنس اريوسيا فسار الى زيادة كنيسة ماريوما بمدينه الرها
ونفى اسقفها وجمعه معه الى جزيرة رودس ونفى سايرا الاساقفه المخالفين لرايه
ماعدا اثنين واقام في بطركيه الاسكندريه طيماناوس فاقام سبع سنين ومات وفي

ايام

ايامه كان المجمع الثاني من مجامع النصارى من قسطنطينيه في سنه اثنتي عشرة
ومايه لدقلطيانوس فاجتمع مايه وخمسون اسقفا وحرموا مقدنيوس عدو روح القدس
وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحرموا معه
غير واحد لعقايد شنيعة تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفه في الامانه التي
رتبها الثلثمايه وثمانيه عشر ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب
قلت تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرموا ان يزاد فيها بعد ذلك شي او
ينقص منها شي وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقيه بثمان وخمسين سنه وفي ايامه
بنيت عدة كنايس بالاسكندريه واستتيب جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي
ايامه اطلق للاساقفه والرهبان اكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطايفة
المنانيه فانهم كانوا يحرمون اكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديوس كل من نفاه
والنس من الاساقفه وامر ان يلزم كل احد دينه ما خلا المنانيه ثم اقيم بكرسي
الاسكندريه ثاوفيلا فاقام سبعا وعشرين سنه ومات في ثامن عشر بابه وفي ايامه
ظهر الفتية اهل الكهف وكان ثاودسيوس اذ ذاك ملكا على الروم فبنى عليهم
كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنه واشتد الملك ثاودسيوس اذ ذاك ملكا
على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا على الاريسيين وضيق عليهم وامر باخذ
منهم كنايس النصارى بعد ما حكموها نحو اربعين سنه واسقط من جيشه من كان
اريوسيا وطرد من كان في دواوينه وخدمه منهم وقتل من الحنفا كثيرا وهدم بيوت
الاصنام بكل موضع وفي ايامه بنيت كنيسه مريم بالقدس وفي ايام الملك
ارغاديوس دير القصر المعروف الان بدير البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج
مدينه فسطاط مصر ثم اقيم في بطركيه الاسكندريه كيرلس فاقام اثنتين
وثلاثين سنه ومات في ثالث ابيب وهو اول من اقام القومة في كنايس الاسكندريه
وارض مصر وفي ايامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارى بسبب نسطوريس
بطرك قسطنطينيه فانه منع ان يكون مريم ام عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد
بمشية الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشية خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله
على عيسى ليس هو بالحقيقه بل بالهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي
واني اعبده لان الاله حل فيه وانه جوهرين واقنومين ومشية واحدة وقال في خطبته
يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا اعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهيه ولا
اسجد له سجودي للاله وكان هذا هو اعتقاد تاودرس وديودارس الاسقفين وكان
من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل
في المسيح فسمي ابن الله بالموهبة والكرامه وان الاتحاد بالمشية والاراده واثبتوا
الله تعالى عن قولهم ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمه فلما بلغ كيرلس بطرك

الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى اكليمس
بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونا ليبوس اسقف القدس يعرفهم
بذلك فكتبوا باجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على
الاجتماع بمدينة افسس فاجتمع بها ماتا اسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية
وامتنع نسطورس من المجي اليهم بعدما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في
مقالته واحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر قبل قدومه وانتصر
لنسطور وقال قد احرموه بغير حق وتفرقوا من افسس على شر ثم اصطلحوا وكتب
المشرقيون صحيفة بامانتهم وحرم نسطور وبعثوا بها الى كيرلص فقبلها وكتب اليهم
بان امانته على ما كتبوا فكان بين المجمع الثاني وبين هذا المجمع خمسين وقيل خمس
وخمسين سنة واما نسطور فانه نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة اخميم واقام سبع
سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوما اسقف نصيبين ودان بها
نصارى ارض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم
بالنسطورية ثم قدم تاودسيوس ملك الروم في الثانية من ملك ولسقورس
بطركا بالاسكندرية فظهر في ايامه مذهب اوطاخي احد القسوس بالقسطنطينية
وزعم ان جسد المسيح لطيف غير مسا ولا جسدانيا وان الابن لم ياخذ من مريم شيا
فاجتمع عليه مايه وثلاثون اسقفا واحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود
في يوم الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح وعبثوا به فثار بينهم وبين النصارى
شر قتل فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود
الاسكندرية وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة خلقدونية وسببه ان
دسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر من جوهرين وقنوم من قنومين
وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين وكان راي مرقيان ملك الروم حينئذ واهل
مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتان وقنوم واحد فلما راى الاساقفة
ان هذا راي الملك خافوه فوافقوه على رايه ما خلا دسقورس وستة اساقفة فانهم
لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث الى
دسقورس يطلب منه الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانته هو
واحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيون وهم بقتله فاشير عليه باحضاره
ومناظرته فامر به فحضر وحضر ستمايه واربعة وثلاثين اسقف فاشار الاساقفة
والبطاركة على دسقورس بموافقة راي الملك واستمر ان على رايه فدعا الملك
وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له ان تشتغل بامور
مملكته وتدبيرها وتدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب
ولا يكون له هوى مع احد فتتبع الحق فقالت بلخاريه زوجة الملك مرقيون وكانت

جالسة

جالسة بازايه يا دسقورس قد كان في ايام امي انسان قوي الراس مثلك
واحرموه ونفوه عن كرسيه يعني يوحنا فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها
قد علمت ما جرا لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى ان نصت الى جسد يوحنا
فم الذهب واستغفرت فعوفيت من قوله ولكمته فانقلع له ضرسان ونتا ولته ابدي
الرجال فنتفوا اكثر لحيته وامر الملك بحبسه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه واحرموه
ونفوه واقيم عوضه برطاوس ومن هذا المجمع افترق النصارى وصاروا ملكية على مذهب
مرقيان الملك ويعقوبية على راي دسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومايه
لدقلطيانوس وكتب مرقيان الى جميع مملكته ان كل من لا يقول بقوله يقتل فكان بين
المجمع الثالث وبين هذا المجمع احدى وعشرين سنة واما دسقورس فانه احتلق سبلته
وشعر لحيته وارسلهم الى الاسكندرية وقال لهم هذه ثمرة ما لقيته على الامانة فتبعه
اهل الاسكندرية ومصر وتوجه في نفيه فمر على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته
فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عدة اساقفة يعقوبية ومات وهو منفي في رابع توت
فكانت مدة بطركيته اربع عشرة سنة وبقي كرسي المملكة بغير بطرك مدة مملكة مرقيان
وقيل بل قدم برطارس وقد اختلف في تسمية اليعقوبية بهذا فقيل ان دسقورس كان
يسمى قبل بطركيته يعقوب وانه كان يكتب وهو منفي الى اصحابه بان يثبتوا على امانة المسكين
المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى اصحابه فنسبوا
اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية وكان على راي دسقورس فكان
ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويثبتهم على امانة دسقورس فلما فنسبوا اليه
وقيل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خروق البرادع فسمي يعقوب البرادعي من
اجل ذلك فانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة دسقورس فنسب من اتبع
رايه اليه وسموا اليعقوبية ويقال ليعقوب ايضا يعقوب السروجي وفي ايام مرقيان
كان سمعان الحبيسي صاحب العمود وهو اول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة
في جبل انطاكية ولما مات مرقيان وثب اهل الاسكندرية على برطارس البطرك وقتلوه
في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس واحرقوه بالنار من اجل
انه ملكي الاعتقاد فكانت مدته ست سنين واقاموا عوضه طيماثاوس وكان يعقوبيا
فاقام ثلاث سنين وقدم قايد من قسطنطينية فنفاه واقام عوضه سلوبرس وكان
ملكيا فاقام اثنتين وعشرين سنة ومات في سابع مشري فلما ملك زينون بن
لاون الروم اكرم اليعقوبية واعزهم لانه كان يعقوبيا وكان يحمل الى دير بوقنا
كل سنة ما يحتاج اليه كل سنة من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية
الى وادي هبيب ورجع طيماثاوس من نفيه فاقام بطركا سنتين ومات فاقيم بعده
بطرس فاقام ثمان سنين وسبعة اشهر وستة ايام ومات في رابع هتور فاقيم بعده

اثناسيوس فاقام سبع سنين ومات في العشرين من توت وفي ايامه احرق
الملعب الذي بناه بطليوس واقام يوحنا في بطركيه الاسكندريه وكان يعقوبيا فاقام
تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسي بعده سنه ثم اقيم يوحنا الحبيس فاقام
احدي وعشرين سنه ومات في سابع عشرين بشنس فاقيم بعده ديسقورس الحديث
فاقام سنتين وخمسة اشهر ومات في سابع عشر بابه وكتب ايليا بطرك القدس الي
نسطاس ملك الروم بان يرجع عن مقالة اليعقوبيه الي مقالة الملكيه وبعث اليه
جماعة من الرهبان بهديه سنيه فقبل هديته واجاز الرهبان بجوايز جليله وجهز
لهم الاجر بلا لعمارة الكنايس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الي قسطاس
وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليعقوبيه فامران يكتب الي جميع مملكته بقبول قول
ديسقورس وترك المجمع الخلقدوني فبعث اليه بطرك انطاكيه بان هذا الذي فعلته
غير واجب وان المجمع الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه واقام بدله فامر
ايليا بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤسا الديارات فاجتمع له منهم عشرة الاف
نفس واحرموا قسطاس الملك ومن يقول بقوله فامر نسطاس فنفي ايليا الي مدينة
ايله فاجتمع بطاركة الملكية واساقفتهم واحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله
وفي ايام نسطانوس الملك الزم الحنفا اهل حران وهم الصابيه بالتنصر فتنصر
كثير منهم وقتل اكثرهم على امتناعهم من دين النصرانيه ورد جميع من نفاه نسطاس من
الملكيه فانه كان ملكيا واقيم طيماثاوس في بطركيه الاسكندريه وكان يعقوبيا فاقام
ثلاث سنين ونفي واقيم بدله ابولناريوس وكان ملكيا فجد في رجوع النصاري باجمعهم
الي راي الملكيه وبذل جهده في ذلك والزم نصاري مصر بقبول الامانه المحدثه
فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادي هبيب هذا ويعقوب البرادعي
يدور في كل موضع ويثبت اصحابه علي الامانه التي زعم انها مستقيمه وامر الملك جميع
الاساقفه بعمل الميلاد في خامس عشرين كانون الاول وبعمل الغطاس لست تخلو من
كانون الثاني وكان كثيرا منهم يعملون الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس
كانون الثاني وعلي هذا الراي الارمن الي يومنا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي
بالاسكندريه وزعم ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة الهه وثلاثة طبايع
وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم ان جسد المسيح نزل من السما وانه لطيف وحاني
لا يقبل الالام الا عند مفارقه الخطيه والمسيح لم يقارف خطية فلذلك لم يصلب
حقيقة ولم ينا لم ولم يمت وانما ذلك كله خيال فامر الملك البطرك طيماثاوس ان
يرجع الي مذهب الملكيه فلم يفعل فامر بقتاله ثم شفع فيه ونفي واقيم بدله بولص
وكان ملكيا فاقام سنتين فلم يرضه اليعاقبه وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه
بطركا دبلوس وكان ملكيا فاقام خمس سنين في شده من التعب واراد واقتله فهرب

واقام

واقام في هربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوسطيانوس ان اليعقوبيه
قد غلبوا علي الاسكندريه ومصر وانهم لا يقبلوا بطاركيه فبعث ابولناريوس احد
قواده وصير اليه عسكرا كبيرا الي الاسكندريه فلما قدمها ودخل الكنيسه نزع
عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركه وقدس بهم ذلك الجمع برجمه فانصرف وجميع
عسكره واظهر انه قد اتاه كتاب الملك ليقراه علي الناس وضرب بالجرس في الاسكندريه
يوم الاحد فاجتمع الناس الي الكنيسة حتى لم يبق احد فطلع المنبر وقال يا اهل الاسكندريه
ان تركتم مقالة اليعقوبيه والا اخاف ان يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح اموالكم
وحريمكم فهموا برجمه فاشار الي الجند فوضع السيف فيهم فقتل من الناس ما لا
يحصي عدده حتى خاض الجند في الدما وقيل ان الذي قتل يومئذ ماتين الف انسان
وفر منهم خلق الي الديارات بوادي هبيب واخذ الملكية كنايس اليعاقبه ومن يومئذ
صار كرسي اليعقوبيه في دير بومقار بوادي هبيب وفي ايامه ثارت السامره علي ارض
فلسطين وهدموا كنايس النصاري واحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصاري
فبعث الملك جيشا فقتلوا من السامره خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة
وجدد بنا الكنايس والبيمارستان ببيت المقدس للمرضي ووسع في بنا كنيسة بيت
لحم وبني دير طور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلالي ورتب فيها حرسا تحفظ
الرهبان ؞ وفي ايامه كان المجمع الخامس من مجامع النصاري وسببه ان
اريجانس اسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من اسقف انقره
واسقف المصيصه واسقف الرها بان جسد المسيح خيال لا حقيقي فحملوا الي
القسطنطينيه وجمع بينهم وبين بطركها اوطس وناظرهم واوقع عليهم الحرم فامر
الملك ان يجمع لهم مجمع وكتب باحضار البطاركه والاساقفه فاجتمع مايه واربعون
اسقف واحرموا الاساقفه ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقدوني
وبين هذا المجمع مايه وثلاثا وستين سنه ؞ ولما مات الفايد الذي عمل
بطرك الاسكندريه بعد سبع عشره سنه اقيم بعده يوحنا وكان منانيا فاقام ثلاث
سنين ومات وقدم اليعاقبه بطركا اسمه ثاودوسيوس اقام مدة اثنين وثلاثين
سنه وقدم الملكيه بطركا اسمه داقيوس فكتب الملك الي متولي الاسكندريه
ان يعرض علي بطرك اليعاقبه امانة المجمع الخلقدوني فان لم يقبلها فاخرجه فعرض
عليه ذلك فلم يقبله فاخرجه واقام بدله بولص التنيسي فلم يقبله اهل الاسكندريه
وماتت فغلقت كنايس القبط اليعاقبه واصابهم من الملكية شدايد كثيره ؞
واستجد اليعاقبه بالاسكندريه كنيستين في سنه ثمان واربعين ومايتين
لدقلطيانوس ومات ثاودوسيوس ثاني عشرين بوونه بعد اثنتين وثلاثين سنه
بطركيته منها اربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر واقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا في

خفية بدير الزجاج بالاسكندريه فقدمه ثلاثة اساقفه فاقام سنتين ومات
في خامس عشرين بؤونه من اليعاقبه سنة واحدة وفي سنه احدى وثمانين وثمانمايه
الاسكندريه اقيم داميانوا بطركا بالاسكندريه وكان يعقوبيا فاقام ستا وثلاثين
سنه ومات في ثامن عشر بؤونه وفي ايامه خربت الديارات واقام الملكيه لهم
بالاسكندريه بطركا ملكانيا اسمه اثناس فاقام خمس سنين ومات فاقيم بعده يوحنا
وكان ملكانيا ولقب القايم بالحق فاقام خمسة اشهر ومات فاقيم بعده يوحنا القايم
بالامر وكان ملكيا فاقام احدى عشره سنه ومات وفي ايام الملك طيباريوس
ملك الروم بنى النصارى بالمدينه مداين كسرى هيكلا وبنوا ايضا بمدينه واسط
هيكلا اخر وفي ايام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون ان المسيح عليه
السلام طبيعتان ومشيه واحدة واقنوم فتبعه على رايه اهل حماه وقنسرين والعواصم
وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعرفوا من النصارى بالمارونيه فلما مات
مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه وفي ايام فوقا ملك الروم بعث كسرى
ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنايس القدس وفلسطين وعامة
بلاد الشام وقتلوا النصارى باجمعهم واتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم امة
كثيره وسبوا منهم سبيا لا يدخل تحت حصر وساعدهم اليهود في محاربة النصارى
وتخريب كنايسهم واقبلوا نحو الفرس من طبريه وجبل الخليل وقرية الناصره ومدينة
صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال واعظموا النكاية فيهم وخربوا
لهم كنيستين بالقدس وحرقوا اماكنهم واخذوا قطعة من عود الصليب واسروا
بطرك القدس وكثيرا من اصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينه
تخت ملك الروم فحاصرها اربع عشره سنه وفي ايام فوقا اقيم يوحنا الرحوم بطرك
الاسكندريه على الملكيه فدبر ارض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من
الفرس فخلي كرسي سكندريه من البطرك سبع سنين لخلو ارض مصر والشام من الروم
واختفى من بقي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبه فسطاسيوس بطركا
فاقام ثنتي عشرة سنه ومات في ثاني عشرين كيهك سنه ثلاثين وثلثمايه لدقلطيانوس
فاسترد ما كانت الملكيه قد استولت عليه من كنايس اليعاقبه ورم ما شعثه الفرس
منها وكانت اقامته بمدينه الاسكندريه فارسل اليه اثناسيوس بطرك انطاكيه هديه
صحبة عدة كثيره من الاساقفه ثم قدم عليه زايرا فتلقاه وسر بقدومه وصارت ارض
مصر في ايامه جميعها يعاقبه لخلوها من الروم فثارت اليهود في اثنا ذلك بمدينة صور
وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم
حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين الفا وهدموا كنايس النصارى خارج صور
فقوي النصارى عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمه قبيحه وقتل منهم خلق كثير وكان

هرقل

هرقل قد ملك الروم بقسطنطينه وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى
رحل عنهم ثم سار من قسطنطينه ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس
منها فخرج اليه اليهود من طبريه وغيرها وقدموا له الهدايا الجليله وطلبوا منه ان
يومنهم ويحلف لهم على ذلك فامنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وتلقاه النصارى
بالاناجيل والصلبان والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينه وكنايسها وقمامه
خرابا فساءه ذلك وتوجع له فاعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس
وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنايس وانهم كانوا اشد نكاية لهم من الفرس وقاموا
قياما كثيرا في قتلهم عن اخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا له ذلك
فاحتج عليهم بما كان من تامينه لهم وحلفه فافتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم
بانه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى امنهم من غير ان يعلم بما كان
منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بان يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة
في كل سنه عنه على ممر الزمان والدهور فمال الى قولهم واوقع باليهود وقيعه
شنعا ابادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من
فر واختفى فكتب الاساقفه والبطارقه الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم
اسبوع في السنه فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم
هرقل بعمارة الكنايس والديارات وانفق فيها مالا كثيرا وفي ايامه اقيم
اندراسيلوس بطرك اليعاقبه بالاسكندريه فاقام ست سنين ومات في ثامن
طوبه فخربت الديارات في مده بطركيته واقيم بعده على اليعاقبه بنيامين فعمر
الدير الذي يقال له دير ابو بشاي ودير سيده ابو بشاي وهما في وادي هبيب
فاقام تسعا وثلاثين سنه ملك الفرس منها مصر عشرين سنه ثم قدم هرقل وقتل
الفرس بمصر واقام قيرس بطرك الاسكندريه وكان ملكانيا وطلب بنيامين ليقتله
فلم يقدر عليه لفراره منه وكان هرقل ماروثيا فظفر بمينا اخي بنيامين فحرقه
بالنار عداوه لليعاقبه وعاد الى القسطنطينه فاظهر الله دين الاسلام في
ايامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين
فكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى ان فتحت مصر وصار النصارى من
القبط ذمة للمسلمين منها مده كونهم تحت ايدي الروم يقتلونهم
انواع قتل بالصلب والتحريق بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضا ومنها
مده استيلا بهم بتنصر الملوك

ذكر النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين

واداهم الجزيه واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانبا اعلم
اعلم ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت باجمعها مشحونه بالنصارى وهم

على قسمين متباينين في اجناسهم وعقايدهم احدهما اهل الدولة وكلهم روم من جند
صاحب القسطنطينية ملك الروم ورايهم وديانتهم باجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم
تزيد على ثلاثماية الف رومي والقسم الاخر عامة اهل مصر باسرها ويقال لهم القبط
وانسابهم مختلطة لا يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرايلي الاصل من غيره
وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم
ومنهم اهل الفلاحة والزرع ومنهم اهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية اهل الدولة
من العداوة ما يمنع مناكحتهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات الالاف
كثيرة جدا فانهم في الحقيقة اهل ارض مصر اعلاها واسفلها فلما قدم عمرو بن العاص
بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم
المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية
فصالحهم عليها واقرهم على ما بايديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عونا للمسلمين على
الروم حتى هزمهم الله تعالى واخرجهم من ارض مصر وكتب عمرو لبنيامين بطرك
اليعاقبة امانا في سنة عشرين من الهجرة فسره ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي
بطركيته بعدما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس بمصر عشر سنين وباقيها
بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة على كنايس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها
دون الملكية ويذكر علما الاخبار من النصارى ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى امانا على انفسهم واولادهم ونسايهم
واموالهم وجميع كنايسهم لا تهدم ولا تسكن وانه جلس وسط صحن كنيسة القمامة فلما
حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده ثم
جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا
صلى عمر وكتب كتابا يتضمن انه لا يصلي احد من المسلمين على الدرجة الا واحدا واحدا
ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يوذنوا عليها وانه اشار عليه البطرك باتخاذ
موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه
فتبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شي وعمر المسجد الاقصى امام الصخرة فلما
كانت ايام عبد الملك بن مروان ادخل الصخرة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين
من الهجرة ثم ان عمر رضي الله عنه اتى بيت لحم وصلى في كنيستها عند الحنية التي ولد فيها
المسيح وكتب سجلا بايدي النصارى ان لا يصلي في هذا الموضع احد من المسلمين الا
رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يوذنوا عليه ولما مات البطرك بنيامين
في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في امارة عمرو الثانية قدم اليعاقبة
بعده اغاثوا فاقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة
مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى ان هدمت في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب

وكان

وكان في ايامه الغلا مدة ثلاث سنين وكان يسمى بالضعيفا فاقيم بعده اسحاق
وكان يعقوبيا فاقام سنتين واحد عشر شهرا ومات فقدم اليعاقبة بعده سيمون
السرياني فاقام سبع سنين ونصف ومات وفي ايامه قدم رسول اهل الهند في
طلب اسقف يقيمه لهم فامتنع من ذلك حتى ياذن له السلطان فاقام غيره وخلا
بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى
وثمانين الاسكندروس فاقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين
سنة ومات سنة ست وماية ومرت به شدايد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة
الالاف دينار وفي ايامه امر عبد العزيز بن مروان امير مصر باحصا الرهبان فاحصوا
واخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي اول جزية اخذت من الرهبان ولما
ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك
ايضا في ولايته على مصر وانزل بالنصارى شدايد لم يبتلوا قبلها بمثلها وكان
عبيد الله بن الحبحاب متولي الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتقض
عامة الحوف الشرقي من القبط فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في
سنة سبع وماية واشتد ايضا اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى
واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب
واسم ديره وتاريخه فكان من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال بان من
وجد من النصارى وليس معه منشور ان يوخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات
وقبض عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت
الضرب ثم هدم الكنايس وكسر الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الاصنام
باجمعها وكانت كثيرة في سنة اربع وماية والخليفة يوميذ يزيد بن عبد الملك فلما
قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بان تجري النصارى على عوايدهم
وما بايديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان اميرا على مصر في ولايته الثانية
فتشدد على النصارى وزاد في الخراج واحصى الناس والبهايم وجعل على كل نصراني
وسما صورة اسد وتتبعهم فمن وجده بغير وسم قطع يده ثم اقام اليعاقبة بعد موت
الاسكندروس بطركا اسمه قسيما فاقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده
تادرس في سنة تسع وماية ومات بعد احدى عشرة سنة وفي ايامه احدث كنيسة
بومينا بخط الحمرا ظاهر مدينة مصر في سنة سبع عشرة وماية فقدم اليعاقبة خائيل
بطركا فاقام ثلاثا وعشرين سنة ومات وفي ايامه انتقض القبط بالصعيد
وحاربوا العمال في سنة احدى وعشرين فحوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج يحنس بسمنود
فحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ثم خالفت
القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك

ابن موسى بن نصير امير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله والزمه بمال فسار بالاساقفه
الى اعمال مصر يتسال اهلها فوجدهم في شدايد فعاد الى الفسطاط ودفع الى عبد الملك
ما حصل له فافرج عنه فنزل به بلا كبير من مروان وبطش به وبالنصارى واحرق حصد
وغلاتها واسر عدة من النسا المترهبات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن
نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بان رغبته في دهن معها لو ادهن به انسان لا يعمل
فيه السلاح فاوثقته بان مكنته من التجربة في نفسها تمشت حيلتها عليه واخرجت زيتا
ادهنت به ثم مدت عنقها فضربها بسيفه اطار راسها فعلم انها اختارت الموت على الزنا
وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان الى ان قتل ببوصير فافرج عنهم واما
الملكيه فان ملك الروم لاون اقام قسما بطرك الملكية بالاسكندريه في سنه سبع
ومايه فمضى ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنايس الملكية اليهم فاخذ
من البعاقبه كنيسة البشاره وكان الملكية اقاموا سبعا وسبعين سنه بغير بطرك في
مصر من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى خلافه هشام بن عبد الملك فغلب البعاقبه
في هذه المدة على جميع كنايس مصر واقاموا بها منهم اساقفه وبعث اليهم اهل بلاد النوبه
في طلب اساقفه فبعثوا اليهم من اساقفه البعاقبه فصارت النوبه من ذلك العهد
بعاقبه ثم لما مات ميخائيل قدم البعاقبه في سنه ست واربعين ومايه اماسنا
فاقام سبع سنين ومات ،، وفي ايامه خرج القبط بناحية سخا واخرجوا العمال في سنه
خمسين ومايه وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة امير مصر عسكرا فاتاهم
القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلا على النصارى واحتاجوا
الى اكل الجيف وهدمت الكنايس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاوره لابي شنوده
بمصر وهدمت كنيسى محرس قسطنطين فبذل النصارى لسليمان بن علي امير مصر في تركها
خمسين الف دينار فابى فلما ولي بعده موسى بن عيسى اذن لهم في بنايها فبنيت كلها بمشورة
الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعه قاضي مصر واحتجا بان بناها من عمارة البلاد وبان
الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات اماسنا
قدم البعاقبه بعده يوحنا فاقام ثلاثا وعشرين سنه ومات ،، وفي ايامه خرج القبط
ببلهيب سنه ست وخمسين فبعث اليهم موسى بن علي امير مصر وهزمهم وقدم بعده
البعاقبه مرقاص الجديد فاقام عشرين سنه وسبعين يوما ومات ،، وفي ايامه
كانت الفتنه بين الامين والمامون فانتهبت النصارى بالاسكندريه واحرقت
لهم مواضع عديده وحرقت ديارات وادي هبيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها
الا نفر قليل ،، وفي ايامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض حظايا الخليفة
الخليفه فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنايس الملكيه التي تغلب عليها
البعاقبه بمصر فاسترد ها منهم واقام في بطركية الملكيه اربعين سنه ومات ثم قدم

البعاقبه بعد مرقص يعقوب في سنه احدى عشره وماتين فاقام عشر سنين وثمانيه
اشهر ومات ،، وفي ايامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس
لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيس بطرك انطاكيه فاكرمه حتى عاد الى كرسيه
وفي ايامه انتقض القبط في سنه ست عشره وماتين فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا
على حكم امير المومنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النسا والذريه
فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينيذ قلت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على
الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربه الى المكايده
واستعمال المكر والحيلة ومكايدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين
اخبار كثيره ياتي ذكرها ان شا الله تعالى ثم قدم البعاقبه سيماون بطركا في سنه اثنين
وعشرين وماتين فاقام سنه ومات وقيل بل اقام سبعة اشهر وسته عشر يوما فخلا كرسي
البطاركه بعده سنه وسبعة وعشرين يوما وقدم البعاقبه يوساب في دير بومقار بوادي
هبيب في سنه سبع وعشرين وماتين فاقام ثماني عشره سنه ومات ،، وفي ايامه
قدم مصر يعقوب مطران الحبشه وقد نفته زوجة ملكهم واقامت عوضه اسقف
فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه وبعث ايضا عدة اساقفه
الى افريقيه وفي ايامه مات بطرك انطاكيه الوارد الى مصر في السنة الخامسة
عشر من بطركيته ،، وفي ايامه امر المتوكل على الله في سنه خمس وثلاثين وماتين
اهل الذمه بلبس الطيالسة العسليه وشد الزنانير وركوب السروج بالركب
الخشب وعمل كرتين في موخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون
الثوب قدر كل واحده منهما اربع اصابع ولون كل واحده منهما غير لون الاخرى ومن
خرج من نسايهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لبس المناطق وامر بهدم بيعهم
المحدثه وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من
خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في
شعانينهم صليبا وان يشعلوا في الطريق نارا وامر بتسوية قبورهم مع الارض
وكتب بذلك الى الافاق ثم امر في سنه تسع وثلاثين اهل الذمة بلبس دراعتين
عسليتين على الدراريع والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال
والحمير دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب في سنه اثنين واربعين وماتين
خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم البعاقبه قسا بدير بحنس اسمه ميكاييل في
البطركيه فاقام سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو اول بطرك دفن فيه
فخلا الكرسي بعده احد وثمانين يوما ثم قدم البعاقبه في سنه اربع واربعين وماتين
شماسا بدير ابي مقار اسمه قسما فاقام في البطركيه سبع سنين وخمسة اشهر ومات
فخلى الكرسي بعده احد وخمسين يوما ،، وفي ايامه امر توفيل بن ميخاييل ملك الروم

يمحوا الصور من الكنايس وان لا تبقى صوره في كنيسه وكان سبب ذلك انه بلغه
عن قيم كنيسة انه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدي يخرج منه لبن ينقط
في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع ليا خذ به المال فضرب عنقه وابطل
الصور من الكنايس وبعث اليه قسيا بطرك اليعاقبه وناظره حتى سمح باعادة الصور على
ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبه ساتير بطركا فاقام تسع عشرة سنه ومات فاقيم بعده
يوساسوس في اول خلافه المعتز فاقام احدى عشره سنه ومات وعمل في بطركيته
مجاري تحت الارض بالاسكندريه يجري بها الما من الخليج الى البيوت وفي ايامه
قدم احمد ابن طولون مصر اميرا عليها ثم قدم اليعاقبه ميخاسل فاقام خمسا وعشرين
سنه ومات فبعد ما الزمه احمد بن طولون بحمل عشرين الف دينار باع فيها رباع
الكنايس الموقوفه عليها وارض الحبش بظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسه بجوار
المعلقه من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنه فقام
بنصف المقرر عليه وفي ايامه قتل الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
فلما مات شغر كرسي الاسكندريه بعده من البطاركه اربع عشرة سنه وفي يوم
الاثنين ثالث شوال سنه ثلاثمايه احرقت الكنيسة الكبرى المعروفه بالقيمة
في الاسكندريه وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بنا كلاوبطره وفي سنه
احدى وثلاثمايه قدم اليعاقبه غبريال بطركا فاقام احدى عشره سنه ومات
واحدث في ايامه الدياريه على الرجال والنسا وقدم بعده اليعاقبه في سنه احدى
عشره وثلاثمايه قسيما فاقام ثنتي عشرة سنه ومات وفي يوم السبت النصف
من شهر رجب سنه ثنتي عشرة وثلاثمايه احرق المسلمون كنيسه مريم بدمشق له
ونهبوا ما فيها من الالات والاواني وقيمتها كبيرة جدا ونهبوا ديرا للنسا
بجوارها وشعثوا كنايس اليعقوبيه والنسطوريه وفي سنه ثلاث عشرة
وثلاثمايه قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد والزم الاساقفه
والرهبان وضعفا النصارى باداء الجزية فادوها ومضى طايفة منهم الى بغداد
واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب الى مصر بان لا يوخذ من الاساقفه والرهبان
والضعفا جزية وان يجروا على العهد الذي بايديهم وفي سنه ثلاث وعشرين
وثلاثمايه قدم اليعاقبه بطركا اسمه .. وفي ايامه اقام عشرين سنه ومات وفي
ايامه ثار المسلمون بالقدس سنه خمس وعشرين وثلثمايه وحرقوا كنيسة
القيامة ونهبوها وخربوا منها ما قدروا عليه وفي يوم الاثنين اخر شهر رجب
سنه ثمان وعشرين وثلثمايه مات سعيد بن بطريق بطرك بالاسكندريه على
الملكية بعدما اقام في البطركية سبع سنين ونصف في شرور متصلة مع طايفته
فبعث الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد ابي الحسن من قواده في طايفه من الجند

الى

الى مدينه تنيس حتى ختم على كنايس الملكيه بعدما اقام في البطركيه سبع سنين
ونصف في شرور متصلة مع طايفته فبعث الامير واحضر الالتها الى الفسطاط
وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة الاف دينار باعوا فيها من وقف
الكنايس ثم صالح طايفته وكان فاضلا له تاريخ مفيد وثار المسلمون ايضا بمدينه
عسقلان وهدموا كنيسه مريم الخضرا ونهبوا ما فيها واعانهم اليهود حتى احرقوها
ففر اسقف عسقلان الى الرملة واقام بها حتى مات وقدم اليعاقبه في سنه خمس
واربعين وثلاثمايه ثاوفانيوس بطركا فاقام اربع سنين وسته اشهر وقدم بعده
مينا فاقام احدى عشره سنه ومات فخلا الكرسي بعده سنه ثم قدم اليعاقبه
افراهام بن زرعه في سنه ست وستين وثلاثمايه واقام ثلاث سنين وسته اشهر
ومات مسموما من بعض الكتاب النصارى وسببه انه منعه من التسري فخلا
الكرسي بعده سته اشهر واقيم فيلاثاوس في سنه تسع وستين فاقام اربعا وعشرين
سنه ومات وكان مسرفا وفي ايامه اخذت الملكيه كنيسة السيده المعروفه
بكنيسة البطرك تسلمها منهم الملكيه ارساسوس في ايام العزيز بالله نزار بن المعز
وفي سنه ثلاث وتسعين وثلاثمايه قدم اليعاقبه زخرياس بطركا فاقام
ثمان وعشرين سنه منها في البلايا مع الحاكم ابي علي منصور بن العزيز بالله تسع
سنين اعتقله فيها ثلاثة اشهر وامر به فالقي للسباع هو وسوسنة النوبي
فلم تعرض لهما فيما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده اربعة وسبعين
يوما وفي بطركيته نزل بالنصارى شدايد لم يعهدوا امثالها وذلك ان كثيرا منهم كان
قد تمكن في اعمال الدوله حتى صار .. وتعاظموا باتساع احوالهم وكثرة
اموالهم فاشتد باسهم وتزايد ضررهم ونكايتهم للمسلمين فاغضب الحاكم
بامر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس
النصراني وهو اذ ذاك في رتبه تضاهي رتب الوزرا وضرب عنقه ثم قبض على
فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وضرب عنقه وتشدد على
النصارى والزمهم بلبس الثياب الغيار وشد الزنار في اوساطهم ومنعهم
من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعله في اعيادهم
من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو حبس على الكنايس والديارات
وادخله في الديوان وكتب الى اعماله كلها بذلك واحرق عدة صلبان كثيرة
ومنع النصارى من شرا العبيد والاما وهدم الكنايس التي بخطه راشده ظاهر
مدينه مصر واخرج كنايس المقس خارج القاهرة واباح ما فيها للناس فانتهبوا
منها ما يجل وصفه وهدم دير القصير وانهب العامة ما فيه ومنع النصارى من
عمل النسطاس على شاطي النيل بمصر وابطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو

او الزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة
ارطال في اعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم ان يركبوا البغال والحمير بسروج
ولجم غير محلاة بالذهب والفضة بل يكون من جلود سود وضرب بالجرس في القاهرة
ومصر ان لا يركب احد من المكارية ذميا ولا يحمل نوتي مسلم احدا من اهل
الذمة وان يكون ثياب النصارى وعمايمهم شديدة السواد وركب سروجهم
من خشب الجميز وان تعلق اليهود في اعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها
خمسة ارطال وهي ظاهرة فوق ثيابهم واخذ في هدم الكنايس كلها واباح ما فيها
وما هو محبس عليها للناس نهبا واقطاعا فهدمت باسرها ونهب جميع امتعتها
واقطعت احباسها وبني في مواضعها المساجد واذن للصلاة في كنيسة شنوده
بمصر واحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع واكثر الناس من رفع القصص في
يطلب كنايس اعمال مصر ودياراتها فلم ترد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابة
رافعها لما سال فاخذوا امتعة الكنايس والديارات وباعوا باسواق مصر
ما وجد بها من اواني الفضة والذهب وغير ذلك وتصرفوا في ~~امر كثير جدا~~
احباسها ووجد بكنيسة شنوده مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب
الديباج امر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتمكين المسلمين من
هدم الكنايس والديارات فعم الهدم فيها من سنة ثلاث واربعماية حتى ذكر من
يوثق به في ذلك ان الذي هدم الى اخر سنة خمس واربعماية بمصر والشام
واعمالها من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون الف بيعة ونهب ما فيها
من الات الذهب والفضة وقبض على اوقافها وكانت اوقافا جليلة على مبان
عجيبة والزم النصارى ان تكون الصلبان في اعناقهم اذا دخلوا الحمام والزم
اليهود ان يكون في اعناقهم الاجراس اذا دخلوا الحمام ثم الزم اليهود والنصارى
بخروجهم كلهم من ارض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا باسرهم تحت القصر من
القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعفو امير المؤمنين حتى اعفوا من النفي وفي
هذه الحوادث اسلم كثير من النصارى ؛؛ وفي سنة سبع واربعماية وثب بعض
اكابر البلغر على ملكهم قمطورس فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك
قسطنطينية بطاعته فاقره ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال
سنة ثمان واربعماية واستولى على مملكة البلغر واقام في قلاعها عدة من الروم
وعاد الى قسطنطينية فاختلط الروم بالبلغر ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة
بعد شدة العداوة وقدم اليعاقبة عليهم شانوتي بطركا بالاسكندرية في سنة
احدى وعشرين واربعماية في يوم الاحد ثالث عشرين رجب فاقام خمس
عشرة سنة ونصف ومات في طوبه وكان محبا للمال واخذ الشرطونية فخلا

الكرسي

الكرسي بعده سنة وخمسة اشهر ثم قدم اليعاقبة اخرسطودلس بطركا في سنة
تسع وثلاثين واربعماية فاقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة في مصر وهو الذي جعل
كنيسة ابو مرقوره بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم فلم يقم بعده بطرك اثنتين
وسبعين يوما ثم اقام اليعاقبة كيرلص فاقام اربعة عشر سنة وثلاثة اشهر ونصف
ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الاخر سنة
خمس وثمانين واربعماية وعمل بدله للبطاركة من ديباج ازرق وبلارية ديباج
احمر بيضا وبرذهب وقطع الشرطونية فلم يول بعده بطرك مدة مائة واربعة
وعشرين يوما ثم اقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنين وثمانين واربعماية فاقام
تسع سنين وثمانية اشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما نقص
نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بهدية سنية فتلقاه ملكها وساله عن سبب قدومه
فعرفه نقص النيل وضرر اهل مصر بسبب ذلك فامر بفتح سد يجري منه الما الى ارض
مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة اذرع واستمرت الزيادة حتى رويت
البلاد وزرعت ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر واحسن اليه ؛؛ وفي سنة
اثنتين وتسعين واربعماية قدم اليعاقبة مقارى بطركا بدير بومقار وكمل له
بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار فقدس به ثم جا الى مصر فقدس
بالمعلقة فاقام ستا وعشرين سنة واحد واربعين وعشرين يوما ومات فخلت
مصر من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين ؛؛ وفي ايامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر
هدم فيها كنيسة المختار بالروضة وانهدم الافضل بن امير الجيوش بعدما فانها
كانت في بستانه وفي ايامه ابطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم
اليعاقبة غبريال المكنى بابي العلا صاعد ابن تريك الشماس بكنيسة مرقوريوس
في سنة خمس وعشرين وخمسماية بالمعلقة وكمل بالاسكندرية وقدس بالاديرة
بوادي هبيب واقام اربع عشرة سنة ومات فخلا بعده كرسي اليعاقبة ثلاثة
اشهر ثم قدم ميخائيل بن التقدوسي الراهب بقلاية دمشري بطركا بكنيسة المعلقة
بمصر وكمل في الاسكندرية فاقام تسعة اشهر ومات يوم الجمعة رابع شوال سنة
احدى واربعين وخمسماية فلم يول بعده بطرك مدة سنة وسبعين يوما ثم قدم
يونس ابي الفتح بطركا بالمعلقة وكمل بالاسكندرية فاقام تسع عشرة سنة له
ومات في سابع عشرين جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وخمسماية فخلا
الكرسي بعده ثلاثة واربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكنى بابي الفرج
بطرك اليعاقبة بمصر وكمل بالاسكندرية فاقام اثنتين وعشرين سنة وستة
اشهر وخمسة وعشرين يوما ومات ؛؛ وفي ايامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة
من القنابرة الى راي الملكية ثم عاد الى اليعقوبية فقتل ثم عاد الى الملكية ورجع

فلم يقتل وكان هذا البطرك له همة ومروة وفي ايامه كان حريق شاور
الوزير بمصر في ثامن عشرها نوروا احترقت كنيسة بومرقورة وخلا بعده كرسي
البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن ابي غالب بطركا في
يوم الاحد عاشر ذي الحجة سنة اربع وثمانين وخمسمائة وكان بالاسكندرية فاقام
ستا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع
عشر شهر رمضان سنة ثنتي عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحبش وكان في
ابتدا امره تاجرا يتردد الى اليمن في البحر حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد ابي
الحباب فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا بنفسه الى القاهرة وقد
ايس اولاد الحباب من مالهم فلما لقيهم اعلمهم ان مالهم قد سلم فانه كان قد عمله
في نقاير خشب مسمرة في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعة
سعى يونس هذا الى جاسر فقال له اولاد الحباب خذ انت البطركية ونحن
نتركك نوافقهم واقيم بطركا فشق ذلك على ابي ياسر وهجره بعد صحبة طويلة وكان
معه لما استقر في البطركية سبعة عشر الف دينار مصرية انفقها على الفقرا واعطى
الديارية ومنع الشرطونية ولم ياكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل لاحد هدية
فلما مات قام ابو الفتوح نشو الخلافة بن ميقاط كاتب الجيش مع السلطان
الملك العادل ابي بكر بن ايوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي
فانه كان خصيصا به فاجابه وكتب توقيعه من غير ان يعلم الملك الكامل محمد بن
السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار
التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل
حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصح
في شريعتنا انه لا يتقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل
يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى
ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل كثير من
القلعة الى ابيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه واوقف ولاية القس
فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافقتهم الرسل مع القس
في الطريق فاخذ وهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالحمرا وبطلت بطركيته
واقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا
القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشرين شهر رمضان سنة ثلاثين وسبع
مائة فاقام سبع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام ومات يوم الثلاثا سابع
عشر شهر رمضان سنة اربعين وستمائة ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان عالما
بدينه محبا للرياسة واخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بارض مصر

فدخلت

فدخلت من الاساقفة فتقدم جماعة ايساقفة كثير بمال كثير اخذه منهم وقام بينه
شد ابيدوروا فعه الراهب عماد المرشاد ووكل عليه وعلى اقاربه والزامه وساعده
الراهب الغني بن التعبان واشاع مثالبه وقال لا يصلح له كهونية لانه يتقدم
بالرشوة واخذ الشرطونية وجمع عليه طايفة كثيرة وعقد مجلسا عند الصاحب
معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب واثبت
على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في امره مع الصاحب بالجملة
الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلا كرسي البطاركة بعده سبع سنين
وستة اشهر وستة وعشرين يوما فقدم اليعاقبة اثناسيوس بن القس ابي المكارم
ابن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان واربعين وستمائة
وكان بالاسكندرية فاقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم
الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة فخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين
يوما وفي ايامه اخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي
الجوالي من النصارى مضاعفة وفي ايامه ثارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم
بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب
دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل
فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بها مائة الف
وخمسين الف درهم جمعوها من بينهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاي
المستعرب اتابك العسكر وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى
ومن خبرها ان الامير سنجر الشجاعي كانت حرمته وافرة في ايام الملك المنصور قلاون
فكان النصارى يركبون الحمير ينزلون في اوساطهم ولا يجسر نصراني يحدث مسلما
وهو راكب واذا امشي ولا يقدر احد منهم ان يلبس ثوبا مصقولا فلما مات
المنصور وتسلطن من بعده الملك الاشرف خليل خدم الكتاب النصارى عند الامرا
الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب
عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه
فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فاخذ يسبه ويهدده على مال قد
تاخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يترفق له ويعتذر فلا يزيده ذلك عليه الا غلظة
وامر غلامه فنزل وكتف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة
جامع احمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يساله ان يخلي عن السمسار
وهو يمتنع عليهم فتكاثروا عليه والقوه عن حماره واطلقوا السمسار وكان قد قرب
من بيت استاذه وبعث غلامه يستنجده بمن فيه فاتاه طايفة من غلمان الامير
واوجاقيته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم لينتكوا به فصاحوا عليهم

ماء نجل وهموا بمسيرهم حتى وقفوا تحت القلعة واستغاثوا بنصر الله السلطان
فارسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني على السمسار وما
جرى له فطلب عين الغزال ورسم للعامة باحضار النصارى اليه وطلب الامير
بدر الدين بيدرا النايب والامير سنجر الشجاعي وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى
بين يديه ليقتلهم فما زالا به حتى استقر الحال على ان ينادى في القاهره ومصر ان
لا يخدم احد من النصارى واليهود عند الامرا وامر الامرا باجمعهم ان يعرضوا
على من عندهم من الكتاب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه
ومن اسلم استخدموه عندهم ورسم النايب بعرض جميع مباشري ديوان السلطان
ويفعل فيهم ذلك فنزل الطلب لهم وقد اختفوا فصارت العامة تسوق الى بيوتهم
وتنهبها حتى عم النهب بيوت اليهود والنصارى باجمعهم واخرجوا نساهم
مسبيات وقتلوا جماعة بايديهم فقام الامير بيدرا النايب مع السلطان في
امر العامة وتلطف به حتى ركب والي القاهره ونادى من نهب بيت نصراني
شنق وقبض على طايفة من العامة وشهرهم بعدما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد
ما نهبوا الكنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النايب كثيرا من النصارى
كتاب السلطان والامرا واوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم
للشجاعي وامير جندار ان ياخذا عده معهما وينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة
ويحفروا حفيره كبيره ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب نارا
فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى ان يقبل شفاعته وقال ما اريد في دولتي
ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بان من اسلم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت
عنقه فاخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان
في امركم الا على شرط وهو ان من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام
خلع عليه وباشر فبدره المكين بن السقاعي احد المستوفين وقال يا خوند
واينا قواد يختار القتل على هذا الدين الخرا والله دين يقتل ويموت عليه
مربوح لا كتب الله له سلامة قولوا لنا الدين الذي تختاروه حتى نروح اليه
فغلب بيدرا الضحك وقال له ويلك نحن نختار غير دين الاسلام فقال
يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم فاحضر العدول واستسلمهم وكتب بذلك
شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس
الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فبدا بعض المدرا بالمكين بن السقاعي
وناوله ورقه ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضي اكتب على هذه الورقه فقال
يا بني ما كان لنا هذا القضا في خلد فلم يزالوا في مجلس الوزير الى العصر فجاهم
الحاجب واخذهم الى مجلس النايب وقد جمع به القضاه فجددوا اسلامهم بحضرتهم

فصار

فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا يبدي من اذلال المسلمين والتسلط
عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى
الامير بيدرا النايب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا ... واذا ما خلوا فهم مجرمونا
اسلموا من رواح مال وروح ... فهم سالمون لا مسلمونا

وفي اخريات شهر رجب سنة سبعماية قدم وزير متملك المغرب الى
القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامرا فبينا هو ذات
يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضا وفرجية
مصقوله وجماعة يمشون في ركابه وهم يسالونه ويتضرعون اليه ويقبلون
رجليه وهو يعرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه ان يطردوهم عنه فقال له بعضهم
يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو انظر في حالنا فلم يزده ذلك الا عتوا وتحامقا
فرق لهم وهم بمخاطبته في امرهم فقيل له وانه مع ذلك نصراني فغضب لذلك
وكاد ان يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلار نايب
السلطان والامير بيبرس الجاشنكير واخذ يحدثهم بما راه وهو يبكي رحمة للمسلمين
بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامرا وحذرهم نقمة الله وتسليط عدوهم
عليهم بتمكين النصارى من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين واذلالهم اياهم
وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فمالوا الى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراهم وديان
اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البغل ونحوهم وحضر كبرا اليهود
والنصارى وقد حضر القضاة الاربع وناظروا النصارى واليهود فاذعنوا الى
التزام العهد العمري والزم بطرك النصارى طايفة النصارى بلبس العمايم الزرق
وشد الزنار في اوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم
عليهم مخالفة ذلك او شيا وانه بري من النصرانيه ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود
بان اوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمايم الصفر والتزام
العهد العمري وكتب بذلك عده نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم
الكنايس فلم يمكنه قاضي القضاه تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب
خطه بانه لا يجوز ان يهدم من الكنايس الا ما استجد بناوه فغلقت عدة كنايس
بالقاهره ومصر مدة ايام فسعى بعض اعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها
فثارت العامه ووقفوا للنايب والامرا واستغاثوا بان النصارى قد فتحوا
الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم الزرق واحتمى كثير منهم
بالامرا فنودي في القاهره ومصر ان لا يلبس النصارى باجمعهم العمايم الزرق

ويلبس اليهود باسرهم العمايم الصفر ومن لم يفعل ذلك نهبت ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامرا حتى يسلموا فتسلطت الغوغا عليهم وتتبعوهم فمن راوه بغير الذي رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مر بهم وقد ركب ولا يثني رجله القوه عن دابته واوجعوه ضربا فاختفى كثير منهم والجات الضرورة عدة من اعيانهم الى اظهار الاسلام انفة من لبس الازرق وركوب الحمير واكثر شعرا العصر في ذكر تغيير زي الذمة فقال علا الدين علي بن مظفر الوداعي

لقد اكرم الله الكفار شاشات ذله ... تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما البسوكم عمايما ... ولكنهم قد الزموكم براطيشا

وقال شمس الدين الطيبي

تعجبوا للنصارى واليهود معا ... والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا ... نسر السما فاضحى فوقهم ذرقا

فبعث ملك برشلونة في سنة ثلاث وسبعماية هدية جليلة زايدة عن عادتهم عمر بها جميع ارباب فتح كنيسة حارة زويلة لليعاقبة وفتح كنيسة البندقانيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية هدمت كنايس ارض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في اخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين وسبعماية رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنايس من اراضي مصر فاناف على خمسة وعشرين الف فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاظم النصارى وتعديهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امر الدولة وتفاخرهم بالملابس الجليلة والمغالاة في ثمنها والتبسط في الماكل والمشارب وخروجهم عن الحد في الجراة والسلاطة الى ان اتفق مرور بعض كتاب النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بخف ومهماز وبقبا طرح سكندري على راسه وقدامه طراد يبعدون الناس من زحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية على اكاديش فارهة فشق ذلك على طايفة من المسلمين وثاروا به وانزلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كثير ثم خلوا عنه وتحدثت جماعة مع الامير طاز في امر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قريت على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الامرا والقضاة وساير اهل الدولة تتضمن الشكوى من النصارى وان يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط فرسم بطلب بطرك النصارى واعيان اهل ملته وبطلب رييس اليهود واعيانهم وحضر القضاة والامرا بين يدي السلطان وقرا القاضي علا الدين علي بن فضل الله

كاتب

كاتب السر العهد الذي يكتب بين المسلمين وبين اهل الذمة وقد احضروه معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه واقروا به فعددت اعمالهم التي جاهروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودوا اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على ان يمنعوا من المباشرة لشي من ديوان السلطان ودواوين الامرا ولو اظهروا الاسلام وان لا يكره احدهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا اثارهم واخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب واوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرموا لهم النار ليلقوهم فيها واختفوا في بيوتهم ولم يتجاسروا على المشي بين الناس فنودي بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بنا المسلمين باختفايهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من اليهود احد فرفع المسلمون قصة قريت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب فيها تتضمن ان النصارى استجدوا عمارات في كنايسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى فرسم بركوب والي القاهرة وكشفه عن ذلك فلم يتمهل العامة ومرت مسرعة لتخرب كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نهيا من الجيزة وكنيسة بناحية بولاق التكروري ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة واخذوا اخشابها ورخامها وهجموا كنايس مصر والقاهرة ولم يبق الا ان يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الوالي ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع اعمال مصر وبلاد الشام بان لا يستخدم يهودي ولا نصراني ولو اسلم وانه من اسلم منهم لا يمكن من العود الى بيته ولا من معاشرة اهله الا ان يسلموا وان يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وان من مات من اهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهي لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قري على الامرا ثم نزل به الحاجب فقراه في يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاخرة بجوامع القاهرة ومصر وكان يوما مشهودا ثم احضر في اخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو في صندوق فاحرق وذري بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذري رماده في البحر خشية من اخذ النصارى له فقدمت الاخبار بكثرة دخول النصارى من اهل الصعيد والوجه البحري في الاسلام وتعلمهم القران وان اكثر كنايس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وانه اسلم بمدينة قليوب في يوم واحد اربعمايه

ويحسبون نصرانيا وكذلك بعامة الارباب مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا
في المباشرات ونكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب
حتى صار اكثر الناس من اولادهم ولا تخفى امرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من اثارهم
القبيحة اذا تمكنوا في الاسلام واهله ما تعرف به الغطى سوء اصلهم وقديم معاداة
اسلافهم للدين وحملته **فصل** النصارى فرق كثيرة الملكانية
والنسطورية واليعقوبية فمنهم من مذهبه مذهب الحرانية ومنهم من يقول بالنور
والظلمة والثنوية كلهم يقرون بنبوة عيسى عليه السلام ومنهم من يعتقد
مذهب ارسطاطاليس فالملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على
ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شي واحد وهو جوهر قديم
ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السما فتدرع جسدا
من مريم وظهر للناس يحيي ويبري وينبي ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث وظهر
لقوم من اصحابه فعرفوه حق معرفته ثم صعد الى السما فصعد عن يمين ابيه هذا
الذي يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم ان القديم
جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل اقنوم منها جوهر خاص فاحد هذه الاقانيم
اب واحد غير مولود والثالث روح فايضة منبثقة بين الاب والابن وان الابن
لم يزل مولودا من الاب وان الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة النكاح والتناسل
لكن على جهة تولد ضيا الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم
من يزعم ان معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة
هي روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والنطق هو النطق والعلم والحكمة
والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها وحرها فهو عبارة عن ثلاثة
اشيا ترجع الى اصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له تثبيت الاله فاعلا
حكيما الا ان يثبته حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز الذي يخرج
الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحي عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم
به يكون عالما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة اشيا والاصل واحد فالذات
هي العلة للاثنين اللذين هما العلم والحياة والاثنان هما المعلولان للعلة
ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول اب وابن ووالدا
وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتحد انسانا مخلوقا فصار هو
وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو الاه العباد وربهم ثم اختلفوا في
صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر الاهوتي وجوهر ناسوتي اتحادا
فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره
وان المسيح الاه معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم

قوم

قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما الاهوتي والاخر ناسوتي وان
القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت المسيح
وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله الاه
معبود وانه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين
لاهوتي وناسوتي فجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزي وزعم قوم ان
الاتحاد على جهة الظهور حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان
الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور
صورة الانسان في المراة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم
حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والملكانية تنتسب الى ملك الروم وهم
يقولون الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية
تقول هو واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتانس والقولية
قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم
خليل الله والمرقولية تزعم ان المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة والبودغانية
تزعم ان المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم **فصل**
وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ما فيه اعلي
بالرياحين والوان الطيب في اجانة حديد ويقرون عليه من كتابهم فيزعمون
انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم
انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا يختتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات
يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاتهم العشر من اموالهم
وصيامهم خمسون يوما فالثاني والاربعون منه عيد السعانين وهو اليوم الذي
نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة ايام عيد الفصح وهو
اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة ايام عيد القيامة وهو
اليوم الذي خرج فيه من القبر بزعمهم وبعده بثمانية ايام عيد الحديد وهو اليوم
الذي ظهر فيه المسيح لتلامذته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما
عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السما ولهم عيد الصليب
وهو اليوم الذي وجدوا فيه الخشبة الصليب وزعموا انها وضعت على ميت
فعاش ولهم ايضا عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرابين وكهنة فالشماس فوقه
القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريق
والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم اكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع
في السوق ولم تعرفه انفسهم يباح اكله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس
وعدول ومهر ويحرم من النسا ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امراتين

ولا المشتري بالاما الا ان يعتقن ويتزوج بهن واذا اخدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتي بفاحشة مبينة فتطلق ولا يحل للزوج له ابدا وحد المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المراة تزوج ومن قتل عمدا قتل ومن قتل خطا يهرب ولا يحل طلبه واكثر احكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط او شهد بالزور او قامر او زنى او سكر

ذكر ديارات النصارى

قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار وديراني قلت الذي عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة القلاية بمصر هذه القلاية بجانب المعلقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع اكابر الرهبان وعلما النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة دير طرا ويعرف بدير ابو جرج وهي على شاطئ النيل وابو جرج هذا هو جرجس وهو ممن عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في ثالث بشرين وسابع بابه دير شهران هذا الدير في حدود مصر ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالها وان شهران كان من حكما النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وابو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم فيحضره البطرك واكابر النصارى وينفقوا فيه مالا كبيرا ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في عشر تموز وخامس عشرين ابيب وكان جنديا دير الرسل هذا الدير خارج ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف دير بطرس وبولص هذا الدير خارج اطفيح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بدير القصرية وبطرس هذا هو اكبر الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع عشرين حزيران وخامس ابيب وبولص هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة دير الجميزة ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميمون وهو غربيه لدير العربة بني على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من اهل قمن فلما انقضت ايام دقلطيانوس وفاتته الشهادة احب ان يتعوض عنها بعبادة توصل ثوابها او قريبا من ذلك فترهب وكان اول من احدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل الاربعين يوما ليلها ونهارها طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكل هذا انه يفعل في الصيام الكبير كل سنة دير العربة هذا الدير يسار اليه

في الجبل الشرقي ثلاثة ايام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعة وبه ثلاثة اعين تجري وبناه انطونيوس المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ويفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجوم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم دير انبا بولا وكان يقال له ابو لا ودير بولص ويعرف بدير النمورة ايضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافر وعندهم ان هذه العين تطهرت فيها مريم اخت موسى عليه السلام عند نزول موسى ببني اسرائيل في تربة القلزم وانبا بولا هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له ولاخيه مالا جما فخاصمه اخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فراى ميتا يقبر فاعتبر به وهو على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فمر به انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان به نخل وعنب وبه عين ماء تجري ايضا دير القصير قال ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي في كتاب الديارات وهذا الدير في اعلا الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البنا محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان يقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقى له منها الماء وفي هيكله صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي اعلاه غرفة بناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها و على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر عقبة وامام قبليه فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تكاد تخلو من حبيس يكون فيها تطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحرا والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون ان موسى صلوات الله عليه وسلم ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبه ايضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمتنزهات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعرا مصر ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولابي هريرة ابن ابي العصام فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف ... مع كل ذي صبوة وذي ظرف

لهوت فيه بشادن غنج ... تقصر عنه بدايع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير عن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى عليه السلام ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن ابيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل مصر وقال ما تقولون

في القصير قلنا قصر موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصر عزيز مصر كان اذا جرى
النيل يرتفع فيه وعلى ذلك انه لمتقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا لفرعون
اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا راوا النار علموا بركوبه
فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس والله اعلم وما احسن قول
كشاجم :: سلام على دير القصير وسفحه :: بجنات حلوان الى النخلات ::

منازل كانت لي بهن مآرب . وكن مواخيري ومتنزهات
اذا جئتها كان الجياد مراكبي . ومنصرفي في السفن منحدرات
فاقنص بالاسحار وحشي عينها . واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل بسام اغر مهذب . على كل ما يهوى النديم موات
وكان حبا امسكته كلابنا . علينا وما صيد في الشبكات
وكاس وابريق وناي ومزهر . وساق غرير فاتر اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه . تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو لي مشارب لذتي . وتصحب ايام السرور حياتي

وقال علماء الاخبار من النصارى ان ارقاديوس ملك الروم طلب
ارسانيوس ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه امانا
واعلمه ان الطلب من اجل تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقي
طرا واقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات
فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الان بدير
البغل من اجل انه كان به بغل يستقي عليه الماء فاذا خرج من الدير اتى المورده وهناك
وهناك من يملا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير وفي رمضان سنة اربع
مائة امر الحاكم بامر الله بهدم دير القصير فاقام الهدم والنهب فيه عدة ايام
دير مرحنا قال الشابشتي دير مرحنا على شاطئ بركة الحبش وهو
قريب من النيل والى جانبه بستان انشا بعضها الامير تميم بن المعز ومجلس على
عمد حسن البنا مليح الصنعة مصورا انشاه الامير تميم ايضا ويقرب الدير بئر
يعرف ببئر مماتي عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع
من معادن اللعب ومواطن القصف والطرب وهو نزه في ايام النيل وزيادة البحر
وامتلا البركة حسن المنظر في ايام الزرع والنواوير لا يكاد يخلو من
المتنزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعرا حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم
بدير الطين بالنون دير ابو النعناع هذا الدير خارج انصنا وهو من
جملة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لا في ارضه وهو على اسم ابو يحنس
القصير وعيده في العشرين من بابه وسياتي في ذكر ابي الحسن هذا دير

مغارة شقلقيل دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحتها عقبة
لا يتوصل اليه من اعلاه ولا من اسفله ولا سلم له وانما جعلت نقور في الجبل فاذا
اراد احد ان يصعد اليه ارخيت له سلبة فتمسكها بيديه وجعل رجليه في تلك النقور
وصعد وبه طاحونة يديرها حمار واحد وهي التي يقال لها شقلقيل وبها قريتان
احديهما شقلقيل والاخرى بني شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى
وهو على اسم بوهينا وهو من الاجناد الذين عاقبهم دقلطيانوس ليرجع عن
النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس
عشر بابه دير بقطر بحاجر ابنوب من شرقي بني مر تحت الجبل على مائتي
قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا
ويحضره الاسقف وبقطر هذا هو ابن روماتوس كان ابوه من وزرا دقلطيانوس
وكان هو جميلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع
الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشرين نيسان وسابع عشرين
برموده دير بقطر شو في مجرى اسيوط وهو دير لطيف خال وانما ياتيه
النصارى كل سنه وبقطر شو ممن عذبه دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية
فلم يرجع فقتله في عشرين من هتور وكان جنديا دير الى السري مبني
على اسم بوجرج العتيق بناحية شرقية بني مر وتارة يخلو من الرهبان وتارة
يعمر بهم وله وقت يعمل العيد فيه دير بوجرج خماس وخماس اسم بلد وهو بحري
وله عيد في كل سنة وجموعات متعدده دير الطير هذا الدير
قديم وهو مطل على النيل وله سلالم منحوتة في الجبل وهو قبالة سملوط وقال
الشابشتي وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو يقرب الجبل
المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير
لم يبق في البلد بوقير حتى يجي الى الموضع فيكون امرا عظيما بكثرتهم واجتماعهم
وصياحهم عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل راسه في ذلك
الشق ويصيح ويخرج ويجي غيره الى ان يعلق راس احدهم وينشب في الموضع
فيضطرب حتى يموت وتتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر وقال
القاضي ابو جعفر القضاعي ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية
اشموم من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع ياتي تيه البوقيرات في
يوم من السنه كان معروفا فتعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير
منها منقاره في الصدع مضى لطيته فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على
بوقير منها فيحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه معلقا حتى يبلى قال
مولفه رحمه الله قد بطل هذا في جملة ما بطل دير بوهرمنه

يجري فار الخراب ويجرنه بوبا فا روهي مغارة كسا لو حكمه وبين دير الطين وبين
هذا الدير نحو يومين وبعض ونوهرمسه هذا من قدما الرهبان المشهورين
عند النصارى دير السبعة جبال باخميم هذا الدير داخل سبعة
اوديه وهو دير عال بين جبال شامخه ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين
من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل
لمن فيه ان الشمس قد غابت واقبل الليل فيشعلوا حينيذ الضوء فيه وعلى هذا
الدير من خارجه عين ماء حولها صفصافه ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير
الصفصافه بواد الملوك لان فيه نبات يقال له الملوكه وهو يشبه الفجل وماؤه
احمر قاني يدخل في صباغ اهل الكيميا ويتد اخل هذا الدير دير القرقس
وهو في اعلا جبل وقد نقرفيه ولا سلم له بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل
اليه الا كذلك وبين دير الصفصافه ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير
القرقس عين ماء عذب واشجار بان دير صبره شرقي اخميم عرف بعرب
يقال لهم صبره وهم على اسم ميخاييل الملاك وليس به غير راهب واحد دير
بو اشاده الاسقف قريب من ناحية لعنه وهو بالحاجر تجاهه في الغرب منشاه
اخميم وكان ابو اشاده هذا من علما النصارى دير بوهور الراهب ويعرف
بدير سواده عرف بعرب تنزل هناك وهو قبا له منيه بني خصيب حرسته العرب وهذه
الاديره كلها في الشرق من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته دير
دموه بالجيزه ويعرف بدموه السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير
لطيف وتزعم النصارى ان بعض الحكما كان يقال له سبع اقام بدموه وان
كنيسة دموه التي بايدي اليهود الان كانت دير من ديارات النصارى فابتاعته
منهم اليهود في ضايقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموه وقزمان ودميان
من حكما النصارى ورهبانهم العباد ولهما اخبار عندهم دير نهيا قال
قال الشابشتي ونهيا بالجيزه وديرها هذا من احسن ديارات مصر وانزهها
واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في النيل منظر عجيب
لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرع اظهرت ارضه غرايب
النواوير واصناف الزهر وهو من المنزهات الموصوفه والبقاع المستحسنة وله
خليج يجتمع فيه ساير الطير فهو ايضا متصيد ممتع وقد وصفت الشعرا وذكرت
حسنه وطيبه قلت قد خرب هذا الدير دير طموه قال ياقوت طموبه
بفتح الطا وسكون الميم وفتح الواو وبا ساكنه قريتان بمصر احديها في كورة المزاحميه
والاخرى بالجيزه قال الشابشتي وطموبه في الغرب بازا حلوان والدير راكب
البحر حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر وهو نزه عامر اهل وله في النيل

منظر

منظر حسن وحين تخضر الارض فانه يكون في بساطين من البحر والزرع وهو
احد منزهات اهل مصر المذكوره ومواضع لهوها المشهوره ولابن ابي عاصم
المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهبا صافيه ۞ تزري بخمر قري هيت وعانات
على رياض من النوار زاهره ۞ تجري الجداول فيها بين جنات
كان نبت الشقيق الغض يريها ۞ كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كان نرجسها من حسنه حدق ۞ في خفية تتناجى بالاشارات
كان ماء النيل في مر النسيم به ۞ مستلئم في دروع سابريات
منازل لا كنت مفتونا بها سفها ۞ وكن قدما مواخيري وحانات
اذ لا ازال ملحا بالصبوح على ۞ ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجتمع فيه نصارى
النواحي دير اقفاص وصوابها اقفهص وقد خرب دير خارج ناحيه
مهري حامل الذكر لانهم لا يطعمون منهم احد دير الخادم على جانب المنهى
باعمال البهنسا على اسم غبريال الملاك به بستان فيه نخل وزيتون دير
اشنين عرف بناحية اشنين فانه في بحريها وهو لطيف على اسم السيدة مريم
وليس به سوى راهب واحد دير السوس ومعنى السوس يسوع ويقال له
دير ارجنوش وله عيد في خامس عشرين بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت
بيرفيه يعرف ببير السوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسه من النهار ثم
كشفوا الطابق عن البير فاذا بها قد فاض ماؤها وهايم ينزل بحيث وصل الما
قاموا منه الى موضع استعرفته الما وابلغ كانت زيادة النيل في تلك السنة من
الاذرع دير سدمنت على جانب المنهى بالحاجز بين الفيوم والريف على اسم
بوجرج وقد ضعفت احواله عما كانت عليه وقل ساكنه دير النقلون
ويقال له دير الخشبه ودير غبريال الملاك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال
له طارف الفيوم وهذه المغاره تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون ان يعقوب
عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلدين يقال
لها اطفيح بشلا وشلا ويعلوا الما لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير
سدمنت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى الفيوم وغيرهم وهو على المسلكه
التي ينزل الى الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين دير القلمون
هذا الدير في بريه على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفتره ما بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من
ثمره العجوه وفيه ايضا شجر اللبخ ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر الليمون طعمه حلو

في مثل طعم الراح وكنواه عده منافع وقال ابو حنيفه في كتاب النبات ولا
ينبت النخ الا بابنصا وهو عود بنبشر منه الواح السفن وربما ارعن النا ها
وصار الواحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان
كهيوان لبياضهما اشراق وفيه ايضا عين ما تجري وفي خارجه عين اخرى وبهذا
الوادي عده معابد قديمه منها واد يقال له الاملح فيه عين ما تجري ونخل مثمره
تاخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه تبيع رهبان الدير ملحها فيم تلك ايحها
دير السيده مريم خارج طبسدي ليس فيه سوي راهب واحد وهو علي غير
الطريق المسلوك وكان باعمال البهنساعده ديارات خربت دير برفانا بحري
بني خالد وهو مبني بالحجر وعمارته حسنه وهو من اعمال المنيه وكان به في القديم
الف راهب وليس به الان سوي راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل دير
بالوجه علي جب المني وهو لاهل دلحه وهو من الاديره الكبار وقد خرب حتي لم
يبق فيه سوى راهب او راهبان وهو بازاد لجه بينه وبينها نحو ساعتين دير
مرقوره ويقال ابو برقوره هذا الدير تحت دلجه بخارجها من شرقها وليس به احد
دير في خارجها من بحريها علي اسم السيده مريم وليس به احد
دير قادرس قبلي صنبو وقد تلاشي امره لاتضاع حال النصارى دير
الدير مون في شرقي ناحيه الدير مون وهي شرقي ملوى وغربي انصنا وهو علي اسم
الملك غبريال دير المحرق تزعم النصارى ان المسيح عليه السلام اقام
في موضعه بستة اشهر واياما وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونه وعيد العنصره
يجتمع فيه عالم كبير دير بني كلب عرف بذلك النزول بني كلب حوله وهو
علي اسم غبريال وليس فيه احد من الرهبان وانما هو كنيسه لنصارى منفلوط
وهو غربيها دير انحا وليه هذا الدير خارج ناحيه انحا وليه من قبلها
وهو علي اسم الشهيد مرقورس الذي يقال له مرقوره وعليه رزق محبسه
وبابه النذورات والعوايد وله عيدان في كل سنه دير السبعة
جبال هذا الدير علي راس الجبل الذي غربي سيوط علي شاطي النيل ويعرف بدير
عنس العنصره وله عدة اعياد وخرب في سنه احدى وعشرين وثمانمايه من
بعسر طرقه ليلا بحنس ويقال ابو بحنس العصير كان راهبا ممضا له اخبار كثيره
منها انه غرس خشبه يابسه في الارض بامر شيخه له وسقاها الماء مدة فصارت
شجرة مثمرة باكل منها الرهبان وسميت ثمرة الطاعه ودفن في ديره دير
المطل هذا الدير علي اسم السيده مريم وهو علي طرف الجبل تحت دير السبعة
جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره اهل النواحي وليس به احد من الرهبان
اد دير ادرنكه اعلم ان ناحيه هي من قرى النصارى الصعايد ونصاراها

اهل

اهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم اديره كثيره في خارج البلد
من قبليها مع الجبل وقد خرب اكثرها وبقي منها دير بوجرج وهو عامر البنا وليس
به رهبان ويعمل فيه عيد في اوانه دير ارض الحاجر ودير ميكاييل ودير
كوفونه علي اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واعرفونا ومعناه النساخ فان
نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو علي طرف الجبل وفيه مغاير كثيره
منها ما يسير الماشي فيها نحو يومين دير ابوانعام تحت دير كوفونه بالحاجر وقد
كان ابوانعام جنديا في ايام ديقلطيانوس فتنصر وعذب حتى يرجع عن دينه ثم قتل في
ثامن عشرين كانون الاول وثاني كيهك دير بوسلوبوس بحاجر درنكه كان علي
اسم السيده مريم وكان ساويرس من عظما الرهبان فعمل بطركا وظهرت ايه عند موته
وذلك انه انذرهم لما سار الي الصعيد بانه اذا مات ينشق الجبل ويقع منه قطعة
عظيمة علي الكنيسه فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة من الجبل كما
قال فعلم رهبان هذا الدير ان ساويرس قد مات فارخوا ذلك فوجدوه وقت
فسموا الدير حينيذ باسمه دير تادرس بحيث ديرابوهما ابوس وتادرس اثنان
كانا من اجناد ديقلطيانوس احدهما يقال له قاتل التنين والاخر الاسفهسلار
فقتلا كما قتل غيرهما دير منسيال ويقال منساك وبني ساك واسانك ومعني ذلك
اسحق وكان علي اسم السيده مريم يعني ما زمريم ثم عرف بمنساك وكان راهبا له
قديما له عندهم شهره وبهذا الدير بيرتحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد
النيل شربوا من مايه دير الرسل تحت دير منساك ويعرف بدير الاثل وهو
لاعمال بوتيج ودير منساك لاهل ريفه هو ودير ساويرس ودير كوفونه لاهل
سيوط ودير بوجرج لاهل درنكه ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف
عرف بمنشاة الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاولي انشاه وانشا بستانا كبيرا وقد
وجد موضعه بيرا كبيره وجد بها كنزا خرمن شاهد من ذهبه دنانير مربعه باحد
وجهها صليب وزن الدينار مثقال ونصف واديره درنكه المذكوره قريب بعضها
من بعض وبينها مغاير عديده منقوش علي الواح فيها نقوشات من كتابه القدما كما
علي البرابي وهي من حرفه معدة اصباغ ملونه تشتمل علي علوم شتي ودير السبع جبال
ودير المطل ودير النساخ خارج سيوط في المغاير ويقال انه كان في الحاجرين
ثلثمايه وستون ديرا وان المسافر كان لا يزال من البدرشين الي اصفون في ظل
البساتين وقد خرب ذلك وباد اهله دير موسه وموشي خارج اسيوط
من قبلها مبني علي اسم بوبا الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ريفه وفي
ايام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله اعياد ولا غلب علي نصارى هذه الاديره
معرفة القبط الصعيدي واولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطيه ولهم ايضا

معرفة تامة باللغة الرومية دير ابو مقروفه وابو مقروفه اسم للبلدة التي
بها هذا الدير وهو منقور في لحف الجبل وفيه عدة مقابر وهو على اسم السيدة
مريم ويعرف به نصارى كثير غنامه ورعاه اكثرهم للمح وفيهم قليل بقرا ويكتب
وهو دير معطش دير بومقام خارج طما واهلها نصارى وكانوا قديما اهل علم
دير بوشنوده ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحيه سوهاي وبناوه بالحجر
وقد خرب ولم تبق منه الا كنيسة ويقال انه مساحة اربعة فدادين ونصف
وربع والباقي مصحوا فدان وهو دير قديم الدير الاحمر
ويعرف بدير ابو بشاى وهو بحري الدير الابيض بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير
لطيف مبني بالطوب الاحمر وابو بشاى هذا من الرهبان العام بن شنوده وهو
تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة الاف راهب وله دير اخر في بريه شيهات دير
بوملبساس ويقال مسلبس واسمه موسى وهو الدير تحت البلينا وهو دير كبير وابوا
مسلبس هذا كان راهبا من اهل البلينا وله عندهم شهره وهم ينذرونه فيزعمون
فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الا اديره بجراسنا ونقاده قليلة العمارة وكان
باصفون دير كبير وكانت اصفون من احسن بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد فواكه
وكانت رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهاره فيه فخربت اصفون وخرب ديرها
وهذا اخر اديرة الصعيد وهي كلها متلاشيه ايلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها
ووفور اعداد رهبانها وسعة ارزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم واما الوجه
البحري فكان فيه اديره كثيرة خربت وبقي فيه منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة
من بحريها عدة كنايس هدمها الحاكم بامر الله ابو علي المنصور في تاسع عشر ذي
الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمايه واباح ما كان فيها فنهب منها شي كثير جدا بعد
ما امر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنايس راشده خارج مدينة مصر من شرقها
وجعل موضعها المعروف براشده ثم هدم ايضا في سنة اربع وتسعين كنيستين هناك
والزم النصارى بلبس السواد وشد الزنار وقبض على الاملاك التي كانت
محبسه على الكنايس والاديره وجعلها في ديوان السلطان واحرق عده كثيرة من
الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنايس في عيد الشعانين وتشدد عليهم
وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة ثمان وثلاثين وستمايه وكانت في ناحية
ابو النمرس من الجيزة كنيسة قام في هدمها رجل من الزيالعة لانه سمع اصوات
النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعه بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في الايام
الاشرفيه شعبان بن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير
الكبير برقوق وهو يوميذ القايم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال محمود

العجمي

العجمي محتسب القاهرة في ثامن شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمايه وعملت مسجدا
دير الخندق ظاهر القاهرة من بحريها عمره القايد جوهر عوضا عن دير هدمه
في القاهرة كان بالقرب من جامع الاقمر حيث البير التي تعرف الان ببير العظمة
وكانت اذ ذاك تعرف ببير العظام من اجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها
بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشرين شوال سنة ثمان وسبعين وستمايه
في الايام المنصوريه قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد ذلك وعمل
كنيستين ياتي ذكرهما في الكنايس دير سرياقوس كان يعرف بابي هور وله
عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه اعجوبه ذكرها الشابشتي وهو ان من كان به خنازير
اخذه رييس هذا الدير واضجعه وجاء بخنزير فلحس موضع الوجع ثم اكل الخنازير
التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فان انظف الموضع ذر عليه رييس الدير
من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعه فانه
يبرا ثم يوخذ ذلك الخنزير الذي اكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد
رماده لمثل هذه الحاله فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرا من هذه العلة وفيه
خلق من النصارى دير اتريب ويعرف بمارت مريم وعيده في حادي عشرين
بونه وذكر الشابشتي ان حمامة بيضا تاتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا
يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم مثله قلت تلاشى امر هذا
الدير حتى لم يبق به الا ثلاثه من الرهبان لكنهم يجتمعون في عيده وهو على شاطي
النيل قريب من بنها العسل دير المغطس عند الملاحات قريب من بحيرة
البرلس ويحج اليه النصارى من قبلي ارض مصر وبحريها مثل حجهم الى كنيسة القمامه
وذلك يوم عيده وهو في بشنس ويسمونه عيد الظهور من اجل انهم يزعمون ان
السيده مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم كلها من تكاذيبهم المختلقه وليس
بحذا هذا الدير عمارة سوى منشاة صغيره في قبليه لشرقيه وبغربيه الملاحه
التي يوخذ منها الملح الرشيدي وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى
واربعين وثمانمايه بقيام بعض الفقرا المعتقدين دير العسكر في ارض
السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقربه ملاحة الملح الرشيدي
ولم يبق به سوى راهب واحد دير جميانه على اسم بوجرج قريب من دير
العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده عقيب دير المغطس وليس به الان احد
دير الميمنه بالقرب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده عقب
كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحري اكثر رهبانا منه الا
انه تلاشى امره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس بالسباخ سوى هذه الاربعة
اديره واما وادي هبيب وهو وادي النطرون ويعرف ببريه شيهات

وبرية الاسقيط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت
سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة من بلاد البحيرة والفيوم وهي في
رمال منقطعة وسباخ مالحة وبراري منقطعة معطشة وقفار مهلكة لقلة
وشراب اهلها من مغاير ويحمل النصارى اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت
في هذا الوقت بعدما ذكر مؤرخوا النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من
هذه الادبرة سبعون الف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب
لهم كتابا هو عندهم فمنها دير بومقار الكبير وهو دير جليل عندهم
وبخارجه ادبرة كثيرة خربت وكان دير النساك في القديم كذلك ولا يصح عندهم
بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسي سكندرية ويذكر
انه كان فيه من الرهبان الف وخمسمائة لا تزال مقيمة به وليس به الآن الا
قليل منهم والمقارات ثلاثة اكبرهم صاحب هذا الدير بومقار الاسكندراني
ثم ابومقار الاسقف وهذه الثلاثة قد عملت رممهم في ثلاثة توابيت من خشب
تزورها النصارى بهذا الدير وبه ايضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص
لرهبان وادي هبيب بخراج نواحي الوجه البحري على ما اخبرني من اخبر برويته
فيه ابومقار الاكبر هو مقاريوس اخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو اول
من لبس عندهم القلنسوة والاسكيم وهو سير من جلد فيه صليب تتوشح
به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجبل الشرقي حيث دير العربة واقام
عنده مدة ثم البسه لباس الرهبانية وامره بالمسير الى وادي النطرون ليقيم
هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل
عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الا طاويا في جميعها لا يتناول غذا
ولا شرابا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما اكل
خبزا طريا قط بل ياخذ الخبز اليابس فيبلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو
ورهبانه مما يمسك الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا
لسبيلهم واما ابومقار الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية الى
ابي مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان ابومقار الثالث وصار اسقف
دير بويحنس القصير يقال انه عمر في ايام قسطنطين بن هيلاني ولابي
يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من اجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة
وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان دير يحنس كما
دير [illegible] الياس عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس
كما ودير الياس اكلت الارضة اخشابها فسقطا وصار الحبش الى دير سيده
بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار بويحنس القصير وبالقرب من هذه الادبرة

دير

دير ابانوب وقد خرب هذا الدير ايضا ابانوب هذا من اهل سمنود قتل
في الاسلام وعمل جسده في بيت بسمنود دير الارض قريب من هذه الادبرة
وقد خرب وبجوارها ايضا دير بوبشاي وهو دير عظيم عندهم من اجل ان
ابشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو
دير كبير جدا دير بازاء دير بوبشاي كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان
السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن ومواضع هذه الادبرة يقال لها
بركة الادبرة ودير سيدة برموس على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان
وبازائه دير موسى ويقال ابوموسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير
لسيدة برموس اسم الدير وله قصة حاصلها ان مكسيموس ودوماديوس كانا
ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم
الى ارض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب بها واقام بها حتى مات وكان فاضلا
واتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا بعث ابوهما
فبنا على اسمهما كنيسة برموس وابوموسى الاسود كان لصا فاتكا قتل مائة نفس
ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوي الاربعين في صومه وهو
بوبري دير الزجاج هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له
الهانطون وهو اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطرك انه لابد ان يتوجه من المعلقة
بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه اديرة اليعاقبة
وللنساء ديارات تختص بهن فمنها دير الراهبات بحارة زويلة من
القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى دير
البنات بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات دير المعلقة بمدينة
مصر وهو اشهر ديارات النساء عامر بهن دير بربارة بمصر بجوار كنيسة
بوبارة عامر بالبنات المترهبات وبربارة كانت قديسة في زمان دقلطيانوس
فعذبها لترجع عن ديانتها وتسجد للاصنام فتثبتت على دينها وصبرت على عذاب
شديد وهي بكر لم يمسها رجل فلما ايس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها
وللنصارى الملكية قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكائيل بالقرب من جسر
الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من
بلاد الروم دير يحنس القصير المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير
على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه
المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كانه
تصغير قصير واصله كما عرفتك دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمي ايضا دير
هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس له

الآن سوى واحد بجريسه وهو بيد الملكيه الطور قال ابن سيده الطور
الجبل وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريانيه طوري والنسب اليه طوري
وطوراني وقال ياقوت طور سبعة مواضع الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان
مقصور علم الجبل بقرب راس عين الثاني طور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس وهو
شرقي سلوان الثالث الطور علم الجبل بعينه مطل على مدينة طبريه بالاردن
الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عدة قرى بارض مصر من الجهة القبليه بين
مصر وجبل فاران الخامس طور سينا اختلفوا فقيل هو جبل بقرب ايله وقيل جبل
بالشام وقيل سينا حجارة وقيل شجرة السادس طور عبدين بفتح العين لة
وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهمله ويا اخر الحروف ونون اسم لبلدة من
نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي السابع طور
هارون اخي موسى عليهما السلام وقال الواحدي في تفسيره وقال الكلبي
وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال له زبير
وذكر الكلبي ان الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلعله محذوف اليا
ان صح ما قاله وقال عمرو بن شبة اخبرني عبد العزيز عن ابي معشر عن سعيد
ابن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعة انهار في الجنة واربعة اجبل واربعة ملاحم في الجنة فاما
الانهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات واما الاجبل فالطور ولبنان واحد
وورقان وسكت عن الملاحم وعن كعب الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم
من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن ومعقلهم من ياجوج وماجوج
الطور وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج ياجوج وماجوج
اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا
يطيقهم احد غيري فمر من معك الى جبل الطور فيمر ومعه من الذراري اثنا
عشر الفا وقال طلق بن حبيب عن قزعه اردت الخروج الى الطور فاتيت
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع
عنك الطور فلا تاته وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي
وقد ذكر كور ارض مصر ومن كور القبله قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران
وكورة رايه والقلزم وكورة ايله وحيزها ومدين وحيزها والعويند والحورا
وحيزها ثم كورة بدا وشغب قلت لا خلاف بين علما الاخبار من اهل
الكتاب ان جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى عليه نبيه موسى عليه السلام
او عنده وبه الى الآن دير بيد الملكيه وهو عامر وفيه بستان كبير به نخل وعنب

وغير

وغير ذلك من الفواكه وقال الشابشتي وطور سينا هو الجبل الذي تجلى فيه
النور لموسى عليه السلام وفيه صعق والدير في اعلا الجبل مبني بحجر اسود عرض
حصنه سبع اذرع وله ثلاثة ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه حجر
اقيم اذا ارادوا رفعوه واذا قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف
مكان الباب وداخل الدير عين ما وخارجه عين اخرى وزعم النصارى ان
به نارا من انواع النار التي كانت ببيت المقدس يتقدون منها في كل عشية وهي
بيضا ضعيفه الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان
والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفه قال ابن عاصم فيه

يا راهب الدير ماذا الضو والنور ... فقد اضا بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها ... او غيب البدر عنه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر ... لكن تقرب فيه اليوم قوارير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير امر بعمارته يوسطيانوس ملك
الروم بقسطنطينيه فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي واقيم فيه الحرس لحفظ
رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفي هلك هذا الملك كان المجمع
الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلزم وكانت مدينة طريقان احدهما
في البر والاخر في البحر وهما جميعا موديان الى مدينة فاران وهي مدينة مداين
العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر الى قلزم ثلاثة ايام ويصعد
الى جبل الطور بستة الاف وستمائة وست وستين مرقاة وفي نصف الجبل
كنيسة لايليا النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام باساطين من
رخام وابواب من صفر وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الالواح
ولا يكون فيها الا راهب واحد للخدمة ويزعمون انه لا يقدر احد ان يبيت فيها بل
يهيى له بيتا من خارج يبيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود دير البنات
بقصر الشمع بمصر وهو على اسم بو جرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه اثار ذلك
الى اليوم فهذه اما للنصارى اليعاقبة والملكيه رجالهم ونساهم من الديارات
بارض مصر قبليها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديرا فيها للعاقبه ديرا
وللملكيه

ذكر كنايس النصارى

قال الازهري كنيسة اليهود جمعها كنايس وهي معربه اصلها كنشت انتهى
وقد نطقت العرب بذكر الكنيسه قال العباس بن مرداس السلمي

يدورون بي في ظل كل كنيسة ... وما كان قومي يسكنون الكنايسا

وقال ابن قيس الرقيات

كانها دمية مصورة في بيعة من كنايس

كنيستي الخندق ظاهر القاهرة احدهما على اسم غبريال الملك والاخرى على

اسلم فرقوا دلوس وعرفت بروليس وكان راهبًا مشهورًا بعد سنة ثمانمايه
وعند هاتين الكنيستين تقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت
هاتان الكنيستان عوضًا عن كنايس المقس في الايام الاسلاميه كنيسة حارة
زويلة بالقاهرة كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم السيده
وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زابلون وكان قبل الملة الاسلاميه بنحو مايتين
وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من بئر
هناك كنيسة تعرف بالمغيثة بحارة الروم من القاهرة على اسم السيده
مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم ايضا
كنيسة اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمايه
وسبب ذلك ان النصارى رفعوا قصة للملك الناصر محمد بن قلاوون يسالون
الاذن في اعادة ما تهدم بها فاذن لهم في ذلك فعمروها احسن ما كانت فغضبت
طايفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بان النصارى احدثوا بجانب
هذه الكنيسة بنا لم يكن فيها فرسم الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهره
بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلايق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في
اسرع وقت واقاموا في موضعها محرابا واذنوا وصلوا وقروا القران كل ذلك بايديهم
فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا امرهم
للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا للدين اسلافه وما زال
بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال
على ذلك كنيسة بومنا هذه الكنيسة قريبا من السد بين الكيمان بطريق
مصر وهي ثلاث كنايس متجاورة احداها لليعاقبة والاخرى للسريان واخرى
للارمن ولها عيد في كل سنة يجتمع اليها النصارى كنيسة المعلقة بمدينة
مصر في خط قصر الشمع على اسم السيده وهي جليلة القدر عندهم وهي
غير المعلقة التي تقدم ذكرها كنيسة شنوده بمصر تنسب لابي شنوده
الراهب القديم وله اخبار منها انه كان ممن يطوي الاربعين اذا صام وكان
تحت يده ستة الاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة
مصنفات كنيسة مريم بجوار كنيسة شنوده هدمها علي بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن عباس امير مصر لما ولي من قبل امير المومنين الهادي موسى في سنة
تسع وستين ومايه وهدم كنايس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في
تركها خمسون الف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس في خلافة هرون الرشيد اذن موسى بن عيسى للنصارى
في بنيان الكنايس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن

سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا هو من عمارة البلاد واحتجا ان الكنايس
التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين كنيسة بوجرج
الثقة هذه الكنيسة بدرب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها
كنيسة سيده بوجرج كنيسة بربارة بمصر كبيرة جليلة عندهم وهي تنسب
الى القديسة بحضرة البطريق كنيسة بوسرجة بالقرب من بربارة بجوار
زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وامه عليهما السلام جلسا فيها كنيسة
بابليون في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم هذه الكنيسة قديمة جدا وهي
لطيفة ويذكر ان تحتها كنز بابليون وقد خرب ما حولها كنيسة تادرس
الشهيد بجوار بابليون بنيت الشهيد تادرس الاسفهسلار كنيسة بومنا
بجوار بابليون ايضا وهاتان الكنيستان مغلوقتان لخراب ما حولهما كنيسة
بومنا بالحمرا وتعرف الحمرا اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر واحدث
هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومايه من سني الهجرة باذن الوليد بن رفاعة امير
مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجا الى ابن رفاعة ليفتك به
فاخذ وقتل وكان وهيب هذا من اليمن قدم الى مصر فخرج القرا على الوليد بن
رفاعة غضبا لوهيب وقاتلوه وصارت معونة امراة وهيب تطوف ليلا على منازل
القرا تحرضهم على الطلب بدمه وقد حلقت راسها وكانت امراة جزلة فاخذ ابن رفاعة
ابا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي بالقرا فاعتذر وخلى ابن رفاعة
فسكنت الفتنة بعدما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالحمرا الى ان كانت
واقعة هدم الكنايس في الايام الناصرية محمد بن قلاوون على ما ياتي ذكره
ذلك كنيسة الزهري قال الخبر عن هدم جميع كنايس ارض مصر وديارات
النصارى في وقت واحد كنيسة الزهري كانت في الموضع الذي فيه اليوم
البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي غربي اللوق له
واتفق في امرها هذه حوادث وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما
انشا الميدان المهاري المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبعمايه قصد
بنا زريبة على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فامر بنقل كوم تراب كان
هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بنا الزريبة واجرى الما الى مكان الحفر
فصار يعرف الى اليوم ببركة الناصرية وكان الشروع في هذه البركة من اخر
شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمايه فلما انتهى الحفر الى جانب
كنيسة الزهري وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها ايضا عدة
كنايس في الموضع الذي يعرف اليوم بحكر اقبغا فيما بين السبع سقايات له
وقنطرة السد خارج مدينة مصر فاخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهري

حتى بقيت قايمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان للحفر وهو اليوم
بركة الناصرية فاذا الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد في ذلك ان
تسقط من غير قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الامرا العاملين في الحفر
وغيرهم كل وقت يصرخون على الامرا في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم الى ان
كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس
بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطال تجمع عدة من غوغا العامة بغير مرسوم
السلطان وقالوا بصوت عالي مرتفع الله اكبر ووضعوا ايديهم بالمساحي ونحوها
في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوما ونهبوا من كان فيها من النصارى
واخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالحمرا وكانت معظمة
عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها وتحمل
اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاجون اليه ويبعث اليها بالنذور الجليلة والصدقات
الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغير ذلك وتسلق العامة الى
اعلاها وفتحوا ابوابها واخذوا منها مالا وقماشا وجرار خمر فكان امرا مهولا ثم
مضوا من كنيسة الحمرا بعدما هدموها الى كنيستين بجوار السبع سقايات
تعرف احداهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان
فكسروا ابواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا واخذوا
ما عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنايس كلها
هذا والناس في صلاة الجمعة فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا
كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق وهرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه
فاشبه الحال لهوله الا بيوم القيامة وانتشر الخبر وطار الى ان بلغ
ما وقع الى الرميلة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان صيحة عظيمة ورجة منكرة
افزعته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من
تجري العامة واقدامهم على ذلك بغير امره وامر الامير ايدغمش امير اخور ان
يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فاخذ
ايدغمش متهيئا للركوب فاذا بالخبر قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت في
القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجا الخبر من مدينة
مصر ايضا بان العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا ورجعت الى كنيسة المعلقة
بقصر الشمع فاغلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على ان توخذ فتزايد
غضب السلطان وهم ان يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تاخر لما راجعه
الامير ايدغمش ونزل من القلعة في اربعة من الامرا الى مصر وركب الامير بيبرس
الحاجب والامير الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة

وكل

وكل منهم في عدة وافرة وقد امرا السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة
بحيث لا يعفوا عن احد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهابة
فلم يظفر الامرا منهم الا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهب من
الكنايس ولحق الامير ايدغمش بمصر وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله
ليخرج من زقاق المعلقة من حصر للنهب فاخذ الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق
باب الكنيسة فجرد ايدغمش ومن معه السيوف يريدون القتال بالعامة فوجد عالما
لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فامسك عن القتل وامر اصحابه بارجاف
العامة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه ففر سائر من اجتمع من العامة
وتفرقوا وصار ايدغمش واقفا الى ان اذن العصر خوفا من عود العامة ثم مضى
والزم والي مصران يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من الاوشاقية وامّا
الامير الماس فانه وصل الى كنايس الحمرا وكنايس الزهري ليتداركهما فاذا بها قد
بقيت كيمانا ليس فيها جدار قايم فعاد وعاد الامرا فردوا الخبر على السلطان
وهو لا يزداد الا حنقا فما زالوا به حتى سكن عنه وكان الامر في هذه الكنايس
عجيبا من العجب وهو ان الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع
قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل مولّه وهو يصيح من وسط الجامع
اهدموا الكنيسة التي في القلعة اهدموها واكثر من الصياح المزعج حتى خرج
عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان والامرا من قوله ورسم لنقيب الجيوش
والحاجب بالفحص عن ذلك فمضيا من الجامع الى خرايب التتر من القلعة فاذا
فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بوقعة
كنايس الحمرا والقاهرة فكثر تعجب السلطان من ذلك الفقير وكاتب فلم يوقف له
على خبر واتفق ايضا بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة
الجمعة اخذ شخص من الفقرا مثل الرعدة ثم قام بعدما اذن قبل ان يخرج
الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان والكفر نعم الله اكبر فتح الله ونصر
وصار يزعج نفسه ويصرخ الى الاساس الى الاساس فاحدق الناس النظر
اليه ولم يدروا ما خبره وافترقوا في امره فقايل هذا مجنون وقايل هذا
اشارة لشي فلما خرج الخطيب امسك عن الصياح وطلب بعد انقضا الصلاة فلم
يوجد وخرج الناس الى باب الجامع فراوا النهابة ومعهم اخشاب الكنايس
وثياب النصارى وغير ذلك من النهوب فسالوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان
بخراب الكنايس فظن الناس ان الامر كما قيل حتى تبين بعد قليل ان الامر
انما كان من غير امر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنايس بالقاهرة
كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويلة

وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة الكاين فيه هدم كنايس القاهرة
ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندريه بانه
لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخره بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج
وخرجوا من الجامع وقد وقع الصايح هدمت الكنايس فركب المملوك من فوره
فوجد الكنايس قد صارت كوما وعدتها اربع كنايس وان بطاقة وقعت من والي
البحيرة بان كنيستين في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة في هذا
اليوم فكثر التعجب من ذلك الى ان ورد في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاخره
قام رجل من الفقرا وقال يا فقرا اخرجوا الى هدم الكنايس وخرج في جمع من
الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنايس فهدم من ست كنايس كانت بقوص
وما حولها في ساعة واحده وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما
هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنايس والاديرة في جميع
اقليم مصر كله ما بين قوص واسكندريه ودمياط فاشتد حنق السلطان على
العامه خوفا من فساد الحال واخذ الامرا في تسكين غضبه وقالوا هذا الامر
ليس من قدرة البشر فعله ولو اراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما
قدر عليه وما هذا الا امر الله سبحانه وتعالى ومقدر لما علم من كثرة فساد
النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمه وعذابا لهم هذا والعامة
بالقاهره ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم
بالقتل ففر عدة من الاوباش والغوغا واخذ القاضي فخر الدين ناظر الجيش
في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه واخذ كريم الدين
الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى ان اخرجه السلطان الى الاسكندريه بسبب
تحصيل المال وكشف الكنايس التي خربت بها فلم يمض سوى نحو شهر من يوم
هدم الكنايس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه
من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكنايس فوقع الحريق في ربع بخط
الشوايين من القاهره في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى النار
ما حوله واستمرت الى اخر يوم الاحد فتلف في هذا الحريق شي كثير وعند
ما اطفي وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريشه بالقرب من دور كريم الدين
ناظر الخاص في خامس عشرين جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت
النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فانزعج
انزعاجا عظيما لما كان هناك من الحواصل السلطانيه وبعث طايفه من الامرا
لاطفايه فجمعوا الناس لاطفايه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين
الى ليلة الثلاثا فتزايد الحال في اشعال النار وعجز الامرا والناس عن اطفايها

لكثرة

لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي القت باسقات النخل وغرقت
المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهره كلها وصعدوا للماذن وبرز الفقرا
واهل الخير وضجوا بالتكبير والدعا وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاوهم وصعد
السلطان الى اعلى القصر فلم يتمالكوا الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق له
والاستحثاث يرد على الامرا من السلطان في اطفايه الى يوم الثلاثا فنزل
نايب السلطان ومعه جميع الامرا وساير السقايين وتولى الامير بكتمر الساقي فكان
يوما عظيما لم ير اعظم منه ولا اشد هولا ووكل بابواب القاهرة من يرد
السقايين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفا النار فلم يبق احد من سقايين
الامرا وسقايين البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الما من المدارس والحمامات
واخذ ساير النجارين وجميع البنايين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ما شا
الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق اربعة وعشرون
اميرا من الامرا المقدمين سوى من عداهم من الامرا الطبلخانات والعشرا وات
والمماليك وعمل الامرا بانفسهم فيه وصار الما من باب زويله الى حارة الديلم
في الشارع بحرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الما ووقف الامير بكتمر الساقي
والامير ارغون النايب على نقل الحواصل السلطانيه من بيت كريم الدين الى بيت
ولده بدرب الرصاص وخربوا ستة عشر دارا من جوار الدار وقالوا حتى تمكنوا
من نقل الحواصل فما هو الا ان كمل طفي الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع
في ربع الظاهر خارج باب زويله وكان يشتمل على مايه وعشرين بيتا وتحته
قيسارية تعرف بقيسارية الفقرا وهب مع الحريق ريح قويه فركب الحاجب
والوالي لاطفايه وهدموا عدة دور حوله حتى انطفا فوقع في ثاني يوم حريق بدار
الامير سلار في خط بين القصرين ابتدا من الباذهنج وكان ارتفاعه عن
الارض مايه ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد فيه حتى اطفي فامر السلطان الامير علم
الدين سنجر الخازن والي القاهرة والامير بيبرس الحاجب بالاحتراز والتيقظة
ونودي ان يعمل عند كل حانوت دن فيه ما او زير مملو بالما وان يقام مثل ذلك
في جميع الحارات والازقه والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم بعد
درهم وثمن الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وفي عدة مواضع حتى
انه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لما نزل بهم وظنوا انه
من افعال النصارى وذلك ان النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان
المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا
الحريق من نفط قد الف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران فلما كان في
ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة

الكمارية بعد عشا الاخره وقد اشتعلت النار في المدرسة ورابحة تلك
الكبرت في ايديهما فحملا الي الامير علم الدين الخازن والي القاهرة فاعلم
السلطان بذلك فامر بعقوبتهما فما هو الا ان نزل من القلعة واذا بالعامة قد
امسكوا نصرانيا وجد في جامع الظاهر ومعه خروق على هيئة الكعكة في داخلها
قطران ونفط وقد القى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا الى ان خرج
الدخان مشى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتامله من حيث
لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجروه الى بيت الوالي وهو له
بهيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف ان جماعة
من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفريقه مع جماعة من اتباعهم وانه ممن اعطى
ذلك وامر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم امر بالراهبين فعوقبا فاعترفا انهما
من سكان البغل وانهما احرقا المواضع التي تقدم ذكرها غيره وحنقا من المسلمين
لما كان من هدمهم الكنايس وان طايفة النصارى تجمعوا واخرجوا من بينهم مالا
جزيلا لعمل هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية
فعرفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بترك
يرجعون اليه ويعرف احوالهم فرسم السلطان بطلب البترك الى عند كريم الدين
ليتحدث معه في امر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك فجا في حماية
والي القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما ان دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم
واحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالي فقالوا لكريم الدين بحضرة البترك
والوالي جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البترك عند ما سمع كلامهم وقال هؤلا
سفها النصارى قصدوا مقابلة سفها المسلمين على تخريبهم الكنايس وانصرف من عند
كريم الدين مكرما مبجلا فوجد كريم الدين قد اقام له بغلة على بابه ليركبها فركب وسار
فعظم ذلك على الناس وقاموا عليه يدا واحده فلولا ان الوالي كان ببابه والا
هلك واصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج على له
العادة صاحت به العامة بالشارع ما يحل لك يا قاضي تحامي للنصارى وقد
احرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت تلك
نكايته واجتمع بالسلطان فاخذ يهون امر النصارى الممسوكين ويذكر انهم سفها
وجهال فرسم السلطان للوالي بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مولمة فاعترفوا
بان اربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم
راهب يصنع النفط وانهم اقتسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر
ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته اربع بشارع صليبة
جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فصري من حينيذ

جمهور الناس على النصارى وفتكوا بهم وصاروا يسلبون ما عليهم من الثياب
حتى فحش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان من ذلك وهم ان
يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت
فراى من الناس امما عظيمة قد ملات الطرقات وهم يصيحون نصر الله
الاسلام انصر دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان احضر
اليه الخازن نصرانيين قد قبض عليهما وهما يحرقان الدور فامر بتحريقهما فاخرجا
وعمل لهما حفيره واحرقا بمراى من الناس وبينما هم في احراق النصرانيين اذا بدوا
الامير بكتمر الساقي قد مر يريد بيت الامير بكتمر وكان نصرانيا فعند ما عاينته
العامة القوه عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وحملوه
ليلقوه في النار وقد لبس التشريف من الميدان فرجمه من هناك رجما متتابعا
وصاحوا به كم تحامي للنصارى وتشد منهم وسبوه ولعنوه فلم يجد بدا من
العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم
السلطان فلما دخل عليه واعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامرا وكان
بحضرته منهم الامير جمال الدين نايب الكرك والامير سيف الدين البوبكري
والخطيري وبكتمر الحاجب في عدة اخرى فقال الابوبكري العامة عما والمصلحة
ان يخرج اليهم الحاجب ويسالهم عن اختيارهم حتى نعمل فكره هذا من قوله
السلطان واعرض عنه فقال نايب الكرك كل هذا لاجل الكتاب النصارى
فان الناس يبغضونهم والراي في ان السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل
يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الراي ايضا وقال للامير الماس
الحاجب امض ومعك اربعة من الامرا وضع السيف في العامة من حين تخرج
من الميدان الى ان تصل باب زويله واضرب فيهم بالسيف من باب زويله الى
باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن احد ابدا وقال لوالي القاهرة اركب
الى باب اللوق وناحية البحر ولا تدع احدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعه
ومتى لم تحضر الذين رجموا وكيلي يعني كريم الدين والاحياة راسي اشنقك
شنقتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامرا
بعد ما في المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا احدا من الناس
حتى ولا غلمان الامرا وحواشيهم ووقع الغلق بذلك في القاهرة فغلقت
الاسواق جميعها وحل بالناس امر لم يسمع باشد منه وسار الامرا فلم يجدوا
في طول طريقهم احدا الى ان بلغوا باب النصر وقبض الوالي من باب اللوق وناحية
بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنواتية وسقاط الناس فاشتد
الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربي بالجيزة وخرج السلطان من

من الميدان فلم يجد في طريقه الى صور قلعة الجبل احدا من العامة وعندما
استقر بالقلعة سير الى الوالي يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى احضر ممن
امسك من العامة نحو مايتي رجل فعزل منهم طايفة فرسم بشنقهم وجماعة رسم
بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع ايديهم فصاحوا باجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن
الذى رجمنا فبكى الامير بكتمر الساقي ومن حضر من الامرا رحمة لهم وما زالوا
بالسلطان الى ان قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويله
الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هولا بايديهم فلما اصبح يوم الاحد علق
الجميع من باب زويله الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزه وهيبه ومر الامرا بهم
فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح احد من ارباب الحوانيت بالقاهره ومصر في
هذا اليوم حانوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم
يستطع المرور على المصلوبين وسار على غير طريق باب زويله وجلس السلطان
في الشباك وقد احضر بين يديه جماعة ممن قبض عليه الوالي فقطع ايدي وارجل
ثلاثه منهم والامرا لا يقدرون على الكلام معه في امرهم لشدة حنقه فتقدم
كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض وهو يسال العفو فقبل سواله وامرهم
ان يعملوا في حفير الجيزه فخرجوا من الشباك ووقع الصوت بالحريق في جهة جامع
ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الامير ركن الدين الاحمدى بحارة بها
الدين وبالفندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم
هذا الحريق قبض على ثلاثه من النصارى وجد معهم فتايل النفط فاحضروا
الى السلطان واعترفوا له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن
الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين
الف انسان من العامه قد صبغوا خرقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا
بيضا وعندما راوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لا دين الا دين الاسلام
نصر الله دين محمد بن عبد الله يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على
اهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا من هول اصواتهم واوقع الله
الرعب في قلب السلطان وقلوب الامرا وسار وهو في فكر زايد حتى نزل
بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فراى ان الراى في استعمال المداراة
وامر الحاجب ان يخرج والمنادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله
ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك الله وضجوا
بالدعا وكان النصارى يلبسون العمايم البيض فنودى في القاهرة ومصر من
وجد نصرانيا بعمامة بيضا حل دمه وماله ومن وجد نصرانيا راكبا حل ماله
ودمه وخرج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقا وان لا يركب احدهم فرسا

ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي
عنقه جرس ولا يتزيا احد منهم بزى المسلمين ومنع الامرا من استخدام النصا ري
واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين
من النصارى وكثر ايقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي في الطرقات
واسلم منهم جماعة كثير وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فصار
النصراني اذا اراد ان يخرج من منزله يستعير عمامة صفرا من احد من اليهود
ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق ان بعض دواوين النصارى كان له عند
يهودى مبلغ اربعة الاف درهم نقره فصار الى بيت اليهودي وهو متنكر
في الليل ليطالبه فامسكه اليهودي وقال انا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع
الناس لاخذ النصراني ففر الى داخل بيت اليهودي واستجار بامراته واشهد
عليه بامر اليهودي حتى خلص وعثر على طايفة من النصارى بيد بالخندق
يعملون النفط لاحراق الاماكن فقبض عليهم ونودى في الناس بالامان
وانهم يتفرجوا على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك انهم كانوا
قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما اوقعوا بالنصارى وزادوا في الخروج عن
الحد فاطمانوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان
وصاروا يقولون نصرك الله يا ملك الارض اصطلحنا اصطلحنا فاعجب
السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير
الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرت الى
بيت الامير ايتمش فانزعج اهل القلعة واهل القاهره وحسبوا ان القلعه
جميعها احترقت ولم يسمع بما يشنع من هذه الكاينه فانه احترق على يد النصارى
بالقاهره ربع في سوق الشوايين وزقاق العريسه بحارة الديلم وسته
عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة اماكن بحارة الروم ودار الهيادا
بجوار المشهد الحسيني واماكن باصطبل الطارمه وبدرب العسل وقصر
امير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر بيسرى وخان الحجر والجملون
وقيسارية الادم ودار بيبرس من حارة الصالحيه ودار ابن المغربي بحارة
زويله وعدة اماكن بخط بير الوطاويط وبالحكر وفي قلعة الجبل وفي كثير
من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة يطول عددها
وخرب من الكنايس كنيسه بخرايب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهري
في الموضع الذى فيه الان البركة الناصريه وكنيسه الحمرا وكنيسه بجوار
السبع سقايات تعرف بكنيسه البنات وكنيسه ابي المنا وكنيسة ابي محمد
الفهادين بالقاهره وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين

وكنيستان بحارة زويلة وكنيسة بحارة البرود وكنيسة بالخندق
واربع كنايس بثغر الاسكندرية وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش
واربع كنايس بالغربية وثلاث كنايس بالشرقية وست كنايس
بالبهنساوية وسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنايس
وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق
وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنايس
وخرب من الديارات شي كثير واقام دير البغل ودير مهران مدة لم يسكن
فيها احد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة قل ما يقع مثلها في
الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من
الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الامور كنيسة ميكاييل
هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وايل خارج مدينة مصر قبلي عقبة
يحصب وهي الان قريب من جسر الافرم احدثت في الاسلام وهي مليحة البنا
كنيسة مريم في بساتين الوزير قبلي بركة الحبش خالية ليس بها احد
كنيسة مريم بناحية العدوية من قبليها قديمة وقد تلاشت كنيسة
انطونيوس بناحية بياض قبلي اطفيح وهي محدثة وكان بناحية شرنوب عدة
كنايس خربت وبقي بناحية الجبل قبلي بياض بومنين كنيسة
السيدة بناحية اسكر وعلى بابها برج مبني باللبن كانه يذكر انه موضع مولد
موسى بن عمران عليه السلام كنيسة مريم بناحية الخصوص وهي
بيت فعلوه كنيسة لا يعتنوا بها كنيسة مريم وكنيسة بحلس القصير
وكنيسة غبريال هذه الثلاثة كنايس بناحية البوق كنيسة اسوطير
ومعناه المخلص هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم
وهي على اسم الشهدا وفيها بير اذا عملوا ماها في القنديل صار احمرا فاسا كانه
الدم كنيسة ميكاييل باخميم ايضا ومن عادة النصارى بمدينة
الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين ان يخرج
القسوس والشمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والاناجيل والشموع
المشعلة ويقفوا على باب القاضي ثم ابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا
ويقروا فصلا من الانجيل ويطرحوا الدوطحا يعني يمدحوه كنيسة
بوبخوم بناحية ادفه وهي اخر كنايس الجانب الشرقي وبخوم ويقال بخوم صوص
كان راهبا في زمن بوسطوره ويقال له ابو الشركة من اجل انه كان مربي
الرهبان فيجعل لكل راهبان معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا
اللحم الى ديره ويامرهم بالصوم الى اخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه

الحمص المصلوق ويقال له عندهم حمص العقله وقد خرب ديره وبقي
كنيسة هذه بانها قبلي اخميم كنيسة مرقص الانجيلي بالجيزة خربت
بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت ومرقص هذا احد الحواريين وهو صاحب كرسي
مصر والحبشة كنيسة بوجرج بناحية ابو النمرس من الجيزية هدمت
في سنة ثمانين وسبعمائة تقدم ذكره ثم اعيدت بعد ذلك كنيسة
بوفار اخر اعمال الجيزة سوره بناحية هرشت كنيسة بوجرج بناحية
سنا وهي جليلة عندهم ياتوها بالنذور ويحلفون بها ويحكون لها فضايل
متعددة كنيسة ماروطا العريس بناحية شمسطا وهم يسمون
في ماروطا هذا وكان من عظام رهبانهم وجسده في انبوبة بدير ابو الشاي
من برية شيهات يزورونه كنيسة مريم بالبهنسا ويقال انه كان
بالبهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه
الكنيسة لا غير كنيسة جبريل الراهب بناحية شبره كنيسة
مريم بناحية طنبدي وهي قديمة كنيسة ميخاييل بناحية طنبدي
وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنايس كثيرة خربت واكثر اهل طنبدي
نصارى ارباب صنايع كنيسة الابصطولي اعني الرسل بناحية
اشنين وهي كبيرة جدا كنيسة مريم بناحية اشنين ايضا
وهي قديمة كنيسة ميخاييل وكنيسة غبريال بناحية اشنين ايضا
وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة خربت كلها الا هذه الاربع كنايس
واكثر اهل اشنين نصارى وعليهم الدرك في التجارة ويظاهرون بالزنا
كنايس يعملون فيها اعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة
مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة برباره وكنيسة الغريال وهو جبريل عليه
السلام وفي منية ابن خصيب ست كنايس كنيسة المعلقة وهي
كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص وكنيسة ميكاييل وكنيسة بوجرج
وكنيسة انبا بولا الطموهي وكنيسة الثلاث فتية وهم حنانيا
وعزاريا وميصاييل وكانوا اجنادا في ايام بخت نصر فعبدوا الله تعالى خفية
فلما عثروا عليهم ارادهم بخت نصر ان يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا
من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فاخرجهم والقاهم في النار فلم
تحرقهم والنصارى تعظمهم وانهم كانوا قبل المسيح بدهر كنيسة
بناحية طحا على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل كنيسة
مريم بناحية طحا ايضا كنيسة الحكماء بناحية تهرى لها عيد عظيم في
بشنس بحضرة الاسقف ويقال هناك سوق كبير في العيد وهذا الحكما ان

١

هما قوطان وقزمان الراهبان كنيسة السيدة بناحية بقرقاس لها
قديمة كبيرة وبناحية ملوي كنيسة الرسل وكنيستان خراب احداهما
على اسم ابي جرج والاخري على اسم الملاك ميخائيل وبناحية
دلجه كنايس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنايس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة
شنوده وكنيسة مرقوره وقد تلاشت كلها ٭ وبناحية صنبو كنيسة
ابنا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كنيسة النصارى وبناحية بيلاو
وهي بحري صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارى
كثيرة فلاحين وبناحية دوروط كنيسة في خارجها شبه الدير على اسم
الراهب سارامابون وكان في زمان شنوده وعمل اسقف وله اخبار كثيرة
وناحية بوق بني زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالتوبه
كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية منبر كنيسة الشهيد مرقوريوس لها
وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية ام القصور كنيسة
بوبخنس القصير وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة
ميخائيل وهي صغيرة وبناحية البلاغرة من ضواحي منفلوط كنيسة صغيرة
يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقلقيل ثلاث كنايس صغار يقيم بها
القسيس بأولاده كبار قديمة واحده على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل
واخرى باسم ابي مينا وبناحية منشاة النصارى كنيسة ميخائيل ٭
وبمدينة سيوط كنيسة بوسنده وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومنا
وبناحية درنكة كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة فتية حنانيا وعزاريا
ومصايل وهي مورد لفقراء النصارى ودرنكة اهلها من النصارى يعرفون اللغة
القبطية ويتحدث صغيرهم وكبيرهم ٭ ويفسرونها بالعربية وبناحية
ريفه الغربي كنيسة بوقلت الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة في
مداواة ... من الناس وله عيد يعمل بهذه الكنيسة وبها كنيسة ميخائيل
ايضا وقد اكلت الارضة جانب ريفه الغربي وبناحية موشه كنيسة
مركبة على جام على الشهيد بقطر وبنيت في ايام قسطنطين بن هيلاني ولها صحن
عرضه عشرة اذرع ولها ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنيا
بالحجر الابيض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على
كنز تحتها ويذكر انه كان من سيوط الى موشه هذه ممشاة تحت الارض ٭
وبناحية بقور من نواحي ضواحي بوتيج كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو
يعدل عندهم مرقوريوس وجا ارجوس وهو بوجرج والاسفهسلار ادروس
ومناوس وكان اكلوديس من قواد مغلطيانوس وكان لها اسقف وعمارات

وعرف

وعرف هو بالشجاعة فتنصر فاخذه الملك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام
فثبت حتى قتل وله اخبار كثيرة وبناحية قطيعة كنيسة على اسم السيدة
وكان ٭ اسقف يقال له الدون يبيه وبينهم منافرة قد قتلوه جا وهم من
شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن
الراهبة تعدى طوره فضرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار له
رقبته بالقاهرة رقبته بالقاهرة في ايام الناصر فرج بن برقوق وبناحية
بوتيج كنايس كثيرة وقد خربت وصار النصارى يتقبلون في بيت لهم سرا
فاذا اطلع لها خرجوا الى اثار كنيسة قد خربت وصار النصارى
يصلون في بيت لهم سرا فاذ وعملوا لها سباحا من جريد شبه القفص فاقاموا
هناك عبادتهم وبناحية بومعروفه كنيسة قديمة لميخائيل ولها
عيدان في كل سنة واهل هذه الناحية نصارى اكثرهم رعاة الغنم وهم
همج رعاع وبناحية دوينه كنيسة على اسم بوبخنس القصير وهي قديمة
عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل اسقف واشتهر بمعرفة علوم عديدة
فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد نوعن جسمه ٭
وبالمراغة التي بين طهما وطما كنيسة وبناحية قلقا كنيسة
كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في الايام
الظاهرية برقوق شماس يقال له ابصلطيس له في ذلك يد طولا ويحكى عنه
ما لا احب حكايته لغرابته وبناحية وسوط كنيسة ميخائيل له
وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو كنيسة السيدة وكنيسة
يوحنا الهداني وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا المرحوم ٭ وهو من اهل
انطاكيه ذوي الاموال فزهد وفرق ما له كله في الفقراء وساح وهو
على النصرانية في البلاد فعمل ابواه عزاه وظنوا انه قد مات ثم قدم
انطاكية في حالة لا تعرف فيها واقام في كوخ على مزبلة واقام رمقه بما يلقى
على تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته كان ممن حضرها ابوه فعرف
عنده علاف انجيله ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفنه وبنى عليه كنيسة
انطاكية وكنيسة السيدة بمدينة قفط وكان بأصفون عدة كنايس خربت
بخرابها وبمدينة قوص عدة ادبرة وعدة كنايس خربت بخرابها
وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلي من الكنايس سوى ما تقدم
ذكرنا له واما الوجه البحري ففي منيه صرد من ضواحي القاهرة
كنيسة السيدة وهي جليلة عندهم وبناحية سندوه كنيسة
محدثة على اسم بوجرج وبمرصفا كنيسة مستجده على اسم بوجرج ايضا ٭

وبنبنود كنيسه على اسم الرسل عملت في بيت وبسنباط كنيسه
جليلة عندهم على اسم الرسل وبصندفه كنيسه معتبره عندهم على اسم
بوجرج وبالرمانته كنيسه السيده ولها قدر جليل عندهم وفي دمياط
اربع كنايس للسيده ولميخائيل وليوحنا الهمداني ولماري جرجس ولها سجد
عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثه في بيت على اسم السيده
وبالبخرانه كنيسه محدثه في بيت مخفي وفي لقانه كنيسه بويخنس
القصير وبدمنهور كنيسه محدثه في بيت مخفي على اسم ميخائيل وبالاسكندريه
المعلقه على اسم السيده وكنيسه بوجرج وكنيسه يوحنا الهمداني وكنيسه
الرسل فهذه كنايس اليعاقبه بارض مصر ولم [illegible] كنيسه مريم ولهم
بالقدس العمامه وكنيسه صهيون واما الملكيه فلهم بالقاهره كنيسه باري
بعولا بالبندقانيين وبمصر كنيسه غبريال الملاك بخط قصر الشمع ولها
قلايه بطركيم وكنيسه السيده بقصر الشمع ايضا وكنيسه الملاك ميخائيل
بجوار بربارة بمصر وكنيسه مار يوحنا بخط دير الطين والله سبحانه وتعالى اعلم



تم الكتاب بتمامه وكماله والحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي بعده

سيدنا محمد وعلى اله

وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

دايما ابدا

الى يوم

الدين

وحسبنا الله

ونعم

الوكيل

ولا

حول

ولا

قوة

الا

بالله

العلي

العظيم

